ملك الله سبحانه في حفظ العبد
الحاج بشير آغاء دار السعادة
كشيفه لسنة ثمان عشر
ومائة وألف

حواشي الكشاف للطيبي من ...
الراجي لطف ربه ... العبد
الفقير إلى الله الصمد عبد الرحمن بن علي بن المؤيد
عفا الله عنهم في أواسط رمضان المكرم
لسنة إحدى عشر وتسعمائة بمحروسة
قسطنطينية

هذه النسخة الجليلة والتحفة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والإحسان منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية
مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الأكمل الآغا سعادة آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه الله لخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير إليه سبحانه وتعالى
محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

سورة ياسين مكية وهي ثلث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ياسين بالفتح كاين والمشهورة يس مبني على السكون
ابو بكر وحمزة والكسائي باماله فتحة اليا والباقون بالخلاص فتحها وقال ابن جني فتح النون قراءة ابن ابي اسحق و
الثقفي وبكسر النون ابو السمال وبالرفع هرون اما الكسر والفتح فكلاهما لالتقاء الساكنين وذلك انه بنى الكلام
على الادراج لا على وقف حروف المعجم فحرك لذلك ومن فتح هرب الى الخفة الفتحة لاجل ثقل اليا قبلها والكسرة
ومن كسر جاء به على اصل حركة التقاء الساكنين وهو نظير حيث وهيت لك واينه وسيبويه وعمرويه وبابهما ومن ضم
احتمل امرين احدهما لالتقاء الساكنين كنحن وهيت والآخر ما عندي فيه وهو يا انسان لكنه اكتفى منه
بالسين وحذف الفا والعين وجعل السين اسما قايما بذاته فبماينه حرف ندا ونظيره ما جاء في الحديث
كفى السيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام ويويده ما ذهب ابن عباس رضي الله عنه اليه في حمعسق وبحو انها بعض
من جملة اسماء الله تعالى وهي رحيم وعليم وسميع وقدير ونحو ذلك قوله لجيبر الحوفي الجير بكسر الرا يمين العرب
ومعناه حقا وقال وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل وربما حذفوا
منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا اليا وقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة وقالوا م الله
او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي اي نسب الحكيم الى ضمير القرآن وجعل القرآن على سبيل الاستعارة المكنية
كالشخص الناطق بالحكمة والقرينة نسبة الحكم اليه واسند الحكمة اليه اسنادا مجازيا لانه صدر من الحكيم واليه
الاشارة بقوله فوصف بصفة المتكلم به قوله على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين روى صاحب المرشد
عن جليح انه قال الاحسن في العربية ان يكون على صراط مستقيم خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط
مستقيم ويجوز ان يكون على صراط من صلة المرسلين اي المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة وقال
القاضي يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل
عليه لمن المرسلين التزاما قوله لعله عرض بذكره ما ذهب اليه من يمتنع من ارسل على صراط مستقيم عن عنوه
الى قوله وانما الغرض وصفه الى آخره قال صاحب الفوايد لم يحصل بما ذكر جواب السوال من الاول واما
الثاني فهو قوله فان التنكير فيه يدل على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا مكنة
كنهه مخطور فيه لان الطريق المستقيم واحد لا غير الى قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم والجواب ان فايدة هذه لرد قول الكفار لانهم كانوا يقولون لست مرسلا وانك تركت الطريق
المستقيم الا غير الى قوله اجلكم وما غوى فلا بد في الجواب من ذكرهما وما ذكر انه على صراط مستقيم
لامكنته وصفه مسلم الا انه واحد ولا يلزم منه ان يكون الصراط المستقيم متعددا وقلت من لم يتفق على
الاساليب كلها ولم يستوعب معرفته فانه لم يبلغ بارهما لا بد ان لا يحصل على شي في امثال هذين الجوابين

اما الجواب الاول فنحوه قول صاحب المفتاح واما الان كونه الى المسند اليه مقيدا بالخبر فهو لان نفس الخبر كما اذا
قيل لك كيف الزاهد قلت الزاهد يشرب ويطرب وقد اورد صاحب الايضاح انه ان اراد نفس الخبر يستغرق يجوز ان الخبر
المطلوب بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق والمطلوب بها انما ان يكون تصديقا
وان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا واجيب بان مضامين الجمل الخبرية مشتملة على امرين الاخبار عن الوقوع وعن
اتصاف المسند اليه بالمسند وقد يقصد احدهما قصدا اوليا ويكون الآخر تابعا قال الامام في النهاية وقد يتصور في
الفعل ان يكون المراد به وقوعه من الفاعل وان يكون مجرد القصد به تم كلامه وههنا ليس الغرض في ايقاع على صراط
مستقيم خبرا او صلة مجرد الاخبار وانما الغرض انه صلوات الله عليه على منهج مستقيم عليه وانه جادته بل هو
عادته وقال المصنف في قوله فعززنا بثالث واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له
وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح واما الجواب الثاني فعلى اصل التجريد قال ابن جني في قراءة الحسن اهدنا
صراطا مستقيما اراد والله اعلم التذلل لله تعالى واظهار الطاعة اي قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له صراط مستقيم
ولسنا نريد المبالغة في قول من قال اهدنا الصراط المستقيم اي الصراط الذي قد شاعت استقامته وتعولمت
في ذلك طريقته فان قليل هدايتك لنا زاك وزائد في حسن عطاياك من الدرس المعنى ويدوم هدايتك لنا فانك اذا
فعلت ذلك بنا فقد هديتنا الى الصراط المستقيم نحوه حينئذ وقيل ولئن لقيت رسول الله صلعم لتلقين منه رجلا
متناهيا في الخير ورسولا جامعا لسبل الخير فقد قال الى معنى التجريد وانشد ابو علي
افات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل والله تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر
حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف قال اهدنا صراطا للتنكير لا معنى التعريف وعليه قوله عليه السلام
وهدينا هم صراطا مستقيما واليه ينظر قول المصنف على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم
لا مكنة وصفه كانه جعل الصراط المستقيم الصرط كلها ثم جرد منها صراطا مستقيما وهو هي والله اعلم قوله وقرى
تنزيل قرا حفص وابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقا تنزيل العزيز اي هو تنزيل
والمصدر بمعنى المفعول اي منزل العزيز ويقرا بالنصب على انه مصدر اي نزل تنزيلا وبالجر ايضا صفة للقرآن
وقوله لتنذر يجوز ان يتعلق بتنزيل وان يتعلق بمعنى قوله لمن المرسلين اي مرسل لتنذر قوله او موصولة
منصوبة على المفعول الثاني وعلى النافية كان صفة لقوما على المصدرية مفعولا مطلقا قوله كيف يكونون منذرين
غير منذرين هذا السوال وارد على من ذهب الى اثبات الانذار وان ما موصولة او موصولة بمعنى دل هذا على اثبات
الانذار كما قلت لتنذر قوما انذر اباوهم او ما انذر اباوهم وقد جاء التنزيل بما ما اتاهم من نذير من قبلك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم على ان
الانذار لم يوجد اساسا واجاب ان الآيات لم تدل الا على نفي ان تبعث اليهم فلا ثم ما ان التفسيرين متنافيان
لدلالة احدهما ان اباءهم ما انذروا والثاني على ان اباءهم قد انذروا ما انذر اباوهم الاقربون

بكون

م ان المرسلين كلاع كذا

اما على نفي انذار ابائهم

دون القدماء قوله ثم شبّه تصميمهم على الكفر الانتصاف يكون تصميمهم على الكفر مشبها بذي الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح
لان المقمح لا يطاطي راسه وقوله فهي الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم النظر في الوجه الخاليه مشبها بالسد من خلفهم
وعدم النظر في العواقب المستقبله مشبها بسد من قدامهم ونقل صاحب الفوائد عن صاحب التيسير الاغلال مع
الايدي مجموعه الى الاذقان عبارة عن منع التوفيق حين كانوا مستكبرين مستعلين للحق لان المتكبر يوصف بانتصاب
العنق والمتواضع يوصف بضده وهو منه فطلت اعناقهم لها خاضعين قوله الى ادعوائهم اي امتناعهم وامساكهم
تعالى ادعوى عن القبيح اذا كف عنه قوله ناداها من الحلقة الى الذقن الاساس ندد ناد من الجبل اذا خرج ونتا وندد
من بيته خرج قوله والمقمح الذي يرفع راسه الى رفيع يرفع الراس لسقف الشي، وسمي السويق المتخذ من القمح اي البر
قميحه ثم تعالى لرفع الراس كيفما كان ثم قمح البعير راسه واقمحت البعير شددت راسه الى خلف وقوله
فهم مقمحون تشبيه بذلك ومثل لهم وقصد الى وصفهم فيما تابى عن الانقياد للحق والتابى عن الانفاق في سبيل الله
وقيل اشارة الى حالهم في القيامة اذا الاغلال في اعناقهم والسلاسل قوله اقتمحت السويق عن بعضهم اقتمحت
الدواء اذا القته في فمك ويقال اقتمحته اي استفته وذلك انما يكون عند رفع الراس قوله فما توكل فيمن جعل
الضمير للايدي قال محيي السنه فهي كنايه عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقال الزجاج
بعد ما ذكر نحوا من هذا ولم يذكر الايدي ايجازا ولحصة لان الغل يتضمن اليد والعنق ومثله قول الشاعر قوله
وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو لا يليني فذكر الخير وحده
وقد علم ان الخير والشر معرضان للانسان ونحوه قوله سرابيل تقيكم الحر قوله ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب
في الاقماح ظاهرا الانتصاف يحتمل ان يكون الفاء للتعقيب كقوله فهي الى الاذقان او للتسبب فان ضغط اليد
مع العنق يوجب الاقماح لان اليد تبقى ممسكه بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا كانت مطلقة كانت
راحه للمغلول فربما يتحيل بها على فكاك الغل فيكون منعها عن الانتداد باب الحيله قوله ظهور كون الضمير للاغلال
فاعل ابى وسداد المعنى عطف على ظهور قال الزجاج من قرا في ايمانهم او في ايديهم المعنى واحد وذلك ان الغل
لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق فالمعنى انا جعلنا في اعناقهم وفي ايمانهم اغلالا فهي الى الاذقان
كنايه عن الايدي لا عن الاعناق لان الذقن والعنق يجعل اليد يلي الذقن والعنق والعنق هو مقارب للذقن
لا يجعل الغل العنق الى الذقن قوله وقرئ سدا بالفتح والضم حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم الراغب اصل
السد مصدر سددته ويشبه به الموانع والحاجز كالظله على الباب وقد يعبر به عن الباب كما قيل الفقير الذي لا يفتح
له سدد السلطان والسداد والسدد الاستقامه والسداد ما يسد به الثلمه والثغر واستعير لما يسد به
الفقر قوله وقرئ بالعين من العشا قال ابن جني هي قراءة ابن عباس وعكرمه وغيرهما من عشي يعشى اذا ضعف بصره
فعشي واعشيته كعمي واعميته والطوارة المذهب فهو على حذف المضاف اي فاعشينا ابصارهم وينبغي ان يعلم ان
ع ش ى يلتقي معناها مع غ ش ى ... على العين كالغشي على القلب كل منهما يركب صاحبه
وبخلله

وبخلله غير انهم خصوا ما على العين بالواو وما على القلب بالياء من حيث كانت الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظر
من العشاوة على العين ابدى الى الحس مما يخامر القلب ولهذا في هذه اللغه نظاير مالوا اودع كتابا الكبر حجمه
قوله واما كانت تصح هذه التقفيه لو كان الانذار منفيا الانتصاف في سواله سوء ادب وكان ينبغي ان يقال ما وجه
ذكر الانذار الثاني وقلت توجيه السوال ان قوله انما تنذر من اتبع الذكر يستدعي سبق عدم الانذار اي انك
لا تنذر من لم يتبع الذكر وانما تنذر من اتبعه فكيف اثبت الانذار بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ثم عقبه بقوله
انما تنذر من اتبع الذكر وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار الذي لم يفض الى المقصود منزلة العدم كانه
قيل ما انذرت اولئك لانهم لم يومنوا انما تنذر هولاء الذين انتفعوا به قال صاحب المفتاح في قوله انما انت
منذر من يخشاها لا يخفى على احد ممن به مسكه ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من يومن
بالله والبعث والقيامه واهوالها والنظم يساعد على حمله من اصل الكلام وارد على تقسيم المنذرين وذلك ان
قوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر اباؤهم مطلق شامل في المنذرين الذين لا ينفع فيهم الانذار وفيمن ينفع
فيهم ذلك ثم قسم المنذرين قوله لقد حق القول على اكثرهم على قسمين وحكم على اكثرهم انهم لا يومنون واكد
ذلك بالجملة القسميه وعلله بسبق التقدير كما قال تعلق بهم هذا القول اي قوله لاملان جهنم من الجنه
والناس وثبت عليهم ووجب ثم علل ذلك بخلق الكفر فيهم وجعلهم مصممين عليه واذن حبيبه صلوات الله عليه
بالاياس عنهم بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وجعله كالتخلص الى ذكر الفريق الاخلص للذكر
الخاشون ربهم ولهذا التقرير البليغ والتقدير المقتضي ينبغي ان يستسلم العاقل ولا يكابر النص القاطع قوله
وعن الحسن احياوهم يجوز ان يحمل يحيي الموتى على الحقيقه كما سبق وعلى المجاز كما ذهب اليه الحسن اعلم ان الموتى
في الموتى يحتمل ان يجري على الجنس وعلى العهد والثاني اما ان يراد بهم المصممون على الكفر المعني بقوله لا يومنون
او المنتفعون بالانذار في قوله من اتبع الذكر او الفريقان جميعا وقول الحسن منزل على الثالث وتقريره انه تعالى لما امر
صلوات الله عليه بانذار هولاء وبشارتهم بالمغفرة والاجر الكريم اتجه ان سايلا يسال لم خص هولاء بهذين
الامرين فاجيب لانا نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا واثارهم من الخير والشر فنغفر سيئاتهم
ونثيبهم على حسناتهم وتقرير الوجه الثاني هو ان الايه لما ذكر ما دل على اسفاره ايمان اولئك المصممين ونفاه بما
دل على انتفاع الانذار في حق هولاء ورتب على الثاني البشارة بالمغفرة والاجر قيل اذا كان حكم هولاء هذا فما
حكم اولئك المصممين فقيل انا نحن نحيي الموتى الايه وتحرير المعنى اشتغل بمن ينتفع بانذارك وبشرهم بالفوز
بالبغيتين ودع اولئك الموتى الينا فانا نبعثهم ثم ننبيهم بما عملوا كما قال والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون قال
المصنف هولاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون لحسبه يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم واما
تقرير الجمع او الجنس فيحمل على الفريقين وعلى اعم منهم فيتعدد الاستنانات على ما يقتضيه المقام والله اعلم قوله اوما هلكوا
عنه اي ما تواو تركوا وهو عطف على ما اسلفوا وقوله من اثر حسنه تفسير لقوله ما اسلفوا وقوله او سي كرطيقه نسر

لقوله وما ملكوا قوله او حبس اى وقف الكناية تعالى حبست حبسا واحبست احبس احباسا اى وقفت والاسم الحُبس

قوله او سكة احد شأنها بخبيرهم اى نهاذ ناهب مال المسلمين الاساس ومن المجاز حذف هذه السكة اى هذه الطريقة وانت على سكة واضحة وعن بعضهم السكة الحديدة التى يحرث بها وسكة الدراهم وطريقة النخل وواحد السكك وسكه

اذا انبته قوله عن جابر الحديث من رواه الترمذى عن ابى سعيد قال كانت بنو سلمه فى ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال رسول الله صلعم ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا

قوله ومعنه الاشارة على ضرب واحد اى على مثال واحد ذكر فى الاساس فى قسم المجاز هم ضرباتى وقولهم هو ضربه وضريبه اى مثله قوله والمثل الثانى بيان الاول قال ابو البقاء قيل التقدير واذكر مثلا مثل اصحاب القرية والثانى بدل من الاول والظاهر ان اضرب بمعنى اجعل فالاصحاب مفعول اول ومثلا مفعول ثان والمختار مكى هذا وقال

اجمع ما يعطى القياس فيه هذا وقد ذكرنا تعليله فى قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وهو اختيار المصنف

هناك قوله صاحب يس روى صاحب الجامع عن رسول الله صلعم انه قال حين قتل ثقيف عروة بن مسعود مثل عروة

مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه ولعل معنى النسبة ما ذكره فى هذه السورة وقريب منه تسمية السورة بالبقرة

ونحوها لذكرها فيها قوله فعززنا فقوينا الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يُغلب من قولهم ارض عزاز

اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه كقولهم تطلّف اى حصل فى

ظلف من الارض والعزيز الذى يقهر ولا يُقهر وعز المطر الارض صلبها وعز الشى قل اعتبارا بما قيل كل موجود

مملول وكل مفقود مطلوب قوله وقرى بالتخفيف ابو بكر بتخفيف الزاى والباقون بتشديدها وهما لغتان كشده

وشدده اى قويناهما قوله لم ترك المفعول به اى لم يقل فعززناهما بثالث قوله لان الاول ابتداء اخبار فيه نظر لان

قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون يدل على انكار سابق لا سيما

وقد سبق ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فلا بد من كلام كذبانيه والجملة الابتدائية هى التى تلقى بها خالى الذهن

ويكون خلوا من المؤكدات قوله مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين متعلق بقوله وانما حسن يريد المؤكدة لولا قولهم

وما علينا الا البلاغ المبين لم يحسن قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز من الدليل الذى لم يبق له

متشبث يتشبث به سوى هذه الكلمة قال الله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اى لا تستشهدوا بالله ولا

تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وحين كان مقترنا به وهو امارة على

اقامة البينة فجاز وحسن لان البلاغ انما يكون مبينا اذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والآيات المتناهية

قوله تطيرنا بكم تشاءمنا منكم الراغب الطاير كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتطير فلان واطير واصله التفاؤل

بالطير ثم يستعمل فى كل ما يتفاءل به ويتشاءم وقوله انما طايرهم عند الله اى شومهم ما قضاه الله لهم لسوء اعمالهم قوله

وقرى طيركم قال الزجاج طاير وطير بمعنى واحد وهو اسم اعلم اصلا وقرى طيركم بغير الف قوله وقرى اأن ذكرتم بهمزة

الاستفهام وحرف الشرط وهى المشهورة وقرا ابو عمرو وقالون بتسهيل الثانية آان بالف بينهما وهو استفهام وشرط محذوف

الجواب

الجواب تقديره ان ذكرتم اى وعظتم وزجرتم عن الشرك تطيرتم قوله وقرى ان الى آخرها شواذ قال ابن جنى وقرا الماجشون

أن ذكرتم بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة والياء بعدها والاعمش وابو جعفر اين بهمزة بعدها ياء ساكنة ونون

مفتوحة ذكرتم مضمومة الذال مخففة الكاف اما أن ذكرتم فمنصوبة الموضع بقوله طايركم معكم كانهم لما قالوا

انا تطيرنا بكم اجيبوا بل طايركم معكم ان ذكرتم اى هو معكم لان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا فاكتفى بالسبب الذى

هو التذكير من المسبب الذى هو الانتهاء كما وضع الطاير موضع مسببه وهو التشاؤم لما كانوا يتطيرون من تكاره بهم

نعيق الغراب او نحوه واما اين ذكرتم اين حللتم وكنتم ووجدتم فذكرتم فاكتفى بالمسبب الذى هو الذكر من

السبب الذى هو الوجود واين ههنا شرط وجوابها محذوف لدلالة طايركم معكم عليه اى اين وجدتم وجد شؤمكم

معكم ولا يجوز الوقف على ما بين الواين على معكم لاتصال ان واين بها لكن جاز على الاستفهام لان الاستفهام

يقطع ما قبله عما بعده قوله واذا شيم المكان بذكرهم اى هو من باب الكناية وذلك ان جرى ذكرهم فى مكان دليل على ان

المكان حامل على ذكرهم للامارة او الشوم منهم فيه ويقرب منه قوله تعالى سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين

قوله بل انتم قوم مسرفون فى العصيان هذا مبنى على ان الاضراب من قوله قالوا طايركم معكم وحده فيكون قوله ان ذكرتم

شرطا جوابه محذوف لدلالة تطيرنا بكم والشرط والجزاء معترضة واليه اشار بقوله تتطيرون ان ذكرتم انتبه او لا

طايركم معكم بمعنى اسباب شومكم معكم وهى كونهم ومعاصيهم وهو التقدير الثانى واكده بالجملة الشرطية ثم اضرب

عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اى مسرفون فى عصيانكم فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل رسل الله وقوله او بل انتم

قوم مسرفون فى ضلالكم متمادون هذا مبنى على ان الاضراب من المجموع بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم والى التعليل

اشار بقوله حيث تتشاءمون بمعنى سبب شومكم معكم وهو كونهم لاجل ان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا وهو التقدير

الاول ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اى مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غيكم حيث تتشاءمون بمن

يجب التبرك به قال القاضى ان ذكرتم شرط جوابه محذوف اى ان وعظتم تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم

قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فمن ثم جاءكم الشوم والاسراف فى الضلال ومن ثم توعدتم وتشاءمتم بما يجب ان

يتبرك به واما ما قدره ابو البقاء ان ذكرتم كفرتم فليس بشىء لان الكلام مع الكفار والكفر موجود فلا يجوز تعلق

الشرط به والله اعلم قوله خرج قصبه القصب الامعاء ومنه سمى القصاب لانه يزاول الامعاء قوله اللهم اهد قومى

روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود قال كانى انظر الى رسول الله صلعم يحكى نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح

الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قوله كلمة جامعة فى الترغيب فيه وذلك ان القايل اولا بقوله

اتبعوا المرسلين الى ان المرسلين ولحب الاتباع وان من ارسله الله تعالى ليرشد الخلق ويخرجهم من الظلمات الى النور كان

صلاحهم فى الدارين متابعته وبتعقيبه ذلك بقوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا نبههم معناه وان من سعى فى امرهم ينبغى

ان يطمع ويتوقع اجرة وهولاء السادة بخلاف ذلك وبقوله وهم مهتدون اشارة الى ان غرضهم فى ذلك ليس الا

محض النصح لا متابعة امر الشهوة والرياء وان يكونوا موطئ العقب وهو ابلغ فى نهاية من الكمال روى ابن الافلح

يحتمل ان يراد الاسرار والاصرار على الكفر

مطلب

مطلب

مطلب

الكاتب في المقدمة ان نابغة الذبياني كان يضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ وتاتيه الشعرآء فتعرض عليه اشعارها
فاتاه حسان فانشده واتاه الاعشى فانشده ثم اتته الخنساء فانشدته القصيدة الرائية فلما بلغت
وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار فقال لها اما كفاك ان جعلته علما حتى صيرت في راسه نارا ولولا
ابا بصير انشدني آنفا لقلت انك اشعر اهل زمانك من الجن والانس قوله ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه
ارجع قال صاحب المفتاح ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين المراد اتتخذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم
شفاعتهم شيا ولا ينقذونكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني امنت بربكم واتبعه فاسمعون ولا تعرف حسن
موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع مزيد غضب وهو
ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل قلت قد ذهب الى ان قرينة التعريض هو قوله ترجعون ولولا انه لم يكن تعريضا
كان هذا تعريضا منهما بالواحد حيث قال فلما هذا الرجل يا قوم اتبعوا المرسلين الخ فرفعوه الى الملك فقال له
الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي اي شي لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث
فيجزيكم بكفركم تم كلامه وذلك انه اذا رجع الانكار واليه الا الى القوم لم يكن الخطاب للقوم بقوله ترجعون معنى وكان الظاهر
اليه ارجع ويمكن ان يقال ان الرجل كان في غيظ شديد من تكذيبهم الرسل وقولهم ما انتم الا بشر مثلنا الى قوله ليمسنكم
منا عذاب اليم وانتهز الفرصة للانتقام فلما تمكن من تهديدهم اوقع قوله واليه ترجعون في البين اي ما لي لا اعبد
الذي من علي بنعمة الايجاد ونعمة الانتقام منكم والتشفي من غيظكم اذ ترجعون اليه فيجزيكم بكفركم وتكذيبكم الرسل
وعنادكم لكن النظم يساعد على الاول فان التقدير اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون في عبادة الملك العلام الضار النافع
وترك عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وما لكم ايها القوم لا تتبعونهم ولا تعبدون الذي فطركم واليه ترجعون فيجزيكم على
اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم نبه على ضلالتهم وانهم على خلاف ما عليه الرسل من الاهتداء بقوله اني اذا لفي ضلال مبين
ورشح التنبيه بقوله فاسمعون اي اسمعوا ما قلت لكم من حال الرسل وحالكم ثم حالي لتفرقوا بين الحق والباطل فتتبعوا الرسل
وقد يقال ان الاسلوب من الالتفات المعنوي حيث التفت من حكاية النفس في ما لي الى خطاب القوم في ترجعون فلا
باس بالخلاف فالمفهوم ان المراد ما لكم كما سبق وقريب من الاسلوب قوله تعالى يد الله مغلولة غلت ايديهم قال المصنف
يد الله مغلولة عبارة عن البخل وغلت ايديهم دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل
المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع قوله وما ادفع العقول وانكرها لان يستقبحوا معناه
ما ادفع العقول وانكرها لاستقباحكم عبادة اشياعكم على عبادة الله ان اراد الله ان يضركم بسوء لم تتمكنوا من الشفاعة
قوله في غمار فقال دخلت في غمار الناس وغمار الناس بضم وفتح اي كثرتهم ودهمتهم قوله والاول اوجه وهو ان يكون قوله يا ليت
قومي يعلمون تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بذلك سببا لاكتساب مثلها لانه تمنى ان ينتهوا عن خطابهم ويصلوا بما ينبغي
ذلك عن انه نصح قومه حيا وميتا ولما اشتمل على تلك الفوايد المتكاثرة على الادماج بخلافه في الثاني فانه خاب حظ

النفس

النفس من الشماتة بهم والاغتباط بما نال فلا يطابق قوله واتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون كما سبق
ان غرضهم في الدعوة لم يكن سوى محض النصح قوله وترى المكرمين وهي شهادة الراغب الاكرام والتكريم ان يوصل
الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة وجعل ما يوصل اليه شيئا شريفا قال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين اي جعلهم كراما وقال وجعلني من المكرمين وقوله ذو الجلال والاكرام منطوي على المعنيين قوله بطعم
الا النجود وان كان اشمها جابر آنشد في المطلع انا قتلنا بقتلانا سراتكم اهل اللواء ففيما يكثر القتل
قال ففيما بالالف قوله فضلا حبيب النجار وفي بعض النسخ على حبيب النجار وهو مفعول مطلق يعني فضل الله
محمدا صلوات الله عليه على كبار الانبياء فضله على حبيب النجار يعني له اسوة بساير الانبياء في ان لم ينزل الله تعالى
في اهلاك قومهم جندا من السماء لان ذلك من خصايص سيدهم صلوات الله عليه وعليهم فان قلت اي فرق بين الا
قلت على الاول ينعكس المعنى وذلك انه تعالى لما قال وما انزلنا على قومه من جند من السماء وما كنا منزلين على معنى
ما كان يصح في حكمه ان ينزل في هلاك قوم حبيب النجار وكرر ذلك المعنى لقيل ولكن الله تم فضل محمدا صلوات
الله عليه على كبار الانبياء حيث خصه بهذه الفضيلة ولم يعطها احدا منهم فضلا عن حبيب النجار فيلزم منه تنقيص
الحبيب لان فضلا اذا عدي بعن ضمن معنى التجاوز واستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة
ما فوقه وما كان طريقا الى بيان فضله كان اولى بالسلوك مما فيه بيان نقصه قوله وان الصيحة في حكم فاعل الفعل
قال الزجاج من قرا بالنصب فالمعنى ما كان عقوبتهم الا صيحة واحدة ومن قرا بالرفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة
الا صيحة واحدة وقال ابن جني الرفع ضعيف لتانيث الفعل ولا يقوى ان تقول ما قامت الا هند لان الكلام
محمول على ما قام احد الا هند واما محصول الاية فقد كانت هناك صيحة واحدة تجيء بالتانيث ومثله قراءة الحسن فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة طوى النحز والاجراز ما في غروضها وما بقيت الا الضلوع الجراشع اي
ما بقي شي منها الا الضلوع وفي رواية برى لحمها سير الفيافي وحرها طوى اي اضمر والنحز الضرب بالاعقاب في
الاستحثاث والاجراز الامحال والارضون التي بها جمع جرز والغروض جمع غرض وهي الغرضة حزام الرحل
التصدير وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والجراشع جمع الجرشع وهو المنتفخ الجنب يملأ الحزام تقول هزل
النياق الاستحثاث والارتحال وما بقيت الا الضلوع المنتفخة قوله وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة
قال ابن جني يقال زقا الطاير يزقوا ويزقي زقوا وزقيا اذا صاح وهو الزقوة والزقية وانما استعمل ههنا
صياح الطاير تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة واعادة ما استترم من احكام الصنعة وانشار الموتى
من القبور سهل كزقية الطاير ومثله قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قوله اثقل من الزواقي قال
الميداني قال محمد بن قدامة سالت الفراء عنها فلم يعرفها فقال جليس له ان العرب كانت تسمر بالليل فاذا زقت
الديكة استثقلتها لانها تؤذن بالصبح فاستحسن الفراء قوله قوله نداء للحسرة عليهم قال الزجاج هذا اصعب مسئلة في
القران لان الحسرة مما لا يجيب فالفايدة في مناداتها كانك تقول لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت

فانه اوكد وابلغ من ذا فعلت ما احسن ما صنعت لتنبيهه بالنداء على المطلوب فكذا اذا فعلت وانا اعجب مما فعلت
فمع افادته انك متعجب ولو قلت واعجباه مما فعلت كان ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب تعال فانه من اوقاتك وانا
نداء العجب تنبيه لان يتمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله والحسرة هي ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده
حتى يبقى حسيرا قوله ومن حال استهزائهم بيان لاسم الاشارة في فهذه اي حال استهزائهم الرسل حال من احوالك يا حسرة
فاحضري فيها وفيه ان قوله ما ياتيهم من رسول بيان للكلام السابق كانه لما قيل يا حسرة على العباد قيل لاي شيء
فاجيب لانهم ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فالمتحسر اما عام يعني بلغ الامر لفخامته وشدته الى حيث
كل من يتاتى منه التلهف ذا نظر الى هذه الحالة استهزائهم الرسل يتحسر عليهم ويقال يا لها من خسار وخيبة على هؤلاء
المحارفين حيث بدلوا بالايمان الكفر وبالسعادة الشقاوة واما كل من يعتد عنده التحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون
وهو المراد بقوله من جهة الملائكة والمؤمنين واما التحسر من الله فمجاز وذلك ان التحسر هو تلهف ورقة تعتري الانسان
مما يلحق بصاحبه من مشقة وشدة وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على مرتكبه ويتعجب منه كيف تورط فيه
ونحن استعملناه مجازا على غايته لا بدايته والى الاشارة بقوله في تعظيم ما جنوه على انفسهم الى اخره قوله على سبيل الا
الى قوله وتعجيبه منه قال في قوله بل عجبت ويسخرون بضم التاء معنى التعجب من الله اما مجرد الاستعظام او تخييل العجب
ويعرض ويجيء بيانه ان شاء الله في الصافات قوله وقرئ يا حسرة العباد قال ابن جني هي قراءة ابن عباس والضحاك
وابي بن كعب وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسره ساكنة الهاء ففيه النظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة لها
فلا يحسن الوقف عليها دونه الا ان تقال ان العرب اذا اخبرت عن الشيء غير معتد به ولا معتزمة عليه اسرعت
فيه ولم تتان على اللفظ المعبر عنه قال قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف
منها تهاونا بالحال وتثاقلا عن الاجابة او ان على العباد غير متعلقة بيا حسرة بل بمضمر يدل عليه حسرة كانه قيل
تحسر على العباد واما الاضافة فعلى وجهين احدهما ان العباد فاعلون في المعنى كقولك يا قيام زيد وما جاء من عجب
كان العباد اذا شاهدوا ذلك تحسروا وثانيهما ان العباد مفعولون في المعنى وشاهده القراءة الظاهرة اي تحسر
عليهم من يعنيه امرهم ويهمه ما يهمهم ويقوي الوجه الاول قول صاحب المطلع ما ياتيهم من رسول كالبيان لسبب
حسرتهم كانه قيل ما سبب تحسرهم فقيل استهزاؤهم بالرسل والقراءة بالاضافة تدل على هذا المعنى قال صاحب الكشف
يا حسرة على العباد نداء مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار بالمصدر فهو كقولهم يا خيرا من زيد وفي المنتقى وقفوا
بالهاء الساكنة على حسرة وقفا طويلا تعظيما للامر ثم قال على العباد وفي اللوامح وقفوا على الهاء مبالغة في التحير
لما في الهاء من التاهه كالتاوه ثم وصلوه على تلك الحال قوله لانه لا يعمل فيها عامل قبلها قال الزجاج موضع كم نصب
باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كانت او استخبارا تقول في الخبر كم فرسخ سرت تريد سرت فراسخ كثيرة والمجرور
سرت كم فرسخ وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان كان اصلها الاستفهام والابهام كما انه لا يجوز في الاستفهام سرت
كم فرسخا كذا في الخبر لان الابهام قائم قوله وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ قال صاحب

الكشف

الكشف انهم اليهم لا يرجعون بدل من موضع كم اهلكنا وليس بدلا من كم وحده لان العامل في كم هو اهلكنا ولا يعمل
اهلكنا في ان اذ ليس المعنى اهلكنا انهم لا يرجعون والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون تقديره الم يروا الكثير
اهلاكنا اي الم يعتبر كفار مكة بكثرة اهلاكنا من قبلهم واستيصالنا وتدميرنا اياهم حتى لم يبق منهم اثر فيتقلعوا عما هم فيه
قوله والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال لان معنى اهلكنا ذات وعلى الاول كان بدل الكل فان كونهم غير راجعين عبارة
عن اهلاكهم لانه لازم له وهو المراد من قوله بدل على المعنى لا على اللفظ قوله مما روي من قول الرجعة اي التناسخ
يقال فلان يؤمن بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت قوله وقرئ لما بالتخفيف عاصم وابن عامر وحمزة بتشديد
الميم والباقون بتخفيفها وسبق تفسيره في سورة هود قوله ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع معناه
الاجتماع ومن ثم وقع اجمع في التوكيد تابعا لكل قوله يقال حي جميع الاساس وهو جميع الراي وجمع الامر وحي جمع الحرب
والجمع الحي المجتمع قال لبيد عريت وكان بها الجميع فابكروا منها فغودر نؤيها وثمامها واعلم ان الفاظ التوكيد
كاجمع واكتع وابصع لا يكون الا تاكيدا وتابعا لما قبله لا يبتدا بها ولا يخبر عنها ولا يكون فاعلا ولا مفعولا ولفظ جميع من
التواكيد الذي يقع تارة اسما ويجري مجرى ما اكد به مثل نفسه وعينه وكله ويكون صفة كقولهم حي جميع والقتال والجميع فعيل
بمعنى مفعول قوله بان تكون الارض الميتة اية كانه قيل قال كيف تكون الارض الميتة اية فقال احييناها قال
ابو البقاء اية مبتدا ولهم الخبر والارض مبتدا واحييناها الخبر والجملة تفسير الاية وقيل الارض مبتدا واية خبر مقدم
واحييناها تفسير الاية ولهم صفة الاية قوله ويجوز ان توصف الارض والليل بالفعل اي باحييناها ونسلخ لانه اريد
بهما الجنسان والتقدير واية لهم ارض ميتة من الاراضي الميتة احييناها وليل من الليالي نسلخ منه النهار الا ان المصنف
غير الزمخشري يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرفة وان كانت جنسا ويراعي المطابقة اللفظية قلت قد ذكرنا عن ابن الحاجب
انه قال ان ذكر الجنس يفيد مفاد موصوفه الا ترى انك تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فتجد معناه معنى قولك
خرجت فاذا اسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت
فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ان
قوله يسبني صفة لكونه لم يقصد لئيما معهودا فجرى في ذلك مجرى المنكر لما كان باعتبار الوجود مثله قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني تمامه ومضيت ثمة قلت لا يعنيني فان قلت لم يمتنع ان يكون لا يعنيني حالا لا صفة
ويراد لئيم معهود قلت الشاعر يصف نفسه بالوقار وانه حليم ذو اناة ولا يناسب ذلك بمروره مرة على اللئيم
ولا مرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة قوله بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش
يعني عقب اخراج الحب الاكل مع تقديم صلة الاكل المفيد للاختصاص وقد علم ان الماكول غير مختص به لكن قدم ليدل
على انه الاصل في الارزاق والماكولات بما بعده الا ترى انه اذا قل نزل القحط واذا انحصر جاء الهلاك فالدوران معه
ما اراده التخصيص على المبالغة والادعاء نحو اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كما تم الجواد قوله قرئ وفجرنا بالتثقيل
هي المشهورة قوله وقرئ ثمره بضمتين وبضمة وسكون حمزة والكسائي وقوله من العيون من على قول الاخفش زائدة

وعلى قول غير المفعول محذوف اى من العيون ما ينتفعون به قوله والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته
ايديهم ثم اعلى هذا موصولة وموضع صلته عطف على ما بينه قوله من ثمره وهو ما خلقه الله ويخصه ما قال ان الثمر في نفسه
فعل الله وفيه آثار من كد بني ادم وعن بعضهم فما عملته ثلثة اوجه احدها ان يكون ما موصولة والثاني ان يكون نكرة موصوفة
وعلى الوجهين هي في موضع جر عطفا على ثمره ويجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان يكون نافية اى ليأكلوا من
ثمره ولم يعمله ايديهم وتقرا بغير هاء ويحتمل الاوجه الثلثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر له مفعول وهو
من قول ابي البقاء قوله والابار الجوهري تابير النخل تلقيحه يقال نخل موبر والاسم منه الابار على وزن الازار قوله
وابان اكله ابان الشئ بالكسر والتشديد وقته يقال كل الفواكه في ابانها اى في وقتها قوله على طريقة الالتفات ليس مكان من
مظان الالتفات لان القصد في جعل الجنات وتفجير العيون اخراج الثمر المأكول فكان الكلام على الاكل اولى بالتفخيم لانه
ادل على الامتنان وانت تعلم الفرق بين ضمير الافراد والجمع للواحد المطاع بل الضمير راجع الى المذكورات لكون على وزان قوله
فاخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ويظهر التفاوت بين ذلك المأكول وبين هذا من تقديم المعمول وتاخيره عن العامل ثم جعل ما نافية
احرى مما جعل موصولة لايراد قوله افلا يشكرون على التقريع والتوبيخ وايضا يلزم من الموصولة ان يكون مستقلين في
ذلك العمل وليس فيه سدة انك كقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما الا ان التركيب من باب فهم اخذته
بيدك ورايته بعيني وذلك ينافي ان يكون قوله لحيينا بها ولغرضنا منها حبا الى آخر الاتيين بيانا لقوله وآية لهم الارض
الميتة والله اعلم قوله ويجوز ان يرجع الى النخيل عطف على قوله والضمير له الجوهري النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة قوله
فيها خطوط للبيت التوليع ظهور النقط البيض على الشئ والمولع كالملمع الا ان التوليع استطالة البلق قال ابو عبيدة
قلت لرؤبة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت البياض والبلق فقل كانهما فقال كان ذاك وتلك وذلك
على الوجه الاول يعني ان يكون ما موصولة قال القاضي ويؤيد قراءة الكوفيين عن حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن
من غيرها قوله وفي الحديث ما لا عين رأت الحديث اخرجناه في سورة السجدة قوله واعداده اى قوله اعدت للمتقين
واستعير لازالة الضوء وكشفه يعني استعار لازالة الضوء السلخ وهي استعارة تبعية مصرحة والجامع ما يعقل من
ترتب احدهما على الآخر وقوله عن مكان الليل وملقى ظله ظاهره مشعر بان النهار طارئ على الليل قال المرزوقي الآية
دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه قبل المسلوخ كما ان المغطى قبل الغطاء وقال الفراء الاصل هي الظلمة
والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اى كشط وازيل فظهرت الظلمة قال محيي السنة معناه نذهب
بالنهار ونجيء بالليل وذلك لان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها ويؤيده ما روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره
اهتدى ومن اخطاه ضل لكن قوله في سورة الرعد في قوله تعالى يغشي الليل النهار اى يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان
ابيض منيرا يؤذن بان بين الليل والنهار تولج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال ان
الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما تلف اللباس على اللابس

واما

واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور النهار والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فماخوذ من تفسير الزجاج
قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شئ من ضوء النهار وذلك من العلامات
الدالة على توحيد الله وقدرته فيحصل قوله فاذا هم مظلمون اى داخلون في الظلام وفي النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضه
فاظهر بمن معك من المسلمين اليها اى الى الارض معنى اخرج بهم الى ظاهرها وفي حديث عائشة رضه كان يصلي العصر ولم
يظهر الفئ بعد من حجرتها اى لم يرتفع ولم يخرج الى ظهرها وفي المغرب اصل الظهور خلاف الخفاء وقد يعبر به عن الخروج
والبروز لانه يردف ذلك اى هو كناية عنه هذا المعنى موافق لما ذهب اليه المصنف لان الظهور بمعنى الزوال
وقد يقال اذا كشطه عنها وازاله حكى الجوهري يقال هذا امر ظاهر عنك عاره اى زائل وفي النهاية لما قيل
لابن الزبير يا ابن ذات النطاقين تمثل بقول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يقال ظهر عني هذا العيب
اذا ارتفع عنك قوله لحد لها موقت مقدر متعلق بيان لقوله موقت فاللام المستقر للاختصاص لان جريها
مختص به كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر قال المصنف في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي
وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص ولو قيل الى مستقر لها كان للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص
يعود الى الانتهاء لان جريها لما يختص بما تنتهي اليه ولهذا قال ينتهي اليه قوله او لمنتهى لها من المشارق
والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر الى ان تنتهي الى غاية ارتفاعها في زمان
الصيف فذلك حدها في الارتفاع لا تتعداه ثم ترجع على تلك المنقطرات ستة اشهر اخرى الى ان تنتهي الى
غاية انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض لا تتعداه ولاختلاف المشارق والمغارب بحسب
ارتفاعها وانخفاضها وحركاتها المخصوصة شيئا فشيئا بحسب التدريج او التدلي وهو المراد من قوله لانها
يتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا الاساس تقصيت المكان صرت في اقصاه وهو من بالقصيا البعد
وقيل مستقرها اجلها فعلى هذا المستقر اسم الزمان وعلى الاول اسم المكان قوله وقيل الوقت الذي يستقر فيه
وينقطع جريها وهو يوم القيامة فالمستقر ايضا اجلها الذي قرر الله عليه امرها في جريها الاساس يقال قررت
عنده الخبر فتقرر ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلعم في المسجد عند غروب
الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال تذهب لتسجد تحت العرش
فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث
جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم متفق عليه اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي قوله وقرا ابن مسعود لا مستقر لها قال ابن جني قراها ابن عباس وعكرمة وعطاء وظاهره
العموم ومعناه الخصوص لان لا النافية للجنس لا تدخل الا نفيا عاما فقولك لا رجل عندي جواب عن سؤال عام
اى هل عندك قليل او كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحده رجل فقوله لا مستقر لها يعني ان تستقر ابدا
ونحن نعلم ان السموات اذا زلن بطل سير الشمس اصلا فاستقرت مما كانت عليه من السير ونعوذ بالله

ان نقول ان حركتها دائمة كما يذهب اليه الملحدة ونحو قول الشاعر

ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق اي ما غنت ابدا ابكيتك كذلك لا مستقر لها ما دامت السموات على ما جرى عليه قوله على ان لا بمعنى ليس فذلك الجري على ذلك التقدير وليس مستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور قوله وري والقمر رفعا على الابتداء قرأها الكوفيون وابن عامر بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقاء والقمر بالرفع مبتدا وقدرناه الخبر وبالنصب على فعل مضمر اي وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم في الموضعين او على والشمس وهي اسما لم يعمل فيها فعل ومنازل اي ذا منازل فهو حال ومفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل قوله الانواء المستمطرة المغرب الانواء جمع نوء وهي منازل القمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجيء منها الجوهري النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق تقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع والعرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها في سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء ونوآن مثل عبد وعبدان وبطن وبطنان قوله الشرطين المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة الشرطان سمي بذلك لانهما كالعلامتين اي سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال انهما قرنا الحمل وصار اول النجوم فصل الربيع ونوءه ثلثة ايام **البطين** وسمي بذلك لانه بطن الحمل ونوءه ثلثة ايام **والثريا** وتسمى النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة ونوءها خمس ليال **والدبران** وسمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها ويسمى المجدح ونوءه ثلث ليال فان قيل انقول لكل ما دبر كوكبا الدبران قلت لا لانه قد يختص الشيء من جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجميع على ذلك قول النابغة في الجعدي وابن عباس في عبيد الله وانشد وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق

بدت على آثارها دبرانها فلا هو مسبوق ولا هو يلحق **والهقعة** سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دائرة تكون عند رجل الفارس في جنب الدابة يقال فرس مهقوع وهي ثلث كواكب تسمى راس الجوزاء ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وتسمى الاثافي لانها ثلثة صغار متفاة **والهنعة** وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك من قولهم هنعت الشيء عطفته وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحدة منها منعطف على صاحبه ونوءها لا يذكر وهو ثلث ليال وانما يكون في نوء الجوزاء **والذراع** ذراع الاسد وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال وقيل ست ليال واحد كوكبي الذراع الغميصا وهي يقابل العبور والمجرة ويقال لكوكبها الآخر الشامي المرزم ويروى مرزم الجوزاء ولا نوء له **والنثرة** وهي ثلثة كواكب وسميت نثرة لانها مخطة مخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويجوز ان يسمى بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال **والطرفة**

سمي بذلك لانها عينا الاسد يقال طرف فلان اي رفع طرفه ونوءه ثلث ليال **والجبهة** جبهة الاسد ونوءه سبع ليال **والزبرة** زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يوبر عند الغضب في قفاه ونوءها اربع ليال **والصرفة** سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل اراد انصراف الاسد راسه من قبل ظهره وايام العجوز في نوءها وهو ثلث ليال **والعوا** يمد ويقصر والقصر اجود والكسر وهي خمسة الكواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العوا للانعطاف والالتواء الذي فيها يقول العرب عويت الشيء عطفته ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوي في اثر البرد ولهذا سميت طاردة البرد ونوءها ليله **والسماك** هي سماك الاعزل لان السماك الآخر رامحا لكوكب تقدمه كانه رمحه ونوءه اربع ليال وسمي سماكا لانه سمك اي ارتفع **والغفر** وهي ثلثة كواكب قيل هي من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها تغفر ضوءها ويقال غفرت الشيء اذا غطيته فعلى هذا هو في معنى مفعول ونوءها ثلث ليال وقيل بل ليله **والزباني** وسمي زباني العقرب ومعاقرتاها كوكبان ماخوذ من الزبن الدفع وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له ونوءها ثلث ليال **والاكليل** وهي ثلثة كواكب مصطفة على راس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكلل وهو الاحاطة ونوءه اربع ليال وهو من العقرب **والقلب** وهي كوكب احمر نير سمي بالقلب لانه في قلب العقرب ونوءها ليله والقلوب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران وقلب الحوت **والشولة** سميت بذلك لانها ذنب العقرب وذنبها شائل ابدا والحجازيون يسمونها الابرة ونوءها ثلث ليال وهما كوكبان مضيئان **والنعايم** وهي ثمنية كواكب اربعة منها في المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما سميت نعايم تشبيها بالخشبات التي تكون على البئر ونوءها ليلة **والبلدة** وهي فرجة بين النعايم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي تكون بين الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا اقترن حاجباه ونوءها ثلث ليال وقيل ليله **والذابح** سمي بذلك للكوكب بين يديه يقال هو شاته التي يذبح ونوءه ليله **والبلع** سمي بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا لا كوكب معه فكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته صورة فم فتح ليبلع ونوءه ليله **وسعد السعود** سمي بذلك لانه في وقت طلوعه ابتداء ما به يعيشون ويعيش مواشيهم ونوءها ليله **وسعد الاخبية** وسمي بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخباء وقيل لانه يطلع قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا ونوءه ليلة **وفرغ الدلو المقدم** ويقال الاعلى وقيل انما سمي به لانه وقت ياتي الامطار كثيرا وكانه فرغ دلو وهو مصب الماء ونوءه ثلث ليال **وفرغ الدلو المؤخر** ونوءه اربع ليال **والرشا** وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت تم كلام المرزوقي والله اعلم قوله الفرجون وهو المحس اي مشط يدلك به الدابة من الحديد قوله البزيون البزيون الجوهري بالضم السندس قوله والقديم المحول الجوهري احال عليه الحول اي حال واحالت الدار واحولت اي اتى عليها حول فهو محيل قال الكميت وما انت والطلل المحول قوله فشبه به من ثلثة اوجه اي هو من يشبه الهيئة الحاصلة

من تعاون الصود البيض المستديرة الصغار المتعادية في المرآة على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وفي معنى التدريج والعود الذي يعطيانه حتى وعاد الاشعار بان الابتداء انما هو من الشبه بالعرجون حتى يتدرج الى ان يصير بدرا ثم متنزلا الى العود الى ما بدئ منه **قوله** وقرئ سابق النهار على الاصل قال ابو البقاء وقرأ بعضهم سابق النهار بالنصب بلا تنوين وهو ضعيف وجوازه على ان يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين **قوله** وآيتيهما قسمان الزمان عطف تفسير على قوله الليل والنهار نحو اعجبني زيد وكرمه وبهما النيران من قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وانما فسره به لينطبق على قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر كأنه قيل ولا القمر سابق الشمس وينطبق عليه قوله وكل في فلك يسبحون قال القاضي وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تتيسر لها الا ما اريد بها واعلم ان هذه الآية من المعضلات وقد زاد في اشكالها عبارة المصنف فقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر معناه لا تتسهل لها ان تتصرف في سلطان القمر في الليل لوقوع التدبير في المعاقبة بين الليل والنهار وذلك ان سلطان القمر في الليل فلا تطلع الشمس فيه فتزيل سلطانه وتصرفه عن مطارح ضيائه وصبغه الفواكه وغير ذلك وقوله ولا الليل سابق النهار معناه لا يتسهل للقمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه جرما لا نورانية له ولا بهاء فيه فضلا ان يزيل سلطان الشمس يلخصه ان كلا منهما مدبر بامر معلوم ومقام مختص به وتسخير معين في السير نحو قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وتصرم النظم اما السباق فقوله والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل واللحاق وكل في فلك يسبحون والآية الاشارة بقوله ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك كأنه قيل لا الشمس ينبغي لها ان تتصرف في الليل ولا القمر ان يتصرف في النهار ويرد على هذا التأويل اشكال وهو ان يقال اذا كان المراد من ذلك عدم تسهل تصرف كل واحد في سلطان الآخر فلم خولف بين العبارتين بالسبق والادراك المراد من قوله وما المراد من قوله جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق وخلاصة الجواب انه روعي المناسبة في العبارتين لا غير لان اثبات صفة الادراك وسلبها مناسب للشمس كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب بالقمر لسرعة سير القمر وبطء سير الشمس ويؤيد هذا التأويل ما روي محيي السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منها صاحبه فلقد قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يجتمع معه في فلك واحد تم كلامه فان قلت لم عدل عن الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به المصنف ولا يسبق الليل النهار اي آية الليل آية النهار قلت ليؤذن بالتعاقب بين الليل والنهار وبخصوصية التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من الحركة اليومية التي مدار تصرف كل واحد منهما عليها والله اعلم **قوله** والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره اي في سورة الانبياء قال فيها والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وقد شرحناه وانما جمعا بالواو والنون لما وصفا بما يختص بفعل العقلاء وهو السبح قال الزجاج ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء **قوله** وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها قال في الفائق قال حنظلة الكاتب كنا في غزاة عند رسول الله صلعم فرأى امرأة مقتولة

فقال ها ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا وقال لا تقتلن ذرية ولا عسيفا وهو نسل الرجل وقد اوقعت على النساء كقولهم للمطر سماء وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وفيها ثلثة اقوال قيل هو من ذرأ الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية **قوله** لا مغيث او لا اغاثة وفي اللباب الصريخ والصارخ المغيث والصريخ والصارخ المستغيث **قوله** ولم اسلم البيت يقول ان اسلم من مرض ابق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب آخر الانتصاف القائل ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الآية اخبر الله انهم ان اسلموا من موت الغرق فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه **قوله** لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا رحمة مشعر بان الاستثناء متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل استثناء منقطع وقد اختار المصنف في الانعام هذا وتقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة منا هي التي تنجيهم **قوله** اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل جانب وانهم اينما ساروا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم لا يقدرون الخروج عما هم فيه يدل عليه قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او يسقط عليهم كسفا من السماء وهذا هو الوجه لقوله والصريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون **قوله** ودأبهم الاعراض عن كل آية اشارة الى ان قوله وما تأتيهم من آية كالتذييل للكلام السابق **قوله** كانت الزنادقة في المغرب قال الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه ما تقول العامة ملحد ودهري وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي زعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق **قوله** انطعم المقول فيه هذا القول من موصولة وصلته الجملة الشرطية ولذلك اوله بالمقول فيه وجعل المجموع في تأويل المفعول به لقوله انطعم والظاهر ان الصلة مفتقرة الى التأويل كذا قال في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه للذين واجاب معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا ويمكن ان يقال ان الصلة والموصول كشيء واحد فلذلك جاز تأويله الموصول تارة والصلة اخرى **قوله** ولا ايثار اطعامه من هو احق بذلك قال القاضي هذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له **قوله** وهم يخصمون قرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد وقالون وابو عمرو بالاختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد والنص عن قالون بالاسكان وحمزة باسكان الخاء وتخفيف الصاد والباقون وهم عاصم وابن ذكوان والكسائي بكسر الخاء وتشديد الصاد قال مكي [illegible]

من قرا بفتح اليا وكسر الخا مشددا فاصله يختصمون ثم القى حركة التا على الخا وادغمها في الصاد ومن قرا بفتح
اليا وكسر الخا مشددا فانه لم يلق حركة التا على الخا اذا ادغمها ولكن حذف الفتحة لما ادغم فاجتمع ساكنان
الخا والمشدد فكسر الخا لالتقا الساكنين وكذلك التقدير في قراءة من اختلس فتحة الخا لتضمنها لانها ليست
باصلية في الخا ولم يمكنه اسكان الخا لئلا يجمع بين ساكنين فيلزمه الحذف والتحريك قوله وقيل باحدهم عطف على قوله
تخصم الى آخره قيل قوله تخصم بعضهم بعضا قريب من معنى يختصمون ويخصمون بالتشديد وقوله وهم عند انفسهم
يخصمون في الحجة من خصمهم خصمه اي غلبته بالحجة اي انهم عند انفسهم لا يغلبون في الحجة في عدم البعث وفي
الواقع مغلوبون محجوجون الجوهري خاصمته مخاصمة وخصاما والاسم الخصومة وخاصمته فخصمته اخصمه
بالكسر ولا يقال بالضم الا في الشذوذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون قوله قرئ الصور بسكون الواو وهي قراءة العامة
وحركها بعضهم كما يقول ثوبة وثور وذود وكذا ينسلون بكسر السين قوله وقرئ من هبنا قال ابن جني هي قراءة
ابي بن كعب ومن اهبنا بالهمز عن ابن مسعود وهي اقيس ويقال هبت من نومه اي انتبه وابهبته انا اي انبهته
قال لا ابا النوام ويحكم هبوا اسائلكم هل يقتل الرجل الحب واما هبني اي ايقظني فلم اره اصلا ولا مرنا
في اللغة مهبوب بمعنى موقظ اللهم الا ان يكون حرف الجر محذوفا اي هب بنا اي ايقظنا ثم حذف واوصل الفعل
وليس المعنى على من هب فهبنا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان قولك ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى
ذهب وذهب بنورهم معه بل اذهب نورهم فذهب به كما ذهبه اي ازاله فاعرف ذلك قوله وقرئ من بعثنا
قال ابن جني قراها علي رضي من الاولى متعلقة بالويل او حال منه متعلقة بمحذوف اي كائنا من بعثنا وجاز ان يكون
حالا منه كما يجوز ان يكون خبرا عنه كقول الاعشى ويلي عليك وويلي منك يا رجل ومن في من مرقدنا متعلقة
بنفس البعث قوله ومنه صدقني سن بكره اي في سن بكره مضى شرحه في الاعراب عند قوله ورجال صدقوا قوله فكيف
طابقه ذلك جوابا يعني سالوا عن الفاعل وعن الباعث بقولهم من بعثنا من مرقدنا وكان من الظاهر ان يجابوا بانه
الرحمن او الله فكيف قيل هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واجاب ان ذلك التقدير ليس بكاف في الجواب
ظاهرا لان قولهم من بعثنا من مرقدنا حكاية عن قولهم هذا عند البعث بعد ما سبق من قولهم ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين فلا بد في الجواب من قول يتضمن معنيين ما دل مقتضى الظاهر ان يقال بعثكم الرحمن الذي
وعدكم البعث وانباكم به الرسل كما صرح به المصنف لكن عدل الى ما يشعر بتكذيبهم وتصوير حال كونهم يلقون
اهوالا وفي التقريع ادخل والجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعني لا تسالوا عن الباعث فان هذا البعث ليس كبعث
النائم وان ذلك ليس مما يهمكم الآن وانما الذي يهمكم ان تسالوا ما هذا البعث ذو الاهوال والافزاع الى آخر ما ذكره
المصنف قوله في اي شغل لا آخره بيان لاطلاق شغل وتنزيل لمعنى التنكير فيه الراغب الشغل والشغل العارض
الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وشغل شاغل قوله بعد الوله الوله التحير من شدة
الوجد والصبابة رقة الشوق وحرارته وذلك اشارة الى قوله شغل من سعد الى آخره اي فاطلق شغل من سعد
بالمذكور

بالمذكور بعد الوجد والشوق الى نيل المباغي ثم الى قوله الجنة متعلق بالامور الدنيويه ومن قوله بحظي الاخوان الى
آخره متعلق بما عند الموت والبرزخ الى آخر اخطار العامه وفي معناه قول القايل الوصول الى المطلوب بعد النصب
اعز من المساق بلا تعب قوله وعن ابن عباس في افتضاض الابكار شروع في تقييد شغل بعد تفسيره بما ينبئ عن
العموم او الاطلاق وما لا يدخل تحت الحصر فتارة قيده بشي واخرى بغير قوله شغلهم عما فيه اهل النار قوله في
شغل بضمتين الحرميان وابو عمرو باسكان العين والباقون بضمها قوله وكذلك الفكاهه وهي المزاحه الراغب
الفكاهة حديث ذوي الانس ما لهم فاكهين بما آتاهم ربهم قوله حدث وحدث الجوهري رجل حدث بضم الدال
وكسرها اي حسن الحديث قوله ونطس الجوهري التنطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى
عليها فهو متنطس ومنه رجل نطس بضم الطا وكسرها قوله فكهين على انه حال قال ابو البقا وفكهين فاكهين على الحال
من الضمير في الجار وعلى المشهورة فاكهون خبر ثان والاول في شغل او هو الخبر وفي شغل يتعلق به قوله وقرئ في ظلل
حمزة والكساي بضم الظا من غير الف والباقون بكسرها وبالالف وقال ابو البقا في ظلال يجوز ان يكون خبرهم وعلى
الارايك استيناف ويجوز ان يكون الخبر متكيون وفي ظلال حال وعلى الارايك منصوب بمتكيون وظلال جمع ظل كذئب
وذئاب او جمع ظلة كقبة وقباب وظلل جمع ظلة لا غير قوله وفي الحجاله وهي واحدة حجال العروس وهي بيت تزين
بالثياب قوله يفتعلون من الدعا قال مكي اصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت
اليا بعد ان القيت حركتها على ما قبلها وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وقيل بل ضمت العين لاجل واو
الجمع بعدها ولم يلق عليها حركة اليا لان العين كانت متحركة فصارت يدتعون فادغمت التا في الدال وكان ذلك
اولى من ادغام الدال في التا لان الدال حرف مجهور والتا مهموس والمجهور اقوى فكان رد الاضعف الى
الاقوى اولى فابدلوا من التا دالا وادغمت فصارت يدعون وما ابتدا بمعنى الذي او مصدر او نكرة وما بعدها
صفة لها ولهم الخبر وقال ابو البقا وقيل الخبر سلام وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل هو بدل منها وتقرا
بالنصب على المصدر ويجوز ان يكون حالا من ما او من الها المحذوفة اي ذا سلامة او مسلما وقولا مصدر اي يقول الله
او الملايكة قولا او من صفة لقولا قوله هو بدل من ما هذا اذا كانت ما نكرة موصوفة فظاهر واما اذا كانت معرفة موصولة
فجائز عند بعضهم وقال من ذهب الى اشتراط النعت في البدل فقوله فاسد والدليل على ذلك قوله
انا وجدنا بني سلمى بمنزلة كساعد الضب لا طول ولا قصر فلا طول ولا قصر نكرتان وهما بدلان من ساعد الضب
ولم ينعتا ولا يجوز ان يكونا نعتين لان ساعد الضب معرفة قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعا فيستجاب
بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي لهم ذلك فلا حاجة الى الدعا كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيا
يقول لك ذلك فيفهم منه تارة انك مجاب الى مطلوبك واخرى الرد اي ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اي لهم ما يدعون
ويطلبون فلا طلب لهم او لهم الطلب والاجابه فان الطلب ايضا لذة وكذلك العطا فان من يمكن من ان يخاطب الملك
في حوايجه فله منصب عظيم قوله قال لبيد اوله وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال

ارسلته فاتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واجتمل الالوك الرسالة والجميل الاهالة المذابة اى اذاب وشوى لنفسه
قوله يدّعون قال الامام هو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل ومعناه ما ذكرنا ان كلا يطمع ان
يدعوا صاحبه اليه او يطلبه اصحابه صاحبه فهو حاصل قوله قال الزجاج والمذكور في تفسيره ما يدعون معناه ما يتمنون تقول
فلان في خير ما ادعى اى ما تمنى وهو ماخوذ من الدعاء اى كل ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم سلام بدل من ما المعنى لهم ما
يتمنون سلام اى هذا منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قوله او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم فمقال
له اليس ابلغ في التعظيم والذ الملاذ ان ينظروا مع ذلك الى وجهه الكريم على ما روينا عن ابن ماجه عن جابر عن النبي صلعم بينا
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل
الجنة قال وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا
ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وما اعلى المصنف لو آمن به وترك التعصب قوله يحتجب عنهم الاحتجاب جعل الكل
في حجاب من رؤيته ويجوز ان يقال الله تعالى محتجب وليس بمحجوب لان الاحتجاب الاعتداد والقدر والمحجوب مقهور تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا قوله والاوجه ان ينتصب على الاختصاص اى قولا اذا جعل منصوبا على المدح كان اوجه من ان ينتصب على المصدر
لفعل محذوف او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام
التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة عما سبق واما جواز ان يكون النصب على
المدح نكرة فقد سبق في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قوله وذلك حين يحشر المؤمنون
ويسار بهم الى الجنة اى يقال للمجرمين وامتازوا عن المؤمنين ليسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى الجنة ويخاطبون بما
تقابله اى وامتازوا اليوم ايها المجرمون على تضمين ان اصحاب الجنة هذا المعنى وبيانه ان قوله والمجرمون خطاب مجمل
يعم اهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير ليصح عطف الطلب
على مثله واتمام تقريره خلافه بان يقال ان اصحاب النار كذا لان المجمل هو اليوم تجزون خطاب والمناسب ان يكون التفصيل ايضا
خطابا ليطابق المجمل والى الخطاب والتفصيل الاشارة باستشهاده بقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الى آخر
الآيات قوله فانماز وامتاز الجوهري مزت الشيء اميزه ميزا عزلته وكذلك ميزته تمييزا فانماز وامتاز وتميز
واستماز كله بمعنى يقال امتاز القوم اذا تميز بعضهم من بعض قوله وقد جوز الزجاج وذكر في تفسيره وتقرا اعهد بالكسر
والاكثر الفتح على قولك عهد يعهد والكسر على ضربين على عهد يعهد وعهد يعهد مثل حسب يحسب قوله قولهم دحّا
محّا قال في المطلع وتقرأ بالحاء مكان العين وبحاء مشددة على الادغام والقلب بالخفض وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا
محا في دعها معها اى دع هذه الوتيرة مع هذه المرأة او هذه المرأة مع هذه المرأة قوله هذا اشارة اى لفظ هذا في قوله
هذا صراط مستقيم قوله لبر كان من البيت قال المرزوقي انه لا يصح ان يكون من افتقر لان شرط بناء التفضيل
ان يكون من الثلاثي ولكن من فقد المرغوب استعماله او بنى منه على حذف الزوائد نحو دحرج لدح اى ملجئ ويهدي من
الاهداء الاتحاف او من الهداء الزفاف آتيا بالعلي اى المرتفعة العالية او العالي فانها من ضيع القبل وقوله

انى

انى لغنيّ فعيل بناء مبالغة ولا سيما اطلق اطلاقا فلا يقال فقير الى كذا وكذا فيختص اى لا غاية لفقري
قوله يريد صراط بلغ في بابه بلغ في استقامته قال صاحب الزاهد الذى حمله على هذا البيان ان حق المقام
في الظاهر التعريف لارادة الحصر ان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا
لغيره لان الصراط المستقيم لا يمكن ان يكون غير هذا لكن لهذا المعنى الدقيق اللطيف عدل الى التنكير قوله والا
لم يستقم معنى البيت اى لو لم يحمل الفقير على بليغ الفقر لم يستقم معنى البيت لان افعل التفضيل يستدعي ان يكون المفضل
اليه لذلك كانه قيل لم تجد احدا افقر مني لانني بلغت غايته كما قال المرزوقي كذلك لو لم يحمل هذا صراط مستقيم
على المبالغة لم يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان وان اعبدوني لان النهي عن عبادة الشيطان نهي عن متابعة سبيله
وهي جميع طرق الضلالات والاهواء والبدع والامر بعبادة الرحمن امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا
الشيطان وخصصوني بالعبادة لان صراطي بلغ في استقامته وايضا ان قوله هذا صراط مستقيم جملة مستانفة على بيان
الموجب فلو لم يحمل على ما شرحه لم يتم ذلك ونحوه ما روينا عن النسائي والدارمي عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلعم
خطا ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله ويجوز ان يراد هذا بعض الصرط المستقيمة توبيخا
لهم عن العدول عنه اى ان قوله هذا بعض الطرق المستقيمة مع ان المراد انه كل الطرق بل ليس الطريق الا هو
للايذان بان المخاطب قد تمادى وتحامى وانزوى عن سلوكه بحيث ان هذا الطريق ليس من الطرق التي بلغت
في الكمال غايته اليس انه بعضها واقل ما عليك ان يعتقد طريق لا يضل السالك فيضم من عنده للتعيير
توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليه وانجم به على الغلبة وابعث على التفكر لانه من كلام المنصف قوله
جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام
والباقون كذلك غير انهم ضموا الباء قوله هذه لغات في معنى الخلق قال الامام الجيم والباء واللام لا تخلو عن
معنى الاجتماع قوله ان ضل اى اذا فرع الجوهري فلان تناصل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع قوله
وتكلمنا ايديهم قال ابن جني قراءة طلحة وفيه حذف اى لتكلمنا ايديهم ولتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون ما نختم من افواههم كقولك احسنت اليك ولتشكر ما احسنت اليك وانلتك سؤلك قوله او يضمن
معنى ابتدروا قال في الاساس في قسم الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال ايضا تبادروا الباع وابتدروه
قوله او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه بمعنى على الاتساع كقوله ويوم شهدناه الجوهري واستبقنا
في العدو اى تسابقنا قوله او ينتصب على الظرف على نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب على تقدير في وفيه اشكال
لان حكم موقت المكان لحكم غير الظرف قوله والمعنى انه لو نشاء اعلم انه ذكر في فاستبقوا الصراط اوجها على اللف
ومن هنا شرع في النشر فقوله اولا فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق مبني على حذف الى وايصال
الفعل او على تضمين معنى ابتدروا وقوله ثانيا فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف مبني على

ان ينتصب الصراط على الظرف فانه لذلك لفظة في و قوله فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط مبني على ان الصراط مفعول
به والله اشار بقوله او بجعل الصراط مسبوقا وعن بعضهم استبق الصراط وجاوزها فانى يبصرون اى لا يبصرون
لان معنى انى في هذا المقام معنى كيف على الانكار قوله الطريق المهيع وفي حاشية الصحاح طريق مهيع اى مسلوك
وابو عبيد المهيع الطريق الواسع الواضح قوله موضعين الجوهرى وضع البعير وغيره اى اسرع في سيره قوله
وتعايا عليهم آلاساس عيي بالامر وتعيا به وتعايا واعياه الامر اذا لم يضبطه قوله وضروا به اى تعودوا
الجوهرى وتعضري الكلب بالصيد ضراوة تعود قوله وقرئ على مكاناتهم قرأ ابو بكر مكاناتهم والباقون على التوحيد
قوله وقرئ مضيا بالحركات الثلث بالضم هي المشهورة وبالفتح والكسر شاد قوله وهذه دلالة على ان من يتقلب من الشباب
الى الهرم الى قوله قادر على ان يطمس اعينهم ويمسخهم يريد ان قوله ومن نعمره الجملة معطوفة على متعلق علة
محذوفة المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شيء وعلى قلب الحقائق الا ترى
كيف نقلب الانسان في الخلق فنجعله على عكس ما خلقناه قبلا وهذا ليس باغرب من ذلك وقوله افلا يعقلون
تنبيه على التعقل وتوبيخ لما عسى ان ينكر ان الله تعالى كيف يختم على الافواه يوم القيامة لتتكلم الايدي وتشهد الارجل
ومثله ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم ايحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلعم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه
على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا قوله وقرئ بكسر الكاف وننكسه عاصم وحمزة
ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها والباقون بفتح النون الاولى واسكان الثانية
وضم الكاف مخففة قوله اى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر يعني قوله وما علمناه الشعر
كناية تلويحية عن كون القرآن ليس بشعر وان رسول الله ليس بشاعر لان الآية رد لقولهم هو شاعر وذلك
انهم ما سمعوا من رسول الله صلعم منذ نشأ بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر ولا نسبوه الى الشاعرية اصلا فلما
سمعوا منه هذا القرآن المجيد نسبوه اليها ايذانا بان القرآن شعر فقيل لهم وما علمناه الشعر ودل به على ان
القرآن ذريعة اليه فلا يكون القرآن شعرا ولا يكون هو شاعرا فالى هذا اشار في قول المصنف وما علمناه بتعليم القرآن
الشعر للاستعانة وذلك ان من يمارس الدواوين والاشعار ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن
القرآن من الشعر في شيء فكيف يستعان به عليه والى هذه الاشارة بقوله فاين الوزن واين التقفية
واين المعاني واين النظم واين الاساليب والوضع في ارتكاب هذه الكناية تطبيق هذا الرد على قولهم لرسول الله
صلعم انه شاعر وبلفيق قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين بقوله وما علمناه الشعر فقوله وما ينبغي له اعتراض
لتقرير انه ليس بشاعر وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين تقرير للمقدر واورد ان هذا ليس من قبيل الكناية
فضلا من ان يكون تلويحية لانه استدلال من ملزوم واحد الى اللازم فيقال لا ارتياب ان دلالة وما علمناه
الشعر على ان القرآن ليس بشعر ودلالة ذلك على نفي الشاعر ليس من قبيل المفهوم الحقيقي وهو نفي تعليم الشعر

ليس به

منه ولا من قبيل المجاز عند مستنبغي صناعة البيان لانه من انواع المعوذ منه ولا المركب اي الاستعارة التمثيلية او الاسناد
المجازي فوجب المصير الى الكناية باستعانة اقتضاء المقام كما سبق لما يلزم من نفي الشاعرية حينئذ نفي كون القرآن
شعرا ومن نفيه نفي تعليم الشعر بواسطة القرآن فاذا الانتقال من قوله وما علمناه الشعر الى ان القرآن ليس بشعر
ومن ذلك الى انه صلوات الله عليه ليس بشاعر انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين ولا يعني بالتلويح الا تعدد الانتقال
الا ترى الى ما انشده صاحب المفتاح من قول ابن هرمة لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل
فانه استعان بواسطة مقام المدح وتسلسل اللوازم على انه مضياف والله اعلم واما بيان النظم فان قوله اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الآية خاتمة لبيان احوال المعاد وكالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله
صلعم وتقريعهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطرق المألوفة
لم يستطيعوا ولو نشاء لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لفعلنا ومن تكاذيبهم قولهم في القرآن وفي من نزل عليه
انه شاعر وهو شعر حتى رد عليهم بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
وهذا المعنى يلوح الى ما افتتح به السورة من قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون والشعر انما هو كلام موزون مقفى قال الراغب الشعر معروف والجمع اشعار قال تعالى
ومن اصوافها واوبارها واشعارها وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اي علمت علما في الدقة
كاصابة الشعر قيل وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم
ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار
بل افتراه بل هو شاعر مجنون كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا
عليه ما جاء في القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقال
بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا
يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب
والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال في وصف عامة الشعراء والشعراء
يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه وقال بعضهم لم ير متدين صادق
اللهجة مفلقا في شعره والمشاعر الحواس وقيل الشعار الثوب الذي يلي البدن لمماسته الشعر والشعار ما يشعر به الانسان نفسه
في الحرب اي يعلم والشعراء ذباب الكلب لملازمته شعره قوله وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب ودي عن المصنف
انه قال في كتاب سيبويه حرف واحد كل فعل فيه علاج يأتي مطاوعه على الانفعال كضرب وطلب وعلم وما ليس فيه
علاج كعدم وفقد لا يتأتى في مطاوعه الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغي بمعنى لا يستقيم عقلا كقوله تعالى
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من الناس في ان ما جاء به
من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق الا المعاندة

خافية

فنحو القوى عليم اشارة الى اتصال هذه الآية بما قبلها وما بعدها كما قررناه آنفا وقال الامام وفيه وجه حسن
من ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن
ولان احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق في الوصف وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فما هو
الا كتاب ساوى يتراءى المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين فلم يلتبس بينه وبين الشعر
الذي هو من نزغات الشياطين روى الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لان يمتلئ جوف
احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلئ شعرا وفي مسند احمد بن حنبل عن عائشة قالت كان ابغض الحديث اليه الشعر
وفي المسند ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلعم يقول ما ابالي ما ركبت اذا انا شربت ترياقا
او علقت تميمة او قلت شعرا من قبل نفسي **قوله** انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قاله صلوات الله عليه
يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحاق البراء وعن البخاري ومسلم عن
جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلعم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت **قوله** على السليقة الجوهري هي الطبيعة يقال فلان يتكلم بسليقته اي بطبعه لا عن تعلم
وهي منسوبة **قوله** المنظوم من الرجز عن بعضهم هو الذي لحد شطره وهو الذي ليس بمصرع كقوله ياليتني فيها جذع
اخب فيها واضع **قوله** وقرئ لتنذر بالتاء نافع وابن عامر والباقون بالياء التحتانية **قوله** من نذر به اذا علمه
الجوهري ونذر القوم بالعدو بكسر الذال المعجمة اذا علموا **قوله** او معلوما منه انه يؤمن عطف على عاقلا متأملا
وعلى الاول حيا استعارة مصرحة تحقيقية استعير الحي للعاقل لجامع التكميل والتزين وعلى الثاني استعارة
للايمان كذلك ثم مجاز باعتبار ما يؤول كقوله تعالى ويخص خلاخل لمن ابتعك من المؤمنين قال سماهم قبل الدخول
في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك كانه قيل لينذر من كان مآل امره الى الايمان لانه الذي ينتفع بالايمان ولا كذلك
فنحى بالايمان على قوله معلوما منه انه يؤمن وقال بعض المشايخ اطلق كان والمراد يكون مجازا باعتبار ما يؤول
فعال كان هذه الآية نحوها في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما ولذلك قال معلوما منه انه يؤمن وهذا الوصف على
هذا التقدير ثابت للموصوف وكذا على الوجه الاول قال الراغب كان يستعمل فيما في جنس الشيء متعلق
بوصف لينبه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا ومن ثم قوبل به قوله
ويحق القول لانه معبر عن العلم الحادث ولحقت ويحق القول على الكافرين على ان يكون اي وجب وثبت في علم الله استمراره
على الكفر كما ثبت في علم الله دخول ذلك في الايمان فظهر من هذا التقابل ان الكافر كالميت والمؤمن كالحي وقوله على
الكافرين الذين لا يتاملون مقابل لقوله اي عاقلا متاملا وقوله ولا يتوقع منهم الايمان مقابل لقوله او معلوما
منه الايمان **قوله** وانما قال لذلك لبدائع الفطرة يعني انما قرن اناخلقنا لهم بقوله مما عملت ايدينا واتى صيغة التعظيم
والايدي مجموعة ليدل على بدائع خلق عجيب وابداع صنع غريب فيه لان اليد اذا استعيرت للقدرة دلت على
دقة في المقدور **قوله** وعمل الايدي استعارة من عمل من يعمل يعني استعير عمل الايدي من كان يستعمل فيه
هذا

هذا اللفظ حقيقة وهو الانسان لمن لا يستعمل فيه عمل الايدي الا مجازا وهو الله سبحانه وتعالى ونحوه استعمال الطلع في قوله
كانه رؤوس الشياطين فيما لا طلع له من الشجر واستعمال المرسن في انف لا رسن له **قوله** او فهم لها ضابطون فالمالك
بمعنى القاهر والقادر من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته ومنه اخذ الملك لانه القدرة على المملوك والقادر
على الاول للتسبيب وهي فصيحة لتقدير فملكناهم وهذا اوجه لان قوله وذللناها لهم وتقسيمه بالركوب والاكل
يدل على الضبط والقهر فقوله مالكون على ان احدا لا يمنعهم من التصرف فيها ودل قوله وذللناها لهم على انها في انفسها لا
تمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثاني وذلك لم عطف تفسيري على قوله مالكون وليس بتوكيد
قوله اصبحت البيت وبعده والذيب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا قيل عن ابي هريرة كيف
اصبحت فانشد البيتين **قوله** نصرف الصبي الشيء الجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام والحسف
الذل والهداوى جمع الهراوة وهي العصا الضخمة والعيرا اسم من قولهم غارت الشيء فتغير او جمع غيرة **قوله** وقرئ
ركوبهم وهي قراءة العامة قال ابن جني قراءة الحسن والاعمش بضم الراء وقراءة عائشة ركوبتهم واما الضم فمصدر
والكلام محمول على حذف المضاف اي ذو ركوبهم وهو المركوب وترجع الى معنى من قرا بفتح الراء وان شئت قدرت
فمن منافعها ومن اغراضها ركوبهم وامار كوبتهم فهي المركوبة كالجزوزة والحلوبة اي ما يجز ويحلب وقال مكي
ركوبتهم الاصل عند الكوفيين ليفرق بين ما هو فاعل وبين ما هو مفعول يقولون امراة صبور وشكور
فهذا فاعل ويقولون ناقة حلوبة وركوبة فهذا مفعول **قوله** هو موضع الشرب او الشرب في المطلع مشارب
جمع مشرب بمعنى موضع الشرب او هي مصدر بمعنى المشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد والسمن والاقط والجبن
والرائب وغيرها **قوله** محضرون يخدمونهم اي يحضرونها لخدمتها وعبادتها القول محضرون لعذابهم حيث صح
باللام واما اتصال هذه الآية بما قبلها فان يجعل حالا معترضة لجهة الاشكال اي اما خلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا
وهم اتخذوا من دون الله ما لا يستطيعون نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها ويغضبون لها والية الاشارة
بقوله والامر على عكس ما قدروا **قوله** قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها نافع بالضم والباقون بالفتح **قوله** والمعنى
فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم الى ان لا بد لهذه الفاء من كلام يتصل به والذي يصلح لذلك قوله وما علمناه
الشعر لانه في جواب من قال انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بان النظم فانه تعالى بعد ما رد
عليهم قولهم انه شاعر اي بقوله ما علمناه الآية سلى حبيبه صلوات الله عليه يعني لك التاسي
بربك فانه تعالى اراهم تلك الآيات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ومع ذلك
كابروا وعاندوا واتخذوا من دونه آلهة اشركوها به في العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم لانا مجازوهم
على تكذيبهم اياك واشراكهم بي **قوله** سنقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن الجملتان مقترنتان على النفي او الاثبات
طردا او عكسا **قوله** وعليه تلبية رسول الله صلعم عن البخاري ومسلم ومالك وغيرهم عن ابن عمر يقول سمعت النبي صلعم
يهل ملبدا يقول اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك لا يزيد على هذه الكلمات النهاية

التبعيد هو ان يبرح الشعر ويجعل فيه شي من صمغ ليلتزق ولا يتشعث في الحرام قوله مع المكسورة يعني بها
المخففة ايضا اي مع المكسورة على تقدير المقول فعليك ان لا تقدر البدل فانها ولا تقدر متقول القول
كاسر لانه على التقديرين نهي لرسول الله صلعم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم بل يقتصر على الفتح والكسر
التعليل وهو المراد بقوله وانما يعود ان على تقدير كونه فيتصل لا آخره على ان ذلك التعريض كقوله تعالى ولا تكونن
من المشركين قوله فبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا قال القاضي هذه تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة
الى انكارهم الحشر يريد ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها في التعكيس يعني
انا كما اوتينا احداث النعم ليكون ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس
الاشياء وامهنها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين قوله في النحة الجوهري وقح الرجل اذا صار قليل
الحيا وهو وقح ووقاح بين القحة والوقاحة والهاء عوض من الواو قوله ويمحك الجوهري المحك اللجاج وقد محك
يمحك فهو رجل محك وماحك قوله ثم يكون خصامه في الزم وصف ثم هنا يجوز ان يكون للاستبعاد يعني
مثل الخسيس يخاصم مع مهانته الجاد مع مهانته في شي في غاية من الظهور والجلا ما ابعد ذلك من العاقل
قوله والعاص بن وايل عن بعضهم العاص صح بالنع لانه من الاعياص من العوص لا من العصيان وآل الاعياص
من قريش وهم اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم اربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعيص
الاصل قوله والخصمة وخاصمت فلانا فخصمته اخصمه بالكسر ولا تقال بالضم وهو شاذ ومنه قراة حمزة وهم
يخصمون قوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم من الاسلوب الحكيم اي اجابه مما لا كلام فيه فسل عنه الا كيف
يصير الى جهنم قيل ليس هذا من الاسلوب الحكيم في شي بل الجواب وزاد في الجواب بالبعث والعقاب فنقال
الاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب او السايل بغير ما يتطلب فنقول صلوات الله عليه ويبعثك
ويدخلك جهنم هو الجواب المفحم وقوله نعم توطية للجواب واللعين لم يترقب ذلك على ان سواله ذاك لم يكن سواله
مسترشد طالب للحق بل سوال متعنت منكر لم يقنع بلا ونعم فكيف لا وقد اسلف الا ترون ما يقول محمد
ان الله يبعث الاموات الى آخره فاذكر نظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون جوابا عن قولهم ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما انا لمبعوثون على ان الزايد على الجواب لا يعتنيه الا الحكيم الحاذق قال الراغب السوال ضربان
سوال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وسوال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب
رفيق يتحرى شفا سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض اولم يطلبه وقلت مثاله من غلب عليه مرض السودا
اذا طلب عن الطبيب تناول الجبن فيقول عليك بماء كما اجيب عن قولهم يسالونك عن الاهلة بقوله قل
هي مواقيت للناس واذا طلب من قهره الصفرا العسل فيقول له عليك بالخل وعليه ما نحن بصدده وقوله تعالى
يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين قوله من التشبيه لان ما انكر الى آخره يلخصه ان احيا
الاموات من قبيل الصفات التي يوصف بها البارى ليمتاز عن الخلق كما قال ابرهيم عليه السلم ربي الذي يحيي ويميت

وما

وماله تم وهو يحيي ويميت فاذا انكر ذلك لزم منه العجز وهو ما يوصف به المخلوق فلذلك قيل وضرب لنا مثلا
اي شبهنا بالمخلوق فبين قال الامام ضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبداه الغريب
قوله ولا هو فعيل بمعنى فاعل قيل هو معطوف على قوله غير صفة وفي المطالع الرميم اسم غير صفة كالرمة والرفات
لا فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولاجل انه اسم لا صفة لا يقال لم لم يونث وقد وقع خبرا لمونث قال القاضي والرميم
ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشي صار اسما بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعنى مفعول من رممته
وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيوثر فيه الموت كساير الاعضاء وقال محي السنة لم يقل رميمة لانه معدول
من فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء
لانها كانت مصروفة عن باغية قوله في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار استمجد يستعمل في تفضيل الفاضل
على الفضلاء قال الميداني يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا نالت من الخلا قريبا من الشبع واستمجد المرخ
والعفار اي استكثرا واخذا من النار ما هو حسبهما شبها بمن يكثر العطا طلبا للمجد لانهما يسرعان الورى
تضرب في تفضيل بعض الشي على بعض ليس في الشجر اورى زنادا من المرخ والزند الاعلى يكون من العفار والاسفل
من المرخ قال اذا المرخ يوضع تحت العفار قوله والقمارة الجوهري قمو الرجل قمارة وقماة وصار قميا وهو
الصغير الذليل واقماته صغرته وذللته فهو قمي على فعيل قوله لان المعاد مثل للمبتدا وليس به اي ان المعاد
مثل المبتدا وليس بعينه كما فسره صاحبا المطلع والتقريب وقال صاحب التقريب وفيه نظر لانه خلاف المذهب
وقد احسن واجاد بعض فضلاء العصر حيث قال ما ذكره المصنف مناف لما صرح به قوله تعالى قل يحييها الذي
انشاها اول مرة لان الضمير في يحييها وانشاها راجع الى امر واحد فيكون المحيي هو المنشا اول مرة فالمعاد عين
المبتدا ولان توهم من يحيي العظام انكار خلق تلك العظام الرميمة البالية بعينها احيا فلو لم يكن المراد من
قوله يحييها ان الله يجعلها احيا بعينها لم يطابق السوال الجواب وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جايز
خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية وطايفة من المعتزلة وقال ايضا والدليل على ان حشر الاجساد
حق ان عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا
والانبيا قد اخبروا عن وقوعه والصادق اذا اخبر عن وقوع شي ممكن وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات
القدرة والعلم لانه تعالى اذا علم جميع المعلومات علم باجزاء تلك العظام النخرة والجلود الممزقة المتلاشية
في اقطار الافاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على تمييز الاجزا وجمعها واعادتها كما كانت اول مرة
فسبحان الخلاق العليم هذا ملخص كلام الامام وقلت قد جمع الله سبحانه وتعالى هذه المقدمات باسرها صريحا في
جوابه عن توهم من يحيي العظام وهي رميم اما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن فهو قوله يحييها الذي انشاها
اول مرة وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى آخرها ~~واما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن فهو قوله~~
~~يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى آخرها~~ واما ما يدل على اثبات العلم

بالجهات فهو قوله وهو بكل خلق عليم وأما ما يدل على الصادر عن الصادق فهو قوله قل اي قل يا ايها الصادق المصدوق
المشهور عندهم بالامين الثابت نبوته بالدلايل والبراهين فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما المصنف
هو الوجه تصحيحا وذوقا اما التصحيح فكما مر واما الذوق فان لفظ مثل هنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك لا يجود
وهو المراد من قوله ان يخلق مثلهم في الصغر والقمارة ثم الالتفات من قوله الذي جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد
الاحتقار والازدرآ اي مثل اوليك البعدآ ولان وزان هذه الآية وزان قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ومن جعل المثل بمعنى مثل المبتدا لفات الكن هذه الفوايد **قوله** تمثيل لانه لا يمتنع اي تمثيل لعدم الامتناع
فاللام صلة وليس بتعليل الضمير فيه للبيان وقوله وانه بمنزلة المامور عطف تفسيري عليه والضمير للشي فالممثل
الشي المكون والممثل به المامور المطيع والتمثيل كن فيكون لان اللفظ المستعار لذلك المعنى ولو اريد التعليل
لقيل تمثيل لانه ليس ثم قول ولا امر ولا مامور حقيقة **قوله** فما وجه القرآتين فيكون يعني الرفع والنصب
ابن عامر والكسائي والباقون بالرفع **قوله** واما النصب فللعطف على يقول قال ابو علي في الاغفال لا يجوز ان يكون جوابا
لقوله كن لان الجواب بالفآء انما يكون لغير الموجب نحو النفي والامر والنهي والتمني والعرض فان قلت فقد تقدم
كن وهو امر فهلا جاز انتصابه به نحو ائتني فاعطيك قلت كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر لان المعنى
مامورا موجودا او معدوما فان كان موجودا فلا وجه للامر وان كان معدوما فلا يجوز ان يؤمر المعدوم بالكون
والحدوث لما يلزم ان يكون للمامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به وذلك فاسد واذا لم يكن
امرا كان خبرا واذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها على حد ما ينتصب الافعال ويكون المعنى والله اعلم فانما
يكونه فيكون فالفاعل للفعل اسم الله تعالى واما ما في النحل فالرفع على نحو يكون لان المعنى ليس على جواب الامر كقولك
ثم فاعطيك فالاول امر والثاني خبر فقوله كن للامر فيكون ما يقع من المامور وعن ابي العباس فانما يقول له كن
فيكون رفع ولا يجوز الا الرفع لانه ليس مثل قوله لا تفتروا فيسحتكم لان الاول منهم والثاني من غيرهم ووجه
النصب على الجواب فاما اذا كان الاول والثاني من واحد فلم يكن الا العطف فقوله كن فيكون ليس منه القول
من المخلوق شي وليس هو الكون والايجاد وقال ايضا ليس كن مثل قم فاعطيك لان احد الفعلين من
المخاطب والآخر منك ومن نصب فهو على ما ذكرته وليس على الجواب ذكره في البقرة عند قوله فانما يقول فيتعلق به
منهما ويمكن ان يقال انك اذا قلت لزيد اضرب عمرا فضرب فهم ان ضربه مسبب عن قولك له اضرب **قوله**
والمعنى انه لا يجوز عليه شي مما يجوز على الاجسام يعني انما عقب بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ما سبق من اثبات القدرة على خلق السموات والارض وخلق مثلهم ليكون تقليلا لجاهل المنكر الغايب بالشاهد
والقادر على الاطلاق بالعاجز المحتاج لان الباري عز شانه انما شانه اذا تعلقت ارادته بايجاد شي يحدث
بلا توقف لا محالة على ان هذا تهكم وتوبيخ **قوله** العالم لذاته مذهبه **قوله** ويعجب من ان يقولوا منه ما
قالوا اي الجماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف وابو جهل والعاص والوليد كما سبق تكلمهم في البعث والنكير

كل الانكار حتى اخذ ابي عظما باليا فجعل يفتته ويقول يا محمد اترى يحيى هذا بعد ما رم ولما اجاب الله عن ذلك
بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وعقبه بقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون رتب عليه بالفآء
قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون فكان من حق الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شي واليه
يرجع الامر كله مخصص رجوع المشركين بالذكر دلالة على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي
رميم ولهذا السر ايضا اجاب نبي الله صلعم ابيا عن هذا القول بقوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم كما سبق **قوله**
وقري ملكة كل شي قال ابن جني قراها طلحة وابرهيم والاعمش اي عصمة كل شي ومن ملكت العجين اذا اجدت
عجنه فقويته بذلك ومنه الملك لانه القدرة على المملوك ومنه الملك لان به قوام الامور والملكوت فعلوت
منه للمبالغة ولهذا لا يطلق الا على الامر العظيم ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت **قوله** ترجعون بضم التآء
العامة وفتحها شاذ **قوله** ان لكل شي قلبا وان قلب القرآن يس الحديث من رواية الترمذي عن انس ان رسول
الله صلعم قال لكل شي قلب وقلب القرآن يس ومن قراها كتب له قراءة القرآن عشر مرات وروي عن الامام
حجة الاسلام انه قال انما كان قلب القرآن لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه
بابلغ وجه وروينا في مسند الامام احمد بن حنبل وابي داود عن معقل بن يسار عن رسول الله صلعم قال اقرؤا
سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك ان اللسان حينيذ ضعيف القوة والاعضآ ساقطة المنة لكن القلب
قد اقبل على الله بكليته فيقرا عليه ما يزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فهو اذن عمله ومهمه وقلت
والعلم عند الله هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرير امهات علم الاصول وجميع المسايل المعتبرة التي
اوردها العلمآء في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه فقوله تعالى يس والقرآن الحكيم وقوله تنزيل العزيز الرحيم في اثبات المعجز فان
الحكيم بمعنى مفعل اي المحكم المتقن الرصين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو
محكم في نفسه فلو جاز حوله سمة الحدوث وصحة العدم لم يكن محكما في نفسه ولم يكن تنزيلا من عزيز رحيم ومحكم في
توصيفه وتركيبه ولم يكن معجزا لانه تنزيل من عزيز رحيم وقوله انك لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم
مهتدون في بيان المسايل المعتبرة في النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال
اللين والرفق فيها وعدم الطمع في الاجر واحوال الامم وقبول البعض واباء الآخرين وبيان خاتمة السعدآء منهم
والاشقيآء وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون في اثبات القدر وان الكاينات كلها واقعة بقدر الله
ولا يعزب شي منها من علمه وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيات في اثبات القضآء وان افعال العباد مخلوقة
لله وان كانت كسبا لهم فيعلم انه لا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضآء الله وقدره
وارادته ومشيته وقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني وقوله ااتخذ من دونه آلهة وقوله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم
في اثبات التوحيد ونفي الاضداد والانداد وموجب العبادة وقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها الى آخر الآيات كالبحر
الزاخر في اثبات الصفات المعتبرة في اصول الدين مع مجادلة دليل الآفاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة

واحدة اثبات لامارات الساعة لا: اى النفخة الاولى مدلك عليه قوله تاخذهم وهم يخصمون على ما روينا عن مسلم وهم في ذلك
دات رزقهم حسن عيشتهم وفيه اول من سمعه رجل يلوط حوض ابله الحديث كما ان قوله ونفخ في الصور اثبات
للنفخة الثانية وقوله قال من يحيى العظام وهي رميم الى اخره في بيان الاعادة وقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
في بيان الحشر وقوله فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان الحضور في العرصات والموقف قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا
اثبات الحساب والجزآء وقوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا اليوم في بيان المرجع والمآب بعد الحساب فريق في الجنة
وفريق في السعير وقوله ولهم ما يدعون في بيان ان لهم ما تشتهي الانفس وقوله سلام قولا من رب رحيم في بيان
حصول ما يلذ به السمع وتقربه الاعين وهو نيل الحسنى الكبرى والبغية الاسنى وهي رؤية الله تعالى كما دل عليه الحديث
المصطفوي وقد اوردناه في موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كالعلة
للمذكورات وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ركالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة يتحير فيها الافهام وتكل
من شرحه الالسن والاقلام ولهذا قال حبر الامة على ما رواه المصنف كنت لا اعلم ما روي في فضايل يس وقرآتها
كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية وفي تقديم بعض هذه الاصول وتاخير بعضها معان لا يكاد يضبط هذا ومن
رام التفصيل فقد حاول نزف البحر هيهات قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي فلله في كل كلمة من القرآن كلماته التي تنفد البحر دون نفادها ولله در شيخنا شيخ الاسلام قدس سره في انشائه
في كتابه العوارف اسعى اليك على بالطال ما مطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم ٥ تمت السورة والحمد لله

سورة الصافات وهي مكية مائة واثنتان وثمانون آية وقيل احدى وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بطوايف الملايكة عن بعضهم اي بالطوايف الصافات وبنفوسهم
الصافات وهي جمع صافة لانه لا يقال للملايكة صافات ومنه من قولهم صفنت الابل قوايمها وهي صافنة والنافة
تصف يديها عند الحلب وصففت القوم فاصطفوا وقال ابو مسلم لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملايكة لانها
مشعرة بالتانيث والملايكة مبرؤن عن هذه الصفة واجاب الامام ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة
ثم يجمع على صافات وان التانيث المعنوي هو الذي لا يصح ان يطلق عليهم لكن اللفظي لا مانع منه وكيف وهم المسمون
بالملايكة الراغب الصف ان يجعل الشيء على خط مستقيم كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل فيما قال ابو عبيد بمعنى
الصاف قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قوله فالزاجرات السحاب سوقا الراغب الزجر طرد
بصوت يقال زجرته فانزجر قال ثم فانما هي زجرة واحدة ثم يستعمل في الطرد تارة وفي الصوت اخرى قال
فالزاجرات زجرا اي الملايكة التي تزجر السحاب وقوله ولقد جاءهم من الانبآء ما فيه مزدجر اي طرد ومنع من ارتكاب
المآثم واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو اعزب وتنح وراك قوله كما يحكى عن علي رضه فقيل كان علي رضه يخرج
من الصف وسيفه تنطف دما فاذا رقي رباوه ياتي بالخطبة الغرآء هكذا وجدته في الحاشية وذكر ابن عبد البر

في الاستيعاب سئل الحسن البصري عن علي رضه فقال كان والله سهما صايبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة
وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلعم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله اعطى القران
عزايمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب قوله واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه يعني يجوز
ان يكون بين الشيئين تفاوت بحسب اعتبارات فان الشيء قد يكون افضل من الآخر من بعض الوجوه وذلك الآخر افضل منه
من وجه آخر فعومل بالفاء ههنا معاملة ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقد ذكر في قوله فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون
فيقولوا هل نحن منظرون ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى
ترتبها في الشدة وترى ثم تتبع في هذا الاسلوب فيجل موقعه قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين اي المحلقين اقرب
من المقصرين والفاء لانه رتبه المقصر من المحلق وروينا عن ابن عمر رضه ان رسول الله صلعم قال اللهم ارحم المحلقين
قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين اخرجه البخاري
ومسلم ومالك وابو داود عطفوا قولهم والمقصرين على ما في تصليات الله عليه المحلقين وتسمى مثل هذا العطف عطف
تلقين كقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي نعلى هذا اخرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد
ويستشهد له بما روينا عن الترمذي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث قوله ان وحدت الموصوف كانت الدلالة على
ترتب الصفات في التفاضل وقلت قد ذكر في القرآن امثلة ثلثة والقسمة الصحيحة اربعة لانه كما جاز في الصفات
الدلالة على ترتب معانيها في الوجود كذلك يجوز في الموصوفات كما في قوله حل المتمتع فالقارن فالمفرد وانما لم يعتبر في
الآية الترتب في الوجود لا في الصفات ولا في الموصوفات لان ما يقسم به يجب ان يكون عظيم الشان وله مزية في نفسه
ولا مدخل للترتب في الوجود في معنى التعظيم سوآء كان في توحيد الموصوف وتعدد الصفات او في تعدد
الموصوفات قوله اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وذلك انه تعالى اقسم بطوايف الملايكة الصافات
باقدامها في الصلوات اجلالا وتعظيما وباجنحتها منتظرة لامر الله تدبيرا فالزاجرات الغير وعظا وتذكيرا والسحاب
حيوة للبلاد ورحمة على العباد فالتاليات لكلام الله لا غير واما على العكس فاقسم بطوايف التاليات لكلام الله
العاملات بما فيه ليلا ونهارا كقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا الآية كما مر فالزاجرات
السحاب رحمة للعباد فالصافات باجنحتها في الهوآء لا غير هذا ما يمكن ان يحمل عليه ما قال واما على ترتيبها
التفاوت من بعض الوجوه قوله وكذلك ان اردت العلمآء وقواد الغزاة اي مثل ذلك الحكم من الترتب والترقي ومن
توحيد الموصوف وتثليثه يجري في العلمآء والغزاة مثاله العالم في صفوف الجماعات مكمل لنفسه وفي الوعظ
والتذكير مكمل لغيره فيقوارع الآيات يزجر المستمعين ويكوارشها يدعوهم الى الصراط المستقيم وبالعكس
فان التالي لنفسه احظ من يشتغل بالكمال عزه تارة بالقلب واللسان واخرى باليد واللسان روينا عن
مسلم والترمذي وابي داود عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده

[margin: عطف تلقين]

فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال صاحب الانتصاف جعل الزمخشري الاول للافضل بالفاء بالاول وعكسه مراعاة للترقي وقلت مثال الاول ما رويناه من حديث مصعب ثم الامثل فالامثل ومثال الترقي في قوله فيابنهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون وقال صاحب الفوايد ويمكن ان يقال المراد الطوايف التي تحصل منهن الصف والزجر والتلاوة في سبيل الله وطلب رضاه سواء كانوا ملايكة او غيرها من العلماء والغزاة فيدخل فيه كل ما ينفع حصلت فيها هذه الصفات ولذلك اطلقت وقلت يمكن ان يرجح الوجه الاول وهو ان يراد صفوف الملايكة بما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة وهم الملايكة في السماء صفوف كصفوف الخلق في الدنيا وما رويناه عن البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وبما يقتضيه قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا والمراد المذكورات في اول السورة قال المصنف في تفسيره ما ذكر من خلايقه من الملايكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم **قوله** وقرئ بادغام التاء ادغم حمزة التاءات فيما يليها لتقاربهما من طرف اللسان واصول الثنايا من غير اشارة والباقون يكسرون التاء في الجميع من غير ادغام الا ما كان من مذهب ابي عمرو في الادغام الكبير **قوله** رب السموات خبر بعد خبر يعني ان الكلم لواحد جملة وهذا متصل به داخل في حيز جواب القسم قال القاضي والفايدة في قوله ان الهكم لواحد تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما فان وجودها وانتظامها على الوجه الواقع مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته وما بينهما يتناول افعال العباد وانها من خلقه **قوله** والمشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب وقال القاضي تشرق كل يوم في واحد وتغرب في واحد بحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال وآية الاشارة بقوله ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين **قوله** الدنيا القربى منكم قال القاضي ان تحقق قولهم ان الكواكب ليست في السماء الدنيا لم تقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها باسرها كالجواهر مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة وقيل من في قوله القربى منكم ليست مما يستعمل مع افعل التفضيل والا لم يجتمع مع الالف واللام بل هي صلة القرب نحو قرب منك **قوله** كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وعن بعضهم هو من قولهم لاقت الدواة تليق اي لصقت ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى اذا اصلحت مدادها **قوله** واصله بزينة الكواكب عاصم وحمزة بالتنوين والباقون بغير تنوين ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون بالخفض قال ابن الحاجب الزينة تطلق على ما يزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرا بالاضافة احتمل ان يراد ما يزين به من اصناف متعددة فاضيف الى صفة ليتبين انه المراد وان يراد المصدر على ان التزيين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والترتيب والهيئة المخصوصة التي هي عليها وانسانها كاضافة ضرب الى زيد ومن قرا بالتنوين وخفض الكواكب فعلى البدل او عطف بيان من الزينة التي هي مصدر ومن نصب قدر فعلا اعني الكواكب والزينة

ايضا بمعنى ما يزين به لان الكواكب كالتفسير لها الا ان تقدر اعني زينة الكواكب وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون في قراءة النصب بدلا من السماء على انه بدل اشتمال كانه قيل انا زينا الكواكب في سماء الدنيا بزينة فيكون الزينة بمعنى المصدر **قوله** وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب يستشهد لقوله وان يراد ما زينت به الكواكب لان ما زينت به الكواكب هو الضوء واشكالها المختلفة ومطالعها ومساريها **قوله** ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة اي انه في موضع نصب وهو قول الزجاج وقال صاحب الكشف مثله قوله وجاهدوا في الله حق جهاده الى قوله ملة ابيكم يجوز ان يكون التقدير وجاهدوا في دين الله فيكون ملة ابيكم بدلا من موضع الجار والمجرور وقال ابن الحاجب وهو ضعيف لضعف قولهم مررت بزيد اخاك فلا ينبغي ان يحمل عليه قراءة ثابتة صحتها ووجه ضعفه انه اذا جعل بدلا كان في المعنى معمولا للعامل الاول ولا يستقيم ان يكون العامل الاول مسلطا باعتبار المعنى بنفسه الا ترى انك لو قلت في مررت بزيد اخاك كذلك هذا **قوله** وحفظا مما حمل على المعنى اي قوله وحفظا عطف ومنصوب لا بد له من معطوف عليه ومن ناصب فاما ان يعطف على بزينة من حيث المعنى لانه في الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا واما ان يقدر الناصب ويؤخر وهو زيناها ليفيد الاهتمام او يقدم بان يقال وحفظناها حفظا ليفيد التوكيد قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر ليدل به على فعل آخر نحو قولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك كرامة وقلت وفيه توكيد آخر من نفس الجنسية ودلالة على ان الحفظ اتم من التزيين واعنى ولذلك اتبعه الله عز وجل لا يسمعون الى الملا الاعلى **قوله** المتملس منها اي الخارج من الطاعة على وجه لا تخالطه شيء منها الجوهري تملس من الامر اذا افلت منه وناقة ملسى اي تملس وتمضي لا يتعلق بها شيء من سرعتها الراغب المريد والمارد من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق **قوله** وقرئ بالتخفيف والتشديد حفص وحمزة والكسائي لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون باسكان السين وتخفيف الميم **قوله** وبهذا يبعض قراءة التخفيف على التشديد وذلك انه اثبت السمع فلا ينبغي للنفي في قراءة التشديد معنى ولان اتصال قوله لا يسمعون بقوله وحفظا من كل شيطان مارد يقتضي ذلك لان الحفظ مسبوق بتطلب سماع منهم اي هم يتطلبون السماع فلا يتمكنون من الاصغاء فضلا عن السماع ولان يسمعون يتعدى بنفسه قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا فلما عدي بالى فسر بانه يتطلبون لا يسمعون القول ما يلقى الى الملا الاعلى واخرى لا يصغون الى الملا الاعلى واما الاستيناف فيمكن ان يكون على وجه آخر غير ما ذكره وهو انه لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد اي حفظناها حفظا فقيل فما يكون اذا فاجيب لا يسمعون او لا يتطلبون السماع الى الملا الاعلى اي لا ينتهي طلبهم السماع الى مكان الملا الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا **قوله** فيقتضي ان يكون كلاما مبتدا اقتصاصا بمعنى مستطردا فانه تعالى لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات اتى بما عليه حال المسترقة اقتصاصا **قوله** هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا وجد بالتا للمنع من اتصال لا يسمعون بما قبله

قال صاحب الانتصاف ابطال ان يكون صفة وان يكون اصله لئلا يسمعوا لاجتماع حذفين وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع
الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله عند الحفظ ان لا يسمع فيصير موصوفا حاله الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر مسخرات فالعامل في مسخرات وهي حال قوله سخر فالحال التي هي حال لازمة لكونها مسخرة وقد
اشار الزمخشري في هذه الآية الى ما يقرب من هذا لكنه ذكر معه تاويلا آخر كالمبعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر
كممزق وجعل معناه انواعا من التسخير ومن هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا وليسوا رسلا الا بعد الارسال واما انكار
اجتماع حذفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **قوله** الا ايهذا الزاجري احضر الوغى تمامه
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي احضر محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه فلو لم تقدر حتى يكون
بتقدير المصدر لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم **قوله** والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك لا الاصغاء
الامالة للسماع ومنه الحديث كان عليه السلم يصغي الاناء للهرة قال القاضي وتعديه السماع بالى لتضمنه معنى
الاصغاء مبالغة وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة من قرا يسمعون بالتشديد وهو طلب السماع **قوله** يدحرون
او قذفا هذا من الايجازات الحسنة اي يقذفون يدحرون دحورا او يقذفون قذفا **قوله** بفتح الدال قال ابن جني
هذا على وجهين احدهما على انه من المصادر اذ جاء على فعول بفتح الفاء وثانيهما على ان المعنى ويقذفون من كل جانب
بداحر او بما يدحر على حذف حرف الجر وادواته **قوله** مجيء القبول والولوع ومنه الوزوع وليس في المصادر فعول
سوى هذه الثلاثة قال سيبويه روى توضات وضوءا وتطهرت طهورا والوجه الضم **قوله** وقرئ خطف
بكسر الخاء والطاء وتشديدها قال الزجاج هذا الوجه له الاوجها ضعيفا جدا ويكون على اتباع الطاء كسر الخاء
وهو اخذ الشيء بسرعة وقيل وجه خطف بالكسرتين انهم حركوا الخاء بحركة الهمزة بعد حذفها فلما سكنوا
التاء وقلبوا وادغموا احتيج الى تحريك الطاء فحركوها بالكسر على اصل التقاء الساكنين ووجه خطف بفتح الخاء
وكسر الطاء انهم نقلوا حركة التاء الى الخاء وحذفت همزة الوصل ثم قلبوا التاء وادغموا وحركوا الطاء بالكسر على اصل
التقاء الساكنين والقراءتان شاذتان **قوله** فاتبعه من المشهورة والتشديد شاذة **قوله** الهمزة وان خرجت الى
معنى التقرير اي الهمزة في ام اشد خلقا وان خرجت عن موضوعها الاصل وهو الاستفهام لانه طلب لما في الخارج
ليتقش مثل ذلك في الذهن الى تقرير الثابت لان هذا المسؤل عنه مقرر معين لم يحتج الى ان يستفهم منه لكن
اجريت على الاستفهام ظاهرا فجعل المتقرر غير متقرر فصح دخول استفتهم عليها والفائدة الانكار والتوبيخ كانه لم يعلم
ذلك فاستفتهم وهو معنى متقرر والاسلوب من باب سوق المعلوم مساق غيره وعليه قول الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف **قوله** ونقطع به قراءة من قرا أم من عددنا اي تثبت الحجة
وتجعل الدليل قاطعا يعني يدل على ان المراد خلقنا كذا وكذا قراءة من قرا امن عددنا دلالة قاطعة فمن خلقنا
كناية عن ذلك المعدود وقريب منه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قال فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك
اختصارا **قوله** واصعب خلقا قسيم لقوله اقوى خلقا وهو الاحتمال الثاني وقوله على معنى الرد متصل بالاحتمال

الثاني

الثاني دون الاول لقوله جاز عليه ولم يصعب وقوله اما انها ذكر عليهم بالضعف والرخاوة الى آخره معناه ان قوله
انا خلقناهم من طين لازب كالتعليل لما تولد من معنى الاستفهام في قوله ام اشد خلقا ام من خلقنا فاذا فسر بقوله
ام اقوى خلقا على سبيل الانكار كان دليلا على اثبات الضعف والرخاوة لهم واذا فسر بقوله اصعب خلقا واشقه
كذلك كان احتجاجا عليهم بامانتهم وسهولة تاتيهم من حيث المخلوقية لذي المنكر حينئذ خصوصيتهم وانكارهم البعث
بقوله ائذا متنا وكنا ترابا ففيه لف ونشر وكذلك قوله بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة مبني على الاحتمال
الاول وقوله ومن انكارهم البعث على الاحتمال الثاني والمقام يقتضي الاحتمال الثاني لقوله بعد ذلك ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون واليه الاشارة بقوله وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث
وقلت ويعضد المعنى الاول ما سبق من مفتتح السورة الى ههنا لانه في شان اثبات التوحيد واظهار القدرة
الكاملة يعني كيف يشركون ويستكبرون عن عبادته او لا يرون الى ما خلقنا من الملائكة والسموات والارض والكواكب
كيف انقادوا واطاعوا مع عظم خلقهم وقوة بطشهم لما اردنا فيهم كقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وهم يمتنعون
عن الانقياد ام هم اشد خلقا ام من خلقنا ولذلك عقبه بقوله بل عجبت **قوله** وقيل من خلقنا من الامم الماضية عطف
على قوله يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة **قوله** وليس هذا القول بملائم لان من خلقنا مطلق يحمل على المقيد
ولم يسبق للامم الماضية ذكر وقد سبق ذكر الملائكة والسموات وغيرهما فوجب تقييده بها واليه الاشارة بقوله
وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه وايضا الفاء في قوله فاستفتهم ام اشد
خلقا يقتضي ترتب الثاني على الاول واليه الاشارة بقوله والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم
بالفاء المعقبة قال صاحب الفوائد هذا القول مذكور في التيسير قال فاستفتهم اي فسل المشركين يا محمد
ام هم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك بانهم اشد
ممن سلف فقل لهم انا خلقناهم اي خلقنا جميعهم من طين لازب يعني اصلهم منه وهو آدم عليه السلم ثم خلقهم منه
فكيف صاروا هم اشد منهم وكيف توهموا الشدة لهم عند انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق جميعهم وموجدهم
من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام ثم قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال فاستفتهم متعلق بما قبله وهو
انه تعالى اقسم ان الاله واحد لانكارهم ذلك وادعائهم الشرك ثم ذكر ما لا مقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقه السموات
والارض وغيرهما من البدائع والعجائب فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه واحد لا شريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع
وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا على الشرك كما داموا عليه قيل لهم فانتظروا الاهلاك لانكم لا تكونون اشد
خلقا منهم وقد اهلكوا بمثل هذا العناد فانتم ايضا ستهلكون به فوضع فاستفتهم موضعه لافادته معناه ويمكن
ان يكون قوله انا خلقناهم من طين لازب لاستكبارهم المنتج للعناد كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق ويدل على ما ذكرت
الاضراب بعده وهو قوله بل عجبت وقوله بعده حكاية عنهم ائذا متنا الآية ذكر استبعادهم بعد الاضراب فالظاهر انه
غير متعلق بما قبل الاضراب والله عز وجل اعلم بمعنى كلامه وبالمراد منه وقلت والله اعلم خالف المصنف في اموه

احدها ان من يجري على ظاهره فيمن يعقل دون التغليب وثانيها ان فاستفتهم موضوع موضع فلما لم يتوبوا وعاندوا الى
آخره والمصنف جعلها للتعقيب وجعل الهمزة للتقرير والسؤال للتبكيت يعني اذا تقرر ذلك فاستفتهم وثالثها ان
قوله اذا متنا لا يصح ان يتصل بقوله فاستفتهم هذا ولا يخفى على الحذاق بمعرفة التأليف والنظام وعلى ذوي دربة باساليب
الكلام ان القول ما ذهب اليه المصنف لان وزان الآية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره في موضعه وقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واما
معنى بل في قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لا تستفتهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم
الاستفتاء ولا يستعجبون من قدرة الله على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كانكم لانهم صم
بكم عمي وانما يتعجب مثلك ممن له انصاف ونظر صحيح موفق من عند الله الا ترى كيف عقبه بقوله ويسخرون وعطف عليه
وقالوا ان هذا الا سحر مبين أإذا متنا وكنا ترابا الآية قوله وقرأ بضم التاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها قوله مم هذه
افعاله من متعلق بقوله ان ينكروا قوله روعة العجب الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة الاساس ومن المجاز فرس
رائع يروع الرائي بجماله ويريد بذي خيل روعة الهيبة ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي قوله ان تجرد العجب
لمعنى الاستعظام هذا على اصول المتكلمين قالوا عامة صفات الله التي تستدعي الجسمية يفسر على احوالنا الاغراض اي الانتهاء
لا في الابتداء فيحمل التعجب على الاستعظام فان من راى امرا عظيما لم يره قبل تفجأه الروعة فيستعظمه لذلك فاسم
منتزع عن المعنى الاول فيحمل على الثاني وأورد بان ترتب الاستعظام على عكس ما ذكر ضرورة انه يستعظم الشيء اولا ثم
يعتريه الروعة وتعريفه المذكور في الكشاف دال عليه فقال الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق بانفعال
(بجواب الايراد)
يحصل في الروع من رؤية امر غريب كما هو جوهرة نفسيه اودت نتيجة هذا هو المعنى بالروعة عند التعجب
واما قوله وتعريفه المذكور دال عليه ممنوع ولفظ عند في قوله عند استعظامه الشيء لا ينافي ما ذكرنا لانه انما دلت
على المعية الزمانية على ان الامام نص في هذا المقام على هذا المعنى حيث قال القانون في هذا الباب ان هذه الالفاظ
محمولة على نهايات الاغراض لا على بداياتها ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه والتعجب في حق الله محمول على انه تعالى
معظم لتلك الحالة ان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب تم كلامه وللكاشف
في اضافة العجب الى الله وجهان عجب ممن يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا وعجب مما انكر
ومعناه الانكار والذم له والله اعلم قوله ان يتخيل العجب ويفرض اي يجعل التركيب من الاستعارة التمثيلية كما في قوله
لسان الحال الناطق بلذا فيكون اثبات التعجب هنا نوع تخييل اللسان للحال وقال صاحب الفوايد ان كان المراد من التخييل انه
يفرض انه تعالى ذلك فلم يكن كان كذبا عليه وان كان انه مفروض لو كان جائزا عليه ومعلوم انه لا يجوز فكان كذبا ايضا فلا
وجه للفرض ويمكن ان يجاب بان يقال هو عند الله بمنزلة لو جاز عليه العجب لعجب ويمكن ان يقال عجب اي حمل على العجب
لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا تم كلامه والعجب انه سد باب الاستعارة بهذا البيان وقد صرح المصنف بلفظ
الاستعارة في يس عند قوله يا حسرة على العباد واما التفصي عن الكذب فنصب القرينة كما نص عليه صاحب المفتاح

فتصور

فتصور معنى يليق بجلال الله عز وجل وان لم نعرف كيفيته موافق للامر المتعارف يعني التعجب ثم يطلق على هذا
المتصور اسم المتعارف والعلاقة نسبته الى ذاته المقدس عن صفات المخلوقين وقريب منه قول الامام مالك رضي الله عنه
في قوله الرحمن على العرش استوى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والله اعلم واما الاسناد المجازي فوجه حسن
نقل محيي السنة عن سيد الطايفة جنيد قدس سره انه قال ان الله لا يعجب من شيء ولكنه تعالى وافق رسوله صلعم وقال
وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما يقوله قوله عجب ربكم من الكم النهاية وفي الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم
الال شدة القنوط ويجوز ان يكون من رفع الصوت بالبكاء يقال ال يال اللا قال ابو عبيد المحدثون
يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند اهل اللغة الفتح وهو اشبه بالمصادر قوله ان شريحا كان يجيبه علمه وعبد الله
اعلم ومن بعضهم مثله ما ورد نعم الله بك عينا وحدثت به في مجلس شعبة فانكر شعبة تحدث انكاره ابن
الاعرابي قال عذرهم فانهم لا يعلمون قال المصنف وجهه ان الباء ههنا للتعدية اي انعم الله عينا اي اقر
عينك وظن شعبة ان العين وقع تمييزا من الفاعل وان الباء بمنزلة الباء في سررت به وفرحت به ولذلك انكره
وتاويل الاية على قراءة عبد الله ان الشيخ ذكر انكاره عليهم ما بينه من الكفر والتكذيب وذكر سخطه عليهم وهم يسخرون
ويستهزؤن ولا يتذكرون قوله الفصل بهمزة الاستفهام قرأ قالون وابن عامر اواباؤنا باسكان الواو والباقون
بفتحها اي لولا همزة الاستفهام والفصل بها لما جاز العطف على الضمير المرفوع بالصحيح من غير تاكيد قال القاضي
اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا ويمكن ان يجعل الكلام ذا جملتين معطوفتين
والتقدير انبعث اذا كنا ترابا وعظاما ويبعث ايضا آباؤنا الاولون ثم ادخل همزة الانكار بين المعطوف
والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد قوله انها مبهمة موضحها خبرها وهي زجرة واحدة ونظيرها قول السلمي
هي النفس ما حملتها تتحمل وقال الآخر هما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر الخطة الحال
والامر والاسار القد الذي يشد به خشب الرحل والاسار الاسر قوله والجواب فانما البعثة زجرة واحدة
اي لفظة هي لا يجوز ان يرجع الى شيء وهي البعثة المفهومة من قوله لمبعوثون قال الزجاج قل لهم نعم تبعثون
وانتم صاغرون ثم فسر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم يحيون ويبعثون
بصراء وقول المصنف اذا كان ذلك اي القيامة او نفخة القيامة هو المراد بقول الزجاج ثم فسر ان بعثهم
قوله زجرا اي عروة البيت زجر يروى بفتح الراء وعن بعضهم وهو محتمل وجهين ان يكون مصدرا وان يكون
فعلا ماضيا والاصل زجر ثم خففت ويروى برفعها وهو مصدر لا غير وروى المصنف ان ابا عروة كنيته
العباس بن عبد المطلب في سورة الحجرات وانشد البيت وقال زعمت الرواة انه كان يزجر السباع
عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ولم اجد لهذا اصلا وكنيته في الاستيعاب وجامع الاصول
ابو الفضل قوله وضربا وهم الضرباء والاضراب الامثال قال سمعت غير واحد من العرب يقولون هذا

ضربه اى مثله بكسر الضاد وبعضهم قولهم مثل ومثيل ومِثبه وشبيه وانهم جمعوه على اضراب والذى فى الكتب
المضبوطة بفتح الضاد قوله وهم نظراؤهم واشباههم قال الزجاج يقول عندى من هذا ازواج اى امثال وكذلك
زوجان من الخفاف اى كل واحد نظير صاحبه وكذلك الزوج المراة والزوج الرجل وقد تناسبا بعقد النكاح وقال
ابو البقاء الجمهور على نصب ازواجهم اى لحشروا ازواجهم او هو بمعنى مع وهو فى المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع
عطفا على الضمير في ظلموا قوله وقرئ لا تتناصرون البزى عن ابن كثير قوله وهما بمعنى قتل يعاقدون ويعاهدون
او يتركون النهاية انما سمى عيسى بالمسيح لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ قوله ويتمنوا بالسانح النهاية
هو ما مر من الطير والوحش من بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمى والصيد
والبارح ضده قوله وكان الاعشى معيبا الجوهرى تعار اعشى بين العشى الذى يعمل بيانا قوله استعيرت
لجهة الخير جواب لما وقوله فصل متصل بقوله استعيرت وقصة لقوله اياه يعنى لما كانت اليمين اشرف العضوين
لجهة الخير قيل اتاه من جهة الخير وصدق عن الخير وعليه معنى الآية ونحوه قال بعض اهل الجحيم لبعض لم كنتم
تأتونا من قبل الخير وتصدوننا عن الايمان وتضلوننا عن سبيل الحق ولذلك كان جواب البعض الآخر بل لم تكونوا
مؤمنين قوله قولهم اتاه من جهة الخير يعنى قولهم اتاه من جهة اليمين كما تقرر مستعار من قولهم اتاه من جهة الخير
والخير لا جهة له فكيف يستعار منه واجاب انه مجاز فى المرتبة الثانية فهو كالمسافة وهى موضع الشم فى الاصل من
سافه شمه ثم استعير للبعد ما بين الموضعين ثم استعير لتفرق ما بين الكلامين قوله ولك ان تجعلها مستعارة
عطف على قوله اليمين لما كانت اشرف العضوين ويجوز ان يقال انه عطف من حيث المعنى على قوله استعيرت
لجهة الخير وعماتنشر لما لف فى قوله وكانوا يتيمنون بها فيها يصافحون الى آخره لانه مناسب لقوله اليمين لما كانت
اشرف العضوين كما ان قوله مستعارة للقوة والقهر مناسب لقوله وامتنها وليست هذه الاستعارة من التى مبناها
على التشبيه بل هى من اطلاق السبب على المسبب وقد جمع المعنيين من قال وكنا الايمنين اذا التقينا وكان
لا يسرين بنو ابينا قوله يعنى وعيد الله باننا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا قال القاضى بتنوا بقولهم
فحق علينا قول ربنا اننا لذائقون ان ضلال الغويتين ووقوعهم فى العقاب كان من مقتضيا لاحيص لهم عنه وان
غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة
ليس من قبلهم قوله لقد زعمت هوازن قل مالى تمامه وهل يا غيرها انفقت مالى قوله دعوة محصلة للبغية
يريد ان الاغواء ضد الهداية كما ان الهداية معناها الدلالة الموصلة الى البغية كذلك الاغواء لكن على العكس ولذلك
قابل الغى بالرشد فى قوله استحبابكم الغى على الرشد قوله ولا ذاكر الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب قبله
فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا اى غير راجع بالعتاب عن قبح ما فعل والاصل ولا ذاكر الله بالتنوين ونصب
الله الا انه حذف التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة ولهذا كان منصوبا وذاكر مجرور عطف على مستعتب
قوله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع وفى المطلع المعنى لكن الموحدون الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان

من من اطلاق المحل على الحال

اولئك

اولئك لهم رزق معلوم فى الجنة بدل العذاب الاليم للكفر وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اى الا عباد الله المخلصين فان
جزاءهم مضاعف اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق اى يذوقون الا عباد الله المخلصين وكذلك
والذى عليه ظاهر كلام المصنف انه متعلق بالجزاء لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو ذوق العذاب
الاليم اهانة وجزاء اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة وقال القاضى هو استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون
لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار قوله فسر
الرزق المعلوم بالفواكه يعنى فواكه عطف بيان للرزق وفى المطلع بدل منه بدل الكل من الكل ويمكن ان يراد رزق معلوم
منعوت بخصائص بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم وقلت يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول على المتعارف
اى كما عرف فى الدنيا عند اهلها فيكون بدل الكل من الكل لقوله ورزقهم كله فواكه واما محمول على المعروف اى كما عرف
عند اهل الترف والتنعم فيكون ايضا بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر كله صفة الفواكه
ويؤيده قول الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالادنى على الاعلى يعنى لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان
المأدوم اولى بالحضور واما محمول على الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدا محذوف والجملة
مستانفة والمراد بالفواكه كل طعام يؤكل للتلذذ كما مر فى الوجه الاول قوله فى جنات يا باه قال ابو البقاء فى جنات
يجوز ان يكون ظرفا او حالا او خبرا ثانيا وكذلك على سرر يجوز ان يتعلق على متقابلين ويكون متقابلين حالا من مكرمين
او من الضمير فى الجار ويطاف عليهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون كالذى قبله وان يكون صفة لمكرمين ومن معين نعت
لكاس وكذلك بيضاء وعنها يتعلق بينزفون قوله على سبيل المدح مقول لقوله بقوله العلماء يعنى يقولون الجواب
بوالجزاء الذى يوصل الى العامل على سبيل التعظيم احترزوا به عن الاستدراج فقوله وهم مكرمون كالتكميل للكلام السابق
والظاهر انه كالتذييل قوله يقال للزجاجة فيها الخمر كاس الجوهرى الكاس مؤنثة قال تعالى بكاس من معين بيضاء وانشد
الاصمعى من لا يمت عبطة يمت هرما الموت كاس والمرء ذائقها قال ابن الاعرابى لا تسمى الكاس كاسا الا وفيها الشراب
يقال مات فلان عبطة اى صحيحا شابا بالباء الموحدة والعين المهملة قوله وكاس شربت على لذة تمامه للاعشى
واخرى تداويت منها بها وبعده لكى يعلم الناس انى امرؤ اتيت المعيشة من بابها يقول رب كاس شربت لطلب
اللذة وكاس شربت للتداوى من خمارها قوله وصف بما يوصف به الماء قال القاضى وذلك للاشعار بان ما يكون
لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة قوله الصرخدى اى الشراب المنسوب الى صرخد
وهو موضع بالشام قوله يريد النوم الاساس لذ الشئ لذة ولذاذة والتذ التذاذا وشئ لذ ولذيذ وهو فى لذة من
العيش وله عيش لذ وانشد البيت قوله الغضب غول الحلم اى العقل قال الميدانى اى مهلكه ويقال انه
غول اغول من الغضب وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول قوله احبن من المنزوف ضرطا وقال فى المستقصى
وقيل سافر رجلان فلاحت لهما شجرة فقال احدهما ارى قوما رصدونا فقال الآخر انما هى عشرة فظنه
يقول عشرة فجعل يقول وما غناء اثنين فى عشرة ويضرط حتى مات وقيل هو دابة بين الكلب والذئب اذا صيح
بها اخذها الضراط من الجبن العشى اسم شجرة وقال الميدانى من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل

فزوجت احديهن رجلا كان نيام الضحى فاذا اتيته بصبوح فيقول لهن لو نبهتنني لعادية فلما راين ذلك قال بعضهن لبعض ان صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لو لعادية نبهتنني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات قوله وتري ينزفون قرا حمزة والكسائي قوله لعمرى البيت خاطب آل ابجر ويقول بيس الندامى انتم سكارى او صاحين قال الزجاج الشعر للابيرد اليربوعي وابجر هو ابجر بن جابر العجلي وانزفتم نفد شرابكم وفنى ويروى لو سكرتم قوله لا فيها فساد قط معنى قوله لا فيها غول ولا هم يسكرون معنى ولا هم ينزفون فيكون من عطف الخاص على العام ولذلك قال وهو اعظم مفاسده فافرده قوله من مغص الحمار المغص التسكين تقطع في المعا ووجع والعامة يقول مغص بالتحريك قوله او عربدة قال عربد عليه اذا اساء اليه ولا يستعمل الا في السكارى مشتق من المعربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي قوله او ماثم اي نسبة الرجل الى الاثم قوله كقوله عربا قال هو جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل قوله في الاداحي الجوهري مدحى النعامة موضع بيضها وادحيها موضعها الذي تفرخ فيه وهو افعول من دحوت لانها تدحوه برجلها ثم تبيض وليس للنعام عش قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي التي لا تصيبها شمس ولا ريح ولا غبار فيتغير لونها وقال الواحدي الوان بيض النعام ويجوز ان يكون مكنون مصون يقال كننت الشيء اذا سترته وصنته فهو مكنون قوله فتحادثون على الشراب كعادة الشرب الجوهري الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب واعلم انه لما قيل وهم مكرمون وجيء بالاخبار المتوالية اولها في جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها يطاف عليهم بكاس من معين وعلق بيطاف قوله وعندهم قاصرات الطرف عين بكمالها للذة الشراب بلاغة الحسان الوجوه واريد تتميم معنى تلك النعمة التي غمرتهم تذكر ما كانوا عليه في الدنيا من القرين السوء الذي كاد ان يفوت عليهم هذا النعيم المقيم ليزيد غبطتهم وتبجحهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قوله وقري من المصدقين بتخفيف الصاد من صدقت فانا مصدق والجوهري بتشديدها لان المصدقين بمعنى المتصدقين الذين لا يكذبون تريد ان معنى التصديق غير مناسب لقوله اذا متنا وكنا ترابا بل هو مناسب للتصديق وملائم له فالمعنى كان لي قرين يقول انك من يصدق بالبعث بعد ان يصير ترابا وعظاما فاحب قرينه المسلم ان يراه بعد ان قيل له هل انتم مطلعون اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فراى قرينه الذي كان يكذب بالبعث في وسط الجحيم قلت هذا توجيه حسن ملائم للنظم وتوبيه ما رواه محيي السنة هما اللذان قص الله خبرهما في الكهف واضرب لهم مثلا رجلين بقول انك لمن المصدقين بالبعث قوله فاستجدى اي استعطى الجوهري الجدا العطية والجدوى مثله قوله ومنه الحديث العاقل من دان نفسه والحديث من رواية الترمذي عن شداد عن رسول الله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيامة قوله يعني ذلك القائل وهو المذكور في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين اي قرين في الدنيا منكر الحشر هل انتم مطلعون الى ديكم ذلك القرين وقال الواحدي ومحيي السنة قال المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لينظروا كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت فاطلع فراى اخاه في وسط الجحيم قوله والمعنى اي على ان اطلع واطلع بمعنى واحد

فقوله

فقوله هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا مبنيا على ان يكون اطلع مضارعا جوابا للاستفهام نحو قوله فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقوله او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه مبنيا على ان يكون اطلع ماضيا وهل انتم مطلعون بمعنى الامر نحو قوله فهل انتم منتهون ولذلك قال فاعترضوه اي فامتثلوا امره واعترض مطاوع عرض اي عرضه فاعترضه وقالوا انتم قالفا في فاطلع فصيحة لان فاعترضوه سبب لقوله فاطلع كقوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت ونحوه مما رونا عن الواحدي فاطلع انت فاطلع فراى اخاه بالامر والماضي قوله وان جعلت الاطلاع من اطلعه معطوف على قوله واطلع واطلع بمعنى واحد اي لك ان تجعل قراءة من قرا مطلعون من اطلعه غيره فاطلع هو فالمعنى فهل انتم مطلعون اياي على حال ذلك القرين فاطلع انا بمعنى انظروا الى حالته حتى انظر اليه فان نظري اليهم متوقف على نظركم واليه الاشارة بقوله انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم يقول هذا بعضهم لبعض بدليل قوله وهو من اداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه قوله فكانهم مطلعوه جزاء لما وما توسط بينهما اعتراض وهذا المعنى يشتمل على التقدير الماضي والمضارع ولا يجوز ان يكون القائل الله ولا الملائكة نعم يجوز ان يكون الخطاب للملائكة فيقول هل انتم يا ملائكة الله مطلعي على حال قريني فاطلع انا عليها اي اطلعوني قريني ايها الملائكة لاطلع انا قرناني من اهل الجنة وقرا مطلعون بكسر النون قال ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء وان كانت للجمع فلا تثبت في الاضافة وقال الزجاج فهو شاذ بالاجماع وله وجه ضعيف وقد جاء في الشعر

هم القاعلون الخير والامرونه اذا ما خشوا من محدث الامر معظما

وكل اسماء الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم تذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضاربي وهما ضارباك وهم ضاربوك ولا يجوز هم ضاربونني ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرى مطلعون على مطلعوني فحذف الياء كما يحذف في رؤس الاي وبقيت الكسرة دليلا عليه وتجويد القراءة واكثرها بتشديد الطاء وفتح النون وبليه مطلعون بالتخفيف والفتح قوله حتى انقطع سواك اي وسطي وهو الظهر الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال تعالى مكانا سوى اي مستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والسي المساوي كعدل ومعادل وقتل ومقاتل تقول سيان زيد وعمرو واسواء جمع سي كنقض وانقاض يقال قوم اسواء والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله ساواه في القدر قوله يا ابا عبيدة قال رحمه الله ان كانت الهمزة بعد حرف النداء همزة قطع اسقطت الالف واثبت الهمزة وان كانت الهمزة همزة وصل اسقطت الهمزة واثبت الالف كقولك يا ابني قوله نعمة ربي هي العصمة الى آخر ما قدر لانها لما كانت مطلقة قدرت بحسب اقتضاء المقام بما ذكر قوله نحن مخلدون منعمون هي الجملة المقدرة بعد الهمزة التي عطفت عليها افما نحن بميتين والهمزة للتقرير وهو مقول اهل الجنة على سبيل الاغتباط والابتهاج فان تذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل لذة وفي عكسه انشد للمتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قوله وما فضل الله عطف تفسيري على حالهم وان كان مذوق مفعول قضى وقوله للعلم بها عالم اعتراض اتى به بيانا للمذهب قوله والحكمه الله عطف على يكون تريد ان هذا القول معروف معلوم ما اتى للاعلام بل للاغتباط والتحدث بنعمة الله

توبعا اوالطفا قوله ويجوز ان يكون قولهم جميعا اى المومن واصحابه وهو عطف على قوله بقوله المومن آلمعنى لما فرغ المومن من توبيخ القرين وذكر عصمة الله له من تلك الورطة حمد الله ابتع ذلك هو ومن صحبه من عباد الله المخلصين اغتباطا وتحدثا بنعمة الله قوله عند قصة المومن وقرينه رجع الى الرزق المعلوم هذا بيان لنظم الآى وفيه ان قصة المومن ذكرت مستطردة بين الكلامين المتصلين معنى وذلك انه تعالى لما ذكر رزق اهل الكرامة ومن كرامتهم انهم على سرر متقابلين واتصل به قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون واستوفى القصة اقبل الى ذكر اهل الشقاوة وتهكم بهم بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قوله وقيل هو من قول الله اى قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون وقال الوجهين السابقين كان من قول المومن او المومنين قوله واصل النزل الفضل والريع المعوذ ومنه قول العقل النزل من انزال الارض اى من ريعها وما يحصل منها وعن الشافعي رضه لا يجب فيه العشر لانه نزل طاير قوله اثمر النخلة خير نزلا ام رطبا فان قلت المثال غير مطابق للآية لان السؤال عن حال الثمرة لا نفسها وفى الآية السؤال عن الرزق المعلوم وعن شجرة الزقوم قلت ليس السؤال عن الرزق والشجرة نفسهما بل عن حالهما الآخرى كيف قال فايهما خير فى كونهما نزلا نعم فيه اختلاف من جهة ان المثال فيه سوال عن حالتى شىء واحد والآية فيها سوال عن حالة واحدة لشيئين مختلفين وهذا لا يضر فى الاستشهاد والجوهرى البلح قبل البسر والواحدة بلحه اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قوله ولكن المومنين لما اختاروا يعنى لما كان موديى فعل الكافرين الى شجرة الزقوم كمودى فعل المومنين الى الرزق المعلوم جاز ذلك على هذا حملا للنقيض على النقيض تهكما ويجوز ان يكون من المشاكلة المعنوى ويجوز ان يكون من اسلوب قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت ما فرق بين المعنيين فى الاعتبارين فانه جعل نزلا تمييزا فى الاول وحالا فى الثانى قلت لانه لما استعار النزل للحاصل من الشىء بمعنى ان يكون تمييزا دون الحال لان حاصل الشىء لا يصدق عليه ومن شان الحال صدقه على ذى الحال ويجوز ان يحمل الثانى على التمييز ايضا نحو قوله لله دره فارسا قوله اما استعارة لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم رحمه الله اللفظية نحو رايت اسدا وغنت لنا ظبية والمعنوية كقوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها فانك فى الاول تجعل الشىء الشىء وليس به وفى الثانى تجعل للشىء الشىء وليس له وايضا اذا رجعت فى الاول الى التشبيه الذى هو المقصود ما تنك عفوا نحو رايت رجلا كالاسد وان رمته فى الثانى لم يواتك تلك المواتاة وقلت يمكن ان يقال اما اللفظية فهى ان الطلع موضوع لحمل النخلة مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل هنا فى غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن فاذا استعمل فى انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهى ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقى تشبيها بليغا ثم يطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان يكون تحقيقية وان يكون مكنية مستلزمة للتخيلية كقوله صحى القلب عن سلمى واقصر باطله وعرى افراس الصبى ورواحله وفى تسمية الاول بالاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالى من الفايدة فتسميتها بها مبالغة او تغليبا قوله وشبه برؤس الشياطين يعنى استعير لحمل شجرة الزقوم اسم الطلع ثم شبه برؤس الشياطين والتشبيه تخيلى لان المشبه به لا حقيقة له فى الخارج لان قبح منظر الشياطين مركوز فى الجبلة

لذن

ان الشيطان كما زعم لا يرى ولكنه يستشعر انه اقبح ما يكون لو رُئى رأى فى اقبح صورة وانشد الحجاج قول امرئ القيس ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال ولم تر الغول ولا انيابها ولكن التمثيل بما يستقبح ابلغ ففى باب المذكر يمثل بالشيطان وفى باب المونث يشبه بالغول فيما يستقبح قوله وقيل الشيطان حية عرفا قال محيى السنة قيل اريد بالشيطان الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لا يكون التشبيه تخييلا بل تحقيقيا العرفاء طويلة العرف الجوهرى العرف عرف الفرس سميت به لكثرة شعرها قوله فقال له الاستن قال ابو عبيد الاستن اصول الشجرة البالية الواحدة استنه قوله وما سمت العرب هذا الشجر يعنى ما سمى اعراب الاستن برؤس الشياطين الا للقصد الى احد هذين التشبيهين اى الصورى او المعنوى عند بعضهم والظاهر انهم اعتقدوا ان الشيطان قبيح المنظر اوانه فى الحقيقة حية عرفا ثم ادخل هذا الشجر لكثرة الاستعمال فى جنس هذين الصنفين فصار اصطلاحا مثلهما مشبها به ومثله قول السنخى فانهض بنار الى فحم كانها فى العين ظلم وانصاف قد اتفقا وذلك انه لما سمع الله عز وجل نعت العدل بالنور فى قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ورأى النبى صلعم وصف الظلم بالظلمات فى قوله الظلم ظلمات يوم القيامة خيلهما شيئين لهما انارة واظلام وجعلهما مشبها بهما قوله شوبه اى مزاجه ويروى شوبا اى مزاجا وشوبا يجوز ان يكون بمعنى مشوب وان يكون مصدرا على بابه والشوب الخلط وسمى العسل شوبا لانه كان عندهم مزاجا لغيره من الاشربة قوله من غساق الغساق المنتن البارد والغساق بالتخفيف لغة قوله فى الاول وجهان والجواب الاول مبنى على ان ثم للتراخى فى الزمان والاسلوب من الترقى من العادى الى الاحر والثانى على ان ثم للتراخى فى الرتبة والاسلوب من التكميل حيث كمل عذابهم الاكل بالشرب واما معنى الثانى اى السوال الثالث الذى تقدم على قوله ثم ان مرجعهم فظاهر وفى قوله ثم ترجعون الى دركاتهم اشعار بترتيب انيق وذلك ان اهل النار اول ما تقام لهم فى النار من الرزق شجرة الزقوم ثم يسقون شوبا من حميم ثم يستمرون بعد ذلك الى دركاتهم وعليه جرى العرف وعلى هذا نزل اهل الجنة الرزق المعلوم وهو الفواكه وما يكونه على سبيل التلذذ ثم التنسم من كاس معين بيضاء لذة للشاربين ثم يرجعون الى ما وراء ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قائلين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اللهم بفضلك اجعلنا من الفايزين به وقال القاضى ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم فيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار من الامم قوله هم الذين هنوا وحدهم هذا الاختصاص يعطيه ضمير الفصل قوله وتركنا عليه فى الآخرين هذه الكلمة يريد ان تركنا واقع على قوله سلام على نوح وهو مفعول به كانه قيل تركنا على نوح قولنا سلام على نوح فى كل احد من العالمين كما قال السلام على زيد فى جميع الامكنة وفى جميع الازمنة واللعنة على ابليس فى المشرق والمغرب فقوله فى العالمين متعلق بالجار والمجرور وقال صاحب الكشف سلام مبتدأ والجار بعده فى موضع الخبر والجملة فى موضع المفعول لتركنا ولو اعمل تركنا فيه لقيل سلاما ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه فى الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتداء وقال سلام ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه فى الآخرين الثناء الحسن وقلنا سلام وقال محيى السنة تركنا عليه اى ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده

الى يوم القيمة وقلت هذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المفعول سلام على نوح في العالمين من حيث المعنى كما قال الزجاج
اى تركنا عليه الذكر الجميل وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اى تركنا عليه في الاخرين ان يسلم عليه الى يوم القيمة
وثانيهما المفعول محذوف وهو الثناء كما سبق فعلى هذا يبقى تركنا مطلقا غير مقيد اى تركنا على نوح في الاخرين من الامم
ذكرا جميلا وكذا وكذا لقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين ويكون سلام على نوح في العالمين دعاء من الله تعالى كقوله تعالى وسلام
على عباده الذين اصطفى قوله فما معنى في العالمين جاء في السؤال بالفاء يعنى اذا كان معنى تركنا عليه في الاخرين تركنا في
الاخرين من الامم ان يسلموا عليه تسليما ويدعوا له فما معنى في العالمين فانه كالتكرار واجاب ان في اعادة ذكر في العالمين
الشمول والاستغراق ليلا يخرج احد ممن يدخل في العالمين من الملائكة والثقلين منه والحاصل ان في العالمين كالتتميم
للمعنى السابق والمبالغة فيه ولو اكتفى بقوله تركنا عليه في الاخرين لقصر عن هذا المعنى فيجيء معنى وتركنا عليه في الاخرين سلام
على نوح في العالمين الى قوله ثبت هذه التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم قوله لريك
جلالة محل الايمان يعنى ان نوحا ليس عن المؤمن حتى يوصف بالايمان تمييزا وانما جيء به للمدح يعنى ان صفة الايمان من الصفات
التي تصلح ان يمدح بها النبي المرسل ترغيبا للمؤمن قوله وكان بين نوح وابرهيم عليهما السلام الفان وستمائة واربعون سنة
وفي جامع الاصول الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة قوله وهو اذكر اى اذكر اذ جاء ربه اى وقت مجيئه ربه قوله
لا معنى للتخصيص اى لا معنى لتخصيص قوله سليم بشيء من الآفات قال صاحب الفوائد لما كان المقام مقام المدح وجب ان
يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض قوله ضرب
المجيء مثلا لذلك اى لقوله اخلص لله قلبه وفي المطلع ومعنى مجيئه ربه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه كما تعرف
الغائب واحواله بمجيئه وحضوره فضرب المجيء مثلا لذلك وقال الامام معناه انه اخلص لله قلبه فكانه اتحف
حضرة الله بذلك القلب ورأيت في التورية ان الله تعالى قال لموسى يا موسى احبب الهك بكل قلبك وقلت يمكن ان يقال
كان اصل الكلام اذ تخطى بنية قلبا اريد به التصوير وان لابد للاخلاص من السلوك وقطع العلائق والعروج من حضيض
الامارية الى يفاع المطمئنة قيل جاء بقلب سليم اى من آفاته لكن في اسناد المجيء اليه شائبة بقاء الوجود في وصفه
بالسليم بقاء القلب ايضا واما قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ففيه اشارة الى الحدية الحقانية التي لا تبقى من
الوجود والصفات شيئا وانما اثبت العبدية ليمكن الاخبار عن ذلك المقام ولولا ارادة الاخبار لم يذكر ذلك ايضا والله اعلم
قوله او فما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة ~~ليمكن الاخبار عن ذلك المقام~~ الى آخره قال القاضي معنى فما ظنكم برب العالمين
انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام
وقلت الانكار والتجهيل راجع الى ظنهم برب العالمين اما باعتبار الوصف والحقيقة اما الوصف فعلى وجهين
احدهما معنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الممكن كما هو مفتقر الى المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقي حال
بقائه وهذا من الانعام الذي يجب ان يشكر عليه مسديه ولا يصد عن عبادة موليه وهو المراد من قوله فما ظنكم
بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه وثانيهما معنى المالكية وهو

مستلزم

مستلزم لمعنى القهر والقدرة التامة واليه الاشارة بقوله فما ظنكم ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم واما الحقيقة فهو المعنى
بقوله فما ظنكم اى شيء هو من الاشياء كما قال فرعون في الشعراء في قوله وما رب العالمين اى اى شيء هو على الاطلاق تفتيشا عن
حقيقته الخاصة ما هي اى انما يصح جعل الاصنام ندا له اذا عرف المماثلة فما لم يعرفوا حقيقته كيف يجعلون الاصنام ندا
له الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه فيما يشارك
في الكيفية فقط والمساوي فيما يشارك في الكمية فقط والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة والمثل عام في جميع ذلك
قوله حبيب نظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب نظر فيه ومنه قول القائل مل من كتاب اوانظر او فتش انظر فيه اوله او اليه
قوله ليتعرفوا عنه متعلق بقوله قال انى سقيم قوله معراض من الكلام جمعه معاريض ومنه قولهم ان في المعاريض لمندوحة
من الكذب ومرثية ناقة البقرة كلام مسجع فيه قوله قد عوت قبله ه كما نتغناك لا تلين لغامزة الا بها الاصباح
قد عوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء القناة الرمح فاستعار لقامته والغمز العصر باليد
يصف قوته في الشباب وضعفه في الكبر قيل لشيخ كيف اصبحت قال في داء يتمناه الناس قوله فراغ الى آلهتهم فذهب
اليها في خفية يريد ضمن فراغ معنى ذهب وعدي بالى كما ان فراغ عليهم ضمن الاقبال وعدي بعلى ولذلك قال
فذهب اليها في خفية فاقبل عليهم مستخفيا بعد استعارة الروغان للخفية قال في الاساس ومن المجاز فلان يروغ
عن الحق ولا يقال راغ كذا الا اذا كان يعدله عنه في خفية وما زلت اراوغه على هذا الامر فما راغ اليه اى
اداره وحقيقته حملته على الروغان ماخوذ من روغان الثعلب وراغ العقاب الصيد اذا ذهب الصيد
هكذا وهكذا قوله بمعنى ضاربا فعلى هذا ضربا حال وعلى الاول مفعول مطلق نحو قعدت جلوسا وعلى الثاني مصدر
موكد والعامل مضمر قال صاحب الفوائد يبعد ان يكون مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشيء مستخفيا لا يدل على
الضرب وقلت في جعل الاقبال عليهم نفس الضرب مبالغة فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم
لم يكن الا من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه اى اقبل عليهم اقبالا موديا الى الضرب كما قال في هدى للمتقين هدى للضالين
الصائرين الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام يضربها ضربا لان الاقبال على الضرب بمعنى الضرب قوله وقرئ صفقا
وسفقا قال ابن جني قرا الحسن سفقا باليمين وصفقا ايضا وقالوا اصفقت الباب وصفقته والصاد اعلى
قوله وقيل القوة والمتانة فعلى هذا اليمين متعلق بضربا وعلى الاول متعلق بمحذوف صفة لضربا قوله يزفون بسرعة
حمزة يزفون بضم الياء والباقون بفتحها بضمها من ازف اى صار الى الزفيف ومثله قول الشاعر
تمنى حصين ان يسود جذاعة فامسى حصين قد اذل فاقهرا اى فصار الى القهر قال الزجاج اصل الفتح والتشديد
اللغة من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه وآخر مشيه وبالضم والتشديد معناه يصيرون الى الزفيف ويزفون
بالتخفيف من وزف يزف بمعنى اسرع ولم يعرفه الفراء والكسائي وقال ابن جني وهي قراءة عبد الله وذهب قطرب
انها تخفيف يزفون كما قال تعالى وقرن في بيوتكن اى اقررن قوله والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم
لبعض الصوارف خلاصة الدفع عن التناقض ان قوله سمعنا فتى يذكرهم لا يناقض قوله واقبلوا اليه يزفون لان

رتا للضرب ويجوز ان يكون مصـ

هولاء الذين تبصروه وزفوا اليه بمعوه بعد مضي الجمهور الى العيد يقول في نفسه تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين فلما ذهبوا وشرع في الضرب باليمين اقبل اليه المتخلفون يزفون ليكفوه فلما رجع الجمهور من عيدهم سالوهم فلم
يخبر هولاء ليعيبوا بما سمعوا منه من القول فضلا عن ان يظهروا ما شاهدوا من الفعل لئلا ينسبوا الى التقصير وتوبخوا
بالعجز بل عرضوا بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم لعل هذا هو المراد من قول المصنف والتعريض بقولهم
لبعض الصوارف وفي قوله في سورة الانبياء قال ذلك القول اي تالله لاكيدن سرا من قومه وروى سمعه رجل واحد
منهم ايما الى هذا المعنى قوله كيف يكون الشيء الواحد يعني عطف وما تعملون على مفعول خلق فيكون مخلوقا لله واوقع
تعملون على الضمير الراجع الى ما فيكون معمولا لهم وهو المراد من قوله وهم خلقته وعملهم عليها اي على الشيء الواحد وانما انثه
لكونه معبرا عن الاصنام بدليل قوله ما تعملون من الاصنام قوله اقرب ما يبطل به هذا السؤال الى اخره وخلاصة الجواب
ان قوله وما تعملون هو عين ما تنحتون لان قوله والله خلقكم احتجاج على ما انكر عليهم بقوله اتعبدون ما تنحتون وانما يصح ان
يكون احتجاجا ومطابقا للسؤال ان يقال والله خلقكم وما تنحتون قال مكي قالت المعتزلة ما بمعنى الذي فرارا من ان يقروا
بعموم الخلق منه تعالى يريدون انه خلق الاشياء التي نحتت منها الاصنام وبقيت الاعمال والحركات غير داخلة في خلق
الله جل تعالى الله عن ذلك بل كل من خلق الله لا خالق الا الله وخلق الله ابليس الذي هو الشر كله يدل على انه تعالى خلق جميع
الاشياء وقال تعالى من شر ما خلق القراء كلهم حتى اهل التشديد على اضافة شر الى ما وقد فارق عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة
وقرا من شر ما خلق بالتنوين ليثبت ان مع الله خالقين يخلقون الشر والصحيح انه تعالى خلق الشر وامرنا ان
نتعوذ منه فاذا خلق الشر وهو خالق الخير دل ذلك على انه تعالى خلق اعمال العباد كلها من خير وشر فيجب ان يكون
ما مصدرية والمعنى انه تعالى عم جميع الاشياء بانها مخلوقة له اي الله خلقكم وعملكم وقال القاضي هذا ابلغ لان فعلهم
اذا كان يخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم
ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز وقلت تمام تقريره هو انه قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى
من التصريح فاذا نفى الحكم العام ليستلزم نفي الخاص كان اقوى واثبت للحجة وكم قد كررنا في كتابه هذا المعنى ومنه قوله في قوله تعالى
كيف تكفرون بالله اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال عند وجوده كان
انكارا لوجوده على الطريق البرهاني وقال صاحب الانتصاف يتعين حملها على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث
هي حجارة عارية عن الصورة ولولا انها المنحوتة لجرادون غيرين بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر عملهم فعلى الحقيقة
انما عبدوا عملهم فوضحت الحجة في انها مخلوقة لله فكيف يعبد مخلوق مخلوقا قوله هي موصولة والمراد عمل اشكالها مخالفة
للظاهر واحتياج الى حذف مضاف اي وما تعملون شكله وصورته وهو موضع لبس واذا جعل المعبود نفس الجوهر كيف
يطابق توبيخهم ببيان المعبود من صنعة العابد وهم يوافقون ان جواهر الاصنام ليست من عملهم فيكون على هذا
ما ينحتون عليهم ليس معبودا وما هو معبود وهو الجوهر ليس عملا لهم قوله المطابقة ينفك عن رأي اهل السنة لا يصح فانا نحمل الاول
على المصدر وهم في الحقيقة عبدوا نحتهم لانها قبل النحت لم تعبد فالمطابقة والالزام على هذا ابلغ ولو كان كما قال

نظر

لقامت

لقامت الحجة لهم ولكانوا قالوا ما نخلق الله ما نعمل لانا عملنا الشكل والصورة ولله الحجة البالغة قوله بل الالزام اي بطلانه
يمج العقل ومطابقة المقام في عنق الجبين قوله كما لك ان تجعلها مصدرية يعني حالك في جعلها موصولة على هذا التاويل قوله
كحالك في جعلها مصدرية في انك غير محتج بالآية على المشركين لان المقصود نفس ما تنحتون لا العمل كما سبق وايضا فانك قاطع
بذلك الوصلة بين ما يعملون وما تنحتون يعني اذا جعلت ما موصولة وحذفت الراجع واردت ما تعملونه من اعمالكم لم تتجاوب
الرد والاحتجاج وقلت هذا تطويل اذ لا بد لصاحب المعاني ان يراعي الوفق بين العبارتين من ان يقال والله خلقكم وما
تنحتون كما يقتضيه الظاهر ومن ما عليه التلاوة ويلزم الابلغية في انا صونا الكلام الله من العبث وليس ذلك الا
الكناية كما سبق والله اعلم قوله الجحيم النار الشديدة الراغب الجحمة شدة تاجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب
استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب قوله في المقامين جميعا المقام الاول قوله اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون وهو المراد من قوله فلقنه الله والهمه ما الفهم الحجر والثاني فجعلناهم الاسفلين في الالاشارة
بقوله فابطل الله مكرهم الى اخره قوله ولو قصد الرجاء والطمع لقال عسى ربي ان يهدين بريد انه عليه السلام قطع بقوله سيهدين
حصول الهداية لان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل قال في المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة الله
معه جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك كقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث او اجرى كلامه على المشاكلة وسنن
موعد ربه واظهر بذلك للقوم ومن كان فاصله ويديكه التجلد يعني ان حالي مع ربي بهذه المثابة فلا ابالي بكيدكم
فالمقام ابى الرجاء والطمع قوله هنا ان يدل على ابي الاملاك يعني ابي الخلفاء وفي جامع الاصول هو ابو عبد الله ويقال
ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس رضه احد سادات بني هاشم كان كثير العبادة يقال انه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب
رضه فسمي باسمه ومات بالشام سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة عشرين ومائة وفي قوله ابي الاملاك تعريض بهم وانهم
لم يكونوا خلفاء قوله ان يسعى مع ابيه في اشغاله الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر
خيرا كان او شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال تعالى فلما بلغ معه السعي
اي ادرك ما سعى في طلبه قوله لا يتعلق به بلوغهما معا حد السعي يريد ان لفظ مع يقتضي استحداث المصاحبة قال في قوله تعالى
ودخل معه السجن فتيان مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له لان معه
على هذا حال من فاعل بلغ فيكون تقييد البلوغ فيلزم منه ما ذكره من التجدد لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة
وتقييد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه لا يقال ان قوله بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضي استحداث اسلامها
معا وليس كذلك لانا نقول لا بعد ذلك فلعله عليه السلام وافقها او لقنها وانما المعنى على بلوغ اسمعيل عليه السلام الحد
الذي يقدر فيه على العمل صحبة ابيه ابرهيم عليه السلام روى الواحدي عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم
والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه فاذا لا بد من تعلقه بالسعي لا كما ظن انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقديمه
عليه وجب ان يقدر مثله على شريطة التفسير كما قال في تفسير قوله وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس من صلة الزاهدين
لان الصلة لا يتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهكذا التقدير لما

قال فلما بلغ معه السعي اي القدرة على ان يسعى فيعمل مع من سعى فعيل مع ابيه والغاية في التكرير والتاكيد كما في تركيب الاضمار على شريطة التفسير والمبالغة في استصحابه اياه كانه بلغ معه واستكمل في اخلاقه من بدء حاله وفي تخصيص ذكر الاب ماذكره والغاية في تخصيص هذا الحد من العمر الدلالة على انه على غضاضة منه كان فيه من رصانة الحلم ما جرّه على احتمال تلك البلية قال صاحب الفوائد اي افتقاد الى البيان والى السؤال والوجه ان يقال التقدير فلما بلغ السعي كائنا معه فيكون حالا من السعي متقدما عليه وقلت المعنى لا ساعد عليه لانه عليه السلم ما بلغ سعيا وصفته انه كائن مع ابيه لان المعنى انه عليه السلم بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه قوله بذلك الجواب الحكيم وذلك انه فوض الامر اليه في استشارته بقوله فانظر ماذا ترى وكان من الظاهر ان يجيب افعل او لا تفعل فاجاب بقوله افعل ما تؤمر اي ليس هذا من مقام المشاورة لان الواجب عليك امضاء ما امرت به وامتثال امر ربك قوله وقيل ان الملائكة حين بشرته عطف على قوله وقيل راى ليلة التروية مارئيل فعل هذا لا يلزم ان يكون قد راى شيئا فما تصنع بقوله اني ارى في المنام فيقال يمكن انه قد راى رؤيا بعد قول الملائكة وقيل له فيها اوف بنذرك تاكيدا لوفاء النذر وماذا ترى على البناء للمفعول حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء كسرة خالصة بجعلانه فعلا رباعيا والباقون بفتحهما يجعلونه ثلاثيا قال صاحب الكشف فمن قال ماذا ترى فالتقدير ماذا ترينيه اذا جعلت ما مبتدا وذا بمعنى الذي قال اما عاينه الى اذا جعل ماذا كالشي الواحد كان نصبا مفعولا ثانيا لترى وحذف المفعول الاول اي اي شي ترين وقوله ترى من ارى يرى وليست المتعدية الى ثلثة منقولا من راى اذا علم لكنه منقول من قولهم فلان يرى راي ابي حنيفة وهذا يتعدى الى مفعول واحد فاذا دخلت عليه الهمزة تعدت الى المفعولين لقوله تعالى بما اراك الله اي بما اراكه الله ومن قال ماذا ترى بفتح التاء اذ جعل ماذا كالشي الواحد كان مفعول ترى وان جعل ما مبتدا وذا بمعنى الذي كان التقدير ماذا تراه وقال مكي الاحسن ان يكون ترى من العلم لانه يحتاج ان يتعدى الى مفعولين وليس في الكلام غير واحد وهو ماذا يجعلهما اسما واحدا وليس ايضا من نظر العين لانه لم يامره برؤية شي انما امره ان يدبر رايه فيما امر به والاحسن عمل ترى في ذا وهي بمعنى الذي لان الصلة لا تعمل في الموصول قوله المفاضة الجوهري فاضت الرجال اذا اصفيته على غيره قوله لو شاور آدم الملائكة يعني ان الملائكة مع انهم طعنوا فيه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها لو استشيروا لنصحوا وظهرت له من ذلك منهم امارة دلت على الترك قوله مِنى منى يصرف ولا يصرف من منى اذا قدر سمى به لكل الذي تمنى فيمنا بالاضاحي اي تقدير وقيل تمنى فيه دماء الهدى اي تراق قوله من الثواب والاعواض قد سبق ان الثواب عندهم هو الجزاء على الاعمال الخير والعوض هو البدل عن الغايت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن قوله من ثبير النهاية هو الجبل المعروف عند مكة وهو ايضا اسم ماء في ديار مزينة قوله استشرفوا ضحاياكم النهاية وفي حديث الاضاحي امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتامل سلامتهما من آفة تكون بهما وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال اي امرنا ان نتخيرها قوله حتى تخمين الجبين جزت الموضع اجوزه جوازا سلكته واجزته خلفته وقطعته واجزته انفذته وعن بعضهم اجهزت على الجريح واجزت اذا اسرعت في قتله قوله

املح الجوهري المُلحة من الالوان بياض يخالطه سواد تقال كبش املح قوله وقد استشهد ابو حنيفة رضه بهذه الاية في من نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس فيها ذكر النذر ولا لزوم الذبح بل ان الله تفضل بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا قوله من كان الذبيح كان زائدة اي من الذبيح ولو نصب ويكون كان ناقصة جاز قوله فقال ان عبد المطلب لما حفر بير زمزم نذر الى قوله روى ابن الجوزي في كتاب الوفا ان عبد المطلب قد راى في المنام ان يحفر زمزم ونعت له موضعها فقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا ان يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فضرب فخرج القدح على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش من انديتها فقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضي ففعلوا حتى بلغ الابل مائة فخرج على الابل فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليه وعليها مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وقد ذكر ابو محمد بن هشام صاحب سير النبي صلعم ابسط من ذلك قوله او الحجة فيه ان الله تع اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا الى آخره قلت هذه الحجة ضعيفة لانه تعالى حكى عن خليله ابرهيم عليه السلم رب هب لي من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه بغلام حليم وكذلك قصة الرؤيا والذبح وذيل القصة بقوله سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين كما ذيل ساير القصص المذكورة في هذه السورة الكريمة بمثله ابتدا بحديث اسحق وبشارته وما يتعلق به وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والظاهر ان هذه البشارة غير البشارة الاولى والمبشر به غير الاول ويجيء تقريره بعيد هذا قوله وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل يعني لما بذل ابرهيم عليه السلم وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل الفعل في شي كما سبق الى بعض الاوهام يعني ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه الاية ليست من المسئلة في شي ويدل عليه قوله في قصة البقرة يجوز النسخ قبل الفعل ولا يجوز قبل وقت الفعل يعني ان ابرهيم عليه السلم اتى بالمامور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان وبذل المجهود ولم يكن منه تقصير ولولا منع مانع لتم الذبح المامور به ولهذا قال تعالى قد صدقت الرؤيا وعن بعضهم الذبح هو الاعتقاد وقد وجد ذلك لكن الانذباح لم يوجد كما تقول هديته فلم يهتد او هديته فاهتدى او كسرته فانكسر او كسرته فلم ينكسر هذا على خلاف ما ذكره المصنف في هذا للمفضي قال الامام وليس كذلك لان معنى قد صدقت الرؤيا انه قد اعترفت بكون الرؤيا واجب العمل لا انه اتى بكل ما رآه في المنام ولو كانت المباشرة كافية في كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج علمنا انه لم يكن آتيا في المباشرة بكل ما امر به هذا هو السؤال الذي ورده المصنف فاذا كان ما اتى به

ابرهيم من البطح الى آخره واجاب عنه بقوله قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل نعم نحن ان قلنا انه امتثل الامر
وفرغ من عهدة المامور به لكن حقيقته لم تحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة وفايدته ايجاد
المامور به بكل ما يدخل تحت الامكان وقال ابن الحاجب اما دفعهم انه ذبح فكان يلتحم عقيبه او جعل صفيحة
صفيحه فلا يسمع ويكون نسخا قبل التمكن بعد هذا النقل حالا لا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلعم فلا يسمع وان سمع يكون
نسخا قبل التمكن من الفعل وقال الامام هذه مسئلة مترتبة من مسايل باب النسخ واختلف الناس في انه هل يجوز نسخ
الحكم قبل حضور مدة الامتثال قال اكثر اصحابنا انه يجوز وقالت المعتزلة وكثير من فقهاينا والحنفية انه لا يجوز وقالت
المعتزلة انه تعالى لو امر شخصا بايقاع فعل معين في وقت معين دل على حسن ذلك الفعل في ذلك الوقت ثم اذا نهى عنه
في ذلك الوقت دل على قبحه وهذا مبني على تحسين الفعل وتقبيحه بحسب العقل وهو باطل ولئن سلم فان الفعل قد
يكون حسنا باعتبار وقبيحا باعتبار فان السيد اذا امر عبده شيا في زمان مخصوص ونهاه بعينه فيه يكون غرضه من الامر
والنهي تجرد اختبار العبد في الانقياد والطاعة وقال البزدوي شرط النسخ التمكن من عقد القلب واما التمكن من
الفعل فليس بشرط عندنا وقالت المعتزلة انه شرط وحاصل الخلاف ان حكم النسخ بيان المدة لعمل القلب والبدن جميعا او لعمل
القلب بانفراده وعمل القلب هو المحكم في هذا عندنا والاخر من الزوايد لنا ان النبي صلعم امر بخمسين صلوة ثم نسخ ما زاد
على الخمس وكان ذلك بعد العقد وان النسخ صحيح اجماعا بعد وجود جزء من الفعل او مدة تصلح للتمكن من جزء منه
وان كان ظاهر الامر يحتمل كله لان الادنى يصلح مقصودا بالابتلاء فكذلك عقد القلب على حسن المامور به وعلى
حقيقته قوله الله تم هو المفدى منه الجوهري افتدى منه بكذا وفادى فلان بكذا وقال المصنف في المقدمة
افتدى منه بكذا اشترى منه نفسه بشي وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به
من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وهو يروى بفتح الدال وكسرها وعلى الفتح ليس في المفدى ضمير لانه مسند
الى الجار والمجرور والضمير المجرور عايد الى اللام وعلى الكسر فيه ضمير راجع الى الله تعالى والمجرور الى ابرهيم وفيه تعسف
ويتوعن مظنة استعماله ولتضمنه معنى التخليص علقه بقوله لانه الخص بالذبح فعلى هذا الضمير في قوله المفتدى به راجع
الى ابرهيم عليه السلم لا الى الله تعالى كما سبق الى بعض الاوهام وتلخيص السوال انه تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فيكون الفادي هو الله
وفي الحقيقة هو المفتدى منه وابرهيم هو الفادي واجاب بان الاسناد مجازي لانه تعالى لما وهب لابرهيم الكبش
ليفتدي ابنه به فكانه تعالى هو الفادي اذ لولا تمكينه من الفدا بهبته لما قدر ابرهيم ان يفتدي به ونحوه
كسى الخليفة الكعبة وفايدته تعظيم الفدآء ولذلك وصفه بالعظم والله اعلم قوله وفرت الاوداج الجوهري فريت
الشي افريه فريا قطعته لاصلحه والودج والوداج عرق في العنق وهما ودجان قوله فاذا كان ما اتى به ابرهيم
عليه السلم تقرير السوال ان الفدآء انما يكون اذا اريد التخلص من الذبح فاذا فعل ما في حكم الذبح امتنع اذا معنى الفدآء
واجاب بانه وان فعل ما في حكم الذبح لكنه ليس بذبح في الحقيقة فكان الفدآء جبرانا لذلك النقصان وتحصيلا لتلك الحقيقة
بما امكن ثم سال فاي فايدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بما وجد منه عليه السلم من البطح وامرار الشفرة

واجاب

واجاب ان الفايدة بذل المجهود في امتثال الامر وحصول الذبح باي وجه كان نحين لم يحصل في اسمعيل ينبغي ان يحصل
في بدله والقرآن في اثنا السوالين مترتبان على ما سبق عليهما فكانما استحق بطريق الكفا بذكره قال الراغب في
ذرة التنزيل انه قوله انا كذلك نجزي المحسنين للجعل امارة لانتهاء كل قصة وكان في قصة ابرهيم عليه السلم متضمنه ذكره وذكر
ولده الذبيح فقيل له بعد ما تله للجبين قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين فجاء في هذا المكان وقد بقيت من القصة
آيات فلما انتهاها جاء بما جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين فلم
يذكر انا لسببين احدهما تقدم ذكرها في هذه القصة والآخر ان كان من منتهى هذه القصة لانتهاء القصة الاولى التي
ختمت بانا كذلك نجزي المحسنين وبين منتهى قصة ليس ما قبلها منها فكان انا كذلك لما ذكر في هذه القصة مرة اكتفى بها ولم يكن
منقطعا لما خالفت ما تقدمها وما تاخر عنها لذلك قوله فرق بين هذا مبتدا وخبرا اي فرق عظيم بين هذا وذلك لانه لما قال
نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين قال لا التباس هذا بذلك لافتراق بينهما وبعد احدهما من الآخر قوله لابد
من تقدير مضاف محذوف اي بشرناه بوجود اسحق نبيا بان يوجد مقدرة نبوته هذا البحث موقوف على مقدمة وهي انه
مقرر عند اصحاب المعاني ان لابد من تقرر الوصف والموصوف معا عند اثباته له قال صاحب المطلع ان حق كل ما
تقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا كذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وقال
ان محاولة اثبات الثابت في نفسه لشي آخر يستدعي ثبوت ذلك الشي الآخر في نفسه لا محالة وهو المراد من قول المصنف
وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلي ولهذه النكتة قالوا في قوله
خالدين فيها حال مقدرة لان الخلود لم يكن صفتهم عند دخول الجنة وعلى هذا ذو الحال الذي هو الموصوف في الحقيقة
وهو اسحق لم يكن موجودا عند البشارة فلا بد من التاويل وتقدير الوجود وقال القاضي معنى قوله وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة
فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير
مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير
قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه
وصلاحها حينما يوجد قوله والثنا والتقريظ الجوهري التقريظ مدح الانسان وهو حي والتابين مدحه وهو
ميت قوله وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه جواب آخر عن السوال بغير التزام الفرق بين قوله
وبشرناه باسحق نبيا وبين فادخلوها خالدين لان البشارة بالنبوة بعد الوجود قوله لصاحبه عن تعلقه اللام وعن
متعلقان بقوله جواب والضمير في لصاحبه يرجع الى من يقول وفي تعلقه الى صاحبه وفي بقوله الى الله تعالى
وقوله قالوا لا يجوز جملة مستانفة بيان لاحتجاج صاحبه القايل بان الذبيح اسمعيل المعنى قول قتادة بشره الله
بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه جواب من يقول ان الذبيح اسحق لصاحبه اي لمن يقول بانه اسمعيل عليهما
السلم ويتمسك بقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا لانه كونه نبيا ينافي الامتحان بذبحه وتقريره ان ليست البشارة

بوجوده بل بنبوته بعدما امتحنه بذبحه قال الزجاج من قال ان الذبيح اسحق قال ان غيره بشارتين احديهما قوله فبشرناه بغلام حليم وثانيهما فبشرناه باسحق نبيا من الصالحين حين استسلم للذبح وقال الامام ولا يجوز ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال ما قدرناه نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك حينئذ كانت هذه البشارة بشارة بوجود اسحق حاصلة بعد قصة الذبح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلم وقال صاحب التقريب وفي قولهم لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ما قرر بعضهم ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم من تقدير نبوته العلم بتقديرها اللهم الا ان يبشر هكذا ويعلم انه يوجد مقدرا نبوته وقلت من قال انها مقدرة يذهب الى ان هذا المعنى ابتداء بشارة بالوجود والنبوة معا فهو كقولك خطت الثوب قميصا فلا يخفى على الصاحب عند هذه البشارة لم يكن نبيا فالعلم بتقديرها ظاهر فلم يحتج الى التصريح ولو بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه كما قال قتادة لكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة به وحامدة على استقلال القصة بذيل القصة السابقة بما ذيلت به سائر القصص المذكورة من مثل قوله سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فاذا صح ذلك فلا يجوز ان يؤمر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا تيقن الذابح انه سيذبح ولا يتاخر اجله قوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يعني نظيره في ان ذريته عليه السلم الاجلة يكونوا محسنين كلهم قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون وتحت قوله الظالم الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن لئلا تصير هذه الشبهة سببا للمفاخرة لليهود وقال الهامي

لا يحسبن حسب الآباء مكرمة لمن يقصر عن غايات مجدهم

حسن الرجال بحسنى الحسنهم وطولهم في المعالي لا بطولهم قوله وقال من جوز ان يكون التورية عربية عن بعضهم انه قال عطف على قال كما قال وانه في ان يشتق مصدرية ومن مع ما في صلتها بمعنى المفعول اي مشتقة والتقدير وكما قال من جوز هذا ان فيها معنى الانارة والضوء مشتقة من الورى مما وجه التشبيه بالآس وكيف يستشهد بها على الاشتقاق قلت وجه التشبيه اثبات المبالغة في البيان فكما ان استعمال سين الطلب فيما لا طلب له يدل على المبالغة كذلك استعارة النور لما في الكتاب من البيانات الشافية الكافية يدل على المبالغة فان قولك رايت اسدا يرمي ابلغ من قولك رايت شجاعا يرمي واما وجه الاشتقاق فان مراعاة تسمية الكتاب بالتورية انما كانت لانها اشتملت على الدلائل الباهرة القاطعة كالنور في الظهور وتحريره ان الكتاب انما وصف بالمستبين لما فيه من الكشف التام كما سمي بالنور لذلك وكما قيل التورية انما اشتقت من الورى لما فيها من البيان التام قوله الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام يعني ان استه كشف عن هذا الصراط المستقيم في الفاتحة واوضحه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين حيث قيدها اولا بقوله غير المغضوب عليهم ليخرج اليهود وثانيا بقوله ولا الضالين ليخرج النصارى فيختص بالمسلمين فيكون ذكره ههنا تعريضا باليهود

قوله

قوله وقرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل بالوصل ابن ذكوان عن ابن عامر والباقون بكسر الهمزة قال ابن جني قراءة ابن محيصن وعكرمة والحسن بخلاف بغير همزة وكذا الياسين اما الياس فان الاسم منه ياس ثم لحقه لام التعريف كانه على ارادة ايار النسب والياسين على هذا كانه جعل كل واحد منهم صاحب الكتاب الاشعرون والنميرون ويريد الاشعريين والنميريين وعن قطرب هؤلاء زيدون منسوبون الى زيد بغير يا النسبة ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل الياس ياسا فقال الياسين كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي يريد ابا خبيب واصحابه كانه جعل كل واحد منهم خبيبا ولحومه شابت مفارقه جعل كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه ويستشهد لوصل الف ياسين قوله انتهى حذف والياس اي واللام يجعلها في اليسع زائدة لان الاسم علم وليس بصفة قوله فتنوا به اي فتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله او عقله قوله قرئ بالرفع على الابتداء اي الله ربكم حفص وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج النصب على صفة احسن الخالقين والرفع على الابتداء والخبر ولو قال على البدل في النصب كان اولى قوله وبالنصب على البدل اي قرئ الله بالنصب بدلا من احسن قوله وادراسين قال ابن جني قراءة ابن مسعود ويحيى وغيرهما وجاء عنه ادراسين وكذا عن قتادة وفي بعض القراءة ادريسين واما ادراسين فيجب ان يكون من تغيير العرب لكلم العجمي لانه ليس من لغتها والعباس ادريسين قوله الخبيبون قيل لعبد الله بن الزبير ومن كان على رايه لان خبيبا من اجل اولاده واوليائه ينبزونه ابا بكر فسكتي كونه مثل الخبيبين نظرا الى المزيد الياس لان الياس كان مزيد الخبيبين خبيب واجيب ان العرب اذا تكلمت بالعجمية قالت ما شاءت قوله فهلا حملت على هذا الياسين على القطع في السؤال شابه انكار اي لم ما حملت على الياسين بالوصل قراءة من قرا الياسين بالقطع ولخواته من ادريسين وادراسين وادرسين وقلت انها جموع بل زعمت ان زيادة الياء والنون للمعنى في الربانية واجاب لو كان جمعا لعرف بالالف واللام كما في الخبيبون والمهلبون وكما مر عن ابن جني في الاشعرون والنميرون وقال الزجاج من قرا بالوصل فهو جمع الياس هو وامته المؤمنون وكذا يجمع ما ينسب الشيء اليه بلفظ الشيء رجعوا لمهالبة اي بني المهلب قوله واما من قرا على ال ياسين نافع وابن عامر على ال ياسين منفصلا مثل آل محمد والباقون بكسر الهمزة واسكان اللام متصلا وفي المطلع حجة من قرا منفصلا انها في المصحف مفصولة قال الفراء وابو عبيدة الوجه قراءة العامة لانه لم يقل في شيء من السورة سلام على آل فلان انما جاء بالاسم كذلك الياسين لانه بمعنى الياس او الياس واتباعه وقيل الوجه ان ياسين اسم ابي الياس واضيف اليه الآل وقال القاضي وقيل آل ياسين ابو الياس او محمد او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المخلصين اذ الظاهر ان الضمير فيه لالياس وقلت لو حمل آل ياسين على نفس الياس كما في قوله مما ترك آل موسى وآل هرون ويراد موسى وهرون لم يبعد ذلك قوله وسمى هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز اي الاستعارة تصوير القبحه لان ابق يستعمل في المماليك ذا اهرب من سيده الجوهري ابق العبد يابق اباقا اي هرب ويجوز ان يكون على طريقة استعمال

المرسن انف الانسان قوله ونزع بنفسه الجوهري نزعه دفعه في ومعه قوله وهو مليم داخل في الملامة قال الزجاج
يقال قد الام الرجل فهو مليم اذا اتى ما يجب ان يلام عليه وقد ليم فهو ملوم اذا اتى بلوم ولاموه عليه وانشد
عيره ان نعى على بحوابها الا مثل كل نفس عمل بما عليه قوله هذا ترغيب من الله في الكناد المومن الترغيب مستفاد
من الوصف بالتسبيح دون النبوة والرسالة والاكثار من جعله من ذريتهم ومن جملة من يواظب على التسبيح من قلل
من العلماء اي لا مسامحة معهم في العلم ومنه الوصف كاللقب المشهور له والاشتهر به الابكثر الممارسة قوله فما
وانبتنا عليه يعني انبتنا تعدى بعلى فاجاب ان عليه ليس بصله بل هو حال اي انبتنا الشجرة مستعلية عليه نحوه
وجاوا على قميصه بدم قوله انك تحب القرع روينا عن البخاري عن انس قال دخلت مع النبي صلعم على غلام خياط
فقدم اليه قصعة فيها ثريد وعليه دبا قال انس فجعل النبي صلعم يتتبع الدبا فجعلت اتتبعه واضعه بين
يديه قال وما زلت بعد احب الدبا وفي رواية الترمذي عن انس انه كان ياكل قرعا وهو يقول يا لك من شجرة ما
احبك الي لحب رسول الله صلعم اياك قوله وقيل هو ارسال ثان وعلى الاول وارسلناه الى مائة الف عطف على
قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لانه دل على ابتداء الحال وعلى انتهائها وعلى ما هو المقصود بالارسال من
الايمان واعترض ما بينهما قصته من قصصه اعتناء بشانها لاحتوائها على امر عجيب ولذلك تعدد واذابق
ويزيدون بالواو وقال ابن جني هي قراءة جعفر بن محمد وفيه اعراب حسن وذلك ان قوله يزيدون خبر مبتدا
محذوف اي هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة كقولك مررت برجل مثل الاسد وهو والله اشجع ونعت
رجل جواد او هو والله فوق الجواد وتقديره تعالى انه يزيدون عطف على مائة لانه الى لا تعمل في يزيدون على
معمول فان قلت قد يجوز في العطف ما لا يجوز في المعطوف عليه كقولنا رب رجل واخيه ورب شاة وسخلتها
ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحوه قلت قلنا لو قدرت المتجوز في هذا ونحوه لا تبلغ ما رمته من تقدير حرف
الجر مباشرا للفعل الادراك لا تجيز مررت بقايم ويقعد وانت تريد بقاعد ومع ذلك يلزم فساد المعنى لان المعنى
حينئذ وارسلناه الى جمعين مائة الف والاخر زائد وليس الغرض ذلك لان الغرض وارسلناه الى جمع لو رايتموهم
لقلتم انهم هولاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لا جمعان وكذلك قراءة العامة او يزيدون وهم
يزيدون قال الزجاج روي عن الفراء وابي عبيدة معنى او يزيدون بل يزيدون وقال غيرهما او يزيدون في تقديركم
انتم اذا رايتموهم قال هولاء مائة الف ويزيدون هذا هو القول وقيل معناه الواو وهو بعيد لان
الواو معناها الاجتماع وليس فيها دليل على ان احد الشيئين قبل الاخر قوله امر رسوله صلوات الله عليه باستفتاء
قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة
يريد انه تعالى امر حبيبه صلوات الله عليه ان يستفتي قريشا في هذه السورة الكريمة مرتين اولهما يستفتيهم
وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا ثم ساق الكلام في امر الحشر والنشر وما اليه
مآل المومنين المصدقين له والمكذبين اياه واتبع الكلام فيه ثم علل ان انكارهم ذلك ما نشأ الا من التقليد

بقوله انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولا فائدة في الحرص على ايمانهم مسليا لحبيبه صلوات
الله عليه لئلا يذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين انه داب قومك
معك كداب ساير الامم السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المرسلين ومصدقيهم
مفصلا ابتداء من نوح عليه السلم الى ان ختم بيونس عليه السلم ثم شرع في نوع آخر من الاستفتاء وهو الكلام في الالهيات
وختم السورة بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه اتصال استفتاء الاول بفاتحة السورة وانه من جهة
الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث فما وجه اتصال هذا الاستفتاء بها قلت
من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما وانه مناف للمجانسة كما تقرر في قوله تعالى بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة قوله اومن ينشا في الحلية قال اويجعل للرحمن من الولد من هذه
الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشا في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال
كان غير مبين لضعف عقول النساء عن فطن الرجال قوله وذلك انهم كانوا لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة
يعني نفى طريق المشاهدة بالاستهزاء بهم وتجهيلهم ليسد جميع طرق العلم كانه قيل ما حصل لكم العلم الضروري
بهذا القول ولا خبركم به صادق ولا طريق للاستدلال والنظر اليه فبقي انكم شهدتم ذلك اخبروني به ان حصل
ذلك قوله عن ثلج صدر اي عن طمانينة الاحساس ومن المجاز ثلج فواده وهو مثلوج الفواد قوله وقد قرا بها حمزة
والاعمش في الشاذ قوله اوقعها دخيله بين النسيبين يعني قوله وانهم لكاذبون الى قوله افلا تذكرون كلام
الله على سنن الانكار فلو جعل اصطفى البنات على البنين اخبارا لكان من كلام الكفار فيختل النظم وقلت
جعله اخبارا لا يمنع من ان يكون من كلام الله على سبيل الانكار الا ترى قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة وتفسير
الحسن انه قول الله يكذبهم وقد قال المصنف قول الحسن انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى
الانكار ووجهه ان يكون على نحو قوله افرح ان اوزاه الكلام وانشدوا العمري بن ابي ربيعه
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب اي تحبها بهرا اي عجبا قوله وقرئ تذكرون من ذكر يعني
بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي قوله ان يبلغوا منزلة المناسبة تنازع فيه قوله وضعا وتقصيرا وقوله وان كانوا معظمين
في انفسهم تتميم للصيانة اعترض بين العامل والمعمول كما في قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قوله والمراد المبالغة في التكذيب يعني كذبهم الله بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا حيث سماهم بالجنة ولما اريد التتميم ومزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم محضرون حيث اوقع الجملة القسمية
حالا واعيد لفظ الجنة للتوضيح والتكذيب وجعلهم عالمين بان معظميهم معذبون بتلك المقالة كما يقول ان الذي
مدحته وعظمته هو الذي يعلم انك كاذب وهو يسعى في نكالك وخزيك قوله وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان
قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة يقولون الله وابليس اخوان والله هو الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ
الشرير الخسيس وعندي ان هذا القول اقرب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن قوله

قيم نظر الا ان يراد
الاخبار كصورة

ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون فعلى هذا ايضا منقطع والجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه وقيل
يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا واختار الواحدي الاول وهو انما يحسن كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين
ليرجع معناه الى قوله حكاية عن اللعين لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي انهم لمحضرون النار ومعذبون
حيث اطاعونا في اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا الطاعة وطهروا قلوبهم من رجاسة الشرك ونجاسة الكفر والرذايل
ما عملنا فيهم كيدنا فلا يحضرون ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا بالمشركين وارغاما لانوفهم ومزيدا لغيظهم اي
انهم على خلاف ما هم عليه من سفه الاحلام وجهل النفوس وركاكة العقول والله اعلم **قوله** وخبّها عليه الجوهري الخب
الرجل الخداع الخبيث وقد خبب غلامي فلان اي خدعه وقيل الخبب من الخب وهو الطراد وقيل التخبيب تعليم الخب
وهو الدهاء والدهاء العلم بالشر **قوله** بمعنى مع قال ابو البقاء المشهور ان الواو في وما تعبدون للعطف اي انكم ومعبوديكم
وقيل يضعف ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل ههنا **قوله** او يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى علي عطف على قوله
مثلها في قولهم الخ اي يكون الواو بمعنى مع ويكون الخبر ما انتم كقول الشاعر قال الميداني كالباغية وقد حلم الاديم
يضرب للامر الذي قد انتهى فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعده اصلاح المثل يروى عن الوليد بن عقبة
انه كتب الى معوية البيت وقال المفضل ان المثل لخالد بن معوية احد بني عبد شمس بن سعد حيث قال قد
علمت احسابنا تميم في الحرب حين حلم الاديم الجوهري الحلم بالتحريك ان يفسد الاهاب في العمل ويقع فيه دود فيتثقب
تقول منه حلم الاديم بالكسر يقول حالك مع كتابك الى علي يعني اصلاح شانك معه بالكتابة بعد ما فسد ما بينكما
كحال من ترك الاديم حتى فسد ثم اخذ في دباغتها لا يفيده شيا ويبطل سعيه كذلك انتم ايتها الكفرة مع عبادتكم
ونار لكم لا تستهل لكم ان تفتنوا الناس الامن هو صال مثلكم وفي بعض النسخ ويكون في اسلوب قوله وانك والكتاب
الى علي بالواو بدل او وفي الكشاف ويعلى بدل الى في البيت وكتب في الحاشية ان الواو في الاية وفي البيت عاطفة
والاستشهاد في على كان هذا القايل اراد ان قوله بفاتنين مضمن معنى باعثين وحاملين فعدى بعلى كما عدى
الكتاب بعلى لتضمنه معنى البعث فلا يخفى على من له ادنى مسكة بعد هذا التقدير وظهور الاول **قوله** وقرا الحسن
صال الجحيم قال ابن جني صال الجحيم كان شيخنا ابو علي يحمله على حذف يا صال تخفيفا ويعرب اللام بالضم كما حذفت
يا البالة من قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعاقبة والعافية وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون
فحذفت النون للاضافة وبقي الواو فحذفت لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع معنى وهذا حسن
وقول ابي علي وجه ماخوذ به **قوله** ان يكون اصله صايل على القلب يريد ان اصل صال صايل وصايل مقلوب صالي
قلب فصار صايلا ثم حذف اليا كما ان شاك اصله شايك مقلوب شاكي على انه اصل لا مقلوب قال صاحب
الصحاح عند شاكي السلاح في باب شكا قال وقال الاخفش هو مقلوب شايك فكانه لا اتفاق على كون شاك
مقلوبا قاله صاحب المقرب وقال ابو البقاء قرئ صال بضم اللام في الشاذ من صالي قلب فصار صايلا ثم
حذف اليا فبقي صال وذكر الجوهري في باب شوك شاك الرجل يشاك شوكا اي ظهرت شوكته وشدته فهو شايك

السلاح

٢٩

عمامة

السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه **قوله** انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن
رجل جلا الامور وكشفها متى اضع العمامة على راسي تعرفوني اني من اهل العمامة والدليل على حذف الموصوف منع
التنوين من الابن وامتناع ان يضاف الابن الى جلا لانه ليس باسم ابيه فيضاف اليه واذا جعلناه صفة فلا بد ان يكون
فعلا والاضافة الى الفعل لا الى الاسم الزمان والمكان وليس الابن واحدا منهما فثبت ان المضاف اليه محذوف وهو الموصوف
فان قلت فلعل عدم دخول التنوين على جلا على مذهب عيسى بن عمر فمذهبه ان الفعل اذا سمي به كان كونه على صيغة الفعل
سببا والعلمية سببا اخر فيمنع من الصرف وان لم يمنع صرف مثله الخليل وسيبويه والجمهور قلت ذلك مذهب
باطل بدليل ما نقله الثقات من صرف كعسب وهو في الاصل فعل يقال كعسب الرجل اذا مشى باسراع مع تقارب
الخطو والتنوين في جلا في البيت فيحمل على انه فعل ماض وقع صفة لموصوف محذوف وفيه تاويل اخر وهو ان جلا
من باب حكاية الجمل كان جلا فيه ضمير فيجب حكايته كما حكي يزيد في قوله نبيت اخوالي بني يزيد قال الميداني
يضرب للمشهور المتعالم وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي يعني انا ابن الذي يقال له جلا الامور وكشفها
قوله يلقي كان من ارمي البشر اوله مالك عندي غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر جادت بكفي كان من ارمى البشر
الكبداء القوس يملا مقبضها الكف والدليل على حذف الموصوف حذف النون **قوله** والوجه ان يكون هذا وما
قبله الى الخ عطف على قوله وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه من حيث المعنى يعني يجعل من قوله
ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة ليكون هو فارغا واحدا وتقريره ولما علمت الملائكة ان الكفرة
محضرون ومعذبون تبرؤا منهم ونزهوا الله سبحانه وتم بقولهم سبحان الله عما يصفون اي يصفه هؤلاء ولكن
المخلصون برآء مما يصفونه به ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اي اذا صح انكم تعترفون والله منزه عما
تقولون وان المخلصين من عباد الله برآء مما تصفونه فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله من عباده
المخلصين الذين اصطفاهم لنفسه بل الذي تقدرون ان تفتنوه من هو مثلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار ولما
فرغوا من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب اليهم بقوله وما منا الا له مقام
معلوم الى اخره هذا نظم حسن لكن قوله ممن علم الله بكفرهم انهم من اهل النار لا لتقديره وارادته تعوج من
المحجة وفيه تحجد الرازي حيث فرق بين علم الله وتقديره وارادته قال محيي السنة الا من قدر الله انه سيدخل
النار اي سبق له في علم الله الشقاوة وقال الامام الامر كذلك في حكم الله وتقديره وذلك تصريح بان المقتضي
لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبد العزيز يحتج بهذه الاية في اثبات هذا المطلوب اي ان حكم الله بالسعادة
والشقاوة هو الذي اوجب حصولهما وقلت ويساعد عليه النظم الذي لخصناه **قوله** انهم من اهل النار متعلق بقوله علم الله
ان علم الله بسبب انهم انهم من اهل النار وقوله ونجمعها واياه داخل في حيز الانكار اي كيف نجمعها والله سبحانه يقال
حسبه **قوله** ان يزل عنه طوا اي مقدار ظفر كقوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا **قوله** وكما يجب على العباد يعني نحن كما
ذكرنا خاضعين مسبحين وكما يجب على العباد لربهم من الطاعة **قوله** هو من قول رسول الله صلعم وعلى هذا يكون قوله سبحان

الله عما يصفون اعتراضا وكلام الرسول صلعم استطرادا لانه تعالى لما امر رسول الله صلعم بالاستفتاء عن وجه تلك القسمة الضيزى التي قسموها بقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون وبالانكار البليغ واستجهال النفوس واستركاك العقول سخطا عليهم وغضبا على تلك المقالة الشنيعة اي بما دل على ضد ذلك من معنى الرضى عن المؤمنين لاجل اعمالهم الصالحة من الصلوة في الجماعات وسبح الله ونزهه عما اضاف اليه الكفرة قوله الكلمة الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا الراغب تعالى للعسكر الجند اعتبارا بالغلاظة من الجند اي الارض الغليظة التي فيها حجارة ثم تعالى لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة والجمع اجناد وجنود قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود قوله كانت في حكم كلمة مفردة عن بعضهم نظير الكلمة الشعر تعالى باع فلان ثمر بستانه وان كانت ثمرات وتعالى للمويبة مدرة لانها لما اجتمعت وتضامت صارت في حكم شي واحد قوله الا الدال على انها كانه تعني انما امر الله بنبيه صلوات الله عليه بقوله وابصرهم والمبصر منتظر بعد الدلالة على ان وعد الله الآتي منزلة الكاين استحضارا لتلك الحالة الآتية كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم قوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف تعني قوله وابصرهم وما تقضي عليهم الاسر الى قوله وما تقضي لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة للتبعيد كما تقول سوف انتقم وانت متهيئ للانتقام قوله فشن عليهم الغارة شن الماء على التراب فرقه عليه ومنه قيل شن عليهم الغارة وانشن اذا فرقها عليهم من كل وجه قوله مغاويرهم جمع مغوار وهو كثير الغارة الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغير قوله واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا والجوز ان يكون للعهد لان افعال المدح والذم تقتضي ان يبوع للابهام والتفصيل كما تجوزنا تعالى بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه قوله عن انس انى رسول الله صلعم الحديث اخرجه البخاري ومسلم والنساي عنه مع زيادات وسفه الرواية مختصر منه الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس فيه الغنائم ومحمد خبر مبتدا محذوف اي هذا محمد صلوات الله عليه قوله ومن اطلاق الفعلين وهما في قوله وابصر فسوف يبصرون اي انتظر حتى ترى وترون قوله كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فان قلت لم قيل عذاب الهون اضافة العذاب اليه كقوله رجل سوء تريد الوافة في الهوان والتمكن فيه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة وهو مصدر نحو رجل عدل فاذا تجسم من الصدق فلا يكون شيا غيره فيلزم ان يكون مختصابه واليه الاشارة بقوله لاختصاصه به وتجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات والارض وقوله رب العرش والتعريف في العزة للجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله فلا يكون لاحد معنى الآية واليه الاشارة بقوله ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها قوله وما عاناه الجوهري المعاناة المقاساة تقال عاناه وتعناه وتعنى قوله فيض لهم الجوهري قيض الله فلانا لفلان اي جاء به واتاحه له قوله والغرض تعليم المؤمنين يريد ان هذه الآية لما كانت خاتمة لما تضمنته السورة من تخاليط المشركين وتكاذيبهم ونسبتهم الى جلاله الاقدس ما لا يليق بجنابه ومن خطابهم مع انبيائه والصالحين من عباده وبحر علمهم العقص ومن وخامة حال المكذبين وحسن عاقبة المرسلين وفذلكه لذلك التفصيل كانت ايضا تعليما للمؤمنين لانه لا

يخلو كل مقام يجلس فيه الانسان من فلتات وهفوات ومن كلمات فيها رضى الله وسخطه فالواجب على المؤمن اذا قام من مجلسه ان يتلو هذه الآية ليكون مكفرة لتلك السقطات وتمحيصا لما وقع من الطيبات ومن ثم قال صلوات الله عليه كلمات لا يتكلم بهن في مجلسه عند قيامه ثلث مرات الا كفر بهن عنه ولا تقولن في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما يختم بخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو واخرج النساي عن عايشة رضه قالت ان رسول الله صلعم اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات فسالت عايشة عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم بشر كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك قوله ولا تغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم يعني كما وقفتم على هذه الخاتمة وتضمنها لهذا المطلب الشريف كذلك ساير كتابه الكريم مودع تحت كل كلمة منه اسرار دقيقة واشارات وتلويحات فلا تغفلوا عنها رزقنا الله بفضله العميم التوفيق للعمل بما فيه كما يرضيه ووفقنا بكرمه الجسيم الاطلاع على تلك الاسرار انه هو البر الرحيم تمت السورة والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية وقيل ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرى بالكسر والفتح قال الامام قرا الحسن بكسر الدال لالتقاء الساكنين وعيسى بن عمر بنصبها وبحذف حرف القسم واتصال فعله كقولهم الله لافعلن واكثر القراء على الوقف لان الاسماء العارية عن العوامل تذكر موقوفة الاواخر قوله او باضمار حرف القسم عطف على قوله بحذف حرف القسم والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر بخلافه روى عن المصنف اقسمت بيعلم اسم الله بواسطة الباء اذا كسرت واذا فتحت فقد حذفت وصارت اقسمت عاملا في الاسم من غير واسطة فان قلت هذا يخالف ما سبق في البقرة ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لا انها مقسم بها وانتصب نصب قولهم الله لافعلن على حذف حرف الجر الى اخر السوال ويمكن ان يقال ان المصنف تبع ههنا اثر الزجاج فانه قال وقيل انها قسم والقران ذي الذكر عطف عليها المعنى اقسم بصاد وبالقران ذي الذكر تم كلامه ولانه لم يمنع الجواز هناك وكن ذكر ما لزم منه الاشكال بل ذكر ما يدل على ان ههنا ايضا وجه حيث قال والاوجه ان يقال ذاك نصب قوله وقيل فيمن كسر هو من المصاداة قال ابن جني المأثور من الحسن بكسر الدال من المصاداة اي عارض بعملك بالقران قال ابو علي هو فاعل من الصدى وليس فيه اكثر من جعل الواو بمعنى الباء في غير القسم وقال الزجاج المعنى صاد القران بعملك من قولك صادى يصادي اذا قابل وعادل يقال صاديته بمعنى قابلته قوله ظاهره متنافر غير منتظم يعني لم يذكر المقسم عليه ولم يبين المضرب عنه وفي كلامه سوء ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكالان احدهما ان ههنا مقسم به وليس له مقسم عليه وثانيهما بل يقتضي دفع حكم ثبت قبلها واثبات ما يناقضه واين ذلك هنا قوله وكذلك اذا اقسم بها اي كذلك يكون ص اسما للسورة وحاصل الجواب ان ص اذا كان تعدادا

العوض من الاضمار والحذف

للحروف اسما للايقاظ وقرع العصا او تقدمة لدليل الاعجاز كان والقرآن المجيد انشاء قسم والجواب محذوف واذا كان
اسما للسورة اما ان يكون خبر مبتداء محذوف او مقسم بها كان والقرآن المجيد ايضا انشاء قسم محذوف الجواب وفي قوله
ان اجعلتها مقسما بها بل اسما للحروف وخبر مبتداء محذوف كان القرآن اسما للسورة وجعل القرآن اسما عطف الشيء
على نفسه فيذهب اما الى عطف العام على الخاص والى الاسلوب التجريدي والواو حينئذ متعينه للعطف لئلا
يجتمع قسمان على مقسم به واحد كما سبق قوله ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان عن بعضهم
هو كما يقال فلان عالم عفيف جواد بل قومه استخفوا به الراغب فانه بل ههنا تصحيح ما قبله وابطال
ما بعده فانه دل بقوله والقرآن ذي الذكر ان القرآن معد للتذكر وانه ليس امتناع القرآن من الاصغاء
اليه انه ليس موضعا للذكر بل لتعززهم ومشاقتهم قوله ولا تريد بالنسمة غير الجملة فيكون من عطف الشيء
على نفسه لكن هو من باب التجريد جرد من الجملة الخبر مثله متصف بصفة البركة وعطفه عليه كانه غيره وهو هو
قال في قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي اتيناهما الفرقان وهو التورية واتينا به ضياء
وذكرا حيث اتى بالياء التجريديه في التفسير نحو رايت بك اسدا قوله او ذكر ما يحتاج اليه في الدين الراغب
الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يتمكن الانسان ان يحفظ ما يقتضيه من المعرفة وهو كالحفظ الا
ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب ولذلك قيل
الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ
وكل قول يقال له ذكر فمن الذكر باللسان قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقوله ص والقرآن ذي الذكر
وقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فقد قيل الذكر ههنا وصف للنبي صلعم كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من
حيث انه صلعم بشر به في الكتب المتقدمه فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فاني نسيت
الحوت ومن الذكر بالقلب واللسان معا فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا واذكروه كما هداكم قوله ولات
هي لا المشبهة بليس قيل مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس وللكوفيين انها لنفي الجنس وهذا اولى لكثرتها في الاسم
وبمعنى ليس انما يكون في الشعر فوجب ان تحمل ما في القرآن على الشايع لا على القليل وحجة البصريين ان تاء
التانيث من خواص الفعل فوجب ان تكون المشبهة بالفعل والحاق التاء في التي لنفي الجنس بعيد قوله لم تدخل
الا على الاحيان قيل انما اختصت بها لما في دخولها على غيرها من الالتباس لان لا ليست لنفي الحال صريحا فخص دخولها
على الاحيان بخلاف ليس لانها انما وضعت لنفي الحال فالخص بالاحيان قوله الا احد مقتضيها
اما الاسم واما الخبر على حسب اختلاف القرائتين فحين النصب والرفع فمن نصب فتقديره ولات الحين حين مناص
ومن رفع فتقديره ولات حين مناص حاصلا لهم قوله وعندهما اي عند الخليل وسيبويه قال الزجاج اما
من نصب فعلى انها عملت عمل ليس المعنى وليس الوقت حين مناص ومن رفع بها جعل حين اسم ليس واضمر الخبر على
معنى ليس حين منجى لنا ومن خفض جعلها مبنيه مكسورة لالتقاء الساكنين والمعنى ليس حين مناصنا فلما قال

ولات

مطلب

ولات اوان جعله على معنى ليس اواننا فلما حذف المضاف اليه بني على الوقف وكسر لالتقاء الساكنين والكسر
شبيه بالخطاء عند البصريين قوله ان لات حين بقاء اي ابقاء وضع البقاء موضع الابقاء كالعطاء موضع
موضع الاعطاء قوله شبه باذ في قوله وانت اذ صحيح اوله في المطلع نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة وقبله حالك
ايها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح اي نهيتك عن طلابك اياها بذكر سوء عاقبة الهوى وانت اذ ذاك
اي زمان النهي صحيح القلب فلم تقبل نصحي ولم تنته بنهيي فلا حيلة بعده فحذف ذاك ووضع التنوين موضعه فكسر
المفتوح تشبيها باذ لانه زمان مثله فحذف منه المضاف اليه قوله لحين معناه حقا اذا جاءت في كلامهم مكسورا
لكونه مضافا الى غير متمكن قبل الضمير لكونه راجع الى المناص لا الى حين ضرورة كون المناص في مناصهم مضافا الى
الضمير وهو غير متمكن وكذا ان تجعل الضمير للحين لان قطع المضاف اليه كقطع المضاف واضافته الى المبني كاضافته
قال صاحب القريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا يوجب بناءه كغلامك واما اذ فبناؤه لاضافته الى
الجملة فيستبقى بناؤه بعد حذفها قوله يوقف عليها بالتاء قال ابو علي في الاغفال ينبغي ان يكون الوقف
بالتاء لانه الخلاف في ان الوقف على الفعل بالتاء والحرف اشبه بالفعل منه بالاسم من حيث ان الفعل كان ثانيا
والاسم اولا والحرف اشبه منه بالاول وايضا اذا كانت هذه التاء في بعض اللغات تترك تاء في الاسماء كما حكاه
سيبويه عن ابي الخطاب وكما انشده ابو الحسن بل جوز تيهاء كظهر الحجفت ٥ فان تترك في الحرف ولا تقلب اجدر
قوله واستشهاده بان التاء ملزقة في الامام لا متشبث به وانشد صاحب المطلع العاطفون تحين ما من عاطف
والمطعمون تحين ما من مطعم قال المصنف والامام تعيش لانه لو اطلق ذلك لادى الى امر عظيم فربما غيروا
ما لا يجوز تغييره غمر الجراء البيت اي كثير المجاراه واستناص طلب النوص اي الفوت والمسحل حمار
الوحش نصف ونساء الراغب ناص الى كذا التجاء اليه وناص عنه ارتد ينوص نوصا والمناص الملجاء قوله ومشوا
الى ابي طالب الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فجاءت قريش وجاء
النبي صلعم وعند ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه من الجلوس فيه قال فشكوه الى ابي طالب فقال
يا ابن اخي ما تريد من قومك قال اريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم العجم الجزيه قال كلمة واحدة فقال
يا عم قولوا لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القرآن قوله
اجعل الجماعة واحدا في قوله اي سمى الالهة الها واحدا والجعل بمعنى التصيير في القول وبمعنى التسمية لان تصييرها
المعنى في الفعل محال اي لا يقدر واحد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا قال الامام بعدما نقل كلام المصنف اولى
ان منشاء التعجب من وجهين احدها ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات
فلما وجدوا في الشاهد ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغايب على الشاهد فكذلك
المجسمة فانهم يقولون لما كان كل موجود في الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب في الغايب وكذا المعتزلة فانهم
يقولون ان اكثر الخلايق قبيح منا فيجب ان يكون قبيحا من الله والثاني ان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا

مطبقين في الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان
التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة قوله اوان هذا لشئ يراد تبعه الامام في الوجوه الثلاثة فان قيل مقتضى
النظم ان يكون المشار اليه المشي والصبر على آلهتهم اي هذا هو المطلوب الآن ومن ثم عقبوه بقوله ما سمعنا
بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق اذ لو قيل ان هذا لشئ يريده الله ويحكم بامضائه لم يستقم ان هذا الا
اختلاق اجيب ان هذا القول صدر عنهم عن الحسد كما نص عليه المصنف الا ترى كيف اردفوه بقوله ءانزل
عليه الذكر اي القرآن لان القوم معاندة قوله وتغلبوا عليه الاساس غلبته على الشئ اخذته منه وهو مغلوب عليه
ويقال لا يغلب احدكم ان يصاحب الناس معروفا اي يعجز قوله لان المنطلقين عن مجلس التقاول يعني الوجه ان
يجعل ان مفسرة لان وانطلق الملأ منهم متضمن لمعنى القول على العادة المالوفة وانما قلنا المالوفة ليعلم ان ليس المراد
ان انطلق متضمن معنى القول نحو ان احمد اليك فلانا ولا يجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال وانطلق الملأ
منهم قائلين ان امشوا لان ان المفسرة دافعة لذلك قال المصنف في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان توسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم
ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وقلت لان المفسر يقتضي سبق المبهم ليوضحه ويبين ان المعنى
به القول والقول لا يفتقر الى البيان قوله كما في الوجهين يعني الظرف كان متعلقا بقوله سمعنا على ان يراد بالملة
الآخرة ملة عيسى او ملة قريش وعلى ان يراد بها الملة المتجددة وهي ما جاء بها رسول الله صلعم يكون حالا من اسم الاشارة اي ما
سمعنا ان تجدد مثل هذه في الملة الآخرة لان الظرف حينئذ مستقر وسابق لحكم الاشارة وعلى الاولين كان لغوا
قوله فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد يريد ان الاضراب الثاني متعلق بالكلامين يعني لما تحكم
ولا علم لهم(؟) من الحسد وما تغالى به صدورهم على رسول الله صلعم بما اختص بشرف النبوة من بينهم ثم على الشك
فيما لا شك فيه والهجوم حوله جاء بترقي اغلظ منهما اي بل لم يذوقوا عذابي بعد واذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك
والحسد والظاهر ان قوله بل هم في شك من ذكري متصل بفاتحة السورة اي ص والقرآن ذي الذكر الا انه
حدثان في الذكر ومن قوله وعجبوا ان جاءهم منذر الى هنا حديث في النبوة فيكون بل اضرابا عما ابتت في الاضراب
السابق كانه لما قيل اقسمت بص والقرآن ذي الذكر ان صدقه ظاهر وحقيته مكشوف بل الذين كفروا في عزة في
عناد واستكبار عن الاذعان لذلك وفي شقاق لله ولرسوله ثم عقب بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
وبين تعجبهم بقوله اجعل الآلهة الها واحدا بناء على التقليد ثم بقوله ءانزل عليه الذكر من بيننا بناء على الحسد فهم
من ذلك انهم مترددون في انفسهم في ان القرآن اما حق واما باطل كما قال يقولون في انفسهم اما واما فحين نظروا
الى نظمه واعجازه قالوا هو حق وحين نظروا الى التقليد والى انهم احق به منه قالوا هو باطل فاضرب اضرب عن
اثبات العزة والشقاق بقوله بل هم في شك من ذكري وحينئذ كان بناء الشك على شبهة ركيكة
ومقدمة واهية لا تقاوم ذلك اليقين اضرب عنه بقوله بل لما يذوقوا عذاب ثم جيء باضراب آخر على اسلوب

غير الاول وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك قال الزجاج وجه اتصال ام عندهم بقوله اانزل عليه الذكر هو انهم لما
حسدوا النبي صلعم بما آتاه الله من فضل النبوة اعلم الله ان الملك له والرسالة اليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء
وينزل الرحمة على من يشاء وقلت الى معنى هذا الترقي ينظر قول من قال الا قل لمن ظل لي حاسدا اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب قوله العزيز القاهر على خلقه فان قلت ان خاصية هذا الوصف في مقام
قسمة الرحمة وقولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا زعم منهم انهم احق منه بالنبوة لشرفهم وتوهمهم فرد بان الله عز وجل هو القاهر
على خلقه المتصرف في ملكه كيف يشاء ليس لاحد ان يمنعه من ذلك يهب لمن يشاء ما يشاء ولذلك اردف بقوله ام لهم ملك
السموات واما معنى المبالغة في الوهاب فراجع الى الخطر الموهبة وعظمها وهي النبوة هذا انسب مما قال الوهاب الكثير
المواهب الى آخره وفيه ان النبوة ليست بمكتسبة بل هي موهبة ربانية يختص بها من يشاء من عباده وان قوله يقسمها
على ما تقتضيه حكمته وعدله اعتزالي خفي قوله ثم رشح اي رباه لكونه ان فلانا يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها ومنه
الترشيح في الاستعارة وخلاصته انه ترقى من الاضراب الاول وتمم ما افاده من المبالغة فان قوله ام عندهم خزائن
رحمة ربك العزيز الوهاب افاد تقريرا بان الله العزيز الوهاب وضع عندهم خزائنه وامرهم ان يقسموها على من اراد
وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب دل على اتصافهم بصفة الربوبية واستعلائهم
بالكلية تهكما انظر الى هذا التغليظ في شان الكاسد وحسده قوله فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها
الى العرش حتى يستووا عليه الانتصاف لاستواء المنسوب الى الله ليس مما يتوصل اليه بالصعود في المعارج فليس
استواء استقرار بل الملاحظة الملك فعل فيه فعلا سماه استواء وعبارة الزمخشري هنا ليست بجيدة وقلت
ما احسن عبارته لو تامل فيه قوله ما هم الجند من الكفار هذا يشعر بان ما مزيدة والتنكير للتفخيم وفيها معنى
الاستعظام لكن حاصل الكلام ودلالة المقام مؤذنان بالتحقير واليه الاشارة بقوله الا انه على سبيل الهزء قال
ابو البقاء قوله جند مبتدأ وما زائدة وهنالك نعت ومهزوم الخبر ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم ومن
الاحزاب يجوز ان يكون نعتا لجند وان يتعلق بمهزوم وان يكون نعتا لمهزوم قوله وحديث ما على قصره اي حديث
عظيم على قصره وهو مستشهد للاستعظام وفي بعض الحواشي عن المصنف اوله وحديث دلب(؟) يوم هنا يريد
اليوم الاول قال الاصمعي يوم معروف وما حيث اي هولنا سار على قصره كانه قال وحديث اي حديث يعني
بالحسن ولو حذف ما اختل هذا المعنى والتنكير وان افاد تعظيما لكن البليغ المستفاد من ما كالنص على هذا المعنى
قوله من الانتداب الاساس تكلم فانتدب له فلان اذا عارضه وندب لكذا والى كذا فانتدب له قوله لست
هنالك اي لست هذا مما يليق بامثالك لانك لحطيط منزلة من ان تباشره ومنه حديث الشفاعة في الصحيحين وقول
الانبياء لست هناكم ومنه حديث النبيذ تعدى طوره اي جاوز حده وحاله الذي يخصه ذكره صاحب النهاية
فظهر ان لست هنالك ههنا كناية عن تحقير شانهم وهذا قال هنالك اشارة الحيث وضعوا فيه انفسهم
من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم يعني لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والذي يستدعي هذا

المفسر مراعاة النظم لان قولهم ذلك اقتضى ان يقال فيهم ام عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وان
يرفع من قدرهم الى اوج اعلى عليين تهكما بهم ثم حطّ بهم الى الحضيض اسفل السافلين استخفافا والى الاول الاشارة
بقوله فليرتقوا في الاسباب حتى يستووا عليه والى الثاني بقوله جند ما هنالك اى زجرهم زجر الكلب فان قلت قوله
هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم كيف يلتئم مع قوله ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم
مكسور عما قريب وكان الهزيمة والكسر يوم بدر وذلك يقتضى ان يكون المشار اليه بقوله هنالك يوم بدر ومصارعهم على ان
المفسرين صرحوا به قال الواحدي المشار اليه بقوله هنالك يوم بدر ومصارعهم وقال الامام قيل يوم بدر وقيل
يوم الخندق والاصوب عندى يوم فتح مكة لانهم حينئذ انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات قلت الالتئام
على تاويله سهل لانه قال هؤلاء المحتقرين الذين وضعوا انفسهم فيما هم ليسوا من اهله تراهم مهزومين مكسورين عن قريب
فمن اين لهم التدابير الالهيه والتصرف فى الامور الربانيه ولا تكترث بقولهم ولا تبال بهم فحمل الاستدراك بمثل ذلك
القول عليه للانتقام لا ينافى ارادة الهزيمة يوم بدر ونحوه **قوله** والبيت لا بتنى البيت ثم ترتنى كل ثابتة فهو راس
قوله فى ظل ملك ثابت الاوتاد قبله ماذا اومل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وآل اياد
جرت الرياح على مقر ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد **قوله** ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد غنوا اى اقاموا **قوله** كان يشبح المعذب الاساس شبح الاهاب
منه بين الاوتاد وتسحبه من العقاب **قوله** هم هم يقتضى ان المشار اليه بقوله اولئك الاحزاب الاحزاب السابق وهو
جنس الاحزاب ويدل عليه وجوه احدها قوله من الكفار المتحزبين على رسل الله ومن للتبعيض وثانيها قوله ثم جاء بالجملة الا
ما صحبه بها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل وثالثها قوله ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب اى الاحزاب المذكورة
فى قوله قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة ولما كان اسم الاشارة يقتضى ان يكون المشار اليه محسوسا
او فى حكم المحسوس قال لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله قال صاحب الانتصاف كرر لفظ الاحزاب فى
الموضعين بينهما على ان الاولين والآخرين من واد واحد فى التحزب على الانبياء **قوله** وفى الجملة الخبرية وهى دليل الاحزاب لم
يرد بها الخبرية التى فى مقابلة الطلبية لان الجملة الاستثنائية ايضا خبرية بل يراد بها مطلق الاخبار عن المعنى الواقع
فانه فى مقابلة الاستثنائى **قوله** اى فوجب لذلك ان اعاقبهم تريد ان الفاء فى قوله فحق عقاب جزاء شرط محذوف وعن
ابن عباس **قوله** ان هؤلاء الجند المهزوم من اهل مكة هم من جملة الاحزاب وحكمهم حكمهم فى انهم لما كذبوا الرسل استوجبوا العقاب
لاستحضارهم بالذكر كما فعل الفرزدق فى قوله اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع احضرهم فى مشاهدة
جرير ثم اشار اليهم كما يشار الى المحسوسين **قوله** وقرئ بالضم حمزة والكسائى فواق بضم الفاء والباقون بفتحها قال مكى الزجاج
فرق بعضهم بين الفتح والضم قال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة من افاقة
المريض والضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب وقيل انهما مستعاران
من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وعليه قول ابن عباس **قوله** القط

القط من الشيء باشتقاق القط من قططت اى قطعت وكذلك النصيب انما هو القطعة من الشيء والقطعة بمعنى المقطوع غير ان القطع
غلب فى الليل **قوله** او قال الرسول صلعم اصبر جواب لقولهم الاول واذكر محمول على الذكر اللسانى وعلى هذا اعمل الثعلبى الجوهرى ذكرت
الشيء بعد النسيان وذكرته بلسانى وبقلبى **قوله** المضطلع الجوهرى فلان مضطلع بهذا الامر اى قوى عليه مفتعل من
الضلاعة **قوله** قوله انه اواب لانه تعليل لذى الايد لان ذا الايد يحتمل ان يكون فى الجسم لقوله والنا له الحديد وان
يكون فى الدين فلما جيء بقوله انه اواب علم ان المراد القوة فى الدين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاواب مطلق ايضا
كالايد قلت مطلق من حيث نفسه لكن مقيد بالنسبة الى الموصوف لان النبى اذا وصف به دل على انه رجاع الى الله
وعن ام هانى عن البخارى ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال ما حدثنا احد انه راى النبى صلعم يصلى الضحى غير ام هانى فانها
قالت ان النبى صلعم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمانى ركعات الحديث **قوله** ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا
فى الشرق وهو الشمس قال اشرق الشمس والايات لها ذلك العنطلو عما **قوله** الانتصاف العشى ظرف بلا شك فلو حمل الاشراق
على الدخول فى الشروق لكان مصدرا لخطرنا لانه يفعل المظروف على الوله وان كان مصدرا الا انه ظرف لانه فعل الشمس
وهو يستعمل ظرفا كالطلوع والغروب **قوله** لا نهاية بالشروق اى انما سمى صلوة الفجر باعتبار ما يؤول اليه وقوله ويراد وقت صلوة
الفجر متصل بقوله اذا دخلوا فى الشروق وما بينهما اعتراض **قوله** اشرق ثبير الجوهرى اشرق يا ثبير كيما نغير اى نسرع للنحر
وثبير جبل بمكة وقال اغار اى شد العدو واسرع وهو دلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء قال صاحب الانتصاف
قال سحنون اذا قال انا محرم يوم كذا بصيغة اسم الفاعل يكون محرما عند وجود التعليق ولا كذلك بصيغة المضارع
اذا قال انا احرم يوم كذا لا يكون محرما حتى يجدد الاحرام واختلف المتأخرون من اصحابنا فى معنى قول سحنون فى اسم الفاعل
يكون محرما يوم يفعل فمنهم من قال اراد الفور فينشئ احراما ومنهم من قال يكون محرما بالتعليق الاول وما كان سوى بين
اسم الفاعل والفعل الا كان حشر الطير دفعة واحدة ادل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل وجه قال صاحب الانصاف
تامل ما قاله صاحب الانتصاف فليس فيه الا نقل فرع على مذهب مالك لا يمس بالآية ثم انشاد ان مذهب مالك يخالف ما
جاء من بديع الآية قلت يشعر اراد الرد على فصاحة الآية اورد على امامه الذى يقلده فيما يفتى به وقلت والله اعلم فرق
بين مسئلة الاحرام وبين ما فى التنزيل لان ما فى التنزيل معدول عن الظاهر لان قوله انا سخرنا الجبال اخبار عما مضى فالمطابق
مسبحات ومحشورة ولهذا قال يسبحن فى معنى مسبحات وانما عدل فى الاول لحكاية الحال الماضية واستحضاره فى نظر
السامع فيشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء ويتعجب من تلك القدرة الربانية على ما سبق فى قوله الله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد اى بالمضارع بين الماضيين للاستحضار والاستعجاب اذ لو قيل فاثارت
ومسبحات لم يكن من هذا المعنى فى شيء ومحشورة على ما هى عليه ادل على القدرة ولو عدل على خلاف المقتضى لكان خلفا
وغير سديد وليت شعرى من يتكلم فيما لا دربة له فيه ويتقدم على التامل فلا يتامل كلامه فظهر ان كلام امام المسلمين جار
مستطردا وهو جدير بالقبول لان العامى لم يقصد هذا المعنى ورميه على عميا والله اعلم **قوله**
الى ضوء نار فى يفاع تحرقت اوله لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة وبعده تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار

وضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق اللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة تقاسما تحالفا باسحم داج طرف اي بليل داج اقسما ان لا نتفرقا وضيعي لبان حال وقيل خبر بان او نصب على المدح وهذا وجه وعوض بسكون الواو لابد وبضم ويبنى بغير تنوين وهي للمستقبل من الزمان كما ان قط للماضي لانك تقول عوض لا افارقك ولا تقول عوض ما فارقتك اليفاع الجبل المرتفع تحرق اي لحطب لان الجواد منهم كان يوقد النار على الموضع المرتفع ليجتمع اليه كل من رآها من بعيد ولو وقف بحرقه ما يكن بشيا معناه ما يكن عليه ان الظاهر فلا يكون فيه لطف لان قوله لقد ابحت يقتضي بحرقه فلم يقل حدوث التحريق والانقاد شيئا بعد شيء والاستحضار تلك الحالة في مشاهدة السامع قوله خلفا اي من حيث الخلف احسن المعنى الجوهري الخلف الردي من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بالخطاء قوله دلت على القيد مات كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فاذا هم قيام ينظرون قيام رجل واحد قوله وضع الاواب موضع التسبيح نعني اصل الكلام كل من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح فعدل الى اواب لان كل مرجع للتسبيح راجع اليه كما ان كل مكذب للحق كاذب واتفاعل منه الى الاواب لنكتة وهي اما ان يكون كانه عن الترجيع في التسبيح من الاوب الرجوع او عن كثرة التسبيح لان الاواب اي التواب من عادته ان يكثر تسبيح لله ولو ترك على الظاهر لم يعلم ذلك ولو قيل كل له كالاواب اي التواب على التشبيه لم يفهم منه المقصود صريحا قوله مستليم اي دارع واللام جمع لامة وهي الدرع واستلام اذا لبس لامته قوله ان رجلا ادعى عنده جز الى شد الله به ملكه وقوله اظهره الله عليه جواب للشرط وفصله من تتمة الجواب والفاء في فخافوه نتيجة الكلام اي الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة هذه القضية فلذلك هابوه واليه ينظر قول المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم قوله غيلة الغيلة الاسم من الاغتيال يقال قتل فلان فلانا غيلة الجوهري الغيلة هو ان يخدع صاحبه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله في صفة كلام رسول الله صلعم فصل لا نزر ولا هذر روينا عن الترمذي عن عايشة رضه قالت ما كان رسول الله صلعم يسرد كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس اليه وعنها كان كلام رسول الله صلعم كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه اخرجه ابو داود الحديثان يوافقان التفسير الاول وقيل الكلام البين فصل وقال صاحب النهاية في صفة كلامه صلوات الله عليه فصل لا نزر ولا هذر اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل وقال في حديث ام معبد لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير وقد هذر يهذر هذرا بالسكون فهو هذر اي كثير الكلام والاسم الهذر بالتحريك وقال الجوهري النزر القليل التافه وعطاء منزور اي قليل قوله يسال بعضهم بعضا اي ينزل له عن امراته روى محيي السنة عن ابن مسعود رضه انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد اغناه الله بما اعطاه من غيرها وروي ايضا حديث الطير الذهب عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن والله اعلم بحقيقة الحال وما في الكشاف اولى بان يقال قال صاحب المطلع بعدما حكى القولين والذي يوجبه العلي قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبتي اياها وقال الامام

قل

تدل اول الكلام وآخره على مدح داود عليه السلم فلو وقف وسطه على مقابحه ومعايبه لخرج عن النظام قوله وقد رؤينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك روينا في صحيح البخاري عن ابن عوف قال آخا رسول الله صلعم بيني وبين سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقاسمك مالي شطرين ولي امراتان فانظر ايتهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث قوله البلقاء هو موضع قال رحمه الله سمعت اعرابيا يقول ارضها بلاد الرعفران من بلاد الشام قال هي مدينة الكنعانيين وكان اسم ملكهم بالق فغلب اسمه على بلده قوله واطلب لاحتشامه الجوهري ابو زيد حشمت الرجل واحشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك فتوذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته والحشمة والحشمة منه بمعنى قوله وادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يبادره به صريحا وقلت وهو نوع من باب الاستدراج وادخاء العنان قال صاحب الانتصاف نبه الى تحمل على مجى الانكار على طريق التمثيل فان التعريض داع الى التامل وقد ان لجناب المجاهر بالانكار ابقى للحشمة قوله ليحكم بما حكم به الى قوله حتى يكون محجوجا بحكمه الانتصاف اي جاء على وجه المحاكمة ليحكم بقوله ولقد ظلمك فيقوم عليه الحجة وقوله اخي فان الاخوة بصداقة او دين او شركة يمنع الاعتداء وقوله في الخطاب اي في المخاطبة اي اتاني بما لا اقدر على رده من الجدال او من الخطبة اي خطب فاو غلب و هو مصدر المفاعلة لان الخطبة صدرت من كل واحد منهما ولم يكن في المثل المضروب خطبه من مالكها التي تعدينا واما في قصة داود فهو ممكن وجواب الزمخشري الذي باق ليس بجيد على ما سيراه قوله ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة وذلك ان تبين القصة ان كانت معلومة للسامع فيكون في الاستفهام بعثا له وتحريضا على اشاعتها واعلام الناس بها اي كانك ما علمتها حتى يخفيها ولا تودي حقها من الاذاعة وان لم يكن معلومة كان تنبيها على التقاعد عن استعلامها وتسويقا الى استماعها قوله والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع قال الزجاج الخصم مصدر تقول خصمته اخصمه خصما فما كان من المصادر وقد وصف به الاسماء فتذكيره وتانيثه وجمعه جايز قوله ولا بالنباء لان النباء الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلعم قال القاضي ويجوز ان يتعلق اذ بالنباء على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلم وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم واذا الثاني بدل من الاول او ظرف لتسوروا قوله وقرى ولا تشطط قال ابن جني هي قراءة ابي رجاء وقتادة بفتح التاء وضم الطاء يقال شط يشط اذا بعد واشط اذا ابعد وعليه قراءة العامة ولا تشطط اي ولا تبعد وهو من الشط الجانب ومعناه اخذ جانب الشي وترك وسطه كما قيل تجاوز وهي من الجيرة وهم جانب الوادي كما قيل يعتكروه من عدوة الوادي اي جانبه وانشدوا

لير غبت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب حطت رواحله قوله تدلى تحوّم نحو المقرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان يدلي الى الميت بذكر اي متصل قوله وقرى تسع وتسعون بفتح التاء قال ابن جني قراءة الحسن وقد كثر عنهم مجي الفعل والفعل بمعنى واحد نحو السكر والسكر والبعد ذلك في التسع لاسيما وقد تجاوز العشر وقرا الحسن والاعرج نعجة بكسر النون قوله ولقوة الجوهري اللقوة داء في الوجه

واللقوة الناقة السريعة اللقاح واللقوة العقاب واللِقوة بالكسر مثله قوله وعزنه بتخفيف الزاى روى صاحب الكشف
عن عاصم وقال حمله الرازى على انه مثل رتب ورب وما اشبهه من تخفيف المضاعف قوله قطاة عزها البيت قبله
كان القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية او يُراح قوله كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا سال ما معنى ذكر
النعاج الى موقعه في التمثيل اجاب بانه تتميم لمعنى التمثيل لان تحاكمهم كان في نفسه تمثيلا اى تعريضا وتوريه وكلامهم ايضا
تعريض وتوريه فجى بقوله نعجة متمما لذلك التوريه لان التعريض ابلغ في التوبيخ وانما قلنا ان المراد بالتمثيل التعريض لانه
فسر التمثيل بما سبق من قوله لم جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح فعطف التعريض عليه على سبيل البيان ولان
المعنى عليه وقوله لما ذكرنا اى في قوله ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه الى قوله وادعى الى
التنبيه على الخطاء فيه وقوله وللتنبيه على انه امر يستحى منه عطف على قوله لان التمثيل ابلغ قوله وارادة على الخروج الاساس
اراده على الامر حمله عليه والاضافه في ملكها الى المفعول قوله والدليل عليه اى على ان المتمثل به قصة رجل له نعجة واحدة وخليطه
تسع وتسعون لتصحيح ذكر الخلطاء في قوله وان كثيرا من الخلطاء لان ظاهر قوله ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة الآية
ليس فيه معنى الخلطة يا شاة ما قنص لمن حلت له اخر حرمت على وليتها لم تحرم الشعر لعنترة قال الزوزنى
ما صله زائدة والشاة كناية عن المراة يقول يا هولاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها
فانها قد حازت اتم الجمال والمعنى هى حسناء جميلة ممتنعة لمن كلف بها وشغف بحبها ولكنها حرمت على وليتها
حلت قال الانبارى القنص الصيد والشاة منصوب على النداء اى يا شاة من قنصها فقد غنم واللام صلة قنص
لمن حلت له لمن قدر عليها وحرمت على لم اقدر لانها من قوم اعداء قوله فرميت غفلة عينه عن شاته عامة للاغنى
فاصبحت حبة قلبها وطحالها اى قصدت غفلته عن امراته طحالها اى اصبت طحالها والجو خصه لان الطحال لا حبة
له والبيت بتمامه انشده الزجاج قوله كنعاج الملا تعتسفن رملا اوله قلت اذ اقبلت وزهر تهادى بعده
قد تنقبن بالحرير وابدين عيونا حور المدامع نجلا التهادى ان يمشى بين الاثنين معتمدا عليهما لضعفه والملا الصحراء
الواسعة اى هولاء النسوة تمشين مشى نعاج الوحش اذا وقعت في الرمل قوله لولا ان الخطاء يا باه فيعنى ان في الخطاب
بالمفاعلة من الخطبه واجرت النعاج على حقيقتها لم يستقم لان الخطبه انما تكون في التزوج والتزويج وهو غير مناسبة
للنعجة الحقيقية وان حملت النعاج على النساء استعاذه اياه ذكر الخلطاء لان الخلطه غير مناسبه في النساء الحلائل
فالوجه ان يقطع ذكر الخلطاء عن التمثيل ليكون تمثيلا آخر مستقلا وقلت وكذا يا باه اذا جعل التشبيه تمثيلا
ويجرى الخطاب على مخاطبة المحاج المجادل وترك النعاج على حقيقتها الا ان الوجه حينئذ امر وهمى منتزع من امور
جمة وقد لمحت الخلطة في المتمثل به قال الواحدى ظن داود انهما شريكان فلذلك قال وان كثيرا من الخلطاء واذا
لمح في المشبه ايضا قال صاحب المفتاح والذى نحن بصدده من الوصف غير الحقيقى احوج منظور فيه الى التامل الصادق
من ذوى بصيرة نافذه وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلى الحقيقى لا سيما المعانى التى تنتزع منها
فربما انتزع منها فربما اشرع من نيته فاورث الخطا الوجب لنزاعه من الكل ولعل الظاهر ان يجعل التشبيه من التركيب
العقلى

العقلى لان الوجه حينئذ هو الزبده والخلاصة من المجموع وهو اظهار البغى والظلم وتتبع امر الباغى والظالم فلا مدخل
في المعنى الخلط وان شئت تجرب هذا من قول المصنف في تفسير قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله
وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل الآية فانه حين جعل الوجه عقليا قال ومثل نفقة هولاء في زكائها
عند الله كمثل جنة وحين جعل الوجه عقليا قال ومثل نفقة هولاء في زكائها عند الله كمثل جنة وحين جعل الوجه وهميا
قال او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف
اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وعلى هذا قوله
بعد هذا وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما
موسرا الى آخره الانصاف انه اذا جعل تمثيلا كان لا بد ان يسبق الى الفهم داود ومنه ظاهر في النعاج والنساء ثم انتقل عنه الى فهم
تمثيله بحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم التحاكم في النساء ثم استشعر انه المراد الا ان ضرب داود الخلطاء ابتداء
مثالهم يعنى بصحح جعلها استعارة اذ جعل قوله وان كثيرا من الخلطاء تذييلا للكلام على سبيل التمثيل كقول الحطيئة
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب واليه الاشارة بقوله قصد به الموعظة الحسنة والترغيب
في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء قوله وانت تشير اليهما اى بقولك هذا وتشير الى زيد وعمرو قوله وما له زيد وعمرو سبد ولا لبد
قال الجوهرى اى قليل ولا كثير عن الاصمعى السبد من الشعر واللبد من الصوف فالسبد كناية عن المعز واللبد عن الضان
بالمسول والمكيال الجوهرى الكسل التثاقل عن الامر وامراة مكسال لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى
قوله فتور القيام قطيع الكلام تمامه لعوب العشاء اذا لم تنم بعده تبتذ النساء بحسن الحديث ودل رخيم وخلق عمم
قطيع الكلام اى لينه وضعفه تبتذ اى تغلب وتسبق والدلال الغنج والشكل وخلق عمم اى تام قوله
تمشى رويدا تكاد تنغرف اوله ما انس سلمى غداة تنصرف وروى تنغرف بالعين المهملة العرف غرفت الماء باليد
من غراف كثرة الحد بقوامه وصفها بالاناة والتوده وانها تكاد تنغرف من الارض بوطئها اياها يقال عرفت الشئ
فانعرف بالعين المهملة اى قطعته فانقطع قال القيس بن الحطيم في معناه تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنعرف
قال صاحب الانصاف قوله ولى نعجة اورده لتقليل ما عنده وحقارته فكيف وصفه بما عنده بالحسن الذى يوجب عذر
خصمه في طلبه ولذلك جاءت الرواية المشهورة بعنف ذلك اى انثى وقلت ان مثل هذه الزيادة قرينة لبيان ارادة المقصود
من اللفظ وذكرها هنا لمزيد تحقير ما عنده فيكون تتميما للمعنى الذى في جانب المشبه والمبالغة في الظلم كما سبق توثيقه
قوله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه حيث صرح بذكر النعجة والنعاج قوله على وجه السوال والطلب اى السوال
مطالبة ومغالبة لا سوال خضوع وتفضل اذ لو كان كذا لم يكن معازة قوله الا ان مراحهما المغرب راح الابل ردها الى
المراح وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم وفتح الميم خطأ قوله ماذا اريد بذكر حال الخلطاء اى ما فائدة التذييل
بقوله وان كثيرا من الخلطاء الى قوله وقليل ما هم واجاب فيها فوائد احدها ان يكون موعظة للسامع بان يرغب
في اختيار عادة الخلطاء الصلحاء لقوله وقليل ما هم كقوله وقليل من عبادى الشكور وثانيها ان يكون لطفا

للخلطاء المعتدين فينزجروا عن الاعتداء وثالثها ان يكون تسلية للمظلوم قوله مع التأسف على حالهم اى بيان
الخلطاء وعادتهم ان يعتدوا الا من عصمه الله قوله اضرب عنك الهموم طارقها تمامه ضربك بالسيف قونس الفرس
اى اضربن فحذف النون الخفيفة وطارقها بدل من الهموم بدل البعض وقونس موضع ناصية الفرس اى ادفع
طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند الاقبال قوله للابهام قال ابو البقاء الا الذين
امنوا استثناء من جنس المستثنى منه بعضهم وما زائدة وقليل خبر وقيل المقدم وهم قليل منهم قوله استعير له اى
استعير الظن موضع العلم لتلك العلاقة والاستعارة يجوز ان يكون لفظية ومعنوية وانما كان بمعنى العلم لا تباعه
على انما المشتملة على مضاعفة التاكيد وتعقيبه ذلك بالاستغفار من غير مهلة وتسميته بالظن لسبقه
بالامارات الظاهرة على وقوعه في الفتنة من تسور الخصماء المحراب وفزعه منهم ثم تمثيلهم حالته بحالة الخلطاء
وحكمه على احد الخصمين بالظلم والله اعلم قوله وقرئ فتناه بالتشديد قال ابن جني هي قراءة عمر بن الخطاب رضه واما
فتناه فهي قراءة قتادة وابي عمرو في رواية عبد الوارث وعن بعضهم فتناه عن وزن ضرباه وفتناه على وزن
فوقاه وانكر الاصمعي افتنت المرأة بالالف تقال فتنته المرأة وافتنت اذا دلته واحبها
لئن فتنتني لهي بالامس افتنت تمامه سعيدا فاضحى قد تلى كل مسلم بعده والقى مصابيح القراءة واشترى
وصال الغواني بالكتاب المنمنم واراد به سعيد بن جبير نمنم الشيء نمنمه اى رقشه وزخرفه وثوب منمنم
اى موشى قوله وعبر بالراكع عن الساجد اى كنى بالراكع عن الساجد لما بين الركوع والسجود من الانحناء والخضوع
ولما بينهما من المناسبة استشهد ابو حنيفة في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه بعد تعبيره به عن الساجد لا يبقى الاستشهاد لعله استشهد باطلاق الآية وقلت لا اطلاق
لان الركوع مقيد بالخرور الذي هو السقوط فلا يحمل على مجرد الركوع وفي الروضة قال اصحابنا يستحب ان
يسجد في ص خارج الصلوة ولو سجد في الصلوة جاهلا او ناسيا لم يبطل صلوته وان كان عامدا بطلت على الاصح قوله
حرم اى دخل في تحريمه يقال احرم بالصلوة وحرم ومنه تكبيرة التحريم قوله والتنصل هو الاعتذار والتبرء
من الذنب ويروى التنفل يقال تنفل من الشيء اى تبرأ منه قوله ولا يرقأ دمعه اى لا يسكن الجوهري يقال
رقأ الدمع يرقأ رقاء ورقوا وكذلك الدم قوله وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه
قبل مسئلته الانصاف قصد الزمخشري في كلامه كله تنزيه داود عن ذنب بعثته شهوة النساء فاجرى هذه الآية
على ظاهرها وجعل الذنب عجلته في الحكم لان الباعث عليها التهاب الغضب للحق وهو اخف من الاول ويؤيده وصية
داود عليه السلم بعد ذلك بقوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فما جردت الوصية بذلك الا والذي صدر
منه من هذا النوع والمجتنون من الانبياء منزهون عن الصغائر والتماس المخلص لمثل هذه القضية هو الحق الابلج والسبيل
الانهج قوله اى يحكم الله اذ كنت خليفته يريد ان الامر بالحكم بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر بان
وصف الخلافة يقتضي الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم في التنزيل بالفاء على جعله خليفة قوله فيضلك الهوى عن بعضهم

فيضلك منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين قوله خلقا باطلا قال صاحب
قال القاضي اى خلقا باطلا لا حكمة فيه قوله كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة كقوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا
اى كلا هنيئا مريئا وهما صفتان اقيما مقام المصدر قوله ان خلقنا نفوسا الى قوله ثم عرضناها للمنافع العظيمة
الى آخره وقال الامام الآية تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق للاضرار وللانتفاع او لا لهذا
ولا لهذا والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل للعبث فلم يبق الا الثاني فالانتفاع اما دنيوي او اخروي
والاول باطل والدليل لناهيه وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حيوة اخروية
فكل من انكر الحشر والنشر كان شاكا في حكم الله في خلق السموات والارض وهو المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار فانها كالتفصيل لذلك الاجمال والى هذا ينظر قول المصنف لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة
في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها الى آخره قوله لم تحل حلوته بلذا فيحلى به اى اعطيته
فتناول ومنه حلوان الكاهن قوله لقحة ذرور الجوهري اللقحة اللقوح والقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح
وهي الحلوب والمهر ولد الفرس والانثى مهرة والشذور الكثيرة الولد قوله ولا الوزعة اى المانعين عن التواحي
الاساس او زعته مانعته والشيب وازع ولا بد للناس من وزعة من كفه عن الشر والبغي وزع نفسه
عن الجهل والهوى قال اذلم ازع نفسي عن الجهل والصبى لتنفعها على فعلت ضرها جهلي قوله من القراء المتكبرين
اى الذين ليسوا بحكماء اى فقهاء ولا يعنون الناس عن الشر علماء بالقرآن روى ان الحسن تعلم القرآن وهو ابن ثنتي
عشرة سنة لا حروفه فحسب ولكن ما تعلم آية الا وقد عرف تاويلها وجميع ما فيها من كل دقيق وجليل بعدد
وسعه فهو القارئ الحقيقي قوله اوابا رجاعا اليه بالتوبة هو الوجه الاول وقوله او مسبحا موبا للتسبيح
هو الوجه الثاني في قوله تعالى والطير محشورة كل له اواب قال وضع اواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب
الكثير الرجوع الى الله من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه الفرق بين هذه الآية والسابقة ان اواب في تلك
الآية لا يجوز ان يجري على ظاهره لاسناده الى غير العقلاء فلا بد من التاويل بخلافه ههنا فان الوجه الاول جار
على حقيقته قوله الف الصفون البيت يقول ألف هذا الفرس القيام على ثلاث قوائم وسنبك الرابعة كسيرا
منصوب بانه حال وقيل حال عن الضمير في مما يقوم اى كانه من جنس ما يقوم على ثلث قوائم في حال كونه كسيرا القائمة
الاخرى هو المتخيم كانه القائم على ربع قوائم سواء ثم روى صاحب المغرب عن ابن الاعرابي ان الخيمة عند
العرب لا يكون الا من اربعة اعواد ثم تسقف الاساس ومن المجاز خيمت البقر قامت في مواضعها لا تبرح
وخيمت الريح في الثوب فقوله هو المتخيم خبر الذي تقوم وخبر الصافن المتقدم قوله الذي في قوله واما الصافن
فالذي يجمع بين يديه الراغب الصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه قال تعالى
الصافنات الجياد والصفن الوعاء الذي يجمع الخصية والصفن دلو مجموع بحلقة قوله من سرة ان يقوم الناس

له صفونا فليتبوأ مقعده من النار صفونا بالوقوف الحديث من رواية ابي داود عن ابي مجلز قال خرج معوية على ابن عامر وعلى ابن
الزبير فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلعم يقول من احب ان يتمثل
له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وعند الترمذي قال خرج معوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين راوه
فقال اجلسا فاني سمعت رسول الله صلعم من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار **قوله** في البطن الحجامي
الحجمة من الناس من قبل الام فاذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان لولا هجينا **قوله** انبت اي جعلته نابا قال
الزجاج احببت حب الخير آثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل الاساس استحبوا الكفر على الايمان آثروه عليه وقال صاحب
الفوايد ذهب جماعة من العلماء الى ان احببت بمعنى آثرت وان عن بمعنى على وجعلوا احببت بمعنى استحببت وقد جاء
بمعنى الايثار في قوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اي يوثرونها عليها والايثار من لوازم الاحباب فيجوز ان
يضمن الاحباب معناه ويعدى تعديته ولكن عن بمعنى على فيه بعد وقال ابو البقاء حب الخير هو مفعول به احببت
لان مصدر احببت الاحباب اي اردت حب الخير ويجوز ان يكون مصدرا محذوف الزيادة وقال صاحب الفوايد المعنى
احببت الخير حبا اي احبابا ثم اضيف الى المفعول **قوله** والجودة في المطلع الجياد جمع جواد وهو الشديد الحضر من الخيل
ومصدره الجودة بالضم وفي العمل الجودة بالفتح ويقال جاد الفرس يجود جودة وجاد الرجل جوادا والجودة مصدر
الجيد من كل شي **قوله** مثل بعير السوء اذا حب اوله تبالمن بالهون قد ابا قبله وكيف قرت شيخك الا تنا
لما اتاك يا با قرشا تبا من التباب وهو الهلاك البا اي اقام ولزم احب من احب البعير بالحا المهملة اذا وضع
كلكله على الارض بحيث لا يرفع بالضرب قرشا اي يا ابا قحافة قال صاحب المطلع احب اذا لزم المكان مردود
لانها لغة غريبة لا تليق بفصاحة القرآن مع ما فيه من اخلاء كلمة من الفايدة اي عن هذا الذي عناه المصنف بقوله ليس
بذاك وهذا لم يذكر في الاساس اصلا وان ذكره الجوهري في الصحاح وانشد المصراع وقال الاحباب البروك ابو زيد
يقال بعير محب وقد احب احبابا وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرأ ويموت وقال ابو البقاء
قال ابو علي احببت جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول وقال
صاحب الفوايد لا يبعد ان يفسر احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه وقال
وعن ذكر ربي على هذا نصب على الحال اي لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي **قوله** الخيل معقود بنواصيها
الخير الحديث من رواية مسلم عن جرير قال رايت رسول الله صلعم يلوي ناصية فرس باصبعه وهو يقول الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة **قوله** وقال في زيد الخيل حين وفد عليه روى صاحب الاستيعاب هو
زيد بن مهلهل بن زيد الطاي قدم على النبي صلعم في وفد طي سنة تسع سماه رسول الله صلعم زيد الخير وقال ما وصف
لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون صفته غيرك وكان زيد شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكذا
في جامع الاصول وروى الانباري في النزهة ان الزمخشري لما قدم بغداد للحج جاء الشيخ الشريف ابن الشجري مهنيا
بقدومه فلما جالسه انشد الشريف كانت مسألة الركبان تخبرني عن احمد بن داود اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري وقال واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
ولم ينطق الزمخشري فلما فرغ الشريف قال ان زيد الخيل دخل على النبي صلعم فحين بصر بالنبي صلعم رفع صوته بالشهادتين فقال
رسول الله صلعم يا زيد الخير كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ما وصفت وكذلك انت ودعا له واثنى
عليه **قوله** وسماه زيد الخير وضع موضع الخيل الخير فحصل منه ما قصد منه وكل فضل لانه اجمع منه لاشتماله عليه وعلى كل
فضله وعليه جواب بلال عن قول الرجل اردت الخيل وانا اردت الخير فان الرجل سال عن السابق في الطراد فاجاب
عنه بالسابق في الخيرات تمليحا من قوله ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وتنبيها على ان السبق الذي يعتنى بشانه
وينبغي ان يسال عنه هذا لا ذاك كقوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس **قوله** الخباء ومجازها الاساس خبات
الجارية وجارية مخباة والنساء مخبآت وامراة خباة تختبي بعد الطلاع **قوله** وقيل الضمير للصافنات قال الامام
هذا اول لان بقاءه عليه السلام مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس ويفوت صلوته ذنب عظيم فالواجب عليه التضرع
بالابتهال لا التهدد والتجبر بقوله ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات
لا يلزم منه فوت الصلوة وغايته ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا فترك الاولى
ويحتمل لذلك وامر بالقطع على ان رجع الضمير حينئذ الى المذكور الاقرب وعلى الاول الى المقدر البعيد **قوله** تعلى
مسح علاوته الجوهري العلاوة راس الانسان ما دام في عنقه يقال ضرب علاوته اي راسه **قوله** المستغرق اي المجلد والورق
الجوهري السفر بالكسر الكتاب والجمع الاسفار **قوله** مسحا بيده استحسانا قال في المعالم هو قول ضعيف وقال الزجاج وقيل
مسح اعناقها وسوقها بالماء بيده واما قال ذلك قوم لان قتلها كان عندهم منكرا وليس ما يبيحه الله منكرا **قوله** بمحذوف
تقديره قال تعني متعلقه لفظة قال وهي مع المقول جواب عن سوال مقدر يقتضيه المقام لان الاشتغال مثلا من
انبياء الله بامر الدنيا بعيد فكانه عليه السلام لما قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب اتجه للسائل
ان يقول فماذا قال سليمان بعد هذا ما جيبت قال ردوها على فاضمر القول واضمر سوال السائل فقوله واضمر
ما هو جواب له معناه اضمر في الكلام ما المحذوف جواب له **قوله** واما من قرا بالسوق المطلع وقرى بالسوق
على فعول بهمز الواو لضمتها كما في اجوه ومنهم من يقرا بالسؤق مهموزا كما في موسى بالهمز **قوله** فما راعه اي ما دخل
في روعه اي قلبه ما شعر به ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي **قوله** قال سليمان لاطوفن الليلة الحديث
بتمامه اخرجه البخاري ومسلم والنساي عن ابي هريرة **قوله** فلم تحمل الا امراة حتى تحمل بالباء التحتاني اي فلم تحمل شيئا كولد
وان حملت شيئا من ذلك لم **قوله** وكان ملكه في خاتمه اي ما دام الخاتم في يده كان ملكا مطاعا **قوله** الماس عن بعضهم الالف
واللام فيه للتعريف ماس الحديد الذي يقطع به ويثقب الحديد به **قوله** ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله اي قبول
ما يروى وقالوا هذا من اباطيل اليهود هكذا في المطلع ايضا وقال محي السنة هذه القصة عن آخرها ذكرها محمد بن اسحق
عن وهب بن منبه والمحرى انها قريبة مما رويناه عن الجنة البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله الحديث وروى محي السنة

ان وزيره اصف اقام في ملكه يسوسه ويسير به اربعة عشر يوما وسليمان هارب الى ربه يستغفر لذنبه الى ان رد الله
ملكه وقال وهو الجسد الذي قال الله والقينا على كرسيه جسدا وروى ايضا ان سليمان قال يوما لاطوفن الليلة وساق
الحديث الى قوله فما خرج منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب واشبه التاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو الشق الجني وقال الامام هذا باطل من وجوه احدها
ان الشيطان لو قدر ان يتشبه بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق بشيء من الشرائع وثانيها انه لو قدر ان يعامل النبي بهذه
المعاملة فغيره اولى وقد قال الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وثالثها كيف يليق بحكمة الله ان يسلط
الشيطان على غشيان نسائه والعياذ بالله هذه رتبة ليس فيها مرية ورابعها كيف ياذن نبي الله على عبادة الصنم وخامسها
ان تفسير القاء الجسد على الكرسي بالولد ونبغضه شديد القاء الله عليه او ابتلاه بتسليط خوف او توقع بلا اضطرار
لذلك كالجسد الضعيف الملقى على الكرسي اولى من تفسيره بتسليط عفريت مارد لان العرب يقول في الضعيف
انه لحم على وضم وجسد بلا روح هذا هو المراد من قول المصنف والقينا على كرسيه جسدا ناب عن انابة الشيطان
منابه متواطيا وفي الوجه التي نسبت الى الامام تصرف واختصار واشبه التاويل في القاء الجسد هو شق
الولد لانه مؤيد بما روي عن الائمة المتقنين قوله فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا
زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة قالوا انما طلب الملك من بين ساير المعجزات لان الغالب في زمنه عليه السلم
الملك فطلب مثل ذلك ليكون حجة لان معجزة كل نبي كان من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسى عليه السلم فتحداهم
بالعصا واليد البيضاء والطب في زمن عيسى عليه السلم فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة في زمن نبينا
صلوات الله عليه فتحداهم باقصر سورة من كلام ذي العزة والكبرياء واما الزيادة الخارقة للعادة من حيث تسخير ما
لم يسخر لانس فقد روى محيي السنة عن مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي
تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان عفريتا من الجن تفلت
البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسيا واما من حيث تسخير الملك
فهو ما ذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلم ورث ملك ابيه في عصر كيخسرو بن
سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار سليمان
الى مرو ثم الى بلاد الترك فوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد الفرس فنزلها اياما ثم عاد الى
الشام فوافى تدمر وكانت موطنه ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتفقد الطير
وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء ما ذكره الله وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافريقية ونواحيها والله اعلم
بحقيقة الحال قوله واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم روي عن المصنف انه نسي الحجاج شرطا آخر وهو ان العدم
قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فشرط ان يكون من المؤمنين وهو لم يكن من المؤمنين يريد
ان

ان من في منكم للاتصال كقوله من غشنا فليس منا وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول كالطوق في عنقه لانه
قيد للمطلق اي فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فارجعوا الى الكتاب والسنة قوله تولا الريح وحمل المشهورة
والرياح شانه قوله في الجوامع الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قوله والصفد العتيد وسمي به العطاء
قال الزجاج الاصفاد هي السلاسل من الحديد وكل ما شددت به شيئا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من اعطيته
عطاء جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته ما ترتبطه به قوله ان العطاء اسار اوله لابي تمام حبيب بن اوس
همي معلقة عليك رقابها مغلولة ان العطاء اسار الاسار القيد وهو مصدر ايضا يقال اسرت الرجل اسرا
واسارا والرواية في ديوانه ان الوفاء اسار يقول قد حسنت الى مضرتي احسانك اسرا لك قبله
اياما مصقولة اطرافها بك والليالي كلها اسحار ومودتي لك لا تعار بلى اذا ما كان تامور الفؤاد يعار التامور
القلب يقول لا اعير مودتك سواك كما اني لا اعير قلبي ودمي قوله وتبعه اي المتنبي اخذ من هذا قوله
وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا الذرا بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان
وفي ذراه اي في كنفه قوله عطاؤنا بغير حساب تقدم بغير حساب على فامنن ليشير الى ان بغير حساب متعلق بعطاؤنا
والفاء في فامنن للتفصيل او جزاء شرط محذوف واو للاباحة او التخيير ولذلك قال مفوضا اليك التصرف فيه وعن
بعضهم بغير حساب حال من عطاؤنا اي هذا عطاؤنا واسعا لان الحساب بمعنى الكافي قوله او هذا التسخير عطاؤنا على حاله
بغير حساب حال من الضمير في فامنن او امسك والمعنى غير محاسب عليك واو للتنويع ومن ثم اتى بالواو بدله وتجوز
الاباحة قوله وقرئ بنصب بضم النون المشهورة بضم النون وسكون الصاد والبواقي شواذ قوله وقد نكبه الجوهري
النكبة واحدة نكبات الدهر تقول اصابته نكبة ونكب فلان فهو منكوب والجاثية جاثية بانشام قوله ما بل قليله
الالباس قليبة دار يتقلب منه على فراشه قوله اي هذا ما تغتسل به الراغب غسلت الشيء اسلت عليه الماء
فازلت درنه والغسل الاسم والغسل ما يغسل به والاغتسال غسل البدن والمغتسل موضع يغتسل فيه قوله
تمحح اي ضعف فضل البدن لانها مداخلة النقصان يقال ضججت الناقة اذا التحقت ولداها قبل اوانه وان كان تام
الخلق الضغث العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر قوله وعن زهيب اي لحن وقيل
الصواب لا حنث بل ان اصابه تعل الجميع بان ينكس عليه الشماريخ تكفي قوله ومن قرا عبدنا وهو ابن كثير قوله جعل ابرهيم
وحده عطف بيان قال مكي فيكون ابرهيم داخلا في العبودية والاكرم واسحق ويعقوب داخلان في الذكر لا غير وهما
داخلان في العبودية بغير هذه الاية قوله وتفسيره بالايدي من التايد قلق يريد قول الحجاج ومن قرا اولي الايد
بغير يا فمعناه من التاييد والتقوية على الشيء وانما كان قلقا لانه لا يلايم الابصار قال الابصار جمع البصر وهي
الجارحة والمراد ههنا البصيرة فاذا لم يجعل الايدي جمع اليد المراد بها العمل لم تطابقا لفظا ولا معنى وكذا التاييد
انعام الله وهو لطفه وتوفيقه وقال ابن جني ومن قراءته الحسن والثقفي والاعمش ويحتمل ان يراد بها الايدي على
قراءة العامة فحذف الياء تخفيفا كقوله يوم يدع الداع فيراد القوة في طاعة الله والنظر بما يرضيه لقرانه

بالابصار اى البصر بما يحظى عند الله فالايدى على هذا جمع اليد التى هى القوة كقولك له يد فى الطاعة وتقدم فى المتابعة
فالمعنيان واحد وهو البصيرة والنهضة فى طاعة الله تعالى وقال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
فلما جعل اليد عبارة عن القوة اغرق فيه وجعل اليمين عبارة عنها لانها اقوى من الشمال ويحتمل ان يراد بها النعمة والتأييد
هذا خلاصة كلام ابن جنى **قوله** ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفا هذا كقوله فى ابدال الصراط
المستقيم بقوله صراط الذين انعمت عليهم الاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك
شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه وآكده الى آخره وقال الزجاج وابو البقاء يجوز ان يكون ذكرى الدار
بدلا من خالصة وقال القاضى المعنى انهم يطلع نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الآخرة واطلاق
الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع خالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقاء والاضافة
من باب اضافة الشىء الى ما يبينه لان الخالصة قد يكون ذكرى والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص مضاف الى المفعول اى
بالخلاصهم ذكرى الدار وقيل بمعنى خلوص فالاضافة الى الفاعل اى بان خلصت لهم ذكرى الدار عن بعضهم خالصة اسم
فاعل تقديره خالص ذكرى الدار اى خالص ان يشاب بغيره وترك تنوين خالصة فيجوز ان يكون ذكرى فى موضع نصب
مفعول لخالصة او على اضمار اعنى وان يكون فى موضع رفع فاعل خالصة او على تقدير هى ذكرى والمصنف اختار ان يكون
مضافا الى المفعول لقوله انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر **قوله** ولما نهم اليها ضمن النسيان معنى الهم يعنى بمعنى
خالصة ذكرى الدار ذكرهم الآخرة متضمنا اليها نسيان ذكر الدنيا اى هم مستغرقون فى ذكر الآخرة مشتغلون بها عن
ذكر الدنيا **قوله** وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا قال ابو البقاء اضافة الذكرى الى الدار فى المعنى ظرف اى ذكرهم
فى الدار الدنيا وهو اما مفعول به على السعة نحو يا سارق الليلة او على حذف حرف الجر نحو ذهبت الشام وقال
الجوهرى الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشىء بعد النسيان وذكرته بلسانى وبقلبى والذكر الصيت والثناء
فعلى المصنف معنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائما مبنى على ان الذكرى نقيض النسيان لقوله ونسيانهم اليها
ذكرى الدنيا وقوله او تذكيرهم الآخرة على انها من الذكر اللسانى لقوله كما هو شان الانبياء ووديدنهم وقوله الثناء
الجميل فى الدنيا على ان الذكرى الصيت والثناء **قوله** ويعضد الاول آى على ان يكون الباء للسببية والمعنى انهم من اهلها
اى هذه الخصلة لهم وحقهم وتضاف اليهم كما اضيفت فى هذه الرواية الا ان يكون المعنى بسبغيتهم اى اخلصناهم بتوفيقنا
اياهم لها ويعضد الوجه الثانى قوله اولى الايدى والابصار فانهم لما وصفوا بانهم اولوا الاعمال والفكر علم ان ذلك
من توفيق الله وتسديده ولو قيل انهم اولو الاعمال والفكر واصحاب البصائر والنظر لانا اخلصناهم بسبب هذا الذكر
والفكر لم يحسن ذلك الحسن **قوله** وقرأ والليسع قرأها حمزة والكسائى بدخول حرف التعريف عليه كقولهم رأيت الوليد
بن الخليد فى المرضع **قوله** وقيل معناه هذا شرف هذا مبتدأ وذكر خبره فالمناسب ان الذكر اذا اريد به العوان يكون
بمعنى التذكر او الشرف واذا اريد به ذكر من مضى من الانبياء يكون بمعنى الذكر المتعارف على ما مضى فى قوله ذكرى الدار
لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن بعنى ان عدنا علم بدليل وصفه بالموصولة **قوله** و فى مفتحة ضمير الجنات والابواب

بدل

بدل من الضمير قال ابو البقاء اما ارتفاع الابواب ففيه ثلثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعايد محذوف اى مفتحة
لهم الابواب منها والثانى بدل من الضمير فى مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير اجنبى منها لانها من الجنة وقد يقال
فتحت الجنة يراد ابوابها وفتحت السماء وكانت ابوابا قيل ان من شرط اعمال الصفة ان يكون فى السبب دون الاجنبى
والثالث كالاول الا ان الالف واللام بدل من الهاء العايدة وفيه بعد وهو قول الكوفيين وقال الزجاج مفتحة
لهم الابواب منها اجود من ان يجعل الالف واللام بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من الضمير فى شىء ولان الحرف لا
يبدل من الاسم وقال ابو على فى الاغفال لا يخلو الالف واللام من ان يكون للتعريف او بدلا من الضمير كما فى قوله
حسن الوجه فلو كان الثانى لوجب ان يكون فى مفتحة ضمير جنات كما فى قولنا مررت برجل حسن الوجه ضمير الرجل بدليل
قولنا مررت بامرأة حسنة الوجه ولو كان فى مفتحة ضمير الجنات لوجب ان ينتصب الابواب كقولهم الشنوف ذرعا والعفوف
كلابا والا ينبغى لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشراك فلما لم ينتصب دل على خلوه عن الضمير فاذا لم يكن مثل
حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف فيحتاج ضمير الضمير يرجع الى الموصوف لكن منها وفيها هكذا ينبغى ان يرد
قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس من الضمير فى شىء فانه يجى فى معناه كما فى حسن الوجه كقولهم الحسن الوجه
والحسن وجهه فادخلوا اللام فى الحسن كما ادخلوا فيه الضمير الا ترى انهم يقولون ان التنوين بدل من المضاف اليه ويقولون
الضارب زيد وقال ابو على ايضا يجوز ان يكون الابواب بدلا من الضمير الذى فى مفتحة كقولك جاءنى القوم بعضهم
لان الابواب من الجنة **قوله** ضرب زيد اليد والرجل روى عن المصنف انه قال الجار مع المجرور فى حكم الظرف كانه
قيل جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم الابواب والابواب بدل الاشتمال واليد والرجل
بدل البعض من الكل وانما استشهد به من حيث انه ليس فيه ضمير راجع الى زيد كما انه ليس فى الابواب ضمير راجع الى الجنات
قال ابو على من قدر مفتحة ابوابها اراد افهام المعنى وانه لا بد من تقدير شىء ليرجع الى الموصوف فيستقيم
وان اراد ان الالف واللام فى الابواب بدل من الضمير فغير مستقيم كما سبق وقال ابن الحاجب فى مفتحة ضمير الجنات والابواب
بدل من الضمير بدل الاشتمال كما تقول فتحت الجنات ابوابها والابواب منها فحذف الضمير للعلم به كما تقول ضرب
زيد الرأس والظهر وقال ابو البقاء متكئين حال من المجرور فى لهم والعامل مفتحة ولا يجوز ان يكون حالا من المتقين
لانه قد اخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير فى يدعون وقد تقدم على العامل **قوله** كان اللذات تمسهن اترابا
الجوهرى لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون
وقولهم هذه تربه اى لدته وهن اتراب **قوله** قرى توعدون بالتاء والياء بالياء ابن كثير وابو عمرو والباقون
بالتاء **قوله** هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكر آى هذا اما خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف والاول من فصل
الخطاب دون الثانى وقوله جهنم بدل من شر ويصلونها حال والعامل فيها الاستقرار فى قوله للطاغين وقيل
التقدير يصلونها جهنم فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه **قوله** اى هذا حميم فليذوقوه ذكر فيه ثلثة اوجه
احدها هذا مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف او منصوب بفعل مضمر على شريطة التفسير قال مكى

قيل فليذوقوه خبر هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل يفسره فليذوقوه والفاء زائدة كقولك
هذا زيد فاضربه ولولا الفاء لكان الاختيار النصب لانه امر فهو بالفعل اولى وقال صاحب الكشف جوز ابو علي ان يكون
هذا مبتدأ والخبر حميم وغساق صفة لحميم وليس بنوع آخر فيكون قوله فليذوقوه عنده اعتراضا كما يقول زيد فافهم رجل
صالح قال ابو علي هو مثل قول الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم حمله سيبويه على ان خولان جملة فكانه قال هؤلاء خولان فالمعنى
على هذا انتبه او اشير الى الذي توعدوه من قبل وعرفوه حق معرفته فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد
بالتشديد حفص وحمزة والكسائي قال الراغب الغساق ما يقطر من جلود اهل النار **قوله** واخر ومذوقات اخر قال مكي
ومن شكله صفة لاخر وازواج الخبر والهاء في شكله يعود على المعنى اي واخر من شكل ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم ويجوز
ان يكون الخبر محذوفا اي ولهم آخر من شكله وازواج صفتان ومن قرأ واخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا وازواج ابتداء
ثان ومن شكله خبر الازواج والجملة خبر آخر ويجوز ان يكون اخر معطوفا على حميم ومن شكله نعت له وازواج ترتفع بالجار
ولا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن آخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد **قوله** واما الفتح بالكسر لا غير يعني ان الشكل بالفتح والكسر
المثل واما الذي بمعنى الغنج فبالكسر لا غير الجوهري الشكل بالفتح المثل وبالكسر الدل يقال امرأة ذات شكل **قوله** لا مرحبا
بهم دعاء منهم قال ابو البقاء لا مرحبا يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا اي هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا
منصوب على المصدر او على المفعول اي لا يسمعون مرحبا وقوله تعالى معكم يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج لانه
قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى ويجوز ان يكون نعتا ثانيا **قوله** فجمع من مجازين المجاز الاول في الاسناد
لان المقتحمين هم الاتباع فجعل الرؤساء هم المقتحمين لما كانوا السبب في الاغواء فاسند الفعل اليهم والثاني لعله هو المقتحم
فجعل المقتحم الجزاء وهو من اطلاق اسم المسبب على السبب **قوله** فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما صنع بقوله
بل انتم لا مرحبا بكم يعني قد سبق ان الرؤساء اذا قالوا لاجل الاتباع لا مرحبا بهم دعاء عليهم صح ان يجيبهم الاتباع بقولهم بل انتم
لا مرحبا بكم واذا كان لا مرحبا بهم كلام الخزنة فكيف يكون هذا جوابا لهم واجاب ان الاتباع اذا سمعوا من الخزنة هذا
الدعاء اقبلوا على رؤسائهم قائلين يا رؤساء السوء انتم احق به منا لاغوائكم ايانا **قوله** فقيل للمزينين تقدموه بكسر الدال
وفتحها وتقدير الفتح المزين لهم اي الذين زين الفعل لهم ولهم صلته بنزع الخافض وهذا اوفق للمستشهد له لان الذين
قيل في حقهم لا مرحبا بهم هم الاتباع كالمزينين اي المزين لهم وهم الذين قالوا للرؤساء لا مرحبا بكم والمتبوعون كالمزينين
بالكسر **قوله** قالوا هم الاتباع ايضا اي القائلون لقوله ربنا من قدم لنا هذا هم الاتباع ايضا قال ابو البقاء من قدم هي بمعنى
الذي ومن زده الخبر ويجوز ان يكون من نصبا اي فزد من قدم وقلت فعلى هذا يكون نصبا على شريطة التفسير والاتباع
لما كافحوا الرؤساء بقولهم انتم قدمتموه لنا وصلوا به متضرعين ربنا فزد من قدم لنا هذا ثم عطفوا عليه فزده اي زادة عذاب
زاده من غير انقطاع **قوله** كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب يعني وصف العذاب بالضعف في الآيتين على معنى مضاعفا
وذا ضعف وفي الثانية بين ضعفين بقوله من العذاب ليدل على ان المراد بالضعف ان يزاد على عذابه مثله لا ان القصة
واحدة وانه من كلام الاتباع للرؤساء وقيل بل الصواب ان يقول اذا زيد عليه ضعفه يصير اضعافا لا ضعفيه

فان ضعف الشيء مثلاه وضعفيه مثله امثاله وهو الموافق لقوله تعالى فزده عذابا ضعفا في النار وازداد على عذابهم ضعفا
فيكون قد اتاهم ضعفين فيطابق قوله في موضع آخر ربنا آتهم ضعفين من العذاب ونحن اسد على الوفق لاستخراج
المعنى الانيق وقلت نظير هذا البحث ذكره صاحب المغرب وقد ذكرناه ولا باس ان نعيده ههنا قال روى ابو عمر
عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين قال معناه يجعل الواحد ثلاثة اي يعذب ثلاثة اعذبة وانكر
الازهري وقال هذا الذي يستعمله الناس في كلامهم وتعارفهم وانما الذي عند الحذاق انها يعذب مثلي عذاب
غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليست تلك الزيادة بمقصورة على مثلين فيكون ما قال ابو عبيدة
صوابا الا ترى كيف صرح بقوله نزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين اي مثلين قال الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة
كالنصف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت
اليه مثله فصاعدا وقيل الضعف مصدر والضعف اسم كالشيء والثني فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد
اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان
ذلك يقتضي الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم
يكن مضافا فقلت الضعفين فيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر فيقتضي بذلك اثنين لان
كلا منهما يضاعف الآخر فلذلك جاز عن الاثنين بخلاف ما اضيف الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد **قوله** لا يؤبه لهم
لا يبالى بهم الاساس لا يؤبه به وما ابهت له **قوله** اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار قرأه ابو عمرو وحمزة والكسائي
من الاشرار اتخذناهم بوصل الالف واذا ابتدؤوا كسروها والباقون يقطعونها في الحالين مستفهمين **قوله** وتأنيث
لها الجوهري ابنة تانيبا عنفه ولامه وقال الانيب التوبيخ وحقيقته انه ماخوذ من الاناب وهو المسك فكانه بالتوبيخ
يزيل عنه الطيب والاناب فانه يقدح فيه ويعد عليه العيوب والجنايات **قوله** فقسموا امرهم اي قسم الطاغون
امر الرجال بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار فعلى هذا المناسب ان يكون اتخذناهم اخبارا صفة
لرجالا **قوله** تعلو عنهم اي تحقيرهم الاساس اغل عني تنح عني وعال عن الوسادة واعل عنها قال فياحب اعل عني
فقتلتني واعقب انسان صحيح مكانيا **قوله** على الخبر او الاستفهام التوبيخ في الخبر والاستفهام للعهد والمعهود قوله
اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار الى قوله وبهمزة الاستفهام اما المعنى على الخبر فانهم اخبروا عن انفسهم وسوء صنيعهم
بالمسلمين من الاستهزاء والسخرية على سبيل الندم والتحسر ثم اضربوا عن الاخبار بالاخذ في الانكار وتانيب انفسهم يعني
لم يكن موضع الاخبار بل هو موضع الانكار ازاغت ابصارنا وكلت انها مناحيث اذ ردينا بهم واستخرنا منهم فهي كقولك
انها لابل ام شاء واما على الاستفهام فانهم انكروا اولا على انفسهم الاستسخار منهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم
ابلغ من ذلك اي دع ذلك ازاغت ابصارنا وكلت انها مناحيث خفي عنا مكانهم وانهم على الحق المبين ونحن على الباطل
وما يتبعه فهو كقولك ازيد عندك ام عندك عمرو والمثالان في الكتاب نشر لقوله على الخبر او الاستفهام **قوله** وقيل الضمير
في وقالوا للصناديد قريش عطف على قوله وقالوا الضمير للطاغين فعلى هذا يلزم الاضمار قبل الذكر وحزم النظم ولا يجوز ان

يختص للطاغين بصناديد قريش لانه في مقابلة قوله وان للمتقين لحسن مآب وهم غساق **قوله** وقرئ سخريا بالضم والكسر بالضم نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر **قوله** لان اسماء الاشارة يوصف باسماء الاجناس هذا مناقض لقوله في المفصل اسم الاشارة لا يوصف الا بما فيه الالف واللام قال صاحب التقريب نحاضم بدل عن ذلك لا صفة لان اسم الاشارة انما يوصف بما فيه الالف واللام وقال ابن الحاجب انما التزم وصف باب هذا بذي الالف واللام للابهام يعني ان المبهم يدل على الحضور والتعين ولم يدل على حقيقة الذات فيقبل وصفه بما يدل على معنى الذات هو القياس والاسماء الدالة على حقيقة الذوات هي اسماء الاجناس لا العلم ونحوه وتعريفها باعتبار معناها في نفسها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك ان اللام معرفة لحقيقة الذات بخلاف الاضافة فان تاثيرها في اختصاص حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعرف حقيقة الذات وقلت وههنا شيء آخر وهو الفصل بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز قال صاحب المقتبس من اللباب في هذا النحو لا يجوز ان تقول مررت بهذا يوم الجمعة الطويل ويجوز مررت بزيد يوم الجمعة العاقل والفرق ان اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها بسائر الموصوفات لان اسم الاشارة واسم الجنس كالشيء الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا ما تقصد من الاسماء ومن ثمة امتنع مررت بهذين العاقل والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير اسم المبهم ليست في الامتزاج كالمبهم قالوا ولذلك لم يجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال لان ذلك يؤدي الى ان يجعل بمنزلة اسمين شيئا واحدا وانه مرفوض وتمام تمثيلها ايضا لا يعني لعبت هذا والخطب كثير الاحتمال قريب من الفصل الاول في شرح الركن **قوله** ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة والانصاف هذا لا ينفي التخاصم لان الخصومة من الجهتين حاصلة فان قال ان الكلام الاول من كلام خزنة جهنم والثاني من كلام الاتباع لان الخصومة حينئذ من احد الوجهين والجواب ما سيجيء في قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون **قوله** قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر يعني هذه الآية متعلقة باول السورة فانه تعالى لما افتتح بقوله من القرآن نحو وان محمدا صلوات الله عليه لصادق ثم انكر على مشركي مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الاله واحد وعن تعاجبهم وعنادهم وحسدهم ثم استهزائهم بقوله فليرتقوا في الاسباب ثم ختم وانهم جند ما هنالك مهزوم من جنس الاحزاب الخالية الذين كذبوا رسلهم فاهلكهم الله وفصل ذكر الانبياء مسليا لحبيبه صلوات الله عليه ومستبصرا له كل ذلك تمهيدا للامر بالانذار والبشارة والدعوة الى التوحيد عبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر ورد عليه قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني لان المنذر اذا كان كناية عن كونه رسولا لا بد ان يكون منذرا ومبشرا ولهذا عطف قوله واوتيكم الى ندين الحق توحيد الله وفسره بقوله وان تعتقد ان لا اله الا الله الى قوله وهو مع ذلك الغفار الذنوب من التجاء اليه وعلى الوجه الثاني المنذر يجري على حقيقته وقوله ما علم اشارة الى اطلاق لفظ منذر وابهامه لتفخيم امر ما ينذر به وقوله وانا انذركم عقوبة من هذه صفته عطف تفسير وتقييد للمطلق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله في التنزيل على الوجه عطف على مضمر يقدر بحسب

تعبير قوله منذر وعلى الوجه الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون والى الاشارة بقوله من كونه رسولا منذرا وان الله واحد **قوله** اي لانما انا نذير هذا قراءة انما بالفتح وهي المشهورة وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون على نزع الخافض وافضاء الفعل والقائم مقام الفاعل في يوحى الظرف والمعنى ما يوحى الي الامر من الامور الا الانذار والتبليغ ولا افرط في ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير هو القائم مقام الفاعل والى ظرف والوحي على هذا بمعنى الامر ولهذا قال ما أومر الا بهذا الامر فقوله وحده وليس لي غير ذلك معنى انما الاتي في الكلام حصرين كقوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فان قلت فما فائدة الحصر كانه صلوات الله عليه لم يوح اليه الا الاختصاص بالنذارة او لم يؤمر الا باختصاص الانذار كما قال وليس الي غير ذلك قلت المخاطبون مشركون وكان الذي ينكرون عليه صلوات الله عليه الانذار والدعوة الى التوحيد كما مضى تخويفه من مفتتح السورة الى ان بلغ الى قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فاوثر اختصاص الانذار لا الاختصاص المنذرين وبدا امرهم وكان الواجب قلع الشرك وازالة ما ينبغي ازالته فاذا ازيل ذلك ويبدل بالايمان والاعمال الصالحة حان ان يبشروا كما قال تعالى لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا كانه قال صلوات الله عليه ما اوحي الي في شأنكم الآن الا انذركم والله اعلم **قوله** انت بين امرين اي لعمرك ممتنعين لانك اذا قلت الملأ الاعلى الملائكة والخصومة هي المقاولة التي جرت بينهم وبين الله في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى آخره يدل عليه قوله اني خالق بشرا من طين فلا يصح معنى اذ يختصمون لان الاختصام ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله وان جعلت الله من قبيل الملأ على التغليب فقد ابعدت المرمى واجاب بما يلزم اسناد يختصمون ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف كما علم والاولى ان لا يجعل اذ قال ربك للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر ويفسر المخاصمة بما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلعم اني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري قالها ثلثا قال فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء في المكروهات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة في الليل والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل تقربني الى حبك فقال رسول الله صلعم انها حق فادرسوها ثم تعلموها وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسالت محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح وبه فسر محي السنة الآية وصاحب المطلع ايضا وقال التوربشتي ومعنى اختصام الملائكة تفاوضهم في فضل كل واحد من الجنسين اعني الدرجات والكفارات ويحتمل ان يكون المراد منه اغتباط الملائكة بني آدم بهذه الفضائل لاختصاصهم بها وتفاوضهم في فضل البشر

والسبب الموجب لذلك مع تهافتهم في الشهوات ثم قال والاختصام الذي في الآية والذي في الحديث يحتمل انهما في قضية واحدة ويحتمل ان كل واحد في قضية اما الاول فقد ذهب اليه بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث في تفسير الآية غير انهم لم يبينوا وجه التناسب وهو يسير على من يسر الله وهو ان الملايكة لما استقصروا الاوضاع البشرية فلم يهتدوا الى وجه الحكمة في تكريم آدم بسجودهم له ثم لله تعالى بعد ما به من الدرجات والكفارات
ثم قال والاظهر ان يقال ان الاختصام في الآية غيرها في الحديث وذلك ان ما في الآية هو تقاول الملايكة في امر السجود وقد امر الله نبيه بان يحتج على منكري نبوته بما اوحى اليه من قصة الملايكة وآدم ليكون دليلا على نبوته واما الحديث فانه اخبار عما كوشف بها في المنام ومما يدل على التغاير ان في الآية نفي عن النبي صلعم العلم باختصام الملايكة وفي الحديث لم ينف هو عن نفسه علم الاختصاص وانما نفى عنه علم ما كان الملايكة يختصمون فيه ومما يدل عليه ايضا كشف الله عن اختصام قد مضى واخبار النبي صلعم عن اختصام لم يمض اذ قال له ربه فيم يختصم الملا الاعلى بنيتهما على ان حال الاختصام باقية وايضا ان السورة مكية والحديث يدل على ان الرويا اريها صلوات الله عليه بالمدينة اما الجواب عن قوله ان تقاول الملايكة في امر السجود وقوله واما الحديث فانه اخبار عما كوشف بها في المنام فان هذا مبني على ان قوله اذ قال ربك بدل من اذ يختصمون وقد بينا ضعفه على ان البدل فيه ما ينافي الخصوصية وهو الفاء في فسجد فانها فصيحة كانه قيل فسويه الله ونفخ فيه فسجد الملايكة فادت بسرعة الامتثال وانه عليه السلم لما وجد لم يتوقف سجودهم عن الوجه مدحا لهم عليه بالاذعان لامر الله فلو توهم التوقف كان ذما لهم كما ذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فضلا عن التقاول في المامور به وايضا لو كان قوله اذ قال بدلا من اذ يختصمون لكان الظاهر ان يقال اذ قال ربي للملايكة لعود ما كان لي من علم بالملا الاعلى وليس المقام مما يقتضي الالتفات وعن قوله ان النفي في الآية غير النفي في الحديث لان نفي الاختصام غير ونفي ما فيه الاختصام غير فان غايته ان ما في الآية مبهم وما في الحديث موقت فيكون الحديث مفسرا للآية على ان لا بد من التنبيه لئلا يجعل المصنف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف الله عن اختصام قد مضى والخبر عن اختصام لم يمض فان يختصمون في الآية وارد على حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها في مشاهدة السامع فيما مضى وفيما نحن فيه وفيما سيجيء حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدني فان هذا النقل موقوف على بيان الرواية وصحتها على انه يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلوات الله عليه في مكة على اختصام الملايكة واغتباطهم لبني آدم وما فيهم من الفضايل مجملا ثم نبهه ثانيا في المدينة مفصلا والله اعلم بحقيقة الحال واما بيان النظم فانه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه بان يقول هو نبا عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له وقهار ومالك للعالمين وعزيز غفار وادمج فيه معنى العبادة وانه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبدوه ويوحدوه واراد ان يعظم ذلك امر نبيه صلوات الله عليه بان يعظمه ثانيا ويقول ما كان لي من علم بالملا الاعلى اي بفضل هذا واختصاصه ببني آدم واختصام الملايكة فيه واغتباطهم للبشر ولما امروا بالسجود لآدم الا لتلك الكرامات والفضايل لولا ان الله تعالى اعلمني بالوحي وامرني بالدعوة فيه والانذار لمن امتنع

منه

منه فيكون قوله اذ قال ربك للملايكة مستطردا للحديث لخصوصية في فضايل البشر لما فيه من الامر لآدم من كونه مسجودا للملايكة والله اعلم قوله فافاد امعا انهم سجدوا عن آخرهم وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد قال صاحب الفوايد يشكل ما ذكر بقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين ورايت في بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر ان زعم من زعم ان اجمعين للاجتماع خطا لانه صح ان يقال ناظرت علماء الشرق اجمعين ولا يمكن المناظرة بالاجتماع في وقت واحد ويمكن ان يقال اذا كان اجمعون بمعنى الكل افاد التاكيد المجرد وهو ان لا يخرج احد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع الكل فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في وقت واحد وبيانه ان اللام في الملايكة للاستغراق دخلت على صيغة الجمع فيفيد الشمول ثم اكد بقوله كلهم لدفع توهم غير الشمول والاحاطة فاردف بقوله اجمعون ولا بد لهم من فايدة زايدة وحاصله ان سبيل اجمعون سبيل المظهر اذا وضع موضع المضمر لاشباع دلالة الفاء الفصيحة في قوله فسجد الملايكة على ما سبق على ان مطلق العرف في مثل هذا المقام لا يفيد الا العموم قوله لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية دون الزجاج عن ابي العباس ان كان تقوتها على معنى المضي عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج ان كان هو على باب ساير الافعال الا ان فيه اخبارا عن الحال فيما مضى اذا قلت كان زيد عالما فقد انبات ان حاله فيما مضى من الدهر هذا واذا قلت سيكون عالما فقد انبات عن حاله سيقع فيما يستقبل فهما عبارتان عن الافعال والحال قوله يداك اوكتا وفوك نفخ قال الميداني قال المفضل اصله ان رجلا كان في جزيرة من جزاير البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه حتى توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك اوكتا يضرب لمن يجني على نفسه الحين قال المصنف في المستقصى اصله ان شابا انتهى الى جواد يستقبل بالوثب فكان يلاعبهن ويسخر في بعض الوثب ثم يوكيه فقتله بعض الجواد فلما بقي غيره فاخبر ابن المقتول بما اعتبهن فقال ذلك فضرب للجاني على نفسه قوله فغلب العمل باليدين على ساير الاعمال قال الراغب لما كانت اليد العاملة تختص بها الانسان وهي اعظم جارحة نفعا بل عامة المنافع راجعة اليها حتى لو توهمناها مرتفعة لارتفع بها الصناعات التي بها قوام العالم كالبناء والحوك والصوغ والكتابة صارت مستعارة في القوى جميعها والمنافع كلها حتى قيل فلان يد فلان اذا قواه وقيل للنعمة يد لما صارت معينة للمعطي اعانة يده وحتى صارت مستعارة في السنة قوله فما معنى قولك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الفاء للتسبيب يعني اذا كان معنى خلقت بيدي العمل وكونه مخلوقا لله فما وجه اختصاصه في هذا المقام وخلاصة الجواب ان ذلك الكلام كان ابتلاء وامتحانا للملايكة وابليس في انهم هل يوثرون النص على القياس او يرجحون القياس بدليل التمثيل بالوزير والملك فالملايكة مع جلالتهم آثروا النص فامتثلوا الامر الله تعظيما له واجلالا للخطاب وابليس مع ضعفه آثر القياس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقيل له على سبيل القول بالموجب هب انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى امري فسجدت ولم تنظر الى تلك العلة فلم يمتنع واليه الاشارة بقوله لم تركت مع وجود هذه العلة فقوله من السجود بيان لما تركه يعني ذكر لابليس السجود مع تلك العلة ووبخه عليهما في قوله ما منعك ان تسجد لما

يبدى هذا تطويل ولخفا للتمسك بالطين لحب المذهب فانه تعالى علل انكاره عليه بعدم السجود بهذه العلة التى
يدل على تكريمه للمسجود له وتوبيخه قوله استكبرت ثم ايراد اللعين ذلك القياس الفاسد حيث قال انا خير منه خلقتنى
من نار وخلقته من طين فكيف جعل قوله خلقت بيدى متضمنا لهذا وقد جعله جوابا للانكار وقال صاحب الانتصاف
اطال الزمخشرى فانا من معتقدى احدهما ان اليدين من صفات الذات التى اسمعها السمع هذا مذهب الشيخ
ابى الحسن والقاضى وابطلا حمل اليدين على القدرة بان اليدين تثنيه وقدرة الله واحدة وابطلا الحمل على النعمة
فان نعم الله لا تحصى واما غيرهما من السنة كامام الحرمين وغيره فلا يحمل على النعمة والقدرة واجاب عما ذكراه
بنعمة الدنيا والآخرة وبهذا يتحقق تفضيله على ابليس اذ هو على نعمة الآخرة وقد يراد بالتثنية التعظيم والمعتقد
الثانى ان النبى افضل من الملك والزمخشرى شديد التعصب فيه فلا جرم مثل قصته آدم فى انحطاط رتبته ببعض
سقاط الحشم مثالا لآدم الذى هو عنصر الانبياء واقام لابليس عذره وصح اعتقاده فى انه افضل من آدم وانما
غلطه من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم بان آدم عليه السلام ساقط المنزلة والمراد ضد ما ذكره الزمخشرى وهو
تعظيم معصية ابليس اذ لم يعظم من كرمه الله عليه وخلقه بيده وذلك التعظيم لا التحقير وفى حديث الشفاعة يقولون
انت آدم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وذلك كله تعظيم آدم وخصائصه وقلت كذلك فى محاجة موسى وآدم
قوله ممن علوت وفقت من فى ممن علوت موصولة وصلته علوت فسر ام كنت من العالين به لان اصله
استكبرت ام علوت فاريد مزيد الانكار عليه فقيل استكبرت ام كنت الذى علوت كما نقل عن سيبويه انت
الذى تفعل على الخطاب ثم لمزيد التوبيخ جمعه وادخله فى زمرة العالين وقال ام كنت من العالين فوضع من العالين
موضع الذى علوت كقوله تعالى انى لعملكم من القالين اى قال وقولك فلان من العلماء اى عالم ايذانا بانه مساهمه
معهم فى العلم وان الوصف كاللقب المشهور له وانما قلنا ان الاصل ذلك لانه قال فى قوله تعالى ولكنى رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربى ابلغكم صفة رسول وجاز وان كان الرسول لفظه لفظ الغائب لان الرسول وقع خبرا
عن ضمير المتكلم فكان فى معناه فعلم ان اصله لكنى ابلغكم رسالات ربى فادخل رسول من رب العالمين توطية
وتمهيدا لمزيد الابهام والتعظيم ومن الاسلوب ما روينا فى حديث جبير بن مطعم عن النبى صلعم لى خمسة اسماء انا محمد
واحمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب اخرجه مسلم والبخارى
وقول على رضه انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظر لانه رضى الله عنه يبدى به بسالته وانه ممن لا
يخفى حاله على اصدقه شجاعته ولو قيل انا الذى سمته امه حيدره لكان الخبر عن شخص ما بينه وبين المخاطب عهد
وانه مسمى بهذا الاسم فعلى انا ذلك المسمى فاعرفه ولكن عدل الى قوله سمتنى لتلك النكتة وان شئت ان تعرف ان
الموصولات متحدة للتفخيم جرب ذوقك فى الحديث الذى رويناه وقل انا الماحى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر
يحشر الناس على قدمى وقل انا سمتنى امى حيدره وفى استشهاد سيبويه انت تفعل لتجد صحة التركيب مع فقدان
الذوق عند الحاجة قوله هذا على سبيل الاولى هذا اشارة الى قوله انا خير منه فى قوله فاجاب بانه من العالين

حيث

حيث قال انا خير منه يعنى هذا المذكور اولى من الجواب المطابق وهو قوله من العالين لانه جواب مع العلة ولهذا قال لو كان
مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى ولو اجاب عن مقتضى الظاهر وقال انا من العالين لم
تفد هذه الفائدة ويقرب ان يسمى جواب ابليس من الاسلوب الاحمق ولهذا عقبه بقوله فاخرج منها فانك رجيم قوله واظلم
بعدما كان نورانيا قال هذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان من الملائكة ولان الله سبحانه لم يحك عنه الا الاستكبار بانه
لم يسجد وهذا دليل على انه صار كافرا حين لم يسجد قوله اقترن له باللعنة ما ينتهى عنده اللعنة يريد ان اللعنة فى الدنيا
هى الطرد والبعد ومن مطلقه من العذاب فينتهى هذا المطلق ذلك اليوم ويصير المطلق مقيدا بالعذاب نحو حديث
عائشة رضه اذا حاضت المراة حرم الجحران ومعناه ان حرمة الدبر قبل الحيض منفردة واذا حاضت انضمت الحرمة
الدبر حرمة القبل وانقطع افراد حرمة الدبر كذا هذا قال صاحب الفوائد سالنى بعض الاكابر عن هذا فقلت اللعنة
التبعيد عن رحمة الله وتبعيد ابليس فى كل زمان الى يوم القيامة لان تبعيده بعد اغوائه عباد الله وذلك الى يوم
القيامة لانه اذا جاء يوم القيامة لم يكن له اغواء فيبعد من رحمة الله فى التزايد الى يوم القيامة فقبلوا هذا الجواب
واستحسنوه وقلت ههنا ملك عبارات يوم الدين وهو يوم الجزاء ويوم يبعثون وهو يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم
وهو الوقت الذى فيه النفخة الاولى ولا ارتياب ان الاغواء انما ينتهى الى آخر ايام التكليف وهو الوقت المعلوم ولهذا
لما طلب الاغواء الى يوم البعث اجيب الى يوم الوقت المعلوم وتخصيص يوم الدين لاجل ان الجزاء والعذاب انما
مبتدا منه فيصح قول المصنف قوله ترى فالحق كلهم الاحمر وعاصما قوله ان عليك الله ان تبايعا تمامه فى المطلع من بيت الكتاب
تؤخذ كرها او تجى طايعا كان شخص حذفه ابان يبايع واليا وقيل له ان عليك ان تبايع اى الواجب والقسم عليك
وحق الله ان تبايع فلا انا اخذت كرها لاجل ذلك ثم بعد المبايعة تجى طوعا وتوخذ بدل من تبايع اى بدل الفعل من
الفعل كبدل الاسم من الاسم كقوله كلهم اصنع كلهم سنصب منصبه لانه لو نصبه لكان ذلك اقرارا منه بانه قد صنع بعضه
ورفعه ليوذن بانه لم يصنع منه شيئا قط ففى احدهما سلب العموم وفى الآخر عموم السلب قوله وهو وجه حسن دقيق
اى جعل الثانى حكاية عن الاول ومعربا باعرابه فيقول على الجر رفالله لاملان جهنم والحق ان هذا القسم حق وعلى
المنصوب فالله لاملان والحق ان هذا القول حق وعلى المرفوع والحق فسمى لاملان والحق فسمى لاملان الحق اقول
اى هو سنتى وعادتى فعلى هذا لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير فان قلت فسر على تقدير النصب معنى قوله
الحق اقول على الحصر بقوله ولا اقول الا الحق وهو جائز لانه مفعول قدم على عامله وما وجهه على الجر قلت انه
على القسم والقسم فى المعنى يفيد معنى الحصر والحزم فى القول قوله وعن مجاهد على ما ذكرنا فرفع الاول للابتداء وجر
للقسم ونصب الثانى على انه مفعول مقدم والجملة معترضة قوله ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين هذا
على ان يكون اجمعين تاكيدا للكاف مع من اتبعك فيرجع معنى التاكيد الى التابع والمتبوع معا وكذلك قال لا اترك منهم احدا
وقوله او لاملانها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس على هذا يرجع معنى التاكيد الى التابعين دون المتبوعين ولذلك
قال جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس وانما ترك توكيد الشياطين لما ان حال التابعين اذا بلغ الى ان تصل

قوله

الى اولاد الانبياء فمالك المتبوعين ما عرفتموه قط متصنعا يعني ان قوله ما انا من المتكلفين ليس باعلام لهم بل استشهاد لهم
وتذكير بعلمهم فيه بانه كما اراد وعلموه ليس بمتكلف فيه تمت السورة بحمد الله ومنه

سورة الزمر مكية الا قوله يا عبادي الذين اسرفوا الآية وهي

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرئ بالرفع وهو المشهور قوله او حال من التنزيل عمل فيها
معنى الاشارة هذا مما منعه بعضهم وانكره الزجاج وقد استقصينا القول فيه في فاتحة البقرة الظاهر على الوجه الاول
انه القرآن والوجه الاول هو ان يكون تنزيل الكتاب مبتدا اخبر عنه بالظرف لان المعنى تنزيل القرآن من عند الله العزيز
الحكيم والوجه الثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه السورة تنزيل من عند الله او هذا تنزيل السورة كائنا من عند الله
يدل عليه ما جاء في فواتح السور التي صدرت باسماء الاشارة نحو ذلك الكتاب تلك الكتاب فان الكتاب مفسر فيها باسم السورة
غالبا كما استغربناه من كلامه واما القراءة بالنصب على تقدير الزم او اقرا فالظاهر انه القرآن قوله من الشرك والريا
لان القول بالتوحيد وتصفية السر في الخلق الخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضى الله لا يشوبه بشيء من غرض الدنيا
الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه ويقال خلصته فخلص ولذلك قال الشاعر
خلاص الخمر من نسج الفدام والفدام ما يوضع في فم الابريق ليصفى ما فيه وقال الله ونحن له مخلصون واخلاص
المسلمين انهم قد تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث قال ثم مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص
التبري عن كل ما دون الله وقال الشيخ العارف الانصاري الخلاص اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب
العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل قوله وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام الى آخره معرفة هذا الكلام
موقوفة على معرفة كلام الزجاج لانه بناه عليه قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين الدين منصوب بوقوع الفعل
عليه ومخلصا منصوب على الحال اي فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيئا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين
قال برفع الدين على ان قولك مخلصا تمام الكلام ويكون له الدين مبتدا وخبرا وهذا لا يجوز من وجهين احدهما انه لم
يقرأ به والآخر انه يفسده الا لله الدين الخالص فيصير له الدين مكررا في الكلام لا يحتاج اليه وهو المراد من قول
المصنف رجع الكلام الى قولك لله الدين الخالص ولهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام
فيكون حالا من الله تعالى لا من العابد فيتصل قوله له الدين بالحال اتصال قوله قرآنا عربيا بالعربيا حال موطئة كقولك
جاءني زيد رجلا صالحا فيقع الاستيناف في موقعه اي عند قوله الا لله الدين الخالص اللهم الا ان يجعل من رفع الدين
ومخلصا بالكسر الدين فاعل مخلصا على الاسناد المجازي اي فاعبد الله مخلصا دينك به واصله مخلصا الدين له بالنصب
فيتصل به ويقع الاستيناف في موقعه وقوله الا ان يصف الدين بصفة صاحبه يستغنى من قوله وحق من رفعه ان يقرا
مخلصا بفتح اللام وقال صاحب التقريب قوله رجع الكلام الى قوله لله الدين الا لله الدين الخالص نظر لان تغاير
دلالتي الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر او هو تاكيد وقلت بين الجملتين بون وغاية معنى الجملة الاولى بسبب

[هامش: مجموع فانه قرأ ابن ابي عبلة ذكره ابو حيان في البحر]

تقديم

تقديم الخبر الاختصاص لان اللام ايضا للاختصاص واما الجملة الثانية فهي منقطعة عنها لتصدرها بكلمة التنبيه
مال الامرية من كلمة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي
افاد تحقيقا وموضع هذا الكلام في هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحسنه ان يكون موكدا لمضمون
جملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لا منافيهما ومطابقتهما واليه الاشارة بقوله الخالص والمخلص اي بفتح اللام واحد
لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا لقوله له الدين وحده جاء الكلام مبتورا ونباه الطبع
السليم فان معنى لله الدين يختص به لا بغيره وهو معنى الا لله الدين فيبقى وصف الدين الخالص خارجا وتطويلا
ومن ثم احاله الى الذوق قوله رجع به الكلام الى قولك الا لله الدين الخالص قوله اي هو الذي وجب اختصاصه
بان يخلص له العبادة والطاعة فانه المتفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضماير وقلت في ايراد اسم
الجامع شان عظيم وخطب جليل في هذا الباب والمصنف خصه بحسب اقتضاء المقام وهو ايجاب اختصاصه بان
يخلص له العبادة بامرين مناسبين احدهما انه مطلع على الغيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن راى وثانيهما
انه منعم على الاطلاق لا يستحق بما انعم به نفعا فلا ينبغي ان يشوب عبادته بما يكدره ولما امر عباده المخلصين
بما امر عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة بالشرك ويتعلل بقوله وما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى قوله وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت لم خص الثاني بوجه واحد قلت المعنى على الاول اي على تقدير
المتخذين بكسر الخاء الكفرة الذين اتخذوا من دون الله اولياء ان الله يحكم بينهم او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
وعلى الثاني اي على تقدير فتح الخاء الذين اتخذهم المشركون اولياء ان الله يحكم بينهم ولا يصح يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله قوله ويجوز ان يكون بدلا من الصلة والتقدير والكفرة الذين يقولون لا نعبد الاصنام الا ليقربونا ان الله
يحكم بينهم قوله وقيل كان المسلمون عطف على قوله الضمير في بينهم لهم ولاوليائهم وعلى هذا الضمير في بينهم لهم وللمسلمين كما
صح بذلك قوله المراد بمنع الهداية منع اللطف لا انصاف يجب حمل الآية على ظاهرها وان الله خالق الايمان والضلال
لقوله الا هو العزيز الغفار وقلت قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار الظاهر انه اعتراض للتاكيد ودفع ذلك
التاويل قوله وكذبهم قولهم في بعض لم اتخذنا يعني وضع من هو كاذب كفار موضع ضمير المتخذين بكسر الخاء والمتخذ بالفتح
بعض لم يحتف وهو الملائكة والمسيح واللات والعزى كما سبق قوله فافتتنتم به افتتن الرجل وافتتن فهو مفتون
اذا اصابه فتنة فذهب ماله وعقله وتقرير [illegible] على ما قال صاحب التقريب لو اراد اتخاذ الولد لم يصح الا ان
يصطفي بعض خلقه وقد اصطفى الملائكة وشرفهم فتوهمتم اختصاصه فزعمتم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذا بين
وفي تحقيق معنى الملازم ونفي اللازم او اثبات الملزوم على ما قرر نظر فالاولى ما قيل لو اراد ان يتخذ ولدا كما زعمتم
لاختار الافضل لا الانقص وهن الاناث وقلت مراد المصنف ان مؤدى لاصطفى مما يخلق ما يشاء في هذا
المقام مؤدى قولنا لامتنع ولم يصح الى آخره والاستثناء في قوله ولم يات الا ان يصطفي على اسلوب قول لبيد
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة فوضع غير ان

سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اى لو كان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذن لا عيب فيهم البتة وقال الامام المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لما رضى لا بالاكمل وهو الابن فكيف نسبتم اليه البنت كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكذلك المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة والخفاء ان هذا الاصطفاء ليس من اتخاذ الولد فى شىء فاذن محال ان يتخذ ولدا ويختصه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لكان الطريق الى ذلك ما يمتنع ان يكون طريقا وهو اصطفاء الملائكة لعباده واليه اشار بقوله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل ونظيره من حيث المبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فان قيل الكلام غير وارد فى اتخاذ الاناث حتى يرد الى الذكور بل فى نفى الولد مطلقا وقلت اذن لا ينبغى ان يكون المفروض فى قوله مما يخلق ما يشاء الملائكة بل غيرهم ممن هو اعلى مرتبة منهم واقرب نسبة الى الله والى الالوهية ليصح الترقى من اتخاذ الملائكة والمسيح ولذا ابهم ولهذا جىء بالتنزيه والتوحيد الصرف وتمم المعنى بوصف القهارية وكمله بدليل الافاق والانفس يعنى قوله خلق السموات والارض بالحق الاية وقوله خلقكم من نفس واحدة الاية ثم بين غناه عن الخلق بقوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم **قوله** تلوى الثنايا باحقيها البيت الثنية العقبة والثنايا جمع والحقو الخصر ويشد الازار وحواشيه جوانب السراب والملا جمع ملاة وهى الجلباب والتفاج بالجيم الباب الصغير وجمعه التفاديج يقول تلوى الهضاب باوسطها حواشى السراب مثل كى المرط بابواب الادوانها بالادهوان لا يطرد اطرادا وقيل اى تلوى الطرق جوانب هذا الآل باوساطها كذلك والحاصل ان الاية تحتمل ثلثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون من تشبيه المحسوس بالمحسوس والوجه امور ولكن فى حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجرين وظهور الخيطين فى قوله فالق الاصباح بالهيئة الحاصلة من لف اللباس على اللابس لحيث لا يطرد اللابس فى التستر كما ترى من لى الهضاب حواشى السراب ولى الملاة بابواب المفاديج فى بيت ذى الرمة وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس والوجه واحد حقيقة شبه غشيان كل واحد من الليل والنهار الاخر فى قوله تعالى يغشى الليل النهار وقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار بستر ظاهر لف ما غيبه عن مطامح الابصار وثالثها يحتمل ان يكون تمثيلا بان يشبه حالة كرور الليل والنهار ومجىء احدهما فى اثر بعض وما يتصل بها من المنافع كقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بحالة تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانها كالتيجان للعرب وما يحصل من التغير وتبديل الاحوال قال الحماسى

اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى فان قلت هل يعد ما فى الاية تشبيها كما صرح به المصنف قلت لا بل استعارة فان قوله يكور اما مستعار للاختلاط على الاول واما للغشيان فى الثانى واما للتتابع فى الثالث والمستعار له غير مذكور وذكر التشبيه توطئة وبيان لطريق الاستعارة لان الاستعارة متفرعة على التشبيه **قوله** الغفار لذنوب التائبين الانتصاف ولمن شاء من المصرين دون الشرك على ما سبق **قوله** او الغالب الذى يقدر

ان

ان يعاملهم الى قوله فسمى الحلم عنهم مغفرة وقلت هذا اوفق لتاليف النظم لان قوله الا لله الدين الخالص مقابل لقوله الا هو العزيز الغفار لانه تعالى ذكر اولا ما يدل على الدين من ذكر الكتاب وانه منزل من لدن عزيز حكيم وانه انما نزل ملتبسا بالحق ليترتب عليه العبادة والاخلاص فكان قوله الا لله الدين الخالص تذييلا له وذكر بعده ما دل على عظم شان ما نسبوا اليه من الشريك والاولاد وما دل على تنزيهه عن ذلك وانه متوحد بالالهية قهار خالق للاشياء كلها ثم ذيله بقوله الا هو العزيز الغفار توكيدا لتفظيع معنى ما نسبوا اليه ولا بد من تفسيره بما قال الغالب الذى يقدر ان يعاجلهم وهو يحلم عنهم **قوله** وخلق حواء عطف على تشعيب وهما بدلان من قوله ايتان وهما ضميمتان معترضتان **قوله** من قصيرى وهو الضلع الاسفل وهو اقصر الضلوع **قوله** فهو من التراخى فى الحال والمنزلة لا من التراخى فى الوجود قال صاحب الفرائد اى مانع يمنع من ان يكون التراخى فى الوجود لعل خلق حواء من آدم بعد مدة قلت المانع جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة عطف الجملة على الجملة ولا شك ان تشعب الخلق والقائب الحصر من آدم لم يكن متقدما على خلق حواء من ضلع آدم ولهذا لما اراد ذلك المعنى عدل من الظاهر واوله على وجهين احدهما قال وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة اى انها صفة لنفس معطوفة على واحدة على تاويل وحدت الا ولو قيل وحدث بدا لها المعنى على منوال فاصدق واكن وثانيهما وقيل اخرج ذريته آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد حواء فالمراد من قوله خلقكم من نفس واحدة اخرج الذرية من ظهره فيكون عطف الجملة على الجملة على هذا التاويل وثم على حقيقتها ولا يخفى على ذى دربة بالاساليب ان التاويل الاول اولى وابعد من التعسف **قوله** ولا يرضى شكرا لا لانكم واصلاحكم لا لانه منفعة ترجع اليه هذا من التراكيب التى منعها صاحب المفتاح قال لا يجوز ما جاء زيد لا عمرو وقد اجبنا عنه **قوله** وقد تمحل بعض الغواة ليثبت الله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر قال الامام احتج الجبائى بهذه الآية من وجهين احدهما ان المجبرة يقولون ان الله خلق كفر العباد وانه من جهة انه من خلقه حق وصواب فقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضى الكفر من الوجه الذى خلقه وذلك ضد الاية والثانى لو كان الكفر بقضاء الله لوجب علينا ان نرضى به لان الرضى بقضاء الله واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قلت ويؤيده ما روى محيى السنة عن ابن عباس والسدى لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما فى اللفظ خاصا فى المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى من الله عبارة عن المدح عليه والثناء بفعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة قال ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضى من كان ذا سخط على صرف القضا وقال الواحدى ان تكفروا يا اهل مكة فان الله غنى عن عبادتكم عن ابن عباس لا ارضى لاوليائى واهل طاعتى الكفر هذا طريق من قال بالتخصيص ومن اجراها على العموم قال ان الله لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير رضى لله وان كان بارادته فان الله تعالى مريد لكفر الكافر غير راض به لانه لا يمدحه ولا يثنى عليه ولا يوفقه وبالله التوفيق واعلم ان قوله ان

ولذا ان يكفروا اتصل بقوله والذين اتخذوا من دونه اوليآء هم قوم مخصوصون قال الصعى ان يكفروا يا اهل مكه وهذا توكيد ان لا

اله الا هو العزيز الغفار مقابل لقوله الا لله الدين الخالص وهو متضمن لتهديد عظيم والمشار اليه بقوله ذلكم الله ربكم جميع ما سبق

من اجرآء الاوصاف على من وصفه بما لا ينبغي وتسبيه الى ما يوهمهن عنه من اتخاذ الاوليآء والاولاد يدل عليه قوله لا اله الا

هو فانى تصرفون فيكون قوله ولا يرضى لعباده الكفر جملة مستطرفة كالمتمم للشرط الاول توضحا بهم وتكفيهم وموضع

الشرط كالمقابل للشرط الثاني المعنى انهم ليسوا من جملة عباده المرتضين بل هم من الذين سخط عليهم فوزانه وزان قوله

وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اى غني عنكم وعن شكركم حميد مستوجب للحمد لكثرة نعمه

فان لم يحمده انتم يحمده غيركم من مرضيكم لقوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلآء فقد

وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان المراد بقوم الانبيآء والصحابة وكقوله وان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له

بالليل والنهار وهم لا يسأمون كانه قيل وان تكفروا فانى غنى عنكم وعن شكركم لان لي عبادا اكرمين ما ارضى ان

ينزل الكفر بساحتهم ويحل قريبا من دارهم يشكرون نعمتي ولا يكفرونها ومع ذلك ان تشكروا او ترجعوا انتم فيه ارضى

الشكر لكم وادخلكم في زمرة المرتضين من عبادي فاني غفور شكور وستقف ان شاء الله في سورة الشورى عند قوله تعالى

الله لطيف بعباده على كلام في تخصيص لفظ عباده بالمصطفين آنظرا بالمقامات الناقد البصير من الاولين والعجب

تحصى عقول اهل السنة والجماعة واقطع بانهم هم المحدثون الملهمون ومن مشكوة النبوة مقتبسون وعلى آثار السلف

الصالح مقتفون ولا مثالهم هداة والى دين الله دعاة نقال غواة اللهم غفرا وقال صاحب الانتصاف ان المعتزلي

على قلبه ريب وفي مرآن نظره غين والحق ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع عقلا ونقلا فارادة الله الشكر مقدمة

لوجوده منهم فكيف يسوغ حمل الرضى على الارادة وقد جعل في الآية شرطا وجزآء وجعل وقوع الشكر شرطا والرضا

جزآء فيلزم تقدم الشكر على الارادة والزمخشري احدس تقول اذا كان الجزاء ماضيا محضا لزمته الفاء نحو ان يكن مني فقد

الى تك قبل وقد عريت الآية عن الحرف المذكور على انه لابد من تاويل يصح الشرطية فاذا بطل حمل الرضا على الارادة

وجب حمله على المجازاة على الشكر بالكرامة اى ان تشكروا اجزكم عليه الجزاء المرضي عنه والمجازاة مستقلة بالنسبة الى الشكر

ومثله ولا يرضى لعباده الكفر اى لا يجازي عليه جزآء الراضي للمرضي عليه بل جزآء المغضوب عليه قوله هذا من العام الذي

اريد به الخاص قال الراغب العبد على ضربين عبد الايجاد والتسخير وذلك يطلق على كل احد واياه عنى بقوله ان كل من

في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وعبد على طريق التخصيص وذلك قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله وعباد

الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فعلى هذا يصح ان يقال فلان ليس عبد الله وانه عبد الهوى وعبد الشهوة وفي الحديث

تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وتعس عبد الخميصة وقال وتخصيص اضافة العبد الى الله في اكثر المواضع

تنبيه على وجه في كونه مطيعا لله منصرفا عن امره وانه غير معرج على غيره ثم اضافته بمعنى المملوكية مبالغة في الاختصاص

وكل اضافة الى الله تم بهذا الوجه فللمبالغة قوله وقرى يرضه لكم بضم الهاء بوصل قال القاضي قرأ ابن كثير ونافع في رواية

وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وقال الواحدي منهم من اشبع

والهآ

ص٤

الهآ حتى الحق بها واوا لان ما قبلها متحرك فصار بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهآء ولم يلحق بالواو لان اصله

يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها وكانت كالباقية ومع بقاء الالف لا يجوز اثبات الواو قوله

اعطى فلم يخل البيت قبله في المطلع الحمد لله الوهوب المجزل نافلة كوما اعظيه السنام والمخول هو الله تعالى

خوله الله الشيء اى ملكه اياه قوله ولم يبخل باليد يقال بخلته اذا وجدته بخيلا وبخلته نسبته الى البخل ومن

خول اى من مال وقيل ما اعطى الله الانسان من العبيد والنعم قوله خايل مال الجوهري قد خلت المال

اخوله اذا احسنت القيام عليه يقال هو خال مال وخايل مال وخولي مال اى حسن القيام عليه والتخول

التعهد وفي الحديث كان النبي صلعم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة النهاية قال ابو عمرو الصواب انه كان يتحولنا

بالحاء اى يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا وقال في الفائق وروى

يتخونهم اى يتعهدهم وقيل يتحولهم اى يتأمل حالاتهم التي ينشطون فيها للموعظة دونها عن البخاري ومسلم والترمذي

عن عبد الله كان رسول الله صلعم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة عنا في اختلاف ولم يختلفوا في انه يتحولنا بالخاء

المعجمة قوله مياس الجوهري الميس التبختر وقد ماس يميس ميسا وميسانا فهو مياس وتميس مثله قوله ونابعه

من كقوله وما خلق الذكر والانثى وعن بعضهم ان هذا الوجه تكلف لانه لا يقال دعا اليه بمعنى دعاه لذلك ما بمعنى

من الاحاجة اليه قلت لا نقول هذا من ذاك حسن موقع ما في موقع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام

ولطف محل التضمين دعا بمعنى تضرع وابتهل كانه قيل نسي الكافر انف لضر المضطرين والسميع لدعاء المضطهدين

والعليم باحوال الملهوفين الذي كان يتضرع اليه هذا الجحود المحتال ويبتهل اليه هذا المتكبر المياس كقوله تعالى

وما خلق الذكر والانثى اى القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى قوله وقرئ ليضل ابن كثير وابو عمرو

بفتح اليآء والباقون بضمها قوله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد يكون غير غرض اى اللام في ليضل كاللام

في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ونظيره اى نظير قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب

النار قوله قرئ امن هو قانت بالتخفيف نافع وحمزة والباقون بالتشديد قوله ومن مبتدا خبره محذوف تقديره

امن هو قانت كغيره هذا على التقديرين اما على التخفيف فيقال امن هو قانت كغيره وعلى التشديد ام منقطعة

والتقدير بل امن هو قانت كغيره فعلى التقديرين لابد من الخبر وهذا ماخوذ من قول الزجاج امن هو قانت كهذا

الذي ذكرناه ممن جعل لله اندادا او بل امن هو قانت كغيره اى امن هو مطيع كمن هو عاص وقلت مراد الزجاج بالعاصي

هو الذي ذكره قبل في تقدير المتصلة من جعل لله اندادا وفيه اشارة الى ان المضرب عنه بل الكلام المذكور فيه

وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وهو الآية السابقة اى دع ذلك الذم وسلهم امن هو قانت مطيع كمن هو عاص

وهو من باب ارخاء العنان قوله وقيل معناه امن هو قانت هذا على ان تكون الهمزة وام معادلتين ولا بد من تقدير

احدى المعادلتين فعلى التخفيف الاستفهام مذكور فيقدر ام المعادلة واليه الاشارة بقوله ام من هو قانت افضل

ام من هو كافر وعلى التشديد ام مذكورة فيقدر الهمزة واليه الاشارة بقوله اهذا افضل ام من هو قانت هذا ملخص

ثم الى الخفيف اى كثير النصح للعود والنار بالسويد

من قول ابي علي فانه من قرا امن فان الجملة التي عادلتها ام قد حذفت المعنى الجاحد الكافر بربه خير ام من هو قانت
ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام ما جاء بعد من قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
لان التسوية لا تكون الا بين اثنين ومثل هذا الحذف قوله تو مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين فجمع بين قول
ابي علي والزجاج **قوله** افضل الصلوات طول القنوت الحديث من رواية مسلم عن جابر افضل الصلوة طول القنوت ومن
رواية الترمذي عنه ايضا قيل يا رسول الله اي الصلوة افضل فقال طول القنوت النهاية القنوت يرد لمعان متعددة
كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ
الحديث الوارد فيه **قوله** واراد بالذين يعلمون العاملين متصل بقوله وقيل معناه ام من هو قانت اي كالقايل معناه
كذا واراد بالذين يعلمون العاملين فيكون الذين يعلمون وضعا للمظهر موضع الضمير للاشعار بالعلية ويفهم منه ان غير
العاملين جاهلون واليه اومى بقوله ثم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء كانه قيل ام من هو قانت افضل ام
من هو غير قانت وهل يستويان اي بينهما بون بعيد فالجملة الثانية بيان للاولى ولهذا قال فيه ازدراء عظيم بالذين
يقتنون العلم ثم لا يقنتون واما قوله ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه عطف على قوله واراد بالذين يعلمون العاملين
اي جرى على الحقيقة مجرى ذكر الكافر قبله وجرى قوله قل هل يستوي الذين يعلمون بعده ويراد بالذين يعلمون العاملين
لانه كالتقرير لقوله امن هو قانت اناء الليل لان العالم الحقيقي هو العامل ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه فيكون
القانت غير العالم غير **قوله** وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجا
هذه الاية امن هو قانت الاية الانتصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري ابطال مراد الحسن ان حق المصر
ان يغلب خوفه رجاءه ولم يرد اقناطه من رحمة الله وينظر من حال المحسن واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة
بلا وجه لرجائه فادرد قول الحسن من اهل العقيدة فلا ينفع القانت قنوته اذا اودى به قنوطه ويريد
ان اليئس من روح الله الا القوم الكافرون **قوله** فلم يحل المقدم بالتعلق بحسنة مبتدا والخبر للذين احسنوا
وفي هذه الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متاخرا عنها لكان وصفا وحين تقدم كان بيانا لمكانها لان المقدم لا يحل
بالتعلق كما ان الجملة اذا كانت صفة لنكرة وهي اما فاعل او مفعول فاذا تقدمت صارت حالا وهذه ان لم تكن
وصفا لتقدمها ولا حالا لفقدان العامل لم يحل المقدم بتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان الحسنة
على نحو وكانوا فيه من الزاهدين كانه قال اين المحسنة للذين احسنوا حسنة سال اين هي قيل في هذه الدنيا **قوله** ومعنى
ارض الله واسعة المبتدا والخبر ان لا عذر وحتى غاية ان لا عذر وهي التي تدخل على الجملة والجملة هي الشرطية اعني
ان اعتلوا مع جوابه وهو قيل لهم فان ارض الله واسعة الى اخره فان قلت من اين افاد ارض الله واسعة هذه المعاني
المتكاثرة قلت من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان جملة قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مع ما اتصل
به من قوله وارض الله واسعة مستانفة تعليل للامر بالتقوى انما قيد الفعل بالظرف وهي في هذه الدنيا للاشعار
بان الدنيا مكان الاحسان ومزرعة لحرث الاخرة فاريد تتميم ذلك المعنى فقيل وارض الله واسعة لئلا يعتذر العامل

لتوسطه في الاعمال لا عتلال بالاوطان وانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان في ارضه كانه قيل لهم اتقوا ربكم فيما
تاتون وتذرون وتيقنوا لحصول امرين جزاء الاحسان وفسحة المكان فهاجروا وتحولوا ان لم تتمكنوا من التقوى
في ارضكم ثم اتجه لهم ان يسالوا ويقولوا فماذا نكون بعد تلك المحنة فاين الاجر حينئذ فاجيبوا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب يعني ان الله وفى اجر من سبق عليكم من الانبياء والصالحين بصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم
ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر وتوفيته اذا اقتفيتم اثرهم واقتديتم بهداهم هذا
التاويل انما يحسن اذا علق الظرف باحسنوا لا بحسنة ومن ثم كان الوجه الثاني مرجوحا الا انما قاله مكي والاول
احسن لان الدنيا ليست بدار جزاء لان المعنى حينئذ لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية وفي الاخرة يوفون اجرهم
كاملة وعلى الاول المعنى ان لهم وراء دخول الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت فوضع الصابرون موضع الضمير
للعلية ومهنا ايضا لكنه مرتبه ومن ان اسم الاشارة في قوله في هذه الدنيا كما هو في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
لا كما في قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو للاشعار بان الدار الدنيا نعم الدار ان جعلت مكانا للعمل وحرثا للاخرة
قوله لا يهتدى اليه حساب الحساب مثال لقوله لا يحاسبون عليه اي الحساب ولا يهتدى اليه وقوله وعن النبي صلعم
ينصب الله الموازين الحديث مثال لقوله بغير مكيال وغير ميزان فانه لما قال اولا يعرف لهم عن فاجاب بقوله
ويصب عليهم الاجر صبا فنطابقا وحاصل معنى الاية انما يوفى الصابرون اجرهم الا بغير حساب لان الحصر في انما
انما هو في القيد الاخير لانه فرع ما والا وفيه معنيان احدهما ان حكم الغير بخلافه وعليه ظاهر الحديث الذي اورده
المعنى من جمع بين الصبر والصلوة والصدقة والحج لا يكون اجره كاجر من اوفى تلك الطاعات لاجل ذلك الصبر لا
يعتد به اذا اتى به مفردا والثاني ان لا يكون اجر صبرهم مثل اجر صلوتهم وصدقتهم وحجهم فالمراد باجرهم على الاول
ما ينسب اليهم وعلى الثاني اجر صبرهم ودلالة الاية على معنى الحديث من حيث تخصيص وصف الصابرين وترتب
الثواب عليه نحو في سايمة الغنم زكوة ودلالتها على المعنى الثاني من اداة الحصر والله اعلم **قوله** وذلك ان الامر بالاخلاص
وتكليفه شيء يعني اذا كرر المعنى ليناط به معنى زائد كان المجموع غير المؤكد فالمعنى امرت باخلاص الدين وامرت
بذلك لان اكون من السابقين وفايدته التنبيه على ان السبق المعتبر ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم بالعلية قال الله تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون فان القاضي والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار
بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يتوفر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبقة في الدين وقوله
ولك ان تجعل اللام مزيدة عطف على قوله وامرت بذلك لاجل ان يكون بمعنى ان اللام اما للتعليل او مزيدة وكان
يلزم على الاول تعدية المامور به المستلزم للتكرير وان يقال وامرت بذلك فسال عنه واجاب ثم شرع
في بيان ان اللام مزيدة وان اكون اول المسلمين هو المامور به واستشهد بامثاله من قوله ان اكون من المسلمين وغيره
قوله من ترك الصلة الذي هو اطوع الى اطاع روي عن المصنف انه قال ان اطاع اصله اطوع نحو عز والهمزة
عوض لعين تغيره زيادة السين ونحو زيادة الهاء في اهراق واصله اراق وقيل الاصل في الاية ان يكون المفعول به

اسماء عجا فاذا التي بدله ان مع الفعل فقد عدل عن الاصل الى غيره قال صاحب الانتصاف قوله انها لا تزاد الا مع ان ليس
بصحيح فمن مسايلها يريد الله ليبين لكم ولكن يريد ليطهركم وامرت لاسلم فلو اقتصر على انها لا تزاد مع الاسم الصريح لكان
اصح **قوله** وفي معناه لوجه آخر في معنى الاولية وجوه اربعة ومدار الوجوه على وجهين احدهما السبق بحسب الزمان
وثانيهما بحسب المعنى والوجه الاول على وجه احدها ان يراد بالاولية اول المخالفين لغيره من اهل الاسلام لا افعل
لما يضاد الايمان قال تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين فان دفع نقيض النفي اثبات لكونه
المنافقين انا معكم انما نحن مستهزءون ويعضد قوله تعالى قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وثانيها
ان يراد بالاولية اول المنافقين والمدعوين الى الاسلام واليه الاشارة بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما
والداعي الى الشيء ينبغي ان يكون متحليا به وثالثها ان يراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو
الغير الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا ويتحلى به حتى يوثر في الغير سنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين
والفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان الاول مطلق وهذا مقيد قال الانتصاف هذا الوجه احسن الوجوه والوجه
الثالث ان يراد بالسبق التقدم والسابقة الصالحة وهو المراد من قوله وان افعل ما استحق به الاولية كقوله والسابقون
السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه اوفق للتاليف على ما سبق فقوله اسلاما الظاهر انه تمييز وبيان لما ابهم في
الاولية **قوله** دلالة على السبب بالمسبب يعني اطلق المتقدم في الاسلام واراد الاعمال الصالحة لان الاعمال سبب
في السبق على ان من عاليات من المؤمنين بالاعمال حاصل في منزلة بين المنزلتين عندهم وعند المحدثين والسلف الصالح
هو من اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من اركان الاسلام **قوله** فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين
هذا بيان اتصال هذه الآية بما سبق يعني ما ذكرت من الامر بالاخلاص في الدين والتبري عن الشرك والرياء
هو ما عرفته بالدليلين اي العقل والوحي **قوله** ليس بتكرير وتلخيص الجواب ان الاول اخبار عن كونه مامورا
بايجاد الاخلاص والثاني اخبار عن انه امتثل الامر واوجد ما امر به ولذلك قدم المفعول على الفعل وقد تقرر
عند اصحاب المعاني انهم اذا قدموا على الفعل مفعوله آذنوا بتقرير الفعل والترديد في المفعول كانهم قالوا اتعبد
ما نعبد لنعبد ما تعبد كما قال في الكافرون يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهنا سنة فاجاب
ههنا بما اجاب هناك لكم دينكم ولي دين قل الله اعبد فاعبدوا ما شئتم فهو من القصر الافرادي وبهذا ظهر
سقوط قول ابن الحاجب والتمسك بمثل بل الله فاعبد ضعيف لانه قد جاء فاعبد الله **قوله** فاعبدوا الله على
ما حققت فيه القول مرتين احدهما في هذه السورة في قوله قل تمتع بكفرك قليلا وثانيهما في قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر **قوله** قل ان الخاسرين في الخسران هذا من باب تعريف الجنس نحو ذلك الكتاب وحاتم الجواد
وقوله الا معنى لوجوهه واسبابه بيان له قال في قوله هو الرجل الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال
من مرضيات الخصال يعني انما يطلق اسم الجنس على فرد من افراده اذا اجتمع فيه الخصائل المعتبرة
في ذلك الجنس فكانه لذلك الجنس كله وقوله هم الذين خسروا اشارة الى ما يعطيه التركيب من معنى القصر

وفي

وفي اعادة الذين خسروا بعد ذكر الخاسرين مبالغة اخرى **قوله** وقيل خسروهم لانهم اذا دخلوا مدخل المؤمنين
وعلى هذا المراد بالاهل ما يعد لاهل في الجنة من الحور والغلمان وغيرهما وفيه تتميم للمعنى كانه قيل خسروا راس المال
والربح وقوله الا ذلك هو الخسران المبين تذييل ولهذا قال ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة **قوله** من ظلل
الآخرين يريد ان ظللا انما يكون من فوق فما الحكمة بقوله ومن تحتهم ظلل ثم اجاب على الادماج وان طبقة هؤلاء المشركين
ظلة للآخرين وهم المنافقون لقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن تحتهم اما عطف على من فوقهم وظلل
على ظلل او يقدر لهم فيكون عطف جملة على جملة لان لهم خبر وظلل مبتدأ ومن النار صفة ومن فوقهم يجوز ان يكون
حالا من ظلل او متعلقا بالخبر اي لهم ظلل كائنة من فوقهم **قوله** ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده هذا
تصحيح لمعنى يخوف الله به عباده وانه خبر لذلك والمشار اليه ما سبق **قوله** وقرئ الطواغيت قال ابن جني قراءة
الحسن والطاغوت مقلوب ووزنه فلعوت من طغيت وقالوا ايضا طغوت وقولهم طغيان دليل على ان
اللام يا فاصله اذن طغيوت مصدر كالرغبوت والرهبوت ثم قدم اللام على العين فصارت طيغوت
ثم قلبت الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها الفا فصار طاغوت وكان العباس اذا كسر لفعالة طواغيت الا انه قيل
طواغيت على لغة من قال طغوت **قوله** والقلب اي وفي المبالغات القلب وجعله جمع اسماء الاجناس اذا غلب
على احد مسمياتها بان يجعل مع الالف واللام علما له فان المصدر كما قال فعلوت من الطغيان يطلق على من طغى
وتجاوز فيه الحد ثم قلب وغلب على الشيطان واليه الاشارة بقوله وهو للاختصاص **قوله** واراد بعباده الذين
يستمعون القول الذين اجتنبوا لا غيرهم يعني لا يجوز ان يراد غيرهم لان قوله فبشر عبادي مترتب على جملة قوله
والذين اجتنبوا الى قوله لهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فبشرهم فاقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظ
السابق لتكرير استحقاق البشارة احدهما الترتيب والآخر تخصيص الذكر ولو ترك اقامة المظهر موضع المضمر وقيل
فبشرهم لم ينبه على كونهم نقادا مميزين مع الاجتناب والانابة **قوله** ولا يكن مثل عنز قد فالنقاد اولى
بتمييز وكن في امور الدين مجتهدا اي الاكمل من مذهبك عقلا ولعمري اقوى المذاهب الانتصاف ملاك كنايه من الاعتزال
وهو يظن انه قد اجاد فلا مطمع في رجوعه عن تقليده ونسال الله العصمة **قوله** ومن الوقفة من يقف وفي التيسير
قرأ ابو شعيب فبشر عبادي الذين بياء مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف وقال ابو حمدون وغيره عنه
الزيدي مفتوحة في الوصل محذوفة في الوقف وهو على قياس قول ابي عمرو في اتباع المرسوم عند الوقف والباقون
يحذفونها في الحالين وفي المرشد ان جعلت الذين يستمعون القول صفة لعبادي لم يفصل بينهما ووقفت
على قوله احسنه ثم تبتدئ اولئك مبتدأ وخبره الذين هداهم الله وان جعلته مبتدأ كان الوقف على عبادي تاما
ويبتدئ الذين على انه مبتدأ وخبره اولئك الذين هداهم الله على الوجهين الوقف عند هداهم الله وقلت من وقف
على عبادي جعل موقع السؤال عنده فيكون الاستيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث ومن لم يقف
جعل الاستيناف عند قوله اولئك وهو باعادة اسم من استونف عنه الحديث وقد مضى الفرق في اول البقرة

قوله والهمزة الثانية هي الاولى كررت للتوكيد قال الزجاج افانت تنقذ من في النار فيه معنى الجزاء والهمزة في افانت
جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بهمزة الاستفهام في الاسم والخبر في الخبر والمعنى افمن حق
عليه العذاب افانت تنقذه قوله نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول
الله صلعم في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وتلخيصه ان اصل الكلام افانت تهدي من هو منغمس في الضلال
فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة امره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل
تهدي كما يعقب الاستعارة بالترشيح لان الانقاذ انسب لمن هو في النار من الهداية وذلك لشدة حرصه صلوات الله
عليه على ايمانهم والمبالغة في اجتهاده قوله يفيد ان الله هو الذي يقدر على الانقاذ الى آخره اراد ان تقديم الفاعل المعنوي
على الفعل وايلائه همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل
فاعله غيرك وهو الله وحده قوله ما مخض قوله مبنية تعني وصف الغرف بالمبنية والمتعارف انها من اوصاف البناء انه
لا الغاية وخلاصة الجواب ان غرف الجنة على خلاف ما في الدنيا فتكون بناءها بناء المنازل التي على الارض وسويت
تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل قوله الى الصخرة وهي التي في بيت المقدس قوله عيونا ومسالك
نصب على التفسير لقوله ينابيع قال القاضي اي عيونا ومجاري كائنة فيها او مياها نابعات فيها اذ الينبوع جاء
للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او على الحال المؤوب نبع الماء ينبع خرج من الارض نبوعا ونبعا ونبعانا قوله او
اصنافه من بر وغيره على مناسبة الجوهري اللون هيئة كالسواد والحمرة واللون النوع قوله فتاتا ودرينا الجوهري
الدرين المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش وقل ما ينتفع به الابل قوله ويجوز ان يكون مثلا للدنيا عطف
على قوله هو المطر اي الآية اما واردة على ظاهرها حاثة على التفكر والتذكر في آيات الله الباهرة او مراد بها
التمثيل باعثة على التذكير والاتعاظ زاجرة عن الركون الى اللذات العاجلة منبهة انها في وشك الزوال وسرعة
الانفصال يدل على الثاني سوابقها ولواحقها فانها مسوقة للتذكير والوعظ لا سيما قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اي لمن لا يلين قلبه لواعظ الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت قوله هو نظير قوله ام من قانت في حذف الخبر اي في احد وجهيه قال
الزجاج هذه الفاء للمجازاة المعنى افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته لان في الكلام
دليلا على هذا المعنى وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قوله مأخوذة الجوهري ملأت الشيء بالكسر املأه وملكت
منه ايضا ملأ وملاءة وملأة له اذا سميته قوله وايقاع اسم الله مبتدأ يعني التركيب من باب تقوي الحكم لكن في تخصيص
اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث وابدال كتابا عنه ووصفه بمتشابها الاشعار بترتيب الحكم
على الوصف والدلالة على الاختصاص وان مثل هذا الكلام في حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة
وجامعا لمحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغي ان يصدر الا عمن يستجمع فيه الاسماء الحسنى والصفات
العليا وفي قوله وان مثله اشارة الى الكناية التي ذكرناها لانه على منوال مثلك يجود قوله ويجوز ان يكون مثاني بيانا

عطف

عطف على قوله مطلق في تشابهه بعضه بعضا اي تقييد متشابها باوقة مثاني ومطلق اخرى ليبقى على اطلاقه دالا على ما هو
شايع في جنسه ومن ثم قدر ما قدره قوله وتناصفها في التخيير والاصابة الجوهري انصف اي عدل يقال انصفه من نفسه
وانتصفت انا منه وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه قوله الشاعر
اني غريت الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغايب يعني اشتقت الى استواء المحاسن كان بعض اعضاء
الوجه انصف بعضا في اخذ القسم من الجمال قوله لا ينفه ولا يتشان النهاية في حديث ابن مسعود يصف القران لا
ينفه ولا يتشان هو من النفه الناقه الحقير يقال نفه ينفه فهو نافه ولا يتشان اي لا يخلق عن كثرة الرد ماخوذ
من الشن وهو السقاء الخلق ما في الفايق اي القران حلو طيب لا يذهب طلاوته والابلي رونقه وطراوته
بترديد القراءة كالشعر وغيره وتفه قولهم نفه الطعام اذا سنخ او نفه الثوب اذا ابلى ولا يتشان تاكيده او من نفه
الشيء اذا قل وحقر اي هو معظم في القلوب ابدا وقيل معنى الشان الاستراح بالباطل من الشنانة وهو اللبن
المذيق وتلك رواه علي رضه انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها
يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا يزيغ به الاهواء
ولا يلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا ينقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن حتى قالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي
الى صراط مستقيم اخرجه الترمذي والدارمي اخلق الثوب اذا ابلى تعدى ولا يتعدى قوله برمة اعشار الجوهري
البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا وقلب اعشار جاء على بناء الجمع كما قالوا رمح اقصاد وثوب اخلاق
اذا كانت الخلوقة فيه كله كما قالوا ارض سباسب وبرمة اعشار عن بعضهم وهي التي تنح فيها اعشار الجزور وهي
انصباؤها جمع عشر والاقصاد جمع قصد وهو ما تكسر من الرمح قوله حسان شمائل اي شمايله وشمايل نصب على التمييز
قوله عودا على بدء هو حال عن الذي اقيم مقام الفاعل في تكرر ونحوه رجع عوده على بدئه اي رجع في الطريق الذي جاء منه
ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا نحو قعدت جلوسا قوله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلعم ان يكرر عليه روى الترمذي
عن انس قال كان رسول الله صلعم يكرر الكلمة ثلاثا لتعقل عنه وروى ابو داود عن رجل ان النبي صلعم كان اذا حدث حديثا
اعاده ثلاث مرات قوله وتركيبه من حروف القشع الى قوله وقف شعري عن بعضهم هذا بيان الحكمة لفعل الواضع
لا الاشتقاق كما في قمطر فان القمط هو الاصل ثم زيدت فيها الراء فتكون رباعيا دالا على معنى زايد ونظيره قول
النحويين ان الصاد اسم للحرف الاول من ضرب قوله وهو مثل في شدة الخوف اي استعمل القشعريرة في تعنيق
يحصل في جلد الانسان عند الوجل فينتصب شعره وكثر فيه حتى صار مثلا لمجرد شدة الخوف قوله لم اقتصر على
ذكر الله عن غير ذكر الرحمة يعني ذكرت ان المعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبآيات وعيده اصابتهم خشية ثم اذا ذكروا
رحمته لانت جلودهم فلم حذف الرحمة وليس في الكلام ما يدل على المحذوف وايضا فلم اقتصر على المضاف اليه وخلاصة الجواب

انما اسم الله وان كان جامعا لسائر الاسماء الحسنى ومقتضيه لكل من تلك الاسامي انما يعلم بحسب القرائن لكن عند فقدان القرينة يغلب جانب الرحمة على الغضب لان رحمته سبقت غضبه واليه الاشارة بقوله فلا صاد رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيما قوله اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكر القلوب يعني ان لم يذكر القلوب في الاول صريحا فقد ذكرت الخشية التي من عوارضها فكانها قد ذكرت وتحرير المعنى انهم اذا فوجئوا بالقرآن وما فيه من القوارع والزواجر مجملا تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فاذا ورد عليهم من ذكر اسم الذات وادركوا ما استبدلوا بالخشية رجاء وبالقشعريرة لينا فلما جعل اقشعرار الجلود اصالة في الاعتبار اولا اتبع بذكر ما ناسب الاقشعرار من اللين ثانيا تغليبا والا كان مناسب الخشية الرجاء كما صرح به وروي في تفسير قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم عن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعز سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وبهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه وورد في الكلام على لسان اهل الوجدان العارفين السائرين في بيداء جلال الله ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وعلمت والله اعلم ان الله تعالى لما وصف القرآن المجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غايته من الكمال على ما سبق في قوله الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها واراد ان يبين كيفية هدايته للخلق فان جل الغرض من الكتب السماوية الهداية قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني من اراد الله ان يهديه به اوقع في قلبه الخشية كقوله هدى للمتقين ثم تاثر منه ظاهره بان يحصل في بدء الحال قشعريرة في الجلد لضعف الحال وقوة سطوة الوارد فاذا ادمن سماعه والف انواره تلين جلوده فيتاثر منه القلب فيطمئن اليه فينقلب النفس الامارة مطمئنة الا بذكر الله تطمئن القلوب فكما تاثر الظاهر من القلب في بدء الحال ينعكس في ثاني الحال ويتاثر القلب من الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا لخشية الله اولا ولين القلب تابعا للين الجلد ثانيا فيستمد الظاهر من الباطن انواره والباطن من الظاهر آثاره فلا يزالان يتناوبان حتى يصعد السالك بذلك الى مدارج القدس ومعارج الكمال فيتوطن في مخدع القرب ثم يفيض نوره المستفيض على الغير كما قال ثم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وكشف عن القناع حيث اشار من عجب اولئك ورآهم خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم رزقنا الله الاقتداء بفضله وجوده قوله او ذلك الكاين من الخشية والرجاء عطف على قوله ذلك اشارة الى الكتاب وعلى الاول المراد بذكر الله القرآن نفسه قد اقيم مقام المضمر من غير لفظه السابق تعظيما للكتاب تحسينا للمقال قوله بدرقته اي بترسه تعالى اتقى زيدا بدرقته اي استقبل زيدا بدرقته فوقى بدرقته نفسه وزيد الاساس مثله ووقار ووقاية لما يوقى به الشيء ووقاه الله كل سوء ومن السوء وقاية فعلى هذا اتقاه بدرقته استقبله بدرقته فوقى بها نفسه اياه اي منه قوله قرآنا عربيا حال موكدة قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اي ضربنا للناس في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال قرآنا حال وعربيا صفة لان القرآن مصدر فيمكن ان يقع حالا اي مقروا عربيا وقال ابو البقاء قرآنا هو حال من القرآن موطية والحال في المعنى قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون

قوله

قوله نفي ان يكون فيه عوج قط وذلك من طريق التنكير كقوله ولم يجعل له عوجا اي عوجا ما وما يقال له عوج قوله الثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان معناه ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلو قيل غير معوج لفهم ان الفاظه مستقيمة وكان تكريرا لان قوله قرآنا عربيا دل على ذلك او لان العوج اذا استعمل في الاعيان دل على بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا كما ذكره في طه قال الزجاج العوج بكسر العين فيما لا ترى له شخصا وما كان شخصا قلت فيه عوج بالفتح تقول في دينه عوج وفي العصا عوج فاذن لا بد من ذي اي غير ذي معان مائل عن الاستقامة الاتصاف تقدم له في طه الاعتذار عن استعمال العوج المكسور في الاشخاص في قوله لا عوج له بان الاشياء التي تستوي في العادة لا تخلو عن عوج وان دق عن البصر يعرف بادراكه العقل حتى ان الارض بلغت من الاستواء الى الحد الحقيقي الذي لا يدرك العقل فيه خللا فعبر عنه بالمكسور العين لكونه مشبها بالمعاني وحاصله يجوز غير ذي عوج والمراد الفاظ القرآن قوله واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون انما دعاه الى جعل الاخبار اي قوله ضرب الله مثلا طلبيا واتى بواو العطف ليتصل بما جاء في هذه السورة الكريمة من الامر كقوله قل ادعاء قوله هل يستويان مثلا فانه سؤال تقريع وتبكيت للمشركين فلا بد من السابق والسابل سوال الله وقوله ضرب الله مثلا ماض يجب التاويل ان يقال واضرب لقومك مثلا وقل لهم كذا ثم سل هل يستويان مثلا اي قل لهم ما تقولون في هذا التمثيل ثم بعد الفراغ سلهم هل يستويان مثلا ثم اذا الزمتهم الحجة قل الحمد لله شكرا على ما اولاك من النصرة وقهر الاعداء بالحجج الساطعة قال صاحب الكشف رجلا بدل عن قوله مثلا وشركاء شركاء يرتفع بالظرف قوله يتشاورونه اي يتداولونه الجوهري هم يتعاورون العواري بينهم وقد قيل يتعاور بمعنى متعاور اي متداول قوله في مهن شتى الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم قوله ومشاده الاساس وهو متشدد مشغول مدهوش وهم في مشاده في مشاغل قوله متشاكسون الجوهري الشاكس المتخاصم قوله فهمه شعاع الجوهري اي شعاع متفرق ونفس شعاع تفرقت همها قوله وقلبه اوزاع الاساس وزع المال والحراج توزعا قسمه وبها اوزاع من الناس ضروب متفرقون تقول ذهبت نفسه شعاعا ولحمه اوزاعا اوزاع جمع صورة لا واحد له قوله وفيه صلة شركاء هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون غير عامل فيما بعده بل متعلقا به ويجوز ان يكون خبرا له كما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله كانه علم في راسه نار قوله وتشاخصت اسنانه الاساس تشاخص فوه اذا اختلفت اسنانه شاخص الكلام اذا فتح فاه رافعا راسه بعد شتم الرونه قوله وقرئ سلما بفتح الفاء قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالف بعد السين وكسر اللام والباقون بفتح اللام من غير الف قوله وانما جعله رجلا في المطلع انما خص المالك بالرجل دون الصبي والمراة ليكون افطن بحال العبد من الدعة والكد والمراة والصبي قد يغفلان عن ذلك قوله كقوله واكثرهم لا يعلمون قال بعضهم كونه نظيرا له في ان التمييز ليس بمفرد مع انه سبق بمفرد قلت

شبه القرانين اعني هل يستويان مثلا ويستويان مثلين بالآية لمجيء المثال فيها اي وقرئ مثلين مع قراءة مثلا
كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة لكن الآية في البراءة اشد منكم بالخطاب نعم جاء اشد منهم بدون
اكثر اموالا واولادا قوله لان التقدير مثل رجل ومثل رجل يعني اجمل ثم فصل نحو واسروا النجوى الذين ظلموا قال
بدل الذين ظلموا من واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به قوله فيما يرجع الى الوصفيه
اشارة الى ان مثلا في قوله هل يستويان مثلا بمعنى صفة مستعارة لها وهو تمييز كما سبق هل يستويان صفة على التمييز
قوله كما تقول كفى بهما رجلين اي فيما يرجع الى الرجولية اذا اعتبرت رجلين رجلين الجوهري هذا رجل كامل من رجل
وهما رجلان كاملان من رجلين الحمد لله الذي لا شريك له دون معبود سواه وصف الله بنفي الشريك ليؤذن
بان الاسم الجامع في مقام ضرب المثل لنفي الاضداد والانداد متجل بصفة الوحدانية والفردانية ودون متعلق بالظرف
المستقر وهو لله يدل عليه قوله اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والاختصاص مستفاد من اللام ورتب
الحمد على ضرب المثل ولزوم التوحيد منه ومن ثم اتى بالفاء في قوله فقد ثبت انه لا اله الا هو اي من ضرب المثل قوله
واما الممات صفة حادثة الاتصاف فاستعمال ميت مجاز اذ الخطاب مع الاحياء وما يستحقه اذ لا يعطى اسم
الفاعل حال الخطاب خلاف معناه الاتصاف هذا وهم لان الممات ايضا مجاز فان اسم الفاعل حقيقة عند بقاء
ما اشتق منه اسم الفاعل والمختار ان استعماله فيما مضى مجاز واما استعماله في المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف
وقلت لا بد من الوقت بين عالم ويعلم قال صاحب المفتاح او لتعيين اي المسند كونه اسما نحو زيد عالم فيستفاد
الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت ثم دلالة الصفة المشبهة عليه اظهر والزم قوله
والمؤمنون الكافرون والمؤمنون عطف على محل ان واسمها دون هذا الوجه محيي السنة عن ابن عباس قال عند ربكم تختصمون
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم قوله والوجه الذي يدل عليه كلام الله ما قدمت وهو قوله ثم انك واياهم تختصمون
فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا اي يدل عليه الكلام السابق واللاحق اما السابق فهو الاحتجاجات من لدن
مفتتح السورة الى انتهاء ضرب المثل وذلك انه لما ختم الحجج بضرب المثل وتوهين امر شركائهم وتسفيه رايهم وامر
حبيبه بعد ذلك كله بان يحمد ربه بالمحامد والقضايا وبشكره على اثبات الفردانية والوحدانية واضرب عن ذلك
كله بقوله بل اكثرهم لا يعلمون تسجيلا عليهم بالجهل المفرط وانهم ممن طبع على قلوبهم فلا يلتفتون الى هذه البيانات
الظاهرة والحجج المتظاهرة اتجه لحبيبه صلوات الله عليه من حرصه على ايمان القوم وتهالكه عليهم ان يسأل فالى ماذا
يرجع حالي وحالهم فاجيب بقوله انك ميت وانهم ميتون يا شاله واقنطا كليا من ايمانهم يعني لم يبق الا الموت
والاختصام عند مالك يوم الدين قال الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم واليه الاشارة بقوله انك
واياهم ميتون ويوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم انت بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا
في العناد واما اللاحق فقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق واليه الاشارة بقوله وما هو
الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة وقوله بعده وكذب بالصدق اي الذي جاء محمد صلوات الله عليه فاجاره بالتكذيب

والذي

والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلعم قوله واراد به اياه ومن تبعه يعني جيء بقوله والذي جاء بالصدق وصدق به
على الافراد ثم حمل عليه اولئك هم المتقون وحكم بقوله لهم ما يشاؤون ولا بد من التأويل وان يقال ان الرسول صلعم
امام امته وقدوتهم وان مجيئه بالصدق وتصديقه بمجيئهم به وتصديقهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا
ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب اي موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون قوله الا ان هنا في الصفة وذلك
الاسم لان هناك ذكر الاسم وهو موسى عليه السلم وههنا ذكر الصفة وهو المجيء بالصدق وقال محيي السنة قال ابن عباس
والذي جاء بالصدق يعني النبي صلعم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق قوله ويجوز ان يريد الفوج
او الفريق روى محيي السنة هذا الوجه عن مقاتل وقتادة قال ابو البقاء هنا في البقرة مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع
وفيه وجهان احدهما هو جنس مثل من والثاني اريد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة وقال الزجاج والذي
والذين في معنى واحد لانه غير موقت والذي ههنا للجنس المعنى والقبيل الذي جاء بالصدق وعلت يعني الفريق الاول
وتم فيه مجيء الصدق من بعض وتصديقه من بعض وهو المراد من قوله وهم الرسول الى آخره قوله قرئ وصدق به بالتخفيف
قال ابن جني وهي قراءة ابي صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب من الثناء على المؤمن فهو كقولك الذي يامر بالمعروف ويتبع
سبيل الخير فيه ثواب عند الله فكذا قوله صدق به اي استحق اسم الصدق بمجيئه الراغب يستعمل الصدق
في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال اذا كع وجبن وعليه قوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا قوله فيصير لذلك صادقا بالمعجزة اشارة الى توجيه قوله
من قال ان معنى صدق به صار صادقا به اي قوله وصدق به كناية عن كونه صلوات الله عليه صار صادقا بسبب القرآن
وذلك انه صلوات الله عليه جاء بالصدق الذي هو القرآن وسمي بالصدق مبالغة كما اشار اليه بقوله بالصدق بالامر الذي هو
الصدق بعينه اي جاء بالقرآن الذي هو محض الصدق والحال انه هو السبب في صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة
تصديق من الله الذي لا يصدق الا الصادق قوله الاشج اعدل بني مروان روي ان عمر بن عبد العزيز سمي بالاشج لشجة
اصابت راسه وروى الشيخ اسمعيل صاحب سير السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ربعة دقيق الوجه نحيف الجسم
بجبهته اثر نفحة الدابة وروى الشيخ ابو نعيم في حلية الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعري
من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال صاحب الجامع هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
الاموي القرشي امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وكان على صفة من العبادة والزهد والتقى والعفة
وحسن السيرة لا سيما ايام ولايته ومناقبه كثيرة ظاهرة قوله واما التفضيل فايذان الى آخره يعني ان ايراد صيغة
التفضيل ههنا لارادة المبالغة ذكر في المفصل افعل يضاف الى نحو ما يضاف اليه اي وله معنيان احدهما ان يراد انه
زايد على المضاف اليهم في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثاني ان يؤخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل
على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك قولك الناقص والاشج اعدلا بني مروان كانك قلت
عادلا بني مروان قوله ان يؤخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا فاحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر ان افعل قطع عن

متعلقه قصد الى نفس الزيادة ايهاما للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجد حقيقتهما وافادته المبالغة من حيث ان الموصوف تفرد بهذا الوصف وانتهى امره فيه الى ان لا يتصور له من يشاركه فيه وقال المالكي وقد يستعمل العاري الذي ليس له من مجردا عن التفضيل مؤولا باسم الفاعل كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض ومؤولا بصفة مشبهة كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه فاعلم ههنا بمعنى عالم اذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك واهون بمعنى هين اذ لا تفاوت في نسب المقدورات الى قدرته تبارك وتعالى ومنه قول الشنفرى

وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل اراد لم اكن بعجلهم ولم يرد الترجيح عجلة لان قصد ذلك يستلزم ثبوت العجلة لغير الغاية وليس غرضه الا التمدح بنفي العجلة قليلها وكثيرها الجشع اشد الحرص وقال ابو الطيب وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لائمه قال الواحدي معنى الاعق ههنا العاق كما قال حسان بن قرط خالي بنو انس وخال سراتهم اوس فايهما ادق والام اي فايهما الدقيق اللئيم وليس يريد ان الدقة واللؤم اشتملا عليهما معا ثم زاد احدهما على صاحبه وقد يطلق هذا اللفظ وليس يراد به الاشراك كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والخير في مستقر اهل النار والحسن كذلك جاز ان تقول اعق خليليه وان لم يكن للمسك عن اللوم صفة عقوق قلت على هذا ينزل قول المصنف في هذه الآية ان السيئ الذي يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفر هو عندهم الاسوء يعني انهم يعتقدون صغارهم كبائر لرفعة منزلتهم وعلو مرتبتهم كما جاء حسنات الابرار سيئات المقربين وكذلك حسناتهم الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مثله في ارادة المبالغة من افعل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن في احد وجهيه قال كان القياس على هذا ان يقال ادفع بالتي هي حسنة لكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة والاحتمال الثاني ان يراد بالزيادة الزيادة على الغير لكن على العموم وامتناع ان يقتصر السامع على ما ذكر معه دون غيره وجاء في بعض الحواشي ان قول الاشج اعدل بني مروان ليس المراد منه التفضيل لان المراد انه كلهم جورة لكن المراد تعريف انه من بني مروان كانه قال اشج اعدل الناس وهذا الاعدل من بني مروان ولعل هذا القائل اخذه من شارح اللباب فاذا قلت زيد احسن قريش فمعناه زيد احسن الناس مطلقا وهو من جملة قريش هذا ان اريد به ان مآل ذلك المعنى راجع الى هذا فهو صحيح وان اريد ان المتعلق منوي فان قوله يوضع مطلقا وتوكيده بقوله اطلاقا فلا يساعده لان المنوي كالملفوظ ولا قوله كانك قلت عادلا بني مروان لان اعدلا اذا اريد به عادلا كان النسبة الى بني مروان مجازا وهو حينئذ حقيقة في ارادة الغير فعند يجمع الحقيقة والمجاز على لفظ واحد في حالة واحدة وايضا يلزم ان يكون الاضافة محضة وغير محضة فثبت ان الاحتمال الاول اولى ثم الانسب ان يكون هذا التاويل مبنيا على الوجه الاول وهو ان يراد بقوله الذي جاء بالصدق وصدق به رسول الله صلعم اصالة والمخلصون من الصحابة تبعا لانه اذا لم يقل ان المراد بقوله ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن يلزم ان يكون صغار حسناتهم غير مجزي بها وكذلك الصغاير من الذنوب يكون غير مكفرة ويمكن ان يبتني على الوجه الثاني وهو ان يراد بالذي جاء بالصدق

بالصدق رسول الله صلعم وحده وبصدق به الصحابة كلهم ويجري الاضافة على ظاهرها وهو قوله ليكفر الله عنهم الى آخره تعليلا لقوله وصدق به اي اصحاب النبي صدقوا به وآمنوا بما جاء من الحق ليكفر الله عنهم وكان قبل منهم مصروفا في تكفير ذنوبهم العظام في الجاهلية من عبادة الاوثان وقتل النفس التي حرم الله ونهب مال الغير وفي ان يشكر لهم مكارم افعالهم من صلة الرحم وقرى الضيفان واعانة الملهوف وكسب المعدوم وقد ذكرنا عن الاصمعي ... ابراهيم عليه السلم عند قوله افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ان من للتبعيض والمعنى اذا تبتم يغفر لكم الله الذنوب التي هي الكبائر واما الصغاير فلا كلام في غفرانها عن المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقصة وحشي يذكر بعيد هذا ولعل انقياد ما في الآية الى البيان ليس كافتقار المثال اليه لان قوله ليكفر الله عنهم مناد بانهم ما يفتقر الى التكفير لا سيما وقد اردف بقوله اسوء فاي فائدة في قوله الذي عملوا الا ما ذهبنا اليه والى معنى الآية ينظر ما رويناه عن النسائي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا اسلم العبد وحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحيت عنه كل سيئة كان ازلفها وكان بعد ذلك القياس كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها النهاية ازلفها اي قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقدم وسيجيء في سورة حم السجدة في قوله ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ما يشد بعضد هذا التقدير قوله بكاف عبده قرأ حمزة عباده والباقون عبده قوله من المثاب ومن المجازاة لما تقدم من قوله لنجزيهم اجرهم معنى للمآل ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قرن بقوله اليس الله بكاف عبده اي اليس من صفة القادر الكريم العادل ان يجزي عباده بما عملوا كقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا لكن لا يلتئم قوله ويخوفونك بالذين من دونه بما قبله وبما بعده الا اذا حمل على الكناية فيتصل بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الآية لانه لما اذن بتوبيخ امر الاصنام وتسفيه رايهم والتسجيل على جهلهم شجع رسوله صلوات الله عليه وامره ان لا يكترث بهم وباصنامهم فكانهم لما عجزوا عن الجواب وظهر تبكيتهم خوفوه بمعبوديهم وما احسن هذا النظم وما الطف موقع معنى الكناية وتخصيص لفظ العبد ووصف الاصنام بالذين من دونه في هذا المقام وما ادق هذا التعريض لان العبد ثبت معبودا من شتى وتدعي كل واحد عبوديته ويبقى هو متحيرا ضايعا وحال عبد لم يثبت الا معبودا واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما يرضاه ويتصل بما بعده من قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض كما سيجيء ان شاء الله بيانه قوله قرئ كاشفات ضره ابو عمرو وكاشفات ضره وممسكات رحمته قوله لم فرض المسئلة في نفسه دونهم اي لم قال ارادني ولم يقل ارادكم او ارادنا الله بضر او ارادنا الله برحمة واجاب ان الكلام بعد تقرير انه خالق العالم ... التقرير لم يكن الامر نفسه لانهم خوفوه معرة الاوثان بدليل قوله ويخوفونك بالذين من دونه ما وجب ذكره ان تقدم لهم مسئلة التقرير ثم بني عليها الجواب لكون ابلغ الحجة والزم لها قوله لا يجيبوا ببنت شفة الجوهري المحاورة المجاوبة والتجاوب وتقال كلمة فما حار الي جوابا وما كلمته ببنت شفه اي بكلمة قوله وفيه تهكم لانه لا معرة للاوثان فكيف تقال حسبي الله

ومن الكسائي قرأ عباده بالجمع ... والنحو

كافيا المعرة او ناكم ثم اردفه بقوله عليه يتوكل المتوكلون قوله وروى ان النبي صلعم سالهم فسكتوا الجوز ان يكون بيانا لما
سبق وان يكون وجها آخر وعلى الثاني المعنى عام وليس فيه تهكم وهو انبل وافخم لانه صلوات الله عليه لما بكتهم اولا بقوله من
خلق السموات والارض بدليل قوله ليقولن الله والقمهم الحجر ثانيا بقوله هل هن كاشفات ضره هل هن ممسكات رحمته
ولم يحيروا ببنت شفة لانهم عند انفسهم اذا كان حزبهم امر دعوا الله مخلصين دون اصنامهم كما قال صاحب المفتاح
كانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين ابتدأ بقوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اى اذا كان الخالق
للعالم الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو حسبي وعليه توكلي قوله فاستعيرت عن العين للمعنى ضمن استعار معنى نقل
وعدى بعن اى المكانة تستعمل حقيقة فيما يدرك بالعين فنقل عنه الى المعنى وهو الحالة والجهة كما استعار لفظة
هنا وحيث للزمان وهما للمكان قوله للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد يعنى اضمر متعلق عامل وجعل مطلقا ليدل لكونه
على وزن علام وتعلقه بالمكانة لان حالته وجهته لا تقف على امر يمكن الواصف من وصفه بل انها لا تزال في الترقى
ساعة فساعة الى ان ينتهى في القوة الى اقصى غايات الكمال ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو ذكر لاقتصر
على المذكور وان تعالى الى عامل على مكانتى اى حالتى التى انا عليها قوله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون اى الدليل على ان في ترك
ذكر مكانتي زيادة في الوعيد والانذار وان حالته لم يزل في التزايد الى الابد ترتب قوله فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم بالفاء عليه وكان من حق الظاهر فسوف تعلمون مكانتى وانى غالب عليكم في الدنيا والعقبى
فوضع موضع عذاب الدنيا من ياتيه عذاب يخزيه وعذاب الآخرة قوله ويحل عليه عذاب مقيم وانما سمى نكالهم في الدنيا والعقبى
بالعز والغلبة في قوله فذاك عزى وغلبته لان الغلبة والعز قسمان نصر الاوليآء وذل الاعدآء وهذه الغلبة من
القسم الخبيث قوله وقرئ مكاناتكم ابو بكر عن عاصم قوله الانفس الجمل كما هى وعن بعض العدلية اراد بالجمل الارواح والابدان
جميعا فيكون على هذا التقدير البنية المخصوصة شرطا للحيوة خلافا للاشعرية قوله لانها عند سلب الصحة كان ذاتها
قد سلبت تعليل لمحذوف على طريقة الجواب عن سوال مقدر يعنى اذا كانت الاماتة عبارة عن سلب ما به النفس
دراكة لا سلب ذات النفس فكيف قال الله تعالى يتوفى الانفس والنفس لا تفقد الجمل كما هى واجاب ان النفس عند سلب
الصحة كان ذاتها قد سلبت مبالغة واعلم انه فسر التوفى بوجهين احدهما انه في معنى الاماتة لحو قوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا على بنآء اسم المفعول فالانفس حسد بمعنى الارواح والابدان جميعا ولهذا قال الانفس الجمل
كما هى والتوفى لما كان بمعنى سلب الصحة لا النفس حمل على المجاز كما قرر وثانيهما ان يكون التوفى بمعنى الاستيفاء
والقبض كما قراءة من قرأ الذين يتوفون على بنآء اسم الفاعل فالانفس حينئذ اما ما به التمييز واما نفس الحيوة فيصح حمله
على حقيقته لانه سلب ما به النفس دراكة لكن يلزم من هذا الوجه ان يكون نفس الحيوة متصفا بالموت لا الجملة الحساسة
ويكون ما به التمييز متصفا بالنوم والموت ورد هذا الوجه بقوله والصحيح ما ذكرت اولا اى المراد بالنفس الجملة
وبالتوفى سلب ما هى به حية حساسة دراكة قلت الوجه الاول من باب الجمع والتوفيق جمع النفس المائتة
والنائمة في حكم التوفى اولا ثم فرق من جهة التوفى فحكم على النفس المائتة بالامساك وعلى النائمة بالارسال والتعديد

والله يتوفى الانفس النفس التى تقبض والنفس التى لا تقبض فيمسك الاول ويرسل الاخرى ويؤيده قول صاحب الكشف المؤيد
ويتوفى التى لم تمت فاستغنى عن ذكره بقوله يتوفى ثانيا لجريه اولا ويحتمل ان يراد به التوفى الشخص بان يسلب منه ما به يصح حيوته
وينيم الآخر نومة تشبه الموت في عدم التصرف والتمييز ثم لا يرد الحيوة الى النفس التى اماتها موتة حقيقية ويرد التمييز
الى التى اماتها موتة مجازية الى اجل مسمى فان قلت يلزم على ما ذكرت ان يكون التوفى مستعملا في معنيى حقيقته ومجازه قلت
يجعل مجازا عن قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك كما قال الامام النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحانى
اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء وهو الحيوة ثم انه في وقت النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون باطنه
وفي وقت الموت ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه فالموت والنوم من جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام
كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس بالبدن على ثلثة اوجه احدها ان يقع ضوءها بحيث
يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو
الموت وثالثها بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت ان النوم والموت مشتركان في كون كل واحد
منهما توفى النفس ثم يمتاز احدهما بخواص معينة ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر الحكيم
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الفاظ النبوى ما روينا في صحيح البخارى عن ابى قتادة قال سرنا مع النبي صلعم فقال
بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا فغلبت
عينا بلال فنام فاستيقظ النبي صلعم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت على نومة مثلها
قط قال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء الحديث وعن البخارى ومسلم وابى داود والترمذى عن
ابى هريرة عن النبي صلعم في دعاء النوم باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروى عن لقمن انه قال لابنه يا بنى كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت ثم
تحيا قاس الموت بالنوم فكانا موتتين الراغب توفيه الشيء بذله وافيا واستيفاؤه تناوله وافيا قال عز وجل ووفيت
كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفى قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها وقوله
يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى فقد قيل توفى رفعة واختصاص لا توفى موت والوافى الذى بلغ التمام تقال درهم
واف وكيل واف ووفى بعهده واوفى اذا تمم العهد قوله اى لا يردها في وقتها حيث حال من ها يردها
وفي وقتها اى في وقت اماتتها واجلها قوله وقرى قضى عليها الموت على البنآء للمفعول وهى قراءة حمزة والكسائى والباقون
على البنآء للفاعل قوله ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له لكن الذى هو مشروط في الآية شيئان
الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان في الاصنام لانهم لا يملكون شيئا ولانهم من مرتبة العقلاء بدل عليه قوله اولو كانوا
لا يملكون شيئا ولا يعقلون ولذلك اتبعه بما اشتمل على الاسم الجامع والملك على الاطلاق دنيا واخرى من غير منازع فيه
حيث قال قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض الآية قوله مدار المعنى على قوله وحده عن بعضهم من قال
المراد بقوله وحده الثنآء على الله تعالى وقصر عن قوله الله تعالى او سبحانه او شبه ذلك فقد اخطا قلت يريد ان لفظ وحده

لكن كلام المصنف ليست بمعترضة كما يقع في سائر المواضع بل المعنى ان مدار معنى هذه الآية وما سبق له الكلام معنى قوله
اذ لو قيل واذا ذكر الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون لكان عن المغزى بمعزل لانهم ما كانوا بهم يستبشرون اذا شفع ذكراه
بذكر آلهتهم وخلطا كانوا يستبشرون وانما كان اشمئزازهم من ذكر الله وحده وتنبه الله سبحانه ذم بوضع قوله الذين لا يؤمنون
بالآخرة موضع الضمير على انهم انما اشمأزوا لانهم ركنوا الى اللذات العاجلة وانغمسوا في الشهوات النفسانية فاذا سمعوا بان
لا اله الا الله وحده واستلزم ذلك العبادة والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود ظهرت آثار الكآبة على
وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم واذا ذكرت الاصنام مالت قلوبهم الى اللذات العاجلة واستبشروا
وفرحوا قوله بما شيء اليه لسان رسول الله صلعم يعني قرأ سورة والنجم والقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ففرح به الكفار وقد ابطل هذا القول الامام واستقصينا القول في ابطاله في سورة الانبياء
قوله العامل في اذا المفاجأة اي العامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجأة وهو فاجأوا والاول كظرف والثاني مفعول
به اي فاجأوا في وقت ذلك وقت الاستبشار ومنه الحديث بينا عند رسول الله صلعم اذ طلع علينا رجل اي فاجأنا في
زمان جلوسنا عند رسول الله صلعم وقت طلوع الرجل قوله يعيل الاساس يعيل بالامر اذا عيي به قوله وفيه وصف
حالهم الى آخره يعني نسق الكلام في الترغيب الى المبادرة بالاستغفار الحسني والامر بالتفويض في الحكم بينهم الى الله وادرج فيه معاني
اربعة احدها قوله انت تحكم دل على الاختصاص لان من قبيل انت عرفت وافاد انه تعالى هو وحده يحكم بينهم وفي ذلك
على شدة شكيمتهم في الكفر والعناد وهو كناية تلويحية وثانيها اعتذار لرسول الله صلعم لان هذا القول انما يصدر عمن
بذل وسعه فيما وجب عليه اي بلغت وأديت ما عليك بقي الآن ما علي من هو احكم الحاكمين هو وحده يحكم بينهم
وثالثها تسلية له صلوات الله عليه لانه كان حريصا على ايمان القوم لعلك باخع نفسك على آثارهم وهذه الآية كالمتاركة
والموادعة والياس من ايمانهم والياس احد الراحتين ورابعها وعيد لهم ولا وعيد بعده فقوله فاطر السموات والارض
دل على القدرة التامة وقوله عالم الغيب والشهادة على العلم الشامل وانه عالم بما ظهر منهم وما بطن فيجازيهم عليها
وقوله انت تحكم بين عبادك على القضاء الحق والحكم العدل قوله وعن الربيع ابن خثيم وفي سير السلف هو الربيع بن خثيم
الثوري الكوفي وهو من العباد البتعة مات سنة ثلث وستين قوله كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها لم يرد انها
مثلها في المشاكلة بل انها مثلها في اطلاق السبب على المسبب قوله اي على علم مني اني سأعطاه متى حال من الضمير المنصوب
او المرفوع في اوتيته لتفرع الضمير في سأعطاه وعلى الوجهين الآخرين حال من الضمير المرفوع ولهذا ما ابرز الضمير المنصوب
الانفصال وكذلك بقول القدرية ان الانابة على الله واجبة يوتاها على علم من الله باستحقاقه وانما سلم منها اهل
السنة الذين جعلوا الثواب تفضلا لا استحقاقا قوله ولان الخبر لما كان مونثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدأ هذا الوجه
اولى من الاول لان ابن جني ذكر انه اذا حمل على المعنى اولا لا يحسن بعده الحمل على اللفظ في قوله تعالى وكاين من نبي قتل
معه ربيون وتبعه المصنف قوله ما جاءت حاجتك عن بعضهم جاء بمعنى كان ههنا اي اي شيء كانت حاجتك
ومنه ما روي سبق رسول الله صلعم بين الخيل فجاء فرس له سابقا اي كان فرس له سابقا قوله ان يؤكد المعترض

منه

بينه وبينه قيل الضميران راجعان الى ما يرجع الضمير اليه ... وما بينهما من الآي اي الآيات ... تسمية
ما بينهما ونحوه قوله قعدت بينك وبين زيد والبين واحد بالنسبة اليك وبالنسبة اليهما متعدد وعن بعضهم
المقدر بينه اي بين السبب وهو قوله واذا ذكر الله وبينه اي بين المسبب وهو قوله فاذا مس فقوله بينه
متعلق بقوله اعتراض فالهاء في بينه وبينه ترجع الى السبب والمسبب وقلت اما تلخيص التسبيب فلانهم
لشدة عنادهم واباهم عن الحق المحض جعلوا اشمئزازهم من ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر الغير غرضا في
ان اذا مسهم ضر دعوا الله دون الغير على منوال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي تهكما بهم ذلك انكارا
وتعجبا ثم امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله قل اللهم فاطر السموات والارض الآية ان يلتجئ عليهم ذلك على
سبيل التضرع ويظهر بانه لا يجدي فيهم انذاره واجتهاده ويقول لا يحكم بيني وبين هؤلاء الا من يحكم بين عبادك
هذه المجادلة الا انت وجعل هذا الادعاء معترضا بين الكلامين اهتماما به وتوكيدا للوعيد ثم اوجل ولو ان
للذين ظلموا عاما كانت الآيات اعتراضا بعد اعتراض واذا جعل من اقامة المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية
كان استطرادا بعد اعتراض واما تلخيص العطف فانه تعالى اخبر عن هؤلاء المشركين وانه عن ... بسبب كفرانهم
ثم اخبر عن حال مطلق الانسان وان جبلته على انه اذا مسه الضر رجع الى الله واذا مسه الخير اظهر البطر والاشر
وعطفه عليه لجامع الكفران وقلة الثبات واليه الاشارة بقوله وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت
عليها ويجوز ان يكون الواو استئنافية والجملة تذييلية وتخصيص ذكر الانسان في الآية الاخيرة من اقامة
المظهر موضع المضمر للتنويع الى قوله قتل الانسان ما اكفره ما الطف هذا التقدير ولهذا قال تعريضا بنقده ... وهذه
الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم اي العالم بالنظم والادبية محتجبة في كمامها ... قال صاحب
الانتصاف هذا كلام فاتهمه فانه عزيز وقيل يمكن ان يقال المعتي المفهوم وهو الدعاء عند الضر وترك الدعاء
عند تخويل النعمة هو المسبب فكان اشمئزازهم من ذكر الله وحده واستبشارهم عند ذكر الذين من دونه سبب
لان لا يذكروا الا عند الاضطرار ويتركوا عند النعمة قلت ويؤيد هذا التأويل اقامة المظهر موضع المضمر وهو
قوله قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يشتغلون عنه بلذات الدنيا وشهواتها قوله لصدحتهم اي اعراضهم
في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض يعني يحمل هذا المطلق على ذلك المقيد ليتفقا قال صاحب الزوائد
ما ذكره من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة بدونها وما ذكره من
الدلالة على انها شرطها لازم لا تحصل بدونه ممنوع لان غاية ما يفهم من قوله وانيبوا الى ربكم وجوب الانابة
وقوله وانما ذكر الانابة على ان المغفرة الى الآخر يشعر بان ذكر النهي بعد النهي موجب يتوقف على الثاني وهو
ظاهر البطلان وقلت مراد المصنف من قوله فقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن انه كل موضع ذكر فيه نحو قوله
يغفر الذنوب فيه يقول لمن يشاء وهو قيد التوبة يدل عليه استشهاده بقراءة ابن عباس يغفر الذنوب جميعا
لمن يشاء ومن ذلك في آل عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الى قوله يغفر لمن يشاء

الراجع الى المنتصف ... عاد من ... الكلام وذلك ... انما ... الانسان
كل الضمير ... يستحب ... الانسان ... ويعلى الاول ...
الاول م

ويعذب من يشاء، قال او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير يغفر لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون وقوله
في النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر
لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونحوهما وقد بينا وجه ضعف كل ما ذكر
واما الذي نقول هنا في قوله وانما ذكر الانابة على ان المغفرة للدلالة على انه شرطها فانه جزم للنظم المعجز لانه تعالى
لما فرغ من المشركين والطنب الكلام فيه واوعد وابرق عقبه بخطاب العام بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
استعطافا وترغيبا عقب ترهيب والمراد بالاسراف جميع ما ينطوي تحت هذا الاسم من التفريط الصادر من
الكافرين والمؤمنين والمقصود الاول الكافرون وما كانوا عليه من احوال الجاهلية بقرينة قوله وقيل اسلموا لكن الى الحق
فكان قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا عطفا على قوله لا تقنطوا من رحمة الله واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم على سبيل العموم اهتماما واعتبارا بشان الترغيب في الانابة واخلاص
العمل لله ونظير موقع هذا الاعتراض قوله ومن يغفر الذنوب الا الله في قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وسبق تحرير
ومناسبته للاية قال القاضي بتقييد ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما
عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر
والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط عن الرحمة مطلقا فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على
الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي من اسباب النزول لا يمنع عمومها وكذا قوله وانيبوا فانها لا تدل على حصول
المغفرة لكل احد بالتوبة قوله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي جاء في مسند الامام احمد بن حنبل وسنن الترمذي
عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلعم يقرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وقلت معناه لا يبالي بما يقول المعتزلة ان التوبة شرط لانه تحجر للواسع وان مشيئته
الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكوته وجبروته لان عدم المبالاة من الجبروت قوله ونظير نفي المبالاة عن بعضهم والظاهر
ان نظيره نفي معنوي قيل والواو فيه حكاية ما في لفظ القائلين مثل قوله ولا اخاف والواو فيه قوله وقيل نزلت
في وحشي قاتل حمزة روى محيي السنة عن ابن عباس بعث رسول الله صلعم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه
كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك
كله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري
يغفر لي ام لا فانزل الله قل يا عبادي الاية فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام
للمسلمين

للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة قوله ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية الحديث بتمامه رواه الامام احمد بن
حنبل عن ثوبان الشن ليعنى والباء في قوله بهذه بدلية والواو في ومن اشرك عاطفة والمعطوف عليه ما دل عليه كلام
رسول الله صلعم المعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه الاية لانه تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم
ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة فقال الرجل ومن اشرك وهو يحتمل ان يكون مرفوعا
اي ومن اشرك ايضا موعود ومنهي او منصوبا اي اوعد الله عبادك واوعد من اشرك او مجرورا اي ان الله يغفر
ذنوب من اسرف من عبادك واشرك وهذا الوجه مرتب ايضا على قوله صلوات الله عليه الا ومن اشرك ولعل
الصحابي لما نظر الى معنى قوله يا عبادي وان له مزيد اختصاص بالمؤمنين خص الغفران بهم ولما تفكر في عموم قوله
الذنوب جميعا عمته فتردد فسال ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحى اليه او اجتهد قوله وانما ذكر الانابة
على ان المغفرة الراغب التوب رجوع الشيء بعد اخرى فقال تاب توبا وتوبة وسمي النحل نوبا لرجوعها الى محلها
ونابته نائبة اي حادثة من شانها ان تنوب دائبا والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل قال تعالى
وانيبوا الى ربكم واسلموا وفلان ينتاب فلانا اي يقصده مرة بعد اخرى قوله ويجوز ان يراد التكثير ذكر في تنكير
نفس وجوها احدها احدها قوله بعض الانفس اي بعض من الجنس ونوع منه وهو نفس الكافر بدليل قوله لو ان
الله هداني لان هذا لا يقول نفس المؤمن وثانيها ان يكون التنكير للافراد شخصا وهو الكافر الذي علم منه اللجاج
في الدنيا او الكافر الذي شوهد تعذيبه في الاخرة وثالثها ان يكون التنكير للتكثير لكن على الاستعارة لان
وضع التنكير ليس للتكثير حقيقة نحو كريم في قوله ورب بقيع البيت يريد اكثر من لحيث الى بصرته لانه في
مقام مدح نفسه وكثير ناصرته لا ان كريما واحدا اجابه وكذا رب في قوله رب بلد قطعت ورب بطل قارعت
يصف نفسه بانه جواب للفيافي وداية وعادته مقارعة الابطال كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله
فعلى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المؤمنة والكافرة ولفظة او في قوله تعالى او تقول لتنويع النفس القائلة لا لتنويع
القول واما نظير التنكير في نفس برب فلانهما موضعان للتقليل وقد استعملا في التكثير مجازا قوله
ورب بقيع البيت قبله دعا قومه حولي فجاء والنصرة ونادت قوما بالمسناة غيبا المسناة الغيم والبقيع
موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد بقيع الغرقد مقبرة المدينة والغرقد شجر وهذه
الاشجار نابتة فيها ما اضيف اليها كريم اي كرام كثيرون والتنكير للتكثير ينفض الراس اي يحركه غضبا يشكو من قومه
ولهيبهم حين تقعدوا عن نصره قوله وقد اختلس الطعنة عامة لا يدمي لها نصل والبيت لامرء القيس من
عابس قال المرزوقي اما قوله بضربة لم تكن مني مخالسة فهو على خلاف قول الاخر وقد اختلس الضربة لا يدمي
لها نصلي لانه قصد الشاعر هنا الى انه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعل الجبان
ثم ذكر تمكنه من خصمه على شدة احتراز منه حتى تناول ما تناوله خلسا وقد وصف الشجاع بالتجاسر والخليس
ومن مدح خصمه ثم ذكر غلبته عليه كان ابلغ في الافتخار به قوله وقرئ يا حسرتى على الاصل وهي الشهيرة

ذكر ابن جني وابو جعفر يا حسرتاي وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من يا يا حسرتي حسرتا من نقل اليا الى خفة
الالف نحو يا غلاما وكان ينبغي ان لا يوتى بيا المتكلم بعد الالف لئلا يجتمع العوض والمعوض منه ومثله ما انشد
ابو زيد اني اذا ما حدث الما دعوت يا اللهم يا اللهما فجمع بين يا والميم وانما الميم عوض عن يا النداء وقلت ويمكن
ان يقال ان المفرط لما شاهد نتيجة كان تفريطه فما نجيه من ذلك الهول ونهاية تخيبته من الفوز والفلاح تفجع
وتفجع وتحسر كما يفعل الملهوف فنزل الالف منزلة نفس الكلمة والحق اليا المعوض به اوانه من هول ذلك
اليوم ذهل فلم يدر ما تفوه نحوه ذكر المصنف في قوله فماذا اجبتم المرسلين قالوا لا علم لنا قوله انا في جنب فالجنب
وجانبه وناحيته الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي تليها كعادتهم في استعارة ساير الجوارح
لذلك نحو اليمين والشمال قال الشاعر من عن يميني مرة وامامي وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب
اي القريب وقوله في جنب الله اي في امره لان حده لنا وبني من الجنب الفعل نحو جنبته واجنبته ومنه الجار
الجنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا اطلق فقيل جنب فلان فمعناه ابعد عن الخير
وذلك يقال في الدعا وفي الخبر وسميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة في حكم الشرع والجنب يصح ان
يعتبر فيها معنى المجي من جنب الكعبة ويعتبر معنى الذهاب عنه لان المعنيين فيها موجودان قوله لانك اذا اثبت
الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه اي على الطريق البرهاني كما في زيادة الايجم جعل السماحة والمروة والندى المعرفة
بتعريف الجنس في مكان ابن الحشرج اي في قبة مضروبة عليه في قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعني اذا وهتها لم يجد حصته منها خارجة من هذا المكان وعن بعضهم انما سمي الشاعر
بالايجم للثغة به وكان يبدل السين شينا والطاء تاء قوله لانه لا يخلو اما ان يتقدم على احدى القراين وفي اكثر النسخ
اخرى القراين وهي ابين واكشف ومعنى احدى وان كانت عامة الا انه يريد بها غير الاولى لان الجواب لا يتقدم ما
صاحب التوبيخ انما يقترن بل بما هو جواب له وهو ان الله هداني لانه لو قدم لو ان الله هداني لفك الترتيب
بين التحسر ثم التعلل ثم تمني الرجعة ولو وسط بلى لمعترضا يبتر النظم بالفصل بين القراين وقال القاضي
فصل الجواب عن السوال لان تقديمه يفرق القراين وتاخيره المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط
ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه
وقلت مراد المصنف انه لم يقرن قوله بلى قد جاتك اياتي مع قوله لو ان الله هداني وهو جوابه لانه لو قرن به
لا يخلو اما ان يتقدم الجواب على اخرى القراين الثلاث يعني قوله او تقول حين ترى العذاب لان اولى القراين ان
تقول نفس يا حسرتي وثانيتها او تقول لو ان الله هداني واخرتها او تقول حين ترى العذاب وانما كانت قراين لان
كلا منها مصدرة باو ومرتبة على ترتيب انيق او يوخر الوسطى اي قوله او تقول لو ان الله هداني عن الاخرى وهي او
تقول حين ترى العذاب فلا يحسن الاول لما يلزم منه الافتراق بين الاقوال الثلثة المنتظمة واختلاط كلام الغير
بها ولا الثاني وان انتظمت الاقوال واتصل الجواب بالسوال لما يلزم منه تفكيك الترتيب من حيث المعنى وهو اولى

بالمراعاة

واقرم

بالمراعاة من اللفظ لان التحسر مقدم على التعلل وهو على التمني لان النفس عند دونه اهوال القيامة ترى انها كيف
يجزين باعمالهم تتحسر على تفريطها عليها ثم تتعلل بان لم يكن التقصير مني فلو هداني الله لكنت من المتقين فاذا
تفكر وعلم ان التقصير كان منه يتمنى الرجوع لتلافي ما فوتته ولات حين مناص فلو قدم شي من ذلك لانتقض
الالتيام وقلت والله اعلم قد تقرر ان الخطاب بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عام شامل للفريقين كلهم وان
المقصود الاولي منهم المشركون وكذلك قوله واسلموا هو المطلوب الاولي وان التنكير في نفس يجوز ان يكون للتكثير
فكانه قيل يا عبادي الذين فرطت منهم سقطات لا تقنطوا من رحمتي وانيبوا واسلموا واتبعوا احسن ما انزل اليكم اي اجمعوا
كلكم على الرجوع الى الله بالتوبة واحدثوا الاسلام واقرنوا بها الاعمال الصالحة من قبل ان يفجاكم ما تفوت عليكم
ذلكم فتفترق كل نفس بما يليق بها من طايرها في عنقها فتقول النفس المفرطة يا حسرتي على ما فرطت في طاعة الله وقصرت
عن متابعة ما انزل الله واخاف اني سخرت وتقول النفس الكافرة المكذبة لو ان الله هداني اي دعاني الى الاسلام
لكنت من الذين اجتنبوا عن الشرك وتقول النفس الابية المعرضة لو ان لي كرة فاكون من الذين احسنوا في الرجوع الى الله
والانابة فيقال لكل واحد منها ايتها المكذبة بلى قد جاتك آياتي فكذبت اي دعوتك الى الاسلام فاستكبرت
واستمررت على كفرك حيث كنت من زمرة الكاملين في الكفر ولهذا ذكر الضمير في جاتك ولم يونثها باعتبار النفس فظهر
ان الواو العاطفة لتنويع الانفس لا بمعنى بل انشد الجوهري بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح
والكلام مرتبط بقوله يا عبادي وهذا كله عند نزول الباس وحين لم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لقوله واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب الاية واما يوم القيامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فترى
من بين الانفس الذين كذبوا على الله الكاملين في الكفر وجوههم مسودة وانما خصها بالذكر لما سبق ان الكلام وارد فيه
فينطبق على هذا قوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله من قبل واستكبرت ثم ينجي الله الذين اتقوا من الشرك بفلاحهم
بالايمان وبالتصديق في العاقبة على حسب مراتبهم واعمالهم بفضله وكرمه من تسويد الوجه بين الثوى في جهنم لانهم
ما كذبوا بآيات الله وما استكبروا وما كانوا من زمرة الكافرين وظهر ايضا بهذا النظم السري ان قوله ولا بعد عنهم
قوم يسفهونه بفعل القبايح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويولم لا لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه
بكونه مرئيا معاينا الى آخر بعيد عن المرام ويتبوا عنه المقام وقال صاحب الانتصاف الزمخشري عدل طوية فتقيم
عليه حد الردة اما نسبة اهل السنة الى انهم ينسبون القبايح الى الله فلم ينسبوا اليه قبيحا فان التصرفات في الملك
لا توصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون ليس خالق كل شي ويكذبون لان الافعال شي لقوله بعيد هذا الله خالق كل شي
ويقولون الله خلق لا لغرض لانه الفعال لما يشا وعندهم انه تعالى ليس فعالا لما يشاء لان الفعل اما منطو على مصلحة
فيجب عليه فعله او مفسدة يجب عليه تركه فاين اثر المشية له واما اعتقاد تكليف ما لا يطاق تظليما فباطل
لانه من لا ذم خلق الله الاعمال ولا ذم الحق حق وانما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله يجوزون الالم لا
لغرض فانقول في ايلام البهايم والاطفال وليس بسبب سابق ولا في البهايم لثواب لاحق واما الروية التي لا يقلها

قول النبي صلعم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فمن لا يقبل التاويل بالتاويل
والتستر بالبلكفة ستر لا تستر وليس كالتهتك بالباطل الذي اعتمد وتعريضه بانهم اثبتوا قدما لكونهم اثبتوا
لله صفات الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف مراد
ربهم حتى شاء الله ما لم يكن وكان ما لم يشاء فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه وسنة رسوله فلا طعن عليه ولو كره
المبطلون واما اثبات القدم واليد والجنب فعن فرقة ولم يقل بها احد من السنة وانما اثبت القاضي صفات سمعية
وردت في القرآن ولم يتجاوز في اثباتها على ما وردت به السنة وغيره حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على الذات
فلا وجه لاساءة ادبه قوله وجوههم مسودة جملة في موضع الحال قال صاحب الكشف واستغنى عن الواو لمكان
الضمير وقال الزجاج يجوز وجوههم مسودة على البدل من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قوله
او بسبب منجاتهم عطف على قوله بفلاحهم الاساس نجوت منه نجاء ونجاني الله وانجاني وهو منجاة من السيل قال الباهلي
فهل تاوي الى المنجاة اني اخاف عليك مفتح السيول واعلم ان مفازتهم تفعيل اولا بفلاحهم حقيقة بدليل قوله
تعالى فاز بكذا اذا ظفر بمراده وقال في الاساس طوبى لمن فاز بالثواب ونجا من العقاب اي ظفر ونجا وثانيا
بالمنجاة مجازا ولذلك علله بقوله لان المنجاة من اعظم الفلاح وقال في الاساس ومن المجاز المفازة سميت باسم
المنجاة على سبيل التفاؤل وفوز المسافر ركب المفازة ومضى فيها ولما لم يستتب معنى السببية بهذا التفسير
قال وسبب منجاتهم العمل الصالح ورجع المعنى الى قوله وينجي الله الذين اتقوا بسبب منجاتهم المسبب عن العمل فهي في
في المرتبة الثالثة وثالثا بالفلاح المفسر بدخول المسبب عن العمل وهو قريب من الوجه السابق والفلاح على الاول
هو النجاة من العذاب وعلى هذا الظفر بالمراد ورابعا بالعمل الصالح لكن في المرتبة الاولى لان الفوز والفلاح مترادفان
ويمكن ان يقال ان مفازتهم على الوجه الثاني كناية تلويحية لان المفازة التي هي الفلاح دلت على المنجاة والمنجاة على العمل
الصالح وعلى الثالث كناية ذو مرتبة لانه استدرك بفلاحهم المفسر بدخول الجنة على وجود العمل الصالح وعلى الرابع مجاز
مرسل من اطلاق المسبب على السبب وقيل قوله ويجوز ان يسمى الى آخره تاكيد لارادة العمل بالمفازة لانه سببها
وليس بشيء قوله على التفسير من احدهما ان يكون البا في بمفازتهم حالا او صلة ينجي كتبت بالقلم والمراد بالمفازة الفلاح
والفوز بالمطالب وادراك السعادة الازلية وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اشارة
الى هذا المعنى نقل الواحدي عن المبرد ان المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع فحسن كقولك السعادة
والسعادات والمعنى ينجيهم الله بفوزهم اي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة تم كلامه ولما كان اهتمام شان المتقين
حينئذ التفادي شانها لتكذيبهم على الله من سواد الوجه والثوآء في جهنم لقوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اوقع قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون بيانا له فظهر ان المتقين هم المصدقون
الذين تواضعوا واخبتوا الله والمراد بالسوء سواد الوجوه وبالحزن الثواء في جهنم والثاني ان يراد بالمفازة العمل على
الوجه المذكور والبا للتسبيب ولا يمسهم حال والمعنى وينجي الذين اتقوا بسبب اعمالهم غير ملتبسين بالسوء فقوله

لا يحل له لانه كلام مستانف اشارة الى قوله كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء قوله وقرى بمفازاتهم ابو بكر وحمزة
والكسائي والباقون بمفازتهم بغير الف قال ابو علي الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها
قوله اي هو مالك امرها وحافظها قال القاضي اي لا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها
مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وفي قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
اشارة الى ان التقديم ايضا مفيد للاختصاص قوله بقوله وينجي الله اي قوله الذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا
على سبيل التقابل لتضاد من مفردات الجملتين من حيث المعنى قال القاضي وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم وقد
جعل متصلا بما يليه عطفا على قوله بقوله اي اتصل بقوله وينجي الله وقد جعل متصلا بقوله الله خالق كل شيء وقلت هذا الثاني
اوفق لتالف النظم لان قوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض من جنس قوله تعالى فيما
سبق اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفاصلة تلك ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لتكون كالتخلص
الى ما بدي به السورة وشحنت منه من حديث الامر بالعبادة بالاخلاص ونفي الشرك وهو قوله قل افغير الله تامروني
اعبد واما قوله معنى الاعتراض فان قوله الله خالق كل شيء وقوله له مقاليد السموات والارض فيه معنى اثبات القدرة
والعلم وهما الملصقان للبعث والحشر وعند ذلك توفى جزاء المحسن والمسيء فهو لذلك مؤكد لمعنى الكلام السابق
واللاحق والله اعلم قوله والاصل تامرونني ان اعبد قال ابو البقاء وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير
ان اعبد فعند ذلك يفضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان ان ليست في اللفظ ولا بقي عملها فلو قدرنا بقاء
حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر وروى صاحب الكشف عن ابي سعيد
ان ههنا لما حذفت بطل حكمها ولو كان الحكم باقيا لوجب نصب اعبد ولم يقرا به احد قوله كمنه في معنى تعبدونني
اي الجملتان في تاويل يعبدونني بمعنى يقولون يا اعبد ليرجع المعنى الى قولك افغير الله يقولون لي اعبد فكما جاز ان
تعمل افغير الله يقولون لي اعبد على الاضمار على شريطة التفسير افغير الله يقولون لي اعبد بلا ضمير على التقديم
واصله افيقولون لي اعبد غير الله يجوز ان يقال افغير الله تامروني ان اعبده افغير الله تامروني ان اعبد فضعف التفادي
عما خطاه ابو البقاء بانه يفضي الى تقديم الصلة على الموصول او يلزم حذف الموصول وبقاء صلته وحاصل الوجهين
ان غير الله منصوب باعبد ويجوز ظاهر تامروني لما يستدعي تقديران فيلزم المحذور السابق فيجعل تامروني اما
اعتراضا لئلا يفتقد او ان يجعل الجملة بمعنى يقولون لي اعبد لينتصب باعبد هذا لان القول لا يستدعي
ان كما يستدعيه الامر اما قوله الاتراك تقول الى آخره فتعليل لتصحيح تاويل تامروني اعبد بقوله يقولون لي اعبد
وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون منصوبا بتامروني واعبد بدلا منه والتقدير قل افتامروني بعبادة
غير الله وهو من بدل الاشتمال ومن باب امرتك الخير ورواه صاحب الكشف عن ابي علي وقال هو
الصواب وليس غيره وقيل ان غير منصوب بفعل محذوف اي فتلزموني غير الله وفسر ما بعده قوله

وقوله تأمروني على الاصل ابن عامر ونافع بنون واحدة مخففة والباقون بنون مشددة قال صاحب الكشف من قرأ
بالتخفيف حذف احدى النونين كقوله فبم تبشرون وقوله اتحاجوني في الله وقوله يسوء الفاليات اذا فليني اي
فلينني وانكر هذه القراءة بعضهم ومن انكر مثل هذا حرم عليه الشروع في كتاب الله والنظر في كلام الائمة وشهد ببلادته
قوله ليحبطن بفتح الياء والباء المشهورة والباقي شواذ قوله هو على سبيل الفرض قال القاضي هو على الفرض والمراد به
تهييج الرسل واقناط الكفرة والاطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد
بالموت كما صرح في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف ولتكونن من الخاسرين
من عطف المسبب على السبب قوله ولن يكون ذلك اي نسبة الايمان على الفرض والمحال لامتناع الداعي الى الفرض والمحال
لان مبنى التكليف على الاختيار ووجود الصارف وهو الحكمة لان الله تعالى عنده تابعة الحكمة لان الحكيم لا يقسر
على الكفر ثم يعذب عليه قوله ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين اي لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب تارة بقوله من
الخاسرين بسبب حبوط العمل فعطف ولتكونن على ليحبطن من باب المسبب على السبب كقوله تعالى ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح واخرى بقوله في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم
وقوله ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فعلى هذا ترك على اطلاقه مبالغة اي ليحبطن عملك ولتعذبن
بلا مهلة قوله بل ان كنت عاقلا فاعبد الله هذا مذهب الزجاج قال مكي نصب الله باعبد وقال الفراء والكسائي
هو نصب باضمار فعل تقديره بل اعبد الله فاعبد والفاء للجزاء عند ابي اسحق وزائدة عند الاخفش وقال صاحب
الانتصاف مقتضى كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذفوا الفعل الاول اختصارا واستكرهوا الابتداء بالفاء
ومن شأنها التوسط فقدموا المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانضاف اليها فائدة الحصر
لاشعار التقديم بالاختصاص فان قلت هب ان الفاء في قوله بل الله فاعبد دلت على اضمار الشرط فما الدال على
تخصيص ان كنت عاقلا على راي المصنف او تنبه كما فهم صاحب الانتصاف من كلام سيبويه قلت دلت عليه ايها
الجاهلون في قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي السفهاء الخفاف الاحلام لانه تعالى حين سمع ان رهطا
من قريش قالوا على نحو ما ورد في سورة الكافرون يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة امر رسوله صلعم
ان يرد عليهم بقوله أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون وحين سمعهم ايضا يقولون استلم بعض الهتنا كما نص
عليه المصنف ضاربه بقوله بل الله فاعبد يعني لما سفهتهم في ذلك اراد خصص ربك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكر
حيث لم يجعلك من جنس ما هو اسفل من الانعام وجعلك من افضل الخلق واشرفهم بل رفع منزلتك عليهم وجعلك سيد
ولد ادم فافهم هذه الرموز والتلويحات وترحم على المصنف في ابرازه لمثل هذه النكات قوله وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر
والتقدير بل الله اعبد فاعبد قال صاحب التقريب غرضه ان لا تقدم على الفاء ما في حيزه قوله عظمه حق تعظيمه
جواب اذا وقوله قيل ما قدروا الله حق قدره جواب لما تعني لما تعرف واشتهر بين الناس ان العظيم اذا عرف حق
معرفته عظم حق تعظيمه ولما لم يوجد ذلك في حق الملك العظيم ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت قيل وما قدروا الله

حـ

حق قدره قوله والاسلوب من باب الكناية لان تعظيمك الشيء واجلالك اياه وقيامك بواجبه مستلزم لتقديرك اياه
في نفسك حق تقديره وهو مستلزم لان يكون قد عرفته حق معرفته فذكر اللازم الوسط واريد الملزوم كما تقول فلان
نجاد اي مضياف قوله فهو في الفصل ظاهر كلام المصنف على انه من اطلاق المسبب المركب على المسبب اوان قوله وقدره
حق تقديره عطف تفسيري على طريقة التخييل عن بعضهم التخييل تصوير حقيقة الشيء والتمثيل تشبيه قصة بقصة
والاستعارة تشبيه مفرد بمفرد او مركب بمركب وفيه بحث وقال القاضي في الاية تنبيه على عظمته ودلالة على ان
تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل التخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم
شابت لمة الليل لا انصاف لفظ التخييل عبارة موهمة وقلت المراد بالتخييل التصوير بان تخيل عند ذكرك هذه الاشياء
في ذهنك معنى عظمة الله تعالى لتمثل فيك رعبا ورهبا ويحصل لك من ذلك روعة وهيبة لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله
كما اذا اردت ان تقول بدل فلان جواد فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد متصور كثرة احراق الحطب
ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة ما لم تجده اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الكناية الايمائية
نحو قول البحتري او ما رايت المجد القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول واعلم ان الامام اورد في هذا المقام اشكالا
في سورة طه واجبنا عنه قوله تصوير عظمته خبر الغرض واذا متعلق بالغرض قوله ما روي ان جبريل جاء وعن
بعضهم ما ثبت عن رسول الله صلعم بهذا اللفظ وانما صح بالفاظ اخر مثل قوله جاء حبر وجاء يهودي وجاء رجل من اهل الكتاب
وقلت الحديث بتمامه رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير وفيه جاء حبر الى رسول الله صلعم قوله
وان الافعال عطف تفسيري على القدرة وهينة حزا ان ولا يوصل السامع صفة هوانا وحتى يعلموا غاية عنايتهم
بالبحث اي ما اعتنوا بالبحث حتى يعلموا قوله لا يحل عقدها الموثقة الاساس تاربت العقدة توثقت وادبتها
وتقنها ومن المجاز تارب علينا فلان تعسر وعقد مكرب ومكروب موثق وكربه الامر غمه واخذ بنفسه الجوهري
الكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير يقول
منه اكربت الدلو فهي مكربة قوله وسيم الخسف الاساس سامه خسفا اي اولاه ذلا وهوانا ورضي بالخسف وبات
على الخسف على الجوع وشربوا على الخسف قوله في عير ولا نفير المثل العير والنفير يريدون بالعير عير ابي سفيان
وبالنفير الذين نفروا الى قتاله صلعم وكل من تخلف عنهما قالوا فيه ذلك تضرب لمن لا يصلح لمهمة وسبق بيانه في الانفال
مستوفى قوله لا يعرف قبيلا من دبير قال الميداني القبيل ما اقبل به من الفتل على الصدر والدبير ما ادبر عنه
الجوهري القبيل ما اقبلت به المراة من غزلها حين تفتله وقال الاصمعي هو مأخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة
فالمقابلة التي شق اذنها قدام والمدابرة التي شقت اذنها الى خلف وقال في الاساس ومن المجاز ما يعرف قبيلا
من دبير واصله في الجبل اذا مسح اليمين على اليسار علوا فهو قبل واذا مسح عليها سفلا فهو دبير قوله يشهد لذلك
جميعا وقوله والسموات بمعنى ولا عطف والسموات على سبيل التقابل وهي جمع محلى باللام الاستغراق وانها سبع على ان
المراد بالارض الارضون السبع قال القاضي السموات معطوفة على الارض منطوية في حكمها قوله ولان الموضع موضع

تفخيم وتعظيم وذلك انهم نسبوا اليه ما لا يليق بجلاله وما هو منزه عنه ولذلك اتبعه بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون
قال القفال ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته كقول القايل ما قدرتني حق قدري وانا الذي فعلت
كذا وكذا اي لما عرفت من حالي وصفتي هذا الذي ذكرت فوجب ان لا تحط عن قدري ومنزلتي ونظيره قوله كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم فالمعنى ما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شركاء وانه لا يقدر على احياء الموتى
مع ان جميع الارضين والسموات كلها تحت قهره وسلطانه قوله اتبع الجميع موكده اي من حيث المعنى وكان من حقه ان
يجاء به بعد مضي الخبر لانه معموله فقدم لهذا الاهتمام قال ابو البقاء الارض مبتدا وقبضته الخبر وجميعا
حال من الارض اي اذا كانت مجتمعة قبضته اي مقبوضة فالعامل في اذا المصدر لانه بمعنى المفعول وقال
ابو علي التقدير ذات قبضته ورد عليه بان المضاف اليه لا يعمل فيما قبله واجيب انه الآن غير مضاف اليه لانه بعد
حذف المضاف لا يبقى حكمه وقال صاحب الكشف قدر ابو علي في الحجة والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة
وقدر في الحلبيات والارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة فتردد كلامه في العامل في اذا فعلى ما في الحجة لا يتاتى
اعمال قبضته في اذا لانه قدره ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى ما في الحلبيات يتاتى اعمال
قبضته في اذا لانه بمعنى المفعول وقال ابو البقاء وتقرا قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف لان
هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد في الدار ولهذا اجاز المصنف بالعذر في قوله جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم قوله
على عظم السموات في حكم الارض يعني كما ان الارض اخبر عنها بقبضته فدخلت تحت القبضة اخبر عن السموات بيمينه
فدخلن تحت اليمين وكان جميعا حال متقدم كذا مطويات والفرق هذه الواو من الاولى افتراق قولك الكتاب مطوي
بيمينه وبيمينه مطويا والاولى اولى لما تصور منه السامع طي البشر فمشاهدته ومن ثم جاء يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب واما حكم الارض فبالقبض انسب فلخلف لذلك التركيب ولان تقدم الحال على العامل المعنوي ضعيف قال
ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد قائما في الدار فجوزه بعضهم لان التقدير استقر او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر
نسيا منسيا والظرف هو العامل في المعنى وهذا ارجح لانه لم يثبت مثله في فصيح الكلام ولانه في حكم العدم وصارت
المعاملة مع النايب عنه قوله انه نهى عن خطفة السبع النهاية انه نهى عن المجثمة والخطفة يريد ما اختطف الذيب من
اعضاء الشاة وهي حية لان كل ما ابين من حي فهو ميت والخطفة المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف قوله الجدود
اكله لعين وهو تميم بن غادة وكان الكوذ وافرطوا في الاغلاط في اكله حتى رووا انه كان يتغذى بجدود ويتعشى بجدود ويتعلل
بفصيل فانقض الى امراة فلم يصل اليها فقال كيف اصل اليك ومني ومنك جدودان وكان شجاعا قوله وقيل قبضته
ملكه الى آخره شروع فيما قيل في تفسير الآية وقوله ومن اشتم رايحة من علمنا تحكيم في الوقت من التغيير من تفسيره
وتغييرهم قوله فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني جاء في ذلك الموضع كذا فيحمل هذا عليه وقال القاضي
دل قوله اخرى على ان المراد من قوله ونفخ في الصور نفخة واحدة قوله قد استعار الله النور للحق والقرآن والبرهان يعني
لا يحمل النور الذي في الآية على حقيقته للصارف وقد ورد في التنزيل بمعنى الحق والقرآن والبرهان على المجاز وهذا من ذلك

تعالى

تعالى هذا قوله واشرقت الارض بنور ربها مستعار لقولنا وزينت ارض القيامة بما يقام فيها من الحق وبسط العدل
من القسط في الحساب وتنادي على انه مستعار الاضافتان اي اضافة النور الى الرب واضافة الرب الى الارض وعن بعضهم
دل على انه مستعار اضافة النور الى الرب لان الله هو الحق العدل فناسب ان يراد بالنور الحقيقة والعدالة فالحق والعدل
صفة الله وما اضيف اليه المراد به المصدر لا الوصف لتتغاير وقلت شبهت اقامة الله الحق والعدل في ارض القيامة
للانتفاع بهما وتزيينها بهما باشراق النيرين وجه الارض وتبيين ما فيها ثم حذف المشبه واقيم المشبه به مقامه
وجعلت القرينة الاضافتين وفي المتمثل به لمنه اشيا وجود النيرين واشراقهما الارض وابانة الاشياء بنورهما
وفي المشبه تحقق وجود الحق والعدل وبسطهما في ارض القيامة واقامتهما بحسب اقتضاء صالح الاعمال
وسيئها الا على ان هذه الاشياء كل واحد مشبه ومشبه به بل على جعل الوجه منتزعا من المجموع اما على النوع لكون
تمثيلية او على التحقيق والزينة لكون عقلية اذن قوله اولا استعار النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع تحقيقه يعني
الاستعارة بحسب العرف التنزيلي وثانيا وينادي عليه بانه مستعار باقامة الصارف الموجب للتاويل وثالثا واضافته
اسمه الى الارض تخصيص للمستعار له وانه العدل لكن بطريق اللزوم لان الزينة في هذا المقام ملزوم العدل ورابعا
ثم ما عطف على اشراق الارض بان النظم ايضا يقتضي ذلك التخصيص وخامسا وترى الناس يقولون للملك العادل تقريبها
بحسب العرف العام وسادسا النظم طابقت قوم العامة باثباتها بحسب استعمال الصدق في الالفاظ النبوية وسابعا وكما ختم
الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم بان مراعاة رد العجز على الصدر على طريقة الطرد والعكس داعية الى تفسير النور
بالعدل كانه قصد بذلك كله مخالفة بعض اقوال المفسرين وترجيح احد الاقوال فيها فوجب لذلك ان نوردها في الذكر ثم
ننظر الى وجه الترجيح نظرا انصاف قال الواحدي رحمه الله ان الله تعالى يخلق في القيامة نورا يلبسه وجه الارض فتشرق
الارض به من غير شمس ولا قمر هذا احد قولي الزجاج وقال محيي السنة واشرقت الارض بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب
لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وهذا قول آخر للزجاج وقال
الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة وهذا القول هو المختار عند المصنف وتبعه القاضي وقال
السجاوندي بنور ربها عدله الصافي عن ملكه العيب واختار الامام قول الواحدي وقال الآية تدل على انه يحصل هناك
نور مضاف الى الله ولا يلزم ان يكون ذلك النور صفة ذات الله لانه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فلما كان ذلك
النور من خلق الله شرفه الله بان اضافه الى نفسه كبيت الله وناقة الله هذا اقوى مرجحه على العدل لانا لا نفتقر الى ترك
الحقيقة والذهاب الى المجاز وقلت الحديث اخاره محيي السنة وقد روى الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابي هريرة
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال
فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون
في رؤية احدهما فيلقى العبد ربه فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك الحديث قال الزجاج لا تضارون
بتشديد الراء ولا تضامون بتشديد الميم ومعنى لا تضارون لا يضار بعضكم بعضا اي لا يخالف بعضكم بعضا في ذلك

فيقال تضاورت الرجل اضارة مضارة وضرارا اذا خالفته ومعنى لا تضامون لا يضم بعضكم بعضا فيقول واحد للاخر ارنيه كما يفعلون عند النظر الى الهلال وما الضار بمعنى السنة مالضاره الا لهذا النص الصريح وما تعسف المصنف ملك التعسفات الا فرارا منه وقد جا بوصف البارى بالنور ومن اسمايه الحسنى النور وروينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن ابي ذر انه سال رسول الله صلعم هل رايت ربك قال نور انى اراه وزاد احمد نور انى اراه على طريق الايجاب وحجة الاسلام صرح في مشكوة الانوار بان النور الحق هو الله ثم قال بل اقول ولا ابالى ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض هذا وان من مذهب السلف الصالح ان يجرى الكلام فيه وفي امثاله على ظاهره بعد ان يتقرر ان هذا النور ليس من نوع هذه الكيفيات الفايضة على الاجسام وتحيل كنه معرفته الى القصور افهام البشر ووجدت في تضاعيف كلام الامام ما معناه ان طريق المحققين من الموحدين القول بانا نعلم انه ليس مراد الله في امثال هذه الصفات هذه المشاهدات واما تعين المراد فهو مفوض الى الله تعالى واما قول محي السنه ذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فهو الذى يقتضيه المقام من التاويل وعليه التعويل لان المقام مقام تجلى الذات بصفات الجلال والعظمة كما يلوح من صفحات معنى الاية بما يشير معنى قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومجى الافعال المناسبة على البنا للمفعول على نحو قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية قال المصنف ومجى اخباره على الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور لا تكون الا بفعل قادر قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في افعاله ولا يذهب الوهم الى ان غيره الفاعل بل الكلام من مبداه وارد على سنن احوال الملوك ومرون عادتهم فان الملك العظيم اذا ضرب سرادق جلاله وعظمته ليوم يشهد القضاء شؤن العامة يامر باحضار خواص حضرته واساطين مملكته ثم يبرز من الحجب بحيث شاهده الظالم والمظلوم ويتصدى لفصل القضاء بنفسه والحاكم العادل اذا جلس للقضاء في مسنده يمنع من بين يديه فرقان حكم الله ويامر باحضار العدول واقامة الشهود والامانع من اجراء هذه الالفاظ على هذه المعانى على ان كنه معرفته موكول الى علم الله فمن جعل النور مجازا عن العدل تخيير الواضح وتعصب للكلام احتاج على ان العدل عن لوازم هذا الباب واما قوله الا انظلمه فهو متصل بقوله وقضى بينهم بالحق وتذييل لمعناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وكان الوالد المغفور تغمده الله بغفرانه كثيرا ما يجرى على لسانه ان جماعة من فضلاء الترك كانوا يتحسرون على الظفر بالتفسير الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب ليقفوا على تحقيق هذه الاية فيها واسوا الاعضاء وانشد صاحب المطلع لعباس بن عبد المطلب يمدح النبى صلعم

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق ❊ فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

قوله الظلم ظلمات يوم القيمة الحديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذي عن ابن عمر قوله واغضت الجوهرى المزاغاش بالقوم اى امتلى بهم قوله حتى اخراكت زمر بعد زمر قيل اوله ان العفاة بالسيوب قد غمز الاساس اخراكت السراب بالظعن زهاها واخرايت الدبلغ السيرا تنعت وانشد المصراع الراغب الزمر الجماعة القليلة ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة ومنه اشتق الزمر والزمارة كناية عن الفاجرة قوله لا يلائن لسوء اعمالنا الى قوله فذكروا اعلامهم الموجب لكلمة العذاب هذا موافق لمذهبه قال القاضي كلمة العذاب هو الحكم عليهم بالشقاوة

وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل كلمة العذاب لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال القاضي في قوله فبئس مثوى المتكبرين ايضا اللام في المتكبرين للجنس والاشعار بان مخولهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لاجل ان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عن كلمة العذاب قوله وحق موقعه اى الجزاء المقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم اى فادخلوها خالدين كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا وقوله كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا جزاء اذا جاوها وقال الزجاج اختلف الناس في جواب اذا قيل الواو مسقطة اى حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعنى المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير حتى اذا جاوها الى اخر الاية سعدوا اى اذا كانت هذه الاشياء سعدوا وقيل حتى اذا جاوها جاوها وفتحت ابوابها اى حتى اذا جاوها وقع مجيهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجى مع الفتح في حال واحدة قال الزجاج والذى عندى حتى اذا جاوها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول للمصنف قوله ابواب جهنم لا يفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم قال الراغب ان جهنم لما كانت اشد المحابس ومن عادة الناس اذا شددوا امرها ان لا يفتحوا ابوابها الا للداخل والخارج ولما كان جهنم اهول لها امرا وابلغها عقابا اخبر عنها بما شوهد من احوال الحبوس واما الجنة فلان من فيها يتشوقون للقاء اهلها ومن رسم المنازل اذا بشر من فيها باياب اربابها اليها ان يفتح ابوابها استبشارا لهم وتطلعا اليهم ويكون ذلك قبل مجيهم فاخبر عن ذلك على ما جرت به العادة فيكون حذف الجزاء وادخال الواو على المعطوف عليه لذلك فاعرفه قوله المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق اهل الجنة سوق مراكبهم روينا عن البخارى ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيامة على ثلث طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثه على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا الحديث وعن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلعم يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم وعن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم الحديث قال القاضي المشاة المومنون الذين خلطوا اعمالهم بسيئها ويكونون مترددين من الخوف والرجاء يرجون رحمة الله لايمانهم ويخافون عذابه بسوء اعمالهم فلعلهم اصحاب اليمين والصنف الركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا عن السيات يسرعون الى ما اعدلهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم السابقون لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون واثنان على بعير وثلثه على بعير تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة او على سبيل التمثيل لان تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل قوله جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة يعنى رتب الامر

يالدخول بالغار على طبتم قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصي والى هذا اشار المصنف بقوله فما بعد احوالنا من تلك المناسبة الى قوله الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تمحصنا وقلت ويحصل ذلك ايضا بان يبدل الله سيآتهم حسنات فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله على ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالشفاعة ايضا والاحاديث فيها بلغت مبلغ التواتر وبعد التعذيب ايضا على ما رويناه عن مسلم عن جابر في حديث طويل ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس وتبيّنه ما رواه الواحدي عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين اعلم ان خاصية التركيب ومقتضى التاليف لا يساعد تفسير المصنف السوق بقوله والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين ولا تاويله الذين اتقوا بقوله وقيل في زمر الذين اتقوا من الطبقات المختلفة الشهدآء والزهاد والعلمآء والقرآء لان الآيات من باب الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس جمع الانفس كلها في حكم توفي اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين الى آخر الآيات تقسيم لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقد اوقع فيهما الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ليدل على العموم فات في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار تامل قوله الى الذين ظلموا منهم الظلم اي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين ولو اتى في الموضعين زمرا حالا من ضمير الفريقين ليدل على انهم على طرائق شتى افواجا متفرقة على تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد في حديث ابي هريرة صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وحققه القاضي وقوبل كل من المفصلين بالآخر فوجب ان يفسر الذين اتقوا بما يكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ورسله واليوم الآخر وغلبت عليهم شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وآمنوا بآيات الله ورسله وباليوم الآخر الى الجنة زمرا طيبين فرقة طابوا بالشفاعة وفرقة هذبوا بالاقتصاص واخرى نجوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجي الذين اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب على اولئك الاشقياء واما اختيار كلمة السوق وبناء الفعل للمفعول فللدلالة على عظمة الكبريآء والجلال وليوافق ما ضم به الكلام بما بدئ به الا ترى كيف قيل وجئ بالشهدآء والنبيين فكما ان ذلك المجئ لا يدل على فضلهم وكرامتهم بل على الكبريآء والجلال كذلك هذا السوق وايضا لا يليق بهذا المقام ان يقال وحثها اسراعهم الى دار الكرامة كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك لانه صدر من جناب ملك الملوك بعد فصل الحق وتوفي الاجور ويمكن ان يحمل على المشاكلة فانه لما نسب السوق الى الكفار وانضم معه مقام الجبروت والكبريآء قيل وسيق الذين كفروا وفي عكسه

قوله

تبلغ الكهف وسآءت مرتفقا بقوله وحسنت مرتفقا قال وساءت مرتفقا متكا من المرفق وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا قوله وضربت الغالب الجوهري الوضر الدرن والدسم قوله يكون لكل واحد منهم جنة والاوصف سعة وزيادة على الحاجة ينصره ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيه ثم قرا رسول الله صلعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قوله حافين محدقين قال مكي هو نصب على الحال لان ترى من روية العين وواحده حاف وقال الفرآء لا واحد له قوله لا متعبدين تعالى تعبّد الله اي عبده وتعبّده الله اي استعبده وفلان متعبد كما تقول متزهد الاساس فلان قد استعبده الطمع وتعبّدني فلان واعتبدني صيرني كالعبد له المقضي بينهم اما جميع العباد او الملائكة وعلى الاول تكرير الحمد لا ناطة معنى زائد به لان الاول للتفصلة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان في الجنة ووقوع في السعير فيكون الآية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويوئد التاويل الثاني تكرير التحميد في الآيتين قوله المقضي بينهم اما جميع العباد فان قلت انما يستقيم هذا في حق المؤمنين الذين قضى لهم الجنة واما الكافرون الذين قضى لهم بالنار فكيف يحمدون عليه قلت يحمل الجمع على المجاز بان يراد بالعباد المؤمنون او ان يقصد بالحمد المدح على قضائه بالحق والقسط كما يرى الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه حق جنايته فانه قد ياخذ في مدحه واليه الاشارة بقوله وانزال كل منا منزلته التي هي حقه قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث من رواية الترمذي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الزمر وبني اسرائيل تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية وقيل ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ربما يوجد في بعض النسخ هذه الزيادة وهي ان سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية كان الرواية غير صحيحة لان الصلوة انما فرضت بمكة بلا خلاف في سنة احدى عشر من النبوة واما حديث المعراج والاسرآء من المسجد الحرام من الحجر وايجاب فرض الصلوة خمسين كل يوم والترجيع فيها الى ان بلغ خمس صلوات فقد رواه الائمة مثل البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وروي عن ابن مسعود الحواميم ديباج القرآن وقال ايضا اذا وقعت في آل حم اي الحواميم كاني وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن دمثات اي لينات التراب قوله بامالة الالف وتفخيمها ابن كثير وقالون وحفص وهشام بفتح الحاء في جميع الحواميم وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالامالة وبتسكين الميم السبعة قال الزجاج فاما الميم فساكنة في قراءة القرآء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وفيه وجهان احدهما ان تجعل اسما للسورة وعدم صرفها لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل والمعنى على اتل حم

يا هذا والاجود ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله اسما للسورة حكاية عن حروف الهجا **قوله** او النصب عطف على قوله
ووجه الفتح اى قرئ حم بفتحها او نصبها وجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين ووجه النصب باضمار اقرأ ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يعطف على التحريك دفعه حراز **قوله** والافضال هو عطف على الفضل الراغب الطول
من الاسماء المتضايفة يقال طويل وطوال كعريض وعراض والجمع طوال وقيل طيال وتطاول الطول او الطول قال ثم
تطاول عليهم العمر والطول خص به الفضل والمن قال ثم ذي الطول **قوله** فامره مشكل قال ابن الحاجب في الامالي لان
اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يعرف بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا في هذه
الصفات اشكال آخر وهو قوله ذي الطول فانه معرفة فالاحسن ان يكون صفة لقوله من الله لانك فصلت بينه وبينه
بالبدل والاحسن ان يكون صفة للبدل لانه نكرة وذي الطول معرفة فالاولى ان يقال هو بدل ثان من البدل الاول فكانه
قال من الله العزيز العليم من الله غافر الذنب من الله ذي الطول وقال ابو البقاء يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كاجبار
اذين بمعنى مؤذن فتكون الاضافة محضة وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لما كان القابل بالنظر الى انه شئ لا القبول
لا بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوبة وكان معرفة فصح ان يكون الشديد من حيث انه
شئ له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة لا بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة كما انهما
معرفتان فلينا مل توبته قول العلام لا نزاع في ان غافر الذنب وقابل التوب صفتان ومصححها كونهما مفيدين معنى
الدوام والاستمرار فكذلك قوله شديد العقاب لان صفات الله منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب
معناه كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا وغير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن وقلت نحو من هذا
من غ مالك يوم الدين وقوله جاعل الليل سكنا **قوله** بسوظاهر عن بعضهم توسيط البدل بين الصفات جائز في النحو لكن
قبيح بين علماء البيان لان الصفات تدل على انه مقصود فيلزم التناقض **قوله** ما يعرف سجادليه من عناد لديه ما وجدت
في الاصول له وجها سوى في الحاشية التجادل الذكر والعناد لان الخصيان وذكر بعضهم انه مذكور في كتاب اساس البلاغة
قوله بالرجل خير منك على نية الالف واللام لانه صفة للمعرفة يعني انه منع لفظه من ادخال الالف واللام فهي
منوي لان افعل من كذا معهود بين المتكلم والمخاطب ولذلك يجوز ان يدخل ضمير الفصل بينه وبين المبتدأ **قوله** الجماء
الغفير عن بعضهم انما نصب الجماء الغفير على الحكاية كما يقال جاء القوم الجماء الغفير اى جماء غفيرا وقال الميداني
قال سيبويه هو اسم جعل مصدرا فانتصب كانتصاب قوله فارسلها العراك ولم يذدها **قوله** تعمد تنكيره وابهامه
للدلالة على فرط الشدة كانه قيل من الله غافر الذنب وقابل التوب والاشئ ادهى من عقابه ونظيره قوله في مقعد صدق
عند مليك مقتدر اى عند مليك لا يوصف ملكه ومقتدر لا يكتنه اقتداره ولكن لما كانت السورة متضمنة للانذار البليغ
وللدعوة الى الانابة والتوبة استدعى ذلك لبراعة الاستهلال ان يسلك بالاوصاف كلها طريقة الابدال المستلزمة
لتكرير العوامل ليكون افخم وانبل **قوله** وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين قال القاضي ويجوز ان يستدل
بالواو على تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب
باقيا

باقيا ويحصل لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها وقلت كانه
اراد بقوله تغاير موقع الفعلين رد قول المصنف يعني انما جئ بالواو ليفرق بين الوصفين ويؤذن بتغاير
موقع الستر والقبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول بالنسبة الى من تاب روى السلمي
عن سهل غافر الذنب اى ساتر على من يشاء وقابل التوب ممن تاب اليه واخلص لعمله وعليه النظم لان
تاخير القبول عن الغفران على ان رتبته المقدم بحسب الوجود في شخص لا حد دل على نفي توهم الجميع فيه
الراغب الغفر الباس الشئ ما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء اصبغ ثوبك فانه اغفر
للوسخ والغفران والمغفرة هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال
والفعال وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يؤمروا بان يسألوه ذلك باللسان فقط بل به وبالفعال
فقد قيل الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين **قوله** تتابع في هذا الكتاب الاساس فلان يتتابع
في الامور ومن يتبعه فيها من غير تثبت وتتابع الناس في الشر تهافتوا **قوله** فسدده ووفقه قيل وفقه
على الذنب لطلعه عليه ويروى وفقهه عن بعضهم اى دعوا الله له بالسداد والتوفيق **قوله** ان جدالا في
القرآن كفر هذا الحديث مذكور في شرح السنة اوله قال رسول الله صلعم ان هذا القرآن نزل على سبعة
احرف فلا تماروا في القرآن فان مراء فيه كفر رواه ابو جهيم وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال المراء في القرآن كفر **قوله** وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز بين جدال وجدال قال
الامام استعمال الجدال اى تعديته بفي مشعر بالجدال لاجل تعزيزه والذب عنه فان الجدال نوعان
حق وباطل اما الحق فهو حرفة الانبياء قال ثم وجادلهم بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا والجدال في آيات الله هو ان يقول مرة انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين الراغب
الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل احكمت فتله وجدلت البناء احكمته
من حيث انهم كانوا كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر اى مسجلا عليهم بالكفر في قوله الا الذين كفروا باداة الحصر
يعني بلا بالغ في الحكم بالكفر عليهم صار سببا لان يقال فلا يغررك لان الكافر شقي مطلقا منغمس في
لذات هذا العاجل غافل عن الاجل وعاقبة الامر والعاقل لا ينظر الى ظاهر احوالهم والتمتع بزهرة الحياة
الدنيوية فالفاء جواب شرط محذوف واليه الاشارة بقوله لما كانوا مشهودا عليهم بالكفر والكافر لا احد اشقى
منه وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ويكون قوله كذبت قبلهم قوم نوح كالتذييل على
سبيل التمثيل لجملة احوال المجادلين الكافرين وقلت الظاهر ان اتصال فلا يغررك بما قبله من حيث الانظار
والامهال للتمتع بلذات العاجلة للاستدراج والا كان حقهم ان تصب عليهم العذاب صبا بسبب عنادهم
وجدالهم الباطل ليدحضوا به الحق اى لا يجادل في آيات الله الظاهرة الا المعاند المكابر فلا يغررك تقلبهم في
البلاد وتمتعهم اياما قلائل فانا نأخذهم بعد الامهال اخذ عزيز مقتدر الا ترى الى سوء عاقبة اولئك

المكذبة المجادلة من قوم نوح والاحزاب من بعدهم فامهلتهم ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك
على هؤلاء الذين كفروا وجادلوا واما اتصال ما يجادل في آيات الله بالكلام السابق فهو انه تعالى لما قال حم تنزيل
الكتاب وهو السورة او الكتاب بكونه منزلا من الاله المعبود الموصوف بصفات العلم الكامل والعز الغالب
الجامع بين غفران الذنب وقبول التوبة المتفرد بالعقاب الذي لا يكتنه كنهه وبالافضال الذي لا يقادر
قدره قال ما يجادل في آيات الله اي ما يجادل في مثل هذا الكتاب المشتمل على الآيات البينات ابانة واعجازا
المنزل من مثل ذلك الموصوف بنعوت الكمال الا امثال هؤلاء الكفرة المغرورين فلا يغررك مثلك في منصب
الرسالة تقلب اولئك الانعام المنغمسين في هذا الحطام وآيات الله مظهر اقيم مقام المضمر للتعظيم
والتفخيم قوله ماكان من نحو ذلك قيل هو مفعول ثان لضرب وقيل بدل من مثلا والاحسن ان يكون مفعولا اولا
لان المعنى ضرب ما وجد من نحو ذلك من الامم مثلا واحلة بساحتهم عطف على اخذتهم والضمير فيه راجع الى ما
ومن اشتماله بيان قوله ليأخذوه ليتمكنوا منه يريد ان قوله ليأخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما اخذوا
بالاخذ المتعارف قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاقتصار
مقام التسلي وقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام القتل الاخذ قوله فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه على صيغة
جزائهم اي جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول فان قلت الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء لتكذيبهم واهتمامهم باخذ
الرسول والجدال بالباطل لا سيما واصل الكلام في الجدال لقوله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فكيف جعل
جزاء لقوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وحده قلت السؤال ظاهر والجواب مشكل ويمكن ان يقال
ان تكذيبهم وجدالهم كان للحسد وان مثل ذلك الرسول لا ينبغي ان يكون موطأ العقب فلن يخلصوا منه
الا بالقتل فجعل ذلك اصلا في الاعتبار تغليبا او مشاكلة وانما اعتبر هذا لما سيق له الكلام من المجادلة
الباطلة مزيدا للتسلي قوله او في محل النصب عطف على قوله في محل الرفع وعلى الاول المراد الامم المذكورة في
قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يدل عليه قوله كما وجب اهلاكهم في الدنيا الى آخره والتشبيه
واقع في حالتيهم والوجه الجامع للطرفين ايجاب العذاب يعني كما وجب عليهم عذاب الاستيصال في الدنيا لاجل
الكفر كذلك وجب عليهم عذاب النار في الآخرة لاجل قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وعلى الثاني
التشبيه واقع بين حالتي اولئك الكفرة وهؤلاء الحاضرين والوجه الجامع انهم اصحاب النار فان قلت ما وجه
اختصاص كل من الوجهين بما خصه قلت على الاول الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلية فلم يحتج
الى تعليل آخر فابدل انهم اصحاب النار تقريرا وتوكيدا وعلى الثاني ليس كذلك فاستدعى ان يكون تعليلا على
وجه يبين وجه تشبيه حال هؤلاء باولئك ويحتمل ان يكون الذين كفروا عاما متناولا للمذكورين وغيرهم
فانهم تعليل او بدل فيدخل في العموم المذكورون دخولا اوليا فعلى الاول انهم بدل لا غير وعلى الثاني
تعليل والثالث يحتملهما والنظم اوفق للثاني لقوله ثم ضرب لتكذيبهم مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم

ولما

ولما فرغ من ضرب المثل وادخال المجادلين في آيات الله المعرضين عن الانابة الى غافر الذنب وقابل التوب في زمرة الذين
ظهرت عليهم آثار وصف شديد العقاب واراد ان يشرع في ذكر مخالفيهم من المؤمنين المخبتين المنيبين الى قابل
التوب ذي الطول اجل قدرهم وعظم شأنهم واستأنف بذكر الكروبيين المقربين عنده وجعل التخلص والرابطة
بينهم وبينهم الايمان فادخلهم في زمرتهم لهذا الوصف كما ادخل اولئك في زمرة الامم السالفة بجامع الكفر وذكر
ثناءهم لهم واستغفارهم اياهم وصرح بذكر ما به امتازوا من الفرقة السابقة بقولهم للذين تابوا واتبعوا
سبيلك قوله وقرئ كلمات نافع وابن عامر على الجمع والباقون بالتوحيد قوله وقد برق راسه اي جاذب وخرق
وفي الاساس مرق السهم من الرمية مروقا فمن المجاز مرق من الدين مروقا قوله ليتضاءل النهاية تتضاءل
تصاغر تفاعل من تضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض الوصع يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها
طائر اصغر من العصفور والجمع وصعان قوله لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله معاينين
مشاهدين ولما وصفوا بالايمان قال الامام انهم مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود شيء معين لا يوجب
المدح الا ترى ان الاقرار بوجود الشمس بكونها مضيئة لا يوجب المدح ورحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل
في كتابه الا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب وفي لزوم المشاهدة من الحمل واختصاص
الايمان بالغيب ولزوم استواء الايمان من كل وجه نظر والانصاف سند لا لدلالته على انهم لا يشاهدون بل قطع
يوشون لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالآيات المشاهدة من
انشقاق القمر وقلب العصا والانصاف لا ايمان بالآيات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على
صدق النبي المتحدي بها والانصاف عرض الزمخشري من هذا التقرير وقصده نفي صحة الرؤية وقوله لو كانت
الرؤية صحيحة لرآه حملة العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك يخلقه الله ويجوز ان لا يخلق لهم هذه الرؤية
او لدفع المانع والحجاب قوله كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء وعليه ما روينا عن مسلم عن سلمان الفارسي
قال قال رسول الله صلعم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض
فجعل منها في الارض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة
اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى ينظر ما جاء في سورة الشورى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض فان الاستغفار محمول على عموم المجاز وهو طلب مطلق الغفران فيراد بالاستغفار في حق المؤمن
خاصة غفران الذنوب وازالة العقاب في الآخرة وايصال الثواب كما قال هنا فاغفر ثم قال وقهم عذاب الجحيم
ربنا وادخلهم جنات عدن وفي حق الكافرين ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشؤم كفرهم كما ذكر في الفرقان
في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما فرحمهما جميعا بادرار الرزق والارتفاق
بما خلق لهم من المنافع للجنة وبالتراحم فيما بينهم بعضهم بعضا تذييل تلك الآية بقوله الا ان الله هو الغفور
الرحيم حيث صدره بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع ووسط

محاسن
حسب اصحابنا
ورحم الله
الكشاف ولو لم
يكن كتابه
الا هذه النكتة
لكفاه

بضمير الفصل بين المعرفتين فاذا هذه الآية التي في سورة المؤمن مختصة بمن وجد منهم الايمان بدليل العدول
من المؤمنين الى الذين آمنوا واما قوله وسعت كل شيء رحمة وعلما فكالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة
فيجب ان يقصد العموم فيها ليلون انجح الى المطلوب يعني شانك هذا فافعل بهولاء خاصة في الآخرة ما هم مفتقرون اليه
حينئذ فاذا الفاء في فاغفر مرتبة للدعاء على الوصفين فان قلت جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهر فما بال العلم قلت
معناه حققنا ان رحمتك وسعت كل شيء فاغفر للذين تابوا وعرفنا ان علمك احاط بكل شيء فانجح مقاصدهم ما علموا
وما لم يعلموا فانك اعلم باحوالهم ومصالحهم وعليه قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء فانه
عليه السلام جعل العلم وحده وسيلة الى الطلب قال المصنف في تفسيره انك اعلم باحوالنا وما نصلحنا وتفسدنا
منا وانت ارحم بنا منا وانصح لنا من انفسنا تم كلامه وههنا نكتة في نهاية من اللطف ولا بد من اظهارها وهي
ان الخليل عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة العلم واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق في بحار رحمته وراى
ان رحمته وسعت كل شيء طمع في غفران والديه وقال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فادخل
الكافر في الرحمة والغفران تناسيا في جواز ذلك فضلا عن المؤمنين ذكر المصنف نحو هذا في سورة التوبة
عند قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجاء وكيف لا وقد
نص الله تعالى على ذكر الرحمة والعلم وقدم الرحمة واغرق في وصف ذاته تعالى بهما **قوله** قد ذكر الرحمة والعلم
خلاصة السؤال ان الفاء في فاغفر مما يعقب بالتفصيل المفصل والمفصل يشتمل على شيئين وليس في التفصيل
الا شيء واحد واجاب ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا ومراد فيه اذ ليس المراد انهم يستغفرون لمن
آمن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين آمنوا اي الذين وجد منهم الايمان بل لمن عز وعلم منه التوبة
عن المعاصي والكفر جميعا كما هو قضية مذهبه يؤيد هذا التاويل قوله في سورة الشورى الآتي الى قوله في سورة المؤمن
ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب
الاستغفار فما تركوا للذين آمنوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف بالكفرة وقوله ههنا ويستغفرون لمن
في مثل حالهم وصفتهم اي في الطهارة عن ارجاس الشرك واوضار الذنوب والعاصي غير التائب ليس بطاهر قال
صاحب الانتصاف لخطار الزمخشري في هذا المقام من وجه مراعاة المصلحة واعتقاد امتناع غفران الكبائر
بلا توبة واعتقاد وجوب التوبة على الله وجحد الشفاعة واقبح ما فيه المراد بالاستغفار زيادة الكرامة
مع ان صيغ المسؤول انما هو المغفرة ووقاية الجحيم واقول اذ لجعل العلم قيدا للمذكور ولا يجعل مستقلا في الدلالة
كما من فلا طائل اذا تحت وصفه بتلك السعة والمبالغة فيها والافاية في ذكر الرحمة والاغراق فيها فان المغفر
له اذا كان في مثل الملائكة من الطهارة فاي حاجة الى الاستغفار فضلا عن تلك المبالغات هذا تحجير
للواسع كما روينا عن البخاري وابي داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلعم في الصلوة
ومنا

وقمنا معه فقال اعرابي اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلعم قال لقد تحجرت واسعا
يريد رحمة الله تحجرت واسعا اي ضيقت من قولهم حجر فلان اذا اتخذ على الارض حجارة محدقة بها اما قوله
على ان السيئات هي الصغاير او الكباير فقد اجاب عنه الامام لا يجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعد التوبة
عندكم واجب وما كان فعله واجبا كان طلبه بالدعاء عبثا قبيحا عندكم وكذا اسقاط عقوبة الصغيرة واجب فلا يحسن
طلبه بالدعاء ولا يجوز ان يكون ذلك الطلب زيادة منفعة على الثواب لان ذلك لا يسمى مغفرة انتهى كلامه فحينئذ
يجب القول بان المراد بالتوبة التوبة عن الشرك كما قال الواحدي فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك اي
دينك الاسلام فان قلت لو لم يكن التوبة من المعاصي مرادا لكان يكفي ان يقولوا فاغفر للذين آمنوا ليطابق السابق
قلت والله اعلم ذلك من وضع المظهر موضع المضمر من غير اللفظ السابق وبيانه ان قوله ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الآية جاء مفصولا عن قوله ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك فالآية بيان لكيفية الاستغفار لا لحال المستغفر لهم ووصفهم المميز يعرف
بالذوق واما فائدة العدول عن المضمر وان لم يقل فاغفر لهم بل قيل للذين تابوا واتبعوا سبيلك فهي ان الملائكة كما
عللوا الغفران في حق متعرض الخيرات بالعلم الشامل والرحمة الواسعة عللوا قابل الفيض ايضا بالتوبة عن الشرك
واتباع سبيل الاسلام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلعم على حمار يقال له
عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله
على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا
ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية انس ان النبي صلعم قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر بها الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا واخبر
بها معاذ عند موته فان قلت هذه التوبة انما يصح في حق من سبق شركه على اسلامه ومن ولد مسلما ودام عليه
كيف يدخل فيه قلت الآية نازلة في زمن الصحابة وجلهم انتقلوا من الشرك الى الاسلام ولو قيل فاغفر لمن لم يشرك
لخرجوا فغلب الصحابة على سنن جميع الاحكام والله اعلم **قوله** واذ تدعون منصوب بالمقت الاول قال ابو البقاء وحكى
وصاحب الكشف لمقت الله لانه تعالى في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته
لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي والمعنى اذا انتصب اذ
تدعون بالمقت الاول لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه
سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالخبر وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظروف يتسع فيها **قوله** واذ تدعون
تعليل وانما جعله تعليلا لا ظرفا في هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها في النار
وعند ذلك لا يدعون الى الايمان قال ابو البقاء وصاحب الكشف وقال ايضا اذا بطل هذان الوجهان علمت انه
متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اي مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان وكفرتم وقلت ولا ارتياب في تعسفه

والاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل فيه اذكروا اي اذكروا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون نحوه ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال المصنف وهو تحسير لهم وتندم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب ممكنون مزاحوا العلل **قوله** وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا الآية قال الامام احتج اكثر العلماء بهذه الآية في اثبات عذاب القبر وذلك انهم اثبتوا الا نفسهم موتتين موتة في الدنيا ولا بد من اثبات حيوة في القبر لتحصل الموتتان ثم قال والسؤال عليه انه لو كان الامر كذلك لقد حصلت الحيوة ثلث مرات وهذا الذي عناه المصنف بقوله لزمه ثلث احياآت وذتيه بل تهكم بقوله الا ان تتمحل فتجعل احدى الحيوتين غير معتد بها قال الامام اهملوا ذكر الحيوة في القبر لقلة وجودها وقصر مدتها ثم قال المصنف او تزعم ان الله يحييهم في القبور الى آخره يعني لا عذر لهم في الدفع عن اثبات ثلث احياآت الا ان تزعموا هذا وهو باطل بالاتفاق فالاستثناء في قوله الا ان تتمحل نحو الاستثناء في قول الاعشى

وقفت بها اصيلا لا اسايلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري اي ان كان الاواري يعد احدا فلا احد فيه الا اياه. اي ليس لهم جواب البته وفي قوله خلاف ما في القران معنى النفي كما في قوله ابى الله الا ان يتم نوره اي لم يرد الله الا ان يتحل وقلت لهم ان تجيبوا بما يلزم بها ثلث احياآت في الآية اذا حملت الاماتة الاولى على المجاز واما اذا اجريت على الحقيقة على ما اقتضاه المقام فلا لان مراد الكفرة من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه في الدنيا ويكذبون الانبياء حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله وحده واليوم الآخر لان قولهم هذا كالجواب عن النداء في قوله ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنا نعتقد ما يعتقده الدهرية ان الحيوة بعد الممات فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فالآن نعترف بالموتتين والحيوتين لما قاسينا من شدائدهما واهوالهما واما حدوث الاحياء الاول فالقوم معترفون به لا ينكرونه فلا فايدة في ذكره ولهذه الفائدة استعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم مكون الادب بكذب البعث نظيره قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء الى قوله فاعترفوا بذنبهم قال المصنف بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل قال صاحب الفوايد يمكن ان يقال لا يلزم ثلث احياآت لان مرادهم من قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الآن تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا الى الآخر سبب لاعترافهم فلذلك جاؤا بالفاء وذلك انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كانوا كثيري الذنوب فاعترفوا بما علموا ان الله كما كان قادرا على الانشاء كان قادرا على الاعادة وهذا موافق لقول المصنف في بيان وجه التسبيب فاعترفنا انهم انكروا البعث فلما تكرر عليهم الاماتة والاحياء علموا قدرته على الاعادة فاعترفوا بذنبهم التي اقترفوها بسبب انكار البعث هكذا لخصه صاحب التقريب فظهر من هذا البيان مقام هذه الآية غير مقام قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم فان هذه لبيان التوالد والاعتراف منهم في الآخرة بما انكروه في الدنيا وتلك لبيان الامتنان الذي يستدعي شكر المنعم والبيان

الدلايل

الدلايل لتصرفهم عن الكفر كما صرح المصنف ولا يلزم ايضا على هذا ما اورده في السؤال كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة محتاج الى ذلك الجواب المتعسف **قوله** اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط ايام الياس وقع الاستيصال وعلى هذا بني من قال هل الى نجد او على الخيف نزول **قوله** اي ان هذا الامر غلب فيه الياس على الطمع الانصاف ليس المثال مطابقا لما في الآية لان خروج وسبيل نكرتان اي ليس طريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي الشعر الخيف ونجد معرفتان لكن حصل الياس من احد الامرين وقلت يكفي في التشبيه ان يقال وصول ونزول وهما نكرتان بقوله سبيل في ارادة الابهام والشيوع واما الياس فحاصل من المفهوم بحسب المقام على ان الآية خلت عما يدل على احد الامرين نعم الآية ابلغ لان الشيوع فيها في خروج وسبيل معا وله ان يقول ان الشاعر لم يرد بنجد والخيف الموضعين بعينهما بل انه قصد الياس من حصول الوصول الى المحبوب في اي مكان كان ودل عليه ذكر المكانين كما دل ذكر الزمانين على عموم الازمنة في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **قوله** على حسب ذلك اي ذلك الكلام الذي صدر عن الياس والقنوط **قوله** ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج جعل المشار اليه ما دل عليه قولهم فهل الى خروج من سبيل مع ما يتصل به من كلامه السابق وهو قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم **قوله** كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا الجمع اي حرورا اسم قرية بقرب يقصر فنسبت اليها الحرورية من الخوارج وكان اول مجتمعهم وتحكيمهم منها وعن بعضهم ومعنى تحكيمهم قولهم لا حكم الا لله وكان العياش حروراوي لكنه استطيل بحذف الزوايد كما تقول براكي في النسبة الى براكا وقال الفقيه احمد بن داود الدينوري في تاريخه لما بايع الخوارج رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد وقال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واشهد على اهل دعوتنا من اهل ديننا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في الحكم وان جهادهم لحق يعني عليا ومعوية وكتب في جواب كتاب الى علي رضي الله عنه انك لم تغضب لربك ولكن غضبت لنفسك فانك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين يعني ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص وشهدت على نفسك انك كفرت فيه فان استانفت التوبة رجعنا اليك وان تكن الاخرى فانا ننابذك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فما بالهم على رضي الله عنه ولعل تمسكهم بالآية من حيث انه تعالى اثبت الحكم لله ووصف نفسه بالعلي الكبير فآذن بان الوصفين علتان لذلك الاثبات وعلي رضي الله عنه رضي بحكم الحكمين خالف النص وليس كذلك لانه ليس في عبارة النص ولا اشارته ولا دلالته ما يدل على ذلك لان قوله ذلكم اشارة الى ما دل عليه قوله فهل الى خروج من سبيل من الياس التام والاقناط الكلي والحكم بالخلود في النار وقوله بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا تعليل لذلك الحكم وقوله فالحكم لله العلي الكبير اشارة الى قطع ذلك الحكم وبت القضاء اي لا سبيل الى الخروج لانكم آثرتم الشرك على التوحيد والله تعالى حكم في الازل انه لا يغفر لمن يشرك به شيئا فلا راد لحكمه ولا دافع لقضائه

لعلو شانه وعظمة كبريائه هذا تأويل ظاهر مكشوف ويفسره ما ذكره الواحدي فالحكم لله اي انه حكم بعذاب من اشرك به ولا
يرد حكمه والعلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر وفيه ان دلالة المصنف على ان عذاب مثله لا يكون الا كذلك غير
مطابق للمقام قوله ثم قال للمسيئين فادعوا الله اي اعبدوه بيان لربط الفاء بما قبلها يعني ختم الآيات البينات
والبيانات الشافية الكافية من مفتتح السورة الى ههنا بقوله وما يتذكر الا من ينيب تعريضا بمن تمرد وعصى واشرك بالله
وعنادا ثم قال للمنيبين واذا كان كذلك فانتم منيبون فادعوا الله مخلصين له الدين فقوله وينزل لكم من السماء رزقا عطف
على قوله يريكم آياته والآيات ما سبق وذلك انه تعالى لما حكى احوال المشركين في هذه السورة واراد ان شرع في احوال
المخلصين المنيبين على صفة التضاد كما قال وان غاظ ذلك اعداءكم جعل قوله فالحكم لله العلي الكبير وما يتصل به تخلصا
الى ذكرهم يعني هو الله يريكم آياته جميعا من الآفاق والانفس ويفصلها ويدبر اموركم ومعاشكم بانزال الرزق من السماء
ومعادكم بالدعوة الى الدين الخالص لانه رفيع الدرجات ولانه ذو العرش ولانه يلقي الوحي الذي هو الحيوة الابدية
وهو الامر بالخير والدعوة الى الدين الخالص ويدل على المناسبة بين هذه الصفات وتلك الصفات اخلاؤها تعريفا
وتنكيرا اما رفيع الدرجات فهو مثل قوله شديد العقاب لاحتمال التعريف والتنكير واما فائدة التنكير فالدلالة على
التجدد والحدوث باستمرار صعود الملائكة وقتا بعد وقت واليه الاشارة بقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان يبلغ
العرش واما التعريف فيه فقد قال الواحدي الرفيع بمعنى الرافع واما قوله يلقي الروح ففي افادته استمرار الوحي
من لدن آدم الى انتهائه بسيدنا صلعم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
ظاهر مكشوف ومعنى التجديد احياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما وهو مناسب لقوله من
امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه قوله كما ان ذا العرش عبارة يعني ان ذا العرش هنا مثل قوله الرحمن
على العرش استوى كناية عن الملك من غير ارادة الحقيقة قال المصنف فيه يقال استوى فلان على العرش يريدون
ملك وان لم يقعد على السرير البتة كذلك رفيع الدرجات كناية عن رفعة شانه وعلو سلطانه من غير ارادة الدرجات
الحقيقية وعلى الوجه الاول ايضا كناية لكن مع ارادة الحقيقة لقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان يبلغ العرش
وهو دليل على عزته وملكوته وهو انسب لقوله يلقي الروح من امره والمراد الوحي ليكون على وزان قوله سبحانه وتعالى
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا واما قول من قال هي درجات ثوابه التي ينزلها
اولياءه في الجنة فمناسب لقوله فادعوا الله مخلصين له الدين فيكون قرينة دالة على ان الدرجات مستعارة لمراتب الثواب
استعارة محسوس لمعقول الاساس ومن المجاز لفلان درجة رفيعة قوله من امره يريد الوحي يعني المراد بالامر
ههنا الوحي وصح ذلك لان الوحي امر بالخير وانما ذهب اليه لان من امره بيان للروح فلذلك استعير للوحي الروح
وقد حققنا وجه الاستعارة في مفتتح سورة النحل فمن على هذا بيانية والذي يفهم من ظاهر كلام الواحدي من امره من
قضائه او بامره انها ابتدائية اي من جهته وبامره قال ابو البقاء من يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا
بيلقي وقال القاضي يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع تمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد وفيه دليل

على

زمن

على ان النبوة من عطاء الله يختار لها من يشاء قوله لينذر الله او الملقى عليه او الروح فالاسناد الى الرسول حقيقي
والى الله نحو كسى الخليفة الكعبة احتمال الحقيقة والمجاز والى الروح نحو انبت الربيع البقل في انه لا يحتمل الا المجاز والوجه
الثاني اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد قوله وقيل المعبود والعابد بهذا اولى الوجه لان ذلك
المطلق محمول على ما ورد في كثير من المواضع نحو فمن كان يرجو لقاء ربه ان الذين لا يرجون لقاءنا وقال الذين لا يرجون لقاءنا
وكذا بدل قوله يوم هم بارزون من يوم التلاق وبيان انهم بارزون بقوله لا يخفى على الله منهم شيء قال مكي هم بارزون
مبتدا وخبر في موضع خفض باضافة يوم اليها وظروف الزمان اذا كان بمعنى اذ اضيفت الى الجمل الفعلية والاسمية
وان كانت بمعنى اذا لم تضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل يرتفع به لان اذا فيه معنى الشرط
ومتى لما يستقبل في اللفظ وفي المعنى وليست اذ كذلك لانه لا معنى للشرط فيها لان اذ لما مضى والشرط لا يكون لما مضى
فافهم ذلك قوله كما جاء في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم
يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا في الجامع الغرلة القلفة التي تقطع من جلد الذكر قوله وهي معنى قوله
وبرزوا لله الواحد القهار يعني معنى قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله شيء ومعنى وبرزوا لله الواحد القهار واحد لانهم
اذا برزوا لله الواحد القهار في ذلك اليوم لا يخفى على الله منهم شيء في زعمهم كما قال فهم اليوم صائرون من البروز
والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قوله بارض بيضاء كأنها سبيكة فضة الحديث من
رواية البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة
النقي ليس فيها علم لاحد قوله فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب يعني دل الاستئناف من قوله اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت على التعليل فيجب ان يكون السائل والمجيب هو الله عز وجل فانه لما سال لمن الملك اليوم واجاب هو بنفسه
لله الواحد القهار وكان المقام موقع السؤال وطلب التعليل فاوقع اليوم تجزى جوابا عنه يعني انما اختص الملك به
لانه وحده يقدر على مجازاة كل نفس ما كسبت وله العدل التام فلا يظلم احدا وله التصرف التام فلا يشغله شان
عن شان فيسرع الحساب ولو اوقع لله الواحد القهار جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستئناف قال صاحب
الكواشي بعد فناء الخلق يقول تعالى لمن الملك اليوم فلم يجب فيقول تعالى لله الواحد القهار والوقف على اليوم كاف
وعلى القهار تام اليوم الثاني معمول تجزى وكذا عن ابي البقاء قوله لم يقل من القيلولة وهو من قوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقد فسر هناك المقيل وروينا في شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم الجمعة
حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وروى الواحدي عن ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار وفيه ان حكم الكل في تلك الساعة كذلك لكن ليس فيه بقاء ذلك الحكم فكيف وقد ثبت بالاحاديث
الصحيحة البالغة مبلغ التواتر خروج العصاة من امة محمد صلوات الله عليه من النار اما بمحض الغفران او بشفاعة
رسول الله صلعم منها ما رويناه عن البخاري ومسلم يخرج من النار قوم كانهم الثعارير الثعارير صغار القثاء قوله معترضة
كالشجى الجوهري الشجا ما ينشب في الحلق تقول شجيت بالعظم وتقول شجي بالكسر يشجى شجا قوله كما قال فلما راوه زلفة سيئت

وجه الارض لكونوا اشد لقوله وهو مشارفهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها **قوله** وان القلوب كاظمة على غم وكرب اى ممتلى القلوب كالساكت الممتلى قلبه غما وغيظا قال صاحب الكشف نسبة الكظم الى القلب كنسبة الكتابة الى اليد ومال معنى كاظمين متوقفين عن كل شى، الا عما دفعت اليه من فكر بما فيه كذلك قوله والكاظمين الغيظ الموقفين عما ادعوا اليه الغضب **قوله** ويعضده قراءة من قرا كاظمون على منه محمول على القلوب خبرلها ولدى الحناجر ظرف كاظمون قدم عليه او هو خبر بعد خبر وعلى التقدير الاول وهو قوله اذ قلوبهم لدى حناجرهم كان كاظمين حالا من الضمير المجرور في الخبر والجوز اجراء كاظمون عليه حالا ولا على المبتدا خبرا الا على التاويل ثانه وقد صاحب الكواشي هم كاظمون فعلى هذا تقوى اراده اصحاب القلوب **قوله** وان عندك كتابا الا انك لا تتبعه عطف تفسيرى على قوله نفى البيع وحده وكذا قوله وان الكتاب عندك والاكونه متبعا تفسير لقوله ونفيهما جميعا **قوله** من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله يعنى الوجه ان معنى الشافع والطاعة لا ان هناك شافع غير مطاع اذ ليس للظالمين شافع البته لان الشفعاء اولياء الله واولياء الله لا يشفعون الظالمين وفى التوبيخ الظالمين عنده للجنس وعندنا للعهد لان الظالمين من وضع المظهر موضع المضمر والمراد بهم المنذرين فى قوله وانذرهم يوم الازفة **قوله** لتمام انتفاء الموصوف فى مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتاتى بدون موصوفها قال صاحب التقريب وانما تقتصر على نفى الشفيع لان المقصود نفى كونه مشفعا لا نفى ذات الشفيع وان كان الثانى دليلا على الاول وسلم خالة فاراد ذكر المقصود مع الاستشهاد عليه كمن عوتب على القعود عن الغزو مالى فرس اركبه اى لا يمكننى الركوب لعدم الفرس فكذا لا يمكن الشفيع لعدم الشفيع فذكر المقصود والدليل عليه وهذا التقرير اظهر مما فى الاصل وقال والد صاحب المهذب حاصل كلام الزمخشرى انه استدل بعدم الموصوف على عدم الصفة لان وجود الصفة بلا موصوف محال وقوله فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف كانه استدلال بعدم الصفة على عدم الموصوف وهو مناقض ذلك التقرير قلت مقصود المصنف من قوله فى ذكرها فائدة جليلة ان مجى الصفة ونفيها ليس الا للمبالغة فى نفى الموصوف فمعنى قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فى هذا المقام كيف تتاتى الشفيع ولا شفيع كمعنى قول القايل لمن يعاتبه على القعود عن الغزو مالى فرس اركبه اى كيف تتاتى منى الركوب ولا فرس لى وكان ذكر الركوب والاستدلال على عدم اتيانه بعدم الفرس دليلا على ان انتفاء الفرس امر لا نزاع فيه وان المخاطب لا يناقشه فيه وكذلك ذكر الشفيع والاستدلال على عدم اتيانه بعدم الشفيع دليل على ان فقدان الشفيع امر محقق مشهود لا نزاع فيه واليه الاشارة بقوله موضع الامر المعروف غير المنكر الذى لا ينبغى ان يتوهم خلافه والاسلوب من باب نفى الشى، بنفى لازمه يجى بالصفة ليجعل نفى الموصوف دليلا على انتفائها فيلزم منه نفى توهم الموصوف يعنى بلغ الموصوف فى الانتفاء مبلغا متناهيا حتى صار دليلا على انتفاء الصفة لما يلزم من انتفاء الموصوف انتفاء الصفه لان الصفه لا تاتى بدون موصوفها فيكون المجموع دليلا على المطلوب وهو انتفاء الموصوف بالكليه وقد استقصينا فى البقرة عند قوله لا يسالون الناس الحافا القول فيه فظهر ان القاء فى فيكون ذلك نتيجة من قوله لتمام انتفاء الموصوف لا من قوله لان الصفة لا تاتى فلا يلزم التناقض كما ظن قال صاحب الانتصاف نفى المجموع يصح بنفى جزء، ونفى كله فان

كان

كان المراد نفى الامرين فذكر الصفة كالعلة لنفى الذات اى لا طاعة فلا شفاعة او لا ذات فلا صفة فيكون النفى من وجهين مختلفين **قوله** الامر المعروف اى المشهود الثابت القايم وكانه قد علم من غير شبهة ان لا شفيع فيستدل به على عدم الشفيع **قوله** لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه لان مراعاة التشبيه بين القرينتين فى ضبع الكلام يجب فانى لا يجوز ان يكون الخائنة صفة للعين اى العين الخائنة ثم لضيف الصفة الى موصوفها لان قوله وما تخفى الصدور لا يناسبه لانه نسب الاخفاء الى الصدور فاوجب ذلك ان ينسب الخيانة الى الاعين وقال يعلم نظرة الاعين ويعلم ما تخفى الصدور وفيه بحث لان المقصود من الاسناد المبالغه وان الله يعلم استراق العين لا الغير الخائنه سواء ضم اليها وقبها او لم يضم قال القاضى النظرة الخائنة النظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر الى خيانة الاعين والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفى الا وهو متعلق للعلم والجزاء **قوله** هو خبر من اخبار هو اى لفظه هو فى قوله هو الذى يريكم اياته يعنى يعلم خبر لهو مثل يلقى **قوله** فيبعد لذلك عن اخواته فان قلت فهلا لم يقدم على يلقى الروح او على اخواته ليلا يحصل هذا البعد قلت لا يخلو اما ان يوقى به قبل قوله الذى يريكم اياته وينزل من السماء او بعده ولا يجوز الاول لان هذا متضمن للتهديد كما قال والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقال الواحدى يعلم مسارقة النظر الى ما لا يحل وما يسر القلوب فى السر من المعصيه والله يقضى بالحق مجزى بالحسنه والسيئة وذلك وارد فى الامتنان على ما يوجب الشكر من نعمة الحيوتين وقد سبق اتصاله بما قبله ولا الثانى لانه اما ان يقدم على رفع الدرجات او يوخر عنه ولا يجوز الاول لان رفع الدرجات فى الوجه المختار مفسر بمصاعد الملائكة ومهابطها للسفارة بين المرسل والمرسل اليه وهو كالمقدمة لقوله يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وورودهما عقيب وينزل من السماء رزقا للايذان بان الماء كما هو حيوة الارض الميتة كذلك الوحى حيوة القلوب الميتة ولا الثانى لانه اذا لم يجز ذلك فبالطريق الاولى هذا ليلا يحال بين المقدمة ولاحقها اجنبى وانما عقب به قوله يلقى الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد لمناسبة بينهما لفظا ومعنى كما قال هو مثل يلقى الروح اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعنى فلدلالة كل منهما على الوعيد والتهديد اما العلم فكما سبق واما الوحى فلتصريح تعليله بقوله لينذر يوم التلاق الى اخره فان قلت لم لا يجعل العلم علة لنفى شفاعة الشفيع كما فى قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فكانه قيل ما للظالمين من شفيع لما يعلم الله منهم الخيانة سرا وعلانية ظاهرا او باطنا فيتخلص من تلك الورطة قلت اذا جعل من الاخبار المستقلة بالدلالة لاثبات وصف العلم ويتصل به حديث العدل والقضاء الحق ويكون تخلصا الى ذم الهتهم والانحوت تعليله نفى الشفاعة ايضا على سبيل الادماج لاقترانه كان احسن من تعليقه بنفى الشفاعة وحده لله در المصنف ولطف اعتباراته ودقيق اشاراته ورحم الله من كان سببا لمثل هذه النكات **قوله** والذى هذه صفاته واحواله لا يقضى الا بالحق يعنى عومل بالاسم الجامع معاملة اسم الاشارة مثل اولئك وذلك اذا وقع بعده حكم ليوذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجراء تلك الصفات

عليه وانما عدل عن الاسم الاشارة الى اسم الذات ليكون اجمع وافخم قوله وهذا تهكم بهم فان قلت لم تجعله من المشاكلة
قلت جعله استعارة تهكمية ابلغ وبالاختيار اولى والمقام له ادعى وهو تحقير شان آلهتهم وتسفيه رايهم قوله
ان الله هو السميع البصير مقرر لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اى يعلم خائنة الاعين لانه بصير لا يحجبه
شئ من المبصرات التي تخفى على كل ذى بصر ويعلم ما تخفي الصدور من الهواجس التي ربما تخفى على صاحبها
لانه سميع حقيقى وانما فصل بينه الفرع بهذه الفاصلة ليكون ظاهرا في التعريض بما يدعون من دون الله وانها
لا تقدر على القضاء لانها لا تسمع ولا تبصر وفيه اشارة الى ان الحاكم والقاضى ان لا يكون فاقد السمع والبصر فيكون
قوله الله تقضى بالحق الى آخره معترضه بين المقرِّر والمقرَّر قوله وقرى يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانيه
نافع وابن ذكوان والباقون بالياء قوله قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام قال ابن الحاجب ولا يجوز
ان يقول زيد هو غلام رجل وان كان ممتنعا دخول حرف التعريف عليه لان هذا مخصص بافعل من كذا والفرق
بينهما ان افعل من كذا اشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار
فضليه معهود ولذلك قام مقامه وليس غلام رجل كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان
الاضافة قد يكون للتعريف واللام للتعريف فيكون الجمع بينهما بخلاف افضل منك قوله وقرى منكم ابن عامر قوله
وما يوصف بالشدة من آثارهم الراغب اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده يقال اثر واثر والجمع الآثار ويقال
للطريق المستدل به على تقدم اشخاص آثار واثرت العلم رويته آثره اثرا واثارة واثرة واصله تتبعت
اثره قال تعالى واثارة من علم وقرى اثرة وهو ما يروى ويكتب فيبقى له اثر والمآثر ما يروى من مكارم الانسان
ويستعار الاثر للفضل والايثار للتفضل ومنه قولهم آثرته وقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم والاستيثار
التفرد بالشئ من دون غيره وفي الحديث سيكون بعدى اثرة اى يستاثر بعضكم على بعض قوله غيظا وحنقا وظنا
منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وقال في موضع آخر اباء عليهم وتعميه وان ذلك المولود الموعود
منتظر بعد وليس موسى بذلك وتصرح قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال وقوله ذروني اقتل موسى وقوله كان
هذا تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وقال في الاعراف في قوله قال سنقتل ابناءهم ونستحيي
نساءهم وانا فوقهم قاهرون سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من القهر
والغلبة وانهم مقهورون تحت ايدينا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي حدثت المنجمون والكهنة بزوال
ملكنا على يده قوله وهو اعلى من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة الانصاف هو مثل قوله ان هولاء لشرذمة
قليلون يوهم قلة الاحتفال بهم وان قتالهم انما هو لاجل انهم لنا غائظون ومن عادتنا الحذر على دولتنا
بحسن الحفظ وحماية حوزة المملكة ولقد كذب وكان فؤاده مملوا رعبا قوله وليدع ربه شاهد صدق على صدق
هذا الكلام على سبيل الايهام والتورية كما علمت هو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد
البعيد منهما واللعين اوهم قومه المعنى القريب وهو التهكم وفي ضميره البعيد اظهار ان ليس له رب والذي

يدعو

يدعو ليس برب اى لا يجدى دعاءه شيا لانه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما تقول لمن ظفرت به وليس له ناظر انا انتقم منك
فادع ناصرك تهكما به والمراد ما في ضميره انه ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك لانه كان قد استيقن انه نبى وان ما
جاء به آيات وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قال محيى السنه اى وليدع موسى ربه الذى يزعم انه ارسله
الينا فيمنعه منا وفي اللباب اى ليدع ربه فانه لا يجاب وليستعن بربه فانه لا يعان وقيل وليدع ربه فانه لا
يحميه دعاءه شئ لانه يدعو ما لا حقيقة له قوله وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام قال المصنف كان فرعون
يقول انا ربكم الاعلى فكيف عبد الصنم وذلك قوله ويذرك والهتك فاجاب بانه امر بنحت الاصنام وبان تجعل شفعاء
لهم عنده كما كانوا يقولون هولاء شفعاؤنا عند الله فاضافوا الآلهه اليه بهذا المعنى قوله وضياعا الجوهرى
ضاع الشئ يضيع ضيعة وضياعا بالفتح اى يهلك قوله وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو قال صاحب التيسير
وقرا بها عاصم وحمزة والكسائي وقال الزجاج وفي مصحف اهل العراق اوان على معنى انى اخاف ان يبطل دينكم
البته وان لم يبطله اوقع فيه الفساد وعلى الواو اخاف ابطال دينكم والفساد معه قوله وقرى يظهر نافع وابو عمرو
وحفص والباقون بفتح الياء والهاء قوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به يريد ان موسى عليه السلام لما سمع قولهم
اقتلوا ابناء الذين امنوا معه وقوله ذروني اقتل موسى شجع قومه وقال تعوذوا بالله عياذا واعتصموا
بالتوكل عليه كما تعوذت واعتصمت ليحاصلكم من شر هذا المتكبر الذى لا عقل له ليردعه ولا دين له ليزجره ودل
على هذا كله عطفه وربكم على ربى قوله ولكون على طريقه التعريض عطف على ليشمل كرر اللام للاستقلال يعنى
في التعميم فائدتان احدهما دخول الغير في المستعاذ منه وثانيهما ترك المواجهة بقوله انت متكبر مكذب مع ارادة
ذلك بابلغ وجه قوله لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب الى قوله استكمل اسباب القسوة والجراة
الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذاك احد علتين اما علة دينية لخوف معاد او علة سياسية لخوف
السيف قال ابو الطيب الظلم من شيم النفوس وان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم قوله ومن آل فرعون صفة
لرجل او صلة ليكتم لان الرجل اذا كان قبطيا كان من آل فرعون صفة لرجل واذا كان اسرائيليا كان صلة
ليكتم وعلى هذا الوقف على قوله وقال رجل مؤمن له وجه ثم يبتدا من آل فرعون والظاهر الاول لان تقديم
الصلة على الفعل لا معنى له في هذا المقام ولانه موجب للالتباس وعليه قوله والظاهر انه كان من آل فرعون لان
تخصيص الوذيه وكتمان الايمان لا يحسن اذا قيل ان الرجل كان اسرائيليا لان بنى اسرائيل كانوا كثيرين وانهم لم
يكتموا ايمانهم عن آل فرعون يدل عليه قول اللعين ابناء الذين امنوا معه لان التصريح بلفظ آمنوا دليل على انه
كان عارفا بايمان قوم موسى فكيف يحمل الكاتم على رجل من بنى اسرائيل قوله دليل على انه تنصح لقومه حيث
قال ينصرنا وجاءنا لانه دل على انه منهم في القرابة وانه يعلمهم بان الذى ينصحهم به هو مساهمهم فيه قوله وهو
ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم اعلم انه قد اشار في كلامه الى ثلاث عبارات كلها دالة على الاختصاص
بمعونة التركيب والمقام الاستدراج احدها قوله ما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق وذلك من قوله اتقتلون

رجلا ان يقول ربي الله حيث نكر الرجل واوقع قوله ربي الله علة للقتل على سبيل التوبيخ كانه لم يعلم من موسى عليه السلام
الا انه رجل ما ولم يسمع منه قول الا ربي الله وهو عندهم اظهر من الشمس واقوال لا يحصى نحو قوله تعالى هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد قال فنكره لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول
في امر مجهول وثانيها قوله لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة وهو من جمع البينات وتحليتها باللام
وثالثها قوله وهو ربكم لا ربه وحده وهو من تخصيص ذكر الرب واضافته اليهم اي الذي يدعوا اليه موسى هذا المعلوم
المتميز الذي لو قيل لكل متميز عاقل من رب السموات والارض لقال الله كما قال في الشعراء بعدما سال اللعين
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين واليه الاشارة بقوله من عند من نسب اليه
الربوبية ولهذا لما قال اللعين وليدع ربه اجاب عليه السلم بقوله اني عذت بربي وربكم **قوله** وذلك ان تقدر مضافا
محذوفا عطف على قوله لان يقول وهذا انكار منه اي قوله ما لكم علة تعلق في ارتكابها الا كلمة الحق اي قوله ان يقول
اما توبيخ على جعل قول الحق علة للقتل وهو موجب للتسليم والتقليد باضمار اللام او انكار على عدم التفكر
على ان مصدرية والوقت مقدر **قوله** وان يلاوص الجوهري فلان يلاوص الشجر اي ينظر كيف ياتيها ليقلعها
وعن بعضهم يقال لاوص الفرق اذا نظر من اي وجه يضربه **قوله** غير المستشطط فيه اشتط في كذا جاوز فيه و
المشتط هو الغالي **قوله** او يوحي بالحصار من وراية قيل هو كنايه عن الذب عنه اي فضلا عن ان يذب عن موسى
والوراء بمعنى قدام **قوله** وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل لانصاف نظيره الا كان قميصه قد
من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قدم ما يصدق به المراة لدفع التهمة وابعاد الظن ولم يصرح باخر المقصود
لتمام الفائدة وقرب منه تبعدا باد عيتهم **قوله** ترك امكنه البيت اي اترك امكنة اذا لم ارضها الى ان يرتبط الحمام
بعض النفوس قيل اي كلها وهو يوم القيامة وهذا خطا لانه اراد ببعض النفوس نفسه اي الى ان يموت من هو
مشهور معروف لا يخفى على كل احد وعليه قوله تعالى ورفع بعضهم درجات وقال الزجاج قوله بعض الذي يعدكم من لطيف
المسائل لان النبي عليه السلم اذا وعد وعدا وقع بعضه لا بعضه وحق اللفظ كل الذي يعدكم لكن هذا من باب النظر
يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفي اصابة الكل ومثله قول الشاعر
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل انما ذكر البعض لوجب له الكل لان البعض هو الكل
ولكن القائل اذا قال اقل ما يكون للمتاني ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد ابان فضل
المتاني على المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يدفعه وذكر الزجاج في آل عمران وانشد ابو عبيدة بيتا غلط في
معناه يعني هذا البيت وقال المعنى ويعتلق كل النفوس حمامها وانما المعنى او يعتلق نفسي حمامها وفي كلام
الناس بعض يعرفك اي انا اعرفك وقال ابن الانباري في الزهد هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقال
الجاحظ لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة وقال ابو العباس المبرد كان
ابو عبيدة عالما بالشعر والغريب والاخبار والنسب وصنف كتابا في القرآن وسماه المجاز وفي حاشيته

الكشاف

الكشاف قال ابو عثمن المازني للمبرد سمعت ابا عبيدة يقول ما اكذب النحويين على العرب حيث يزعمون ان الالف
في العلقى للتانيث وسمعناهم يقولون علقاة للواحد فقال له المبرد هلا قاولته قال كان احفى من ان يفقه
ما قوله والجواب عن قول ابي عبيدة ان من جعل الالف للتانيث لم يقل في الواحد علقاة ومن نون جعل
الالف للالحاق وصح ان يقول علقاة وروى الجوهري عن سيبويه علقى نبت يكون واحدة وجمعا والفه للتانيث
فلا ينون قال العجاج يصف ثورا فحط في علقى وفي مكور بالفاء والحاء المهملة المكور ضرب من الشجر بضم الميم
والكاف والواحد مكر ويروى يستن في علقى وفي مكور استن الفرس وغيره اي قمص وهي ان يرفع يديه
ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المغرب قال ابو عبيد للمازني ما رايت كذب النحويين يقولون تاء التانيث
لا يدخل على الفه وسمعت رؤبة يقول واحد علقى علقاة فقيل للمازني فما قلت له يعني ابا عبيدة فقال ذاك
اي التاء انما يدخل على الفه من يقول ان الفها للالحاق **قوله** يحتمل انه ان كان مسرفا الى اخره يريد ان قوله ان الله
لا يهدي الآية تعليل للشرطين وارد على ذلك النمط ذو وجهين اي ان يك كاذبا فعليه كذبه اي وبال
كذبه وضرره لان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له لان الله
هداه للحق ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله النبوة ولما عضده بالبينات **قوله** ما لوتي ابو بكر رضي عن الامام
احمد بن حنبل عن عروة بن الزبير قلت لعبد الله بن عمرو عن البخاري سالت عمر اخبرني باشد ما صنع المشركون
برسول الله صلعم قال بينا رسول الله صلعم يصلي بفناء الكعبة اذا اقبل عقبة بن ابي معيط لعنه الله فاخذ
بمنكب رسول الله صلعم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي فاخذ بمنكبه ودفعه عن
رسول الله صلعم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم **قوله** فانه لا قبل لكم به
الراغب قيل فلان اي عند فلان قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اي
المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا اي لا يمكنني ان اقابله **قوله** وقرئ الرشاد قال ابن جني قراءة معاذ بن جبل على المنبر
وهو اما من رشد يرشد كعلام من علم يعلم او من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد ولا يحمل على ارشد يرشد
لان فعالا لم يات من افعل الا محفوظة نحو اجبر فهو جبار واساد فهو سآد واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك
على انهم قالوا اجبره على الامر وقصر عن الامر فينبغي ان يكون جبار وقصار من فعل فكذا ينبغي ان يعتقد في سآد
ودراك على انهما خرجا بحذف الزيادة فصارا الى سآد ودراك تقديرا وان لم يخرجا الى اللفظ استعمالا كما قالوا بقل
المكان فهو باقل واورس الرمث فهو وارس وقالوا الفحت الريح السحاب فهي لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما
قياسه ملقح فعلى هذا خرج الرشاد اي رشد بمعنى ارشد تقديرا لا استعمالا فان قيل فان المعنى انما هو على ارشد
فكيف اجزت ان يكون مجيئه من رشد او رشد في معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى
راجع الى انه مرشد لانه اذا رشد ارشد لان الارشاد من الرشد فهو من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب
وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح انها من لقحت هي واذا لقحت الحقت غيرها كعواج وبتات اي تباع العاج

وتباع البيت و بو الطيلسان من خز او صوف **قوله** لانه اضافه الى الاحزاب يعني لا بد من تقدير جمع اليوم لان الاحزاب لم
يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد وانما هلك كل حزب في يوم مختص به لكن لما جاء بالمفصل بعد الاحزاد وهو قوم نوح وعاد
وثمود قيل يوم لانه لا لبس **قوله** يوم حزب حزب عبر بعضهم افراد الحزب كاجمع اليوم في الاول كما هو عادته من رد
الاول الى الثاني او العكس **قوله** وكون ذلك دايبا دايما عطف تفسيري على قوله دوبهم وذلك اشارة الى الكفر والتكذيب
وساير المعاصي **قوله** لان اخر ما تناولته الاضافه قوم نوح يعني اضاف مثل الى داب ثم الى قوم نوح وهو اخر ما تناوله الاضافة
قوله نكر الظلم كانه نفى ان يكون ظلما وليس التنكير في ظلام مثله لان ظلاما بناء مبالغه والتنكير يتبعه في التفخيم
والتكثير **قوله** ولا بد من حذف مضاف لان مثل الثاني عطف بيان للمثل الاول ومدخوله اليوم وهو دال على الهلاك
لجزاء اعمالهم والى ذلك اشار بقوله ان كل حزب منهم كان له يوم دمار **قوله** كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر معناه على ما قاله
يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وقد انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها في الهلكة وكذلك قوله وما الله
يريد ظلما للعباد معناه لا يريد لهم ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بسببه في الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا فاستوجبوا للدمار
فلذلك دمرناهم والى الاشارة بقوله يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين والمعنى على الاول جازيناهم بالهلاك فعدلنا
فيهم وعلى الثاني اهلكناهم لانهم كانوا ظالمين الانصاف هذا من الطراز الاول وقد سبق من ابطاله ما يغني عن اعادته
وقلت ان مومن ال فرعون انصح القوم بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات وانبه انه
بين صادق ثابت نبوته ولحب اتباعه وما قرع النصح وارشاد طرق الحيان الى ان انتهى الى قوله فمن ينصرنا من
باس الله ان جاءنا وما زاد اللعين على ما بدا اولا ما اريكم الا ما ارى يعني ما اشير عليكم الا بما ارى من القتل فحينئذ
ايس المومن واستشعر الخوف وايقن ان حجة الله لن تنهم قال اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى
بعث اليهم الرسل مجيبا بالبينات كرسولكم فلم يومنوا فدمرهم الله وما الله يريد ظلما للعباد وتصريحا ماذكره محيي السنه
وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجه عليهم يعني عبر عن سنته الله الجاريه وهي ارادة بعثه
الرسل الى الامم حتى ان اهلكهم لا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فنحن مظلومون بقوله وما الله يريد ظلما للعباد اي
لا يريد الاهلاك قبل اتخاذ الحجة وقد بعث اليهم واليكم الحجة فظهر ان قول المصنف لا يريد لهم ان يظلموا اما ينبو عنه
المقام وتصنيه مذهبه جره اليه **قوله** وقرى بالتشديد قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والضحاك والكلبي وهو تفاعل
مصدر تناد القوم اي تنفروا من قولهم ند يند كنفر ينفر وتناد واكتنافروا والتنادكالتنافر واصله التنادد
فادغم **قوله** ونقدمه عزم عطف على قوله حكما ومفعول له او مفعول مطلق **قوله** وانما هو تكذيب يعني قولهم لن يبعث
الله من بعده رسولا ليس فيه انهم اثبتوا رساله يوسف بل فيه انهم شكوا فيه وضجوا منه حتى اذا هلك قالوا خلصنا
من هذا المدعي الزاعم انه رسول ولن يجي بعده مثله **قوله** كان بعضهم يقرر بعضا يعني دخلت همزة التقرير على حرف النفي
لا تدل ان كل واحد من المكذبين كان يقرر صاحبه بنفي البعث **قوله** وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
اخرى الانصاف فيما ذكر عوده الى اللفظ من بعد معاملة معناه واهل العربية يجتنبونه والاولى ان لا يعتمد في

اعراب القرآن عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدا
بتقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدا وخبر
ومثله في حذف المضاف وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن في احد
تاويليه وهو اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله ومثله كثير وفيه بحث ما يوجب
السلامة عما ذكره فالاولى العدول عنه وقلت ولعل في قوله وليس ببدع ان يحمل اشارة الى هذا المعنى **قوله**
وفاعل كبر قوله كذلك قيل فعلى هذا قد تقدم التمييز على الفاعل ومثله جاء بن مالك المرزوقي في قوله
اذا كل ارض دمنتها وان مضت لحاجة يزداد طيبا ترابها انه يجوز تقديم التمييز على الفاعل وليس في جوازه
خلاف **قوله** فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه قيل فيه نظر قال ابو البقاء يجوز ان يكون التمييز
كبر مقتا اي كبر قولهم مقتا وقلت واذا جاز في قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي ذلك وقد قال الضمير في
بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت اي السماء
يريدون جاء المطر فلان يجوز هذا اولى لدلالة الذين يجادلون على جدالهم احرى **قوله** كلام مستانف كانه لما
قيل كبر مقتا مثل جدال الذين يجادلون في ايات الله قيل فما فعل الله بهم اذا قيل يطبع الله على قلوبهم فوضع
كل قلب متكبر موضع الضمير اشعارا بان المجادل في ايات الله بغير علم متكبر جبار **قوله** وقرى قلب بالتنوين ابو عمرو
وابن ذكوان والباقون بغير تنوين **قوله** ونحو قولك فانه اثم قلبه اي كما اسند الاثم الى القلب وهو الجملة من الروح
والبدن والقلب للتاكيد كذلك التكبر مسند الى القلب وهو الجملة لان القلب رييس الاعضاء وكان السلطان
ومنشأ الكبر منه **قوله** على نفيس متشوف متشوق يروى بالفاء والقاف عن بعضهم شاف الشيء صقله ويقال شفت
الشيء جلوته والتشوف التطلع وتشوفت المرأة تزينت اطلع اليه اي صعد وطلع الجبل كذلك **قوله** فاطلع
بالنصب حفص والباقون برفعها **قوله** تشبيها للترجي بالتمني لان الترجي طلب ما يتوقع حصوله والتمني طلب ما لا يمكن
حصوله نحو ليت الشباب يعود قال الزجاج المعنى لعلي ابلغ الذي يوديني الى اله موسى وانما قلت هذا على
دعوى موسى لا اني على يقين من ذلك **قوله** على نقل حركة العين الى الفاء اي اصله صدد مجهولا نقل كسرة الدال
الى الصاد وقد يجوز ان يكون لازما ومتعديا والفعل لفرعون اي صد الناس عن الايمان ويجوز ان يكون الفاعل
الله تعالى اي صده الله عن ابطال امر موسى وقيل عن نار الصرح **قوله** والتباب الخسران والهلاك الاتعاب البت
والتباب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان
كذا اي استمر وتبت يدي ابي لهب اي استمرت في الخسران **قوله** ان الله استثناه من آل فرعون اي اختاره
منهم وجعله داعيا الى الله ونجاه مما حل بهم من سوء العذاب وذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا المغرب ثني
العود اذا احناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الاخر ثم قيل ثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه لانه مسبب
عنه ومنه استثنيت الشيء زويته لنفسي والاسم الثنيا بوزن الدنيا ومنه الحديث من استثنى فله ثنياه

اى ما استثناه والاستثناء فى الاصطلاح اخراج الشئ مما دخل فيه غيره لان فيه كفا ورد اعن الدخول والاستثناء
فى اليمين ان يقول الحالف ان شاء الله لانه رد ما قاله بمشية الله تعالى قوله فى هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان
من آل فرعون اشارة الى ما سبق له فى تفسير قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون وهو قوله وقول المؤمن فمن ينصرنا
من باس الله ان جاءنا نص دليل ظاهر على انه يتنصح قومه بمعنى كما كان فى تلك الآية دلالة ظاهرة على ان المؤمن من آل
فرعون كذلك فى الآية لاضافة القوم الى نفسه مرتين وتوكيد اتبعونى ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال
والتفصيل والمبالغة فى التحذير والانذار لان مثل هذه النصيحة وامحاضها قلما يصدر من الاجانب كما قال وانهم
قومه وعشيرته ونصيحتهم عليه واجبة وسرورهم سروره وغمهم غمه ثم ادخال الفاء الفصيحة بعد الفراغ
من النصيحة تتميم للمقصود يعنى لما فرغ من النصيحة قصدوا اهلاكه ومكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله مما
هموا به ورجع كيدهم الى نحورهم قوله والرشاد نقيض الغى قال الراغب الرشد والرشد خلاف الغى يستعمل
استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص فان الرشد بالضم يقال فى الامور
الدنيوية وبالفتح فى الدنيوية والاخروية والراشد والرشيد يقال فيهما قوله يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء قوله فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير قال
القاضى ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة
وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك قوله وهم فيها
يرتعون اى فيما يملك انفسهم مبتدا وخبره يرتعون خبر قوله واما الثالث فداخل على كلام ليس بسلك المناسبة يعنى فى
ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر وهو اهدكم سبيل الرشاد فجئ بالعطف ليكون عطفا على
يا قوم اتبعونى اهدكم بنوعين من الكلام احدهما فى الترغيب عن الدنيا وتصغير شانها والتحريض على الاطلاع على
حقيقة الآخرة وتعظيم شانها وعلى ما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة وما يبعدهم عنها من الاعمال السيئة وثانيهما
فى بيان مجادلة جرت بينهم وبينه وانه محق وانهم مبطلون وختمها بما ينبئ عن المتاركة الكلية ويحقق اعتزاله عنهم
وتدميرهم وهو قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد وقال القاضى كرر نداءهم
ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطف ما لى ادعوكم
على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله لا على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا
وقلت يأبى ان يكون الثانى داخلا فى البيان ما فيه من الغلظة والوعيد الى حلول الدمار وتصريح المتاركة وقد مر غير
مرة ان داب الانبياء والداعين الى الله سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخاء العنان فى الدعوة ثم اذا ايقنوا
ان ذلك النوع لا يجدى فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط وبتحقق الفصل بالهلاك
والعياد كذلك سلك ههنا ولهذا قال واما الثالث فداخل على كلام ليس بسلك المناسبة وبينا معناه قوله والمراد بنفى العلم
نفى المعلوم اى هو من باب نفى الشئ بنفى لازمه على سبيل الكناية وعن بعضهم نفى العلم عن الجاهل بناء على الدليل الواضح

ان الشامل

٦٩

الشامل للكل يكون نفيا للعلم عن الكل قوله ان يجعل لا جرم ردا لما دعاه اليه قومه قال الزجاج فى سورة هود قال المفسرون
المعنى حقا انهم فى الآخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم بمعنى حق قال الشاعر
ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اى حقت فزارة بالغضب ومعنى لا نفى لما ظنوا انه
ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم فى الآخرة هم الاخسرون اى كسب ذلك الفعل لهم الخسران وعن بعضهم لا
ههنا ايضا نفى لا قسم فيه ورد لكلام سابق قوله وان مع ما فى حيزه فاعله اى ما فى انما بمعنى الذى اى حق وثبت
ان الذى تدعوننى اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له دعوة قريبا من معنى بطل دعوته رجح تلخيص المعنى
الى انه حق وثبت بطلان دعوته لما سيجئ بعيد هذا ان معناه ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اى قوله
ولو كان حيوانا ناطقا لصح من دعائهم قوله اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان على معنى ذلك الدعاء على كسب وبمعنى قوله
انما تدعوننى اليه وقوله بطلان دعوته معنى قوله ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة والضمير راجع الى المدعو الذى
فى قوله لاكفر بالله واشرك به قوله نظيره لا بد فعل بمعنى لا جرم اسم لا وجرم مرفوع المحل مبتدأ والخبر انما تدعوننى اليه
قوله ثم يدعو العباد اليها تعنى ذلك التنكير فى دعوة وهو نكرة فى سياق النفى على نفى الدعوة عن الاصنام بالكلية
وذلك ان من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الكل من مثل الملائكة والرسل والعلماء الوارثين الى طاعته ثم
اولئك العباد يدعون غيرهم الى عبادته اظهارا لدعوة ربهم وليس كذلك الاصنام قوله او سميت الاستجابة باسم الدعوة
يعنى انه من باب المشاكلة واصله ان الذى تدعوننى ليس له استجابة اى لا يجيب دعوتى كما فى قولك كما تدين تدان
اى كما تجازى تجازى واصله كما تفعل تجازى لكن قيل كما تجازى لوقوعه فى صحبة تجازى الثانى قوله السفاكين للدماء
بغير حلها تريد انه عود الى بدء افتتح بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله جوابا عن قول اللعين ذرونى اقتل
موسى فاختتم به تعريضا قوله وفى هذا الوجه تعظيم للنار قال صاحب التقريب من حيث الاستئناف وتلك
الاستئناف محض به لان السابق ايضا وارد عليه بل التعظيم من ان التركيب حينئذ من باب تقوى الحكم وجعل
النار مبتدأ معتمدا عليه ونار يعرضون عليها كالجواب عن السؤال المقدر جملة الكلام الى آخر الآية كانه قيل
سوء العذاب النار المعلوم عليها بلغت وكيف قوله وعرضهم عليها احراقهم بها ونحو عرضت الناقة على الحوض وقول
ابى العلاء اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاشتاقت اليه المناهل قوله ومن تعضد الوجه الاخير اى
جعل النار مفعولا وقف على اتصال النار يعرضون فينبغى فى ذلك الوجه ايضا ان يجعل خبرا لها ليتصل بها لا استئنافا
كما تقتضيه الوجهان السابقان قوله هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا اقتضى هذا التقدير
الواو العاطفة فى قوله ويوم تقوم الساعة ووجه اتصاله بالكلام السابق وايتاء الفاء فى التفسير بالفاء ليؤذن
باتصال العذابين قوله وقرئ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الساعة ادخلوا بوصل الالف وضم الخاء
ويبتدئونها بالضم والباقون بقطعها فى الحالين وكسر الخاء قوله فيفعل عطف على يهتم اى لا يجوز ان يهتم زعمهم
حين يا هم فيكون سببا لان يعتدى بمروده وبعذبهم بالنار قوله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر

قال الامام احتج اصحابنا بها على اثبات عذاب القبر قالوا الآية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا وليس المراد
يوم القيامة لقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واذا ثبت في حقهم ثبت في غيرهم وتعضده
ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلعم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كالعامل في الظرف متقدما قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه ذكر في الواقعة بخلافه قال متكئين حال من الضمير في على اي استقروا وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين.
وقلت ليس بخلاف ما ذكر في الواقعة لانه قال متكئين حال من الضمير في على اي في قوله على سرر لا في قوله عليها
وذلك ان على سرر اما خبر لثلة والعامل الاستقرار او حال من الضمير في من الاولين اذا جعل ثلة خبر مبتدا
محذوف فالمعنى هم مستقرون على سرر متكئين عليها وعليها صلة متكئين قوله لا في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا
لانتصاف هذا الوجه اظهر من الثاني والتفخيم فيه من وضع الظاهر موضع المضمر والثاني ان جهنم افظع من النار
اذ النار مطلقة وجهنم افظعها قوله في النابغة بالنون والغين المعجمة ويروى في التابعة بالتاء والعين المهملة عن
بعضهم التابعة الذي يكون مع الجني وهو الذي يلقي على الكهنة والشعراء اشياء على زعمهم وربما يجعلونه غولا
وجنية انثى قوله انه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه قيل يروى يلقى بفتح اللام وتشديد القاف كانه
اقتبس من قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وعلى لسان متعلق بمحذوف اي جاريا على لسان المنتسب اليه
والمراد بالمنتسب اليه العالم به علما كاملا بحيث اذا ذكر انما ذكر بطريق النسبة اليه لشهرته بحذاقته كما يقال
للفائق في النحو النحوي وارد ويروى بسكون اللام وكسر القاف الخفيفة فعلى يتعلق به والمنتسب اليه النابغة يعني
اذا قال شعرا القاه على لسانه فانه يلقيه على لسان من ينتسب اليه الشعر وقيل المراد بالمنتسب اليه الجني اي انه
يلقي الشعر على الناس كائنا على لسان الجني المنتسب اليه كما يلقي الجن على الكهنة والشعراء اشياء قوله قليذم من
العيالم الخسف اوله اودى جميع العلم مذ اودى خلف من لا يعد العلم الا ما عرف رواية لا يجتني من الصحف
القليذم بفتح القاف واللام البحر الكثير الماء والعيلم الركية الكثيرة الماء والخسف البئر التي تحفر في حجارة
فلا ينقطع ماؤها والجمع خسف راوية كثير الرواية لا يجتني العلم من الصحف بل هو محفوظ في صدره خلف
هذا قيل هو خلف بن احمد بن الاحمر وهو الذي قيل فيه خلف بن احمد احمد الاخلاف اربى بسؤدده على الاسلاف
قوله اجوب دعوة اي اشد اجابة من جهة الدعوة اي دعاؤهم اقرب الى الاجابة قوله كون المشفوع له غير
ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها قلت الشرط الاول مدفوع بما رويناه عن جابر قال قال رسول الله صلعم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي اخرجه الترمذي وابو داود وفي اخرى للترمذي قال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له
وللشفاعة والقيد في الشرط الثاني مردود بقوله صلوات الله عليه ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة اخرجه مسلم عن جابر وكذلك قال الامام نفي
الملائكة

الملائكة للكفار لا تشفع الا بشرطين كون المشفوع له مؤمنا والثاني حصول الاذن في الشفاعة ويتعين هذا التاويل قوله
اولئك ما لكم ويسلكم بالبنات وقولهم وما دعاء الكافرين ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وان المانع
هو صفة الكفر قوله ويتيح الله الكرمان تاح له الشيء واتيح له الشيء قدر له قوله يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها
لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة الانتصاف هما الاحتمالات في قوله ولا شفيع يطاع لكن ههنا
يصير المعنى عكس الآخر على تقدير ان لا يكون لهم عذر ينفي صفة العذرة وهي المنفعة اي اذا لم يحصل ثمرة المعذرة
فكيف يقع ما لا ثمرة فيه وفي تلك الآية جعل نفي الموصوف تبعا لنفي الصفة فههنا الاولى بالنفي الصفة وفي هناك
الاولى بالنفي الذات وقلت الكلام يفتقر الى فضل بسط وهو ان ما في تلك الآية واشباهها من باب نفي الشيء بنفي لازمه
يعني لما اريد نفي الشفيع مثلا شفع بالشفيع فجعل انتفاء الشفيع دليلا على انتفاء الشفيع لينفي الشفيع بالطريق
البرهاني وتلخيصه انه اذا لم يحصل الشفيع فكيف يقع الشفيع وههنا بالعكس لان الحاصل ليس لهم معذرة نافعة
فعدل الى لا ينفع الظالمين معذرتهم للمبالغة وجعل انتفاء النفع دليلا على انتفاء العذر وعليه كلام صاحب
الانتصاف واذا لم يحصل ثمرة العذر فكيف يقع ما لا ثمرة له فحينئذ ينتفي النفي بالطريق المذكور لان الصفة لا تاتي
بدون موصوفها الا ترى الى المصنف كيف قال في تلك الآية ضمت الصفة الى الموصوف لتقام انتفاء الموصوف في
مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتاتى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف كقوله
ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال فيعتذرون عطف على ولا يؤذن منخرط في سلك المنفي والمعنى ولا يكون لهم اذن
واعتذار متعقب له وقد روعي في الآيتين المناسبة بين الفريقين ولما قال هناك ما للظالمين من حميم ولا شفيع نفي
الشفيع والتشفيع ولما اوقع الكلام ههنا على نفي المنفعة قرنه باثبات المضرة حيث قال ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
قوله ويوم تقوم ولا ينفع بالياء والتاء الكوفيون ونافع بالياء الحجازيون والباقون بالتاء قوله واورثنا على بني اسرائيل
من بعده الكتاب يعني استعير اورثنا لتركنا النهاية في اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد
فنائهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وفيه
اشارة الى ان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا ترى كيف اطلق الهدى
في قوله ولقد اتينا موسى الهدى ليكون شائعا في جميع جنسه فيتناول جميع ما اتاه الله في باب الدين ثم جعل نصب
امته الكتاب وحده وكيف اوحي اليه سيدنا صلوات الله عليه في قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا
من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض
والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة
الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود
والترمذي عن قيس بن كثير عن ابي الدرداء قال صاحب الجامع معنى وضع اجنحة الملائكة التواضع والخشوع تعظيما
للطالب وتوقيرا للعلم قال تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطيران اي لا يزول عنه

صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة قوله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها اشار الى ما رويناه عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها اخرجه مسلم وابو داود والترمذي واخرجه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس وقلت هذا الذي ذكره وان كان غرضا يصار اليه لكن النظم يقتضي ابلغ من ذلك وهو ان يقال فاصبر ان وعد الله حق يعني انه منصرك على اعدائك كما نصر موسى على اعدائه ومظهرك على الدين كله ومورث هذا الكتاب الكريم الذين اصطفينا من عبادنا ليعتصموا به فيكون لهم هدى يتلون به رضى الله ولقاه في العقبى وذكرا اي شرفا وعزا كما قال وانه لذكر لك ولقومك فيملكون به ملك مشارق الارض ومغاربها قوله ويدل عليه لو كان خيرا ما سبقونا اي يدل على ان المراد من الكبر ارادة ان يكون لهم النبوة وان المجادلين في قوله الذين يجادلون في آيات الله الذين جادلوا في امر النبوة وانه لم يختص بكل دونهم وان تلك المجادلة لم يكن الا من الكبر والحسد قوله لو كان خيرا ما سبقونا لان مثل هذه المجادلة لا يصدر الا من الحاسد والباغي لان الله يختص بنبوته من يشاء وليس تناولها والاختصاص بها بالمسابقة وما نشأ ذلك الا من الحسد الامر الكبر قوله وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او من النبوة او دفع الآيات نشر للوجه الثلاثة قوله ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث هذا مناسب للوجه الثالث من تفسير الكبر وهو قوله او ارادة دفع الآيات بالجدال المعنى ان الذين يجادلون في الآيات الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن تلك المجادلة منهم من حجة وبرهان لكن جاءتهم من الكبر واستبعاد قدرة الله فقيل لهم من قدر على خلق السموات والارض مع عظمتها كان على خلق امثالكم في المهانة اقدر وهو كقولهم تكبرا وعنادا واستكبارا من يحيي العظام وهي رميم وقوله قل يحييها الى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثلهم في الصغر والمهانة بالاضافة الى السموات وينصر هذا التاويل قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ما في البعث من الحكمة لانه لا بد من جزاء المحسن والمسيء ولا يتم ذلك الا بمجيء الساعة ان الساعة لآتية لا ريب فيها وقال القاضي ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الغافل والمستبصر وينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث قوله يتذكرون بالياء والتاء عاصم وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله والتاء اعم قال صاحب التقريب انما كان اعم لتغليب الخطاب على الغيبة وقال القاضي لدلالة التاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول صلعم بالمخاطبة قلت التغليب وان كان اعم لانه اشمل في التناول لكن غير مناسب للمقام ولتمام الالتفات فانه اتم فائدة وهو انسب للمقام وهذه الآية متصلة بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو كلام مع المجادلين كما قال لخلق السموات والارض والعدول عن الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ وقال القاضي وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة قوله لا ريب فيها عطف تفسير على قوله لا بد من مجيئها اي ليس مجيئها بمرتاب فيها وليس من شانها ان يرتاب فيها المرتاب وان ارتاب فيها المبطلون فليس من

ثم

رويته وتفكر قوله فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا عن الامام مالك عن نافع انه سمع ابن عمر يدعو على الصفا يقول اللهم انك قلت ادعوني استجب لكم وانك لا تخلف الميعاد فاني اسالك كما هديتني للاسلام ان لا تنزعه مني حتى توفاني وانا مسلم قوله ان ترك الذنوب هو الدعاء يعني ان المذنب يجترئ على الله مستكبر عن عبادته لا يعرف جلاله وعظمته والمجتنب عن الذنوب متضرع لربه خاضع مستكين مستحي لجلاله وعن رسول الله صلعم الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فاذن قوله ترك الذنوب هو الدعاء من الجوامع قوله اذا شغل عبدي طاعتي الحديث من رواية ابي سعيد عن رسول الله صلعم انه قال الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اخرجه الترمذي والدارمي قوله وروى النعمن بن بشير الحديث اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه قوله ويجوز ان يريد الدعاء فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي تعليلا للامر بالدعاء المعنى ادعوني استجب لكم لان من لا يدعو فهو مستكبر فانا اعذبه فوضع موضع الدعاء العبادة ليؤذن بان الدعاء مخ العبادة عن الترمذي عن انس عن رسول الله صلعم الدعاء مخ العبادة واوقع الصلة يستكبرون ليشعر بان الدعاء هو الخضوع للباري وفيه اظهار الافتقار والاستكانة روينا عن الترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم من لم يسال الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وهذه الآية معطوفة على جملة قوله ان الذين يجادلون في آيات الله لجامع وجود الاستكبار اما بحسب وجود المجادلة في الآيات واما بحسب ترك الدعاء والعبادة وما بينهما استطراد لحديث المجادلة في البعث قوله وعن ابن عباس عطف على قوله ادعوني يعني معنى ادعوني وحدوني ومعنى استجب لكم اغفر لكم فدل ادعوني على اعبدوني ودل اعبدوني على وحدوني فهو كناية تلويحية لوجود لوازم لتتصل الى المقصود هذا معنى قوله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وتفسير قوله الله الذي جعل لكم الليل الآيات قوله فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي وذلك ان الملابس اذا وصف بصفة الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال تلك الوصف في الاصل وانه سرى منه اليه لكثرة صدوره منه فاذا قيل نهاره صائم بدل هو في النهار صائم افاد انه بلغ فيه الى ان اتصف نهاره بصفته وكذلك المراد في الآية المبالغة في وصف النهار باسباب المعاش وسهولة تاتيها لان زمان المعيش النهار لنوره وابانته واستزادة قوة المبصر فيه فجعل كانه هو المبصر ولو قيل لتبصروا لم يعلم ذلك قوله ولو قيل ساكنا لم يتميز الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة كما قال ويجوز حمله على المجاز ولو قيل ساكنا لبقي اللفظ دائرا بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز اذ المراد ان يكون الناس في الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا ليلا يلتبس الغرض وقال صاحب الفوائد قوله الليل يجوز ان يوصف على الحقيقة بالسكون منظورا فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لا ريح فيه فالسكون للريح في الحقيقة لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة فليتامل والجواب ان من المجاز

ما يسبق منه الى الفهم بحسب كثرة الاستعمال معنى المنقول اليه لا المنقول منه فاذا قلت جعل الليل ساكنا لم يتبادر منه
سكون الريح بل يفهم منه صدقه وعلى تقدير جواز المجاز لا يتم المقصود لان القصد ان ينقل الاسناد من الانسان
اليه كما في والنهار مبصرا لا من الريح هذا وان كلام المصنف مدخول فيه من جهة اخرى لانه كان ينبغي له ان يبين
فايدة الاختلاف لا انه لو قيل ساكنا لم يتبين الحقيقة من المجاز على انه لو اريد بساكنا المجازي لم يلتبس لقرينة
التقابل وهو كثيرا يسلك هذا المسلك والفايدة فيه ان الكلام وارد على الامتنان والامتنان بجعل النهار
مبصرا ادخل من جعل الليل لتسكنوا لان رغبة الناس في ابتغاء الفضل والتهيؤ للمعاش في النهار اكثر من النوم
في الليل فعدل في احدى القرينتين من الظاهر وقال مبصرا بدل لتبصروا فيه للمبالغة وترك الاخرى على الظاهر
لهذه الدقيقة ومن ثم جاء في موضع اخر وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا والسبات
الموت روى عن ابي الهيثم انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع او اختيار
وحركة الطبع من الحرارة وحركة الاختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل باردا مظلما
وقال القاضي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو
الحواس قوله وذلك انما يستوي بالاضافة اي اذا حصل فضل مضافا اليه يرجع معنى التنكير اليه اي فضل اي
فضل ولو قيل متفضل او مفضل لم يكن هذا المعنى قوله في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم قال صاحب
الفرايد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لا يشكرون لكونهم ناسا لان الشر مجبول في طينة الناس وهو
الغالب عليهم قال الراغب في غرة التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الاي اعني لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبعده ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم
بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الجواب ان من انكر خلق السموات والارض ثم انكر
الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بان يقال له ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص بنفي العلم
لان العلم هو المحتاج اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر على
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل فمعناه ومن كان لله عليه فضل فهو محتاج
الى ان يؤدي حقه بالشكر وبما يستديمها له ويربطها لديه قوله انك كما افكوا قال محيي السنة كما افكتم عن
الحق مع قيام الدليل كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون قوله هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال
خاصة يريد ان قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى اخره قد بني فيه الخبر وهو الموصولة المشتملة
على صلات هي افعال يختص بها الباري على الاسم الجامع ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذي جعل لكم الارض
قرارا وكما ان قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء اتى ليشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق
لان يكون ربا خالقا لا اله الا هو كذلك قوله هو الحي لا اله الا هو وان جيء بالضمير بدل اسم الاشارة واما
قوله هو الذي خلقكم من تراب فان المبتدا وان بني على الموصولة المشتملة على الصلات المختلفة لكن استقلاله في

الدلالة

الدلالة على التميز ليس كاستقلال الاول لانه من تتمة قوله وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع
ولم يؤت باسم الاشارة او بما يقوم مقامه من الضمير لابتناء التوحيد عليه لكن فيه اعتناء بدليل الانفس لذكره اولا
مجملا ثم مفصلا ثانيا والله اعلم قوله بناء اي قبة عن بعضهم ومنه يقال للنطع البناء والمبناء لانهم يتخذون منه
ابنية وفي الحديث طرح لرسول الله صلعم بناء في يوم مطير اي نطع قوله لم يخلقوا حيوانا احسن صورة من الانسان
قال القاضي احسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة
الصنايع واكتساب الكمالات قوله فادعوه فاعبدوه انما فسر الدعاء بالعبادة لانه امر مترتب على الاوصاف السابقة
وهي تقتضي غاية الخضوع والتذلل وليست الا العبادة وعدل عنها الى الدعاء لانها محض الافتقار وفيها نهاية الانكسار
ولما كان المطلوب غاية الخضوع والاخلاص جيء بمفعولي مخلصين وقدم الصلة على المفعول به ليؤذن بان الاخلاص
في العبادة مطلوب لذاته والاخلاص في الاخلاص هو تخليص الخلاص ليكون له الطاعة لا لشيء اخر قوله من قال
لا اله الا الله فليقل في اثرها الحمد لله وذلك ان قوله فادعوه مخلصين له الدين امر بالاخلاص عقب بالتحميد ورتب
على التهليل يعني اذا تكلمت بكلمة التوحيد فاعلم بالاخلاص فانه من مقتضاه ثم احمد الله على التوفيق كما قال قل
الله ثم استقم قوله بلى ولكن البينات لما كانت مقوية الى اخره الانصاف معرفة الله ووحدانيته معلومتان بالعقل
وقد ترد الادلة العقلية في مضمون السمعية اما وجوب عبادة الله وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي فقوله قل اني
نهيت اي حتم علي وهذا انما يحقق بعد البعثة خلافا للمعتزلة في الايجاب قبل الشرع للتحسين والتقبيح ثم قوله
انما تقوى ادلة العقل باطل لان القطعي لا يقبل القوة وقلت والله اعلم ان مجرى الكلام على التعريض وارخاء
العنان وجريان البيان على الحلف والاستمرار على المالوف يعني قضية التقليد توجب ما انتم عليه ولكني خصصت
بامر دونكم فتاملوا فيه فاستعملوا عقولكم فيه وانتم مراجيح العقول كما قال ابرهيم عليه السلام يا ابت اني قد جاءني من
العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما كان المقصود
قطع المالوف كان الجواب لعتيد اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قوله وصوقت الموت وقيل يوم القيامة هذا
هو الوجه لان الخلق ما خلقوا الا ليعبدوا ثم يبلغوا موقف الجزاء كما قال تعالى انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي
الذين امنوا الاية قوله وقرئ شيوخا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي قوله فلا يكون من الامتداد اذا
قضى امرا كان اهون شيء واسرعه او المعنى اعلموا وتنبهوا على ان من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة
كانشاء كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا مدافع كان امره اذا قضى امر الاعادة وجد كاهون شيء واسرعه وانما قيدنا
بذكر الاعادة لان جميع ما ذكر من الايات وارد عقيب قوله ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقد عطف على هذا المجموع مجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتب بينهما الى الذهن يعني لما اقتضت الحكمة ايجاد الخلق
للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة فلا بد من حصولهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة افلا يتفكرون في تلك الدلايل الدالة على كمال القدرة ونفاذ الارادة ليعلموا
ان من كان اهون شيء واسرعه والله اعلم قال القاضي فاذا اراد شيئا كان فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة من حيث
انه تعالى يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد وقلت في هذا التنبيه تقريع عظيم للمجادلين في
الآيات الشاهدة على اثبات البعث واستبعادهم الاعادة ولذلك جعل منه النتيجة تخلصا وكرا الى اعادة
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله على سبيل التعجب والتعجيب وسجل على جهالتهم وصرفهم عن الطريق الحق مع قيام
تلك الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى يصرفون كما قال في تلك الآية انى يوفكون قوله والمعنى على اذا
ويروى على اذا اى فسوف يعلمون حين الاغلال في اعناقهم قال ابو البقاء اذ ظرف زمان ماض والمراد بها
ههنا الاستقبال لقوله فسوف يعلمون قوله وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب قال ابن جني وقراها ابن مسعود والتقدير
اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل بفتح الياء واللام فعطف الجملة الفعلية على الاسمية ونحو قول
الشاعر اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد اموف باذراع ابن طيبة ام تذم اى انت موف بها ام تذم فقابل
بالمبتدا الخبر الذي هو من الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل على ان اذ الاغلال في اعناقهم شبيه حتى
اللفظ بالجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتدا كتقدم الفعل على الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل
على ان ابا الحسن يرفع زيدا من قولك في الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل ومن غريب شبه الظرف بالفعل
انهم لم يجيزوا في قولهم فيك يرغب ان يكون فيك مرفوعا بالابتداء وفي يرغب ضمير كقولك زيد ضرب لان
الفعل لا يرتفع بالابتداء فكذلك الظرف ومن ذلك الاضافة اليه زمان على غرابيب غداف فطيره الشيب عني فطارا
فعطف الفعل على الظرف ومن الامثلة كثيرة تم كلام ابن جني قوله يجر السلاسل قال مكي هذا عطف على العطف
غلط لانه تصير الاغلال في الاعناق في السلاسل ولا معنى للغل في السلسلة ومن ثم قال المصنف ووجهه
انه لو قيل الى آخره تصحيحا قوله ومنه المسجور كانه سجر بالحب المحمر اى سجر الرجل خليله وصفيه ونجيه النجراء
قوله ضلوا عنا غابوا عن عيوننا النجوم ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شيء مقيم لا يهتدى
له وفي الحديث لعلي اضل الله يريد اضل عنه اي اخفى عليه من قوله ايذا ضللنا في الارض اي خفينا قوله مثل ضلال
آلهتهم هذا انما يستقيم اذا فسر ضلوا عنا بقوله غابوا عنا لا على ان يكونوا معهم في ساير الاوقات الا انهم
لم ينفعوهم فكانهم ضلوا الا على طريق المشاكلة والكناية الايمانية بقوله حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة
لم يتصادفوا وانما ركب هذا المتعسف لان اسناد الاضلال الى الله عز جانبه عنه والا فالمعنى على الدليل
قال محيي السنة كما اضل هولاء يضل الله الكافرين والقاضي مثل هذا الاضلال يضل الله الكافرين
حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة وذهب هذا عن صاحب التقريب حتى تبع المصنف فيه قوله مثويكم
وجهنم اشارة الى المخصوص بالذم هذا او ذاك لان المتكبرين اذا كان من وضع المظهر موضع المضمر العلية
بدليل قوله ادخلوا كان التقدير فبئس المثوى مثويكم واذا كان زعاما لمدخلوا فيه دخولا اوليا كان التقدير

فبئس

فبئس المثوى مثويكم واذا كان عاما منهم قوله اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل يعني حين صدر الكلام بلفظ
ادخلوا ناسب ان يجاء في العجز بمدخل ليتجاوبا واجاب انه لم يناسبه اذا اكتفى بقوله ادخلوا ولم يقيد بالخلود
ولما قيد به كان معناه مع التقييد معنى مثوى فصح التجاوب قوله وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت
النون الانتصاف الى الفصيح لدخول نون التاكيد دخولها على الشرط ولولاها لم يجز لان النون المؤكدة مخصوصة
بغير الواجب والشرط من قسم الواجب الا انه اذا اكد قوي ابهامه فساغ دخول النون فالينا يرجعون
متعلق بنتوفينك وجواب نرينك محذوف الانتصاف ما حذف الاول دون الثاني لان الاول اذا وقع فهو غاية
الامل في انكايهم وان لم يقع وقع الثاني وهو الذي يحتاج اليه في التسلية وقال القاضي ويجوز ان يكون فالينا
يرجعون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار
بذكر الرجوع في هذا الغرض وقلت تفسير المصنف آذن بان العذاب الواقع في الدنيا مهتم بشانه معقود به
الهمة لان معنى فذاك فذاك مناك ومطلوبك واما الاخرى فلا بد من كينونته وتفسير القاضي دل على ان الابهام
بشان الاخروي والدنيوي ان وقع او لم يقع سواء والمصنف فسرها في الرعد بما يوافق تفسير القاضي حيث قال واما
نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك
فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم حيث جعل اريناك وتوفيناك بيانا
لاحوال الداينة واوقع قوله فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب المعبر عن قوله فانما عليك البلاغ جزاء
للشرط فان قلت ما التوفيق قلت بين المقامين بون بعيد لان الجزاء في الرعد مختص بالنبي صلعم ودال على الردع
عن توقع الحساب والعقاب وان عليه تبليغ الرسالة فحسب والجزاء ههنا مختص بالكفار ولذلك لم يجز ان يكون
جوابا لقوله نرينك والا له ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والتصبير على اذى القوم والتشفي
عنهم مطلوب ولا سيما قد فازوا بما بغيهم يوم بدر وقضية النظم يساعد هذا التقرير وذلك ان قوله فاصبر ان
وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله وقوله فسوف يعلمون تهديد ووعيد لهم على
مجادلتهم وتكذيبهم واذ الاغلال في اعناقهم ظرف يعلمون اى اصبر من حال هولاء المعاندين ومجادلتهم
وكفرهم مع ما يفعل بهم من النكال البتة فسوف يعلمون سوء عاقبة عنادهم وكفرهم اذ الاغلال في اعناقهم
فاصبر على اذيهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفي صدورهم بالانتقام منهم في الدنيا فاما نرينك بعض ذلك
فذاك مناك او نتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما وعدناهم واعددنا لهم من الخزي والنكال وجر
السلاسل والاغلال والسحب في جهنم والتجربة في النار فبئس المآل قوله قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي والصحيح
ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله صلعم وفي عدة الانبياء قال مائة الف واربعة
وعشرون الف الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا قوله فمن لي بان آتي باية اي فمن يضمن لي ذلك
الخلاص من عذاب الله بان آتي باية مقترحة قوله لم قال لتركبوا منها وجه السؤال انه تعالى ذكر امورا ولم

بجعلها على وتيرة واحدة اما بان يسلب لام الغرض منها جميعا واما ان يدخل فيها جميعا وخلاصة الجواب ان الغالب في
الاكل وساير المنافع استيفآء مجرد الشهوة ولا يناط به امر ديني الا في الندرة فالناس والبهايم فيهما سوآء وان الغالب
في الركوب وبلوغ الحاجة عليها قضآء حق العبادة فلا يكون الانعام فيها سوآء فرق باللام ونظيره قوله والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة قال صاحب الفوايد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن حد
الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها تاكلون ولكم فيها منافع كاللبن والوبر ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع
لانهم في الحال آكلون وآخذون المنافع واما الركوب وبلوغ الحاجة فامران منتظران فجي بما يدل على الاستقبال وقال
صاحب الانتصاف بنى الزمخشري على ان الامر راجع الى الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة والصحيح ان المهم
في الانعام الركوب وبلوغ الحوايج في الاسفار الثقيلة فعرفنا باللام واما الاكل وبقية المنافع كالاصواف والالبان
فهي تابعة بالنسبة الى الركوب والحمل فلذلك جردت عن اللام وقال القاضي وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز
الضرورة وقال صاحب التقريب فيما ذكر المصنف نظر اذ قد يكون الاكل لان المباح والاباحة لا امر دينيّ وفيه نظر
لانه قوله في النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
لكن هذه اجمع منها قال المصنف هناك انما قدم الظرف في قوله ومنها تاكلون لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده
الناس وانما خلقت لتركبوها وزينة لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزاين انتهى كلامه
ولا ارتياب ان اصل الكلام ههنا جعل لكم الانعام لتركبوا منها ياكلوا منها ولتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها
ونسلها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ولما كانت هذه العبارة من الجوامع اشتمل ما قال المصنف وفي بلوغ الحاجة
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وما ذكره محيي السنة ورواه الواحدي عن مجاهد ومقاتل تحمل اثقالكم
من بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم في البلاد وما يعطيه قوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون من معنى
التجمل فانه في تفسيره من اسباب التجمل بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها الى قوله وكسبتهم الجاه
والحرمة عند الناس واما معنى التكرير في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون على راي مجاهد فلا ناطه معنيين احدهما
تشبيه الجمال بالسفن وانه في سورة المؤمنين قرنها بالفلك التي هي السفاين لانها سفاين البر وثانيهما ادخال
منه اخرى في هذه المنن على سبيل الاستطراد فانما خولف من العبارات للتفنن والاختلاف اغراض الناس
فان الناس في الحضر لا يهتمون بشان الركوب اهتمامهم في السفر فاجرى الركوب على الظاهر وغير في قوله وعليها
وعلى الفلك تحملون واما تغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة كما قال القاضي او لرعاية الفواصل وهو الوجه
اذ لو جي على ظاهره لاختلت وكذلك جرى في الفاصلة الآتية واما قوله ولكم فيها منافع فكالتابع للاكل فاجري
مجراه كما قال صاحب الانتصاف ولما اشتمل ولتبلغوا حاجة في صدوركم على تلك الفوايد المتكاثرة جعله مستقلا
في الغرض باعادة اللام ونكر الحاجة وقرنها بقوله في صدوركم تاكيدا كما في قوله القلوب التي في الصدور وقوله

و ق

وحن عليهم السقف من فوقهم وفي تخصيصه الانعام ههنا بالابل وتفسيره قوله ومنها تاكلون في النحل بان تقدم الظرف
للاختصاص وان الاكل منها هو الاصل الذي آخره اشكال وليس له العذر الا رعاية الفواصل والله اعلم بمراده من كلامه قوله
لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسمآء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب ليس بمطلق بل المراد اذا لم يرد التمييز
بامر خارجي لئلا يخالف قوله في قوله قالت نملة واستشهاد ابي حنيفة رضه في انها انثى بدليل قالت ولهذا قال وهي في
اي اغرب لان التمييز فيها غير مطلوب اصلا يوتيه قول صاحب التقريب وفي اي اغرب لمطلوبية الابهام فيه
ومنافاته التمييز قوله يونان في نسخة صحيحة بفتح اليآء قوله ان يوضع فرحوا بما عندهم من العلم حتى الظاهر ان يقال فلما
جاتهم رسلهم بالبينات لم يفرحوا بها لجهلهم فوضع موضعه فرحوا بما عندهم من العلم على سبيل التهكم تعريضا كما يقول الرجل لمن
يدري ولا يدري انه لا يدري قد جاءك فلان العلامة بما عندك من العلم اي لم ينتهز تلك الفرصة واغتررت بجهلك المركب
قوله ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يدل على ان فرحوا في قوله فرحوا بما عندهم من العلم متضمن
معنى الاستهزآء على سبيل الكناية لاقتضآء المقام وان المعنى استهزءوا بما جاءت به الرسل من الوحي فرحين فهو من صنعة
رد العجز على الصدر من حيث المعنى كانه قيل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات استهزءوا بما عندهم من العلم فوضع فرحوا موضع
استهزءوا كناية لان المستهزي فرح مرح ودل عليه قوله ما كانوا به يستهزءون قوله والتلطف عن الملاذ الجوهري
تلطف نفسه عن الشي يطلفها طلفا اي منعها من ان يفعله او ياتيه قوله هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ
من ولد الانتصاف فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار
الكون وخصوصا باعتبار النفي مثلا فهو نفي مرتين وعلت تفسيره بلا يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسليط
النفي على الكون المتضمن للفعل المنفي كانه قيل هذا الفعل من الشئون التي عدمها راجح على الوجود وانها من قبيل
المحال قوله واما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم لكن على القلب يعني اجتمعوا وتحشدوا مع قوة
اجسادهم وحصلوا ما زاد في قوتهم من المال والمنال وما يلجئون اليه من الحصون والمصانع ليغنيهم اذا حزبهم من
الاعتبار التام فانقلب التدبير عليهم وما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما احسن ما قال
باتوا على قلل الجبال تحرسهم غلب الرجال فلم ينفعهم القلل واستنزلوا من اعالي عز معقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سايلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا
قوله فجار مجرى التفسير والبيان لقوله فما اغنى عنهم نحو قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اذ لا بد لنفي الاغناء
من سبق معالجة منهم وتصور دفعهم من ينازعهم بكسبهم يعني جمعوا وفعلوا الكت وكيت فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات
لبعثهم على رفض ما جمعوا والتطلف عن ملاذ الدنيا والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واعتقدوا انه لا علم انفع للفوايد
من علمهم وما قصروا في الدفع فانقلب الامر عليهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يستخفون ولا يبعد ان يسمى
مثل هذه الفآء فآء التفسير به قوله كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا فالتقدير فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا

صح

بما عندهم من العلم فلكفروا اى استهزوا وصغروا شانها وحاق بهم جزاء استهزائهم فلما راوا باسنا اى جزاء استهزائهم امنوا ثم

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون اية وقيل ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وعن فصلت قال ابو علي كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم
لم ستلغ المنتقى والموضحين بالتخفيف وقلت ولا في المحتسب **قوله** او فصل بعضها من بعض اى تباعد عطف على فرقت
يدل عليه قوله فصل من البلد وحق هذه الواو على هذا التقدير مع الى المشهور فصلت ميزت وجعلت تفاصيل لكن
الاول محتاج الى سبق مجمل وتقدم مبهم مختلط تحقق وباطله قال القاضي ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها
به لكونها مصدرة ببيان يشاكله في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدنياوية وقلت ولذلك اشتركت في ان اقترن كل منها بذكر الكتاب وجعل قرانا عربيا نصبا على الاختصاص والمدح
او حالا وعلله بقوله لقوم يعلمون اى يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة لا يلتبس عليهم شيء منه قال
ابو البقاء كتاب اى هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل اى نزل كتاب قرانا حال موطئة من اياته ويجوز ان يكون حالا
من كتاب لانه قد وصف **قوله** فصل من البلد روي عن المصنف انه قال اصله فصل نفسه فطرحت العرب نفسه وتناسته
كقولهم نزع عن الامر نزوعا واصله نزع نفسه ولهذا قال ابو نواس واذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس
لدعاء الاصل المتروك **قوله** لئلا يفرق بين الصلات والصفات يعني ان علق لقوم بتنزيل يقع التفرقة بين المفعول له وبين
متعلقه بقوله كتاب فصلت اياته قرانا عربيا وبين الصفات ايضا لان بشيرا ونذيرا صفة قرانا وان علقت بفصلت
فالتفرقة بين الصفات وهي قرانا عربيا وبشيرا ونذيرا حاصلة وانما جمع الصلات وهي واحدة لتوافق قرينتها نحو ان
لدية بالغدايا والعشايا ومن بعضهم انما جمعها وهي واحدة وهي اللام لتعدد ما اتصل بها من قوله تنزيل وفصلت واراد
بالصلات العلاقات بالمعاني **قوله** وقرئ بشير ونذير قال القاضي قراءة نافع **قوله** والوقر بالفتح الثقل ان الغب
الوقر بالفتح الثقل في الاذن يقال وقرت اذنه تقر وتوقر والوقر بالكسر الحمل للحمار والبغل وقد اوقرته ونخلة
موقر وموقر والوقار السكون وفلان تخوفته **قوله** وجمع اسماعهم عطف على قوله بنو قلوبهم واما قوله حاجزا منيعا
من جبل ونحوه فلا تلاقي ولا ترائي فلذلك التنكير في حجاب ونحو قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وزيادة من
قوله كان بيننا وما نحن عليه قيل الوجه ان يجعل الواو بمعنى مع لئلا يلزم العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار
ويحمل الواو في وبين رسول الله وما هو عليه على مع ايضا وان كان العطف صحيحا لئلا يفرق الحكم بين القرينتين
ويجوز العكس للتوافق **قوله** بل الزيادة من فائدة ليست هذه الزيادة مثل قولك ما جاءني من احد لانها في الاثبات
بل المراد ان المعنى كان يحصل بدونها كما تقدم **قوله** ان الحجاب ابتدا منا وابتدا منك الانقطاع مقتضى كلامه ان
يكون من مقدرة على بين الثانية لانه جعلها مفيدة للابتداء فكانه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط
فان من لا يصح معها اعادة عامل لانه يحل بين داخلة على المفرد ومن شانها الدخول على متعدد وقد ورد على هذا بان جعل

الاول حجاب من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك والاولى الثانية بعينها وهي عبارة عن الجهة المتوسطة بين الطرفين
وتكرارها انما كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض يوجب تكرار الخافض ولا تفاوت بين قولك جلست بين زيد وعمرو وجلست
بين زيد وبين عمرو وانما ذكر عامل الظاهر جائز ومع المضمر واجب فالصحيح انها ههنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا
للاشعار بان الجهة المتوسطة بين النبي صلعم وبينهم مبدا الحجاب ووجوده من قربه من عدمها لقوله وجعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وفي هذه الاية مبالغات ثلاث ثلث حجب احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب
الاكنة على القلوب نعوذ بالله من ذلك وقلت حاصل المعنى ان من تقتضي متعددا وليس بين النبي صلعم وبينهم غير حجاب
واحد وهو متعدد ولم يفتقر الى تقدير حجاب اخر ثم ذيل قوله فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة وهو عليه
لقولهم بعد ذلك فاعمل اننا عاملون مرتبا بالفاء اى اعمل انت فيما يتعلق بك وبجهتك من اثبات نبوتك باي طريق كان
ومن الدعوة الى التوحيد والمنع من تقليد الاباء وغير ذلك على قدر جهدك وطاقتك ونعمل نحن بقدر وسعنا فيما
يتعلق بنا وبجهتنا من الدفع لرسالتك والثبات على الشرك وتقليد الاباء فظهر ان بين هما معبر عن المسافة والجهة
بواسطة من الابتدائية والبين المذكور في الكتاب لحزم المعنى وسنبين ان شاء الله ان معنى قولهم يوم انك تزعم ان لك
دليلا على اثبات نبوتك باقامة المعجزة ونحن ندعي ان لنا دليلا على نفيها عنك لانك بشر والى يقع الاتفاق بيننا
وبينك وان شئت فتنقى هذا مع قول الشاعر رحلت مشرقة ورحت مغربا وانى التقاء مشرق ومغرب ومن
حرم رعاه حسن النظم خبط خبط عشواء وجعل في كلام مكي العلام فضلات وقد استحسن الامام كلام المصنف كل
الاستحسان وقال صاحب التقريب وفي تقريره نظر لان البين اذا فسر بالوسط ومن للابتداء فيكون الابتداء من الوسط
لا من الطرف فلا يلزم استيعاب الوسط وتعلم يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة بينهما فصح ما ذكره
تم كلامه **قوله** هلا قيل على قلوبنا اكنة يعني ان المطابقة بين القرائن مطلوبة فلم قدم الجار في الثانية واخر في الاولى واجاب
ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى لان المظروف كما هو مستقر في الظرف الظرف ايضا مشتمل عليه فاذا معنى قوله
قلوبنا في اكنة وقوله على قلوبنا اكنة واحد فجاء التطابق قال صاحب الفوائد الفرق بين الصورتين بين لان الاولى يفيد
استيعاب الاكنة القلوب لان الاكنة لا بد من تجاوز اطرافها على المظروف فكانهم قالوا الاكنة محتوية على القلوب
سائرة من جميع جوانبها ولا كذلك الثانية لان الاكنة حينئذ سائرة سطحها فلا يلزم من هذا الاحتواء من كل جانب وقلت
انما يتفاوت هذا بتفاوت الظرف فان الظرف اذا كان كثيفا لا بد من ستر المظروف من كل جانب على ان على ابلغ للاشتمال
ومغلوبية للمظروف والايذان بانه ليس للوصول اليه سبيل على ان للقول فيه مجالا وهو انه لو قيل على قلوبنا
اكنة كما في تلك الاية وفي اذاننا وقر لم يحصل التطابق في معنى الاستقرار وجعل احدهما ظرفا والاخر مظروفا ولو قيل
على اذاننا وقر لم يكن سلك المبالغة لان المراد ان الاصمخة قد سدت فلا يدخل فيها الهواء فضلا عن الكلام واما معنى
على في تلك الاية فلارادة معنى الاستعلاء والعلو من الله تع **قوله** ترك المطابع الاساس وهو مطبوع على الكرم وقد طبع
على الاخلاق المحمودة وهذا كلام عليه طابع الفصاحة وعن بعضهم المطابع جمع مطبوع وهو الذي طبع على العربية

وقيل هو الانطبع على الكيوسة **قوله** من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم قال صاحب الفوايد لم الزم ان يكون هذا جوابا لقولهم اذ قولهم لا يقتضي ان يكون له جواب وانما تفسير هذا بان قيل له صلعم لا تتركهم بما ذكروا انا لا انسمع ما تذكر ومرادهم بما قالوا ان نتركهم وما يعبدون وما يفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد منه اني بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب عن العين والوقر من الاذان ولكني اوحي الي وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا انظر الى قول الامام كانه قال اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا وقهرا فاني بشر مثلكم ولا امتاز بيني وبينكم الا اني يخبر الله بما اوحي الي فاني ابلغ هذا الوحي اليكم ان شرفكم الله بالتوفيق فتلقيتم وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لا يتعلق بنبوتي ورسالتي وقد صلحت الانتصاف كلام المصنف بان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لما سبق لانهم لما ابوا القبول منه كل الاباء قال انما انا بشر لا قدرة لي على اظهار المعجزات بل تخص القدرة عليها بالله تعالى ثم عقبه بما هو المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وتممه بانذارهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم كانهم قالوا لا نصغي الى قولك ولا نرعوي اليه فقال صلعم اذا صحت نبوتي وجب عليكم الادعوا والاصغاء الى قولي وقلت كيف ما كان فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب والسؤال انما تظهر اذا نظر الى الكنايتين والى معنى التركيب وما يقتضيه من المعنى بحسب المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب ما انا الا بشر موحى اليه وانما يستقيم هذا اذا قيل له انت فيما تدعيه من الوحي والرسالة كمدعي ما يوجب الخروج من البشرية والدخول في الملكية لان الرسالة منافية البشرية وانها من مناصب الملايكة وكتاب الله مملو من هذا الرد وبهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقده من ان البشرية منافية للرسالة في حاجز منيع وحجاب ساتر كامل وتمام التقرير انه صلوات الله عليه حين تحداهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته كانه قال اني رسول الله اليكم ومعجزتي هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم وانتم زعماء الجواد وارباب البيان تعلمون انه كذلك لما عجزتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا واوردوا الشبهة الركيكة معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون والى الاعتراض لمح بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة الاية فكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن عندنا ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في الملكية وما انت الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل فان اجتهدت كل الاجتهاد هذا معنى قوله فاعمل انا عاملون على احد وجهيه وهو فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعني لا اشك اني بشر ولست بملك وذلك كيف يقدح في دعواي لان الرسالة انما تثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجز وقد حصل ذلك وهو دليل قاطع ولا اترك القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم الى هذا القدر لان الذي على الان الدعوة الى التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة عما سبق لكم من الشرك والتحريض على مكارم الاخلاق من اداء الزكوة والايمان

بالآخرة

بالآخرة الى غير ذلك فهكذا ينبغي ان يفسر تاويل المصنف وهو اقرب الاقوال السابقة لان مقتضى انما وموجب فاعمل انا عاملون لا يساعد تاويلهم فان قلت هذا التاويل مبني على معنى فاعمل انا عاملون في ابطال الامر فما معنى الاية على الوجه الاخر وهو انا عاملون على ديننا قلت تاويله ما رواه الواحدي عن مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي صلعم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك انا عاملون على ديننا ومذهبنا فقال الله قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم والله اعلم **قوله** وما خدع المولفة الا بلفظة من الدنيا الانتصاف كلام الزمخشري حسن بعد تبديل خدع المولفة فان التاليف على الايمان ليس خداعا انما التاليف ملاطفة لا خديعة وقلت ما احسن موقع الخداع وقرانه مع لفظة من الدنيا ثم اردافه بقوله فترى عصبيتهم ولانت شكيمتهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس اصاب رسول الله صلعم يوم حنين غنايم فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيا فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى ويعطى الغنايم غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني منكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه في بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله رضينا فقال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وفي رواية قال انس قال رسول الله صلعم ان قريشا حديث عهد بجاهلية وعصبية واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اما ترضون الحديث وروينا في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب قال اعطى رسول الله صلعم قوما ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه فقال اني اعطي قوما اخاف ظلعهم وجزعهم واكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى الظلع الميل عن الحق وضعف ايمانهم واصله داء في قوايم الدابة تغمز منها **قوله** بلفظة الجوهري لفظ يلفظ بالضم لفظا اذا تتبع بلسانه بقية طعامه في فمه واخرج لسانه فمسح به شفتيه **قوله** لا يفعلون ما يكونون به ازكيا الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وقلت في هذا المقام هو الايمان كما قال المصنف وروى محيي السنة عن ابن عباس يعني الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا تطهرون انفسهم من الشرك وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وقلت المعنى على هذا انما تستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع ايتاء الزكوة ليوذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله والتبري عن الشرك هو تزكية النفس وهو اوفق لتاليف النظم وما ذهب ما ذهب اليه جار الله الحمه الا مراعاة النظم ثم جيء بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية مستطردا تعريضا بالمشركين وان نصيبهم منقطع حيث لم يزكوا انفسهم كما ذكروا ويدل على انه مستطرد قوله قل ائنكم لتكفرون **قوله** كاصح ما كانوا يعملون قيل كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء وكتب لهم كتابة تامة مثل اصح ما كانوا يكسبون وفي بعض النسخ كاصح اي كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء **قوله** ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين اشارة الى اتصال قوله رب العالمين بما قبله بتوسط اسم الاشارة

وان المذكور قبله مستحق لان يقال له رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة الكاملة وهو خلق الارض في يومين اما بيان
كيفية اتصال اللفظ فقال صاحب الكشف فان ظاهر الآية مشكل لان قوله وجعل عطف على خلق وداخل في حيز صلة الذي
وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وان قلت هو في موضع الحال من الضمير في خلق اي قل انكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين جاعلا له اندادا فهو وجه لانه حال عن الضمير الذي في خلق لا من نفس الموصول وقال ابو البقا
وجعل فيها مستانف غير معطوف على خلق لئلا يلزم الفصل وليس من الصلة في شيء وقلت الكلام في قالب محكم رصين لا يجوز
التفكيك لا بالحال ولا بالاستيناف فان قوله وجعل عطف على خلق وكذلك وتجعلون على تكفرون وكان اصل الكلام ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها بدليل قوله في اربعة ايام سواء لانه فذلكة لمدة خلق
الله الارض وما فيها كما قال المصنف ومنه تصرح بان جعل معطوف على خلق ثم لما اريد الانكار جيء بقوله وتجعلون لله
اندادا الآية عطفا على سبيل البيان على قوله تكفرون بالذي خلق الارض لان قوله وتجعلون لله اندادا ابين من تكفرون
ورب العالمين اجمع من الذي خلق الارض ومن ثم قال المصنف ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين
نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال
المصنف فان قلت كيف ساغ العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه قلت انما ساغ لان وكفر به في معنى الصد عن
سبيل الله واتحادهما جوز ذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام كذلك هنا التقدير انكم لتجعلون اندادا
لمن خلق الارض يومين وجعل فيها كذا وكذا وقال الراغب لا بد من احد امرين اما ان سوى بقوله وجعل فيها رواسي
التقديم حتى يعطف على خلق وسوى بقوله وتجعلون لله اندادا التاخير وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر واما ان يعطف
على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الاول عليه فيضمر خلق الارض ثم تعطف عليه وجعل فيها رواسي كانه قيل انكم
لتكفرون بالذي خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فيضم اليومان
اللذان يقتضيهما خلق الارض الى اليومين اللذين هما لخلق ما فيها والوجه ما قررناه قوله ما معنى قوله من فوقها اي ما
فائدة الزيادة في هذه الآية لان تلك الآيات التي وردت بدون هذه الزيادة معطية معنى الفوقية من غير ذكرها واجاب
فائدتها ان ينبه على الحكمة التي اقتضت جعلها كذلك لانها لو كانت تحتها كالاساطين حصل للارض الاستقرار على
الاساطين لكن فات منافع الجبال كما لو كانت الجبال يكون فيها حاصله ان القصد من خلق الجبال المنع من ميدان الارض
كما قال تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بهم وكان ذلك اما بجعلها كالاساطين او بجعلها مركوزة فيها او جعلها رواسي
شامخات فاختير الثالث لانه فات المنافع المذكورة مع حصول ما قصد منها قوله من الميدان التحرك ماد الشيء يميد ميدا
تحرك قوله معرضه هو من قولهم اعرض لك الخبز اذا امكنك يقال اعرض لك الظبي اذا امكنك من عرضه اذا ولاك
عرضه واعرضت الشيء فاعرض اي ابرزته فبرز قوله وليبصر ان الارض بيانه ما قال الامام انه تعالى لو جعل على
غير هذه الصورة لاوهم ان تلك الاساطين التحتانية هي التي امسكت هذه الارض عن النزول ولكنه تعالى خلق هذه
الجبال الثقال فوق الارض ليرى الاذهان ان الارض والجبال الثقال على ثقالها وكلها مفتقرة الى الحافظ والممسك

وما

وماذا اي الا الله تعالى قوله فذلكة الفذلكة في الحساب هي ان تذكر اولا اشياء مفصلة ثم تجمع تلك التفاصيل وتكتب في موخر
الحساب فذلك كذا وكذا قوله قبل خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول
الله صلعم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر
ساعة فيما بين العصر الى الليل قوله وقال الزجاج وكانه جعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
اي في تتمة اربعة ايام سواء للسائلين معلق بقوله وقدر فيها اقواتها لكل محتاج الى القوت وانما قيل للسائلين لان
كلا طالب للقوت وسائله ويجوز ان يكون المعنى لمن سال في كم خلقت السموات والارضون فقيل خلقت الارض وما فيها
في اربعة ايام سواء جوابا لمن سال وقال الامام نحو قول القايل سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام وسرت الى الكوفة
في خمسة عشر يوما معناه ان المسافتين خمسة عشر وقال تعالى اعطيتك الفا في شهر والفا في شهرين فيدخل الالف في الالوف
والشهر في الشهرين قوله وقرئ سواء بالحركات الثلث قال محيي السنة ابو جعفر بالرفع على الابتدا ويعقوب بالجر على نعت
اربعة والباقون بالنصب على المصدر اي استوت سواء واستواء قوله وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا بتصاف وجه
امتناعه على الاول ان قوله في اربعة ايام فذلكة ومن شانها الوقوع في طرف الكلام فلو جعل للسائلين متعلقا بقدر
على تاويل حرف التتمة تعلق الظرف بالمعطوف ولا يتم الكلام وقال في تفسير الزجاج ارجح اذ هو يشتمل على ذكر مدة خلق
الاقوات بالاول بل الوجه الذي قدره ومضمونه يقوم مقام الفذلكة اذ قد ذكر جملة العدد الذي هو ظرف لخلقها وخلق
اقواتها على اختيار الزمخشري يكون الفذلكة مذكورة من غير تقدم تصريح بجملة تفاصيلها فلم يذكر سوى يومين والفذلكة
يتقدم فيها النص على جميع اعدادها كقوله تلك عشرة كاملة وقلت اي حاجة الى النص وقد دل التنصيص في قوله خلق الارض
في يومين على ان التقدير وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين آخرين ثم قال كل ذلك في اربعة ايام على ان تغيير
الرجل الخلاف الذي بين الامامين قال الشافعي المتعقب للجمل يعود اليها جميعا وابو حنيفة خص بالاخيرة ولنا الاصل
اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات قوله وقد يطلق اليومان على اكثرهما قال صاحب الفوايد الاشكال انه صح ان
تعالى فعله في يومين وكان الفعل في اقل منهما وصح ان تعالى فعله في يومين وكان الفعل في اكثرهما فاذا عرفت هذا فنقول
يمكن ان يكون خلق الارض في اقل من يومين وجعل رواسي من فوقها وتقدير الاقوات وغيرهما في يومين وبقية اليومين المذكورين
فكان خلق الارض وجعل رواسي فيها وغيرها في اربعة ايام من غير زيادة ونقصان فعلى هذا لم يحتج الا ان يقال في اربعة
ايام وقيل قوله وقد يطلق اليومان على اكثرهما غير مختص بل على اقل منهما ايضا وقد يراد باليومين يوم ونصف مثلا فان
بعض الشيء قد يسمى باسمه كقوله تعالى الحج اشهر معلومات والمراد شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة وليلة النحر وفيه بحث
لان ايام التشريق من ذي الحجة سمي الشهرين وبعض الثالث اشهر لان الاثنين قد يوقع عليه لفظ الجمع كما في قوله طهرا اصغاها
مثل ظهور الترسين فعلى هذا لا يجوز ان يوقع على الاثنين وبعض الثالث قروء وفي قوله تعالى ثلث قروء لان هذا محصور بالعدد
فلا يكون اثنان وبعض الثالث ثلثة وهذا يدفع قول المصنف وقد يطلق اليومان على اكثرهما وقلت لا ادفع لان
اطلاق الجمع على الاثنين وعلى اكثر منه بطريق الاشتراك واختلاف اللغتين سايغ واطلاق العدد المخصوص على

الكثرة واقل بطريق التغليب والمجاز شايع ومن ثم قال في قوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين وقد فسر بانه تعالى خلق السماء
في يومين وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وفي هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قيل في يومين في موضع اربعة
ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان لانه تعالى لم يخلق السموات في يومين كاملين على هذا لانه خلق آدم في آخر ساعة
من ثاني اليوم وكما دل عليه الحديث الذي رويناه عن مسلم فان قلت ما الداعي الى صرف الآية عن حقيقته وانه تعالى خلق الارض
في يومين وخلق ما فيها في اربعة ايام قلت لئلا يلزم ما قال الامام ان قوله فقضيهن سبع سموات في يومين اذا جمع مع هذا العدد
يصير ثمانية وتعد ذلك في ساير الآيات انه خلق السموات والارض في ستة ايام **قوله** وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج
الراغب المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل وقد يعتبر بالكيفية نحو هذا السواد مساو لذلك السواد وان
كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه دون ذاته واستوى على وجهين بمعنى تساوى كقوله تعالى لا يستوون عند الله وبمعنى
اعتدال الشيء في ذاته نحو قوله تعالى فاستوى على سوقه واستوى امر فلان ومتى عدي بعلى فبمعنى الاستيلاء كقوله تعالى الرحمن على
العرش استوى وقيل معناه استوى له ما في السموات وما في الارض اي استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه كقوله تعالى
ثم استوى الى السماء فسويهن واذا عدي بالى فبمعنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير وعلى الثاني قوله تعالى ثم استوى الى السماء
وهي دخان والمساواة متعارفة في المثمنات تقال هذا الثوب يساوي كذا واصله من ساواه في القدر قال تعالى حتى اذا ساوى
بين الصدفين **قوله** ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها فيه سوء ادب ومعناه مشكل مع قوله بعد هذا
وخلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء وقوله في البقرة جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها
فمتاخر وبيانه ما ذكر الامام ان الله سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض في يومين ثم انه تعالى في اليوم الثاني جعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يستقيم دخولها في الوجود الا بعد الدحو وايضا انه لا نزاع ان قوله تعالى
قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كناية عن ايجاد السماء والارض فلو تقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض
لكان قوله ائتيا طوعا او كرها يقتضي ايجاد الموجود ونقل الواحدي في البسيط عن مقاتل انه قال خلق السموات قبل الارض وتاويل
الآية ثم استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يخلق الارض على الاضمار ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السماء متقدم
على خلق الارض والخلق هاهنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون لئلا يلزم انه تعالى قال للشيء الذي وجد كن والتقدير في حق الله سبحانه وتعالى حكمه بانه سيوجد وتقضى
بذلك وعليه معنى الآية وقال القاضي والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وقال صاحب الكشف قال قوم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخبر اولا بخلق
الارض ثم اخبر بخلق السماء وقد يتقدم مثل هذه الآية آي جمة **قوله** وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه قال
القاضي معنى ائتيا ائتيا ما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات
المتنوعة وائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب في الرتبة او الاخبار ومعنى طوعا او كرها اظهار
كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره ومعنى اتينا طائعين الاظهر انه تصوير تاثير قدرته فيهما
وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وقلت يرد على تاويل الامام اشكالان

احدهما

احدهما ترتيب الفاء في قوله فقضيهن سبع سموات في يومين فانه يوجب انه تعالى بعد ما خلق الارض وما فيها في اربعة
ايام استوى الى خلق السموات فقضيهن في يومين تكملة للعدد المذكور في قوله الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وثانيهما تاويله خلق الارض في يومين بتقدير لا يساعد عليه عطف وجعل فيها وقدر فيها لان كلا من ذلك
فعل خاص والظاهر والعلم عند الله ان ثم للتراخي في الرتبة كما سبق في البقرة عن المصنف في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
فسويهن سبع سموات ترقيا من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المعاندين المتمردين كما ترقى الخليل عليه السلام في قومه
في الاخذ من الكوكب الى القمر ثم الى الشمس وختم الكلام بقوله اني بريء مما تشركون الا ترى الى انه لما ختم الكلام قال
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض وجعل كذا وكذا واعظم
من ذلك انه استوى اي قصد الى خلق السماء وهي شيء حقير ظلماني كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين وكان الاصل فقضيهن سبع سموات في يومين وخلق الارض
في يومين وجعل فيها رواسي وقدر فيها اقواتها الآية ذلك تقدير العزيز العليم فقدم واخر لتلك النكتة ثم قال
فان اعرضوا اي فان اعرضتم بعد ما تلوا عليكم هذه الحجج على الوحدانية والقدرة التامة فلكنتم محجوجين فترتب
العذاب عليكم كما فعل باشياعكم من قبل وفيه النكات وهذا التاويل موافق لما نقل الواحدي عن مقاتل ولما قال
القاضي او الترتيب في الرتبة او الاخبار والله اعلم **قوله** ويجوز ان يكون تخييلا يعني اثبات المقاولة مع السماء
والارض يمكن ان يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز ان يكون من الاستعارة التخييلية بعد ان يكون
الاستعارة في ذاتهما مكنية كما يقول نطقت الحال بدل دلت فتجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة
والبرهان ثم تخيل له النطق الذي هو من لوازم المشبه به وتنسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو
انه لما شبه فيه حالة السماء والارض والمقاولة بينهما وبين خالقهما في ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة امر ذي
جبروت لا نفاذ في سلطانه واطاعته من تحت مملكته من غير ريث واكد وجدان يراد بقوله تخييلا تصويرا
لقدرته وعظمة سلطانه وان القصد في التركيب الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية
من غير نظر الى مفرداته كما سبق في قوله والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه وبعضده قوله من غير
ان يحقق شيء من الخطاب والجواب **قوله** فلم تركي الواو في وراى الاول بمعنى مع وراى الاول بمعنى النظر والرأي
والواو في وراي الثاني عاطفة وراى بمعنى خلق **قوله** ويجوز ان يكون المعنى عطفا على قوله ائتيا على ما ينبغي ان ياتيا
عليه من الشكل والوصف وعليه كلام القاضي ائتيا ما خلقت فيكما من التاثير والتاثر **قوله** قراء من قرأ
آتيا وآتينا من المواتاة قال ابن جني قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد آتينا طائعين بالمد من فاعلنا
نحو سارعنا وسابقنا والسكون افعلنا لان ذلك يتعدى الى مفعولين وفاعلنا متعديا الى واحد وحذف الواحد
اسهل ولاني سارعنا من معنى اسرعنا **قوله** من المواتاة وهي الموافقة الجوهري تقول آتيته على ذلك الامر
مواتاة اذا وافقته وطاوعته **قوله** والوقف بين النصبين اي في قوله سبع سموات وذلك ان الضمير في فقضيهن

اذا رجع الى السماء على المعنى كان سبع سموات حالا اى فقضيهن كائنة سبع سموات او متعددة سبع سموات واذا كان
الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا قوله من مغاصات القوابح مغاصات جمع الغوص
على غير قياس او جمع المغاص من المصدر الميمي لاختلاف انواعه وكذا المصاك جمع مصك قوله اوشانها عطف على قوله ما امر
به والامر على الاول مصدر وبمعنى واحد الاوامر وقوله من خلق الملايكة بيان ما اى قيل فيها للملايكة والنيرات كن
وفي شرح التاويلات اى امر اهل كل سماء امرها وامتحنهم بمحنته وعلى الثاني اسم بمعنى واحد الامور قوله حفظا من
من المسترقة بالثواقب عن بعضهم من الزوال لتكون الاطلاق مفيدا فايدة جديدة سوى ما فهم من المقيد حفظا
من كل شيطان مارد قوله كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا هذا على ان يكون من عطف المفرد على المفرد وقوله
وحفظناها حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة وهذا احسن واغرب واو كذا في الايجازات التنزيلية انسب
للفايدة املاء ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها حفظا فدل بالفعل في الاول على اضمار
فعل في الثاني مناسب للمصدر المذكور ودل بالمصدر في الثاني على اضمار مصدر مناسب للفعل المذكور مثله قول
القايل يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظة خيفة الرقباء اى يرمون رميا ويوحون وحيا ومنه
قوله تعالى اصلها ثابت وفرعها في السماء اى اصلها ثابت في الارض وفرعها متصاعد في السماء قوله كانه صاعقة قال
الصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قوله صعقته اى اهلكته فصعق صعقا اى مات اما بشدة
الضرب وبالاحراق قوله عقد ناكث للواء النهاية وفي حديث عمر هلك اهل العقد يعني اصحاب الولايات على الامصار
هو من عقد الالوية للامراء قوله البارة البارة فيها ثلث لغات الباء والباءة بالهاء عراقي وهو ارخليا والبارة
وفي الحديث يا معشر الشباب من خاف منكم الباءة فعليه بالصوم فانه له وجاء قوله واما القدرة فالاجل يصح الفعل
من الفاعل الاتصاف فسر الزمخشري القدرة بخلاف ما قاله المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق
بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوق بقدرته فهو كمن قال زيد افضل من عمرو بمعنى سلب الفضل عن زيد
لا الفضل والحق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعده غير موثرة في ايجاده وقدرة الله جلت قدرته
موثرة في جميع المقدورات ازلا وابدا عامة التعلق قال الامام في شرح اسماء الله الحسنى اتفق ايمة الصوفية في
تفسير اسمائه الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال القدرة وعندي ان كمال الشي في ان يوثر يسمى قوة
وكمال حال الشي بان لا يقبل الاثر من الغير يسمى ايضا قوة فان حملنا القوة في حق الله على كونه كاملا في التاثير في
الممكنات كان معنى القوة هو القدرة لانه تعالى انما يوجد الممكنات بقدرته وان حملنا على المعنى الثاني كان معنى
قوته هو كونه ثابتا وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر قوله من غير بذات عن بعضهم اى يختص
بذات الله ومن بيان ما قوله يجحدونها كما يجحد المودع الوديعة الراغب الجحود نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في
القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وتجحد تختص بفعل ذلك
يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليلة النبت قوله اى كانوا كفرة فسقة والظاهر كانوا

فسقة

فسقة كفرة لان قوله كانوا باياتنا يجحدون دل على كونهم وقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق دل على فسقهم لان
الاستكبار طلب العلو وهو موجب فساد الارض قال الله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فيكون ترقيا
من الادنى الى الاعلى قوله نحسات قرئ بكسر الحاء الكوفيون وابن عامر والباقون بسكونها قوله عذاب خزي الاصل
خزي اعلا علال قال اى عذاب ذليل لان الخزي هو الذل والاستكانة وانما المعذب ذليل مهان فهو على الاسناد
المجازي الجوهري خزي يخزى خزيا ذل وهان قال ابن السكيت وقع في بلية واخزاه الله والدليل على انه من اضافة
الموصوف الى الصفة قوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصف الكافر به لما يلزم منه انه
بلغت ذلتهم الى ان سرت الى ما يلابسهم من العذاب نحو قولك شعر شاعر اى بلغ الرجل في الشاعرية الى ان شعره ايضا
شاعر قال المتنبي وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر قوله وثمود بالرفع والنصب
الرفع هو المشهورة والنصب شاذ قوله وقرئ بضم الثاء عن بعضهم الثمد قلة الماء يقال ركية ثمود قليلة الماء والثمود
جمع ثمد فكانهم سموا بذلك لانهم كانوا يسكنون في الرمال من حضرموت وصنعاء وكانوا قليل الماء وسيجي تقريره
قوله ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلوات الله عليه وكفى به شاهدا
الا هذه لكفى بها حجة انطقه الله الذي انطق كل شي نبه اهل السنة على الايمة التي لزمتهم والحجة التي تبهرهم وجمعنا
الكلمات لا يتبينها وهي ان القدر ما هو لغة وعرفا ثم بعد تحقيقه من اولى بهذه التسمية ثم ما وجه مناسبة القدري
بالمجوس ثم تلفيق الاية بعد تحقيق معناها فنقول وبالله التوفيق اما تحقيق القدر لغة فقد ذكر في الاساس
هو قادر مقتدر ذو قدرة ومقدرة واقدره الله عليه وقادرته فاوته والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره
واقداره ومقاديره الجوهري القدر ما يقدره الله تعالى من القضاء وقال ابو سليمان الخطابي معنى القدر من الله والقضاء
الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق بخيرها وشرها والقدر
اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر كالهدم والقبض اسم لما صدر عن فعل الهادم والقابض تعالى قدرت الشي
بالتخفيف والتثقيل واما النقل فقوله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر وسيجي تقريره وروينا عن الترمذي وابي داود
قال عبد الرحمن بن سليم قدمت مكة فلقيت عطاء بن ابي رباح فقلت يا ابا محمد ان بالبصرة قوما يقولون لا قدر
قال يا بني اتقرا القرآن قلت نعم قال فاقرا الزخرف فقرات حم والكتاب المبين الى قوله وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم قال اتدري ما الكتاب فقلت لا قال فانه كتاب كتبه الله قبل ان يخلق السموات والارض فيه ان فرعون
من اهل النار وفيه تبت يدا ابي لهب وعن البخاري ومسلم عن عمر وابي هريرة ان تؤمن بالقدر خيره وشره الحديث
المستفيض وعن مسلم ومالك واحمد بن حنبل ان رسول الله صلعم قال كل شي بقدر حتى العجز والكيس والاحاديث
المروية في القدر لا تحصى كثرة فثبت بما اوردناه ان اسم القدر يطلق على ما قدره الله من الخير والشر وبان
النسبة منه قدري فهو يحتمل في نفسه ان يكون صفة مدح وصفة ذم ويحتمل ان يطلق على من يقول ان المقدورات
كلها خلق الله وعلى من يثبت للعبد قدرة مستقلة ورجحنا الثاني لكونها صفة ذم وان القول باثبات القدرة للغير

على خلاف قول الله تعالى وقول رسوله صلوات الله عليه فثبت ان هذه الوصف بالمعتزلة اولى وقد روينا عن ابي داود عن حذيفة
قال قال رسول الله صلعم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته
ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وعنه عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال القدرية مجوس هذه الامة
الحديث واما وجه المشابهة فان القدرية يثبتون قادرا مستقلا غير الله كما ان المجوس يثبتون قادرين فاعلين فاعل
خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثاني اهرمن واما تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية حتم
وبمجرد الدلالة مجاز عن ازاحة العلة وتمكينهم على الايمان فقول مجرد عن تقليد المذهب وقد استقصينا القول فيهما في
البقرة قال صاحب الانتصاف الهدى عند الله خلق الهدى في قلوب المؤمنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين
وقد استعمل مجازا في غير ذلك ففي هذه الآية المراد البيان وقد اتفق الفريقان على ان الهدى ههنا مجاز غير ان اهل
السنة يحملونه في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يجعلونه مجازا في جميع موارده فاي الفريقين احق بالامن وان
دليل في هذه الآية لاهل البدعة قال الامام قالت المعتزلة الآية دالة على انه تعالى ينصب الدلالة ورفع الاعذار
والعلل الا ان الايمان يحصل من العبد لان قوله واما ثمود فهديناهم يدل على نصب الادلة وازاحة العلة وقوله فاستحبوا
العمى على الهدى يدل على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك العمى والجواب من وجهين احدهما انه انما صدر عنهم ذلك العمى
لانهم احبوا تحصيله فلم وقع في قلوبهم هذه المحبة دون محبة ضده فان حصل لا لمرجح لزم باطل وان كان من العبد عاد
الطلب وان كان من الله فهو المطلوب وثانيهما انه تعالى قال فاستحبوا العمى على الهدى ومن المعلوم ان احدا لا يحب العمى
والجهل لكونه عمى وجهلا بل ما لم يظن منهما كونهما بصيرة وعلما لا يرغب فيه فاقدامه على اختيار ذلك الجهل لا بد ان
يكون مسبوقا بجهل آخر لا عن اختيار منه ثم قال الامام شرع صاحب الكشاف ههنا في سفاهة عظيمة والاولى ان
لا يلتفت اليه لانه وان كان قد سعى سعيا حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا من هذه المعاني وقلت هذا
يشعر بان الامام اقر ان ظاهر الالفاظ التنزيلية مع المصنف لكن دلايل العقل لا يساعده عليه وليس كذلك لان
الالفاظ ايضا تنبوا عن تفسيره وبيانه انا نوافقه ان الهدى ههنا مستعمل في مجرد الدلالة اما مجازا على ما قاله او
حقيقة اذا قلنا بالاشتراك لكن الخلاف في انه للبيان والدلالة او لازاحة العلة والتمكين على الهدى بحثا به
تحصيل البغية فهم تحصيل ما يوجبها فلننظر الى مقتضى المقام ليظهر الحق فانه كثيرا ما يصرف اللفظ المستقيم من جهة
النحو واللغة عن موضعه للتناسب المعنوي كما فعل في قوله واما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية قال قيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر وفسرها
بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليوافق قوله بالعاتية وفي هذا المقام اغمض عن ذلك عصبية وذلك ان قوله واما
ثمود فهديناهم معطوف على قوله واما عاد وهما تفصيل للاجمال ونشر لما لف في قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما
ارسلتم به كافرون الا ترى كيف جمعهما ثم في قوله ويوم نحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون قال المحتسب الله

عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين فان قولهم فهديناهم في مقابل اذ جاءتهم الرسل وان قوله فاستحبوا
العمى على الهدى في مقابل قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة الآية وكذا في قوله واما عاد فاستكبروا فان الفاء
في فاستكبروا فصيحة تفصح عن محذوف اي فهديناهم فاستكبروا ابدالا له قرينتها فظهر ان المراد من قوله فهديناهم الشامل
الى الايمان وبيناهم سبيل الرشاد يعني ارسلنا اليهم صالحا يدعوهم الى التوحيد والعبادة فاستحبوا العمى على الهدى
فاحبوا التقليد والاقامة على ما كانوا عليه من الكفر والضلالة ويؤيد هذا التفسير اجماع المفسرين قاطبة قال
محيي السنة واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير
والشر كقوله وهديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان وروى الزجاج عن قتادة بينا لهم
طريق الهدى وطريق الضلالة وروى الواحدي عن الفراء دللناهم على مذهب الخير بارسال الرسل فاختاروا الكفر
على الايمان وعليه اول كلامه وهذا القدر لا يمنع من تقدير الله فيهم الكفر لان القول بالكسب حق اذا وافق
اقوال المفسرين ذلك النظم السري كيف يتوهم ان الالفاظ تساعد قوله والحمد لله على ذلك **قوله** قرئ نحشر
على البناء للمفعول ويوم نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين واعداء الله بالنصب والباقون بالياء مضمومة وفتح
الشين اعداء الله بالرفع **قوله** وهي عبارة عن كثرة اهل النار اي كناية قال في قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك
للكثرة العظيمة قال صاحب الكشف عامل الظرف يعني يوم ما دل عليه يوزعون **قوله** الله تعالى ينطقها كما انطق الشجرة
بان يخلق فيها كلاما قال الامام فعلى هذا يلزم ان يكون المتكلم هو الله تعالى لا الاعضاء وظاهر القرآن بخلافه لانهم
قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء واما على مذهبنا فسهل لان البنية ليست شرطا للحياة
والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء **قوله** وما كان استتاركم
ذلك خيفة ان يشهد عليكم جعل ان يشهد مفعولا له باضمار المضاف لان تستتر لا يتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا
به وقال صاحب الكشف التقدير من ان يشهد فحذف من تم كلامه والمستدرك لقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له
ولهذا قال ولكنكم انما استترتم لظنكم الظن المعنى انما لم يكن استتاركم لخوف الحساب في يوم التناد لانكم قوم
دهرية ولكن كان الخوف لاجل الفضيحة في الدنيا من ابناء جنسكم فاستترتم منهم لا من العالم بالسر والخفيات
لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد الفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما يفعلون في التحجب من ارتكاب الفواحش
وذلكم ظنكم هو الذي اهلككم انما دخل ضمير الفصل ليؤذن بان الكلام تخصيص وذلك من تعريف الظن الموصوف
بالموصولة وايقاعه خبر الاسم الاشارة الدال على انما بعده جدير بما قبله لاجل اتصافه بتلك الظن الفاسد
ثم تكرير الظن لان الاصل ذلكم ارديكم وعلى هذا ايضا اذا جعل ظنكم بدلا من ذلكم لانه حينئذ توضيح للواضح وتوكيد
للنسبة مزيدا للتقرير وجعل المشار اليه كالمتشخص المعين الذي لا نزاع فيه كما سبق في الفاتحة قال ابو البقاء
ذلكم مبتدأ وظنكم الخبر والذي نعت للمبتدأ وخبر بعد خبر وارديكم خبر آخر ويجوز ان يكون الجميع صفة او بدلا

وادركم الخبر ويجوز ان يكون حالا اى اردكم حالا قال صاحب الكشف تقديره ذلكم ظنكم مُردياً اياكم **قوله** ان عليه من اعينا

كالية ورقيبا مهيمنا فنه يجزيكم **قوله** من رتبه اهيب من رتبه متعلق باهيب يقال هاب منه وقوله احتشاما

تقديره مثل ذلك اى احتشاما من رتبه لان المصدر لا يتقدمه معموله ولا معمول التمييز يتقدم على عامل التمييز وكذا

لا يتقدم المعمول الذى تنازع فيه العاملان على العاملين لكن قوله منه مما تنازع فيه اسمار التفضيل وضميره

يعود الى المخزى وقوله مع الملاء متقابل لقوله فى اوقات خلواته فهو مثل قولك زيد قايما احسن منه قاعدا فى تفضيل

احدى حالتى الشئ على الاخرى يعنى يكون فى الخلوة احسن احتشاما من رتبه من نفسه مع الملاء **قوله** وان يستعتبوا العتبى

رجوع المعتوب عليه الى ما يحبه العاتب قال الجوهرى اعتبنى فلان اذا عاد الى مسرتى راجعا عن الاساءة والاسم منه العتبى واستعتب

طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى قال الراغب العتب كل مكان ناب بنازله ومنه

قيل للمرقاة ولاسكفة الباب عتبه واستعير العتب والمعتبة لغلظة يجدها الانسان فى نفسه على غيره واصله

من العتب وبحسبه قيل خشنت بصدر فلان ووجد فى صدره غلظة وقولهم عتبت فلانا اى ابرزت له الغلظة

التى وجدت له فى الصدر واعتبت فلانا حملته على العتب ويقال اعتبته اى ازلت عتبه والاستعتاب ان يذكر

عتبه ليعتب يقال استعتب فلانا ويقال لك العتبى وهو ازالة ما لاجله يعتب وبينهم اعتوبة اى ما

يتعاتبون به **قوله** وقيضنا لهم وقدرنا لهم روى عن المصنف ومنه قيض البيضة قشرها لانه لباسها واللباس يقدر

اللابس قال معويه لوان بيزيد قياض غوطة دمشق وجلاه ما رضيت الراغب فى قوله تعالى ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اى نتح ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض **قوله** والمقايضه المعاوضة

الجوهرى قايضت الرجل مقايضه اى عارضته بمتاع وهما قيضان كما تقول بيعان ومن يعش نقيض

اى من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فقوله نقيض ما وقع نقيض وهو فعل الله جزاء للشرط ومسببا عن فعل

العبد خلقا وعند اهل السنة من فعله كسبا **قوله** كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم

عن اتباع خطواتهم الانصاف الاية على ظاهرها فان الله تعالى ينهى عما يريد ويوقعه وبذلك صرحت هذه الاية

فتقولسلون يخرجها عن موضعها ولولم يكن فى القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها

صلوات الله عليه سوى هذه الاية لكفى بها فهذا موضع هذه المقالة التى انطقه الله بها وقلت ويؤيد قول صاحب

الانصاف قوله تعالى وحق عليهم القول فى امم اى حق عليهم قولنا ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول

منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين **قوله** مافوكا اى مصروفا والافك الصرف والافكة صرفته بالكذب

والباطل والافك الذى يصد الناس عن الحق بالكذب **قوله** وقرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها الفتح مشهور

والضم شاذ قال صاحب المطلع هى قراءة عيسى بن عمر وهو على الضم من حد دخل وعلى الفتح من حد صنع قاله الاخفش

وفى ديوان الادب من حد علم يقال لغا يلغو لغوا ولغى يلقى ولغى يلغى لغى **قوله** من اللغا ورفث التكلم اوله

ورب اسراب حجيج كُظَّم عن اللغا ورفث التكلم وفى الشرح استعفر الرحمن ذا التعظم **قوله** بالخرافات النهاية خرافة اسم رجل

من

من بنى عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا حديث خرافة واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث

وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه وفى الحديث انه قال خرافة حق الجوهرى الرا فيه مخففة ولا تدخله الالف واللام

لانه معرفة الا ان تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل روى عن المصنف انه قال المسموع من العرب

الخرافات بالتشديد **قوله** والرمل الاساس من المجاز كلام مرمل اى مزيف وعن بعضهم الرمل الرجز تعالى الحيز

العرب وهو ما يقوله الصبيان من العرب وما يقوله المقاتلة فى الحرب فيما بينهم الجوهرى الرمل جنس من العروض

قوله ويجوز ان يريد باللذين كفروا يروى بالواو وبغير الواو ويروى وان يذكر الذين كفروا ولكن ذكر والاول اصح

دراية لان التقدير يجوز ان يريد بالذين كفروا هولاء اللاغين وضعا للمظهر موضع المضمر ويجوز ان يذكر الذين كفروا

عامة فيدخل فيه هولاء اللاغين دخولا اوليا **قوله** وقد ذكرنا اضافة اسوء الذى فى سورة الزمر عند قوله تعالى ليكفر الله

عنهم اسوء الذى عملوا وذكر فيه ان اضافة اسوء ليس من اضافة افعل الى ما اضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من

اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بنى مروان لان التقدير ليجزينهم اسوء اجزاء الذى كانوا

يعملون وهذا غير مستقيم على التفضيل لان الكفرة يجزون بالعذاب الشديد وليس المراد ان العذاب سوء واسوء وانهم

يجزون بالاسوء دون السوء ويمكن ان يجرى الاضافة على ظاهرها ويكون عطف قوله وليجزينهم اسوء الذى الاية على قوله

فلنذيقن الاية على عطف جبريل على الملائكة كانه قيل فلنذيقن اولئك اللاغين بما فعلوا من الشرك والافساد والعصيان

عذابا شديدا وخصوصا لنجزينهم اسوء اجزاء اعمالهم من الاستهزاء بايات الله وتحقير القرآن المجيد وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه والنظم يساعد هذا التاويل لانه تعالى لما رتب فلنذيقن على ما سبق وعطف عليه لنجزينهم بعد اثبات الكفر

لهم والاستخفاف بكتاب الله المجيد علل استحقاق العذاب الشديد بوضع الذين كفروا موضع الضمير تقريرا وعلل

استحقاق الاسوء بوضع اعداء الله موضع هم تلويحا واشير الى الاسوء وهو قريب باسم الاشارة الدال على البعد ليوذن

بالفرق بين الجزائين والبون بين الكفرتين ثم بين بان هذا الجزاء الخاص موجبه ذلك الاستخفاف تصريحا بان ختم

الكلام بقوله جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون واعاد بذكر الجزاء ووضع الايات موضع القرآن واوثر صيغة التعظيم

ترتيبه لتلك الفوايد وترشيحا لها وعبر عن اللغو بالجحد ردا للعجز على الصدر كما قال المصنف اى جزاء بما كانوا يلغون

فيها فذكر الجحود الذى هو سبب اللغو وهذا نوع من انواع رد العجز على الصدر لما بين قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه الاية وبين قوله بما كانوا باياتنا يجحدون من التوافق المعنوى لان من يستهزئ بالقرآن لا بد ان يكون

جاحدا فظهر ان الاضافة فى الاية مما قصد بها الزيادة على ما اضيف اليه ولما الحق المصنف هذا الاسوء بذلك لحق

يلحق ذلك بهذا ليشتد بعضد هذا التقرير وفى هذه الاعتبارات توبيض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاشعا

خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارى ويخلط عليه

القراة وارعاد وابراق لمن يدرك منه قلة مبالاة بمفضله عن نبذه وراء ظهريا واشتغل بما ينافيه من العلوم

المذمومة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتامل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه واجل قدره والقى

ثم كتب لا لا لا سار كلله على الس على كره

اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم والدرجات المعتم رزقنا الله واياكم معاشر الاخوان توقير كلام الله وتوفير حرمته واستنباط دقيق معانيه ووفقنا بفضله وجوده العمل بما فيه انه خير مأمول ونعم مسؤول **قوله** ان النار في نفسها دار الخلد قال ابن جني لهم فيها دار الخلد وهي بعينها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل بنزوة لص بعد ما مر مصعب باشعث لا يفلى ولا هو يقمل ومصعب بنفسه هو الاشعث كانه استخلص منه اشعث **قوله** وقرئ ارنا بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو شعيب وقرأ ابو عمرو عن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها **قوله** اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار الجوهري آتاه ايتاء اي اعطاه وآتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله آتنا غداءنا اي ائتنا به **قوله** ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته تعني لم يرد بالقول مجرد النطق فحسب بل هو وما يستتبعه وذلك ان هذا القول ادعاء من القائل بانه رضي بالله ربا والرضا بذلك اقراره بان المعبود الخالق المنعم على الاطلاق مالكه ومدبر امره وذلك يوجب القيام بمقتضياته من الشكر باللسان وتحقيق مراضيه بالقلب والجوارح وعلى هذا النهج ورد عن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال اني احبك قال انظر ما تقول فقال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه اخرجه الترمذي وانشد في معناه يهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغله المهر التجفاف شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الاذى وقد يلبسه الانسان ولما كان هذا الكلام من الجوامع وسال الصحابي عن امر يعتصم به اجابه صلوات الله عليه بقوله قل ربي الله ثم استقم **قوله** قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان هو من قوله صلوات الله عليه حين قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام اخرجه الترمذي عن انس **قوله** لم يروغوا روغان الثعالب ويروى الثعلب الحديث مذكور في شرح السنة روغان الثعلب مثل لمن لا يثبت على حال وفي حديث قس خرجت اريغ بعيرا شرد مني اي اطلبه بكل طريق اخبرني بامر اعتصم به الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي **قوله** وانتصابه على الحال قال صاحب الكشف اي جعلت نزلا جمع نازل كشارف وشرف وصابر وصبر كان حالا من الكاف والميم اي لكم فيها نازلين ويكون قوله من غفور رحيم في موضع نصب صفة لنزلا اي نازلين من امر غفور رحيم قال ابو علي ولا يكون قوله من غفور رحيم حالا من قوله ولكم لانه قد عمل في الظرف وهو فيها فلا يعمل في ظرف اخر قال لا يجوز في هذا الوجه ان يكون من غفور رحيم متعلقا بتدعون لان الحال التي هي من المجرور قد فصل بينهما ولكن ان جعلت نزلا حالا من الضمير المرفوع في تدعون على تقدير تدعونه انتم نزلا جاز ان يتعلق من بتدعون لان الحال والظرف جميعا في الصلة وهذا يدل على ان الحال مما في الصلة ليس كالحال عن الموصول لان الحال عن الموصول يؤذن بتمامه فيصير فاصلا بين الموصول وما بعده الحال من الصلة ويجوز ان يكون نزلا حالا من الموصول اي لكم الذي تدعونه معدا ولا يكون جمع نازل بل هو من

من النزل الذي يجعل للضيفان وهذا انما يكون على قول من رفع بالظرف كقولهم في الدار زيد قائما واما من رفع بالابتداء فلا يكون حالا منها ولكن من الضمير في الظرف او من الضمير المنصوب المحذوف اي ما تدعونه نزلا **قوله** نحله اي جعله وهبا له الجوهري فلان ينتحل مذهب كذا وقبيله كذا اذا انتسب اليه **قوله** ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده نحو ما قال في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلايل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي فنظر وعرف وقال الامام ان للسالك لها مرتبتان التام وفوق التام اما التام فهو ان يكتسب من الصفات الفاضلة ما لاجلها يصير كاملا في ذاته فقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اشارة الى هذه المرتبة فاذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بتكميل الناقصين وهو فوق التام فقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اشارة الى هذه المرتبة واعلم ان من آتاه الله عز وجل قريحة وقادة ونصابا وافيا من العلوم الالهية الكشفية عرف ان لا ترتيب احسن واكمل من ترتيب آيات القرآن وقلت فعلى هذا ينبغي ان يكون قوله وقال انني من المسلمين جامعا للمعاني السابقة ولا يكون محصورا في القول المجرد لجيئه على طريقة التذييل وعلى اسلوب قولك زيد من العلماء اي له مساهمة معهم في هذا الوصف والعلم له كاللقب المشهور فكانه قال انني لمن الذين لهم القدح المعلى في التسليم والتفويض الراغب الاسلام في الشرع على ضربين احدهما دون الايمان واياه عنى بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقادا بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **قوله** هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه النهاية منه الحديث لما اراد ان يعتكف ورأى الاخبية في المسجد فقال البر تقولون بهن اي اتظنون وترون انهن اردن البر ومنه سبحان الذي تعطف بالعز وقال به اي احبه واختصه لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان اي بمحبته واختصاصه وقيل معناه حكم به فان القول يستعمل في معنى الحكم وقال الازهري معناه غلب به واصله من القيل الملك لانه ينفذ قوله **قوله** عدوك المشاق اي المخالف الذي اخذ في شق وانت في شق الجوهري المشاقة والشقاق الخلاف والعداوة **قوله** فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن السؤال وارد على تفسير السابق وقوله اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدايك يعني حين اعلمناك بتفاوت الحسنتين اذا وردت عليك سيئة من بعض اعدائك فادفعها باحدى الحسنتين وهي التي احسن لانك من اولي العزم وصاحب الخلق العظيم فالفاء لازمة للترتيب فلم تركها واجاب بان الترتيب موكول الى الذهن الذي هو اقوى الدليلين وترك الوصل الى الفصل للاستئناف وتقدير سؤال السائل فاحسن على هذا على حقيقته وقوله وقيل لا مزيدة عطف على قوله يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما والمعنى ان بين الحسنة والسيئة بونا بعيدا ولا يكن اختيارك الا الحسنة فعدل الى الاحسن للمبالغة لانه في الوجه الاول وقعت الموازنة بين الحسنتين وبين السيئتين وفي الثاني بين الحسنة والسيئة فان قلت قد علم بما تقرر

الموازنة بين الحسنتين فما معنى الموازنة بين السيئتين قلت ان المسيء اذا اساء اليك فاتك ان جازيته بمثل تلك السيئة فحسنتك سيئة بالنسبة اليك لما كان عليك ان تعفو عنه بل تحسن اليه لكن لا يستوي سيئتك وسيئته وسيجي في سورة الشورى الكلام فيه عند قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله قوله او اريد واما ينزغنك نازع على طريقة جد جده من الشيطان اما شيطان آخر وسمي نازغا او جردت منه وصفه الذي هو تسويله وجعل نازغا فهو هو ايضا وعلى الاول كانت ابتدائية المعنى واما ينزغنك من جهة الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فاعله مجازا قوله وامض على شانك اي خلصت من نزغاته الاساس مضى على امر تم عليه ومضى السيف في الضريبة ومضى في حاجته قوله اولما قال من آياته كن في معنى الآيات وتوى في معنى الاناث وتمو الاصح فقيل خلقهن جواب عما قيل لا يصح ان يعود الى الشمس والقمر والليل والنهار لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير دون التانيث واجاب المصنف بانها في معنى الآيات قال الزجاج قد قيل الليل والنهار والقمر وهي مذكرة وقد قال خلقهن والهاء والنون يدل على التانيث وفي الجواب وجهان احدهما ان ضميرها لا يعقل على لفظ المونث تقول هذه كباش فسقتها وان شئت فسقتهن وثانيهما ان يرجع الى معنى الآيات لانه تعالى قال ومن آياته هذه الاشياء فاسجدوا لله الذي خلقهن قوله عند ان تعبدون اي الشافعي يسجد عند تعبدون وابو حنيفة عند يسامون وقلت الاصح الثاني قال صاحب الروضة الاصح انها عقيب يسامون والثاني عقيب ان كنتم اياه تعبدون قوله لانها تمام المعنى ويمكن ان يقال تمام المعنى عند قوله واسجدوا لله الذي خلقهن لانه حكم قد عقب الوصف المناسب وقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتعريض للغافلين وقوله فان استكبروا تتميم عقب تتميم وتسلية للرسول صلعم ومن ثم قال فدعهم وشانهم لكنه متضمن للذم على ترك السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا اقامة للسبب موضع المسبب للعلية وانت قد عرفت ان شرعية ايجاب السجدة اما للامر بها او المدح لمن اتى بها او الذم لمن تركها وكان الظاهر ايجاب سجدتين فجعل الثاني كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة وعن بعضهم انما كانت السجدة عند لا يسامون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان كانت عند الآية الاولى جاز تاخيرها وان كانت عند الثانية لم يجز تعجيلها قوله الكاسف البال الجوهري رجل كاسف البال سيء الحال والطمر الثوب الخلق والجمع الاطمار يريد ان الكلام فيه استعارة تمثيلية شبه حال جدوبة الارض واعدام الخير فيها ثم احياء الله اياها بالماء النازل من السماء وانتقالها من الجدوبة الى الخصب وانبات كل زوج بهيج بعد التحلي بحال شخص كئيب كاسف البال رث الهيئة لا يوبه به ثم اذا اصابه شيء من متاع الدنيا تكلف بانواع الزين والزخارف فيختال في مشيه زهوا فيهتز بالاعطاف خيلاء وكبرا ثم بولغ في التشبيه فحذف المشبه واستعمل الخشوع والاهتزاز دلالة على مكانه قوله وقرئ وربات قال الزجاج ويقرا ربات بالهمز فمعنى ربت عظمت وربات ارتفعت قال ابن جني قرا ابو جعفر وربات ومعناهما راجعة الى معنى قراءة الجماعة وذلك ان الارض اذا ربت ارتفعت ومنه الربيئة وهي الطليعة لشخوصه على الموضع المرتفع

وتوى يلحدون ويلحدون الثانية حمزة والباقون الاولى قوله هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا وفي هذا الابدال اشعار بتغليظ من تاول القرآن بالراي الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشان القرآن المجيد ونعي على المتقاعدين عنه وتسلية لرسول الله صلعم عن مطاعن القوم فيه وذلك انه تعالى لما افتتح السورة بذكر القرآن المجيد وانه آية عظيمة ومعجزة قاهرة وعقبه بان عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة ومن ان الرسالة منحصرة على الملكية لا تتعدى الى البشر وذكر طعنهم فيه وقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذيل المعنى بوجوه من الاستطرادات المناسبة اتى بنوع آخر من مطاعنهم وهو الالحاد فيه تقريرا للعجز والاخزال وبيانا لتبكيتهم عن الجحد المعاند وما يدل على ان الابدال للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في آياتنا وضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق وجعله علة لا يثنار اوصاف الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الى آخره كان الباطل لا تتطرق بيان للمثل يعني قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة تمثيلية والوجه منتزع من عدة امور وهي مسبوقة بالتشبيه ومن ثم اتى في البيان باداة التشبيه الكتاب بعدم تطرق الباطل اليه من وجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب قاهر يمنع جاره من احاطة العدو به من كل جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان ترك المشبه الى ذكر المشبه به ما يلائمه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقوله لا ياتيه الباطل صفة اخرى للكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين فكونه حكيما موجب لان يكون منزله محكما متقنا رصينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا يستدعي ان يكون كلامه حقا لا باطلا لانه يهدي الناس الى النعمة العظمى والله يدعو الى دار السلام فليشكر لذلك قائله وليحمد المتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا حق هذه النعمة وراموا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين احكامه كما نبه عليه قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية سلى حبيبه اولا بقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قوله وانا له لحافظون اي لحراس التنزيل وسواس التاويل ذبوا عن حريم القرآن ودفعوا عن مطاعن الخصوم هكذا يجب ان يقدر ليصح استشهاده بالآية لقوله ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما الاساس ولفلان قدم في هذا الامر سابقة وتقدم وله قدم صدق ضمن تقدم معنى تكفل اي تكفل في حمايته سابقا بان اتاح وقد علماء ذابين عن حريمه وقلت يجوز خلافه لانه تعالى انزل التوراة واستحفظها الاحبار والربانيين كما قال انا انزلنا التوراة الى قوله والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فغيروا وحرفوا وتكفل عز وجل هو بنفسه حفظ القرآن حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاكد الجملة انواعا من التاكيد لئلا يظن الخلاف قال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر بعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو زادوا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من كلام خالق القوى والقدر وتعالى ان نقول انا لحافظون الغافلة من التغيير والتبديل وحافظون معانيه من تاويل المبطلين بان نقيض قوما يعارضونهم فاستشهد به للمعنى الثاني قوله وقال

اعجمي قرأ هشام اعجمي بهمزة واحدة من غير مد على الخبر والباقون على الاستفهام قوله على الانكار بان القرآن اعجمي
والمرسل والمرسل اليه عربي فعلى هذا الانكار ناش من كلمة التحضيض اي هلا فصلت آياته ثم نشأ من عدم التفصيل
والبيان على سبيل الانكار بان القرآن اعجمي والرسول عربي او الامة المرسل اليهم عربي وانها ولدت معنى التمني
اي ليته فصلت تفصيلا ويجوز ان يكون يجري على ظاهره قوله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا اي مكانا
للتعنت وروي متعنتا باسم الفاعل فيكون تجريدا اي وجدوا فيها من انفسهم متعنتا الجوهري جاءني فلان متعنتا
اذا جاء يطلب زلتك قوله كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب اي اطلاق العربي على الجماعة
غير مطابق وكان ينبغي ان يقال عربية نظرا الى الامة او عربيون نظرا الى المعنى واجاب ان القصد في الكلام انكار تنافر
حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا المطابقة بين اللفظ والمعنى كما في مسئلة المرأة القصيرة فان المنكر الجمع بين المتنافيين
المتنافيين ولا مدخل لخصوصية اللابس والملبس قوله لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر قال ابن الحاجب
في الامالي والذين لا يؤمنون مخفوض عطفا على للذين آمنوا ووقر مرفوع عطفا على هدى وفي آذانهم بيان لمحل
الوقر لا خبر للمبتدا الذي هو الوقر لان والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر عطف على قوله للذين آمنوا هدى وشفاء
فلا بد ان يكون موافقا له في الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على للذين مخفوضا والمعطوف على هدى مرفوعا
بالابتداء ولا تستقيم ان يجعل في آذانهم وقر جملة في موضع رفع معطوفة على هدى لانه تؤدي الى ان يكون المبتدا
جملة ويلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا على عاملين كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وما كل سوداء تمرة ولا بيضاء
شحمة ومثل هذا من العطف على عاملين جائز عند المحققين المتأخرين ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا
تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على ان يكون المبتدا الثاني محذوفا وخبره وقر وفي آذانهم بيان
لمحل الوقر ولا يكون الوقر في آذانهم مبتدا وخبرا ولا تقدر هو اذ لا عايد في الجملة على المبتدا فلا يكون لها ربط
الجملة الثانية بالاولى لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى اخبار عن القرآن بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذا لم يكن
في الثانية ذكر القرآن كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في آذانهم وقر من تقدير
هو والرابط محذوف اي الذين لا يؤمنون به هذا قريب من الوجه الثالث في الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون
قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والتقدير هو للذين آمنوا هدى وهو على الذين
لا يؤمنون عمى وقوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر جملة معترضة على الدعاء وقلت هذا وان جاز من جهة الاعراب
لكن من جهة المعاني مردود لفك النظم واولى الوجوه ما نصح منه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في آذانهم وقر
ليكون على وزان قوله وفي آذانهم وقر وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة وذلك ان تقدير هو اي هو في آذانهم وقر وهو عليهم عمى لان الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى
على من لا بصر له ولا بصيرة وهذا الحسن الا على الوجه الثاني وعليه يلتئم الكلام لان قوله قل هو للذين آمنوا
هدى الآية جواب عن قولهم لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي على الاسلوب الحكيم والمعنى ما قال ان

غيره

آيات

آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق فيكون ذكر المؤمنين مستطردا لبيان
ان الكتاب في نفسه سبب لازالة الشك والريب لوضوح آياته وسطوع براهينه وانما نشأ الريب منكم لتعنتكم
وانكم من اهل الختم والطبع ولكونه مستطردا اخرج التركيب مخرجا افاد التعريض بان قدم الخبر على المبتدا لتفيد التخصيص
وبني الجملة على الضمير المرفوع لافادة تقوي الحكم تورية لفائدة التعريض اي هو للطالبين للحق خاصة هدى وشفاء
لما في صدورهم من مرض الشك والريب وللذين لا يؤمنون ضلال ومرض على مرض فزادهم الله مرضا ثم ابتدا
والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد لان الضلالة ومرض الشك والصمم
عن الحق والعمى عن الآيات اذا اجتمع في شخص واحد فدعاهم الى الهدى كانه يناديهم من مكان بعيد كقوله تعالى
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي مثل داعي الذين كفروا هذا
هو التحقيق ومن ثم قال وان كان الاخفش يجيزه اي هذا الوجه ضعيف لان الدليل دل على ضعفه والمقام
ينبو عنه وقد منعه سيبويه والمختار قوله فان القول ما قالت حذام قوله وقرئ وهو عليهم عم وعمي قال الزجاج
ويقرأ وهو عليهم عم بكسر الميم ويجوز وهو عليهم عمي باثبات الياء وفتحها ولا يجوز اسكان الياء وترك النون قوله ولا يرعونه
اسماعهم الجوهري ارعيته سمعي اي اصغيت اليه ومنه قوله تعالى راعنا قوله شاطة شطت الدار شطوطا قال
لئن غربت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب حطت رواحله قوله والكلمة السابقة هي العدة
بالقيمة وان الخصومات منفصل في ذلك اليوم اشارة الى ان هذا القول وارد على سبيل التخلص لا ذكر القيمة وبعد قوله
اليه يرد علم الساعة والتسلية للرسول صلعم من اختلاف قومه في القرآن وطعن الطاعنين المتعنتين فيه ولذلك
يذكر موسى عليه السلم واختلاف قومه في كتابه قوله اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله يريد ان التقديم
في قوله اليه يرد علم الساعة يجوز ان يكون اشارة الى الجواب منكر يزعم ان علم الساعة غير مختص بالله فيجاب بالحصر
اي لا يعلمها الا الله وان يكون جوابا عن متردد مردد في ذلك ويسأل عنه فيزال شكه بقوله الله يعلم لافادته تقوي
الحكم المستلزم للتخصيص لاختصاص ذكر اسم الجامع وانه تعالى يعلمه حقا البتة فلا يعلم غيره قوله وقرئ من ثمرات
نافع وابن عامر وحفص بالجمع والباقون على التوحيد قوله كجف الطلعة اي وعاؤها النهاية في حديث سحر النبي صلعم
انه جعل في جف طلعة الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه قوله اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا
حمل حامل جعل ما في ما تخرج نافية ومن بيانية والمبين مضمرا ثم اخذ القدر المشترك بين الافعال الثلثة اعني
تخرج وتحمل وتضع وجعله اصلا في الاعتبار وعبر عنه بيحدث ثم عمد الى مصادر الافعال وجعلها تفصيلا لذلك
المجمل وعطف بعضها على بعض ليستتب له الاستثناء بقوله الا بعلمه عن المذكورات كلها فالخص بواحد
لاستقامة المعنى كما جاء في الاصول لان الاستثناء المتعقب للجمل يعود اليها لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف
عليه في التعلقات كالحال والشرط وغيرهما اذ لا مانع والطريق الذي سلكه ضابط حسن في ابواب قال
ابو البقاء وما تحمل ما نافية لانه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفي بالا ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة

لا يستقيم ذلك واما قوله وما تخرج من ثمرة فيجوز ان يكون بمعنى الذي ثم والاقوى ان يكون نافيه وقال القاضي ما في ما
تخرج نافيه ومن الاولى زيدة ويحتمل ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينه بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا
تضع لمكان لعلمه وبعلمه حال مقرونا بعلمه واقع صاحب تعلقه قوله من الخداج خدجت الناقة تخدج خداجا فهي خادج
والولد خديج اذا القته قبل تمام الايام وان كان تام الخلق قوله ومعنى ضلالهم على هذا التفسير يعني اذا كان قوله آذناك
ما منا من شهيد من كلام العبدة يكون معنى وضل عنهم غاب واذا كان من كلام الشركاء يكون المعنى ان الشركاء حينئذ
لا ينفعون العبدة والشافع الذي لم تنفع شفاعته كالمعدوم فضلالهم بمعنى عدم نفعهم لا بمعنى غيبتهم لانهم
حينئذ المجيبون والمسؤول عنهم العبدة والجملة على الوجهين حال وقد معه مقدرة ويجوز ان يكون عطفا على قالوا
آذناك اخبار بانه ان كان منهم معنى هذا يقتضي انه تعالى قد سال عنهم بمثل هذا السؤال قبل ذلك وانهم اجابوه بمثل هذا
الجواب ثم اعاده فما فائدة الاعادة واجاب بوجوه احدها انه من عادة الموبخ ان يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على
الجاني وتقبيحا لجنايته وثانيها ان قولهم هذا ليس لانه قد سبق منهم الايذان بمثله لكن معناه انا بلسان الحال عن مضمرات
البال وثالثها انه توطية للاخبار وتمهيد لقوله ما منا من شهيد كقول السائل اعلم الملك كم قوله انه قد كان من الامر
كيت وكيت قوله مولع فيه من طريقين من طريق بنا فعول ومن طريق التكرير قال الامام الياس من صفة القلب والقنوط
اظهار آثاره في الاحوال الظاهرة قوله نزلت في الوليد بن المغيرة تهو يعني قوله افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقال المصنف والمشهور انها في العاص بن وايل وقصته مع خباب
مذكورة في سورة مريم قوله وانهم محقوقون حق هذا العرو هو محقوق به اي متيقن بخلافته من الخليق يعني انهم
احقاء بذلك قوله هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان والضرب الاول بيان انه ان اعطى لم
يشبع وان منع لم يقنع والثاني لبيان طينته فلا يثبت على السراء بل طار من مزيته وتكبر وطغى ولا يصبر على الضراء بل
خضع واستكان وذل قوله وقرئ وناى بجانبه ابن ذكوان وناء بجانبه بجعل الهمزة بعد الالف والباقون بجعلونها
قبل الالف واما الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة واما خلاد فتحة الهمزة وابو بكر اخلص فتحة الهمزة والباقون
بفتحهما وورش على اصله قوله ونعيت عنه مقام الذئب قبله وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين
دعوت به القطا ونعيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين واللجين ما سقط من الورق عند الخبط ودعوت به
اي افزعته والضمير في به يعود الى الماء خص الذئب والقطا لان القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع
وهما السابقان الى الماء والرجل اللعين شي منصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء قد وردته
لاجل ان اروى عليه محبوبتي جاءت اليه لتغسل راسها ورحض ثيابها وصفه الماء ذلك قوله ويكون عبارة عن
الاعراف هذا هو الجواب الثاني عن السؤال وكلا الجوابين لا يتجاوزان عن الكناية لكن الاول من باب التوهين بالتعظيم
فانهم يعبرون عن المجلس والمقام والمكان عن ذات من يقصدون تعظيمه ويحتشمون عن التصريح بالاسم قال زهير
فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى واياك ان تنسى فتذكر زينبا سيكفيك من ذاك المسمى اشارة فدعه مصونا بالجلال

ها هنا وارد على التهكم والثاني من باب الرمز كما عبروا عن عدم الالتفات بالتولي والنبذ وراء الظهور ومرجعه ايضا
الى التكبر والخيلاء لان المتكبر لا يعلو من تلك الحركات قوله يعني ان ما انتم عليه من انكار القرآن الى آخره في كلامه قيود
مستفادة من التركيب التنزيلي فان قوله ان كان من عند الله وارد على الفرض والتقدير ويوجب ان يكون مسبوقا بمقدمات
ينتهي اليه وهو انه تعالى ان ما انتم عليه من انكار القرآن ليس بصادر عن حجة قاطعة عندكم وانما هو امر محتمل لانكم ما ابتغيتم
الدليل فيجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده والعاقل اذا تورط في مثل هذه الورطة يتوقف حتى يحصل
على اليقين ثم شرع في قطع الحكم فانتم قطعتم في التكذيب والانكار قبل الفحص والنظر اخبروني ان كان صادقا ومن عند الله
فمن اضل منكم وقوله من اضل ممن هو في شقاق وارد على العموم وعدم التصريح والمكافحة وهو يقتضي ان يقال ولعله حق
فما بالكم انفسكم ومن اظلم منكم فوضع موضع الضمير من هو في شقاق بعيد وهو معنى قوله ثم كفرتم به لما فيه معنى البعد البعيد
والكلام وارد على ارخاء العنان والكلام المنصف قوله ابعدتم الشوط الجوهري عدا شوطا اي طلقا الاساس فلان
شوطه شوط باطل قوله في شاقته اي بالغتم في مخاصمته قال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتخاصمين
في شق خلاف شق صاحبه قوله وفي باحة العرب الاساس نشار فلان في ساحتك وباحتك وهي العرصة هذا التفسير
لقوله وفي انفسهم وهذا ايضا وارد على خلاف مقتضى الظاهر على عكس ما سبق آنفا في قوله ونا بجانبه اي بنفسه وقول
الشاعر مقام الذئب جعلت انفسهم بادخال في كالعرصة والمكان المفتوح اعلاما بان تلك الفتوح اثرت في انفسهم
اثرا بليغا كانها هي مكانها قوله تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات
الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على
كل شيء مطلع مهيمن مستو عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي
هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة فان قلت من اين دل هذا اللفظ الموجز على هذه المعاني المبسوطة قلت
من مقتضى المقام والعدول عن الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الآيات اظهار الحق وكفى بها دليلا على ذلك
والواو في اولم يكف للحال وانما دخل همزة التقرير على الجملة الحالية لمزيد تقرير حصول الموعود وان هذه الآيات
كافية في المطلوب لا مزيد عليها ووضع المظهر وهو قوله ربك انه على كل شيء شهيد موضع ضمير الآيات في قولنا وكفى
بها دليلا للاشعار بالعلية وان هذه الآيات انما صلحت للدلايل على حقية المطلوب لان منشاها من هو على كل شيء
مهيمن مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب وابدل انه على كل شيء شهيد من
قوله ربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذي يكون على كل شيء شهيد والى الاشارة
بقوله مطلع مهيمن مستوي عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير في انه الحق بالقرآن فمن حيث المقام لما سبق
ان هذه السورة الكريمة نازلة في بيان عظمة القرآن المجيد والرد على منكريه ومعانديه فكان جعل ذلك مشرعا للمعنى
اتى بما يناسبه من المعاني فكان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعاني
تجيء بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق الآية تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ووعد الاظهار كلمته وقهر اعدائه وسلك

فيه مسلك الدليل والبرهان ليظهر للموافق والمخالف حقيته واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لماقوى هذه القوة ولما يظهر حاملو هذه النصرة وادمج في الكلام معنى الاخبار بالغيب بذكر على كل شيء شهيد واليه الاشارة بقوله يستوي عنده غيبه وشهادته ليكون كالشاهد على انها بنفسها آية مستقلة من حيث انها مخبرة عن الغيب روى الواحدي عن ابي صالح انه قال ومعنى الكفاية هنا ان الله تعالى قد بين لهم ما فيه كفاية من الدلالة فان قلت مل لقول عطاء على ما رواه محيي السنة سنريهم آياتنا في الآفاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق وجه مناسبة بالنظم قلت اجل ونعم المناسبة والعلم عند الله وذلك انه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بمتاركة القوم في قوله قل ارأيتم الى قوله من اضل ممن هو في شقاق بعيد دخل في خلده الياس من ايمان القوم وذهبت نفسه عليهم حسرات فاعلمه الله تعالى بقوله سنريهم آياتنا انه ما عليك الا البلاغ ومنا الهداية فانت قد اديت ما عليك من البلاغ وليس اليك الهداية ونحن سنهدي منهم من نريد هدايته بان نفتح قلوبا غلفا وآذانا صما وعيونا عميا فيرون آياتنا في الآفاق والانفس ثم قرر ذلك بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد انجازا للوعد وتسليا له صلوات الله عليه مما اعتراه من الياس كان هذا الوجه احسن وفي معنى الخاتمة ادخل وللتناول اعم واسهل والقول الذي اختاره المصنف رواه محيي السنة عن مجاهد والحسن والسدي قال الامام فان قيل هذا الوجه ضعيف لان سين الاستقبال يدل على انه تعالى ما اطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها وليس كذلك قلنا ان القوم وان كانوا قد راوا هذه الاشياء الا ان العجائب التي اودعها فيها مما لا نهاية لها فهو تعالى يطلعهم عليها زمانا فزمانا حالا فحالا فان كل احد يشاهد بنية الانسان الا ان العجائب التي اودعها الله في تركيبها لا تحصى واكثر الناس غافلون عنها فمن حمل على التفكر فيها بالقوارع التنزيلية والتنبيهات الالهية كلما ازداد تفكرا ازداد وقوفا فصح معنى الاستقبال

سورة عسق مكية وهي ثلث وخمسون آيه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرا ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جني روى محبوب عن اسمعيل عن الاعمش عن ابن مسعود حم سق وهذا مما يؤكد ان يكون العرض من هذه الفواتح كونها فواصل بين السور ولو كانت اسما الله تعالى لما جاز تغيير شيء منها واما نحو جبريل وميكائيل فانها اسماء اعجمية فبعدت عن كلامهم فاجترءت عليها وتلعبت بها وكان ابن عباس ايضا يقراها كذلك قوله اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب والاول على ان يكون مفعولا مطلقا اي يوحي اليك مثل ذلك الوحي والثاني على ان يكون مفعولا به والمشار اليه حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور وقال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان كذلك مبتدأ ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك قبلك قوله على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته اشار الى ان دلالته للاستمرار فهي على منوال قولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دابه وعادته لا الاخبار قوله وقرى

وفي

يوحي اليك على البناء للمفعول قرأها ابن كثير والباقون على البناء للفاعل قوله كان قائلا قال من الموحي فقيل الله فان قلت في امثال هذا السؤال انما يعتدون الفاعل مع الفعل ليقع المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما فعل ابو البقاء وقال والله فاعل لفعل محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقد ذكروا في قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال من يسبح فاجيب رجال اي يسبح رجال وكذا في قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم من زينه فاجيب زينه لهم شركاؤهم فما له اوقع السؤال عن الموحي ليجاب الله على انه خبر مبتدأ محذوف اي الموحي الله واجيب ان هذا التقدير انما نشأ من الفعل المضارع ودلالته على الاستمرار كالامر فاوجب ذلك ان يجاء في السؤال بما يجاب عنه بالدوام ويمكن ان يقال ان تلك الامثلة السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه في هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحي اليك لم يخف على احد ان الموحي من هو فلا يمكن السؤال عن تعيين الموحي بل ليجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر صفات تتضمن معنى الجلال والكبرياء ثم عقب بالتنزيه البليغ لله در المصنف ولطيف عباراته ولو قال من يوحي لفاتت كل هذه الفوائد قوله وقرى تكاد بالتاء والياء بالياء الكسائي نافع والكسائي والباقون بالتاء وينفطرن بالنون ابو بكر وابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قوله قراءة غريبة لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية لا بالتاء قال الواحدي في مثل هذا تاكيد التانيث كتاكيد الخطاب في قولك ارايتك وقال ابن جني الشاذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله قوله يدل على مجيئه بعد العلي العظيم معنى قوله تكاد السموات يتفطرن يحتمل وجهين احدهما ان معناه ان السموات يتفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه ان الآية جملتها مبينة لمعنى العظمة والعلو في قوله وهو العلي العظيم ولذلك ترك العاطف وثانيهما ان المعنى تكاد السموات يتفطرن من دعائهم له ولدا وشريكا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويؤيده مجيء قوله والذين اتخذوا من دونه بعده واما ايراد قوله وهو الغفور الرحيم فلانهم استوجبوا بمقالتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل كقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وعلى هذا الآية واردة للتنزيه بعد اثبات المالكية التامة والعظمة والكبرياء قوله وصفوف الملائكة المرتجة قال صاحب الفائق رج الشيء فارتج حركه فتحرك الجوهري ارتج البحر وغيره اضطرب وبالتسبيح يتعلق بقوله المرتجة وهي صفة للصفوف قوله اولان كلمة الكفر جاءت هذا الجواب مبني على الوجه الثاني من تغيير سبب الانفطار قوله ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤوسهم الحميم ذكر فيه تاثير الصب في الاجزاء الباطنة وترك بيان تاثيره في موضع الصب وهو رؤوسهم ليوذن به ان الموضع الذي ليس موقعا للصب كذلك فما بال الموضع الذي وقع فيه الصب قوله الاترى المقول في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا يريد ان هذا المطلق محمول على ذلك المقيد انظر كم ذكر معاني في خص هذا المقام بقوله ويستغفرون للذين

اولآم

امنوا وتدخض ذلك بقوله فاغفر للذين تابوا فيخرج المعنى الى قوله ويستغفرون لمن تاب عن المعاصي والوجه ان يحمل هذا
الاستغفار على عموم المجاز كما سبق في سورة المؤمن **قوله** بتغييره وبهوان السموات ينفطرن من علو شانه
وتبيل من دعائهم له ولدا **قوله** يستعصمون يختارون قبل الاستعصام بناء مبالغه يدل على الامتناع البليغ والتحفظ
الشديد كانهم في عصمته ويجتهدون في الاستزاده **قوله** وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها وهي قوله الله حفيظ عليهم
وما انت عليهم بوكيل كانه صلوات الله عليه على ما هو دابه وعادته تحرص على ايمان المشركين فجئ بقوله والذين
اتخذوا من دونه اولياء انكارا عليه وبني عليه هذا النفي والاثبات للتشديد فيه تعني امثال هؤلاء المصرين ليس
في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط اما قوله وهو
قرانا عربيا لا لبس فيه عليك تعناه ان القرآن مملو من هذا النوع من الانكار وبين فيه بيانا شافيا لا يخفى
عليك معناه لانه بلسانك عربي وانت تسلك فيه مسلك التوريه والايهام ولا تترك الحرص البته وعلى مثل
هذه التوريه والمبالغه قد نص المصنف في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلوات الله
عليه سازيد على السبعين **قوله** وقد عدي لا ول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله
وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فكان التقدير لتنذر ام القرى بما يجب ان تنذر به ولتنذر ام القرى يوم الجمع
وروي عن المصنف انه قال لتنذر ام القرى ومن حولها عام في الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله ولتنذر
يوم الجمع اي يوم القيامة زيادة في الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيامة لان الافراد بالذكر يدل على هذا قلت
ولهذا اعاد ذكر الانذار وهو قريب من اسلوب قوله تعالى وملائكته وجبريل **قوله** وهي فريق وفريق بالرفع والنصب اي
وهي فريق في الجنة وفريق في السعير او فريقا في الجنة وفريقا في السعير فالرفع مشهور والنصب شاذ **قوله** والدليل
على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقلت الدليل عليه لا لانه تقرر عند
علماء المعاني ان مثل هذا التركيب يفيد حصول الفعل قطعا لكن الكلام في الفاعل انه هل هو رسول الله صلعم ام الله
عز وجل فدلت همزة الانكار على نفي ان يكون الفاعل رسول الله صلعم مختص بالله فيكون الاكراه موجودا اما مقتضى
النظم فان الكلام في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل سيق لنهي رسول
الله صلعم عن شدة الحرص على ايمان قوم اتخذوا من دون الله اولياء ونزل لذلك منزلة مدعي انه وليهم ونصيرهم وهو
الوكيل على غرس الايمان في قلوبهم ثم رد بقوله وما انت عليهم بوكيل وعلل ذلك بقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
الآية تعني ان ذلك لاجل ان المشيئة ما تعلقت بايمانهم ولم يرد الله ان يدخلهم في رحمته فوضع الظالمون موضع ضمير
المتخذين من دون الله اولياء ليؤذن بان الشرك ظلم عظيم وذلك الذي منع عن النصرة والتوكيل عليهم وذلك الذي
ابعدهم من رحمته الواسعه وكان اصل الكلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه فوضع
موضعه والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير غضبا على اوليك المتخذين من دونه اولياء وسخطا على سوء صنيعتهم
فاللام في والظالمون للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا ويدل على التقابل قول المصنف الا ترى

لا

لا وضعهم في مقابلة الظالمين تعني ولا وضع من يشاء في مقابلة الظالمين على ان ذلك المطلق مقيد بما يقابل هذا المعنى
ويدل على الحمل على اولئك المتخذين قول القاضي ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ومما
يكشف ان الكلام فيهم كشفا تاما قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الا ترى كيف اضرب عن الكلام السابق
وانكر اللاحق على سبيل التوبيخ بام المنقطعة المتضمنة لبل والهمزة واعاد ذكر اتخذوا من دونه اولياء يعني دع الاهتمام
بشانهم وطمع الايمان منهم وكيف ولمثل اليسوا الذين اتخذوا من دون الله اولياء وهو الولي الحقيقي القادر على كل شيء
وعدلوا الى الجماد الذي هو غير قادر على شيء واما قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك الآية فمعترضة لتوكيد مضمون الجملتين بدل عليه
قول المصنف وهو قرانا عربيا لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار فقط من بعد بد النظم
ان الاصل يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه وان الله تعالى شاء ايمان بعض وكفر بعض وما شاء الله كان
وما لم يشاء لم يكن **قوله** ويترك الظالمين منصوب عطف على يدخل وتروي اي ويترك مرفوعا على انه تغيير لقوله
ووضعهم في مقابلة الظالمين **قوله** والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر قلت تقتضيه الاضراب عن الكلام
السابق كما مر يقتضي التعقيب فيدخل مدخولها في حيز الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء عقيب العلم
بان ليس الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيقي وتوسيط ضمير الفصل المؤذن بالتخصيص وعطف وهو يحيي
الموتى عليه وعليه النظم الفائق كما مر **قوله** ومن شان هذا الولي الذي يحيي اشارة الى معنى الاستمرار في يحيي على
نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي من شانه الضيافة والحماية **قوله** فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر
على شيء آتي بالفاء ليؤذن بالترتيب يعني كما رتب على انكار الاتخاذ قوله فالله هو الولي بالفاء رتب اثبات اختصاص
الولاية بالله على الوصف المناسب وهو القدرة الكاملة باحياء الموتى والشاملة بانه على كل شيء قدير تعريضا بان
اولياءهم ليسوا من معنى الولاية في شيء **قوله** لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلعم قيل فيه بحث لان المختار
جوازه كما اجتهد ابو بكر بحضوره وقال لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله وكما اجتهد سعد بن
معاذ في بني قريظة فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم ومنه قول معاذ اجتهد رايي وقال الامام
كما منع الله رسوله صلوات الله عليه ان يحمل الكفار على الايمان كذلك منع المؤمنين ان يشرعوا معه في الخصومات والمنازعات
والحجج ثم اذ القياس بقوله تعالى اما ان يكون المراد منه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه مستفاد من نص الله عليه او من
القياس على ما نص عليه اوحى القياس والثاني باطل لانه يقتضي ان يكون كل الاحكام مبنية على القياس فتعين الاول
ولقايل ان يقول لا يجوز ان يكون المراد فحكمه معروف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس واجيب عنه
بان المقصود من التحاكم الى الله قطع الخلاف لقوله وما اختلفتم والرجوع الى القياس مما يقوي الخلاف فوجب الرجوع
الى النصوص وقلت اما حديث ابي بكر فان قوله لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله تعالى يقاتل عن الله وعن
رسوله فيعطيك سلبه مسبوق بقوله صلوات الله عليه من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه على ما رواه الشيخان
ومالك وابو داود وان ابا قتادة لما سمع هذا النص قام وطلب الشهود واقر الخصم ثم قال رضي الله عنه ما قال واما

ثم ان يتأخر القاء عن المعقب لا المعقب

حكم سعد بن معاذ فانه انما قُبل لما امر صلوات الله عليه ان يحكم ووافق حكمه حكم الله اما اولا فما رواه البخاري ومسلم
عن عائشة رض فنزلوا اى بنو قريظة على حكمه صلوات الله عليه فرد الحكم الى سعد واما ثانيا فما روى الشيخان ايضا
وابو داود عن ابى سعيد فقال صلعم بعد ما قال سعد تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قضيت بحكم الله وربما
قال بحكم الملك واما قول معاذ اجتهد رأيى فمعناه اذا غبت عن حضرتك الى اليمن والحق القول بالتفصيل لقوله
واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولما روى البخارى ومسلم عن انس وابن عمر قال وافقت
ربى فى ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله
يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى صلعم فى الغيرة فقلت
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفى رواية لابن عمر وافقت ربى فى ثلث فى
مقام ابرهيم وفى الحجاب وفى اسارى بدر وروينا عن البخارى ومسلم وابن ماجه والنسائى عن ابن عمر لما توفى عبد الله
بن ابى جاء ابنه عبد الله وساق الحديث الى قوله سأله ان يصلى عليه فقام رسول الله صلعم ليصلى عليه فقام عمر واخذ
بثوب رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اتصلى عليه وقد نهاك ربك ان تصلى عليه الى قوله فصلى عليه رسول الله صلعم
فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية واما قضية تأليف النظم فانه تعالى لما نهى رسوله صلعم عن الحرص على
ايمان القوم واضرب عن ذلك الكلام وقرر ان الولاية مختصة بالله دون غيره امره بان يقرر لهم هذا المعنى ويعقبه
بقوله وما اختلفتم فيه اى فى امر من الامور سواء كان هذا الاختلاف او غيره فحكمه راجع الى الله وهو حاكم عليه
وعليه توكلى واليه انيب فجئ باسم الاشارة الدال على ان ما يرد عقيبه حقيق بما قبله لاتصافه بتلك الصفات النابهة
وهى كونه هو الولى دون غيره وكونه هو يحيى ويميت وكونه على كل شىء قدير وكونه ان ما اختلفتم فيه من شىء فحكمه اليه
ثم عقب هذا الحكم بالصفات الكاملة من قوله فاطر السموات والارض الى آخر ما يتصل به **قوله** فاطر السموات قرئ
بالرفع والجر الرفع هى المشهورة والجر شاذة **قوله** يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق يبثهم النهاية ذرأ الله الخلق
يذرؤهم ذرءا اذا خلقهم وكان الذر مختص بخلق الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان قد يقع على الصغار
والكبار معا فى التعارف وتستعمل فى الواحد والجماعة واصله الجمع قال تعالى ذرية من حملنا مع نوح وفيها لغتان
افوال فعيل يومن ذرأ الله الخلق فترك همزه كرويه وبريه وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو
قمرية **قوله** مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل اوقع العقلاء وصفا للمخاطبين وجعل مما لا يعقل
بيانا للغيب حالا منه والمعنى غلب الخطاب مع العقلاء فى قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا على الغيب مما لا يعقل
فى قوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وقال يذرؤكم **قوله** من الاحكام ذات العلتين
عن بعضهم العلتان هنا العقل والخطاب لا الاتصاف الصحيح انهما حكمان متباينان غير متداخلين احدهما مجيئه
على نعت ضمير العقلاء اعم من كونه مخاطبا او غائبا والثانى مجيئه بعد ذلك على نعت الخطاب فالاول التغليب العقل
والثانى لتغليب الخطاب وقال صاحب التقريب فيه فى هذا التدبير وهو جعلهم ازواجا للتوالد وكم للمخاطبين والانعام

تغلب العقلاء المخاطبين للعقل والمخاطبية ويمكن ان يقال ان الضمير المؤنث فى قوله وهى من الاحكام ذات العلتين راجع الى
التذرية من قوله يذرؤكم او للصنعة اى هذه الصنعة من باب الاحكام ذات العلتين احدى العلتين جعل الناس ازواجا
والثانية جعل الانعام ازواجا ولهذا صرح بقوله وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا والمعلول يذرؤكم لانه جملة مستانفة
واردة على بيان الموجب فلما توجد العلتان عليها اوجب تغليب المخاطبين من العقلاء على الغيب مما لا يعقل يستقيم
المعنى المعنى دبر ذلك التدبير العجيب لتكاثر توالد الحيوان وتناسله وفى جعل حتى فى قوله حتى كان بين ذكورهم
واناثهم التوالد والتناسل غاية لقوله ان جعل للانس والانعام ازواجا وكذا فى سواله هلا قيل يذرؤكم به اى بسببه
اشعار بان الجعلين المعبر بالتدبير هما السبب فى الذرء وقريب منه قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
فان قلت فما قولك فى كلام صاحب المفتاح يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام تغليبا فيه المخاطبون على الغيب
والعقلاء على ما لا يعقل فانه على خلاف ما عليه كلام المصنف قلت يمكن حمله على تغليب مركب وعلى تغليبين
والثانى يأباه المقام اذ القول بالتغليبين يؤدى الى ان الاصل ان يقال يذرؤكم ويذرهم ويذرؤها ويذرؤكن لكن الاصل
يذرؤكم ويذرؤها لا غير لان كم فى يذرؤكم هو كم الذى فى جعل لكم من انفسكم ازواجا بعينه لكن غلب ههنا على الغيب
اى ومن الانعام فاذن ليس فى يذرؤكم الا تغليب واحد ولهذا قال الضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والى الانعام
ووصف المخاطبون بالعقلاء ثم علق به قوله على الغيب مما لا يعقل **قوله** لا تخفر الذمم قال خفر اجار واخفره
ازال الخفرة وهى الذمة **قوله** تدايفعت لدات الاناس يفعت الجبل صعدته وايفع الغلام وغلام يافع وغلمان
يفعة وايفاع الجوهرى لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة **قوله** وفى حديث
رقيقة **قوله** ذكر ابن الجوزى فى كتاب الوفاء ان رقيقة بنت صيفى بن هاشم كانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت
على قريش سنون اقحلت الضرع وادقت العظم فبينا انا نائمة اذا هاتف يهتف يا معشر قريش ان هذا النبى
المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحى هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا
عظاما جساما ابيض اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين فليتخلص هو وولده وليهبط اليه من كل
بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم
فقصصت رؤياى فما بقى ابطحى الا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت اليه الرجال من قريش فاستووا بذروة الجبل
فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلعم غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم غير معلم
ومسؤل غير مبخل هذه عبداؤك واماؤك يشكون اليك سنيهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر غيثا
مغدقا فما زالوا حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادى بثجيجه هذا مختصر من كلامه **قوله** لم يقع فرق بين قوله ليس
كالله شىء وبين قوله ليس كمثله شىء الا ما تعطيه الكناية من فايدتها تعنى اصل المعنى واحد لكن فى الكناية فضل مبالغة
ليس فى التصريح وذلك انهم انما يسلكون هذه الطريقة عند وجوب صفات كمال يشاهدونها فى تلك الذات فيقصدون
لما من يشاركها فى تلك الفضائل ويجعلونها عاما ويثبتون لهذا المقدر ما يريدون اثباته لهذا الذات ليلزم اثباته

لهذه الذات بالطريق البرهاني نحو مثلك لا يبخل فظهر من هذا ان ليس من شرط هذه الطريقة وجود ذلك المثل
في الخارج نحو قول القبعثري للحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اذ لو قصد به اثبات النظير والشبه لكان
بالذم اشبه من المدح وآية الاشارة بقوله استعمل بهذا فمن له مثل ومن لا مثل له ومنهما الضمير في مثله راجع الى الله
في قوله فالله هو الولي بعد اجراء تلك الصفات عليه فكانه قيل ليس مثل هذه الذات المستجمعة لتلك الصفات الكاملة
شيء قوله ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد هذا قول الزجاج قال ابو البقاء الكاف زائدة ومثله خبر ليس
اي ليس مثله شيء ولو لم تكن زائدة لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل فاذا كان له مثل فلمثله مثل
وهو هو مع ان اثبات المثل لله محال وقيل المثل زائدة اي ليس كهو شيء كما في قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وهو ابعد
الانتصاف القول بان الكاف زائدة مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى لان التاكيد يصلح ان يكون في النفي وههنا التاكيد وقع
في حصول التشبيه فاذا احتمل تاكيد المماثلة اقوى في هذا المعنى من تاكيدها ونفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة
المؤكدة اذ لا يلزم من نفي مماثلة محققة نفي اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف حيث وردت انما تؤكد المماثلة لا النفي
فليس نظير الآية لست بالبنين مستقيما والوجه الاول اصح ولذلك قال ولك ان تزعم وكلت الجواب عن قول
ابي البقاء فاذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو لانه لا يلزم ان يكون هو هو لان ارباب البيان ربما يجعلون الغرض في
التشبيه الحاق الناقص بالكامل فيفرض له مثل بهذا الطريق ثم يفرض لهذا المفروض مثل آخر كذلك فيتسلط عليه النفي
لينتفي المثل عن الله سبحانه وتم بالطريق الاول ولعل مراد صاحب الانتصاف نفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة
المؤكدة هذا الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه
يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه في القدر
والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شيء
واما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين جميعا
وقيل المثل ههنا بمعنى الصفة ومعناه ليس لصفته صفة تنبيها على انه وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست
تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر وقوله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهم
الصفات الذميمة وله الصفات العلى وقد منع الله تعالى عن ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه
انه قد ضرب لنفسه المثل ولا يجوز لنا ان نقتدي به فقال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ثم ضرب لنفسه مثلا
فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الآية وفي هذا تنبيه على انه لا يجوز ان يصفه بصفة مما يوصف
به البشر الا بما وصف به نفسه قوله وصاليات ككما يؤثفين لا نشكيك علاما اثفين قبله
لم يبق من آي بها يحلين غير رماد وحطام كنفين وغير ود جاذل او ودين الكنف القدر الصغير اثفيت
القدر اذا وضعتها على الاثافي واثفيتها اذا جعلت لها اثافي قوله يؤثفين اراد يثفين فاخرج على الاصل
مثل قوله فانه اهل لان يؤكرما الجاذل المنتصب مكانه لا يبرح اي رب نساء صاليات بالنار كالاثفية وسهن

بالاثفية

بالاثفية ومن الجاذل المنتصب للقدر لا يبرح على الكانون واسوداد ثيابهن من الدخان والكاف الاولى حرف الجر والثانية
اسم كررت كلمة التشبيه للتاكيد قوله فاصبحت مثل كعصف ماكول اوله بالامس كانوا في رخاء مامول العصف ما
على الحب من التبن وما على ساق الزرع من الورق اليابس قوله شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما تعني رتب الكلام
بالابتداء والاختتام وجيء باول من مهد به الشريعة ثم بمن ختم به الشريعة ووسط بالمتوسطين وعدل من وصينا الى
اوحينا واتى بكاف الخطاب ليوذن بالفرق بين توصيتهم وتوصيته قوله ونحو قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اي نحو
قوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا قال محيي السنة بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة
وتلك مثله قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الآية قوله يجتبي اليه يجتلب
ويجمع اي الى الدين اخذه من الجباية وهو جلب الخراج لا من الاجتباء كما قال محيي السنة يصطفي الله من عباده من يشاء
كأنه جعله من باب الجمع فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الاقامة على الجماعة وترك الفرقة وقوله كبر على المشركين
وقوله يجتبي اليه باب لمن دخل فيها ومن خرج منها فتاويل يجتبي اليه يجمع الى الدين الظاهر معنى ويصطفي ادق مغزى لان
اصطفاء الله اولياءه يدل على اجتماعهم على التوحيد وعدم الاختلاف في اصول الدين قال الله تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده كما ان اشراك اعداء الله يدل على التعدد والفرقة لا سيما وقد ضمن كبر ولهذا لما دعوا الى
التوحيد قالوا اتعجبين اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفي اسناد الاجتباء الى ذاته عز وجل واسناد كبر الى ما يدعوا اشارة الى معنى
قوله تعالى اذا مرضت فهو يشفيني وفيه ان اهل السنة والجماعة هم اجتباء الله الى دينه وهداه اليه قوله وقيل وما تفرق
اهل الكتاب يجعل الضمير في قوله وما تفرقوا اولا واخرا لاهل الكتاب وفي الوجه الاول للناس بعد الطوفان و[illegible]
لان بهذا الضمير وما في قوله ولا تتفرقوا فيه واحد تعني امم الامم القديمة والحديثة على اتفاق الكلمة واقامة دين الله
والتوحيد وعدم الاختلاف والتفرق وما تفرق الناس الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ثم استطرد بذكر اهل الكتاب
واختلافهم بمبعث النبي صلعم في قوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءتهم البينة ولذلك غيرت العبارة وجيء بان الدالة على التوكيد وهذا التفسير موافق لقوله تعالى فلذلك فادع لان
المعنى لاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر في الامم السالفة شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف
على الدين الحنيفية القديمة واستقم عليها هذا ما عليه تاويل المصنف لكن الظاهر ان ذلك اشارة الى قوله شرع لكم وما
يتصل به من قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي ولاجل ذلك التوصية التي شرعت مع نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ولاجل ذلك الامر بالاقامة والنهي عن التفرق فادع الى التوحيد واقامة الدين والثبات عليه واستقم انت عليه
ايضا يدل عليه قوله كما امرت والمدعو والمدعو اليه عام في اهل الكتاب والمشركين وفي المذكورات وفي قوله آمنت
بما انزل الله من كتاب تعريض باليهود وبقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض جاء مستطردا كالجملات الآية السابقة مستطردة
فيهم وعليه كلام الواحدي حيث قال ذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء عليهم السلام من التوحيد وقال ولا تتبع اهواءهم

اى اهل الكتاب **قوله** المراد محاجتهم فى مواقف المقاولة لا المقاتلة لجواز المحاجة المانعة وقد تحاجز الفريقان يعنى يمكن
الجمع بين الدليلين قال القاضى ليس فى الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخا باية القتال وقال
محيى السنة لا حجة بيننا وبينكم بمعنى الخصومة بيننا وبينكم نسختها اية القتال واذا لم يومر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن
بينه وبين من لا يجيب خصومة وقلت ويمكن ان يقال ان الدليل على ان الكلام فى ايراد المقاولة دون المقاتلة ترتب قوله
فلذلك فادع واستقم على قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم الى قوله لفى شك منه مريب ثم التعقيب بقوله والذين
يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة وقال محيى السنة والذين يحاجون فى الله يخاصمون فى دين الله
نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم نحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد **قوله**
وقيل الذى يوزن به اى يجوز ان يكون انزال الميزان ان يامر به ويجوز ان يكون يراد به انزاله حقيقة عن بعضهم
روى ان آدم عليه السلم انزل بالباسنة وهى اسم جامع لآلات الصناع **قوله** الساعة فى تاويل البعث قال ابو البقا
يجوز ان يكون تذكير قريب على معنى الزمان او على معنى البعث او على النسب اى ذات قرب **قوله** فكانه قيل امركم بالعدل
والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجيكم اليوم الذى يحاسبكم فيه يعنى دل توسط الميزان بين انزال الكتاب ومجى
الساعة على ان الحكمة فى انزال الكتاب العدل والتسوية كما ان الحكمة فى اتيان الساعة القضاء بالحق اذ ليس الدين
والشريعة سوى الاستقامة بين طرفى الافراط والتفريط كما قال فادع واستقم ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله
من كتاب وامرت لاعدل بينكم وليس وضع القيامة الا ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون واليه الاشارة فى الآية التى نحن بصددها الله يجمع بيننا واليه المصير واما
قضية النظم فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بان يدعو الزائغين المائلين عن الحق الذين اختلفوا وتفرقوا
الى الاجتماع والاستقامة وادمج فيه معنى ان الداعى الى الحق والاستقامة انما تتم امره فى الدعوة اذا كان مستقيما
فى نفسه قال فاستقم كما امرت وفصل الدعوة بقوله وقل آمنت بما انزل الله الى آخره ثم اتى بقوله الله الذى انزل الكتاب
الآية على الاستيناف بيانا للحكمة المامور به وجعلها كالتخلص الى ذكر عنادهم وهو استعجالهم الساعة والله اعلم **قوله**
لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه الاساس ماريته مماراة جادلته ولاججته وتماروا ومعناه المجادلة كان كل واحد
يجلب ما عند صاحبه الراغب المرية التردد فى الامر وهو اخص من الشك قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا فى مرية
مما يعبد هؤلاء فلا تكن فى مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية قال قول الحق الذى فيه يمترون
فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب **قوله** بر بليغ البر بهم قد يوصل
بره الى جميعهم الى آخره وفى كل من القيود فائدة اما بر فمستفاد من معنى اللطف الاساس لطفت بفلان لطفا رفقت به
وانا الطف به اذا اريته مودة ورفقا وقوله بليغ البر فمن بناء فعيل وقوله يوصل بره الى جميعهم فمن اضافة العباد وهو
جمع الى ضمير الله فيفيد الشمول والاستغراق وقوله وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد فماخوذ من معنى الدقة
فى اللطف الاساس شى لطيف وكلام لطيف وفلان لطيف لاستنباط المعانى وتلطفت بفلان احتلت له حتى

اطلعت

اطلعت على اسراره والتوفيق انجاح فيه ما ذكره حجة الاسلام فى شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح
وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق دون
العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك الا فى الله عز وجل وقال
الامام الله لطيف البر يظهر آثار بره فى عباده من حيث لا يعلمون ويعطى مصالحهم بلطافة من حيث لا يحتسبون فمعنى
قول المصنف توصل من كل واحد يوصل بره مبتديا من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد وقوله من كلياته وجزئياته
حال من المستتر فى توصل الجوهرى توصل اليه اى تلطف فى الوصول اليه **قوله** ما معنى قوله يرزق من يشاء بعد قوله
الله لطيف بعباده ان بره يوصل الى جميع العباد وقوله يرزق حكم ترتب على ذلك الوصف فينبغى ان يشمل ايضا وقوله
من يشاء ينافيه واجاب بالخصة صاحب التقريب بما خص الرزق والكل مبرورون لانه قد يختص بنعمة وغيره
باخرى فالعموم لجنس البر والخصوص لنوعه وقال الامام اصل الاحسان والبر عام فى حق كل العباد
بحسب الحياة والعقل والفهم والولد والجاه واعطاء ما لا بد منه من الرزق ودفع اكثر الآفات والبليات واما مراتب
الغبطة فمتفاوتة وقال الواحدى الله لطيف حفى بار رفيق باوليائه واهل طاعته وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر
لا يهلكهم جوعا يدل على هذا قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذى روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه
وقلت كان النظام مع الوصل وعليه ينتظم من يشاء ويلتئم ما قبله وهو حديث القيامة بما بعده من قوله من كان
يريد حرث الآخرة الآية وتقريره ذلك ان حمل عباده على من خصهم الله بالكرامة وجعلهم من اوليائه من المؤمنين لقوله تعالى
الله ولى الذين آمنوا الآية هو الظاهر لان الاضافة اضافة تشريف وعليه اكثر استعمال التنزيل منها قوله فادخلى فى
عبادى ومنها ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ومنها قوله فى هذه السورة الكريمة ذلك الذى يبشر الله عباده الذين
آمنوا وقوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقوله ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا
وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فيحمل اللطف على منح الهداية وتوفيق الطاعة وعلى الكمالات الاخروية
والكرامات السنية واستعمال الرزق فى ذلك كاستعماله فى قوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق
من يشاء بغير حساب ويعضده ما رواه السلمى عن سيد الطائفة قدس الله سره اللطيف من نور قلبك بالهدى وربى
جسمك بالغذاء واخرجك من الدنيا بالايمان وحرسك من نار لظى ومكنك حتى تنظر وترى هذا لطف اللطيف بالعبد
الضعيف تم كلامه فينطبق على هذا ترتب الحكم على الوصف اى انما يلطف فى حق عباده المؤمنين دون الذين غضب عليهم
بمحض مشيئته لانه قوى قادر على ان يختص برحمته وكرامته من يشاء من عباده عزيز غالب لا يمنعه عما يريده احد
كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيكون وزان الآية مع قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب وزان قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
مع قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وحينئذ لا يرد هذا السؤال الذى ذكره ولا ما اورده على قوله ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو قد يرى الناس يبغى بعضهم على

بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم يبسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد
يكون البغي بدون البسط لكن تمنّك كامتنع في حق المؤمنين المصطفين من عباده ونصره التذييل انه بعباده خبير بصير
ووضع المظهر وهو بعباده موضع المضمر اي انه خبير باحوال عباده الكرام بصير بما يصلحهم وما يرديهم واليه ينظر ما ورد
عن رسول الله صلعم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم
عن رسول الله صلعم ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها والله اعلم **قوله** فيطير لبعض العبا استعار
للنصيب واصابته لمن قدر له الطيران واصله ان العرب كانوا ينسبون الخير والشر والحظ والنصيب الى الطير سانحا
وبارحا فسلك به مسلكهم كقوله تم وكل انسان الزمناه طايره في عنقه **قوله** ماله نصيب قط هذه المبالغة نشأت من
ان نصيبا نكرة وقد نفيت على سبيل الاستغراق **قوله** معنى الهمزة في ام للتقرير والتقريع تريد ان ام في قوله ام لهم منقطعة
فيها معنى بل والهمزة وبل تتضمن سبق كلام اخبارا او انشاء ويضرب عنه حتى تؤذن ما بعده وما سبق هو قوله تم شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا الاية قوله وهو الذي شرعت لهم الشياطين سماه دينا مشاكلة او تهكما اي اتل عليهم ما شرع لهم من الدين
شرع الله ووصى به الانبياء المتقدمة واذن بالتمسك به وقررهم على سبيل التقريع ما هم عليه من الدين الذي شرعت لهم
الشياطين **قوله** عطفا له على كلمة الفصل الكلمة فسر اولا بالقضاء السابق فالمعنى لولا القضاء والقدر لقضي بينهم والوقت
بين القضاء والقدر قد مضى بيانه وفسر ثانيا بالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة فالمعنى لولا العدة وتقدير التعذيب
فالعطف قريب من العطف البياني بالواو **قوله** ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خايفين خوفا شديدا فان قلت اذا كان
معنى الخوف مم يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم قلت قوله تم ترى الظالمين مشفقين استحضار
لصورة حال الظالمين في مشاهدة السامع لينظر الى تلك الحالة العجيبة الشان وهو انهم خايفون مشفقون يحاولون الحذر
حين لا ينفعهم الحذر لان الخايف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه واخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا
الم به المحذور زوال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجب واليه ينظر قول الشاعر

اتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل وهو المراد بقوله لا بد لهم منه اشفقوا او لم
يشفقوا **قوله** كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها لان الاضافة تنبي عن امتياز الروضة عن الجنة ثم تعقيبها بقوله
لهم ما يشاون عند ربهم واردافهما بقوله ذلك هو الفضل الكبير يشعر بمزيد ذلك الامتياز **قوله** عند ربهم منصوب
بالظرف لا بيشاون عن بعضهم لان المعنى على ان ما يريدونه على سبيل العموم مطلقا كائنا ما كان حاصل لهم عند ربهم
اي حاصل لهم من الله ولو نصب بيشاون يصير مشيتهم مقيدة بعند ربهم فلا يبقى العموم فيما يريدون ويحتمل حصول
ذلك عند ربهم وهو عكس المعنى المراد وقلت لا ريب ان اهل السعادة صنفان المقربون واصحاب اليمين فاذا اريد
باوليك اصحاب اليمين كان على ما قيل واما اذا اريد به المقربون فلا فان الله تم ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وروينا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ان اهل الدرجات العلى ليريهم
من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع انعم فلان

النظر

91

النظر في الامداد البالغ في تدبره والفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الى فلان وانعم اي افضل وزاد في الاحسان وكذا يهذا
اي هما منهم وزادا في هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته وقلت لعله ماخوذ من النعومة قال في الاساس دقه دقا نعما
وانعم دقه ما اذا اعملت عملا فانعمه واجده واحسن فلان وانعم واجاد وزاد على الاحسان فمعنى انعم النظر ادق فلا يذهب
العلى المفهوم اذا كقوله تم ولا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وفي تخصيص روضات كما قال كان روضة جنة المؤمن اطيب
بقعة فيها وانزهها ايما الى هذا المعنى وفي انفاطر وقوله جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين ولذلك
عقب بقوله ذلك الذي يبشر الله عباده اي اولياءه كما مر مرارا ويحصل من هذا التقدير قرب المعنى من عامله ومعنى الثواب
والزلفى عند الله لعباده العاملين والجملة خبر ثان لقوله الذين آمنوا وفي الكواشي الوقف كاف على الجنات لهم ما يشاون
جملة من مبتدا وخبر فعلى هذا يكون الجملة مستانفة **قوله** وقرى يبشر نافع وعاصم وابن عامر يبشر بضم الياء وفتح الباء وكسر
الشين مشددة والباقون بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففة روي انه قال المتعدي بلغه وهو الذي ذكر في
المتن والمطاوع خمسة بشر وابشر وبشر وتبشر واستبشر **قوله** ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده المشار اليه
روضات الجنات الاية **قوله** او ذلك التبشير فالمشار اليه الذي يبشر الله نحو هذا اخوك والعايد الى الموصول العنا محذوف
ولكن لا يعتقد انجاره **قوله** وليست في صلة اي في القربة ليس بظرف للغو بل هو ظرف مستقر حال من المودة وفيها مبالغة
قوله ان يكون رابع اربعة عن بعضهم رابع اربعة اي واحد اربعة قال رابع الثلاثة عن غيرها وهو الذي ربعهم اي كملهم
اربعة ورابع اربعة احدهم كقوله تم ثاني اثنين ثالث ثلثة **قوله** يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله الحديث
من رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال ان رسول الله صلعم لما فتح حنينا قسم الغنايم فاعطى المؤلفة قلوبهم
فبلغه ان الانصار يحبون ان يصيبوا مثل ما اصاب الناس فقام رسول الله صلعم فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي ومتفرقين فجمعكم الله بي ويقولون الله ورسوله
امن فقال الا تجيبوني فقالوا الله ورسوله امن فقال اما انكم لو شئتم ان تقولوا جئتنا طريدا فآويناك وشريدا
فنصرناك وكان من الامر كذا وكذا الحديث واما شكاية عباس الى رسول الله صلعم فهو ما روى الترمذي عن علي بن ابي طالب ان العباس
دخل على رسول الله صلعم مغضبا فقال له رسول الله صلعم ما اغضبك فقال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا
بينهم بوجوه مبشرة فاذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلعم حتى احمر وجهه وقال والذي نفسي بيده لا
يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو ابيه **قوله**
تزف الى الجنة النهاية زففت العروس ازفها اذا اهديتها الى زوجها **قوله** مكتوب بين عينيه عن بعضهم بين عينيه
خبر مقدم على المبتدا ومكتوب مبتدا كانه قال مكتوب آيس من رحمة الله بين عينيه والظاهر انه نهر بل عينيه ظرف
مكتوب ومكتوب خبر مقدم والجملة حال من ضمير جاء **قوله** وقيل لم يكن بطن من قريش الى آخره توافقه ما روينا عن البخاري
والترمذي عن ابن عباس سئل عن قوله تم الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس
عجلت ان النبي صلعم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم **قوله** وانت ابن

ابن أخينا لأن آمنة أم رسول الله صلعم كانت من الأنصار من بني زهرة قوله والظاهر العموم في أي حسنة كانت
هذا ومن يقترف حسنة إلى آخره تذييل على الأول. تتمهم قوله أم منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ آكد لا بد
من تقدم كلام يصح أن يضرب عنه وهو قوله أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبيانه أنه تعالى
لما أمر صلوات الله أن يتلو عليه قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وساق الكلام
إلى أن انتهى إلى الإضراب الأول فأضرب عن الأمر بالتلاوة إلى السؤال على سبيل التقرير والتهكم وأجرى عنان
الكلام حتى بلغ إلى المقام الإضراب الثاني فوبخهم على أمر آخر أعظم من الأول وهو نسبة الافتراء إلى أكرم خلق الله
تعالى أم يقولون أي يتفوهون بهذه العظيمة أن محمدا شرع من تلقاء نفسه هذا الذي تلا عليكم وسماه دينا
وذكر أن الله أذن به الأنبياء أن يتمسكوا به ويوصوا أممهم به وهذا معنى قوله افترى على الله كذبا قوله وهذا
الأسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وهو أنه تعالى وبخهم على الافتراء تحت لوائه هذا هو معنى
الاستبعاد الذي صرح به ومعنى المثل في قوله في مثل حالهم والافتراء من مثله وعن بعضهم وفي هذا تذكير لنعم الله
تذكير لجنابه إليه وتفضيله له بما أكرمه بأنواع الكرامات التي أكرمه بها ليشكر ربه على ذلك ويرحم على أولئك بما
ختم على قلوبهم انتهى كلامه ثم جيء بقوله ويمحو الله الباطل إلى آخره تذييلا للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد أي
ليس من شأنه صلوات الله عليه ذلك ولا من عادة الله إلا محو الباطل وإثبات الحق ولا من صفات هذا الكتاب
الكريم أن يحوم الافتراء حوله وأنه من كلمات الله التي لا يأتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه تعريض بأنهم
وأنهم المختوم على قلوبهم وأنهم أخس خلق الله وأذلهم وأبعدهم من رحمة الله أولئك كالأنعام بل هم أضل لله
در ما ألطف بيانه وما أدق نظره ولو لم يكن في كتابه إلا هذا التلويح لكفاه مزية وفضلا قوله ويثبت الحق الآية
أنت عليه بالقرآن وبقضاياه فإن قلت لم خالف بين العبارتين مجازا في الوجه الأول بأو حيث قال بوحيه أو
بقضاياه وفي الثاني بالواو حيث قال بالقرآن وبقضاياه قلت على الأول الكلام تذييل وكل بيان لعادة
الله الجارية في إثبات الحق ومحو الباطل فيما غبر من الزمان وفيما يترقب منه وكان لا يخلو ذلك من أحد هذين
الأمرين وعلى هذا الوجه عدة لحبيب الله صلوات الله عليه والجملة حال مقررة لمزيد التوبيخ فالمقام اقتضى الجمع بينهما
لاسيما وقد تحقق في الواقع ذلك قوله إن كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ يعني ويختم مجزوم جواب للشرط
ويمح أيضا قد سقط منه الواو علامة للجزم فيكون معطوفا عليه وإن جعلته كلاما مبتدأ وأجاب أن الواو ساقطة
خطا لا معنى قال أبو البقاء يختم جواب للشرط ويمحو مرفوع مستأنف وليس من الجواب لأنه يمحو الباطل من غير
شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ وروى محيي السنة من الكسائي
نحو ما ذكره المصنف ومما يقوي أنه مرفوع عطف قوله ويحق الحق بكلماته وهو مرفوع قوله والعزم على أن لا يعاود
لأن المرجوع عنه قبيح وإخلال بالواجب أي يجعلهما غرضا في عدم المعاودة قوله وإن كان فيه أي في المرجوع عنه
أو الواجب لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه قيل في قوله لأن المرجوع عنه قبح وإخلال بالواجب

وقوله

وقوله أن يرجع عن القبيح إشارة إلى مذهبه لأن الأكثرين قالوا التوبة عن المعاصي مع الإصرار على البعض غير صحيحة قال أبو هاشم
لو تاب عن ذلك القبيح لكونه قبيحا وجب أن يتوب عن كل القبائح وإن تاب عنه لا لمجرد قوله بل لغرض آخر لم يصح توبته وعند
السنة التوبة عن بعض المعاصي مع الإصرار على البعض صحيحة وقال الشيخ أبو عبد الله الأنصاري التوبة ثلاثة أشياء
الندم والاعتذار والإقلاع وقلت الندم إنما يكون على ما فات في الزمان الماضي فيرجع عنه بالقلب لأن التوبة سعي من مساعي
القلب وهو تنزيهه عن القبائح وإليه الإشارة بقوله أن يرجع عن القبيح والإخلال بالواجب الندم عليها والاعتذار هو
التلافي لما فات في الحال بقضاء الواجب إن كان من حق الله بأداء الفرائض ورد المظالم إن كان من حق العباد فلا بد من
التفصي على طريقه أي الجهد على طريقة التخلص منه بأي وجه يمكن إن كان المظلوم في قيد الحياة فالتفصي عنه بأن
يرد عليه أو يستحل منه وإن مات يردها على ورثته وإن لم يقدر فيتصدق عنه والإقلاع عنه ويستغفر والإقلاع
هو أن يعزم على أن لا يعاود إلى الذنب وهو متعلق بالمستقبل ويمكن أن يحمل قوله أن لا يعاود لأن المرجوع عنه
قبيح والإخلال بالواجب على أن لا يصح التوبة إذا رجع عن القبيح مجانا أو خوفا من الناس أو ضعفا حصل في بدنه فلا يكون
توبة ولو تاب تعظيما لله وهذا أمر سخطه لكان أولى لأنه دخل في كلامه ما إذا رجع عنها طالبا للثناء والمحمدة والرياء
والسمعة قوله من التفصي على طريقه الإساس يقع فيما لا يقدر على التفصي منه والتفصي من فلان أي التخلص
منه وإبانته وقد يصاحب المطلع لم يكن بد من التفصي عنه بطريقه قوله ويعفو عن السيئات عن الكبائر إذا تيب عنها
وقلت إذا لا فرق بين يقبل التوبة ومن يعفو عن السيئات لأن قبول التوبة ليس إلا العفو عن السيئات بل المعنى من شأنه
قبول التوبة عن عباده إذا تابوا والعفو عن سيئاتهم بمحض رحمته أو شفاعة شافع قال الإمام إنه تعالى تارة يعفو
بواسطة التوبة وأخرى يعفو ابتداء من غير توبة قوله قرئ بالياء والتاء حفص وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء قوله أي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته يعني ويعلم ما يفعلون جار تذييلا للسابق
فإن قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات دل على أن العفو تعلق بالسيئات المتوب عنها فلا بد من وجود السيئات
غير متوب وغير معفو عنها فاتصل قوله ويعلم ما يفعلون بها بحسب الثواب والعقاب وفيه تعسف وقال الإمام
ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن إتقان وحكمة أي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عن كمال
عن إتقان منه وحكمة وإن لم ندرك ذلك بعقولنا ولا اعتراض لأحد عليه قوله وقيل الاستجابة فعلهم قال أبو البقاء
على هذا الذين في موضع رفع أي ينقادون له وقلت على الوجه الأول ويستجيب الذين آمنوا عطف على يقبل التوبة
فتشتمل الآيتان على أصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فإن المؤمن إما عاص وغير عاص والأول تائب أو
غير تائب والكافر من صنف المخالفين وقد بين في الآيتين ما لكل من الأصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول
التوبة والعفو والاستجابة والعذاب وعلى الوجه الثاني ويستجيب عطف على مجموع قوله وهو الذي يقبل التوبة وقوله
ويزيدهم من فضله عطف على مقدر هو مسبب عن قوله ويستجيب الذين آمنوا على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله أي عملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله فالمعنى ويستجيبون لله بالطاعة حين دعاهم فيستجيب

لذلك دعاهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله كما قال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن هذا المقام اجاب السيد الجليل ابرهيم بن الادهم عن قول السايل ما بالنا ندعو فلا يجاب بقوله لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا والا فالاستجابة في هذا الوجه استجابة المومنين بالطاعة اذا دعاهم اليها قوله ان اخوف ما اخاف على امتي الحديث من رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد قال جلس رسول الله صلعم وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي الخير بالشر يا رسول الله الحديث بطوله ذكرناه قوله وقد جعل الوسمي البيت سمي المطر وسميا لانه يسم الارض بالنبات والنبع شجر يتخذ منه القسي والسوحط يتخذ منه السهام يعني انهم اذا مطروا اخصبوا فتذكروا الذحول فطلبوا الاوتار وفي هذا البيت من حسن التعليل ما بلغ غايته وكان المطر انبت لهم آلة الحرب من القسي والسهام قوله احيوا الحجرة احيا القوم اذا صاروا في الحيا والخصب قوله والتفاتن وهو التقاتل والتهارج قوله وهو البذخ الحجرة البذخ الكبر وقد بذخ بالكسر وتبذخ اذا تكبر وعلا قوله لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل هذا الجواب متكلف والسوال قوي وعلى ما فسرنا الاية عند قوله الله لطيف بعباده السوال غير وارد والذي يشد من عضده ما قال المصنف قيل نزلت في قوم من اهل الصفة وعليه تفسير محيي السنة وذكر انصاصا حديثا طويلا وفي آخره وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك قوله والاحجام عنه النهاية احجم القوم نكصوا وتاخروا وهو مطابق لقوله للاقدام على البغي قوله قنطوا بفتح النون وكسرها بالفتح سبعة والكسر شاذ قوله ويجوز ان يريد رحمته في كل شي فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله وهو الولي الحميد تذييلا للقرينتين على طريقة الجمع اي هو المتولي للغيث ونشر ساير الرحمة وله الحمد على هذا الاحسان وله الثنا والمحمدة على كل الافضال قوله على المضاف اليه او المضاف اي ومن آياته خلق السموات وخلق ما بث فيهما او ومن آياته ما بث فيهما ويمكن ان يقال ومن آياته بث ما فيهما على ان ما مصدرية والمضاف اليه محذوف قوله في فخذ من افخاذهم النهاية اول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم عرف اللغة الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله ويجوز ان يكون للملايكة مشي مع الطيران الانتصاف اطلاق الدابة على الاناسي بعيد من عرف اللغة فكيف بالملايكة والاول اصح كما جاء في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله وما انزل الله من السما من ما فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فدل هذا على اختصاص الدواب بالارض وقال صاحب الانتصاف ذكر الزمخشري في قوله بث قولين احدهما انه معطوف على فاحيا اي فاحيا وبث فيها من كل دابة لان الما سبب حيوة الحيوان اذ به ينبت العشب الذي به حيوتهم فعلى هذا لا حجة لصاحب الانتصاف في الاية اذ المراد ذكر الما وما حصل به من النبات وحيوة الحيوانات والثاني ان يعطف على انزل فيكون فيه بعض التمسك وان كان تخصيص الشي بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه لا سيما اذا كان ضميرا يعود على اسم جامد فقوله فيها يعود الى الارض فلم يخالف في مفهوم الاسم الجامد الا ابو بكر الدقاق ولا تبنى الحجة على مثل هذا الحرف

الهادي

الهادي وعلمت لا بد من اعتبار بث الملايكة في السموات لان مقام العظمة والكبريا والقدرة التامة ونفاذ المشية يوجب التهاون والتحقير كانه قيل وما بث فيهما من كل متحرك ذي روح وكثيرا ما يستعمل لفظة ما التي لغير ذوي العقول تهويلا وتعظيما ولستم هذا الحصر المعنى عبر عن الاختيار الدمر الواقع الجازم ووقوعه بل الواجب لوعده وهو القيامة بقوله وهو على جمعهم اذا يشاء قدير قال محيي السنة المراد بجمعهم الجمع يوم القيامة قوله اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي يعني اذا كان بمعنى الوقت آذا يشاء اي في اي وقت يشاء قوله واذا ما اشاء ابعث منها البيت انا انشط النور الوحشي الذي يخرج من بلد الى بلد لتنحيفه وهو يتعد واشد العدو والضمير في منها للناقة والمذعور المخوف ومن في منها تجريدية نحو هجيت من فلان اسدا جرد الشاعر من الناقة شيئا سماه ناشطا مذعورا والتقدير ابعث ناشطا مذعورا من ناقتي اي وهي ناقتي والبيت لكعب بن زهير قوله في مصاحف اهل العراق فيما كسبت قال صاحب التيسير قرا نافع وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فا والباقون فبما قال الحلبي بالفا اجود للمجازاة قال ابو البقا من حذف الفا حمله على قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون ثم قال حذف الفا من الجواب حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي ويجوز ان يجعل ما بمعنى الذي في هذا المذهب وفيه ضعف واما من لا جرم له كالانبيا الى آخره على تقدير سوال اي اذا كانت الآية مخصوصة بالمجرمين وان ما اصابهم من مصيبة فبما كسبت ايديهم فما بال الانبيا والاطفال تصيبهم مصايب ولا جرم لهم فاجاب ان ذلك لاجل الاعواض اي يعوضهم في الآخرة العوض التام او يكون بنا المصالح دينية على ما عرف من مذهبه الانتصاف عند هذه تبلس القدرية فانهم حملوا وبعفوا عن كثير على التايب وذلك لا يمكن هاهنا لانه قد بعض العفو اي قال عن كثير فان كان تايبا وجب العفو عن جميع ذنوبه والا وجب الحد بالجميع بزعمه فدل على ان العفو راجع الى المشية وقوله الرحمن ان الالام لها اعواض فهو يريد وجوبها على الله وقد اخطا وعا واصلا لان المعتزلة وان اخطات في ايجاب العوض لكنهم لا يقولونه في الاطفال والمجانين فان القاضي ابا بكر الزهم قبح ايلام الاطفال والبهايم وقال لا اعواض لها وليس مرتبا على استحقاق سابق وهذا الالزام انما تم بموافقتهم له قوله ما من اختلاج عرق الى قوله وما يعفو الله اكثر روى الترمذي عن ابي موسى ان رسول الله صلعم قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقرا وما اصابكم من مصيبة الآية وروى نحوه احمد بن حنبل عن علي رضه قوله وجنانة الطاعة من وجوه منها الاخلال بنوع خلل فيها ومنها حصول التوانى والتقصير في الادا ومنها اعواز حضور القلب المطلوب منها ومنها شوايب الريا التي هي احبطها ومنها ما يلحقها من استعظام النفس والترفع قوله وعن علي رضه وقد رفعه الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل في مسنده عن علي رضه الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلعم ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله اعظم من ان يعود بعد عفوه قوله من موصول بالحجة قيد ولي بالحجة لما قيد المجرمين بالمصايب لان قوله وما انتم بمعجزين في الارض كالتقرير لاثبات معنى العفو لله تعالى في قوله تعالى ويعفو عن كثير ان الله

اي صح

لشمول رحمته وعميم لطفه يعفو كم عن كثير من المصايب لانكم لا تقدرون على ان تفوتوا ما قضى عليكم من المصايب ولا لكم ايضا من
دونه متول بالرحمة ويحكم اذا اصابتكم مصيبة ولا ناصر غيره ينصركم منه ولهذا جاء عن على رضه هذه ارجى آية للمؤمنين في
القرآن **قوله** وترك الجواد اى بغير يآ ابن عامر وعاصم وحمزة والكساى **قوله** كانه علم في راسه نار قبله
وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار اغر ابلج تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار يمدح اخاها يقول اذا
دخل الشتا نحر الابل للاضياف الابلج الطليق الوجه في المعروف قولها في راسه نار تتميم لقوله كانه علم **قوله**
وقرى الرياح نافع والباقون بالتوحيد الانتصاف يقولون ان الريح لم ترد في القرآن الا عذابا بخلاف الرياح وهذه
الآية تخرم الاطلاق لانها ههنا نعمة ورحمة وسكونها شدة على اصحاب السفن ولا ننكر ان الغالب في ورودها مفردة
ماذكروا وكذا في قوله صلعم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بنا على الاغلب قال صاحب الانتصاف وكذلك جا في القرآت
السبعة الذى ارسل الريح وهو الذى يرسل الريح والمراد بها التى تنشر السحاب **قوله** فيظللن بفتح اللام وكسرها بالفتح
سبعة والكسر شاذ قال ابن جنى الكسر قراة قتادة وهى على ظللت اظل كفررت افر والمشهور فيها فعلت افعل ظللت
اظل واما ظللت اظل فلم يمر بنا الكن قد مر نحو هذا ضللت اضل وضللت اضل ولم تقرا قتادة الا بما روى
واقل ما في هذا ان يكون قد سمع لغة **قوله** وهما صفتا المؤمن قال الامام المؤمن لا يخلو من ان يكون في السرآء والضرآء
فان كان في الضرآء كان من الصابرين وان كان في السرآء كان من الشاكرين روى محيى السنة في المصابيح عن النبي صلعم قال
عرض على ربى ليجعل لى بطحآء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك **قوله** فجعلها كناية عنه ونحوها قولك الانسان حى مستوى القامة عريض
الاظفار وقوله حسن موقع هذه الكناية في هذا المقام ان مواجب الصبر والشكر لم يتبين في سائر الحالات ظهوره
في حالتى الركوب في البحر والخروج منه كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الآيات **قوله** فهو يستعمل منها العبر
الجوهرى استعليت الكلاب سالته ان يعليه عليه **قوله** فما وجه القرآت الثلث في ويعلم الرفع قراة نافع وابن عامر
والنصب الباقون والجزم شاذ اما الجزم فعلى ظاهر العطف فيكون التشريك بينهما في المسببية واما الرفع فهو ما
ذكره ابن الحاجب اما ان يقصد الى عطف الجملة على موضع الجزم المتقدم باعتبار كونها جملة لا باعتبار عطف مجرد الفعل
فعلى هذا يكونان ايضا مشتركين في المسببية او يكون اخبارا بوقوع ذلك لا على تشريك بينه وبين ما قبله وهو المراد
من قول المصنف فعلى الاستيناف وقلت مرجع الاستيناف ايضا الى التعليل ويفوض استفادته الى الذهن
وهذا البحث قريب مما في المفصل ويسلمون بالنصب على اضمار ان والرفع على الاشراك بين يسلمون ويقاتلونهم او على
الابتدآء في التعليل ان اردت الابتدآء قدرت اوهم يسلمون فالمعنى ان المؤمنين هم المتولون للقتال وسوى الكلام
فيه مستقصى **قوله** ولنجعله آية للناس في مريم وتقدير لنبين به قدرتنا ولنجعله آية **قوله** ولتجزى اى في
الجاثية تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته وليجزى كل نفس **قوله** والحق بالجار فاستبرها الدلالة
سأترك منزلى لبنى تميم نصب الحق وهو ضعيف لانه ليس في جواب الاشيآء الستة **قوله** وليس لهذا الكلام الا جهة

قل

فيل اراد بالخد الجواد وبالوجه الجنس ويمكن ان يراد بالخد الذات المقرر الموصل وبالوجه ما يحمل عليه شى المشابهته
به **قوله** لانه ليس بواجب نه ينقل الا ان يكون في الاول فعل فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجابوا فيه
تعنى ان فعل الجزاء تشبه الاستثنايات في انه غير ثابت الا ان بثبت الشرط فجاز لهذا ان يجاب بما يجاب به الاشيآء
الستة لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه واما البيت فهو خبر محض فلا يجوز اللهم الا ان يقال ان قوله سأترك فعل
مضارع والمضارع ايضا غير ثابت كالنفى والترجى فلذلك جاز ان ينصب الحق وقيل النقدير وشانى ان الحق فحذف المبتدا
وتكلف قول سيبويه ان النصب بالفاء والواو الى آخره تحث لان المراد بالضعيف في مثل هذا الموضع قلة وروده في كلام
الفصحآء ونحن نقول اذا ورد مثله في كلام الله تعالى فالوجه ان نتمسك به ونجعل قويا فانه المعيار والمهيمن على جميع الكتب
قوله فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم يعنى يرجع معنى الجزم الى قوله ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان نشا يعلم
الذين يجادلون في آياتنا فما معناه واجاب بان معناه التحذير وتقديره ان يقال ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام
ان نشا يهلك المؤمن العاصى بسبب عصيانه ونعف عن كثير لشمول رحمته وعميم لطفه وان نشا ننتقم من الكافر
بلومه ونجازيه على صرف آيات الله المنبثة في الآفاق على الخلاف نولعها وحيا وتطلعا عن موقعها ولكن امهله
بصبره وحلمه فكما عبر عن المؤمن بقوله صبار شكور عبر عن الكافر بقوله الذين يجادلون في آياتنا نعم جاز ذكر
الكافر مستطردا لذكر العاصى وعصيانه لان ونعفو عن كثير في الآيتين وارد في حق المؤمنين كما مر والله اعلم **قوله**
ما الاولى ضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع في الحيوة فجاءت الفاء في جوابها واما الثانية
فموصولة مبتدا والخبر خير المعنى وما استقر عند الله من الثواب في العقبى خير للمتوكلين المجتنبين كبائر الاثم الكاظمين
الغيظ المستجيبين لربهم هذا هو الذى عناه بقوله والذين يجتنبون كبائر الاثم عطف على للذين آمنوا وكذلك ما
بعده **قوله** لا يغول الغضب احلامهم الجوهرى كل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول والغضب غول الحلم لانه يغتاله
ويذهب به **قوله** وكانوا قبل الاسلام اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا يريد ان قوله وامرهم شورى بينهم جملة
اسمية عطفت على الفعلية وعطفت عليها الفعلية فاذن بان مضمونها مستمر منهم وهو دابهم وعادتهم قبل
استجابتهم لربهم وقيل اقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لاستعدادهم اياها بعد المشورة وفيها ايضا حمل
المصدر على الامر والثاني للمبالغة اى امرهم وشانهم ذو مشورة او ذات مشورة او عينها وفيها ان امورهم مبنية
على الرشد والصلاح لانه تفترقانه ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم **قوله** والشورى مصدر كالفتيا الجوهرى
استفتيت الفقيه فافتانى والاسم الفتيا والفتوى الراغب المشورة استخراج الراى بمراجعة البعض الى البعض
من قولهم شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذى يتشاور فيه **قوله** ترك رسول الله صلعم وعمر بن
الخطاب رضه وكان من حديثه على ما جاء في التاريخ الكامل ان عمر رضه لما طعن قيل له استخلف فقال لو كان ابو عبيدة
حيا لاستخلفته وقلت لربى ان سالنى سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابى حذيفة
حيا استخلفته وقلت لربى ان سالنى سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ادلك على

عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما اردت بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ولا ارب لنا في اموركم ما
حمدتها لارغب فيها من اهل بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم
رجل واحد ويسأل عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر اني لسعيد
انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر رضه وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلعم
ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال لقد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي
رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضه فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة
ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهولاء الرهط الذين
قال لهم رسول الله صلعم انهم من اهل الجنة علي وعثمان وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا رجلا
فاحسنوا موازرته واعينوه الى آخر القصة فان قلت اي الامرين اقوى قلت الاول لشهادة رضه ولعل نظر رسول الله صلعم
في ترك الامر شورى الى ان الامر نبوة لا ملك وان خيرة امته اخيار انما يختارون ما هو الدين ورضى الله دون هوى
الانفس الا ترى الى رسول الله صلعم ثم قابل الشورى في قوله اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياؤكم وامركم شورى
بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاؤكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها
وفي الآية ايماء الى هذا المعنى والله اعلم **قوله** هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا يعني دل التركيب
على مزيد اختصاصهم بالانتصار لمجي الضمير وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون عليه واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه
قول الشاعر جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف وسبعد ان يجعل من باب تقوى الحكم لانه اذا قيل
هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون الى الانتصار واذا قيل هم ينتصرون فهم انهم لا يعفون البتة وقال
القاضي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم لا يعتدوا التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف
وصفهم بالغفران فان الاقتصار على الغفران ينبي عن العجز والحلم عن العاجز وعن المتغلب مذموم وقلت مثله قوله تعالى
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل **قوله** كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من
تنزل به وقلت بل تسمية الجزاء سيئة لان القصد هو تحريض العفو والتجاوز فسمي الجزاء بالسيئة تهجينا فهو من باب الاحتراز
الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك انه تعالى لما اثبت للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون صفتين وان حالهم
تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الحسنتين
فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولهذا ختم الآيات بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي لمن معزومات الامور
ومن شيم اولي العزم من الرسل النهاية العزم يجي بمعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفرائض **قوله** وربما كان
المجازى من الظالمين وهو لا يشعر وقلت فعلى هذا يكون قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله اعتراضا والفاء ما تعقد منه
ويمكن ان يقال ان المجازى لما ذهب الى المساواة في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها كما تقرر والمثلي في هذا المقام متعسر
لما في البين بدليل قوله فمن عفا واصلح علل مفهوم ذلك بقوله انه لا يحب الظالمين كانه قيل من اخرج نفسه بالعفو

والاصلاح

والاصلاح من الانتساب الى السيئة والافساد كان ضابطا اي سابا عن نفسه القسط اي الجور ان الله يحب المقسطين فوضع
موضعه فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن اشتغل بالمجازاة وانتسب الى السيئة وافسد ما في البين وحرم على نفسه
ذلك الاجر الجزيل كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين وقريب منه قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين قال رحمه الله ويتكرر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير
الى الصريح ليقرر انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس
ويمكن ان يحمل كلام المصنف على هذا المعنى وذلك انه استشهد بقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وهو قد عقب قوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن وقد ذكر ان الحسنة والسيئة متفاوتان
في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه
والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك فان قلت فعلى هذا كيف يلتئم قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل بما قبله فانه تعالى رفع عنهم كل حرج وضيق بتنكير سبيل لشيوعه فضلا عن الظلم قلت تلك
الآية واردة في شأن المظلوم وارشاد له الى مكارم الاخلاق واشارة طريق المحسنين كما سبق وهذه خطاب
للولاة والحكام وتعليم فعل ما ينبغي فعله بدليل قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس اولئك لهم عذاب اليم
حيث اعاد السبيل المنكر بالتعريف وعلق به فيظلمون الناس وفسر بقوله عذاب اليم وتعضده تفسير الامام اي
ما عليهم من سبيل كعقوبة ومؤاخذة لانهم اتوا بما ابيح لهم من الانتصار وفائدته ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه
اي سراية القود مهدرة لان الشرع اذن المنتصر بالقطع سواء سرى او لم يسر واما قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور فتعليم للولاة طريق الحكم يعني ان صاحب الحق اذا عدل من الحول وانتصر من الظالم فلا سبيل
لكم عليه لما قد رخص له ذلك واذا اختار الافضل فلا سبيل لكم على الظالم لان عفو المظلوم من عزم الامور فتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان **قوله** حكي ان رجلا سب رجلا اورد الامام احمد بن حنبل في
مسنده عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر رضه والنبي صلعم جالس يتعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب
النبي صلعم وقام فلحقه ابو بكر رضه قال يا رسول الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت
وقمت قال انه معك ملك يرد عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان **قوله**
عقلها والله اي عمل بها الاساس عقل فلان بعد الصبي اي عرف الخطأ الذي كان عليه **قوله** وهو ان زينب
اسمعت عائشة رضه دونها عن ابي داود عن ابن عوف قال قالت عائشة رضه دخل علي رسول الله صلعم
وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيئا فقلت بيدي حتى فطنته لها فامسك واقبلت زينب
تقحم لعائشة فنهاها فابت ان تنتهي فقال لعائشة سبيها فسبتها فغلبتها الحديث اسمعت اي سبت
يقال اسمع فلان فلانا اذا سبه قال تم واسمع غير مسمع اي غير مسبوب الجوهري الخصومة تقحم اي انها تقحم
بصاحبها على ما يريد **قوله** دونك اي خذه الجوهري يقال في الاغراء بالشيء دونكه وقال تميم للحجاج اقبرنا صالحا

وكان قد صلبه تعالى دون تلوه **قوله** ويوقف على خاشعين وفي الكواشي يعرضون على النار خاشعين قليلين لا وقف هاهنا ان علقت من الذل بخاشعين وتقف على الذل ويكون حسنا ان استانفت ما بعد وان نصبته حالا فلا احبه وتقف على خاشعين ان علقت من الذل بينظرون انتهى في المرشد **قوله** كما ترى المصبور المعذب تعالى اذا استدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهى عن المصبورة وهي البهيمة المحبوسة على الموت **قوله** واما ان يتعلق بقال والمعنى على الاول انها الناظر تراهم يعرضون على النار خاشعين من الذل وتقد صدق فهم قول المؤمنين ان الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وهاهنا وجه ثالث وهو ان يتعلق بخسروا والقول واقع في الحنة والخصاص ذكر القيامة للتهويل وان هذا الخسار لا خسار بعده خسار ضربة لازب ويؤيده قوله الا ان الظالمين في عذاب مقيم لانه تذييل **قوله** من الله من صلة لا مرد تجوز بالكسر والضم والكسر اظهر من الضم في الموضعين **قوله** ولم تقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فالتعريف في الانسان الاول للعهد وفي الثاني للجنس والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمعنيون الكفار المخاطبون لترتب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر موضع المضمر للاشعار بتصميمهم على الكفران والايذان بانهم لا يرعوون عما هم فيه وافرد الضمير في فرح وجمع في وان تصبهم وعمم في وان الانسان لكفور لمفهوم واحد على الترقي يعني ليس ببدع من هذا الانسان المعهود الاصرار لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل ذم الانسان الثاني المطلق دليلا على ذم هذا المقيد وهذا فائدة ليسجل **قوله** لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك شرع في بيان النظم ولم يتبين وانما المراد ليس موجب اذاقة النعمة من الله الفرح والبطر والاشر بل هي موجبة الحمد والشكر لموليها كما ليس اصابة السيئة منه تعالى سببا للكفران بل للانابة والرجوع الى موليها لان له الملك والملكوت وله التصرف في ملكه ما يشاء كيف يشاء وليس على الانسان الا الشكر عند الالاء والصبر عند البلاء والى الاشارة بقوله لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاءه الانسان **قوله** لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى الى اخره قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الاية السابقة ذكر فيها الرحمة مقدمة على البلاء فناسب هذا تقديم الذكور على الاناث لانه تعالى سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا الانسان فكان ذكر ما لا يشاؤه الانسان وهو الاناث اهم فكون احق بالتقدم لانا نقول السياق انه لا يفعل ما يشاء الانسان لانه يفعل ما لا يشاء الانسان فان قلت انه فاعل ما يشاء ويقدر ما يشاء فتقديم الاناث قلت يشاء الحكمة اولا لحكمة فان كان الاول سقط اصل سؤال حكمة تقديم الاناث وان كان الثاني كشفت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون هذا التطويل والتحقيق والاولى ان تعالى قدم الاناث توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وكانوا قريبي العهد بالوأد وقال الزجاج ويجعل ما يهبه من الولد ذكرانا واناثا اي يقرنهم وكل شيء يقترن احدهما بالاخر فهما زوجان فالتقدير يهب لمن يشاء اناثا يعني البنات ليس معهن ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني البنين ليس معهم انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يولد له ذكور واناث ويجعل من يشاء عقيما لا ولد له وقال القاضي يهب لمن يشاء بدل من يخلق

ما

ما يشاء بدل البعض من الكل والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة يهب لبعض اما صنفا واحدا ذكرا او انثى او صنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطيب قلوب ابائهن او المحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور وذكر الوجهين الاولين في الكشاف ايضا وقلت اما مقتضى النظم فان قوله لله ملك السموات والارض وارد على نمط الايات السابقة وهي وهو الذي يقبل التوبة وهو الذي ينزل الغيث ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة ولما ذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت ثم ثنى بانه خالق لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف في ملكه ما يشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء فترقى من ذلك العام الى ذكر الاناث ثم الى افراد الذكور ثم الى جمعهما فلا مدخل في الكلام لارادة الانسان وكراهته واما قوله ويجعل من يشاء عقيما فالاستدراك وتتميم معنى الاستبداد ولذلك غير العبارة الى ويجعل من يشاء ثم ذيل الكلام وعلله بقوله انه عليم قدير ليكون ذريعة الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كماله وغاية درجاته فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ليؤذن بالمقصود من الخلق والبث الدعوة الى الله والتوجه اليه والعبادة له وختم السورة بذكر افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **قوله** اما على طريق الوحي وهو الالهام الراغب اصل الوحي الاشارة السريعة اما بالكلام رمزا وتعريضا واما بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح والكتابة تعالى للكلمة الالهية التي تلقى الى انبيائه واوليائه وحي وذلك اضرب حسب ما دل عليه قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام لرسول الله صلعم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله واما بالقاء في الروح كما قال صلعم ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام نحو واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه او بمنام كما قال عليه السلام انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن **قوله** واوحى الى البيت يقول الحمد لله ان قوما استولوا وغصبوا ابن ابي الاوفى وصادروا الميراعلها فعمت بجد واجتهاد في مردهم وتعصبهم لا ردها عليهم ويروى تاجروا **قوله** واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام الانصاف الحق ان كلام الله قديم سمعه موسى وسمعه نبينا صلوات الله عليهما والحجاب المذكور باعتبار المخلوق لا باعتبار الخالق ويستنبط من هذه الاية ان من حلف ان لا يكلم فلانا فراسله حنث لاستثناء تعالى الارسال من الكلام وقال القاضي معنى الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو اعم من المشافهة كما روي في حديث المعراج وكما اتفق لموسى عليه السلام في الطور وفي قوله او من وراء حجاب دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها **قوله** والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا هاهنا سؤالان احدهما ان قضية الترقي من الادنى الى الاعلى ان يكون قوله او من وراء حجاب مؤخرا عن قوله او يرسل رسولا لان المكالمة وان حصلت من وراء حجاب والله ارفع منزلة من المراسلة ولذلك مدح موسى عليه السلام بقوله وكلم الله موسى تكليما وسماه كليما وثانيهما ما فائدة

بتغير العبارات وقلت والعلم عند الله يمكن ان يقال انه لو حمل الوحي على ما قاله القاضي الا وحيا كلاما خفيا ليس في ذاته مركبا
من حروف متقطعة كما روي في حديث المعراج وهو المناسب المعنى بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى لحصل التنزل والظهر
منه الرمز في تقليل العبارات وخفي التلويحات مرتبة عقب مرتبة بحسب قلة الوسايط وكثرتها وما اجتمعت تلك
المراتب الثلاث الا لسيدنا صلوات الله عليه حيث قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية والله اعلم باسرار كلامه
قوله ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي قال الزجاج قال سيبويه سالت الخليل عن قوله او يرسل رسولا بالنصب
فقال هو محمول على ان سوى هذه التي في قوله ان يكلمه الله لانه لا يلزم منه ان يقال ما كان لبشر ان يرسل الله رسولا وذلك
غير جائز والمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يرسل ويجوز الرفع في يرسل على معنى الحال اي موحيا
او مرسلا وذلك كلامه ومثل ان يرسل بالنصب قول الحصين بن حمام المري ولولا رجال من رزام اعزة وآل
سبيع او اسوءك علقما وقال صاحب الكشف من في من وراء حجاب متعلق بمضمر والتقدير الا موحيا او
مكلما من وراء حجاب فهو معطوف على وحيا ووحي مصدر في موضع الحال ولا متعلق من بقوله ان يكلمه الله
لانه قبل حرف الاستثناء فلا يعمل فيما بعده مع انه يجوز تعلقه به لانه ظرف والظرف يعمل فيه الوهم او يرسل
رسولا في تقدير او ان يرسل وهو عطف على وحي اي الا وحيا او ارسال رسول ولا يكون عطفا على ان يكلمه
الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل او نفي المرسل اليهم قوله وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع قراها
نافع قوله وعن عائشة رض روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رض من زعم ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم
قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب وسيجيء الكلام فيه في النجم ان شاء الله قوله انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة يعني هل
الفاصلة تعليل لما سبق اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه والمعنى كانه عز شانه علي عن
ان يكون جنابه مشرع كل احد لانه حكيم لا يصل الى بيداء حكمته في ارسال الرسل وهم كل متوهم ومن ثم يؤدي فضل خلق
الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا قال القاضي حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته
فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب قوله الايمان اسم يتناول اشياء قال محيي السنة ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه واهل الاصول على ان الانبياء مؤمنون قبل الوحي
وكان النبي صلعم قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يتبين له شرائع دينه وقال ابن الجوزي لم يرد به الايمان الذي هو الاقرار
بالله لان آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على
بقايا من دين اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة
والصهر فكان رسول الله صلعم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم تلك الا انتصاف معتقد الكرامية
ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب الكبيرة من الايمان فيظن ان هذه الآية حجة له اذ لو كان
بمجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي صلعم قبل المبعث لكونه مصدقا قبل المبعث فوجب حمل الايمان
المنفي

المنفي على التصديق وفعل الطاعات التي لم يتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق انما يعني به الايمان بالله وبرسوله والنبي صلعم
مخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل الوحي قال مكي ما كنت تدري ما الكتاب ما الاولى نفي والثانية
استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب بتدري تمت السورة بحمد الله

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وثناياك انها اغريض تمامه لابي تمام ولآل توم وبرق وميض
واقاح منور في بطاح هزه في الصباح روض اريض الاغريض الطلع والبرد وكل ابيض طري وتوم واحدة تومة
وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة واريض رضيه اي زكية اريضت الارض بالضم زكت قال صاحب التقريب المقسم به
ذات القرآن المصحح بالمعجز والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتغايرا وقال محيي السنة اقسم بالكتاب الذي ابان طريق
الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا وقال الامام المقدر هذه
حم ثم ابتدا وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتابة والخط اقسم بالكتابة والخط لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم
انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما اثبته في كتاب وجاء المتاخر وزاد عليه فتكاثرت بها الفوائد
والمصنف سلك مسلك اهل الذوق فان المحب المستهتر لا يرى الدنيا الا بعين محبوبه ولا يؤثر عليه شيئا فانه اذا ابهجه
امر عجيب كما ان الشاعر لما اراد المبالغة في ثغر المحبوب جعله مقسما به ولما لم يكن عنده شيء اعز منه اقسم به عليه
ولعمري ان آل حم جدير بذلك روينا عن الدارمي عن سعد بن ابرهيم قال كن الحواميم يسمين العرايس وروى الحجاج
مرفوعا مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب وقال الحريري في درة الغواص وجه الكلام في حواميم
ان يقال قرات حم بال حم وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وكما روي عنه ايضا انه قال اذا وقعت في آل حم
وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن وقال الكميت في الهاشميات وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب
يعني قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله او بمعنى خلقناه هذا التفسير يأباه ما ذهب اليه من تعظيم
الكتاب وكونه مقسما به وعليه لانه من سمات النقص ومن وصفه بقوله لعلي حكيم روى محيي السنة قد مضى سلف هذه
الامة وعلماء السنة على ان القرآن كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق والقول بخلق القرآن ضلالة وبدعة لم
يتكلم به احد في عهد الصحابة والتابعين وعن جعفر الصادق انه سئل عن القرآن فقال اقول فيه ما يقول ابي وجدي ليس
بخالق ولا بمخلوق ولكنه كلام الله قوله لعل مستعار بمعنى الارادة الانتصاف الصحيح ان معناه لتكونوا بحيث يرجى
منكم التعقل وهو تاويل مطرد قاله سيبويه قوله على رفع الثاني يؤذن بان قوله لعلي حكيم خبران لان وقوله
منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه يشعر بانهما صفتان لكتاب لا خبر وقوله وهو مثبت في ام الكتاب على ان في ام الكتاب
ايضا خبر فكلف التاليف قلت تاليفه ان هذا الكتاب الذي لديكم ابان طرق الهدى وابان ما يحتاج اليه الامة
في ابواب الدنيا بمنزلة عظيمة عندنا بمنزلة كتاب موصوف بهذين الوصفين وهو كونه رفيع الشان ذو حكمة بالغة
وهو على هذا الوصف والبيان مثبت في اللوح والمراد بكتاب هما صفتاه هو هو ففيه لمحة من التجريد قال صاحب

الكشف لعلي حكيم خبران لان و قوله في ام الكتاب من صلة علي اى انه لعلي في هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحو قولك ان زيدا في الدار لقايم وقال ابو البقا في ام الكتاب متعلق بلعلي واللام لا يمنع ذلك وقال القاضي في ام الكتاب متعلق بعلي او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب **قوله** ونذوده عنكم على سبيل المجاز اى الاستعارة التمثيلية استعاد للتنحية الضرب الذي بمعنى الذياد بعد ان شبه حاله هذه التنحية بحاله ذود غرايب الابل عن الحوض و بولغ فيه ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قال الميداني اضربه ضرب غرايب الابل و يروى اضربه ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورد وصاحب الحوض يطردها و يضربها بسبب ابله ومنه قول الحجاج في خطبته يهدد اهل العراق والله لاضربنكم ضرب غرايب الابل قال الاعشى

كطوف الغريبة وسط الحياض تخاف الردى وتريد الجفارا يضرب في دفع الظالم عن ظلمه باشد ما يمكن **قوله** اضرب عنك الهموم البيت اى اضربن فحذفت النون الخفيفة وحركت الباء بالفتح وطارقها ما يطرق بالليل وهو بدل اشتمال من الهموم والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم ناتئ بين اذني الفرس والبيت يحتمل المثال كله ايضا **قوله** وخلقه قرانا عربيا تريد ان جعل في قوله انا جعلناه قرانا عربيا بمعنى خلق وربما يعتذر له بحيث فسره في مقامه بمعنى الحاق لكن اعادته هنا لمجرد التعصب والتبجح لمذهبه هذا عند اهل الاصول سهل لانهم يوافقونهم في الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة ونحن معاشر السنة نقتفي آثار السلف الصالح في الامساك عن امثال هذه الجراة وبذل الجهد في تعظيم جانب كلام الله المجيد لاسيما وقد وضع الذكر موضع الضمير والمقام يقتضي التفخيم لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **قوله** ويعضده قراءة من قرا صفحا اى انه على هذا ليس بمصدر فلا يصلح ان يكون منصوبا مفعولا له الجوهري نظر اليه بصفح وجهه اى بعرضه قال ابو عبيدة ضربه بصفح السيف والعامة تقول مفتوحة اى بعرضه **قوله** تخفيف صفح جمع صفوح النهاية في حديث عائشة رضه تصف اباها رضي الله عنه صفوح عن الجاهلين اى كثير الصفح والعفو واصله من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه وهي من ابنية المبالغة الراغب صفح الشي عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف والصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تع واعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وصفحت عنه اوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك صفحت الكتاب **قوله** ان كنتم نافع وحمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقون بفتحها **قوله** عن المدن صعبة الامر اى الموثق الاساس او دل على قرنه وهو مدل بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل المغرب المدل تفعل من الدلال والدالة وهما الجراءة **قوله** استجهالا لهم وكذلك قوله ان كنتم مسرفين استجهالهم في انهم مع معرفتهم ان القرآن عربي مبين واحد ابان طرق الهدى من طرق الضلال وابان ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة فرطوا فيه مثل تفريط من لم يعرف ذلك وشك فيه فالتعريف في الذكر للعهد الخارجي التقديري لان قوله قرانا عربيا في معنى الذكر في سورة ص او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرايع وغيرها بل نضرب عن هذا التقرير صفحا ونقول ان الذكر مظهر وضع مقام المضمر من غير لفظه السابق اشعارا بالعلية والمراد به الشرف والصيت وان هذا الشرط

ليس

الشرط ليس من المثال المذكور في المتن في شيء بل هو من قبيل قوله تع ان كان ذا مال وبنين بالكسر على قراءة نافع من طريق الرمز اى لا تطع كل حلاف شارطا يساره وقوله تع انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين فهو كالتعليل فتوافق قراءة الفتح في ان كنتم واذ كنتم وان المراد بالمسرفين المستهزءون بآيات الله وكتابه لقوله بعده وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فانه تهديد مرتب عليه وهذا ما يقتضيه النظم الانيق وبيانه انه لما استهزءوا بكتاب الله واستخفوا به ليدفعوه عن انفسهم عنادا فوصف الكتاب اولا بقوله انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وثانيا بقوله في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم عقب ذلك كله منكرا عليهم بقوله افنضرب عنكم الآية يعني انه في عالم الشهادة عربي فصيح بليغ معجز عن الاتيان بمثله الجن والانس محتو على اسرار ومعان اذا تفكر فيها اولو الالباب حصلوا على البحر الخضم وكنوز الحكم وانه في عالم الغيب لدى الملك ذي الجبروت على المرتبة رفيع المباني فاذا كان كذلك وجب ان يشرف قدره ويعظم شانه ويشغل صيته في كل مدر ووبر فبسببكم ولاجل استهزائكم نتركه مهملا ونضرب عنكم ذكره صفحا كلا فالهمزة المقحمة بين السبب والمسبب لمزيد الانكار لان حم والكتاب المبين الى آخرها قسمية واردة لرد المنكرين كما تركه وهو من الايمان الحسنة حيث ان المقسم به والمقسم عليه شيء واحد وما سلك هذا المسلك الا ليؤذن بان كتابا هذا شانه حقيق بان يعزز ويكرم ولا يتجاوز عن الاقسام به **قوله** لا نصرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلعم يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين بمعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفي انزال هذا الكتاب العظيم سبب لحيوة الخلايق اجمعين بل لا نتركم ونلزم به الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد بطشا ولتسلية الرسول صلعم عن استهزائهم اعرض عنهم والتفت اليه صلوات الله عليه قايلا فاهلكنا اشد منهم واتى بقوله كم ارسلنا الآتين معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه موكدا لمعنى التسلية **قوله** ليسندن خلقها الى الذي هذه اوصافه ونظيره قوله تع فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وصفهم وهم في النار بما عرف منهم في الدنيا وكانوا منسوبين اليه واذا كان من كلام القوم فالمعنى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقولهم الله متضمن بهذه الاوصاف ومستلزم لها فكانهم ذكروا عند ذكرهم هذا هذه الاوصاف كلها ضمنا والله تع نفسر قولهم الله بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم انه قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم ونظيره تضمن اسم الله هذه المعاني في هذا المقام تضمن اسم الحاتم الجود روي عنه انه قال وهذا حسن ولا نظير عرفا وبيان ولا حالو اخبرك مثلا ان الشيخ قال كذا وعني بالشيخ زيدا ثم لقيت زيدا فقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيد وانما قال الشيخ ولكنك ذكرت القابه واوصافه كانما الكفار يقولون خلقهن الله لا ينكرون ذلك ثم ان الله ذكر صفاته اى ان الله الذي يحيلون عليه خلق السموات من صفته كيت وكيت الانتصاف بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن العزيز العليم كقوله تع ولئن سالتهم من خلق

مطر

السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله نفسه بذلك وسيق سياقا واحدا حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت للرجل من اكرمك فقال الكريمني زيد قلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم ثم جاء اوله على الغيبة واخره على الاستعمال الى المتكلم في قوله انشرنا انغنا في البلاغة ومثله قول موسى لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا به على الغيبة والتكلم وهي مطابقة لهذه قوله غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة الانقاف قوله غلب المتعدي ليس مجوزا فان الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام غير ان العرب خصته في بعض مفاعيله بواسطة والاختلاف في الآت التعدي او في عدد المفاعيل لا يوجب اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعتد به تارة ويعتقر به اخرى نحو شكرت ولحوانها ويجعلون الافعال مترادفه وان اختلفت متعلقاتها ويجعلون علم وان تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدي الى واحد فالاولى ان يقال تقدس وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون فيه او نقال غلب احد اعتباري الفعل على الآخر وهو اسهل من التغليب قلت ليس غرض المصنف من التغليب هنا الا هذا المعنى ثم تحمدوا عليها بالسنتهم فان قلت كيف دل قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول الحمد قلت من حيث ان استحضار النعمة موجب للشكر وفي العدول من تحمدوا الى تذكروا تصور حاله كون المركوب مذللا منقادا وانه لولا تمكين الله لم يمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذي سخر لنا هذا وفي لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب ومنا عن احمد والترمذي وابي داود عن علي رضه انه اتي بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رايت رسول الله صلعم صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت من اي شيء ضحكت قال ان ربك ليعجب من عبده قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم ان الذنب لا يغفرها غيري قوله عن النبي صلعم انه كان اذا وضع رجله الحديث من رواية مسلم وابي داود والدارمي عن ابن عمر ان رسول الله صلعم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله وسبح وكبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الحديث قوله فما احسن بالعاقل النظر الآ متعلق باحسن وجاز تقدم على النظر نعني كما نظرت الى صنعة من الصناعات المتقنه المونقه وتعجبت منها فانظر الى كل لطيفه من لطايف الديانه ومحاسن الشريعة فتعجب منه فان كل نطق وسكوت بل كل حركة فيه من الاسرار والحكم ما تقضى منه العجب كل العجب واياك ان تغفل عن شيء منها انها لا تقحم على نفسك كالات لا غاية لها قوله واقرنت ما حملتني البيت اخره ترك ما مرك تعاهده تقول تعلما يطاق احتمال الاعراض والهجر وقد اطقت ذلك قال الزجاج مقرنين مطيقين واشتقاقه من قولك انا لفلان مقرن اي مطيق اي قد صرت قرنا له قوله وقرئ مقرنين بالتشديد روى بكر الرا وفتحها المطاع المقرن الذي جعل مقرنا للشيء اي مطيقا له يقال قرنه فاقترن له قوله او تخصمت الجوهري تخم الوبر فارسه تخصيما على وجهه اذا رماه قوله انكرت بهم بهم حال نحو قول ابي الطيب تدوس بنا الجماجم والتريبا قوله ان لا ينسى عنده اتصال بومه يومه مفعول ينسى اي هلاكه فيكون قوله وانه

مطلب

قال

قال لا دعا له عطفا تفسيريا قوله والمعازف الجوهري المعازف الملاهي والعازف اللاعب بها والمعنى قوله اطمانت به الاول الاساس اطمان اليه سكن اليه ووثق به واطمان عما كان يفعله تركه واطمان به القول اسند الطمينان الى الاول وهو لصاحبها على المجازي والجار والمجرور حال قوله بيتا وبيتا اي متابعين البيت الاول انشده الزجاج ان اجزات حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اجزات ولدت انثى وقال الزجاج ولا ادري البيت قديم ام مصنوع والبيت الثالث زوجتها من بنات الاوس مجزئه للعوسج اللدن في ابنائها زجل المجزئة المراة التي تلد البنات وعنى بالعوسج المغازل للين عوده ومتانته لغزل الصوف وزجل صوت دوران المغزل وكان هذا الشاعر تزوج امراه لها بنات يجتمعن عندها ويغزلن قوله وقرئ جزؤا بضمتين ابوبكر عن عاصم قوله وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور التقديم في تلك الآية للرد على المعرضين المتوجهين لكل اهانه وان يفعل بهم ما لا يشاونه وفي هذه الرد وارد على نسبة البنات الى الله عز وجل فكان ذكر البنات هو الذي سيق له الكلام اصاله وذكر البنين مستطرد المزيد الانكار والتهكم فيه ويحتمل التقديم والتعريف ايضا ان يكون لمراعاة الفواصل لكن الوجه هو الاول قوله واربد وجهه الجوهري تربد وجه فلان تغير من الغضب وتربد الرجل اي تعبس قوله ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته اذن بان الواو تحتمل ان تستدعي المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف عليه جملة قوله اتخذ مما يخلق بنات فتقدر المعطوف ايضا فعلا مناسبه ويكون عاملا في الموصوله والتحمت الهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار الذي تعطيه معنى الهمزة في ام المنقطعة والجملة الشرطية معترضة لتاكيد المنكر قوله ويربا بنفسه عنه اي يرفع الاساس اني لاربا بك اي ارفعك عنه ولا ارضاه لك قوله اخشوشنوا النهاية اخشوشن الشيء مبالغة في خشونته واخشوشن اذا لبس الخشن والخشونة الرجل اذا كان صلبا خشنا في دينه وملبسه ومطعمه وجميع احواله ومنه حديث عمر رضي الله عنه اخشوشنوا قوله وتمعددوا النهاية يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وتقشف اي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اي خشونة اللباس الاساس رجل معود ذو المعد وقد معد ومن المجاز تمعدد الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي قال ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا قوله وان اراد ان يزين نفسه عطف على قوله ان يجنب ذلك والحاصل ان في ظاهر قوله اومن ينشؤ في الحليه انكار النسبة البنات الى الله عز وجل وفي العدول الى هذه الالفاظ من التصريح بذكر البنات ادماج لمعنى ذم التشبه بالنساء وفي مفهوم المدح رمز الى الترغيب في التزين بلباس التقوى والاهتمام بعمارة الباطن ورفض الالتفات الى الظاهر قوله وقرئ ينشا وينشا وينشانا الثانيه حفص وحمزة والكسائي والاولى الباقون والثالثه شاذة وروى ينشا بضم اليا والتخفيف عن بعضهم انشاء ونشاء وناشا نحو اعلى وعلا وغالي تعالى اعلاه الله فعلا وعالاه اي اعلاه وعلاه واعلاه وعالاه بمعنى قوله وقرئ عباد الرحمن الحرميان وابن عامر عند الرحمن بالنون ساكنة وفتح الدال والباقون عباد

الرحمن قوله وقرئ أشهدوا وأُشهدوا قالون بهمزتين الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو وقالون من رواية
ابي نشيط بخلاف عنه يدخل قبلها الفا والشين ساكنة والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين قوله ومعنى جعلوا
سموا وقالوا انهم اناث قال الزجاج الجعل هنا في معنى القول والحكم على الشيء تقول جعلت زيدا اعلم الناس اي قد وصفته
بذلك وحكمت به قوله وهذا تهكم بهم يعني قوله اشهدوا من باب التعميم الحاصر كما سبق مرارا قوله هما كفران ايضا الكفر
الكفر بالفتح التغطية وقد كفرت الشيء اكفره بالكسر كفرا اي سترته والكفر ايضا ظلمة الليل وسواده وكل شيء غطى
شيا فقد كفره قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله سبحانه وتعالى قوله مضموما الى الكفرات الثلاث
وهي ما عدها في قوله انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين
اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم واعلم انه ذهب الى ان قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن معطوف على قوله
وجعلوا له من عباده جزءا وعلى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ولا ارتياب في كون قولهم منها واعتقادهم
كفرا فكذلك ينبغي حكم المعطوف واذا كان القول بمشيئة الله كفرا كان قول اهل السنة ان كفر الكافر بمشيئة الله مثل
قولهم فيجب ان يكونوا امثالهم والى هذا الاشارة بقوله كما نقول اخوانهم المجبرة واتجه عليه سؤال وهو انهم ذكروا ذلك
استهزاء وسخرية فذموا لذلك نقل هذا القول الامام عن بعض المفسرين وفي التيسير قالوا ذلك استهزاء بقول
اهل الحق ان الكائنات كلها بمشيئة الله لا اعتقادا منهم فلذلك كذبهم وجهلهم واجاب عنه بان صرف الكلام من
الحقيقة من غير صارف غير جائز على انا بينا ان الآيات كلها مسوقة على وتيرة واحدة فاما ان يجري كلها مجرى الاستهزاء
او يترك باسرها على ما هي عليه واما ان يجعل بعضها استهزاء ولا سبيل الى الاول لان القول به الى ان الكفار استهزؤا
بجعل الملائكة جزءا لله وبجعلها بنات الله واناثا وهذا عين الهذيان والقول به يستلزم المدح الآخر اي قوله تعالى حكاية
المنافقين انا معكم انما نحن مستهزؤن المستهزئ بالشيء المستخف به منكرا له ودافع لكونه معتقدا به ودفع نقيض الشيء
ما يؤيد لثباته ولا الى الثالث لان الذهاب اليه مما يخرم النظم ويأباه ايضا قوله تعالى ما لهم بذلك من علم لان المستهزئ لا يكذب
ولكن يوبخ على استهزائه فلا يقال ان هم الا يخرصون اذا استهزؤا بذلك القول ثم ان الرجل ذكر ما يصلح ان يقع جوابا
عن هذا وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال ورده
المصنف على نفسه سؤالا واجاب انه تمحل مبطل وعزيمة مكابر وصحح الامام رد المصنف وقال ان ذلك يؤدي الى انه تعالى
حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا في مسئلة اجنبية ثم حكم ببطلانها اعني
فصرف هذا الابطال عن المذكور عقيبه الى كلام متقدم عليه غاية البعد وقرر ايضا رد المصنف القول بالاستهزاء
ثم قال والحق عندي هو ان القوم لما ذكروا هذا الكلام استدلوا بمشيئة الله للكفر على انه لا يجوز ورود الامر بالايمان فاعتقدوا
ان الامر والارادة يجب كونهما متطابقين وهذا عندنا باطل والقوم لم يستحقوا الذم بمجرد قولهم ان الله يريد الكفر
من الكافر بل لجعل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقبح منه امر الكافر بالايمان وتقرب منه ما روى
الواحدي عن صاحب النظم ان هذا القول حق وان كان من الكفار وهذا كقوله لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء

وان

وان جعلت قوله ما لهم بذلك من علم راجعا لقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا على
عبادتها فلم يعاقبنا لانه رضي بذلك منا وهذا كذب منهم لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر فانه لا يرضاه ويعذبه
الكافر على الكفر لا يكون عن رضى منه ومآل هذين القولين يرجع الى ان التكذيب في قولهم ان هم الا يخرصون راجع الى
مؤدى قوله لو شاء الرحمن لا الى معناه الظاهر وقال صاحب الفوائد لاهل السنة فيه ثلثة اوجه احدها انهم ادعوا
ان اقدامهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شاء ان لا نعبد لنهانا فاذا لم ينهنا عنها فقد امرنا وثانيها لو شاء الله ان لا
نعبدهم لمنعنا عن عبادتهم منع قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد اباح لنا وثالثها انهم قالوا هذا القول
استهزاء باهل الحق وان الكائنات كلها بمشيئة الله وهم لم يعتقدوا بما قالوا فاكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر
عنهم انطعم من لو شاء الله اطعمه هذا حق في الاصل ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم
الا في ضلال مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم عليه حجة وهو جهل منهم وكذب اما قوله لا دليل على
انهم قالوه مستهزئين ففي غاية البعد لانه قد دل الدلائل عليه منها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن
الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المنقول وغيره كثير وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
على الاستهزاء ولو قالوه جادين كانوا مؤمنين لما ثبت في الاصول من توقف الامور على مشيئة الله وحمله
على الاستهزاء لهذا الدليل دون ما قبله ليس فيه تعويج وقال القاضي معناه لو شاء عدم عبادة الملائكة
ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او عن حسنها وذلك باطل لان المشيئة
ترجح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم وتجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفي ان يكون لهم بها علم من طريق العقل
ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا وقال صاحب الانتصاف
هذه الآية ترد معتقدنا تمهيدا وقول الكافر لو شاء الله ما فعلت كلمة حق يريد بها باطل اما انها كلمة حق
فلقوله تعالى يضل من يشاء وامثالها ولدلالة العقل واما ارادته بها الباطل فزعمه انها حجة له على الله في
ان لا يعاقبه كما توهم القدرية ذلك فاشركوا بربهم بل اعتقدوا ان مشيئتهم تغلب مشيئة ربهم فالذين
اشركوا بالملائكة ارفع درجة منهم فانما رد الله في هذه الآية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب
وتخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون وان هم الا يظنون وقال في اختها في الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فنبه حالهم في الخرص واتباع الظن بعالة اوليهم
وبين ان مقالتهم ناشية عن خيال وتوهم فلا حجة فيها على الله بل لله الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب
راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه بتصحيح قولهم بقوله فلو شاء لهداكم اجمعين فانى لو معنا بها الامتناع
للامتناع فلم يشأ هدايتهم ولو شاء لما ضلوا ولكسب العبد وتهيئه صارت الافعال مناطا للتكليف

بقوله

للفرق الضروري بين الاختياري والقسري ولما دق هذا على الافهام غلت القدرية فاعتقدوا ان العبد فعال لما يريد وجارت الجبرية فاعتقدت ان لا قدرة للعبد ولا اختيار قوله بل اعتقدوا ان مشيتهم تغلب مشية ربهم يدل عليه قول المصنف بعد في تفسير قوله م لعلهم يرجعون ارادة الله فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وقلت وبالله التوفيق المقصود من ايراد اقوال الائمة شكر الله سعيهم اظهار ما ينطبق عليه المقام من المعنى فان التلفيق بين هذه الايات من المعضلات فالواجب علينا ان نبين اولا مواقع الراكب في الايات الست من قوله وجعلوا له من عباده جزءا الى قوله انا وجدنا اباءنا على امة اما مواقع الراكب بحسب الحل فان قوله وجعلوا الملائكة اناثا عطف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما الكفرتان والاستفهام الاول وهو قوله ام اتخذ مما يخلق توبيخ متوجه الى الكفرة الاولى وجعلوا له من عباده جزءا واذا بشر احدهم بالانثى اعتراض كما مر او حال من مفعول اتخذ او فاعل جعلوا المتقدم معترضة لجهة الاشكال وتقرير قوله انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم والاستفهام في قوله اشهدوا توبيخ متوجه الى الكفرة الثانية وهي قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفرة اخرى لكن على منوال الجزء الاولين هذا معنى قول الامام حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا اما تقريرا الكفرة الثالثة فانه تعالى لما حكى عنهم الكفرتين وانكر عليهم ذلك ابلغ الانكار وجاء بكفرة اخرى لهم اطم من الاولين مستطردا وهي عبادتهم الملائكة ونزل هذه قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون والمعنى واذا فعلوا امرا منكرا بالغا في القبح غايته ووبخوا عليه وبين لهم قبحه قالوا معتذرين انا وجدنا اباءنا عليها والله امرنا بها فاذن لا استقلال لهذه الكفرة استقلال اختيها ولا بد من انكار سابق وهو اعتذار منه كما في قوله والله امرنا بها فحينئذ يمكن ان يحمل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ويكون قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تجهيلا لهم لان المستهزئ جاهل قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وان يحمل على ما قالوا من انه الجزء بحالفه الامر والمشية كما ذهب الامام وصاحب التقريب وهو الوجه لتنصيص الله الامر في قوله والله امرنا بها وتصريح الرد بقوله والله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وام في قوله ام اتيناهم منقطعة وبل فيها اضراب عن قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تكذيبا لهم ونفيا للعلم عنهم الى ما هو ابلغ منه في نفي العلم وعلى هذا الاضراب الثاني فظهر من هذا البيان ان قول المصنف فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعوج كتاب الله غير مستقيم وان قوله هما الكفرتان ايضا مضمنتان الى الكفرات الثلاث على معنى ان قوله لو شاء الرحمن متصل بقوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما متضمنان الى الكفرات الثلث وهي اتخاذ البنات واصطفاء البنين وجعل الملائكة اناثا تعوج لان

الآيات

الآيات غير واردة على نسق واحد ولا على وتيرة الترتيب فبعضها استئناف اي قوله ام اتخذ وقوله اومن ينشأ وبعضها حال اي قوله واصفيكم واذا بشر وبعضها عطف فذلك الخلاف على التباين من هذه الجهة وقد مر تقرير مواقعها وان الكفرات ثلث لا غير ولا يمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك بان يجعل لو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت تلك الايات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم بعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا امارة انخذالهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو ديدن المحجوج وقد مر في الانعام من هذا النوع بند وقريب منه قول القاضي كانه لما ابدى وجوه فساد اقوالهم حكى شبههم المزيفة نفي ان يكون لهم بها علم والله اعلم قوله ونحوه سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا يعني في ان التكذيب متعلق به لا بنفي الكفر وملت من علقه بالاول لم تفصله من الثاني فصلا كليا فلا يكون محلا وتحريفا الا ان قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم دليل على انقطاعهم من الحجة وعلى بطلان مذهبهم وظهور افترائهم ونفي العلم عنهم آخرا كالتتميم والتذييل على السابق قوله قالوه قيل هو حال من واو اصعقوا والظاهر انه مفعول مطلق من معنى اصعقوا الى آخره لانه تفسير لقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فيكون قالوه صفة لقولا قوله وقيل على نعمة وحالة حسنة قال القاضي قوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك الآية تسلية لرسول الله صلعم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم هو الذي اوجب البطالة وصرفهم عن النظر الى التقليد قوله ونعافون اي نكرهون قوله ورى قل وقال ابن عامر وحفص قال بالالف والباقون قل بغير الف قوله انا ثابتون على دين ابائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى دل على صيغة المبالغة الجملة الاسمية وتضمنها معنى الكناية انظركم من دعوة الابناء ومن مقاوله الكفرة من التباين الانبياء تفادوا عن لفظ الامر وعدلوا الى الاستفهام ومع ذلك ما استوفوا تمام الحق اتوا بحرف التقديم وضموا اليه افعل التفضيل وكان الجواب المطابق نتبع دينكم فعدلوا الى ما دل على نفي دين الحق واثبات الاباطيل بالطريق البرهاني قوله قرئ براء بفتح الباء وهي المشهورة وبالضم شاذة قال الزجاج براء بمعنى برئ والعرب تقول للواحد والاثنين والجماعة والانثى البراء والمعنى انا ذو البراء ونحن ذو البراء لنحو رجل عدل وامراة عدل قوله والحالة نقل الجوهري تقول انا منك خلاء اي براء اذا جعلته مصدرا لم تثن ولم تجمع واذا جعلته اسما على فعيل ثنيت وجمعت وانثت تقول انا خلي منك اي برئ وعن بعضهم في المثل انا منه فالج بن خلاوة اي براء منه بلج اي قطع نصفه والفالج البعير ذو السنامين قوله كانوا تعبدون الله مع اوثانهم قال صاحب التقريب كانوا يعبدون الله مع الآلهة فبالنظر الى كونه معبودا صح ان يكون بدلا بعرف بالتامل ان بالله فاجمع بينهما وقد كانه قال فهو يهدين وسيهدين يعني لما عبر عن العبارة الواحدة في الموضعين بلفظين مختلفين حالا واستقبالا لا ينبغي ان يحمل كلاهما على ظاهره بل ان يجمع بينهما وتعبير استمرار

حمل

الحال والاستقبال اى انه تعالى سيهدينى فيما اتانيه من الزمان حالا ومستقبلا كما يهدينى فيما يجئ زمانا بعد زمان
فاذا كل واحد من يهدينى وسيهدينى فى مكانه مفيد لمعنى الاستمرار قوله لعلهم من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد
منهم اشارة الى ان لعلهم تعليل لجعل الكلمة باقية فى عقب ابراهيم ليدعو الموحد المشرك نسلا بعد نسل الى الملة الحنيفية
ونحوه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى فى ان الضمير فى
ووصى بها راجع الى معنى الكلمة فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير فى جعلها عائد على
قوله اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى على تاويل الكلمة قوله يعنى اهل مكة وهم من عقب ابراهيم اشارة الى معنى
الاضراب فى قوله بل متعت عن قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون اى جعلت كلمة التوحيد باقية فى عقبه
زمانا بعد زمان لا يزال يدعو من وحد منهم من اشرك الى التوحيد من امة موسى وعيسى وغيرهما ودع قصة اولئك
وانظر الى هولاء المشركين كيف متعناهم بالعمر والنعمة وبعثنا فيهم من يدعوهم الى التوحيد بدعاء ابيهم ابراهيم ربنا
وابعث فيهم رسولا فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات عن دعاء ابيهم وما دعوا اليه من كلمة التوحيد والى
الاشارة بقوله ولم يوجد منهم ما رجاه ابراهيم وهذه الشكاية نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله كان المتمتع
اعترض على ذاته يعنى هذا الاسلوب من باب التجريد فى الخطاب على منوال قول امرئ القيس
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد وفائدته مذكورة فى التبيان قوله قد جعل مجئ الحق والرسول غاية التمتيع
يريد ان الواجب فى الغاية ان يكون من الغاية والمغايا نوع مناسبة والمناسبة بين التمتع وبين مجئ القران والرسول
واضحا انما يستقيم ولما جاءهم الحق لو عرفوا انه الحق ولو عرفوا انه الحق ما قالوا هذا سحر واجاب عن الاول
بانه من اطلاق السبب وارادة المسبب وعن الثانى بما ينبئ انه من باب الرجوع بعد الاطماع قال الشاعر
واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادى وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادى
فان الشاعر اطمع اولا بقوله فكانوها بتحقيق الموالاة ثم رجع الى عكسه من اثبات المعاداة ولما قال لقد صدقوا خيل
الى المصافاة ثم رجع الى ما دل على المنافاة وكذلك هاهنا لما قال متعت هولاء فاشتغلوا عن التوحيد بالاستمتاع
بالملاذ وعقبه بقوله حتى جاءهم الحق خيل انهم تنبهوا عن تلك الغفلة ثم ابتدا فقال ولما جاءهم الحق قالوا هذا
سحر رجع الى ما يوحش من حالهم الاولى وفيه ان من كان ذهوله عن التوحيد بسبب الانهماك فى التمتع بهذه العاجلة
لا يغنيه مجئ الحق ومحق الباطل لان العزوف عن ملاذ الدنيا صعب شديد قوله والاحكام تعالى جلت حكمته فى بالى
اذا جعلت اليه الحكم فيه فاحتكم على فى ذلك قوله ومن الغاية فى تشويه صورة امرهم اى هذه الامور المذكورة
من معاندة الحق مع الشرك ومكابرة الرسول والمعاداة والاستخفاف والاصرار والاحكام قوله من رجل
القريتين قال ابو البقاء قيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف
ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما قوله ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا اى كانوا يصرون على ان الرسالة
مختصة بالملك وينكرون ان البشر يبعث رسولا اشار الى ان الكلام فيه وهو كذلك لكن على تخصيص هذا المعنى

وهو انكار رسالة البشر لا دليل فيه وايضا التنزيل يقتضى ان يكون ذكر القران فيه للتعظيم لا للاستهانة والظاهر ان ذلك
التقدير غير مفتقر اليه لان فى عطف وقالوا لولا نزل على قالوا هذا سحر استغناء عنه وذلك انه تعالى لما وصف
القران بالحق واسند اليه المجئ ونعت الرسول بالمبين دل على اظهار حقيتهما بالدليل الظاهر والمعجزات
القاهرة فعند ذلك عجزوا وتخاذلوا وقالوا مكابرين معاندين هذا سحر اى باطل سموا الحق باطلا وزادوا شرا ان
ضموا اليه انا به كافرون نحو قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس الى قوله قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين قال والذى تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم
وكانوا يقولون لم يجد رسولا يرسله الا يتيم ابى طالب وقال فى قوله ان هذا لسحر مبين هو دليل عجزهم واعترافهم به وان
كانوا كاذبين فى تسميته سحرا ثم قالوا على سبيل التنزل لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنى هبوا انه
حق وصدق فهلا نزل على احد هذين الرجلين لتقدمهما ورياستهما فهما بذلك احق به من محمد لانه يتيم فقير وما
يدل على ان كلامهم كان مبنيا على الحسد لا على استهانة القران قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم
معيشتهم ونحوه عن ابى جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش وقال القاضى زعموا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا بانها رتبة
روحانية تستدعى عظم النفس بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية قوله وقولهم
هذا القران ذكر له على وجه الاستهانة قولهم مبتدا وذكر له خبره والاستهانة تفهم من لفظ هذا ومن تسميته بالقران
كقول فرعون ان رسولكم قال الزجاج هذا فى موضع رفع والقران مبين عنه وتسميه سيبويه عطف البيان
لان لفظه لفظ الصفة ويدل على انه عطف بيان قولك مررت بهذا الرجل وهذه الدار قوله للانكار المستقل بالتجهيل
النهاية الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد يقال تقلل الشئ واستقله قوله ثم ضرب له مثلا اى حين
يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم عاما بعد قوله اهم يقسمون رحمة ربك اى امر النبوة وسماه مثلا لان القصد منه
اظهار عجزهم فى تدبير امر المعيشة الدنية فكيف فى تدبير امور الدين قوله خويصة امرهم النهاية خويصة احدكم
حادثة الموت التى تخص كل انسان وهى تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها فى جنب ما بعدها من البعث والعرض
والحساب وغير ذلك قوله وترافدوا الجوهرى الترافد التعاون والمرافدة المعاونة قوله وحصلوا على مرافقهم
اى منافعهم الاساس ارفقنى بكذا نفعنى وارتفقت به استنفعت وما لى فيه مرفق قوله الله تعالى قسم لكل عبد معيشته
اجاب بما يؤدى ان يكون النزاع لفظيا لان انتصاف الرزق عند اهل السنة ما يقوم به البنية حراما كان او حلالا
قوله ثوبا لقميصه اى لاجل قميصه والمعنى سقفا لاجل بيوتهم قال الزجاج اللام بمعنى على اى سقفا على بيوتهم
وقرا سقفا ابن كثير وابو عمرو بفتح السين واسكان القاف على التوحيد والباقون بضمهما على الجمع قوله معرج بالكسر
والفتح قال الاخفش ان شئت جعلت الواحد معرجا ومعرجا كمرقاة ومرقاة قوله وقرئ بكسر اللام قال ابن جنى
وهى قراءة ابى رجاء وما موصولة والعائد محذوف اى وان كل ذلك للذى هو متاع الحيوة الدنيا والمعنى وان كل ذلك

ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا الحذف على نقصان الضمير وليس بمستحسن ومثله قراءة من قرا مثلا ما بعوضة
بالرفع اى ما هو بعوضة وكل منصوب لان ان هذه مخففة من الثقيلة ومتى خفف لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان
النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا لانه لا بد معها من اللام الفارقة بين المخففة والنافية ولا لام معك لان هذه اللام
هى الجارة ولو قدر معها الفارقة لقيل وان كل ذلك لكما متاع الحيوة الدنيا كقولك ان زيد لمن الكرام فان قلت
يجوز ان يكون اللام هى الفاصلة لكنه خففت وحذفت وصارت هذه الجارة كالعوض منها والحق ان هذا باطل وكل
نصب على لغة من نصب مع التخفيف فيقال ان زيدا قايم لانه اذا نصب زال الاشكال فانها ليست بالنافية
لانها غير ناصبة **قوله** ولما بالتشديد عاصم وحمزة وهشام والباقون بتخفيفها قال الزجاج من قرا بالتخفيف كانت
ما لغوا المعنى لمتاع الحيوة الدنيا ومن قراها مشددة فمعناه وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا **قوله** اى ولولا كراهة
ان يجتمعوا على الكفر الانتصاف هو مثل ولولا ان تصيبهم مصيبة اما ان يصحح سقدير كراهة واما ان لا تقدر
محذوفا ومعناها اجتماعهم على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطرد لكن المانع قد يكون موجودا حقيقة فيمتنع
الجواب كقوله تم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقد يكون مقدرا فيمتنع الجواب لانه لو وجد لوجد مانعه
مقدرا معه وعليه الآية اى لو وجد بسط الرزق للكافر مقدرا لوجد مانعه وهو اجتماع على الكفر معه وما ادى
وجوده الى وجود مانعه لم يوجد **قوله** ولو وزنت عند الله جناح بعوضة الحديث من رواية الترمذى وابن ماجة عن سهل
ان رسول الله صلعم قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ولما كان معنى الآية لولا كراهة
اجتماع الناس على الكفر لمتعنا الجميع تمتيعا بليغا فيشتغلوا بالدنيا ونعرضوا عن الايمان وذكر المولى لكن اردنا ايمان بعض
وكفر بعض فلم نمتع كلهم فرجع بعضهم مومنين زاهدين وبعضهم كافرين متمتعين فعلم منه ان الدنيا لا يصلح الا لمن ابى وليس
من شيمتهم التمتع بها ولكن من شيمته من بعد عن الله ومن المقامات الزلفى مثل الكافر ومن ثم قال وفى معناه قول
رسول الله صلعم ولهذا اختتم الآية بقوله والآخرة عند ربك للمتقين قال القاضى فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بانه لاجله لم يجعل ذلك للمومنين وهوانه يمتع مليا بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة والخلال
فى الغالب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا **قوله**
التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يودى اليه من الدخول فى الاسلام لاجل الدنيا الانتصاف قاعدتان فاسدتان مراعاة
المصلحة وبطلانها لايسأل عما يفعل وانه اراد الايمان من الخلق وبطلانها ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا **قوله**
قرأ ومن يعش بضم الشين وهو البصرة والفتح شاد **قوله** متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
تعشو فى موضع الحال اى متى تاته عاشيا ورد انه لما انشد عمر رضه قال كذب تلك نار موسى عم **قوله** اعشوا اذا ما جارتى
البيت اى انظر نظر العشى وما زائدة يصف نزاهة نفسه وعفته اوله ما ضرنى جار اجاوره ان لا يكون لبابه ستر
اخبر عن نفسه بحسن المجاورة وان جاره امن فى كل اسبابه فى نفسه وماله واهله كما جاء فى الحديث لا يومن احدكم
حتى يامن جاره بوايقه **قوله** وقرئ يعشو فى الكشاف يعشو بواو قالوا من موصولة وجزم نقيض على لغة من يجزم

المرفوع

المرفوع تخفيفا ورفع المجزوم والمنصوب من الفعل اتساعا ونظرا الى الاصل كما سمع من العرب الوقف على آخر الاسم
الصحيح والمعتل فى حالة النصب بلا الف **قوله** ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم فى الكواشى فالضم من عشا يعشو فنظر
نظر العشى بلا آفة فى عينه بعينه والفتح من عشى يعشى كعمى يعمى وزنا وقريبه معنى **قوله** نقيض له شيطانا نخذله
ونخل بينه مجاز عن قوله نتح ونقدر بناء على مذهبه قال ابن عباس نسلط عليه فهو معه فى الدنيا والآخرة **قوله**
لان من يبهم فى معنى العاشى قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لا امتثال فيه لان من يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع فلا اعتبار
جمعا وكل واحد منهم عاش فمع كل واحد شيطان فلزم الجمع ايضا فرجع ضمير الجمع الى المدلول وهو الشياطين الانتصاف
فى هذه الآية نكتتان احديهما ان النكرة فى سياق الشرط تعم وفيها اضطراب للاصوليين وامام الحرمين عماد العموم
واستدرك على الايمة موهم ان النكرة فى سياق الاثبات تخص بان الشرط يعم فيه وهو اثبات ورد عليه الحنبارك
شارح كتابه ردا عنيفا وهذه الآية حجة الامام من وجهين لانه وحد الشيطان ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان
فكيف بالعاشى عن ذكر الله والثانى انه اعاد عليه الضمير مجموعا فى قوله وانهم ولولا عموم الشمول لما جاز عود ضمير
الجمع على واحد فهذه نكتة توجب للفن سكنة الثالثة ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع العود
على لفظها بعده محتجا بانه اجمال بعد البيان وقد نقض الكندى هذا بقوله ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه واستخرج جدى من هذه الآية نقض ذلك لانه اعاد على اللفظ
فى قوله يعش وله مرتين ثم على المعنى ليصدونهم ثم على اللفظ فى قوله حتى اذا جانا وقد تقدمت ان الذى منع ذلك قد
يكون تداعيا يمنعه اذا جار فى جملة واحدة اما اذا استقلت كل واحدة بنفسها فلا يمنع وردت على الى الاحتمال
فى قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الجملة واحدة فانظر فى موضعه **قوله** وقرئ جاءنا الحرميان
وابن عامر وابو بكر جاءانا على التثنية والباقون على التوحيد **قوله** تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من
المشرق الانتصاف الجارة الى تقدير البعد بالتباعد اضافته الى المشرقين جميعا فلو بقى على ظاهره لافاد بعد المشرقين
من غيرهما والظاهر انه من اللف واصله بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق ثم لفه كقوله تم وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقلت معنى سؤاله فما بعد المشرقين الانكار على ما سبق بدلالة الفاء اى هب ان
معنى المشرقين على التغليب فما معنى بينهم بعد المشرق والمغرب واجاب ان معنى البعد فيه التباعد ولذلك قال
الاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فان التباعد يقتضى المزاولة طبعا فاذا لا يجتمعان ابدا لخلاف
مطلق البعد اى باليت بيننا بعدا مثل بعد المشرقين فى انهما لا يجتمعان ابدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب
عليه فبئس القرين وقريب منه ما قال صاحب التيسير كانه قال ليتنى لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بينى
وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كان احدنا بالمشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان والاستعارة بان جعلهما
مشرقين كالقمرين والعمرين وانشد الزجاج لنا قمراها والنجوم الطوالع واما قول صاحب الانتصاف انه من اللف

فضعيف لان معنى اللف هو ان يلف بين الشيئين في الذكر ثم يتبعها كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين
كما في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقوله وقالوا لف من حيث المعنى الا انه صحب الوثوق بدلالة الشرع
عليه وان يثناذ اك قوله المقوا الاساس يعني بكذا ابلى به وهو ممنو به ذكره الزجاج عن المبرد انهم منعوا ذوح الناسى
لان الناسى يستهل المصيبة فاعلموا انه لن ينفعكم الاشتراك في العذاب وان الله تعالى لا يجعل لهم فيه اسوة وانشد للخنسا
يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره بكل مغيب شمس ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي
ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي ه وقلت فعلى هذا القول فاعل لن ينفعكم انكم كما في الوجه الاول والمعنى اليوم لا ينفعكم
هذا المعنى وهو كونكم في العذاب مشتركين قد علم عرفا ان ليس في اشتراك العذاب نفع البتة الا التاسى وهو لا يرجوا
التاسى ايضا لعظم ما هم فيه قوله ما معنى قوله اذ ظلمتم قال ابو البقاء اما اذ فمشكلة الامر لانها ظرف زمان ماض
ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض قال ابن جني في مسائله ابا علي راجعه فيها مرارا فاخر ما حصل منه ان الدنيا
والاخرى متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقلة او كان اليوم ماض وقال
غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيمة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح
ظلمكم عندكم فهو بدل ايضا هذا هو الذي عناه المصنف اذ صح ظلمكم وتبين واذ بدل من اليوم وقال ابو البقاء وقال
اخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اي لان ظلمتم قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
بعده ولم تجدي من ان تقري به بدا عن بعضهم استشهد ان اذا بدل من اليوم كما في قوله تعالى اذ ظلمتم وما زاد غير وهو سهو
لان لم تلدني جواب اذا وهو ليس للاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبين فالاشتراك بين المستشهد و
المستشهد به هو التبين يقول اذا انتسبنا تبين لك اني ولد كريمة وتقرين بذلك لا محالة قوله لا تقدر على ذلك
منهم الا هو وحده هذا الحصر مستفاد من ايلاء الضمير حرف الانكار قوله وزد كل يوم صلابة في اخامه قيل الزيادة
مستفادة من السين في استمسك قلت بل هي مستفادة من الامر بالاستمساك بالوحي لمن هو مستمسك به ويعضده
تعليله بقوله انك على صراط مستقيم فهو كقوله تعالى هدى للمتقين قال المصنف هو كقولك للعزيز المكرم اعزك الله
واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله اهدنا الصراط المستقيم قوله لا يحيد عنه الجوهري حاد عن الشيء
يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه قوله ولكن كما يفعل الثابت عطف على قوله لا نحيد عنه حيث المعنى اي كن متمسكا
بما اوحينا اليك ولا تفعل كما يفعل الضال الشقي فانه يميل عن الحق ولا يثبت عليه فان عادة المتزلزل الا تصبر على
شيء بل ينشطه تعجيل ظفر وتثبطه تاخيره ولكن افعل كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره
وكل هذه المعاني مستنبطة من ارتباط فاستمسك بالذي اوحي اليك بقوله افانت تسمع الصم وذلك انه تعالى لما نبهه
صلوات الله عليه ان حمته واجتهاده في دعاء قومه غير نافع وانهم صم عمي في ضلال مبين لا يرجعون ولا يرعوون وبين
ان لا بد من الهلاك وقطع دابرهم فتقسم الامر بين ان ينصره عليهم في الدنيا ويشفي صدور المؤمنين وبين ان ينتقم
منهم في الاخرة اشد الانتقام اوشدها الى المتاركة والموادعة والاشتغال بما يهمه من التمسك بالعروة الوثقى

وهو

وهو هذا القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلل ذلك بقوله انك على صراط مستقيم ويعضد
معنى المتاركة والتسلية قوله وسئل من ارسلنا من قبلك رسلنا والشروع في قصة موسى عليه السلام فتامل وتعجب من
ادراك لمحات التنزيلية التي الطف شانها وخفي مكانها واشكل سعينا في استنباطها من مظانها بطلب الزلفى عند الله الكريم
قوله وهذه الآية في نفسها كافية ترتقي في تاويل السؤال بالنظر والفحص يعني ان صلوات الله عليه بقوله سل بان يتغلغل في
اديان الامم السالفة دينا بعد دين وامة بعد امة هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة ثم ترتقي منه الى النظر في هذا الكتاب
الكريم فانه كاف في الفحص عنه ثم ترتقي منه الى التغلغل في هذه الآية الفاذة الكافية في المقصود قوله كثير خبر والسؤال
الواقع مبتدا ومنه خبر ايضا ومسائله الشعراء مبتدا قوله فلم تشكل ولم يسال اي ظاهر الامر للوجوب فاما ان يحمل
السؤال على النظر مجازا او الكلام مبني على الشرط كانه قيل ان شككت فاسال كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فسال الذين يقرؤون الكتاب فلم تشكل ولم تسال قوله وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين الانصاف
مستهدلة قوله فسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قوله يريد بتفضيله على انه ارجال يعني فرض افعل التفضيل فيما
ان يكون المفضل عليه اعم منه لان الآيات قد صح فينبغي ان يقال وما من آية الا وهي اكبر من بعض الآيات وهي الامر اختها
مثلها وكذا في المثال فيحمل على استغراق الجنس ليتناول فردا فردا منه قوله اذا قروتهم رجلا رجلا الجوهري قروت
البلاد قروا واقتريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض قوله الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر
لا يكدن يتفاوتن فيه يعني افعل محمول على الزيادة مطلقا لا لمبالغة كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فاعلم
بمعنى عالم اذ لا مشاركة لله تعالى في علمه بذلك وسبق بيان ذلك في سورة الزمر مستقصى الانصاف الظاهر ان الذي
سوغ هذا الاطلاق ان كل آية اذا افردت استغرقت عظمتها الفكر وبهرته حتى يجزم انها النهاية وان كل آية دونها
فاذا نقل الفكر الى الاخرى كانت كذلك وحاصله ان لا يقدر الفكر ان يجمع بين آيتين ليتميز الفاضلة من المفضولة وقال
صاحب الزوائد في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان الناظر اذا نظر الى آية ظهرت بعد اخرى يقول هي
اكبر من اختها لكون كل واحدة في غاية من الكمال والقوة قوله وقد فاضلت الانمارية قيل هي فاطمة بنت الخرشب
الانمارية كانت في الجاهلية وبنوها ملقبون الكملة تصف ابناها حين سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان
لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قوله ارادته فعل غيره
الاخر جعل الامر والارادة سيان والحاصل كلامه انه حصل مراد العبد دون مراد الله وتقدم غير مرة ان لعل
في امثال هذه المقامات مستعارة تمثيلا اي عاملهم الله عز وجل معاملة من يرجو ويتوقع قوله قرئ يا ايه الساحر
بضم الهاء ابن عامر والباقون بفتحها ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين
اتبعت حركتها حركة ما قبلها هكذا قاله في سورة النور وقالوا وجهه انها لما لزمها التنبيه ايا المنادي صار معه كالشيء
الواحد فخففت لغة ثم جعل الهاء كالجزء منه فبني اية في النداء على الضم كما قالوا يا زيد قوله كيف سموه بالساحر اي تسميتهم
بالساحر مؤذن بانه ضال مضل ووعدهم بقوله اننا لمهتدون بانه هاد مهتد واجاب بان قولهم اننا لمهتدون

تعليق مخالف لما في الظاهر وقال القاضي نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم ويمكن ان يقال ان هذا المقام مقام تضرع وابتهال بدليل قوله فلما كشفنا عنهم العذاب فينبغي ان يقولوا يا موسى كما في نظيرها من فرط حيرتهم ودهشتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه والفوا به من تسميتهم بالساحر ونظير الآية قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون قوله بما عهد عندك بعهده عندك اي ادع الله بسبب انك مستجاب الدعوة لان الله تعالى عهد لك ان يجيب دعوتك اي ادع بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او بحق الايمان والطاعة او بسبب ما عهده الله من كشف العذاب لمن آمن قال الساحر بما عهد عندك غير آمر به من كشف العذاب عنه يدل عليه قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون قوله وحتى تتربع اي تتمكن في قلوب الجماعة فضل تمكن عمشا لا وعن بعضهم مقدار بالنصب من قولهم تربع المكان اتخذه ربعا اي منزلا وقيل الاقامة في المكان وبمعنى الاخذ للمكان ومقدار بالرفع في بعض النسخ على انه فاعل تتربع من قولهم تربع في جلوسه قوله فولاها الخصيب وهو خصيب بن حميد كذا في ديوان ابي نواس ومدحه بقصيدة منها

اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت بجرى في جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه للخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فاي فتى غير الخصيب يزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

وذكر ابن الاثير في تاريخ الكامل ان الرشيد لما اراد عزل موسى بن عيسى عن مصر قال والله لا اعزله الا باخس من على بابي فاحضر عمر بن مهران وكان احول مشوه الخلق رث الثياب فولاه فسار فنزل في دار موسى وجلس في اخريات الناس فلما تعرفوا دفع الكتاب الى موسى فقال لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل قوله ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون قال ابو البقاء ام هذه منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا ومراد المصنف ان قوله ام انا خير بعث لهم على الاستبصار والتفكر في احواله من سلطنة الملك واستعداد الرياسة ومن الجريان في النطق واحوال موسى من الفقر والقلة وعدم استعداد الرياسة من الرتبة في النطق ثم على ان يقولوا له انت خير وتنصره قوله تعالى هو مهين ولا يكاد يبين ولما كان هذا التركيب حاملا على الاستبصار وعلى القول قال وهذا من انزال السبب منزلة المسبب وعن بعضهم لان كونه خيرا عندهم سبب كونهم بصراء لان الابصار سبب لقولهم انت خير قوله ابينا قيل جمع بين وهو ذو البيان قوله مقاليد الملك الجوهري الاقليد المفتاح والمقلاد مفتاح قوله واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا قال محيي السنة اي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قوله وقرا اساور حفص اسورة باسكان السين من غير الف والباقون بفتحها والف بعدها قوله حملهم على ان يخفوا له تحقيق الشيء الطلب وما طلب منهم في الحقيقة ان يخفوا له بل احتال في سلب رأيهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول واولو البصائر قال محيي السنة معناه استخفه على رأيه اذا حمله على الجهل وعن بعضهم اي حملهم بتمويهه على ان خفوا الامر غير مستقلين

له فاطاعوه في تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته قوله وكذلك استفز اي كلما آسف استخف من الخفة لهذا المعنى كذلك جاء استفز من فزله قوله ومنه الحديث في موت الفجاءة روى عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلعم قال موت الفجاءة اخذة اسف للكافر ورحمة للمؤمن وفي رواية قال رسول الله صلعم موت الفجاءة اخذة اسف اخرج الثانية ابو داود والاولى رواها رزين وذكرهما صاحب جامع الاصول قوله وقرى سلفا حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام والباقون بفتحهما قوله اي ثلة الجوهري الثلة بالضم الجماعة من الناس قوله امتعضوا من ذلك الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله خصمتك خاصمت فلانا فخصمته اي غلبته في الخصومة قوله ثم فتحت عليهم النهاية وفي الحديث لا تفتح على الامام اذا ارتج عليه في القراءة وهو في الصلوة تقول يفتح له الماموم ما ارتج عليه اي تلقنه قوله والاماس قراءة يصدون بالضم نافع وابن عامر والكسائي والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اكثر ومعناهما جميعا يضجون ويجوز ان يكون معنى المضمومة يعرضون وروى محيي السنة عن الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ويشد ويشد وينم وينم قوله لا لطلب الميز تاكيد لما نفى في المستثنى منه في قوله ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا اي ليس قولهم الهتنا خير ام هو لاجل الجدال صرفا ليس فيه سوى طلب الباطل والغلبة في القول كما في قوله انكم وما تعبدون من دون الله عام يحتمل التخصيص بحسب المخاطبين واقتضاء المقام فللجوج المبطل مجال للتاويل فان الحق حين سمع النصوص الدالة على تعظيم الملائكة وعيسى وان قوله انكم وما تعبدون خطاب مشافهة مع المشركين لا يتصور دخولهم في هذا العام والمعاند المكابر لا يلتفت الى المقام وحين رأى الجدال مجالا انتهز الفرصة اما المقام فان الخطاب في قوله انكم وما تعبدون مع المشركين ومن ثم قدر محيي السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم واما توجيه كلامهم وقالوا الهتنا خير ام هو فهو انك تزعم ان الهتنا ليس فيها خير وان عيسى نبي بكم فيقولك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يوجب المساواة فان كان الذي نقول بفضله ونبوته حصب جهنم كان امر الهتنا هينا واما قوله هو لكم ولالهتكم وجمع الاثم فليس يثبت وروى محيي السنة في المعالم ان ابن الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلعم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قوله لخبثه النهاية الخب بالفتح الخداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد واما المصدر فبالكسر لا غير قوله وخبث دخلته الجوهري داخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم الاساس انه لعفيف الدخلة وعفيف الدخلة وهي باطن امره قوله على طريقة المحك الاساس رجل محك لجوج عسر وما حك ومحكان وقد محك محكا وماحك صاحبه قوله وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله معطوف على قوله لما قرا رسول الله صلعم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يعني يجوز ان يراد بضارب المثل قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا عبد الله بن الزبعرى كما في الوجه الاول بدليل قوله ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وان يراد الله

ثم نظرا دليلين الاول من الحروب
المتلو ولم يذكر في هذا
الوجه

سبحانه وتعالى على هذا الوجه والمثل على قول ابن الزبعرى قوله فلو كان هولاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن
والهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح به المشركون وضحكوا وسكت النبي صلعم
وعلى هذا قوله ان مثل عيسى كمثل آدم وفي قول المصنف هو على هذا القول تفضيل لالهتهم على عيسى لان المراد
بهم الملايكة ادماج لمذهبه في غاية في القول بتفضيل الملك على الانبيا وذلك لزعمه انه ثبت بقوله خلقه من
تراب واتفقنا على ان الملايكة روحانيون فلا شك بتفضيلهم وجواب الزمخشري قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا
الاية نفي لتبين التفضيل بالقياس بل باصطفائنا واختيارنا المرتشار فان عيسى انما كان بتا مختارا لانا انعمنا
عليه بالكرامة والنبوة وان الملايكة انما كانوا مقربين باختيارنا ومشيئتنا سبحانه وتعالى ولو نشا لجعلنا منكم
وانتم شر الدواب عند الله ايضا ملايكة وهذا من باب رد القياس بالنص كقوله تعالى احل الله البيع وحرم
الربوا قوله وقرى الهتنا خير باثبات همزة الاستفهام بالاثبات سبعة وباسقاطها ثالثة قوله ويجوز ان
يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملايكة بنات الله وعبدوهم حاك من الضمير المضاف اليه في قولهم ومقول يقولوا
ما قلنا بدعا وعلى هذا فاعل ضرب ابن مريم مثلا ابن الزبعرى في الوجه الاول والحامل على ضرب المثل
الرد على الكفرات الثلاث في قوله وجعلوا له من عباده جزا الايات وهو قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله
اشهدوا خلقهم وقوله ما لهم بذلك من علم والايات المتخلله في البين متصلات بعضها مع بعض بالافانين
المتنوعة وهذا الوجه وارد على القياس المبني على اصل فاسد وذلك ان النصارى ما عبدوا عيسى عليه السلم عن علم
ودليل بل عبدوه لانه وجد من غير اب ولو نشا انها الكفرة ولدنا منكم كما ولد عيسى من غير اب ولو نشا لجعلنا
منكم ملايكة تعني حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملايكة مثلكم
من حيث انها مخلوقة فيحتمل ان يخلقوا توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهيه
والانتساب الى الله تعالى وانما فسر جعلنا منكم بقوله لولدنا لوقوعه مقابلا لقوله وجعلناه مثلا لبني اسرايل
ومعناه وخلقناه من غير سبب وصيرناه عجيبة كالمثل السابر فان قلت ذكر في المعالم ان المعنى لو نشا
لاهلكناكم وجعلنا بدلكم ملايكة خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني وقيل يخلف بعضهم بعضا وقال
ابو البقا لحولنا بعضكم ملايكة فلم عدل المصنف عن الدليه الى ما ذكر قلت لان المقام له وان التبديل
دل على التوعد بالهلاك والاستيصال وهو لا يدخل في المعنى اذ المعنى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
اثرا عجيبه ولو شينا لجعلنا منكم ايضا غيره عجيبة دلالة على قدرتنا على عجايب الامور وبدايع الفطر
والله اعلم فان قلت قد علم في الوجهين الاخيرين تنزيل الجواب وهو قوله ان هو الا عبد انعمنا الاية على قولهم الهتنا
خير ام هو فما وجه التنزيل على الوجه الاول وهو ان يكون الحامل على هذا القول قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم قلت وجهه وجه قوله تعالى في تلك السورة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك
عنها مبعدون واليه اشار المصنف بقوله فان كان هولاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فنزلوا
وضحكوا

وضحكوا فانزل الله ان الذين سبقت ونزلت هذه الاية وتقريره ان قولكم هذا باطل لانه عليه السلم ما دخل في هذا
النص الصريح لان الكلام معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التي تنحتونها
بايديكم واما عيسى فما هو الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرفوع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرايل كالمثل السابر
فمن اين يدخل في قولنا انكم وما تعبدون من دون الله ثم لا اعتراض علينا ان نجعل قوما اهلا للنار واخرين
اهلا للجنة اذ لو نشا لجعلنا منكم ونزل نفسكم ايها الكفرة ملايكة اي عبيدا مكرمين مهتدون والى الجنة
صايرون كقوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكالوح في تلك الاية ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون والله اعلم قوله اشف منهم قول الجوهري الشف بالكسر
الفضل والربح تقول منه شف يشف شفا وما يفضلكم والتنصل التخرج من الذنب بالاعتذار قوله فسمي
الشرط علما لحصول العلم به النهاية اشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان
لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها قاله ابو عبيدة وحكى الخطابي عن بعضهم انه انكر هذا التفسير
وقال اشراط الساعة ما تنكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم وشرط السلطان نخبة اصحابه
الذين يتقدمهم على غيرهم من جنده قوله على تسمية ما يذكر به المطلع قال لذكر لانه يذكر به الساعة قوله ان
عيسى ينزل الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
لينزلن ابن مريم حكما وعدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزيه وليتركن القلاص
فلا يسعى عليها وليذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وفي رواية
وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل فليقاتل الناس على الاسلام وفيه يهلك المسيح الدجال وفي رواية اخرى قال
قال رسول الله صلعم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم واما مكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي
ذيب تدري ما امكم منكم قال تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلعم قوله الممصرتان
اي حلتان ممصرتان من مصر والمغرة الطين الاحمر النهاية الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة
وقيل هذا امر لرسول الله صلعم عطف على قوله واتبعوا هداي فالضمير المنصوب على الاول لله تعالى على تقدير
حذف المضاف ولهذا قال هداي وشرعي او رسولي قوله او هذا القران ان جعل الضمير في وانه للقران
المعنى ان القران فيه الاعلام بالساعة واذا كان كذلك فلا تمترن بها لان اعلامه صدق واتبعوني
ايضا لانكم من اهل الهدى متبع لهذا الصادق المصدق الهادي الى صراط مستقيم فذكر لدلالة على
استقامته لا يكتنه كنهها قوله كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك قال
قال القاضي بعض الذي يختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا لم تبعث
لبيانه ولذلك قال صلعم انتم اعلم بامر دنياكم قوله الفرق المتحزبة قال الامام الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه

نجاره

الملكانية واليعقوبية والنسطورية قوله معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون تعني مجيء الشيء ربما يكون مع
الشعور به وربما يجيء والشخص غافل ويجوز ان يراد بلا يشعرون الاثبات لان الكلام وارد على الانكار كانه
قيل بل يزعمون انها ما تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون اي لا يكون ذلك بل ياتيهم وهم فطنون قوله منصوب
بعدو اي يعادي بعضهم بعضا من العداوة من الجانبين قوله وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء فالتعريف
في الاخلاء على هذا للجنس والاستثناء متصل وعلى الاول المراد بالاخلاء المتحالين في غير ذات الله لقوله كل خلة
بين المتحالين في غير ذات الله والاستثناء منقطع ولذلك قال الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية
وفي الحقائق عن ابن عطاء كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كان في الله ولله فانه كل وقت في زيادة لان الله
تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع وبغضة الا المتقون فانهم في راحة لانهم
يرون فضل الله وثوابه قوله يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ توافقه ما روى ابو داود
عن عمر رضه قال قال رسول الله صلعم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير
ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله اذا بعث الله الناس
الى قوله ثم يتبعها الذين امنوا يريد ان قوله يا عبادي عام اما ان تخصص بالاية السابقة فالمراد المتحابون
في الله او باللاحقة والمراد الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين على ارادة المدح والاختصاص اي اذكر من لا
تخفى شانهم وهم الذين امنوا واسلموا قوله فرجها قيل اي الاضافة قوله وقرئ يا عباد حفص وحمزة والكسائي
قوله وهذا حصر لانواع النعم قال الواحدي تعالى لذت الشيء الذ مثل استلذذته والمعنى ما من شيء تشتهيه
نفس او تستلذ به عين الا وهو في الجنة وقد عبر الله تم بهذين اللفظين عن جميع نعم اهل الجنة فانه
ما من نعمة الا وهي نصيب النفس او العين وقد اجاد صاحب التيسير حيث قال قوله تم يطاف عليهم بصحاف
من ذهب دل على الاطعمة وقوله واكواب على الاشربة وقوله وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين على ان
في الجنة وراء هذا من اصناف النعم شيئا اخر وقلت على هذا لا يبعد ان يحمل قوله وفيها ما تشتهيه الانفس على المنكح والملبس
وما يتصل بهما ليتكامل جميع المشتهيات النفسانية فيبقى اللذة الكبرى وهي النظر الى وجه الله الكريم فيكنى
عنه بقوله وتلذ الاعين ولهذا قال رسول الله صلعم حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة رواه
النسائي عن انس قال قيس بن الملوح ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر
حتى يطول على الصراط وقوفنا وتلذ عيني من لذيذ المنظر ثم وافق هذا التاويل كلام جعفر الصادق رضه
شتان ما بين ما تشتهي الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنة من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين
كاصبع تغمس في البحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ عين في الدار الباقية الا بالنظر الى

الباقي

الباقي جل وعز ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية في الحقائق وقال القاضي في قوله وانتم فيها خالدون ما معناه
ان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وقدام ذلك نعيم
الجنة وقلت ذق مع طبعك المستقيم معنى الخطاب والالتفات وتقديم الظرف في قوله وانتم فيها خالدون
ليقف على الا كنهه الوصف قال النصرابادي ان كان خلودهم لشهوة النفوس ولذة الاعين فالفناء
خير من ذلك وان كان لفناء الاوصاف والاتصاف بصفة الحق والمقام فيها على سرر الرضا والمشاهدة
فانتم اذا انتم قوله شبهت في بقائها تعني استعير لاستحقاقهم الجنة بسبب اعمالهم الميراث على راي من
او لا فضل الله اياها بواسطة اعمالهم بالميراث ويجوز ان يقال اورثتموها بواسطة الاعمال التي قدمت
فان الجزاء كالميراث من العمال قوله موقرة او قرت النخلة اي كثر حملها تقال نخلة موقرة وموقر وموقرة
وحكي موقر وهو غير القياس قوله ثم يردم الجوهري ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما اذا سددتها
قوله هم فصل عند البصريين قال الزجاج وهي عند البصريين تاتي دليلا على ان ما بعدها ليس بصفة لما قبلها
بل هو خبر ولا موضع لها من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قوله وقرا
ابن مسعود رضه يا مال بحذف الكاف للترخيم روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن يعلى بن امية
قال سمعت رسول الله صلعم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سفيان وفي قراءة عبد الله
ونادوا يا مال قال ابن جني وللترخيم في هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت
انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من موضع الاختصار ضرورة قوله والحق يا مال غيرتما تضعف اوله
تحمي رفات العظام بالية قوله ويغوثون اي يقولون واغوثاه قوله وفيه استهزاء اي في قول مالك ما كثون
لان حقه خالدون لان المكث في الانتظار ولا انتظار لهم يعلم من الصحاح قوله ام ابرموا مشركوا مكة امرا الراغب
الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله والبريم المبرم اي المفتول فتلا محكما والمبرم
الملح تشبيها له بمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذي لا يدخل في الميسر برم كما يقال للبخيل مغلول اليد
وكانوا يتنادون الجوهري تنادوا اي تجالسوا في النادي والندي فعيل يجلس القوم ويتحدثهم وكذلك الندوة
والنادي والمنتدى قوله ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر الى اخره الانتصاف لقد فتح
عظيما في تمثيله فيقال له وقد ثبت عقلا وشرعا انه خالق لذلك في القلوب وقام بانه الخالق الا هو هل
من خالق غير الله الله خالق كل شيء فيلزمه لنوطه ان يلحد في الله الحادا لم يسبق اليه احد وقيل قوله
هذا نظير قول الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم
فلا قال عفا الله عنه ان كان الله عز وجل خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه فهو الحاكم له الملك يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وقلت بل يقول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من استخير به منه واتبع سنة نبينا
صلوات الله عليه على ما رواه ابو داود والترمذي عن علي بن ابي طالب رضه ان رسول الله صلعم كان يقول في

آخر وتره اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وروى البخارى ومسلم والنسائى
عن ابى هريرة عن النبى صلعم انه قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء واسلوب الآية قريب من المشاكلة واشباق الجواب على السوال فانهم لما قالوا اتخذ الرحمن ولدا حسن
صلوات الله ان يقول ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكذلك قول سعيد بن جبير للحجاج قال القاضى ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين اى منكم لان النبى صلعم اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه
ومن تعظيم الوالد تعظيم الولد ولا يلزم صحة ثبوت الولد اذ المحال يستلزم المحال والمراد نفيه على ابلغ الوجوه
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم تشعر بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر بانتفاء الطرفين
ولا بنفيه فانها لمجرد الشرطية وفيه ان انكاره للولد ليس لعناد بل لنظر واستدلال قوله وقيل ان كان للرحمن
ولد في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد وهذا المثال اقرب الى المثال الذى ذكره وبنى قاعدة الاعتزال
عليه من الوجه الاول فصح ان المثال اللايق هو ما قدرناه ان كان اسخالفا للكفر فانا اول من استجير به قوله وقرا
بعضهم العبدين قال ابن جنى ومن قرا عبد الرحمن اليمانى معناه اول الآنفين يقال عبدت من الامر عبدا
انفت منه وهذا تشهد لقوله عز قال معنى اول العابدين الآنفين قوله وقرئ ولد بضم الواو حمزة
والكسائى قوله ولو كان جسما لم تقدر على خلق هذا العالم مضى بيانه فى الانعام عند قوله بديع السموات والارض
انى يكون له ولد قوله ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف قال ابو البقاء صلة الذى لا تكون الا
جملة والتقدير وهو الذى هو اله فى السماء وفى متعلقة باله اى هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض ولا يصح ان
يجعل اله مبتدا وفى السماء خبره لانه لا يبقى فى الصلة عايد وهو كقولك هو الذى فى الدار زيد وكذلك ان نعت
اله بالظرف والراجع الى الموصول محذوف الانتصاف ومما يسهل حذف الراجع وقوع الموصول خبرا عن مضمر لو
ظهر الراجع لكان كالتكرار المستكره اذ التقدير وهو الذى هو اله فى السماء ولا شك ان الراجع اذا حذف كان
الكلام اخف وانما حذف على قلة حذف مثله لامر متاكد فانه لم يرد فى الكتاب العزيز الا فى تماما على الذى
احسن وفى اى فى موضعين قوله ويحتمل ان يكون فى السماء صلة الذى واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان
للصلة قال ابو البقاء ان جعلت فى الظرف ضميرا يرجع الى الذى وابدلت اله منه جاز على ضعف
لان الغرض الكلى اثبات الالهية لا كونه فى السموات والارض وكان يفسد ايضا من وجه آخر وهو قوله وفى الارض
اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم يقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى ان فى الارض الها ورد هذا الوجه
صاحب الكشف فقال ان جعلته بدلا منه او من الذى فذلك يوجب البدل قبل تمام الموصول بالصلة الا ان يترك
الى ان فى الارض اله معطوف على فى السماء فهو فى الصلة قوله قرا بضم التاء وفتحها ابن كثير وحمزة والكسائى يرجعون
بالياء التحتانيه والباقون بالتاء مبنيا للمفعول قوله وقيله بالحركات الثلث حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر الهاء والباقون
بنصب اللام وضم الهاء وضم اللام شاذ قوله وعنه اى عن الاخفش وقال قيله اى هو مصدر لفعل محذوف

اى وقال صلعم قيلا وفى الكواشى والقيل والقول والقال واحد وقلت يمكن ان يقال انه تعالى لما حكى عن حال
رسول الله صلعم كانه قيل انه ايس عن ايمانهم عند سماع قولنا ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يوفكون
وقال قوله وهو يا رب ان هولاء قوم لا يومنون وينصر هذا التاويل ترتب قوله فاصفح عنهم وقل سلام لانه
امر بالمتاركة والاعراض الكلى وقوله ايضا فسوف يعلمون فانه وعيد لهم ووعد له صلوات الله عليه فى ان الله تعالى
منتقم لك منهم ومجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم كقوله تعالى ان الساعة آتية فاصفح الصفح الجميل واكد الاشارة
بقوله واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم الى قوله فسوف يعلمون وعيد للكفار وتسلية للرسول
صلعم وفى هذا الترتيب التفات فى غاية من اللطف لان اصل المعنى وقلنا لك ولين سالتهم من خلقهم الآية
وقلت يا رب ان هولاء قوم لا يومنون وقلنا لك فاصفح عنهم فانا منتقم منهم فعدل الى الغيبة وقال وقيلا
ليوذن بان ذلك القول انما صدر عنه من الياس التام فكانه كان غايبا عن نفسه متحسرا عليهم وايمانهم وفوات
سعيه فيهم وقريب من هذا التقرير توجيهه على القسم لان ايتاء المصدر لتعظيم المقول اذ قال وقوله الذى فيه
تمامه وشان ثم فرع بقوله يا رب ان هولاء قوم لا يومنون المؤذن بالاقناط الكلى المستلزم لاستيصال
القوم وتطهير الارض من اخابث افسادهم ولاصلاح المؤمنين وان يكون مظنة للتفخيم والتعظيم واليه
الاشارة بقوله واقسام الله بقيله رفع منه تعظيم لدعايه قوله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول
عجبت من ضرب زيد وعمرا على المحل تقديره عجبت من ضرب زيد وعمرا قال الزجاج والذى اختاره
انا ان يكون نصبا على معنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله لان معنى عنده علم الساعة ويعلم قيله ومعنى الساعة
فى الوان الوقت الذى تقوم فيه القيامة قوله وقل لهم سلام اى تسلم منكم ومتاركة قال مكى تقديره قل
امرى سلام منكم ولم يومر بالسلام عليهم وانما امر بالتبرى منهم ومن دينهم تمت السورة ه حامدا لله مصليا

سورة الدخان مكيه وهى سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله انا انزلناه جواب القسم قال صاحب الكشف جواب انا كنا منذرين
دون قوله انا انزلناه لانك لا تقسم بالشئ على نفسه لان القسم تاكيد خبر بخبر آخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم
وجوابه وقال ابو البقاء الجواب انا انزلناه وانا كنا مستانف وقيل هو جواب آخر من غير عاطف والجواب
عن قول صاحب الكشف لانك لا تقسم بالشئ على نفسه انه من باب قول الشاعر وثناياك انها اغريض
كما سبق فى الزخرف قوله البندار معرب وما وجدت له ذكرا سوى فى الحاشية البندار من فى يده القانون وهو
اصل الخراج ثم وجدت فى كتاب ابن الصلاح فى معرفة الحديث البندار من يكون مكثرا من شئ يشترى منه
من دونه ثم يتبعه قاله السمعانى ووجدته بخطه وبندار لقب محمد بن بشار البصرى روى عنه البخارى ومسلم
قال ابن الفلكى انما لقب بهذا لانه كان بندار الحديث قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى فى هذه
الليلة الى آخره ما ورد فيما يعتمد عليه من هذا المعنى فى الاصول سوى ما رواه ابن ماجه عن على رضى الله عنه قال قال

علينه

العسم

منه م

رسول الله صلعم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى
السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر قوله ان الله يرحم
امتي في هذه الليلة الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه عن عائشة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ان رسول الله صلعم
قال ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب قوله ان الله
يغفر لجميع المسلمين روينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قال يطلع الله تعالى
الى خلقه ليلة النصف فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس قوله مشاحن النهاية المشاحن المعادي
والشحنا العداوة وقال الاوزاعي اراد بالمشاحن هنا صاحب البدعة المفارق لجماعة الامة قوله وما اعطي
فيها من تمام الشفاعة عطف على قوله يفرق كل امر حكيم وهي خامسة الخصال التي اختصت هذه الليلة بها قوله قالوا
انزل جملة واحدة روى محيي السنة عن قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من ام
الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة قوله ملفوفتان وهو نوع غريب من اللف
والنشر اولا في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة معنيين انزال القرآن واختصاصه بليلة مباركة ثم علل المعنى الاول
بقوله انا كنا منذرين والمعنى الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم ولما كان المعنى الثاني معتنقا بالاول غير مستقل
بنفسه كما عليه النشر المتعارف لانه لا يتم الا بان يقال انما خص انزاله في هذه الليلة لانه من الامور المحكمة ومن
الليلة يفرق كل امر حكيم فناسب انزاله فيها قال جملتان مستانفتان ملفوفتان واعجب بنشر فيه لف قوله كل امر
حكيم من ارزاق العباد روى محيي السنة باسناده عن النبي صلعم انه قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان
حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى قوله فيلقى على السنة الخلق مدحه وهو من قوله صلوات
الله عليه اذا احب الله العبد نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في
الارض اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله وهو من الاسناد المجازي قال الامام والحكيم ذو الحكمة
وذلك ان تخصيص الله كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل والسعادة والشقاوة في هذه الليلة يدل على حكمة
بالغة فاسند الى الليلة كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي يجعل الله الولدان فيها شيبا قوله من حيث انه اذا حكم
بالشيء وكتبه فقد امر به يعني ان معنى يفرق كل امر حكيم يفصل ويكتب كل امر مفعول على مقتضى الحكمة كما هو معنى
الامر الذي هو ضد النهي لانه تعالى اذا حكم بالشيء وكتبه فقد اوجبه فكان معنى قوله يفرق كل امر حكيم معنى قوله
امرا من عندنا وكان من حق الظاهر لقوله ان يوضع موضع فرقانا ان يقال ان قوله امرا من عندنا بمعنى يفرق ويفصل
ويكتب لان الامر النازل من عنده سبحانه وتعالى لا يكون الا فيصلا وفرقانا لكن لما قال معنى الامر والفرقان واحد جعل
الاول بمعنى الثاني لاتحادهما في المعنى وانما سلك هذا المسلك ليجمع بين قولي الزجاج حيث قال ويجوز ان يكون
منصوبا بيفرق اي يفرق فرقانا لان امرا بمعنى فرقانا او المعنى يوم تفرق فيها امرا قال ابو البقاء امرا امرا دل على
هذا ما اشتمل عليه الكتاب من الاوامر ومن عندنا اما صفة لامرا وان يتعلق بيفرق قوله تعليلا

يوني

اسناد الى الامر لا الى الليلة

ليفرق او لقوله امرا من عندنا وقوله اي يفصل في هذه الليلة كل امر وقوله او تصدر الاوامر من عندنا تتميم وقوله
لان من عادتنا الى اخره وقوله وكذلك الاوامر الصادرة تعزيز قوله ورحمة مفعول به اي اذا كان انا مرسلين
تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا يكون رحمة مفعولا به لمرسلين قال ابو البقاء رحمة مفعول مرسلين
ومراد بها النبي صلعم فان قلت هل للاختصاص كونه مفعولا له في الاول ومفعولا به في الثاني من غاية قلت
اجل لان للبدل مطلق فالمناسب ان يكون البدل كالكل اعني منذرين ومرسلين وهو من بدل الكل لان الانذار
والارسال يقتضيان المنذر والمرسل وهو عبارة عن المختار المبعوث الى الخلق للارشاد ولا يستقيم ان يقال
انا كنا منذرين رحمة الا ان يكون مفعولا له واما التعليل فانه اما ان يكون ليفرق ولا شك ان يفرق
كل امر عظيم محتاج الى ان يعلل بارسال رحمة للعالمين واما ان يكون تعليلا لامرا فهو اولى منه اذا التقدير
حينئذ اعني بهذا الامر امرا كائنا من لدنا وبما يليق بجلالنا وكبريائنا والاحسن ان يقال ان امرا على هذا مفعولا
مطلقا بل منصوبا على الاختصاص معللا بقوله انا كنا مرسلين ليستقل بالتعليل قوله ووصف الرحمة
بالارسال اي اوقع الارسال على الرحمة وجعلت مفعولا به كما اوقع الامساك عليه في قوله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده فنعلم من هذه الدقيقة وصف للفاعل
وللمفعول به ولذلك يقال في قولنا ضرب زيد عمرا ان زيدا ضارب وعمرا مضروب فان قلت ذكر ان قوله
انا كنا مرسلين اما بدل عن قوله انا كنا منذرين وتعليل ليفرق او لقوله امرا فاي الوجهين هو المختار قلت
والعلم عند الله الثاني لان الجمل كلها حينئذ واردة على التعليل المتداخل كما يفهم من كلامه فكانه لما قيل انا
انزلناه في ليلة مباركة فقيل لم فاجيب لان من شاننا التحذير والعقاب فقيل فلم خصص الانزال في هذه
الليلة فقيل لانه من الامور المحكمة ومن شان هذه الليلة ان يفرق فيها كل امر حكيم فقيل لم كان من الامور المحكمة
فاجيب لان ذا الجلال والاكرام اراد ارسال رحمة للعالمين ومن حق المنزل عليه ان يكون حكيما لكونه
للعالمين نذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقيل لماذا رحمهم الرب عز وجل بذلك فاجيب لانه
سبحانه وتعالى هو وحده سميع عليم يعلم جزئيات احوال عباده وكلياتها ويعلم ما يحتاجون اليه دنيا واخرة
وهو وحده رب السموات والارض يربيهم ويرزقهم ويعلم مرافقهم وهو وحده يحييهم ويميتهم ويثيبهم ويعاقبهم
واليه الاشارة بقوله انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه قوله على
تلك رحمة من ربك وهي بنصر انتصابها بانها مفعول له قال صاحب التقريب اذ لو كانت مفعولا له لدل اللفظ
على ان المرسل رحمة لا الارسال وفيه نظر وقلت كلام المصنف لا يشعر بذلك بل فيه ان رحمة اذا قطعت
وجعلت جملة مستانفة تعينت لبيان الموجب للارسال قوله كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا
هذا الفصل الى اخره فيه بيان للاشارات والتلويحات التي تضمنت الايات بدا الله سبحانه بتعظيم الالوهية
وتعظيم كتابه الحكيم ورسوله الكريم حيث اتى بالصيغة المنبهة عن الجلال والكبرياء وهي انا انزلنا

الى قوله انا كنا مرسلين ثم خص الخطاب برسوله صلوات الله عليه والمراد العموم وان الاصل من ربكم واليه الاشارة
بقوله فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب فوضع الرب موضع منا ليؤذن بان الربوبية
تقتضي الرحمة على المربوبين وليكون تمهيدا ليبتني عليه التعليل المتضمن للتعريض بتوسيط ضمير الفصل
وتعريف الخبر للاشعار بان آلهتهم لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم شيئا والى التعليل والتعريض اشار بقوله
انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وفي تخصيص السميع والعليم
ادماج لمعنى التهديد والوعيد للكفار والوعد للمؤمنين الذين تلقوا هذه النعمة بانواع الشكر ثم نبه الكفار
عن سنة الغفلة والتقاعد عن موجبات الشكر فرجع اليهم من خطاب الرسول صلعم موبخا لما اشتهر عندهم
من الوصف الذي لا ينبغي لهم ان يقروا به فابدل من السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسول رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق
السموات والارض وما بينهما فما هذا التهاون فاقبلوها واغتنموا الفرصة ان كنتم تدعون الايقان وقد اشار
الى هذا المعنى بقوله ان بلغك حديثه لان ذلك مشهور عنده ولم يكن الاعلام الا للتنبيه على التهاون لقيام الشكر
على انعامه والشرط يقتضي ذلك لانه من باب قول العامل ان كنت عملت فاعطني حقي ثم الزمهم بعد هذا التوبيخ
البليغ كلمة التقوى وهي لا اله الا هو يحيي ويميت ثم خص التربية بهم وباسلافهم جاريا على سنن الخطاب
ربكم ورب ابائكم الاولين ومقررا المزيد توخي شكر تلك الرحمة السنية وهذه النعمة الجليلة ثم لوح لعنادهم
وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله بل هم في شك يلعبون فبعدهم وطردهم ايذانا بانهم
مع ايقانهم ذلك منزلون منزلة الشاكين حيث لم يعملوا بموجبه وخلطوا مع اليقين الهزء واللعب كما قال
قول مخلوط بهزء ولعب ثم التفت الى حبيبه صلوات الله عليه مسليا له وانتقاما من اعدائهم بقوله فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين فقابل انزال الكتاب بانزال العقاب من السماء يعني انزل الكتاب رحمة لهم
وحين اعرضوا عنه انتظر انزال العذاب واسند العذاب الى السماء وان كان هو الفاعل حقيقة ليكون على وزان
قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ان بلغك حديثه عن بعضهم فابدع
قوله ان بلغك حديثه التنبيه للمخاطب ان من حقك ان تكون عالما به ولا تكون غافلا عن مثله فتعتني به فانه
امر عظيم وكذلك الشرط في الآية ويراد تعيير المخاطب على الغفلة عنه وبروق واشتهر واستجاره بالنصب
لان اشتهر يستعمل لازما ومتعديا **قوله** ليس فيه خصاص النهاية الخصاص الفرج والانقاب **قوله** ابين
بكسر الهمزة وفتحها وهو اسم رجل بني هذه المدينة والمشهور الفتح وعدن غير منصرف **قوله** خمس قد مضت
وقوله ان ناسا عند ابوابك كنده الحديث مع تغيير في الالفاظ والمعاني اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن مسروق رضه قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع فاتاه رجل الحديث واللزام
فسر بانه يوم بدر وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه واشده وطالك على مضرى خذهم

اخذ

اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به في الغزو والقتل لان من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى
في هلاكه واهانته والعلهز شيء تتخذونه في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل
كانوا يخلطون فيه القردان والعلهز القراد الضخم وقيل العلهز شيء ينبت له اصل كاصل البردي كله في النهاية فان
قلت فسرت اللزام بيوم بدر وكذا فسر المصنف في آخر الفرقان ثم لا يعلو ان يراد بالبطشة الكبرى يوم القيامة
او يوم بدر فيلزم من الاول ان البطشة الكبرى لم تتحقق بعد وقد روي في الحديث انها قد مضت ومن الثاني ان لا يكون
المعدود خمسا قلت اذا وصف يوم بدر بامرين بان العذاب كان شديدا كبيرا وان ذلك العذاب كان ملازما
للقتلى كما ذكر في الفرقان يستقيم المعدود واما تفسير البطشة الكبرى بيوم القيامة فمشكل اللهم الا ان يذهب الى
التغليب او ان ما هو للكائن بمنزلة الكائن كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة **قوله** فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل
الدخان تحرير السؤال والجواب ما ذكر في التفسير الكبير انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون هذا اذا حملناه على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل لما اشتد القحط فمشى ابو سفيان الى رسول
الله صلعم وناشده الرحم وواعده ان دعا لهم وازال الله عنهم تلك البلية ان يؤمنوا فلما ازاله الله تعالى عنهم رجعوا
الى شركهم اما اذا حملناه على ان المراد منه ظهور علامة القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور اشراط الساعة
لا يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون والجواب لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه العلامة جاريا مجرى ظهور سائر علامات القيامة في انه
لا يوجب انقطاع التكليف فتحدث هذه الحالة ثم ان الناس يخافون فيتضرعون فاذا زالت تلك الواقعة عادوا
الى الكفر والفسق واذا كان هذا محتملا استقام قوله انا كاشفوا العذاب مع القول بان الدخان قبل يوم القيامة
اي هو من اشراط الساعة **قوله** لا يتمهلون تمهل في امره اي اتاد وتمثل اي تقدم **قوله** تضور المعذبون
الجوهري التضور الصياح والتلوي عند الضرب والجوع وعن بعضهم تضور اي غلب عليهم الضعف من قولهم
رجل ضورة اي ضعيف **قوله** لان ان يحجب عن ذلك قال الزجاج يوم لا يجوز ان يكون منصوبا بقوله منتقمون
لان ما بعد انا لا يجوز ان يعمل فيما قبله وقال صاحب الكشف نصبه بقوله انا كاشفوا العذاب وقلت لا يساعد
عليه قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى اما ان يكون يوم القيامة او يوم بدر وقد عقب بقوله انا منتقمون
كانه يحمل الملابكة على ان يبطشوا قال ابو البقاء يقال بطشته اذا امكنته من البطش اي تبطش الملائكة
فعلى هذا المفعول به محذوف ويجوز ان تجعل البطشة الكبرى مفعولا به على الاسناد المجازي نحو جد جده
وليس الرفد المرفود وقال ابن جني وهي قراءة الحسن وابي رجاء وطلحة بخلاف وهذا من بطش هو وابطشته
انا كقعد واقعدته واما انتصاب البطشة فبفعل مضمر يدل عليه الظاهر اي يوم نبطش من نبطشه
فيبطش البطشة الكبرى ولك ان تنصب البطشة الكبرى على انه مفعول به كانه قيل يوم نقوي البطشة
الكبرى عليهم ونمكنها منهم كقولك يوم نسلط القتل عليهم ونوسع الاخذ منهم الراغب البطش تناول الشيء

بصولة قال تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين قوله فعتا بالتشديد للتاكيد ولو قرىء على القوم يريد انه على منوال
المبالغة في قوله وما انا بظلام للعبيد اى نفعل للتكثير وهو اما بحسب ذنوبهم العظيمة تعذيبهم عذابا شديدا
او بحسب كثرتهم لو قرىء على كثرة فروع فيهم الراغب نحو قتل الرجل وقتل القوم قوله اوكرم في نفسه الاساس
كرم فلان علينا كرامة وله علينا كرامة واكرم نفسه بالتقوى واكرمها عن المعاصي وهو يتكرم عن الشوائن قال
ابو حية الم تعلمي انى اذا النفس اشرفت على طمع لم انس ان اتكرما ه وقلت وعليه قوله تعالى واذا مروا باللغو
مروا كراما قوله من بعث اليهم فنصب بنزع الخافض اى الى من بعث اليهم قوله او المخففة من الثقيلة وعن
بعضهم اذا كانت مخففة من الثقيلة يجب ان يعوض باحد الحروف الاربعة النفي وقد وسوف والسين بدلا مما
ذهب منها وههنا ما عوض ويجوز ان يكون ان التي معها الفعل في تاويل المصدر لان جميع الافعال سواء في هذا الحكم
امرا كان او مضارعا او غيرهما قوله امين غير ظنين النهاية وفي الحديث لا يجوز شهادة ظنين اى متهم في دينه
فعيل بمعنى مفعول من الظنة التهمة يريد ان التعليل بقوله رسول امين ترشيح لاستعارة ادوا الى القبول
الدعوة ومن ثم قال ادوا الى ما هو واجب عليكم قوله ان هذه مثل الاولى في وجهيها اى في ان يكون مفسرة
او مخففة من الثقيلة قوله عذت بالادغام وهي المشهورة قوله فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن يريد ان قوله فاعتزلوا
مسبب عن جواب الشرط اقيم مقامه واقاعته ولم يقل فلا موالاة بيني وبينكم ليؤذن بان هذا دابه وعادته
وليس مختصا بهم الراغب الاعتزال تجنب الشيء عمالة كانت او براءة او غيرهما بالبدن كان او بالقلب يقال
عزلته وتعزلته فاعتزل وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اى ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون والاعتزال الذي لا ادع
معه قوله او تخلوني كفافا عطف على فتنحوا عني وعلى هذا الوجه فاعتزلون كناية عن تركه وان لم يوجد الاعتزال
بالابدان النهاية في حديث عمر رضي وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا على ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل
عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عني شرها وقيل معناه ان لا تنال مني
ولا انال منها اى تكف عني شرها واكف عنها قوله وقيل كان دعاؤه اللهم عجل بهني يجوز ان يكون دعاؤه هذا
المذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم مجرمون على تقدير الباء اى دعا ربه بان قال يا رب هؤلاء المتخصصون بالتشاهد
تناهى امرهم في الكفر وغاية فافعل بهم ما هم اهله لان الكافر اذا وصف بالاجرام كان متناهيا في الكفر
او يكون الدعاء محذوفا والمذكور تعليلا له اى عجل لهم ما يستحقونه لانهم قوم مجرمون او ربنا لا تجعلنا فتنة
اى محنة وبلاء للقوم الظالمين لان هؤلاء قوم مجرمون والبه اشار بقوله وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا
به الهلاك اى اكتفى بالسبب عن السبب لظهوره فاجاب الله دعاءه وعزم على اهلاكهم وقال له عليه السلام فاسر
بعبادي ليلا قوله فاسر قرئ بقطع الهمزة ووصلها بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها قوله يمشي رهوا
البيت والضمير في عشين للابل خاذله اى تاركه خذلت تخذل خذلانا وهو ترك كل نصرة اخيك يصف
نوقا سالكات في رض الفلاة اى عشين مشيا على ميسرة فلا الاعجاز تخذل ساقيها ولا الصدر تتكل

على المجاز رهوا اى ليس مكنوزات اللحم بعدها فهن سعرنهات والحصى رمض والريح ساكنه والظل معتدل الراغب
رهوا اى ساكنا وقيل سعة وهو الصحيح ومنه الرهاء المفازة المستوية ويقال لكل جوبة مستوية يجتمع فيه
الماء رهو ومنه قيل لا شفعة في رهو قوله الفجوة الواسعة الجوهري الفجوة الفرجة والمتسع بين الشيئين
قوله جالا فالجال الجوهري الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة قوله والمقام الكريم ما كان
لهم من المجالس الراغب كل شيء يشرف في بابه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج وقال
وزروع ومقام كريم انه لقرآن كريم وقل لهما قولا كريما واذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر
كقوله ان ربي غني كريم واذا وصف الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه قوله وقرئ
فاكهين وهي المشهورة قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم المشار اليه الاخراج ولم يسبق في اللفظ مصرحا به لكن في
الكلام ما دل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون لانه انما يكون المتابعة اذا
حصل الاخراج قال ابو البقاء وكذلك الامر اى الامر كذلك وقيل التقدير تركا كذلك قوله في تعظيم هلكه
اى هلك له الجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة والاسم الهلك بالضم قوله وفي
حديث رسول الله صلعم روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلعم ما من مؤمن الا وله بابان يصعد
منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قوله تبكي
عليك نجوم الليل والقمر اولا في المطلع الشمس طالعة ليست بكاسفة وقال يرثي جرير عمر بن عبد العزيز
ويروى برفع النجوم ونصبها بمعاتب الشمس في طلوعها وكان من حقها ان يكون كاسفة لفقده باكية والمعنى على
النصب تبكي عليك بكاء النجوم فحذف المضاف والواو بمعنى مع وقيل اى ليست بكاسفة نجوم الليل وقدم
تبكي عليك بين فعل الشمس ومفعولها والمعنى تبكي عليك الشمس كانها تتعجب من الطلوع وقيل كان يتهجد فتبكيه
النجوم والقمر وبعدل بالنهار فتبكيه الشمس والشمس غالبة في البكاء لان العدل افضل وهو من قولهم
باكيته فبكيته اى كنت ابكى منه اى طلعت الشمس ولكن مع طلوعها تبكي وتغلب النجوم والقمر في البكاء
عليك وروى ما قبله نعى النعاة امير المؤمنين لنا المحير من حج بيت الله واعتمرا حملت امرا عظيما فاصطبرت له
قوله ايا شجر الخابور البيت وبعده فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
فلا تجزعا سني ظريف فانني ارى الموت نزالا بكل شريف قوله واقعا من جهة فرعون قال القاضي هو
على هذا حال من العذاب المهين قوله ومن المسرفين خبر ثان يؤذن انه اذا فسر عاليا بمتكبرا يكون من المسرفين
خبرا ثانيا واذا فسر بكبيرا لا يكون خبرا قال القاضي هو حينئذ حال من ضمير عاليا وعليه كلام ابي البقاء وقوله
رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم فلان من العلماء اى له مساهمة فيهم قوله
وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء فعلى هذا يعم سائر الازمنة المعنى قوم بني اسرائيل مختارون من سائر
الاقوام بان يكثر الانبياء فيهم فهم بهذا المعنى مختارون وليس هذا بوجه جيد قوله او اختبار ظاهر يؤذن

بان البلاء فسر بالنعمة لم يكن اخبارا ظاهرا وقد علّلها بقوله لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة وان فسر
بالمحنة كان ظاهرا كما في قوله ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الآية قال في تفسيره ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه
فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله ام لا والمعنى على الاول
لنبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل تشكرون الله وتزيدون في طاعتكم ام تتجبرون وتريدون علوا في الارض
وفسادا **قوله** هو آه اشارة الى كفار قريش وفيه تحقير لشانهم وازدرآء بهم ولهذا قال اهم خير ام قوم تبع
اعلم انه تعالى لما حكى عن المشركين اعراضهم عن رسول الله صلعم وطعنهم فيه بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثل قوم
فرعون ومجئ رسول كريم اليهم وقصدهم اياه وتدميرهم وقطع دابرهم اعتبارا واتعاظا اتى بما هو اطم من
الاول وهو تكذيب الله بان لا بعث ولا حشر وان الله تعالى ما خلق السموات والارض بالحق بل خلقهما باطلا لانه
سبق مرارا واطوارا انه تعالى ما خلق السموات والارض الا ليوحد ويعبد ثم لا بد ان يجزى المطيع والعاصى وليست
هذه دار الجزآء **قوله** معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة قال الامصار
اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين موت ثم بعث وامنوا باولهما وهى الموت ونفوا الثانية
وسموها الاولى وانهم لم يعتقدوا شيا بعدها لانهم نزلوا جحدهم على الاثبات وهذا اولى من حمل الموتة الاولى
على السابقة على الحيوة الدنيا لانهم لا يعتقدون الحصر في هذه الموتة لانهم اعتقدوا الموتة التى تعقب
الحيوة الدنيا وحمل الحصر المباشر للموت فى كلامهم على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة لان الموت
السابق على الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت مستصحب لم يتقدمه حيوة هذا مع ان
في الآية الاخرى دليلا على ان المراد من الموت الا الموتة الاولى وانما عنى بالموتة الاولى ما بعد الحيوة الدنيا الامصار
انما تعرض ذلك في هذه الآية لقرينة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يذوقونها ويبطل قول صاحب الانتصاف
ان الاولى والاخرى لا يستعملان الا فيما يشترك فيه مع ما قرنت به فى الشئ المذكور فلا يصح ان يقال جاءنى رجل وامراة
اخرى والموتة مغايرة للحيوة فلا يصح ان يقال فيها اولى بالنسبة الى الحيوة وقلت وقوله وحمل الحصر المباشر
للموت فى كلامهم على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف فى الموتة الاولى للعهد وهو
قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة ولذلك استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ولان فى اتيانهم اداة الحصر لان ان النافية قرنت بالا وايقاعهم الضمير مبهما ثم تفسيره بالخبر على نحو
قولهم هى العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا كلام وارد على ما لا يوافق ارآءهم من اثبات موتتين
فهم يحاولون ابطاله ورده الى موتة واحدة ويهتمون بشانه ولا يصلح لذلك الآما اشتمل على هذه الموتة
الموصوفة **قوله** كانوا يطلبون اليهم اى كانوا يشفون اليهم طالبين ان يدعوا الله **قوله** حير الحيرة اى الفها وربها
واتخذها مدينة تسمى حيرة كما يقال مدن المدن اى بنى المداين **قوله** لا تسبوا تبعا قال صاحب النهاية

في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسى الكعبة وتبع ملك فى الزمان الاول اسمه سعد ابوكرب والتبابعة ملوك
اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبا وحمير ويقال للرجل اذا اتقن الشئ واحكمه قد تابع عمله **قوله**
كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون آه النهاية الاقوال جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر واصله قيول فيعل من
القول فحذفت عينه ومثله اموات جمع ميت المخفف ميت واما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قيل ارياح جمع
ريح والعياس ارواح وفى حاشية الكشاف معنى يتقيلون يتبعون من تقيل اباه اذا اتبعه وقيل اشبهه الراغب سمى
به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل اباه **قوله** وسمى الظل تبعا قال يعلى
الجهنية ترثى اخاها اسعد يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع اى الظل وسمى الدبران التبع
لانه يدبر الحضيرة الدربعة والجمة يغزون والجمع الحضاير والنفيضة والنفض الجماعة يبعثون في الارض لينظروا
فيها هل فيها عدوا وخوف واسمال اى قصر **قوله** وما بينهما وما بين الجنسين قال القاضى وهو دليل على صحة الحشر كما مر
فى الانبياء وغيرها وقوله الا بالحق اى بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة وقلت ههنا المشركون
لما انكروا الحشر بقولهم ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ونبههم بقوله اهم خير ام قوم تبع ايذانا بان هذا الانكار
ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب العاجلة والتمتع بملاذ الدنيا والاغترار بالمال والمنال ثم قرر
ان الحشر لا بد منه لانا ما خلقنا السموات والارض وما بينهما للعبث جل جناب الجلال عن ذلك بل بالحق وهو ان
اعبد واوحد ولا يكن من عبد ووحد ولمن اعرض واشرك من الثواب والعقاب فكيف يقال وما نحن بمبعوثين وقوله
ولكن اكثرهم لا يعلمون تذييل وتجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات باسرها
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار **قوله** شيئا من اغناء
اى شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عنى وجهك والمعنى انه لا يبعد عنه
شيا وفى الكلام تتميم ومبالغة اى لا يغنى مولى اى مولى كان اعتنآء اى اغناء كان **قوله** لتناول اللفظ على الابهام والشياع
يعنى جاز عود الضمير وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ مطلق شايع فى جنسه متناول للكل وللبعض على سبيل
البدل فكان عود ضمير الجمع قرينة على ارادة الكل **قوله** ويجوز ان ينصب على الاستثناء قال ابو البقاء الا من رحم
الله استثناء متصل اى من رحمه الله فمقبول الشفاعة فيه وفى التفسير الا من رحم الله اى المؤمنين الذين رحمهم الله فانهم
يشفعون للمؤمنين وقيل لكن من رحمه الله فانه لا يحتاج الى قريب ينفعه ولا الى ناصر ينصره وقال مكى الا من رحمهم الله
من فى موضع رفع على البدل من المضمر فى ينصرون اى لا ينصر الا من رحم الله وقيل هى بدل من مولى الاول اى يوم لا
يغنى الا من رحم الله اى لا يشفع الا من رحم الله وهذا دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل الذنوب
قوله انه كان يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليتيم الانتصاف كان يقرئه فلم يستطع ان يقول الاثيم فقال اليتيم
فاعادها عليه فلما عجز قال قل طعام الفاجر وفيه دليل على قراءة القرآن بالمعنى وقال لا حجة فيه وقول
ابى الدرداء محمول على ايضاح المعنى عونا على ان ياتى بالرواية كما انزلت هكذا حمله القاضى ابو بكر فى كتاب الانتصار

قوله كالمهل قرى بضم الميم وهي المشهورة وبالفتح شاذ قوله ويدل عليه اي على ان المراد بالمهل دردي الزيت قوله يوم يكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان لان الاول دل على ان السماء تصير كالمهل والثاني على انها تصير كالدهان وهو اما جمع دهن او اسم ما يدهن به وعلى التوافق بينهما يصح تفسير المهل بدردي الزيت هذا الاستدلال في الاصل من باب دلالة النص باستعانة نص آخر نحو دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله حولين كاملين على ان مدة الحمل ستة اشهر قوله وكذلك تغلي اي مرفوع المحل خبر بعد خبر قوله وقرى بالتاء ابن كثير وحفص بالياء والباقون بالتاء روى الواحدي عن ابي عبيد انه اختار الياء وقال لان المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار اولى به للتذكير والقرب وقال ابو علي لا يجوز ان يحمل الغلي على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به وهو كقوله كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا اشتد غليانه اراد ان ههنا المشبه واحد والمشبه به متعدد شبهت عصارة الشجرة بالمهل في غلظها وكدورتها ونتنها واخرى بالماء في انفعالها بالغليان ومن ثم لم يذهب المصنف الى اسناد تغلي الى المهل وقال بالتاء للشجرة وبالياء للطعام وروى في الكاشف انه قيل له هل يجوز بالياء صفة للمهل قال لا لانه لا يصف المهل لكن الطعام او الشجرة وقلت ولناصر قول ابي عبيد ان يقول هو من تداخل التشبيهين اي كالمهل المشبه غليانه بغلي الحميم في البطون شبه طعام الشجرة عن المتعارف في انه اذا قصد ان يصب في البطون يغلي يغير باز غليان الماء الحار في المراجل بالنار ولا يبعد هذا التاويل فان هذه الشجرة على خلاف الاشجار المتعارفة لانها تنبت في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قوله بتلبيب الرجل الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة وجررته قوله قرى بكسر التاء وضمها الكوفيان وابن عامر فاعتلوه بالضم والباقون بالكسر قوله صبت عليه صروف الدهر من صبب لا اساس مشوا في صبب وفي اصباب وهو الحدور وفي الحديث كانما يمشي في صبب ومن المجاز صبت عليه البلاء من صببا اي من فوق قوله معلقا به الصب مستعارا له الفاء في فذكر يتعلق بقوله صبت العذاب طريقة الاستعارة وقوله معلقا ومستعارا حالان متداخلتان اي جعل الصب للعذاب والعذاب لا يصب مستعار للاصابة على حذف المضاف شبه العذاب بالمائع ثم خيل له ما يلازم المائع من الصب كما خيل الاوانيخ للصبر بعد تشبيهه بالمار قوله ما بين جبليها اي جبلي مكة ويسمى الاخشبان ابو قبيس وثور قوله وقرى انك الكسائي بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله في مقام بالفتح نافع وابن عامر بالضم والباقون بالفتح قوله وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم نحوه تعالى واصله موضع القيام ثم عم واستعمل في جميع الامكنة حتى قيل للموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا ويقال كنا في مقام فلان اي مجلسه قوله فوصف به المكان استعارة اي الاستعارة المكنية اصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل الامان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يومن عليه الانسان لقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ايتمنتم قوله على الامر كذلك روى عن المصنف انه قال والمعنى فيه انه لم يستوف الوصف وانه بجنابه

مام

بدودى تحارج

للتخييل

ما لا يحيط به الوصف فكانه قال الامر نحو ذلك وما اشبهه وليس بعين الوصف وتحقيقه قوله نحو عين على الاضافة قال ابن جني الصفة اوفى من الاضافة لان المضاف والمضاف اليه جاريان مجرى المفرد والصفة باقي مع الاختصاص المستفاد منها الزيادة وهي مع ذلك اشد اتصالا بالمعنى من المضاف الا ترى انك اذا قلت مررت بظريف كرام جاز الظريف ان يكون كريما وجاز ان يكون منسوبا اليهم وان لم يكن كريما واذا قلت مررت بظريف كريم فقد اثبت له مذهب الكرم البتة ولهذا جعل الاضافة من باب خاتم فضة وباب ساج قوله لان العين اما ان يكون حورا او غير حور انشد الجوهري للعجاج باعين محورات حور يعني الاعين النقيات البياض الشديدات سواد الحدقة والشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة وعين شهلاء ورجل اشهل العين قوله اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة الانتصاف هذا مبني على ان الموتة تدل على طريقة بني تميم الذين يجوزون البدل من غير الجنس والحجازيون منصوبة بالاستثناء المنقطع وشرح اللغة التميمية في قولهم ما في الدار احد الا حمار اي كان الحمار من الاحد فيها احد وبه فسر الزمخشري قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قوله فهو من باب التعليق بالمحال نظيره قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال نظيره ان يستسقي احد فيقول لا اسقيك الا الجمر والجمر لا يسقى فمعناه ان كان الجمر شيئا يسقى فانه اسقيكه قوله فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك يعني هو اجمال بعد تفصيل وقلت بل خاتمة عدنية ورد العجز على الصدر وبيان ظهور دقة نظم ان قال ان رحمة في قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به والمراد بها سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وان قوله ثم فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولذلك ختم مع النسيس قوله فارتقب من قوارح الدخان وروينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة غفر له تمت

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون اية وقيل ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل حم تنزيل الكتاب يعني تنزيله هذه السورة كتنزيل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه الشبه فكونه من الله دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه لا ينسخ ولا ينسخ قوله يجوز ان يكون على ظاهره اي لا يقدر مضاف قال الامام وذلك انه حصل في ذوات السموات والارض احوال دالة على وجود الله تعالى مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة فيهما وهي ايات وقلت ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى آخر الاثنين من عطف الخاص على العام لان المذكور بعض ما في السموات والارض قوله وان يكون

المعنى ان في خلق السموات وروى الواحدي عن الزجاج هذا القول قوله ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه يعني
العطف على المضمر المجرور قبيح سواء كان مجرورا بحرف الجر او الاضافة لا فرق بان يوكد ام لا قال في الكشاف النساء
الضمير المتصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فوجب
تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وغلام زيد وعن بعضهم لان اتصال الضمير له اتحاد لفظا والجار مع المجرور متحد
معنى فلما كان فيه اتحاد من وجهين تصير في التقدير كانه عطف على الحرف الجار والعطف على الحرف لا يجوز و
كانه عطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز لانه ليس للمجرور ضمير منفصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب
الوقف منه ان بعض النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس
كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلم يشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف ولذلك زعم بعض
النحويين ان قوله او اشد ذكرا معطوف على الكاف والميم في قوله كذكركم اباءكم وكذا جوزه المصنف قوله قرى
آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع بالنصب حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله واما قوله آيات لقوم يعقلون
فمن العطف على عاملين يعني لم يكن قوله ايات لقوم يوقنون من العطف على عاملين لتكرر في في قوله وفي خلقكم ولكن
في قوله الآيات لقوم يعقلون لا بد من العطف على عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس في مسئلة العطف
على عاملين فمنهم من يمنعه وهم اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهو اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول
اما مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو فجائز واما مثل قولك زيد في الدار وعمرو الحجرة فلا يجوز لان احدى
المسئلتين المجرور فيها يلي العاطف فقام العاطف فيها مقام الجار والاخرى ليس المجرور فيها يلي العاطف فكان فيها
اضمار الجار من غير عوض واما من منع العطف على عاملين فيقول في الآيات ان ايات فيها تاكيد لايات
الاولى ولو كانت موضع الآيات الاخيرة لفظة اخرى لم يجز قوله بعد انقضاء المجرور وهو قوله اختلاف وما انزل
وتصريف الرياح قوله او على التكرير قال ابو البقا كرر آيات للتوكيد لانها من لفظ ايات الاولى واعرابها كاعرابها
كقولك ان بثوبك دما وبثوب زيد دما فدم الثاني يكون لانك مستغن عن ذكره قال مكي وآيات نصب على
التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قائما ولا جالسا زيد فتنصب جالسا على ان زيدا الاخر هو الاول حتى
مؤكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالسا لان خبر ما لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس قوله ورفعها عطف على
قوله ان ينصب فكانه قال نصبها على الاختصاص ورفعها باضمار هي وهو ايضا مدح قال ابو البقا وتقرا بالرفع
على التوكيد ايضا قوله والمعنى ان المنصفين اراد به المعنى البياني يعني بالبياني ترتيب الآيات ما قدمت
وما وسطت وما اخرت قوله اذا نظروا في السموات اعلم انه جعل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان
ونتيجة النظر في النفس واحوالها الازدياد في الايمان ونتيجة النظر في ساير الحوادث الاخلاص في اليقين
الذي هو الزيادة في الايمان هذا طريقة السلوك والترقي وقال الراغب في درة التنزيل ما تقدم من الايات
يدل على قادر لا شبهة له قادر غني وفي النظر في ذلك اداه الله الى الايمان بالله ثم وان كانت الآيات

منصوبة

منصوبة لهم ولغيرهم وحين لم ينتفع الغير كانها لم تكن لهم آيات واما قوله وفي خلقكم الآية فان عجائب الله في خلق
الحيوان من الاعضاء والخواص التي يدرك بها المدركات وما في باطنه من جواذب المواد التي بها قوام الحيوة ثم
الروح التي بها ثبات الاجساد اكثر من ان يحصى وبعد فان عرضت شبهة الملحد بان كون الولد من الوالدين
من نطفتهما ماخذ شبههما فانه يصح ذلك ولكن تزاح بالآيات التي ليس الى الوالد فعلها والجارحة من جوارحه
يحيط علما بتلفيقها وحكمه في تركيبها فيثبت ان يكون فاعلها من صنعها وزينها بالعقل الذي هو اكبر نعمة الله تبارك
وتعالى فهذا المفكر ينتقل من ظن الى علم ومن شك الى يقين ولذلك لا يوصف الله بانه موقن بل عالم وخصت الآية
الاخيرة بقوله يعقلون لانهم يعقلون من احياء الارض بالمطر حتى يكتسي بالنبات والشجر انه يحيي العظام وهي
رميم هذا موضع يقال فيه عقل من كذا اي استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا كما ان اصل الوصف
بالعاقل موضوع لحالة ثابتة ومع غيرها طارية وقال الامام ذكرها بلفظ مقاطع يؤمنون ويوقنون ويعقلون
فكانه قيل لهم ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلايل وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الجزم
واليقين فافهموا تلك الدلايل وان كنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين
فاجتهدوا في معرفة الدلايل وقلت وعلى هذا هو من باب الترقي وبيان ذلك ان الناس ثلث طبقات
منهم من سلمت فطرته الاصلية من الشكوك ومنهم من اجتالتهم شياطين الانس والجن وابطلت استعدادهم كالفلاسفة
ومنهم من بقي بين المنزلتين ووقع في ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة وقال
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فهم المؤمنون فقيل لهم ان في السموات والارض لآيات
للمؤمنين والفريق الثاني ان ساعدهم التوفيق لا بد من ان ينظروا الى المعرفة الا دلايل الانفس قال حجة الاسلام الطبعيون
اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عجايب الحيوان واكثروا الخوض في تشريح اعضاء الحيوان فرادوا فيها من عجايب صنع
الله وبديع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهؤلاء يؤذنوا
بقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون والمترددون بين البغي والانابة لا يحتاجون الى التعمق ولا
يكفيهم ايضا ادنى تامل فنبهوا بقوله واختلاف الليل والنهار الى قوله الآيات لقوم يعقلون والله اعلم بحقيقة
كلامه قوله ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كذا عن الواحدي وفي الاعراف وآخر المرسلات
فباي حديث بعده يؤمنون وقال في تفسيره بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة
ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون ويعضد هذا التاويل عطف واياته على الله اي
بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة وهو من عطف الخاص على العام وكذا ترتب الفاء في فباي على
ما قبله فعلى هذا المناسب في الوجه الاول وهو ان يراد بقوله بعد الله بعد آيات الله ان يكون المشار
اليه بقوله تلك الآيات المتقدمة وفي الوجه الثاني الآيات الاتية على نحو هذا اخرى وهذا اجمع لانه ضمير
الدلايل المنصوبة من الافاقية والانفسية مع النصوص القاهرة وحصل منه الترقي من الادنى الى الاعلى

في البيان والكشف وتبين ان بيانات النصوص هي التي تزيل من الباب العقول السليمة الشكوك وتجلي الريب ثم
في الابهام في اسم الاشارة وتفسيره بآيات الله وقرب المشار اليه وهو موضوع للبعيد وتخصيص اسم الله الجامع وتكريره
واشاره صيغة الجمع للتعظيم خطب خطير وشان جليل في الاستبعاد **قوله** وترى يومنون بالتاء والياء بالتاء
الفوقانية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالياء **قوله** العانة الجوهري العانة القطيع من حمر الوحش
والجمع عون **قوله** اي نحى عليها الاساس انتحاه قصده وانتحى لونه عرض له وشن الجماره وانحى عليه باللوايم اذا اقبل
عليه **قوله** صار اذنيه الجوهري صر الى وجهك اي اقبل على مالك تقول صر الحمار اذنيه وتقول اصر الحمار
ولا تقول اذنيه ومعنى اصر الحمار اي صر اذنيه وقال على مستكبرا حال عن المرفوع في يصر وكذلك قوله كان لم
يسمعها فهما حالان من ذلك الضمير والثاني من الضمير في مستكبرا اي لم يصر على الكفر بآيات الله في حال
تكبره وحال تصامه **قوله** يرى غمرات الموت ثم يزورها اوله لا يكشف الغماء الا ابن حرة البيت اي ان ذا يان غمرات
الموت بعد رؤيته اياها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة ومع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها بانغ
في مدحه ونظيره في الاستبعاد قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها **قوله** كان ظبية تعطوا الى ناضر السلم
اوله ويوما توافينا بوجه مقسم توافينا اي تاتينا والمقسم المحسن يقال وجه مقسم اذا وفي كل جزء منه حظه
من الحسن تعطوا اي تناول وتاخذ والناضر الطري والسلم ضرب من الشجر والواحدة سلمة يصف يوم الوصل
تعطو الى ناضر السلم اي تميل الى بالمعانقة والتقبيل وقيل في ظبية ثلثة اوجه الرفع على الغاء كان والجر
والنصب على اعمالها والجر على ان ان زائدة بعد الكاف **قوله** ويحتمل واذا علم من آياتنا شيا الفرق بين هذا الوجه
والسابق ان الطاعن في الاول طاعن من غير روية فكما سمع انه من جملة الايات طعن فيه وعلى هذا انه متدبر
مستنبط منه ما يتشبث به على الطعن **قوله** يتسلق به الجوهري تسلق الحائط اي تسوره الاساس سلقه بلسانه
ولسان مسلق **قوله** والغميزة الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزة اي معاب وغمز فيه طعن **قوله** معنى بني من
الدنيا معلقة البيت قبله اني لذو بين منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها القضيبي في تلعنها مع الى
شي لا انثى المعنى موت وهي عتبة جارية من جوار المهدي اهواها ابو العتاهية واهدى الى المهدي في
النيروز برنية فيها ثوب وفي حواشيها البيتان فهم المهدي ان يدفع عتبة اليه فقال يا امير المومنين اتدفعني
اليه فانصرف المهدي عن ذلك الراي وامر بالبرنية ان تملا مالا وناقش ابو العتاهية الخزان بان المامور الدنانير
وقالوا ملى ها دراهم وتراجعا الى المهدي فقالت عتبة لو كان عاشقا كما وصف لما فرق بين الدراهم والدنانير
وما صرف همته اليها **قوله** نحو اعتراض ابن الزبعرى في نسخة نحو اعتراض النضر قال يحتمل ان ابن الزبعرى قال
ذلك والنضر ايضا لا منافاة فيه **قوله** اولئك اشارة الى كل افاك اي الى معنى كل ولهذا جمع من ورائهم جهنم
وقوله يسمع الى لفظه **قوله** اليس ورائي البيت اوله اليس ورائي بمعنى قدام وتراخت تباعدت ادب امشي على هينة
ازحف من زحف الصبي اذا مشى على استه ويروى ازجف بالجيم اي ارعد واضطرب قال بعضهم خبر

ليس

ليس انا اي انا ادب لان ادب لا يصلح خبرا لليس لحن لان ليس فعل وادب فعل والفعل لا يصلح ان يكون خبرا للفعل
وليس بذاك وقيل ادب اسم ليس اي ليس ورائي ان ادب فحذف ان قال شارح الابيات استشهاده بهذا البيت
غير مناسب لانه لا مناسبة بين المصراعين من حيث اللفظ المصراع الاول من قول لبيد بن ربيعة اليس ورائي
لزوم العصا تحنى عليها الاصابع اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع
لعمرك ما تدري الضوارب والحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع ولعله اشتبه على المصنف ادرج ما وقع بين
قوله ادب كاني كلما قمت راكع وبين قول القايل ادب مع الولدان ارجف كالنسر وابيات القصيدة تسعة
تسعة عشر بيتا اوله بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع واخرها لعمرك البيت
وليس فيها هذا **قوله** هذا اشارة الى القران يدل عليه والذين كفروا بآيات ربهم وقال الواحدي هذا اشارة
هذا القران بيان من الضلالة والذين كفروا به لهم عذاب من رجز اليم وقلت والآيات السابقة ايضا
اعني قوله تلك ايات الله نتلوها عليك فباي حديث بعده يومنون يدل عليه واعلم انه تعالى لما عدد انواع
تكذيبهم بالقران ووصفهم بالكذب والافك والاثم والاستكبار ورتب عليه البشارة بالعذاب وحكى عن استهزائهم
وانتهاز فرصتهم ليستخفوا به ورتب عليه اولئك لهم عذاب مهين عينه تعيينا وميزه تمييزا وجعله كالعلم
المشار اليه بالحس ونكر خبره تنكير تهويل فقال هذا هدى اي هذا المتميز المشخص كامل في الهداية ليس يخاف
على كل ذي بصيرة انه ليس بمكان للتكذيب والاستهزاء والذين كذبوا به واستكبروا عن قبوله واعرضوا عنه بالاستهزاء
لهم عذاب بعد العذاب اي عذاب مضاعف لان الرجز والعذاب شي واحد والمراد التكثير لا التحديد ثم ثنى
لما بدا السورة به من ذكر الآيات الله الذي سخر لكم الفلك ويمكن ان يقال والله اعلم ان المشار اليه بقوله هذا
المذكور يعني ما ذكر من اول السورة من الايات الدالة على الوحدانية كالوحي النازل من الله العزيز الحكيم وكافعاله
الكاينة الافاقية والانفسية هدى اي هدى لا يقادر قدره ولا يمكنه كنهه ويويده قوله تلك ايات الله نتلوها
عليك وتفسير المصنف تلك اشارة الى الآيات المتقدمة فيكون المراد بقوله آيات ربهم ايضا تلك الايات
وفي اقتران ذكر الرب معه وذكر الله في قوله تلك آيات الله اشعار بان تلك التلاوة وذلك الارشاد لم
يكن الا لمحض الانعام والكافرون عكسوا القضية فكفروا بدل الشكر ولذلك جي بقوله الله الذي سخر لكم البحر
وبقوله وسخر لكم ما في السموات وفصل الاولى بقوله لعلكم تشكرون والثانية بقوله لآيات لقوم يتفكرون لينبه
بالشكر على الانعام وبالتفكر على ان تلك الانعام ايضا دليل من الدلايل السابقة واخرت من اختها
تطرية للتنبيه وعلم من ذلك ان التفكر ملاك التعقل والايقان والايمان والله اعلم **قوله** ايما رجل اي ما رجل
بعنزيان لقوله زيد رجل فان قلت ليس ما في الآية كالمثال لان رجل هو زيد قلت بل الكتاب هو هدى
مبالغة قال صاحب المفتاح وانك تعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها تتفاوت شانهن
في درجات الكمال **قوله** يقدرهم جميعا منه اي المذكورات كاينة منه جميعا **قوله** وقرا ابن عباس

منه قال ابن جني وقرا ابو عمرو ايضا عمرو الجحدري فهو منصوب على المصدر ودل عليه قوله تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا لان ذلك من منته ابتدي اي من عليه منة **قوله** على ان يكون منة فاعل سخر على الاسناد المجازي ووجهه ان الله تعالى
سخر ذلك للمنة علينا فكان المنة هو السبب في ذلك **قوله** لان الجواب دال عليه اي يغفروا دال على ان القول
اغفروا القول اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي في القتال فخفف لان يقاتلون دل عليه **قوله** هو مدح لهم
وثناء عليهم وهو من باب التجريد وانشد ابن جني عن ابي علي الفارسي اقائت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا
وقال وهو تعالى اعرف المعارف وسماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير الا ترى كيف آل الكلام من
لفظ التنكير الى معنى التعريف وقلت واليه اشار المصنف بقوله اي ما قوم وقوما مخصوصين الى آخره وكذا اورد
عمر رضي الله عنه من نفسه شخصا اسمه عمر كانه غيره وحكمه عليه بانه ليجزي ما صنع من صبره واحتماله من الرجل الذي
شتمه وهم ان يبطش به **قوله** وقرئ ليجزي قوما ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون والباقون بالياء **قوله** على معنى
وليجزي الجزاء قوما قال صاحب التقريب وفي المجهول في نصب قوما على ليجزي الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد
المفعول به تعين فالاولى ان ينصب باعني او بيجزي لدلالة المجهول عليه جاز وقال ابو البقاء الجيد ان يكون
التقدير ليجزي الخير قوما على ان الخير مفعول به في الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثاني مقام
الفاعل جايز او التقدير ليجزي الجزاء على ان القايم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال صاحب الكشف لان
المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا لعيد مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب
لان اذ عرض عليه بالعشي دليل على تواري الشمس **قوله** بمنزلة البصاير في القلوب البصيرة في القلب ما يستبصر به
الانسان كما ان البصر في العين ما يبصر به وقيل ان البصيرة نور القلب كما ان البصر نور العين **قوله** والجملة التي هي سواء
محياهم ومماتهم بدل من الكاف وقلت الضميران في محياهم ومماتهم للكافرين والمؤمنين جميعا قال مكي سواء
محياهم ومماتهم خبر ومبتدا اي محياهم ومماتهم مستو في البعد من رحمة الله والضميران للكفار والمؤمنين
ويبعد عند سيبويه رفع محياهم ومماتهم بسواء لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به وانما هو مصدر **قوله** ومن قرا
سواء بالنصب حفص وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال مكي على هذا سواء حال من الضمير في نجعلهم ورفع محياهم
ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثاني لجعل الكاف في كالذين والضميران يعودان على الكفار والمؤمنين
وقال مكي ما في قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت في موضع رفع بساء فاعلا وان جعلت نكرة كانت
في موضع نصب على البيان **قوله** سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف وذلك انه حين انكر حسبان ان يستوي
الكافر والمؤمن قيل فاذن كيف الحال فاجيب ان المؤمن يعيش حميدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة الرحمن ثم المآب
الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان والمآب الى النيران فانى يستويان **قوله** وليجزي معطوف على بالحق
لان فيه معنى التعليل اي انما خلقها لكون خلقها حقا او على معلل محذوف ولو قال على علة محذوفة كان اولى
لان المقدر هو قوله ليدل بها على قدرته ولقايل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى بالحق وبيان

للوجه الاول واما بيان الوجه الثاني فهو ان قوله تعالى وليجزي كل نفس بما كسبت فحمل ذلك كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار وقيل اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا قال القاضي خلق السموات والارض بالحق
كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت
بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات **قوله** لانه كان يستحسن الحجر فيعبده وفي التيسير كانوا في الجاهلية
يعبدون ما يستحسنونه فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثاني فانما كان احدهم يعبد ما يهواه فعلى هذا يكون
الهوى مصدر بمعنى المفعول اي يجعل الهة مهويه كقولك فلان رجاي اي مرجوي **قوله** الا الطاف المحصلة والموجبة
مضى تفسيرها في اول البقرة **قوله** وقرئ غشاوة بالحركات الثلاث حمزة والكسائي بفتح الغين واسكان الشين
والباقون بكسر الغين وفتح الشين والف بعدها **قوله** كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر هذا تفسير
الدهر قال القاضي الدهر مرور الزمان والاصل مدة بقاء العالم الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدا
وجوده الى انقضائه واستعير للعادة الباقية مدة الحيوة فقيل ما دهري بكذا واعلم انه تعالى لما ذكر خلق السموات
والارض وقيده بالحق وقد تقرر غير مرة ان المراد بالحق المعرفة والعبادة وعلل الخلق هاهنا بقوله ليجزي دلالة بينه
عليه قال افرايت من اتخذ الهه هواه يعني الا تتعجبوا من هذا الذي اتبع هواه واضله الله وختم على سمعه وقلبه
كيف ضل عن سبيل المعرفة ورفض العمل في تلك الحكمة البالغة وادعى الحكمة لنفسه وقال لا عمل ولا جزاء
وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر على خلاف المؤمن الذي جعل هواه تبعا لدينه الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار الا ترى كيف رتب على الفكر في خلق السموات والارض المودي الى حقيقة خلقهما فدل بعطف
قوله واضله الله على علم وختم على سمعه على التحدي على انهم انما اتبعوا اهواءهم الباطلة ولم يجيلوا فكرهم في تلك الايات
الباهرة الدالة على تلك الحكمة البالغة يسبق عليه الازل والقضاء المقدر وذلك الذي جسرهم ان يبطلوا حكمة الله
بقولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ثم نفى العلم عنهم على الاستغراق بقوله ما لهم بذلك من علم وذيل الايات
بقوله ثم يجمعكم الى يوم القيامة وريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون تقريرا وتاكيدا فعلم قطعا ان من اقتفى شيئا
من الهذيان وسماه حكمة واتبع الهوى ورفض العمل وانكر الهدى الذي هو القول بالحشر هو ممن اضله الله على
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصيرته غشاوة وما له بما يقول من علم وهو اجهل خلق الله وان جمع اسفارا
من الهذيانات نعوذ بالله من سخط الله **قوله** لا تسبوا الدهر روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابي هريرة
في قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر قال قال النبي صلعم يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار
النهاية كان من شان العرب ذم الدهر وسبه عند النوازل والحوادث اي لا تسبوا الدهر فانكم اذا سببتموه
وقع السب على الله تعالى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر الراغب قيل معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر
فاذا سببتم الذي تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر

بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الاله اى المصرف المدبر المقتضى للحادث والاول اظهر قوله كما مدل الحجيج بحجة الموت
ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها الى الحكام اى تلقوا امرها والحكومة
فيها قوله نفى ان يكون لهم حجة البتة وهو على مذهب التهكم نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
يعنى ليس لهم حجة البتة اذ لو كان لهم حجة كانت هذه وهذه ليست لحجة بل هي استبعاد وعناد فاذا ليست لهم
حجة البتة قوله الزموا ماهم مقرون به يعنى لما لم يكن لهم حجة عند ايراد الآيات البينات لاثبات الحشر الا قولهم
ايتوا بآبائنا عنادا قيل لهم ذلك لانهم معترفون انه المحيي والمميت وحده وقلت ويمكن ان يقال انهم لما قالوا ايتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين عنادا وتمردا قيل لهم دعوا اباركم خالق العالم القادر العالم بكل شي يفعل كيت وكيت فضلا
عما تقترحون ولكن انتم جهلاء لا تعلمون ذلك كما قال وما لهم بذلك من علم ونحوه في الانكار قوله قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قوله من جثى جهنم النهاية
في الحديث من دعا دعاء الجاهلية فهو من جثى جهنم وفي آخر من دعا بالفلان فانما يدعو الى جثى النار والجثى
جمع لجثوة بالضم وهي الشي المجموع ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها
اى جماعة وفي الفايق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت قوله الاضافة تكون للملابسة ويمكن ان يقال
ان الاضافة اليها تدل على معنى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه اى تدعى الى كتابها والى ما تحقق بها من الاعمال
صالحها وسيئها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومن ثم ذيل بقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون واما
الاضافة الى الله فللاشارة الى ان كل ما اثبت فيه صدق وحق وعدل وانه تعالى لمجازيها على القليل والكثير
ولذلك عقب بقوله ينطق بالحق وذيل بالجمع ثم قسم بقوله فاما واما والله اعلم قوله اصله نظن ظنا معناه
اثبات الظن فحسب قال صاحب التقريب وفيه نظر لان موردهما واحد وهو الظن والحصر حيث تغاير
الموردان والاولى ان يحمل المنفي على الاعتقاد المطلق تعميما للخاص والمثبت على موضوعه اى لا يعتقد
الا اعتقادا راجحا لا جازما ولذلك اكده بقوله وما نحن بمستيقنين او يحمل المنفي على موضوعه ويخصص المثبت
بالظن الضعيف قلت اخذ الوجه الاول من قول الواحدي ان نظن الا ظنا اى ما نعلم ذلك الا حدسا
وتوهما وما نستيقن كونها ومن قول ابي البقاء ان الظن قد يكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك اى ما لنا
اعتقاد الا الشك وقلت معنى سؤال المصنف ما معنى ان نظن الا ظنا ان المصدر فائدته كفائدة الفعل
فلو اجرى الكلام على الظاهر لقيل ان نظن الا نظن وهو ناقص من الكلام ولم يجيء وما ضربت الا ضربا لان
معناه ما ضربت الا ضربت لا يدل فائدة فيه هذا كلام مكي وقال ابو البقاء التقدير ان نحن الا نظن ظنا
والا محرفة ولولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن الا نظن واما معنى جواب المصنف فانه جعل اصل الكلام
نظن ظنا ثم زيد اداة الحصر لمزيد التاكيد واثبات الظن ونفي ما سواه للمبالغة لا ليردها والا ارد انكار المنكر
كما هو مقتضاهما ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين ونحوه مجيء ان في قولنا ربنا اننا امنا فانها لمجرد

التوكيد

التوكيد وبسط الكلام لا لنفي الشك ورد الانكار كما عليه موضوعها فاذن مورد التركيبين واحد ولم يغاير
سوى التوكيد واما معنى قوله ويدفع نفي ما سوى الظن توكيدا فهو ان نظن الا ظنا لما دل بمفهومه نفي سوى
الظن وهو اليقين اكد بمنطوق قوله وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون من باب الطرد والعكس قوله
او عقوبات اعمالهم اى وضع السيات التي هي اسباب العقوبات موضع مسبباتها فلا يكون الاستشهاد بقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها لجهة المشاكلة اذ لم يبلغ الكلام ما يذكر في صحته السيات المراد بها العقوبات قوله
او نجعلكم بمنزلة الشي المنسي فعلى هذا النسيان واسناده الى الله على الاستعارة التمثيلية ولا كذلك في كاف
التشبيه في قوله كالشي الذي يطرح وعلى الاول محمول على الغاية والنهاية لان من نسي شيا تركه فيكون من وضع
اسم السبب على المسبب قوله لمعنى المكر في قوله بل مكر الليل والنهار قال ومعنى مكر الليل والنهار مكرهم في
الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرايه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين
على الاسناد المجازي وما نحن بصدده من القبيل الاول لان اليوم مفعول وهو ملتقى لا لحق الا ان يقال ان
اللقاء مضاف الى الفاعل على زعم مستقبله انت فهو ايضا مستقبلك وعليه قراءة من قرأ فتلقى آدم من ربه
كلمات بنصب آدم ورفع كلمات ونحوه قوله انه كان وعده ماتيا قال ماتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله
اتى وقال ابو البقاء ماتيا على بابه لان ما ياتيه فهو يا تيك الاساس لقيت لقاء ولقيانا ولقيته والقيته
ونحو نهاره صايم اسند الصوم الى النهار للتوسعة فيها ولا يجاب المصير الى الله ولغايته كما قال ان الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا ولا يقع ذلك الا في ذلك اليوم جعل اليوم بنفسه لاقيا يعني ان الاشتغال باللذات
والانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها فيكون قوله انا نسيناكم واردا
على المشاكلة وان يقدم على صاحبه يعني جازيناكم جزاء نسيانكم والله اعلم قوله كان مثل هذه الربوبية العامة
يوجب الحمد والثناء على كل مربوب اعتبر فيه عموم الحمد وعموم الوصف وعموم الحامد وذلك من ترتب قوله
لله الحمد على قوله رب السموات ورب الارض ورب العالمين وتكرير الوصف وتعاقبه بكل من المذكورات
بحسب ما يقتضيه الوصف من معنى المالكية والتربية وما يوجب على المربوبين من الثناء بالثناء
نطقا وحالا وتحريره ان الحمد مطلقا هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها من الفضايل والكمالات وهذا المقام
يوجبه لان الربوب عام في العقلاء وغير العقلاء وفيضان معنى الربوبية على قدر قابلية كل منهم ظاهر
وشهادة كل منهم على حسب استعداده معلوم مكشوف وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم ولعل المصنف ما تعرض لمعنى الاستغراق الذي يعطيه معنى التعريف في الحمد وتقديم لله
عليه كما تعرض في فاتحة الفاتحة انه لمطلق الجنس لا للاستغراق فرارا عما لا يطاق واعلم انك اذا ضممت
مع معنى الزبدة والخلاصة من قوله رب السموات ورب الارض رب العالمين وهو تصويب عظمة لله معنى
قوله وله الكبرياء في السموات والارض واخذت فائدة تقديم المسند اليه منهما لحت مسحة من معنى الحدث

القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار اخرجه الامام احمد ومسلم وابو
داود وابن ماجه عن ابي هريرة واذا تاملت معنى الفاء في قوله فلله الحمد وترتبه على معاني السورة المحتوية على
على آلاء الله وافضاله المشتملة على الدلائل الآفاقية والانفسية المنطوية على البراهين الساطعة والنصوص القاطعة
في المبدا والمعاد عثرت على امور غريبة واسرار عجيبة تمت السورة وهو الموفق للصواب

سورة الأحقاف مكية وهي اربع وثلاثون آية وقيل خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه فاعل ينتهي ضمير راجع الى خلقنا
يريد ان قوله واجل مسمى عطف على الحق بتقدير مضاف نحوه قوله تعالى في الحجر وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية والمعنى ما خلقنا السموات والارض الا بان نوحد ونعبد وبان
نثيب من اقبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا الكتب وارسلنا الرسل وهؤلاء الكفار
يعكسون الامر ويعمهون ونحو هذا الاسلوب الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد استقصينا فيه القول في الانعام قوله وابطال الشرك قال القاضي وتخصيص
الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية قوله وقرئ اثرة وفي اكثر النسخ
وقرئ اثرة ولكن لا وجه لها وفي الكواشي ايضا وقرئ اثرة بفتح الهمزة والثاء وفي المحتسب قراءة ابن عباس بخلاف
وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون او اثرة من علم بغير الف وقرأ علي بخلاف والسلمي او أثْرة ساكنة الثاء قوله واذا كانت
القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء الانتصاف في قوله تعالى الى يوم القيامة نكتة وهي انه تعالى جعله غاية عدم
الاستجابة وهي مستمرة لكن اشرب بان ما بعدها ازيد منه زيادة بينة ملحقة بالمباين اذ تتجدد هناك
العداوة وقلت نحوه وان عليك لعنتي الى يوم الدين تعني ان عليك الطرد والرجم الى يوم الدين فاذا جاء تلك
لقيت ما تنسى معه اللعن كانه قال دع هذا واسمع قولهم المستنكر الانتصاف هذا الاضراب مثل الغاية التي ذكرها
آنفا لكونها ازيد من الاول نزلت لزيادتها عليها كالمنافية لها اذ تكذيب الآيات ابلغ من قولهم انها سحر والغاية
هي التي ذكرها آنفا في قوله من لا يستجيب له الى يوم القيامة قوله المقضي منه العجب قيل يقال تقضي منه
تنهى منه اي بلغ النهاية من قضى حاجته او يفعل من قضيت كذا اذا فعلته او يحكم منه بالعجب من قضيت كذا اي
حكمت به قوله وذلك ان محمدا اشارة الى قولهم المستنكر يعني ان قولهم ان محمدا افتراه بعد تقرير انه معجز
مما يقضى منه العجب وتقريره ان محمدا لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله لان هذا مباين لكلام البشر
ولو فرض انه قادر على هذا المفترى لكانت قدرته عليه معجزة لكونه خارقا للعادة واذا كانت معجزة كانت
تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا وخلاصته ان اقرارهم باعجازه ونسبتهم اياه الى
الافتراء مما يقضى منه العجب هذا المقرر انما يستحق اذا اريد بقولهم هذا سحر مبين الدلالة على

وله م

اعترافهم

اعترافهم به وعجزهم عن الاتيان بمثله كما قال في مفتتح سورة يونس قولهم ان هذا لسحر مبين دليل عجزهم واعترافهم
به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا قوله لا يتقدم عليه الضمير المجرور راجع الى آياتنا باعتبار وضع الحق موضعها
والاشارة بقوله هذا في التنزيل ايضا اليه بهذا الاعتبار قوله بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه اندفع الفرس
اي اسرع واندفعوا في الحديث اي خاضوا الراغب فاض الماء اذا سال منصبا وافاض اناءه ملاه حتى اساله
قال تعالى ان افيضوا علينا من الماء ومنه فاض صدره بالسر اي سال ورجل فياض سخي ومنه استعير فاضوا
في الحديث اذا خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي دفعوا بكثرة
تشبيها بفيض الماء قوله واشعار بحلم الله عنهم نظيره قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله حليما
غفورا اي لا يعاجل بالعقوبة بان لا يمسكها ويهدها عليهم لعظم جرمهم قوله فكانه قال ان افتريته
وانا اريد بذلك التنصح لكم خلاصة الجواب ان اسنادا لا يملكون على الوضع وهو من باب ارخاء العنان والكلام
المنصف الانتصاف الكلام جرى فرضا وتقديرا ومتى فرض الافتراء امتنع كونه ناصحا فلا مصلحة للمكلف في
العلم بالمفترى وتم ذلك على قاعدة المعتزلة ان العقل يصل الى معرفة حكم الله فمقصود النصح مع الافتراء قوله
اذا امر بالتوحيد مثلا ولو قال حكم الله بوجوب التوحيد وانا رسول به كان محقا عندهم وهي قاعدة باطلة والجواب
عن الآية عندنا ان اسناد يملكون اليهم منبه بالنفي على مقابله بالمفهوم اي ان كنت مفتريا وانتم المحقون
العقوبة واقعة لا بد منها ولا تقدرون على دفعها عني وان كنت محقا وانتم المفترون فالعقوبة تقع بكم ولا
اقدر على دفعها عنكم كقوله قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون انتهى كلامه قوله ذو بدع اي بديع والبدع
على هذا التقدير بمعنى مبتدع قوله ولحم زيم روى الجوهري عن الاصمعي اللحم الزيم المتفرق ليس بمجتمع في مكان قوله الى
ارض قد رفعت لي ورايتها الى قوله ذات نخل وشجر والحديث من رواية البخاري عن عائشة رض قال النبي صلعم
للمسلمين بمكة اني اريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان
بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول الله صلعم على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلعم
الحديث الاساس دفعته لامر كذا قدمته اليه ورفعت له غاية فسمى اليها قال بشر
اذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتغوها عن مداها وضاقت اذرع المثرين عنها سما اوس اليها فاحتواها
وقال غيره دفع لي شخص او نار اي لاح لي ورايته قوله نفيا للدراية المفصلة هذا ينصرف الى تفسير ابن عباس
فلا تكون الآية منسوخة الانتصاف لجود ما قيل فيه حمله على الدراية المفصلة وان كان يدري ان مصيره الى
النعيم ومصيرهم الى العذاب قوله النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه تناوله ما وما في حيزه صح ذلك
وحسن الانتصاف بني على ان المجرور قد عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصول واحد ولو قيل المجرور
الثاني من صلة موصول محذوف على مثله اي وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لما يفتقر الى تاويل وحذف

محطوط م

حذف الموصول مع بعض الصلة ممنع البصريون

الموصول وتفاصيله صح قال فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء **قوله** وشهد شاهد من بني اسرائيل عبد الله بن
سلام لما قدم رسول الله صلعم المدينة هذا القول بعد قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اوانزل بمكة او مرنا بالخروج الى
ارض يوهم ان احدى الجنتين نازلة بمكة والاخرى بالمدينة ومن ثم قال صاحب الكواشي السورة مكية الا قل ارايتم
ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم الاية ووصينا الانسان بوالديه وروى محيي السنة
عن بعض المفسرين ان الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الاية والله ما نزل في عبد الله بن
سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة والاية واردة في محاجة كانت من رسول الله صلعم
لقومه ومثل القران التورية فشهد موسى على التورية ومحمد صلعم على القران وكل واحد يصدق الاخر وروى
محيي السنة ايضا عن قتادة والضحاك ان الشاهد هو عبد الله بن سلام وقلت دليلهما ان قوله وشهد شاهد
عطف على الشرط فيكونان شرطين وجواب كل منهما على البدل افلا تكونوا ظالمين يدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين والشرط لا يستدعي حصوله عند التكلم به فتضمن الشرط الاول معنى الاستدراج والكلام المنصف لان
كون القران من عند الله متيقن محقق فلا تعلق بان الا للنكتة واشتمل الشرط الثاني على معنى التحدي والاخبار بالغيب
فلا ينافي شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة ان تكون الاية نازلة بمكة واما تقريره على ما رواه محيي السنة ان الاية
نزلت في محاجة كانت من رسول الله صلعم لقومه فهو ان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به امر له صلوات الله
عليه بالرد عليهم فيما بلغوا في القران ولما كان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل قرينة له اقتضى ايضا ان يكون ذلك
في الرد وكذا قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اما الاول فهو ان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله امر
لرسول الله صلعم بالرد عليهم وذلك ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر
مبين والاضراب عنه بقوله ام يقولون افتريه اوجب ان يقال لهم اخبروني ان هذا القران الذي تنسبونه
الى السحر تارة والى الافتراء اخرى مع انكم عرفتم انه حق وصدق محض وانه من عند الله لما جربتم فيه قواكم
وعجزتم عن الاتيان بمثل اقصر سورة وانتم ارباب البلاغة وفرسان البيان ولما تضمن الدعوة الى التوحيد ومكارم
الاخلاق ان كان من عند الله انما تكونون ظالمين يدل على هذه المعاني تصريح قوله للحق بعد ذكر اياتنا بينات واخبروني
ايضا ان شهد بذلك اعلم علماء اهل الكتاب مما يجده في الوحي النازل اما ان تكونوا ظالمين واخسر الناس واضلهم
عن طريق الحق افلا تتفكرون وتتركون العناد والاعراض فاضيف الى دليل العقل دليل السمع واما الثالث
فهو ان قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله رد اخر وذلك ان قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون دل على ان القوم اعرضوا عن قبول القول بالحشر والاقرار بالتوحيد
واتوا الاشرك والمعاندة فقيل قل لهم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء واما الثاني فهو ان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل رد اخر وبيان ذلك ان قوله
والذين كفروا عما انذروا معرضون دل بالادماج والثاني النص على انه تعالى ضمن فيه ما به اعرضوا عن

التوحيد

التوحيد والبعث والطعن في الرسول المنذر فقيل قل لهم ما كنت بدعا من الرسل الاية فدل على ان ذلك الطعن هو انهم
اقترحوا عليه الايات وكانوا يلومونه عما لم يوح به من الغيوب كما ينبئ عنه كلام المصنف ويؤيد هذا ان فصلت
الاية بقوله وما انا الا نذير مبين لانه مطابق لقوله عما انذروا **قوله** عبد الله بن سلام بالتخفيف قال في شرح الاسماء
سلام بالتشديد الا ابو عبد القسم بن سلام وفي الفتاوى سلامة بالتشديد قال اسلامه شبيه باسلام ابي بكر
رضي الله عنهما فانه لم يتلعثم كما ان ابا بكر رضه كان كذلك **قوله** اني سائلك عن ثلاث الحديث اخرجه البخاري عن انس
في رواية المصنف اختلاف وزوايد اشراط الساعة العلامات التي تتقدمها مثل خروج الدجال وطلوع الشمس من المغرب
نزع الولد الى ابيه او الى امه اي اذا جاء يشبه احدهما ويجذب اليه ويقال العرق نزاع **قوله** قوم بهت بهت
فلان فلانا اذا كذب عليه فهو باهت وقوم بهت قيل زيادة الكبد هي شيء نابت على جانب الكبد وهو الذ الكبد
كل ذلك في جامع الاصول روى المظهري في شرحه عن بعض العلماء لعل في ذلك اشارة الى اعدام ما يقبل التغير والتاثر
كما في ذبح الموت الذي يؤتى به على صورة الكبش اشارة الى ان نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي بلا انقطاع وعذاب
اهل النار الذين هم استحقاق اهل الشقاء الخلود في النار ابدي بلا انقطاع **قوله** ما سمعت رسول الله صلعم يقول لاحد
يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام يعني كما اراه يقول انه من اهل الجنة وذلك فانه صلوات الله عليه
قال ذلك في حق كثير من اصحابه رضوان الله عليهم الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن سعد بن ابي وقاص وفيه بدل
لاحد يمشي لحي يمشي وتمامه قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الاية قال الراوي لا
ادري قال مالك الاية او في الحديث وروينا عن الشيخين ايضا عن قيس بن عباد في حديث طويل قال كنت جالسا
في مسجد المدينة فجاء رجل فيه اثر من الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج فاتبعته
وسالت منه عن ذلك فقال ساحدثك ماذاك رايت رؤيا على عهد رسول الله صلعم فقصصتها عليه رايتني
في روضة ووسط الروضة عمود من حديد اسفله في الارض واعلاه في السماء وفي اعلاه عروة فقيل لي ارقه
الى قال فرقيت حتى كنت في اعلى العمود فاخذت بالعروة فقيل لي استمسك فلقد استيقظت وانها لفي
يدي فقصصتها على النبي صلعم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى
وانت على الاسلام حتى تموت **قوله** على نحو ذلك يعني كونه من عند الله يريد ان الضمير المضاف اليه في قوله مثله
راجع الى القران والمشبه اما ما في التورية من الالفاظ الدالة على معاني التوحيد والوعد والوعيد دون ما دل
على بيان الفروع واما الكتب المنزلة ووجه الشبه كونه من عند الله وقال محيي السنة والواحدي ان المثل صلة معناه
عليه اي على انه من عند الله ويجوز ان يكون الوجه الاخير على هذا ويمكن ان يقال ان المثل نحو في قولك مثلك
تجود اي انت تجود يعني من هو على صفتك من الكرم والسخاوة وبسط اليد تجود المعنى وشهد شاهد من بني اسرائيل
عليه اي على ما هو على صفته من كونه وحيا من الله نازلا من عنده معجزا بالغا في فصاحته وفي اخباره عن المغيبات
موافقا لما في كتب الله كما قال وانه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وحينئذ يحسن عطف قوله واستكبرتم على

امن وترتبهما بالفاء معا على المذكور ليكون ايمانه واستكبارهم صادرين عن امر واحد وهو علمهم ان القرآن حق
وصدق وصواب وانه معجز من الله وان عبد الله انصف فامن وان المشركين عاندوا فكفروا ووقع قوله القوم الظالمين
في محل لانه من وضع العام موضع الضمير للايذان بانهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان للحق بعد وضوح
البينات قال الواحدي ان الله لا يهدي القوم الظالمين ان الله جعل جزاء المعاندين للايمان بعد الوضوح والبيان ان
يمدهم في ضلالتهم ويحرمهم الهداية والله اعلم قوله الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط الى آخره الانصاف
ان توجه المعطوفات على جهة واحدة لانه قد يكون العطف لمجموع مفردات على مجموع مفردات للتقابل بين المفردات
ومنه وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات قوله ونظيره
قولك ان احسنت اليك فقوله ان كان من عند الله وكفرتم نظير قوله ان احسنت اليك واسأت فاذن بان كونه من عند الله
احسان وانعام يوجب استقباله بالشكر التام فعكسوا وكفروا به وقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل فامن واستكبرتم
نظير قوله واقبلت عليك واعرضت فان شهادة عبد الله بن سلام المجيبة لايمانه اقبال من الله عليهم وارشادهم بان
اعلم اهل الكتاب اذا شهد وآمن فحق امثالهم التلقي بالخضوع والاستكانة فعكسوا ايضا بالاستكبار والاعراض وهذا
التقرير يؤذن بان استكبرتم عطف على فآمن وكلاهما مسببان عن شهد شاهد وهذا احسن من جعل المصنف عطف
استكبرتم على وشهد قوله القوم شرنا وابن شرنا قوله ضمينين اي اقبلت واعرضت على مثليهما وهما احسنت واسأت
تعال ضمينك في السفر اي رفيقك وجواب الشرط لم ستحق دني انك اخذت متعلق نظيره وقوله تعالى وقال الذين كفروا
للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا بالواو عطفا على مقدرات شتى بيان لبعض استكبارهم الذي منعهم عن الايمان بالقرآن
قوله الستم اضل الناس وانظلم يريد ان جواب الشرط محذوف وهو هذا قال الواحدي ومحيي السنة جواب الشرط محذوف
على تقدير اليس قد ظلمتم يدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال قل
ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل الآية وقال ابو علي تقديره اتأمنون عقوبة الله وقلت تقدير
اثبات مطلق الظلم اوفق لما سبق انهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان والايمان قوله لابد من عامل في الظرف
يعني اذ لازمة الاضافة وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها وايضا هي للمضي فلا يجوز ان يكون العامل
فسيقولون للاستقبال والفاء في فسيقولون يقتضي سببا ولابد من البيان واجاب ان عاملها مقدر وهو السبب
في فسيقولون والتقدير اذ لم يهتدوا ظهر عنادهم فسيقولون وحذف عامل الظرف جائز كما في قوله فلما ذهبوا
به قال ابو البقاء تقديره فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب عرفناه لدلالة واوحينا اليه عليه وكذا
في قوله الآن جئت بالحق اي الآن كان ذلك حينئذ واسم الآن وقال الواحدي اذ بمعنى ان والمعنى ان لم يصيبوا
الهداية بالقرآن فسيقولون انه كذب وقال ابن الحاجب في الامالي يجوز ان يكون متضمنة معنى الشرط لدلالة
الفاء بعدها وكونها في معنى اذا وحسن تعبيرها بها لدلالتها على تحقيق ذلك لكونها للماضي ويجوز ان يكون معمولا
لقوله فسيقولون باعتبار ارادة الاستمرار الانصاف لم يمنع على فسيقولون الا الاستقبال فلا مانع لان

الاستقبال

الاستقبال انما جاء للاشعار بدوام ما وقع وانهم حرفوا وقالوا هذا اساطير وانك قدم فعناها وقالوا اذ لم يهتدوا
به هذا افك قديم وداموا عليه فعبر عن الوقوع والدوام والاستقبال بالسين كقول ابراهيم عليه السلام الا الذي فطرني
فانه سيهدين وهذا طريق الجمع بين قوله فهو يهدين وبين قوله سيهدين ولولا دخول الفاء على الفعل لتعين هذا لكن الفاء
دلت بسببيتها على محذوف هو السبب وقطعت الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل الفاء لا لاجل السين
قلت الاستقبال اذا دل على الاستمرار فما مضى حالا فحالا نحو لو يحسن الي لشكرت كان بمعنى المضي واذا دل على
الاستمرار فيما يجيء وفيما مضى كان متوغلا في معناه كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم دل على الاستمرار دائما نحو فلان
يقري الضيف ويحمي الحريم وهذا من قبيل الثاني ولذلك قرن بالسين وذلك ان قوله وقال الذين كفروا متصل بقوله قل ارأيتم
ان كان من عند الله وكفرتم به على معنى اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني
اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم ظالمين ثم انه تعالى حكى عنهم انهم عند سماعهم
هذا الكلام المنصف الذي ليس بعده ارشاد اظهروا العناد ولم ينظروا بنظر الانصاف وتكلموا بما هو نص على الاستكبار
والتحير وقالوا لاجل الذين آمنوا لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ولهذا وضع الذين كفروا موضع المضمر فنبه سبحانه وتعالى
بقوله واذ لم يهتدوا به فسيقولون نبيه صلوات الله عليه على تماديهم في العناد انقطاعا عن ايمانهم وتسليا عن
طعنهم وانهم حين لم يهتدوا بهذا الكلام المنصف ظهر عنادهم فاعلم انهم لا يهتدون بعد ذلك ابدا ويستمر منهم
حينا بعد حين الطعن في القرآن فتارة يقولون اساطير الاولين واخرى انه سحر مبين وافك مبين وامثال ذلك
كما صح باضمار ان يريد ان اذ ههنا يقتضي عاملا نظيره يقول هناك فسند عن ناصبا والفاء هنا يقتضي سببا نحو حتى هناك
تستدعي مجرورا فيقدر هنا ظهر عنادهم ليكون عاملا في اذ وسببا لقوله فسيقولون وهناك ان ليكون عاملا في يقول
وجعل الفعل في تأويل المصدر ليصح ان يقع مجرورا بحتى قوله كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا وقلت
لو روعي التناسب بين ولو نشر ومن قبله كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره صاحب الكشف كان
احسن ولم يلزم التقديم الذي لا يفيد هنا معنى التخصيص البتة ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون المعنى حصل ومعنى
من قبله كتاب موسى اماما ومنه وشوهد عيانا ان كتابك هذا مصدق معجز واطلق مصدق ولم يقل مصدق له اي
لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لكونه معجزا نازلا بلسان عربي تحدى به العرب العرباء
فافحموا ومع ذلك انه نذير للذين ظلموا وبشير للمحسنين وانما عدل من العادلين الى المحسنين ليكون ذريعة
الى البشارة بقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لمن قال ربنا الله ثم استقاموا وقيل المحسنين دون الذين
احسنوا بعد قوله الذين ظلموا اي لينذر الذين ظلموا وجد منهم الظلم ويبشر الذين ثبتوا واستقاموا على الاحسان
والاخلاص اعلاما بان الانسان مفتقر الى ما يهذب به نفسه ويقوم اوده كل الافتقار لان الاستقامة على
الصراط السوي لا توجد الا في الافراد وقليل من عبادي الشكور ومن ثم علل بشارة المحسنين بقوله ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة ومن هنا يقف على جلالة محل العزة

المبشر رضوان الله عليهم اجمعين قوله لسانا عربيا حال عن ضمير الكتاب قال الزجاج المعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا اي جاءني زيد صالحا و رجلا توكيد وسمي ابو البقاء هذه الحال الحال الموطية واما قوله ان ينتصب عن كتاب و يعمل فيه معنى الاشارة ففيه خلاف ذكرناه في اول البقرة قال القاضي فايدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى قوله وقري لينذر بالياء والتاء نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله وقري حسنا بضم الحاء وسكون السين الكوفيون احسانا والباقون حسنا والكوفيون وابن ذكوان كرها بضم الكاف والباقون بفتحها قال ابن جني حسنا بالفتح قراءة علي رضه والسلمي يحتمل ان يكون مصدرا كالمصادر التي اعتقب فيها الفعل والفعل نحو الشغل والبخل وان يكون صفة لا مصدرا لكونه رسيل القبح اي وصيناه بوالديه فعلا حسنا وان شئت نصبته بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن في ابويه وان شئت قدرت الزمناه ونصبت به لا بوصينا المذكور قوله كما سمى المدة بالامد الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود لا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية ولذلك قيل المدى والامد متقاربان قوله كل حي مستكمل البيت مؤدي هالك من اودى اذا هلك تقول كل حي مستكمل مدة عمره و يهلك اذا انتهى عمره قوله وفيه فائدة اي فيه اشارة النص وادماج معنى الفصل والفطام التام ولو قيل وحمله وفطامه ثلثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام المنتهي بالفصال وفي عدوله عن الفطام اشارة الى دقيقة قوله اناف على الشي الجوهري اناف اشرف قوله وناطح الاربعين الناطح هو المستقبل مما يتجر قوله استوزع الشكر الجوهري استوزعت الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني الراغب اوزعني معناه الهمني وتحقيقه اولعني بذلك او اجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران يقال وزعته عن كذا كففته وقيل الوزوع الولوع بالشي ورجل وزوع قوله وقيل في العمل المرضي هو الصلوات هو معطوف على مقدر اي يجوز ان يقال في قوله وان اعمل صالحا ترضاه انه يراد به الاعمال الصالحات مطلقا ويجوز ان يراد به الصلوات الخمس والاول اوجه لانه علم من قوله نعمتك التي انعمت على الاسلام والتوحيد كما نص عليه ويعلم من هذا الاعمال الصالحات فيعود المعنى الى قوله اوزعني ان اشكر نعمتك الاسلام والتوحيد وان اعمل الاعمال الصالحات ويجوز ان يكون عطف الخاص على العام وفيه اشارة الى معنى قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قوله تجرح في عراقيبها نصلي اوله وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها الى الضيف اي يحدث الجرح في عراقيبها نصلي المعنى ان اعتذرت بقلة اللبن بسبب القحط الى الضيف عقرتها لتكون هي بدل اللبن ذي ضروعها اي لبنها جعل المتعدي منزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب لانه من باب قوله فلان يعطي

يعطي ويمنع مما استعمل فيه الفعل المتعدي محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود وهذا ابلغ في المدح من القصد الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه من المبالغة وجعل الذرية كانها محل للصلاح قوله وقري نتقبل ونتجاوز بفتح الياء شاذة قال الزجاج وهي جائزة ولا اعلم احدا قرا بها وقرا حفص وحمزة والكسائي نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز بالنون فيهما مفتوحة ونصب احسن والباقون بالياء مضمومة فيهما ورفع احسن قوله لان قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله الراغب التقبل قبول الشي على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ونحوها وقال الواحدي ويحمل الاحسن بمعنى الحسن وقال القاضي احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه قوله المراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا الانتصاف وفي الاية رد على من زعم ان المفرد الجنسي لا يعامل معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدرهم البيض وقلت ويمكن ان يرد بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع لوجوه كثيرة لا يخفى على متتبع انواع الادب ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم او صحته لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد قوله وعن عائشة رضه انكار نزولها فيه عن البخاري عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معوية لكي بايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر رضه شيا فقال خذوه فدخل بيت عائشة رضه فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما فقالت عائشة رضه من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيا من القران الا ما انزل في سورة النور من براتي قال عبد الرحمن جيتم بها هرقلية وقوقية ارادوا البيعة لاولاد الملوك سنة ملوك الروم والعجم وهرقل اسم ملك الروم وقالت عائشة رضه لمروان ان النبي صلعم لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطايفة منها قوق اسم من ملوك الروم قال في الفايق هرقل كان من ملوك الروم وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة يريد ان البيعة للاولاد من عادتهم الفضض فعل بمعنى مفعول من فضل ذاك اي انت طائفة من اللعنة فضضت منها وفضض والفضض جمع فضيض وهو الماء العريض افضضت الماء اخذته ساعة يخرج كورد جبق وصبق وليد اي قريب العهد من الجنى والولادة اي سيلت من اللعنة حديث عهد بها قوله وقري اف بالكسر والفتح نافع وحفص اف بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين قوله وقري اتعدانني هشام اتعداني بنون واحدة مشددة والباقون بنونين مكسورتين قال الزجاج ويجوز تعداني بالادغام وان شئت اظهرت النونين وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها وروت عن بعضهم اتعدانني بالفتح وذلك لحن لا وجه له فلا تقران به لان فتح نون الاثنين خطا وان حكى في شذوذ فلا يحمل القراءة على الشذوذ قوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث قالوا الويل بمعنى الهلاك ودلالته على الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه قوله على وجه التغليب لاشتمال كل على العرفتين جعل مصحح التغليب لفظ

كل باشتماله على فريق المؤمنين الذين لهم الدرجات وفريق الكافرين اصحاب الدركات والمراد بالفريقين ما ذكرهما في قوله
ولكل من الجنسين المذكورين درجات والظاهر ان احد الجنسين ما دل عليه قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
والآخر قوله والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج اذ ليس ما يترتب ذكره ويصلح لذلك غيرهما وأما توجيه التغليب
فهو انه تعالى لما ذكر الفريق الاول ووصفهم بثبات القول واستقامة في الفعل ورتب عليه جزاءهم واوقع قوله ووصينا
الانسان بوالديه حسنا استطرادا في البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق الوالدين وبانكارهم
البعث وجعل العقوق اصلا في الاعتبار وكرر في القسم الاول الجزاء وهو ذكر الجنة من الآيات واوفر جزاء الكافر
وهو ذكر النار ولخص بعد ذلك ما يجمعهما من قوله ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات لذلك وفيه ان لا شيء
اعظم من التوحيد والثبات عليه ثم بر الوالدين والاحسان اليهما ولا شيء افحش من عقوق الوالدين وانكار الحشر
وفي ايقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدلالة على ان المنكر معطل مبطل لحكمة الله في ايجاد العالم وهذا
الترتيب الانيق والنظم الرصين يوقفك على ضعف قول من قال ان الآية في حق عبد الرحمن وروى محيي السنة
عن الزجاج انه قال القول عن قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول
الآية لانه تعالى اعلم ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه
كلمة العذاب قوله وليوفيهم وقرئ بالنون ابن كثير وابو عمرو وعاصم وهشام بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان
يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها الا الانصاف ان كان عرضت
الناقة على الحوض مقلوبا فعرض الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والنار قد جعل مدركة
وأما النار فقد ورد انها مدركة ادراك اولي العلم فهو كقولك عرضت الاسرى على الامير وقلت عرضت الناقة
على الحوض من القلب المقبول الذي نزل فيه الحوض منزلة المدرك انشده المصنف
اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وقال ابو العلاء
اذا استاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاشتاقت اليها المناهل الا ترى كيف ابتح الاول عرض الماء نفسه قوله
في اناء من الورد والثاني صحح الاشتياق لما في ورودها المناهل من تزينها بجمالها فتخلو فيها اذا تركت غير واردة كذلك
هؤلاء الكفار بلغ عنادهم وتصميمهم الى ان جهنم تستعرض قربانهم كما قال تقول هل من مزيد قوله بصلائق وصناب
ويروى بصلائق وصناب الصلائق من صلاه كالشواء من شواه النار في حديث عمر رضي الله عنه اما والله ما اجهل عن كراكر
واسنمة ولو شئت لدعوت بصلائق وصناب وصلائق الصلف وهو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار
مع تكبر والصلائق الرقاق واحدتها صليقة وقيل هي الحملان المشوية من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى
بالسين وهو ما يسلق من البقول وغيرها والصناب الخردل المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به والكركرة
بالكسر زور البعير الذي اذا برك اصاب الارض وجمعها كراكر يريد احضارها للاكل لانها من اطايب ما يؤكل من
الابل قوله بل انتم اليوم خير اي حالكم اليوم انفع لكم في الدين مما اذا فتح عليكم البلاد واستغنيتم رونا في مسند

الامام

الامام احمد بن حنبل عن معاوية انه دخل على خاله ابي هاشم بن عتبة يعوده فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك يا خال
اوجعا يشئزك ام حرصا على الدنيا فقال وكلا لا ولكن رسول الله صلعم عهد الينا وقال لعلك يدرك اموالا تؤتاها
اقوام وانما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله واني اراني قد جمعت وفي صحيح البخاري عن ابرهيم بن عبد
الرحمن قال اتي عبد الرحمن بن عوف بطعام وكان صائما فساق الحديث الى قوله قد بسط لنا من الدنيا ما بسط
ولقد خشيت ان عجلت لنا طيباتنا في حيوتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام قوله وقرئ اذهبتم بهمزة
الاستفهام ابن ذكوان أأذهبتم بهمزتين محققتين من غير مد وابن كثير وهشام بهمزة ومدة وهشام
اطول مدا على اصله والباقون بهمزة واحدة من غير مد على الخبر قوله وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها
الضم سبعة والكسر شاذ قوله هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه يعني يحتمل ان يكون
وقد خلت النذر من بين يديه حالا وان يكون معترضة بين المفسر والمفسر قال القاضي اي لا تعبدوا
فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته فعلى ان يكون حالا ينبغي ان يقدر للقوم العلم بمقتضى الحال لان حق
الانذار ويفيد الاعتبار اما بتعليم هود اياهم قطعا اذا اريد من خلفه الذين سيبعثون بعده او انهم
شاهدوا ذلك وعلموا اذا اريد بهم الذين بعثوا في زمانه وانذروا بعده ويجوز ان يحصل لهم العلم بذلك بالتعليم
وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة والحال يجوز
ان يكون من فاعل انذر اي انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من مفعوله اي انذرهم وهم
عالمون بانذار الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم ويحتمل ان يكون معترضة المعنى اذكر يا محمد انذار هود
قومه عاقبة الشرك والعذاب الاليم واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك
الانذار واليه الاشارة بقوله فاذكرهم وانما كرر اذكر لان كلا من المعترض والمعترض فيه مستقلان في القصد
بخلاف الحال وأما قوله ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير فاشارة الى تفسير ابن عباس لان من بين يديه
اذا فسر بالذين بعثوا في زمانه يصح ان يقع انذار بعضهم بعد انذاره وقوله وقد خلت على الوجه الاول
جاء بلفظ الماضي والمراد الذين سيبعثون على سنن الاخبار عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه قوله حلكة وصوابا
مفعول له اي بما اعلمني الله ذلك الا لحكمة يعلمها الله ومصالح لا اعلمها قوله من باب طابق بحرير السؤال والجواب كانهم
قالوا اجئتنا لتصرفنا عن آلهتنا بما تعدنا من نزول العذاب فمتى هذا الوعد فاتنا بالموعود ان كنت صادقا
فاجيبوا انما العلم عند الله لا علم لي بوقت الاتيان فكيف اتيكم به كما قال قوله وقرئ بالتخفيف اي ابلغكم بالتخفيف
ابو عمرو والباقون بالتشديد قوله ان الذي هو شاني وشرطي خبر المبتدأ وهو معنى قوله وقرئ بالتخفيف
اعراض وقوله لا ممتحنين ولا سائلين يعني قوله لم يبعثوا الا منذرين نحو ما ذكره في الخاتم لا قاعد وقد منعه
صاحب المفتاح وفيه ايذان بان قوله انما العلم عند الله وابلغكم جواب عن قوله اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا
فاتنا بما تعدنا وخلاصته ان اتيان العذاب ليس الي وان الذي علي وانا مأمور به تبليغ ما ارسلت به

قوله اعرب وافصح لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح عقب التعمية قوله الحبى الجوهرى الحبى السحاب الذى يعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق السماء قوله والقايل هو دو الادلاء عليه هذا يشعر بان فيه خلافا قال تعالى سنه بقول الله بل هو ما استعجلتم به وقلت يؤيد هذا القول فان التعقيب في قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم لا يليق بغير قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريث وكذلك ذكر الامر كما قال وفى ذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا قال معناه فاماتهم الله وانما جى بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامره ومشيته وعلى تقدير المصنف الفاء فصيحة اى قال هود ذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولا ارتياب فى ان ذلك القول ابلغ واحرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية قوله وقرى لا يرى على البناء للمفعول عاصم وحمزة الا مساكنهم بالرفع والباقون بالتاء مفتوحة وبالنصب قال الزجاج بالياء اقوى لانه لا تقول ما جاءتنى الا امراة لكن ما جاءنى الا امراة اى شى الا امراة والاصل يرى بالتذكير لان المعنى شى من الاشياء وانما انث نظرا الى لفظ مساكنهم قوله وما بقيت اوله من رواية ابن جنى لذى الرمة

يرى النحز والاجزال ما فى عروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع اراكب ينحز بواسطة الرحل اى يدق والجزل بالتحريك الحجارة وارض جزلة اى ذات جراول والجمع الاجرال والغرض غرض الدابة وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والبطان للقتب تقال عرضت البعير عددت عليه الغرض والجراشع جمع الجرشع وهو من الابل العظيم الصدر المنتفخ الجنبين يصف النوق يقول هزلها الاستحثاث والاعمال فما بقيت الا الصدور المنتفخة قوله اللهم انى اسالك خيرها الحديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن عايشة رضى الله عنها مع اختلاف يسير النهاية المخيلة موضع الخال وهو الظن كالمظنة وهى السحابة الخليقة بالمطر ويجوز ان يكون مسماة بالمخيلة التى هى مصدر كالمحسبة من الحسبان قوله بعضده لك اى لعظم قدرته فان فى اضافة الرب الى الريح فى قوله ربها دلالة على عظم شانها وانها من جنود الله وبها مستعم ان نسب الى الرب ثم دل ذلك على عظمة باريها وان مثل هذا الشى العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى باقتران الامر معه تتميما لتعظيم من اضيف اليها الا ان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة شبهت لكونها منقادة لتكوين الله مهما ما تشاء وانها غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلا يتوقفون لامتثال اوامره قوله ولقد اغث ابو الطيب الاساس اغث فلان فى كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وفلان لا اغث عليه شى اى لا يمتنع قوله لعمرك ما ما بان وفى رواية مدى ما ما بان منه لضارب باقتل مما بان منه لعاتب ما الاولى نافية والثانية موصولة وهى اسم ما وباقتل فى موضع النصب واسم ان ضمير الشان يقول انه يرى العيب اشد من القتل قال الواحدى معناه يرى ان ما الذى بان منك لضارب باقتل من الذى بان منك لعاتب وقال صاحب المثل السائر اخذ ابو الطيب من ابى تمام حيث قال

فتى لا يرى ان الفريصة مقتل ولكن يرى ان العيوب مقاتل وسوقه قوله لعمرك ما ان بان وفى بعض النسخ ان ما بان

والجواز الرجحان لان ما اذا قدمت كانت موصولة مبتدا ولا يستقيم الباء فى خبره واذا اخرت تقع الباء فى خبر ان النافية ولا يجوز ايضا لان الباء لا يستقيم الا فى خبر ليس او ما بمعنى ليس او هل قوله برجى المرء ما ان لا يراه البيت تسل هو ماخوذ من قوله تاملون ما لا تدركون وقريب من معناه قول الاخر المرء قد يرجو الرخاء مؤملا والموت دونه قوله والوجه هو الاول لان المعنى الثانى يؤدى الى ان يقال مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل مكنة هؤلاء على اوليك لان المشبه به اقوى فى الوجه غالبا وعلى الاول معناه ولقد مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه والذى سيق له الكلام ان كفار مكة دون اوليك الكفار فى التمكين فى الارض كقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة فى الاموال والاستظهار باسباب الدنيا قوله ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى قيل لان الالهة لا تتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الالهة لا يتقرب بها فكذلك اذا جعلت قربانا مفعولا ثانيا لا يتخذ فكانك قلت اتخذوهم اى الاصنام قربانا والهة والاله لا يتخذ قربانا فيفسد المعنى وقال الفاضل نور الدين الحكيم الابرقوهى يفسد المعنى لانه لا يستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال كان من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الهة هذا تقرير كلامه وهو سديد الا ان للقايل ان يقول ان المصنف ذكر فى البقرة فى قوله وادعوا شهداءكم من دون الله اى من بين يدى الله على قول وعلى ذلك يستقيم ان يقال اتخذوا الاصنام متقربا بها من بين يدى الله وايضا قد قيل ان قربانا مفعول له وعلى ذلك فهو غير مخصوص بما يتقرب به فيسوغ ان يجرى بمعنى المتقرب اليه وحينئذ فسد ان يقال انه مفعول ثان ايضا وقال مكى وابو البقاء انه مفعول ثان وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان قدم على الاول اى الهة ذات قربة وقال صاحب التقريب وغاية توجيهه ان اتخاذ الله قربانا وشفيعا جهة معتبرة فى النصرة ولو جعل بدلا منه لكان فى حكم الطرح وخرج عن الاعتبار وفيه نظر الا ان انصاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة حالا لانه يصير بمعنى الذم الى ترك اتخاذ الله متقربا به لانك اذا قلت لعبدك اتخذت فلانا سيدا دونى لمته على نسبة السيادة لغيرى والله تعالى لا يتقرب به لكن يتقرب اليه وقلت المصنف لم يرد لفساد المعنى الا خلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم فى اتخاذهم الاصنام الهة على زعمهم الا ان يتقربوا بها الى الله الا ترى كيف صرح وكيف جى باداة الحصر فى قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لاسيما فى هذا المقام لان الذى سيق له الكلام وجعل اصلا فى الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم الشفاعة والنصرة التى جعلوها وسيلة اليها وغرضا فى اتخاذهم الهة معبودة حيث اولى كلمة التخصيص لفظ النصر ولو جعل بدلا لانعكس سوا جعل فى حكم الساقط او توطية وتمهيدا للبدل لان التوطية غير مقصودة بالذات وبه لوح فى قوله اى اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا ولو حمل على المفعول له صح ايضا وافاد المقصود وقول من قال ان قربانا والهة مفعولان اى شفعاء الهة ما يؤدى الى صيرورة الناصر والمقصود فى

قوله فلولا نصرهم الذين اتخذوا واحد الاثنين الضمير في اتخذوا لحينئذ راجع الى الموصول والمعنى الصحيح كما ذهب اليه المصنف
هلا نصر هولاء الكفار الذين اتخذوهم آلهة من دون الله متقربا بهم الى الله قوله وقرى وذلك افكهم قال مكي وهو فعل
ماض وما في موضع رفع ايضا عطف على ذلك وقيل على المضمر المرفوع في افكهم وحسن ذلك للتفرقة بالمضمر المنصوب بينهما
فقام مقام التاكيد قوله وذلك افكهم وما كانوا يفترون اي وقرى افكهم ومعنى هذه القراءة راجع الى الاولى لان عطف وما كانوا
يفترون على افكهم من باب عطف العام على الخاص يعني قولهم هولاء شفعاؤنا او اتخاذهم آلهة يتقرب بها الى الله افك
وبعض ما كانوا يفترون قال اصح ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب قوله وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان فيهما احد من انصارنا وحديثه على ما ذكر في الفايق قال ابو ذر قال
اخي أُنيس ان لي حاجة بمكة فانطلق فراث فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا على دينك يزعم ان الله ارسله قلت
ما يقول الناس قال يقولون ساحر شاعر كاهن وكان أُنيس احد الشعراء فقال والله لقد وضعت قوله على اقراء
الشعراء فلا يلتيم على لسان احد ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني
حتى انظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا فانطلقت فتضعفت رجلا من اهل مكة
فقلت اين هذا الذي تدعونه الصابي فاشار الي وقال الصابي الصابي فمال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم وحجر
فخررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب احمر فاتيت زمزم فغسلت عني الدم وشربت من
مائها ثم دخلت بين الكعبة واستارها فلبثت بها ثلثين من بين يوم وليلة وما لي بها طعام الا ماء زمزم فسمنت
حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان قد ضرب الله على
اصمختهم فما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا علي وهما تدعوان اسافا ونايلا فقلت انكحوا احدهما الاخرى فما ثناهما
ذلك فقلت وذكرت كلاما فاحشا لم اكن عنه فانطلقتا وهما تولولان وتقولان لو كان فيهما احد من انصارنا فاستقبلهما
رسول الله صلعم وابو بكر نفر بالليل وهما هابطان من الجبل فقال رسول الله صلعم ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة
واستارها قال فما قال لكما قالتا كلمة تملأ الفم ثم ذكر خروجه الى رسول الله صلعم وتسليمه عليه وانه اول من حياه
بتحية الاسلام وقال فذهبت فقبل بين عينيه فقدعني عنه صاحبه الريث الابطاء رجل ريث وعن
الفراء رجل مريث العينين اذا كان بطيء النظر اقراء الشعراء انحاؤه وانواعه جمع قرو ويقال للبستين او القصد
هما على قرو واحد وترى واحد سنف وشنين اخوان ولكن شنف لا تستعمل الا بالادام تجهمه كلح في وجهه وغلظ له
في القول تضعفته استضعفته النصب والنصب حجر كانوا ينصبونه فيعبدونه ويصب عليه دماء الذبايح يقال وجدت
سخفة من جوع وهي الخفة تعتري الانسان اذا جاع من السخف وهي الخفة في العقل يقال ليلة ضحيا واضحيان
واضحيانة وهي المقمرة من اولها الى آخرها وافعلان مما قل في كلامهم وقيل ان اسافا كان رجلا ونايلة امراة فدخلا
البيت فوجدا خلوة ففجرا فمسخهما الله حجرين الانفار جمع نفر وهو الرجال خاصة ما بين الثلثة الى العشرة والنفر
مثله وهو النفير لان الرجال هم الذين اذا حزبهم امر نفروا لكفايته العقدع والردع اخوان كلها في الفايق
وذكر

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب حديث اسلام ابي ذر بغير هذا الوجه والله اعلم قوله زوبعة الزوبعة اسم التزع التغير
وسوء الخلق وقلة الاستقامة كانه من الزوبعة الريح المعروفة قوله وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلعم ولا رآهم
هذا يخالف ما رويناه عن مسلم والترمذي وابي داود عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلعم ليلة الجن منكم احد
قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلعم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير
او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك
فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن فقال فانطلق بنا
فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم الحديث وفي رواية لمسلم ان
ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلعم ووددت اني كنت معه قوله الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضر ليلة
الجن احد غيري الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود قمت مع رسول الله صلعم ليلة الجن واخذت اداوة
ولا احسبها الا ماء حتى اذا كنا باعلى مكة رايت اسودة مجتمعة قال فخط لي رسول الله صلعم ثم قال قم هاهنا حتى آتيك
ومضى رسول الله صلعم ثم قال قم هاهنا حتى آتيك فمضى رسول الله صلعم اليهم فرايتهم يتثورون اليه فسمر معهم ليلا طويلا حتى
جاءني مع الفجر وقال لي هل معك من وضوء قلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقلت ما كنت احسبها الا ماء
فاذا هو نبيذ فقال رسول الله صلعم تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ منها ثم قام يصلي فادركه شخصان منهم فصفهما
خلفه ثم صلى بنا فقلت من هولاء يا رسول الله قال جن نصيبين قوله في شعب الحجون موضع فيه مقابر مكة انشد
لجرهم كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
قوله اسودة النهاية اسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لانه من بعيد يرى اسود قوله مستثفري ثياب
النهاية هو ان يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه قوله لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان قلت
قد استقصينا القول في هذا المعنى في سورة ابرهيم عليه السلم عند قوله ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من
ذنوبكم وفي سورة نوح عليه السلم الانصاف الحري اذا ذهب الاحوال وسفك الدماء ثم حسن اسلامه جب الاسلام
ما تقدم ويقال انه لا يرد وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله الا مبعضا وهذا منه فلعل سره
ان مقام الكافر مقام قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاءه في مغفرة كل الذنوب قال صاحب الانصاف مقام الكافر
عند ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وهي غير مبعضة وما للعموم ولا سيما وقد وقعت في الشرط والحديث الصحيح ينصر هذا التاويل
وقد اوردناه في سورة ابرهيم عليه السلم قوله وقال الزجاج في كتابه دخلت الباء في خبر ان لدخول اولم في اول الكلام
ولو قلت ظننت ان زيدا بقايم لم يجز ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقايم جاز بدخول ما ودخول ان انما هو توكيد
الكلام وكانه في تقدير اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى قوله وقوع بلى مقررة للقدرة لا لرؤيتهم يعني بلى كلمة
ايجاب يجاب بها النفي وقوله اولم يروا فيه نفي وهي ليست بمقررة له لان المعنى لا يساعد عليه بل لقوله

نقادة من حيث المعنى قال القاضي بل تقرير للقدرة على وجه عام لتكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر
السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد قوله ويراد باولي العزم بعض الانبياء قال القاضي وهم اصحاب
الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها قوله معبر في نسخة
معبر دون عن المصنف للمعبر بفتح الميم موضع العبور كالجسر والقنطرة وبكسرها السفينة المعبر قوله فتكون
اولوا العزم صفة الرسل اي من حيث المعنى لان من الرسل على هذا حال من اولوا العزم وفي الحقيقة الحال
بيان لهيئة صاحبها كالصفة وعلى الاول من للتبعيض قوله او هذا تبليغ قال القاضي هذا الذي وعظتم به
او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول وقيل بلاغ مبتدأ والخبر لهم وما بينهما اعتراض اي لهم
وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقلت الذي هو اقتضى لحق البلاغة
ان يجعل الآية كالخاتمة للسورة والفذلكة لما اشتملت عليه ويقدر هذا تبليغ ويكون اتصال ما بعده
اقتضاء ببلاغ اتصال الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب
وادّ ما عليك والزم الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعضده ما روى الواحدي
عن الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله
آية اقوى من هذه الآية نظيره في خاتمة سورة الانبياء ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال الاشارة الى
المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهي تسع وثلثون وقيل ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وصدوا اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم
صد يجيء متعديا ولازما الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه عنه واصده لغة
والتفسير الثاني اشد التياما للقرينة السابقة باللاحقة فان قوله وصدوا عن سبيل الله اذا فسر بصدوا غيرهم
يكون من عطف الخاص على العام لان اضلال الغير اشد توغلا في الضلال من ضلال الشخص كما ان قوله
وآمنوا بما نزل على محمد كذلك ولذلك قال وآمنوا بما نزل على محمد لاختصاص الايمان بالمنزل على رسول الله صلعم
من بين ما يجب الايمان به فالمعنى فالذين كفروا وما آمنوا بما نزل على محمد وصدوا غيرهم عن الايمان به واغتروا
بما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ابطل الله اعمالهم وفي قوله وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان بان اعمال
اولئك السابقة ثابتة غير زائلة لان الحق في مقابل الباطل قال الواحدي كفر عنهم سيئاتهم سترها عليهم
بان غفرها فلا يحاسبون عليها يوم القيامة ولبركما اضل اعمال الكفار وقلت وفيه الاشعار بان اعمال
الكفار وان كانت حسنات يضلها الله [illegible] في غمرات كفرهم وحرمان متابعة الحق المنزل من عند الله وان
سيئات المؤمنين يسترها الله في كنف ايمانهم ومتابعتهم الحق [illegible] وعقد الاشارة بقوله كذلك يضرب الله

للناس

للناس امثالهم وفيه ادماج لابطال من يقول باستقلال العقل وان الاوضاع الشرعية محتملة للناقصين
وهم كملة مهذبون لا يفتقرون اليها وهدم قاعدة الحسن والقبح العقلي ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب
قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الآية ايضاحا وبيانا لما وقع تعريضا في قوله وهو الحق من ربهم باحباط
اعمال الكافرين وكالتعليل لتكفير سيئات المؤمنين واصلاح بالهم واليه الاشارة بقوله وهذا الكلام
يسميه علماء البيان التفسير ومن باب التفسير ما انشده لنفسه [illegible] الوسنان فوق خدودهم كالجمع تحت السنور [illegible]
تساقط من ايديهم البيض حيرة وزعزع عن اجيادهن المخانق قوله وقرئ نزل وانزل الفعلي المشهورة والبواقي
ثابتة قوله فتكون محل الجار والمجرور منصوبا قال صاحب التقريب على الحال قوله ان ضرب الامثال تعني معنى
ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وان ذكر هنا واجاب بان المثل هنا مستعار
للتمثيل وتشبيه حالتي المؤمنين والكافرين وصفتهم العجيبة الشان ثم ان المشار اليه بقوله كذلك اما معنى
الآية الثالثة او الاولى والثانية فالمعنى على الاول حالة اولئك البعداء عن الله في ان اعمالهم الحسنة ضلت وبطلت
وصارت هباء منثورا وحالة هؤلاء المؤمنين في ان اعمالهم السيئة اضمحلت وتلاشت وما اكتفى بذلك بل زيد
اصلاح بالهم كقوله ثم اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات من الصفات العجيبة الشان التي يصح ان يكون موقعا
لضرب المثل وتسييره في الآفاق وعلى الاول صفة الكفار في انهم اتبعوا الباطل مع وضوح الحق فخابوا
وصفة المؤمنين في انهم اتبعوا الحق ففازوا من الامثال الاول ابلغ واحسن فان قلت ترتب قوله فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب على الكلام السابق وان يفسر قوله وصدوا عن سبيل الله بان صدوا غيرهم والمراد
المطعمون يوم بدر ظاهر فما وجهه على التفسير الاول وهو ان تفسير صدوا بامتنعوا قلت وجهه عليه
اظهر لان المعنى ايها المؤمنون اذا ظهر ان تاسيس امر الكفار على الباطل وتاسيس امركم على الحق وقد اشتهر
ان الحق ابلج والباطل لجلج فلا تبالوا بالكفار وباجتماعهم واستعدادهم واعتمدوا على نصر الله اهل الحق
وخذلانه اهل الباطل وكونوا على بال من وعد الله انه يصلح بال اهل الحق ويضل اعمال اعدائهم واذا لقيتموا
الذين كفروا عليكم فليجد منكم الغلظة والشدة بضرب الاعناق بلا توان وامهال ولذلك اختصر الفعل
واقتصر على المصدر المؤكد وعبر عن القتل بضرب الرقاب وتم المعنى بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان ووضع الذين كفروا موضع الضمير واعيد ذكر فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم قوله
وضرب عنقه وعلاوته المعرب العلاوة ما علق على البعير بعد حمله من مثل الاداوة والسفرة ومنه قولهم
قصدت علاوة راسه مجاز قوله والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به الراغب ووثقت به اثقه سكنت
اليه واعتمدت عليه واوثقته شددته وما يشد به وثاق قال تعالى ولا يوثق وثاقه احد وقوله فشدوا
الوثاق والميثاق عقد موكد بيمين وعهد والموثق اسم منه قال تعالى حتى تؤتون موثقا من الله والوثقى
قريبة من الموثق وقالوا رجل ثقة وقوم ثقة وناقة موثقة الخلق محكمة قوله واما الشافعي فيقول

للامام ان يختار احد اربعة قال القاضي هو ثابت عندنا فان الاكثر الحق المكلف اذا اسر فالامام مخير بين القتل والمن والفداء والاسترقاق قوله وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراي قال الواحدي ذهب جماعة من المفسرين الى نسخ المن والفداء بالقتل لقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وهو قول قتادة ومجاهد والسدي قوله الحجبي في الجامع بفتح الحاء وفتح الجيم والباء الموحدة منسوب الى الحجبة جمع حاجب والمراد بهم حجبة البيت الحرام من بني عبد الدار وهو خارج عن القياس نسبوا الى الجمع لكثرة الاستعمال قوله اثال الحنفي ولعل الظاهر ثمامة بن اثال بن نعمن قال صاحب الجامع هو سيد اهل اليمامة كان اسر فاطلقه النبي صلعم فاسلم وحسن اسلامه قوله الا ان يتاول المن والفداء استثناء من قوله فالمعنى يعني اذا علقت حتى بالمن والفداء على مذهب ابي حنيفة فالمعنى حتى تضع حرب بدر اوزارها فاذا مضت لا يكون من ولا فداء الا ان يفسر المن بالاسترقاق وبأخذ الجزية والفداء بان يفادى اسارهم باسارى المشركين كما روى الطحاوي عن ابي حنيفة تحييد الاحتجاج الى تعدد حرب بدر قال الزجاج حتى موصولة بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم واسروهم حتى تضع الحرب اوزارها والتفسير حتى يؤمنوا ويسلموا فلا يجب ان يحاربوهم فما دام الكفر فالجهاد والحرب قائمة ابدا قوله ذلك اي الامر ذلك قيل هو اشارة الى ما تقدم من اول السورة الى ههنا وهذا بمنزلة قولهم في الكتاب هذا وقد كان كيت وكيت والظاهر ان المشار اليه ما دل عليه قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى آخره بدليل قوله او افعلوا ذلك قوله او موت جارف الاساس جرف الشيء واجترفه ذهب به كله وجرف الطين والزبل عن وجه الارض سحاه بالمجرفة وتجرفته السيول قوله وقرئ قاتلوا بالتخفيف وضم القاف ابو عمرو وحفص والباقون قاتلوا وقتل مفضل بالالف الغمانة سبعة قوله عرفها كتوح الفصارى العرف بالزاي الصوت الحرجي المعازف الملاهي وعرف الرياح اصواتها قوله اوحدها عطف على طيبها وقلت ويمكن ان يكني بالعرف عن التعريف قال ارادوا ان يختفوا قبرها عن محبها فطيب تراب القبر دل على القبر اي كل يهتدي الى الجنة بعمله وهذا قريب من قول مجاهد قوله كانه قال فتعسا الذين كفروا فعطف هذا عطف على قوله تم ويثبت اقدامكم المؤمنين وتعس الكفار والفاء في قوله فتعسا لهم كما في قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اراد الله ان يتعسهم فقضى تعسا او فقال تعسا لهم كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما قدره المصنف وعلى هذا بناء هو عطف جملة على جملة شرطية مثلها ولذلك دخلت الفاء في حيز الموصول كما قدره الزجاج فالمراد من الذين كفروا من تضاد الذين ينصرون دين الله كانه قيل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ومن لم ينصره فتعسا له فوضع الذين كفروا موضع من لم ينصره تغليظا وهذا القول اوفق لاسلوب السورة من التقابل المعنوي قوله فالتعس اولى لها من ان يقول لعا تمامه في الصحاح بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان اقول لعا والعوق للجوع حدته ويقال للعاثر لعا لك دعاء له بان ينتعش اللوث بالفتح القوة ناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والفاء والنون والالف للالحاق قبله كلفت مجهولها نفسي وشايعني همي عليها اذا ما آلها لمعا المعنى قوى همي على قطع بلدة مجهولة

الاعلام

للاعلام اذا ما سرابها لمع بناقة ذات قوة غليظة قال الزجاج الذين مبتدأ والخبر فتعسا لهم ويجوز ان يكون نصبا على معنى اتعسهم الله والتعس الانحطاط والعثور وقال مكي الذين كفروا مبتدأ وما بعده الخبر وتعسا نصب على المصدر وهو مشتق من فعل مستعمل ويجوز الرفع على الابتداء ولهم الخبر والجملة خبر الذين قوله دمر عليه اهلك عليه ما يختص به الاساس دمر عليهم وهو هلاك مستاصل ودمرت على القوم هجمت عليهم بغير استيذان دمورا وقلت كان في دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدي بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص به احد قوله كان في الشعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب قوله اعل هبل هذا مذكور في حديث طويل قاله ابو سفيان يوم احد اخرجه البخاري وابو داود عن البراء بن عازب النهاية هبل بضم الهاء اسم صنم لهم معروف الحرب سجال اي مرة لنا ومرة علينا واصله ان المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل قوله غير مفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام فان قلت اين موقع التقابل بين هذه الآية وبين قوله ان الله يدخل الذين آمنوا قلت موقعه ايقاع يتمتعون وياكلون مقابلا لقوله وعملوا الصالحات وفيه ايماء الى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اخرجه مسلم يعني ان الله عز وجل سيدخل الذين آمنوا وتفكروا فعرفوا ان الدنيا ونعيمها في وشك الزوال وان الآخرة هي دار القرار فحبسوا انفسهم على طاعة الله وطلب مرضاته وصبروا على مشاق التكاليف وعزفوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها فكانت العاقبة جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا لم يتفكروا في ذلك فاشتغلوا بالدنيا عن الآخرة وتمتعوا ايام قلائل ياكلون غافلين وكان النار مثوى لهم اسند ادخال الجنة الى الله واهمل اسناد النار وخولف بين الجملتين فعلية واسمية للايذان بسبق الرحمة والاعلام بتبشير المؤمنين والوعد بان عاقبتهم ان الله يدخلهم جنات وان الكافرين مثواهم النار وهم الآن حاضرون فيها ولا يدرون وكالبهائم ياكلون قوله وقرئ وكاين بوزن كاعن قراها ابن كثير قوله كانه قال وكم من قوم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك مما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي التي اخرجك اهلها فحذف الاهل فقام ضمير القرية مقامهم فصار مرفوعا باخرج واستتر فيه وظهرت علامة التانيث قوله لا نظر الى تحكم كلام مستند بحرف الانكار والانصاف لقد احسن في الكلام حذف ليتم المعادلة ويصح المقابلة اي مثل ساكن الجنة كقوله اجعلتم سقاية الحاج كمن آمن اي اهل سقاية فيكون حينئذ تنظير نفي التسوية بين المتمسك بالبينة وراكب الهوى بنفي التسوية بين المتنعم في الجنة والمعذب في النار وهو من باب تنظير الشيء بنفسه باعتبار حالين احدهما اوضح بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المتنعم في الجنة والمتبع للهوى هو المعذب في النار وقلت قد افتتحت هذه السورة الكريمة ورسمت براعة استهلالها بصنعة التقابل في الذين كفروا وثني في ان الله يدخل الذين آمنوا سلوك تلك الطريقة وثلث في قوله افمن كان على بينة ذلك وجعلت هذه الآية التي نحن بصددها متفرعة على هذه القرينة بدلالة اداة التشبيه وجعل المشبه والمشبه به بتمامه ممثلا به كما قرره صاحب الانتصاف وانما فصل بين الكلامين ليقع قوله مثل الجنة استئنافا

وذلك ان الكافر لما القى اليه نفي المساواة بين من هو على برهان من ربه وهو القرآن المعجز وبين من ركب متن
الهوى واتبع الشهوات كما قال الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام وقد دانه لعدم التفاته الى هذا
الانكار بمنزلة من يصر على انكاره ويقول بالتسوية مادح مثل الجنة الى ساقيه جوابا لهذا الانكار المتجدد
يعني انكاركم هذا يستلزم التسوية بين خالقي اهل الجنة والنار والنكتة في ايراد هذا الاستيناف هي ان هذا
من الامور المقررة التي يثبت بها الدعاوي لظهور ادلته وادمج فيه معنى التعريض بانهم في هذا الاصرار ممن
هو خالد في النار وبان الذي هو على بينة من ربه في جنات تجري من تحتها الانهار عن بعضهم ان الهمزة في
افمن كان بمنزلة توقيف وتقرير لان الجواب معلوم كما انك اذا قلت من يفعل السيئات يشقى ومن يفعل
الحسنات يسعد ثم قلت الشقاء احب اليك ام السعادة فقد علم ان الجواب السعادة فهذا مجرى همزة
التوقيف والتقرير الراغب من عبارة عن الناطقين ولا يعبر به عن غير الناطقين الا اذا جمع بينهم وبين
غيرهم كقولك رايت من في الدار من الناس والبهائم او يكون تفصيلا لجملة يدخل فيهم الناطقون كقوله تعالى
فمنهم من يمشي الآية ولا يعبر عن الناطقين اذا تفرد ولهذا قال بعض المحدثين في صفة اغتام نفى عنهم
الانسانية تخطى اذا جئت في استفهامهم بمن تنبيها على انهم حيوان او دون الحيوان **قوله** افرح ان
أرزأ الكرام البيت مخصوص من القصيدة العليلة اللبن النبل بالضم جمع نبلة وبالفتح جمع نبيل ككريم وكرم
والنبل ايضا صغار الابل وهو من الاضداد والذود ما دون العشرة وفي الحديث في خمس ذود شاة
بالاضافة والنبل روي في الشعر بضم النون ايضا والمعنى فرح بان أرزأ بكرام القوم واعطى صغار الابل
اي لا افرح **قوله** ما أُرزِئَ به الجوهري ارزئته بمعنى اتهمته وهو يرزأ بكذا **قوله** وهو مبتدأ وخبر كمن هو
خالد قال الفراء اراد من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار يدل على هذا المحذوف قوله وعد المتقون
او حرف التشبيه الا ان على المشبه والمشبه به ذكره صاحب المطلع ولا بد من تقدير شيء اما عند المشبه
كما ذهب اليه الفراء وعند المشبه به كما قدره المصنف وهو كمثل جزاء من هو خالد في النار **قوله** فيها انهار
في حكم الصلة كالتكرير لها اي الصلة احدهما وعد المتقون وثانيتها فيها انهار **قوله** ويجوز ان يكون خبر
مبتدأ محذوف عطف على قوله داخل في حكم الصلة لا على ما قبله بدليل عطف وان يكون في موضع الحال
على ان يكون وفيه بحث لانه لا حاجة الى تقدير المبتدأ لان فيها انهار جملة برأسها ويلزم من كونها بيانا
وقوع الاستيناف قبل مجيء خبر الجملة السابقة التي هي مورد السؤال اللهم الا ان يقدر للجملة الاولى خبر
والثانية مبتدأ كما فعل ابو البقاء اي فيما نقص عليك مثل الجنة وقوله فيها انهار مستأنف شارح لمعنى
المثل وقوله كمن هو خالد في موضع رفع اي حالهم كحال من هو خالد او نصب نشبهون وقدر المصنف في
الانعام عند قوله كمن مثله في الظلمات مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله
فيها انهار **قوله** في موضع الحال ذو الحال الضمير الراجع من الصلة الى الموصول لان الموصولة صفة للجنة ولا بد

فيها

فيها من الضمير اي الجنة التي وعدها المتقون مستقرة فيها الانهار **قوله** وفي قراءة علي بن ابي طالب امثال الجنة قال
ابن جني قرا علي وابن عباس رضي امثال الجنة وهذه القراءة دليل على ان قراءة العامة بالتوحيد معناها الكثرة
وذلك لما فيه من معنى المصدرية ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل الرجال وبامرأة مثل رجل
الا ترى انك تستفيد في اثناء ذلك معنى التشبيه والتمثيل واما ما في كلام المصنف في قوله ما صفاتها
كصفات النار وهو نافيه وذلك لما سبق له ان هذا كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي واما معنى الجمع في قوله
كصفات النار فلوقوع كمن هو خالد في النار الآية مشبها به والمشبه متعدد ذكر فيه اشياء ستة الانهار
الاربعة مكررة ثم قيل من كل الثمرات ثم ومغفرة من ربهم فيجب تقدير ما يقابلها في طرف المشبه وقد ذكر فيه
شيئان الخلود في النار وسقي الماء الحميم وعلى تقدير ابن جني لا يجب تقدير صفات على الجمع لما ذكر من انه جائز
ان يقال مررت برجلين مثل رجال وعكسه **قوله** وقرئ أَسِن قرأ ابن كثير بالقصر والباقون بالمد **قوله** فلا
يعود قارصا ولا حاذرا الجوهري القارص اللبن الذي يحذي اللسان وفي المثل عدا القارص فحرز اي جاوز
الى ان حمض والحاذر ويتقدم الزاي اللبن الحامض **قوله** والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل
ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر كل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا
كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وبدل على التعريض تعقيب المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل
فيخالطه الشمع وغيره اعتبر فيهما معنى الوصف باحدى صفتي الذات وخصصهما اذ لولا التعريض لم يعد
فائدة اخرى قال القاضي وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا
بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها **قوله** والغازت فورة ووهم
الجوهري همزت الشيء اميز ميزا عزلته وفرزته وكذلك ميزته تمييزا فانماز **قوله** انفا قراها ابن كثير
قوله هو من استانفت الشيء ابتداته روي عن المصنف الانف اسم الساعة التي قبل ساعتك التي انت فيها
فيها مشتق من الانف والتقويم الوقت الحاضر كانه بمعنى المتقدم ومنه آنفة الصبي لاوله ويقال روضة
انف لم ترع اي لم اول يرعى **قوله** وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقواهم والاول وفق لتالف
النظم لما سبق ان اغلب آيات هذه السورة الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقوله
واتبعوا اهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل الى الله بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعني بقوله واتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد
الهدى مزيد لا مزيد عليه وفي التقوى عن متابعة الهوى النزوع الى المولى والعزوف عن شهوات هذه الادنى
ثم في اسناد آتاهم تقواهم الى الله تعالى واسناد متابعة الهوى اليهم ايماء الى معنى قوله عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين
وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض روحاني وملازمة التقوى دواء الهي ونزل من القرآن ما هو شفاء

قوله ان تاتيهم بدل الاشتمال قال الزجاج موضع ان نصب على البدل من الساعة المعنى فهل ينظرون الا ان تاتيهم
الساعة بغتة كقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطوهم والمعنى لولا ان تطاوا رجالا
مومنين ونساء مومنات قوله وقرى ان تاتهم بالوقف على الساعة قال ابن جنى قراها ابو عمرو بن العلاء هذا استيناف
شرط لانه وقف على الساعة ثم قال ان تاتهم بغتة فقد جاء اشراطها فاجاب عن الشرط بقوله فقد جاء اشراطها
فان قلت الشرط لا يتبعه من الشك وهذا موضع متعين لقوله ان الساعة آتية لا ريب فيها قيل لفظ ان الشك من الله
ومعنا منهم اى ان شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها فهلا توقعوها وتاهبوا لوقوعها وقيل
فالكلام حينئذ ذو جملتين قال ابو البقاء فانى لهم خبر ذكريهم والشرط معترض اى انى لهم ذكريهم اذا جاءتهم
وقيل التقدير انى لهم الخلاص اذا جاء تذكرهم ولعل هذا اسهل ماخذا من اختيار المصنف لما يودى الى جعل الكلام
كلاما واحدا ويلزم التعاطل قوله على الغرابة اى المشهور وهى ان تاتيهم والشاذة وهى تاتهم قوله كثرة المال
والتجارة يعنى للعرب والاقالعيم لم تزل كذلك وهو من قوله صلوات الله عليه وان ترى الحفاة العراة العالة الشاء
تتطاولون في البنيان قوله وقرى بغتة وهى في الشواذ قال ابن جنى وهى قراءة ابى عمرو في رواية هرون وفعلة
لم تات في المصادر ولا في الصفات وانما هو مختص بالاسم منه الشربة اسم موضع ومنه الجربة الجماعة الجوهرى
الجربة بالفتح وتشديد الباء العانة من الحمير وربما سموا الاقوياء من الناس اذا كانوا جماعة متساوين قوله لما
ذكر حال المومنين وحال الكافرين قال اذا علمت الى آخره يعنى لما قوبل بين ذكرى المومنين والكافرين وفصل بين وصفيهما
من السعادة والشقاوة من مفتتح السورة مرة بعد اخرى علم ان اسم الذات عز شانه وجل سلطانه في هذا المقام
متجل بتجلى الهيبة والجلال ومتعلم ان مسماه هو الذى يهدى ويضل ويشقى وهو المتصرف في ملكه وملكوته
ما يشاء كيف يشاء لا يسال عما يفعل وهم يسالون فينبغى للمكلف ان يكون على حذر من سطوة كبريائه فيتواضع
لعظمة جلاله بما يبرى منه ويمحو في متقلبه ومثواه ولم يزل يسترحم لنفسه ويستغفر لتقصيره ولذلك امر
افضل خلقه بالاستغفار فاستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قوله فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية
الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك فعند مضافا قال القاضي وفى اعادة
الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر وقلت والعلم عند الله ان
المراد باستغفار القوم دعوتهم الى ما يزيل اوضارهم من الكفر بالله والنفاق وساير المعاصى والنظم يقتضى هذا
لان قوله فاعلم انه لا اله الا هو مترتب بالفاء على قوله فهل ينظرون الا الساعة يعنى اذا تيقنت ان الساعة
آتية وقد جاء اشراطها فخذ بالاهم فالاهم والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله عما لا ينبغى ثم طهر نفسك
بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر
للمومنين فاذن المراد باستغفار المومنين والمومنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل
وبالمومنين العموم سواء كان مومنا مخلصا او كافرا منافقا تغليبا يدل على الاول قوله تعالى والله يعلم متقلبكم
ومثويكم

ومثويكم فانه عبارة عن الوعد والوعيد على اعمال الخير والشر وعلى الثانى قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض الايات فالاستغفار
محمول على عموم المجاز ونظيره معنى ترتب الفاء السابق ما رويناه في صحيحى البخارى ومسلم عن انس
ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلعم ما اعددت لها فكان
الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها كثير الصيام ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت وفى رواية قال انس ما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى صلعم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبى وابا بكر
وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل اعمالهم قوله انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين
بدا به يعنى فضل العلم انما يظهر اذا قرن بالعمل لانه تعالى بدا به في هذه الآيات ليوذن بانه كالمقدمة
للعمل والتتمة للواجب ولا يحسن العلم ولا له فضل ولا مرية اذا لم يستتبع العمل ولا يصح العمل اذا لم يصدر عن علم
وجواب ابن عيينة من الاسلوب الحكيم من قبيل قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين لان من
قوله يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت سالوه عن فضل العلم فاجاب بان فضل العلم انما يظهر اذا جعل وسيلة الى العمل
كان المنفق انما يكون معتدا بها اذا وقع موقعها اى الواجب ان يسالوا عن العلم وعن العمل به لا عنه وحده قوله ثم امر
بالعمل بعد اى بعد العلم ههنا وعن بعضهم ثم امر بالقسمة والصرف الى مصارفها في موضع آخر وليس بذاك لان
قوله فان لله خمسه الآية فيه بيان الصرف الى المصارف لان قوله فان لله خمسه دل على ذلك لما فيه ان اربعة
اخماس الغنيمة تصرف الى المحاربين والخمس الباقى الى الله والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
على ان المراد بالعمل ما يشق على المكلف كما في القسمة لا يخفى بل على ذلك ما بعد اعلموا وهو تقييد العلم بقوله ان كنتم امنتم بالله
فان فيه معنى الامر بقطع الطمع عن ذلك الخمس والاقتناع بما قسم لهم من اخماس الاربعة كما قال المصنف في موضعه
المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم فاقتنعوا بالاخماس
الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوى فيه المومن والكافر
الا ترى كيف صرح الامرية قوله فاقطعوا عنه اطماعكم واقتنعوا قوله كاعوا اى تاخروا وجبنوا الاساس كع الرجل
وكعكعه الخوف فتكعكع الجوهرى كعت عن الشىء اكع واكيع واكاع لغة في كععت عن الامر اذا هبته وجبنت قوله
ومعناه الدعاء بان يليهم المكروه روى الواحدى عن الاصمعى معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك مكروه وقاربك
ما تكرهه وروى عن ابى على ان علم للويل مبنى على وزن افعل من لفظ الويل على القلب فاصله اويل وهو
غير منصرف كاحمد للعلمية وكونه على وزن فعل وقال صاحب الكشف فاولى لهم مبتدا وخبر وهو اسم التهدد
والوعيد كانه قال الوعيد لهم واولى غير منصرف لانه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقيل التكعير
وليك شر فاحذر لا يريدون به ان اولى فعلى وانما ذاك تفسير على المعنى قوله تناحرا اى تحارصا وتهالكا
تهالك على الزانى سقط قوله وقيل ان اعرضتم وتوليتم على قوله ان توليتم امور الناس مرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله

عظمهم

وادسلفاء الى الياية الف او يزيدون قوله وقرى وتقطعوا وتقطعوا الاول هي المشهورة والاخيرة شاذة قوله ويجوز ان
يريد بالذين آمنوا المومنين الخلص عطفا على قوله كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم وعلى الوجه
الاول قوله رايت الذين في قلوبهم مرض من باب التجريد جردة من الذين امنوا القايلين لولا نزلت سورة الذين في قلوبهم
مرض وهم هم وعلى الثاني غير الاول ولذلك قال رايت المنافقين فما بينهم ضجرون منها والجملة مستانفة على
التقديرين والتقدير الاخير انسب للتنافي والتقابل الواقع بين الفريقين في آيات هذه السورة كما مر وقرينتها
سيجي وهي قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول الآية وسنقف عليه قوله تجدوا في القرآن
زاجرا عن معصية الله فيه تجريد كقوله لكم في رسول الله اسوة قوله اخذوا بالمتشابه فهلكوا من قوله فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتدبر في القرآن تمييز المحكم من المتشابه وجعله اصلا
ورد اليه معنى المتشابه قوله ان يراد على قلوب قاسية مبهم نحو ما انشد ابن جني
امير المومنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم هذا كقولك امير المومنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما لان
مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته تم كلامه فكان جعل قلوبهم جنس القلوب
ادعاء لكمال معنى القساوة ولذلك قال على قلوب قاسية وهو قريب الى التجريد قوله على بعض القلوب روى
السلمي عن ابن عطاء قلوب اقفلت عن التدبر والسن منعت عن التلاوة واسماع صمت من الاستماع ومن
القلوب قلوب كشف عنها الغطاء فلا يكون له راحة الا التلاوة والاستماع او التدبر فشتان ما بين الحالين
قوله وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة عن صيغه
مع شروط الاخذ لا غير وعلم التصريف باحث عن كيفية المأخوذ وعن الهيئات والالات الحاصلة في المأخوذ والقياس
التصريفي يقتضي ان يقال سال اذ لا موجب للتليين قال صاحب المغرب وليس مشتقا من السول كما توهم بعضهم
اذ لا يساعده التصريف لانه كان حقه سأل بالهمزة ولا الاشتقاق لان السول بمعنى الحاجة فعل بمعنى المفعول
وليس في سول معنى السوال وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى قوله ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم قال الواحدي
وحسن الوقف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملاء فعل الله وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف لانه يقول
الشيطان مد لهم في الامل قوله لا اله الا الله هذا الكذب لا يستقيم الا اذا حمل على ان المنافقين قالوا ذلك
للمشركين لان اليهود ايضا موحدون قوله في التضافر بالضاد المعجمة الجوهري تضافروا على الشي تعاونوا عليه قوله
لادريناكم لعرفناكم قال الزجاج كما تقول قد اريتك هذا الغرض اي قد عرفتك اياه قوله ودللناك عليهم حتى تعرفهم
باعيانهم روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلعم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت
فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلثين قوله لا يقولوا ما علمنا ان عصينا يعني كان حقهم على ما هم عليه من
العصيان ان يقولوا ما لنا ان عصينا من العقاب فاتوا على اسلوب ما يؤذن المدح بقولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب
ان يلحن كلامك اي تميله الى نحو من الانحاء وانشد الزجاج قول الشاعر منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا

اى

اي خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كل احد انما يعرف امرها في انحاء قولها وهو المراد من قول المصنف كالتعريض
والتورية اي الايهام الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو
المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث
البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عند اكثر الادبا وخير الحديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم
في لحن القول ومنه قيل للفطن لما يقتضي فحوى الكلام لحن وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي السن
وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة قوله وما يخبر به من اعمالكم ليعلم حسنها من قبحها اي عبر باخباركم عن
اعمالكم في قوله ونبلو اخباركم على سبيل الكناية لان الخبر تابع لوجود المخبر عنه المعنى نختبر اخباركم
ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه الذي هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح وقال ابن الحاجب
في تفسير قوله حتى نعلم المجاهدين منكم العلم يطلق باعتبار الرؤية والشي لا يرى حتى يقع او بمعنى المجازاة
المعنى حتى نجازي المجاهدين منكم والصابرين ومعنى الابتلاء ان الله تعالى يعاملنا ما يعامل بعضنا بعضا فقوله
ليعلم اي حسن الاعمال تعليل لابتلاء الاعمال وقوله لان الخبر على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار
على الاعمال قوله ولنبلونكم ونعلم ونبلو بالياء ابو بكر والباقون بالنون قوله ولا تحبطوا الطاعات
بالكباير الانتصاف الكباير لا تحبط الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
بل الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشري
من الآثار يوجب رده على قاعدة الحق بالتاويل فان لم تقبل التاويل فطريقه ان يحسن الظن
بالمنقول عنه ويغلط قايله وكلام ابن عمر ظاهره اولى بنص اهل السنة والآية محمولة عندنا على الابطال
بركن او شرط يقتضي البطلان من اصله لانه يبطل بعد استكمال شرايط الصحة والقبول وقال القاضي
لا تبطلوا اعمالكم كما ابطل هولاء بالكفر والنفاق ولا تبطلوا بالعجب والريا والمن والاذى ونحوها وليس فيه
دليل على احباط الطاعات بالكباير وقلت اما ما يقتضيه النظم فانه تعالى لما حكى عن المومنين الذين قالوا لولا
نزلت سورة وكانوا يدعون بذلك الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا
ونكصوا وابوا الا المخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله
ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا الله شيا وسيحبط اعمالهم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تكونوا امثالهم فيما امرتم به من الجهاد في سبيل الله فتجبنوا
فيه فان ذلك نفاق وتشبه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول فيحبط الله اعمالكم
كما ابطل اعمالهم فالحاصل انه من باب التغليظ والتقابل ويؤيده تعقيبه بقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم
بالتنا وفصله بقوله ولن يتركم اعمالكم قوله قيل هم اصحاب القليب اي قليب بدر وهم قريش قوله وقرى
السلم بكسر السين ابو بكر وحمزة والباقون بفتحها قوله ضرعت الى صاحبها الاسارى ضرع له واليه ضرعا اذا [illegible]

وخشع وبه تضرع اليه ولم يزل ضارعا حتى فعلت كذا وعن بعضهم ضرع اى مال على سبيل الخضوع فهو ضرع مصدر
بالمصدر للمبالغة وضرعت اذا استكانت وضع الرأى اخطاء **قوله** الموادعة الجوهرى هى المصالحة **قوله** ونحو قوله
وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى نحو نظيره فى كونه تقريرا للغلبة والقهر وقد صدرت بان وحليت بلام
بلام التعريف وفى لفظ العلو وفى صيغة التفضيل نعم ليس فيه تكرير الضمير ولا الاستيناف لكنه حال
مقررة لمعنى النهى مردفة بما يؤيدها تقريرا وتثبيتا اى لا ينبغى ان تضرعوا الى الصلح والحال انتم قاهرون
عليهم وان الله ناصركم فى الدنيا وخاذلهم وموفى اجركم فى العقبى قال مكى وانتم الاعلون الجملة حال
من المضمر المرفوع فى تدعوا وكذلك والله معكم ولن يتركم اعمالكم **قوله** اوحربته الجوهرى حرب الرجل ماله
اى سلبه فهو محروب **قوله** وهو من فصيح الكلام لانه تعالى اجرى عمل العامل مجرى الوتر والمال مشبه
تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر فى الهلكة والخسران ثم استعير لجانب المشبه اللفظ المستعمل فى
جانب المشبه به وهو يتركم ونحوه فى الاجراء قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
جعل بالادعاء القلب السليم من افراد جنس المال والبنين ثم استثنى بقوله الا من اتى الله بقلب سليم بعض افراد
ذلك الجنس قال مكى يتركم وتهنوا حذفت منهما الفاء وهى واو واصله توهنوا ويوتركم حذفت لوقوعها
بين ياء وكسرة واتبع سائر امثله الفعل المستقبل الحذف وان لم تكن فيه ياء على الاتباع لئلا تختلف
الفعل **قوله** من فاته صلوة العصر كانما وتر اهله وماله اخرجه النسائى عن نوفل ورواية البخارى ومسلم
وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم الذى تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله **قوله** ثم قال
ان يسألكموها يعنى الجملة الشرطية كالتعليل لقوله ولا يسألكم اموالكم اى لا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم
على ربع العشر روى الواحدى عن السدى انه قال ان يسألكم جميع ما فى ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله ولكنه فرض عليكم يسيرا وهو ربع العشر فقول المصنف اى يضغنكم
بطلب اموالكم معناه يظهر بغضكم بطلب جميع اموالكم وكذا معنى يذهب باموالكم اى يهلكها كقوله تعالى ذهب
الله بنورهم **قوله** وقرئ نخرج بالنون السبعة **قوله** وانتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون فعلى هذا فيه توبيخ
عظيم وتحقير من شانهم لاجل الوصف بالبخل قال فى قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون استبعاد لما اسند اليهم
من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء الشاهدون
يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات فالمعنى هاهنا انا
فرضنا عليكم ربع العشر ليسهل عليكم اذ لو طلبنا منكم جميع اموالكم لبخلتم واظهرتم بغض الله ورسوله والدليل
عليه انكم مع ذلك التسهيل هؤلاء الشاهدون الموصوفون بانكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس
يبخلون به **قوله** يقال بخلت عليه وعنه وعن بعضهم يبخل عن نفسه مضمن لمعنى البعد اى يبعد الخير عن
نفسه على طريق البخل ويمكن ان يقال يصدر البخل عن نفسه لانها مكان البخل ومنبعه كقوله تعالى ومن يوق شح

نفسه

نفسه وقال القاضى البخل تعدى بعن وبعلى لتضمنه معنى الامساك فانه امساك عن مستحق لكن قول المصنف
هذا بعد قوله السابق مشعر بتقدم التعريف فى الاستعمال كما عليه مذهب النحويين دون اهل المعانى فانه لما اكد
معنى جزاء الشرط وهو قوله فلا يتعداه ضرر بخله بقوله وانما يبخل عن نفسه واتى بعلى وخالف لانه فى التنزيل
عن نفسه اعتذر له بقوله تعالى يخل عليه وعنه اى انهما سيان فى الاستعمال قال الحريرى فى درة الغواص
الفعل اللازم يعدى تارة بهمزة النقل كقولك خرج زيد واخرجته واخرى بالباء كقولك خرج زيد وخرجت به وخلف
النحويون هل بين حرفى التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال المبرد بينهما فرق وهو
انك اذا قلت اخرجت زيدا كان المعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت بزيد فمعناه انك خرجت واستصحبته
معك والقول الاول اصح وقال صاحب الضوء معنى التعدية فى ذهب به واذهبته واحد وفى سائر المواضع
يفيد مع معنى التعدية معنى آخر ومنها لم يفد شيئا سواها وقلت فعلى هذا الشرط والجزاء متساويان فى المعنى
كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقولهم من
ادرك مرعى الصمان فقد ادرك فيكون المعنى من بخل من اداء ربع العشر بعد ذلك التقويم والتوبيخ فقد
بالغ فى البخل وكان هو البخيل فى الحقيقة روينا عن الترمذى عن ابى هريرة ان النبى صلعم قال اذا اديت الزكوة
فقد قضيت ما عليك ولارادة التوكيد ذيل الكلام بقوله والله الغنى وانتم الفقراء كالاعتراض بين المتقابلين
اعنى قوله وان تؤمنوا وتتقوا وقوله وان تتولوا وهما المعطوفان المعنيان بقوله وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا
والتعريف فى الغنى والفقراء للجنس فاذا كمال الغنى ونهاية الفقر ثم كونهما خبرين وهما معرفان دلا على
الحصر فعلى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
والمعنى انتم جنس الفقراء الكاملون والله هو الغنى على الاطلاق فهو غنى عنكم وعن عباداتكم فان لم تحمدوه ان تستبدل
غيركم من نجد والانكول مثلكم **قوله** يخلق قوما سواكم اى يستبدل يحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات
كما فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والذى يقتضيه المقام الثانى وقوله يخلق قوما سواكم يشير الى ذلك
ولهذه الدقيقة استشهد بقوله ويأت بخلق جديد **قوله** وسئل رسول الله صلعم عن القوم وكان سلمان الحديث
اخرجه الترمذى عن ابى هريرة تمت السورة والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله الطيبين

سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وفى ذلك من الفخامة اى فى مجئ الماضى لتنزيل الكائن
منزلة الواقع المحقق من الفخامة ما لا يكتنه كنهه لان هذا الاسلوب انما يرتكب فى امر يعظم مناله ويعز
الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قدر وسلطان ومن يغلب ولا يغالب ولذلك ترى اكثر احوال
القيمة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس فى دين الله افواجا وامر

رسول الله صلعم بالاستغفار والتأهب للمسير الى دار القرار ولو اخذ مع ذلك معنى صيغته العظيم ليتم به العظمة
بلغ الغاية **قوله** كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة اى الفتح فعل الله لا فعله حتى يكون علة للمغفرة ولذلك قال القاضي
ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس
الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظالمين وقلت يمكن ان يقال انما جعل فتح مكة
علة للمغفرة لانه سبب لان يؤمر رسول الله صلعم بالاستغفار لخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ
الرسالة ومجاهدة اعداء الدين والاثبات على التقوى واستدراك الفرطات كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **قوله** ولكن الاجتماع ما عدد خلاصة الجواب ان المعلل متعدد
وهو المعطوفات الاربعة على ان يراد بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح فوحد الزيد والخلاصة من المجموع فعبر
به عن المعلل كما قال ليجمع لك بين عز الدارين وكان كذلك لان هذا الفتح هو فتح الفتوح وهدم به منار الجاهلية
وكمل الدين واتمت النعم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وروى الكلبي
عن عطاء جمع للنبي صلعم في هذه الآية بين النعم المختلفة من الفتح والمغفرة وتمام النعمة ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ له شرائع الرسل اجمع وخرج به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الابيض
والاسود واحل له الغنائم وجعله سيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد **قوله** لانه
متعلق بما ظفر به الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق
والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم
وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية كغم يفتح وهم يزال باعطاء المال قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا والثاني فتح المنغلق من العلوم نحو فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا
لك قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح على النبي صلعم من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات
المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفتح به ما بعده وقيل افتتح فلان كذا
اذا ابتدأ به الاغلاق قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح
قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون ببعثة محمد صلوات الله عليه وقيل يطلبون
من الله بذكره الظفر وقيل يستعلمون خبره ويستنبطونه من الكتب مرة وباب فتح مفتوح في عامة احواله وغلق
خلافه وروي من وجد بابا غلقا وجد الى جانبه بابا فتحا **قوله** بالاح الجوهري الراح جمع راحة وهي الكف والراح
الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء واراح ابله اي ردها **قوله** وسلوكهم القضية اي الصلح كما جاء في الحديث
هذا ما قاضى عليه رسول الله صلعم النهاية هذا ما قاضى هو فاعل من القضاء للفصل والحكم واصله القطع وقضاء الشيء
واحكامه والفراغ منه وتوفيته **قوله** بعيد هذا ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية **قوله** انه فتح
ما رواه عن البخاري عن البراء قال تعدون انتم فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد بيعة الرضوان يوم الحديبية

كنا مع رسول الله صلعم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلعم فاتاها فجلس على
شفيرها ثم دعا باناء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا
قوله ما تقدم من حديث مارية وحديث مارية نحو ما رواه المصنف في سورة التحريم ان رسول الله صلعم خلا بمارية في
يوم عائشة رض وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي الى آخر القصة لكن قوله تعالى لم تحرم
ما احل الله لك يدل على انه ترك الاولى لا انه صلوات الله عليه ارتكب الذنب ويجوز ان يراد بالذنب تنجيل رسول الله صلعم
بقتل البري على ما روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس قال ان رجلا كان يتهم بام ابرهيم ام ولد رسول الله صلعم
فقال رسول الله صلعم لعلي رض اذهب فاضرب عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له اخرج فناوله
يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم اتى رسول الله صلعم فقال والله لمجبوب وقال ابو عمرو هذا
الرجل المتهم كان ابن عم مارية القبطي اهداه معها المقوقس وظننه الخصي الذي يقال له ابور **قوله** او عزا صاحبه
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان بارزا مجرورا
قوله السكينة السكون الراغب قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقيل
هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الرعب قال تطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل السكينة
والسكن واحد وهو زوال الرعب وروى السلمي عن عطاء السكينة نور يقذف في القلب يبصر به مواقع الصواب
قوله وقيل انزل فيها الرحمة اي في قلوبهم فسر السكينة بوجوه اولها حصول الطمانينة وثانيها السكون الى التوحيد
وهو مجرد التصديق والازدياد بانضمام الاعمال الصالحة اليه كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وثالثها حصول
الوقار في القلب ليكون سببا لقوة اليقين كما قال عليه السلم ولكن ليطمئن قلبي ورابعها الرحمة والوجه المختار هو الاول كما
سيجيء **قوله** ولله جنود السموات والارض كما تقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن اشارة الى ان قوله تعالى
ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما وردا معترضين بين العلة وهي قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
وبين معللها وهو قوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين ولذلك عمها وجعل بعض قضاياه انزال السكينة والطمانينة
بسبب الصلح والامن في قلوب المؤمنين ليكون ذلك الانزال سببا لعرفان المؤمنين فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد
الخوف ثم يكون ذلك العرفان سببا لان يتلقوها بالشكر من الاعمال الصالحة فيثيبهم ما هلا به الثواب فيثيبهم
بادخالهم جنات تجري من تحتها الانهار ويعذب اعداءهم من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
بالتعذيب فظهر انه اختار من الوجوه الاربعة سابقها فقوله ليعرف المؤمنون نعمة الله هو المذكور في الوجه
الوجه الاول ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن وروينا عن الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج عن انس لما نزلت
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية قال
رسول الله صلعم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي عن انس فقالوا هنيئا
مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات

يجري من تحتها الانهار **قوله** وقرى دائرة السوء بالفتح كلهم الا ابا عمرو وابن كثير **قوله** فهي عندهم دائرة سوء وعند
المؤمنين دائرة صدق الاساس ودارت به دوائر الزمان وهي صروفه ونتربص بكم الدوائر الراغب الدائرة الخط
المحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدولة والدائرة في المكروه كالدولة في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة عليهم
دائرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل الى انفكاك منه بوجه وسبق تمام تقرير الدائرة في اخر
المائدة **قوله** هل من فرق بين السوء والسوء فان قلت هل السوال مستدرك لانه قال والسوء اي بالضم الهلاك والدمار
وقرى دائرة السوء بالفتح اي الدائرة التي يذمونها قلت لا لانه ذكره مجملا بحسب الاستعمال فسال ليشرحه
مفصلا بحسب اللغة ايضا اعلم ان الدائرة مطلقة يصح استعمالها في العذاب مرة وفي الذم تارة وفي الصدق اخرى
ولذلك قال وعند المؤمنين دائرة صدق ويجوز اضافة الموصوف الى الصفة للبيان على المبالغة قال تعالى في سورة
براءة السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح ويجوز ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من
دارت عليه ذام لها ولما كان السوء بالضم ظاهرا في معنى العذاب والهلاك لا يحتاج الى التاويل وبالفتح بمعنى الذم لم
يكن مطلقا لانها بالنسبة الى المؤمنين محمودة احتيج الى تاويل الدائرة وان تعالى انها بالنسبة الى الكافرين مذمومة
لان من دارت عليه ذام لها وهو المراد من قوله وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على
التاويل الذي ذكرنا يعني قوله السوء بالفتح الدائرة التي يذمونها ويسخطونها وهي عندهم دائرة السوء وعند المؤمنين
دائرة صدق قال صاحب التقريب المفتوح غلب في المذموم بالاضافة والمضموم كالنزهة نفسه لا بالاضافة ولذلك
اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما بالاضافة لا في نفس الامر الراغب السوء بالضم كل ما يغم الانسان من الامور
الدنيوية والاخروية والنفسية والبدنية والخارجة من فوات مال او فقد حميم وعبر بالسوء عن كل ما يقبح ولذلك قوبل
بالحسنى في قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوء كما قال للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى عليهم دائرة السوء اي ما يسوءهم
في العاقبة **قوله** كالكره والكره الجوهري عن الفراء الكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اي على مشقة قال واقامني
فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان واكرهته على كذا حملته عليه كرها
قوله وتعزروه وتوقروه بالنصرة الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموهم والتعزير ضرب
دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني
نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا في الحديث انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال بكفه عن الظلم **قوله** ومن فرق الضماير فقد ابعد قال
صاحب المرشد وتوقروه قال ابو حاتم هو وقف لان التعزير والتوقير للنبي صلعم والتسبيح لله تعالى فاراد ان يفرق
من ما هو صفة للنبي صلعم وبين ما هو لله تعالى واراد المصنف بقوله فقد ابعد رد هذا لانه بعيد عن منهج النظم المعجز
وقال في قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل الضماير كلها راجعة الى موسى عليه السلام
ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون

الذي

الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقوله والمراد بتعزيز الله تعزيز دينه ودفع لتوهم والتوقير
غير مانع من اجراء الضماير على سنن واحد لجواز اطلاقها على الله تعالى ويؤيده قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
وقول الحواريين نحن انصار الله وقول نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا **قوله** وقرى لتؤمنوا وتعزروه بالتاء
ابن كثير والباقون بالياء التحتانية **قوله** والخطاب لرسول الله صلعم ولامته هذا يحتمل وجهين احدهما ان يراد الخطاب
في قوله انا ارسلناك لرسول الله صلعم وفي قوله وتعزروه لامته وعليه كلام الواحدي قال ومن قرا بالتاء فمعناه
قل لهم يا محمد لتؤمنوا بالله وتعزروه ويعينوه وينصروه بالسيف واللسان ويوقروه ويعظموه ويجلوه ويسبحوه
بكرة واصيلا فعلى هذا ان كان اللام للتعليل يكون المعلل محذوفا اي لتؤمنوا به وكيت وكيت فعل ذلك الارسال
او للامر على طريقة فبذلك فليفرحوا على قراءة التاء الفوقانية وهذا الوجه موافق للقراءة بالياء التحتاني وثانيهما
ان يكون الخطاب في لتؤمنوا الى اخره لرسول الله صلعم ولامته فيكون تعميما بعد تخصيص نحو قوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء خص النبي صلعم بالنداء وعم الخطاب وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به قال هو رسول
الله صلعم جاء بالحق وامن به اراد به اياه ومن تبعه وقوله مامورا بالايمان برسالة نفسه كسائر المسلمين روينا
عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلعم حنينا فقال رسول الله صلعم لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من
اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول الله ارايت
الذي تحدثت انه من اهل النار قد قاتل في سبيل الله اشد القتال وكثرت به الجراح فقال انه من اهل النار
فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فانتزع سهما
منها فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان
وقتل نفسه قال رسول الله صلعم الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا مومن
وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اخرجهما البخاري ومسلم وروينا في مسند احمد بن حنبل عن معاوية ان النبي صلعم
كان يتشهد مع المؤذنين وفي رواية اخرى عن علقمة بن وقاص قال اني لعند معاوية اذ اذن مؤذنه فقال
معاوية كما قال فلما قال حي على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلعم قال ذلك **قوله**
وتعزروه بضم الزاي وكسرها قال ابن جني بالضم قراءة الجحدري معناه يمنعوه ويمنعوا دينه ونبيه كقوله تعالى ان
تنصروا الله ينصركم فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف وعزرت فلانا
اي فخمت امره وقرا محمد بن السميفع اليماني بالزاي اي تجعلوه عزيزا **قوله** اكده تاكيدا على طريقة التخييل يعني لما وقعت
من قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بني عليها قوله يد الله على سبيل الاستعارة
التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وكالترشيح للاستعارة اي اذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما تعرف
واشتهر من الصفقة باليد تخيل اليد لتاكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو

المراد من قول صاحب المفتاح واما حسن الاستعارة التخييليه فان يكون تابعه للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة
كانت الحسن والحسن روى الواحدي عن ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اى ثق بنصر الله لك لا
بنصرتهم وان بايعوك وقال الزجاج المعنى يد الله في الوفاء فوق ايديهم او في الثواب فوق ايديهم في الطاعة
او يد الله في المنة عليهم في الهداية فوق ايديهم في الطاعة وقلت هذه الوجوه لا ينطبق على تاويل المصنف لان قوله
انما يبايعون الله معناه ما يبايعون احدا الا الله اى ليست تلك المبايعة مع رسول الله صلعم بل مع الله ثم لما اريد مزيد
توكيد قيل يد الله اى لا يظنن ان الامر على خلاف ذلك الا تشاهد يد الله كيف حصلت فوق ايديهم كما يفعل المتبايعان
وفي الخصاص بفوقيه تتمم معنى الظهور وقال ابو البقاء انما يبايعون خبر ان ويد الله مبتدا وما بعده الخبر
والجملة خبر آخر لان او حال من ضمير الفاعل في يبايعون او مستانف قوله بايعنا رسول الله صلعم تحت الشجرة على
الموت روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر بايعنا رسول الله صلعم على ان لا نفر ولم نبايعه
على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر رض آخذ بيده صلوات
الله عليه تحت الشجرة وهي سمرة فبايعنا غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره وفي رواية على الموت
قوله وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها والضم المشهورة والكسر شاذة قوله فسنؤتيه بالنون والياء بالنون
نافع وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء قوله وفيت بالعهد الراغب الوافي الذي بلغ التمام يقال درهم واف
وكيل واف واوفيت الكيل والوزن ووفى بعهده اذا اتم العهد والقرآن جاء باوفى وفى قوله وابراهيم الذي وفى
اشارة الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتوفيته الشيء بذله وافيا وفي ابراهيم حيث بذل المجهود
في جميع ما طولب به من بذل ماله في الانفاق في طاعته وبذل ولده الذي هو اعز من نفسه واستيفاء الشيء تناوله
وافيا قال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته
عهدا قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وعهد فلان الى فلان تعهد اى القى العهد اليه واوصاه
بحفظه ولقد عهدنا الى آدم من قبل قوله في عقر دار النهاية في الحديث عقر دار الاسلام الشام اى اصله وموضعه
كانه اشار به الى وقت الفتن اى يكون الشام يومئذ آمنا منها واهل الاسلام به اسلم وعقر الدار بالضم والفتح
اصلها الراغب عقر الدار والحوض وغيرهما اصله ويقال له عقر وقيل ما غزي قوم في عقر دارهم قط الا ذلوا
قوله فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضايه ان اراد بكم ما يضركم الى آخره الانتصاف هذه الآية من اللف اى من يملك لكم
من الله شيئا ان اراد بكم ضرا ومن يحرمكم النفع ان اراد بكم نفعا لان من يملك يستعمل في الضر كقوله فمن يملك
من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح فلن تملك له من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا وسر اختصاص دفع المضرة
انه تعالى اضاف الملك في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع وليس كذلك حرمان المنفعة فهو ضرر عايد عليه لا
له وانما انتظمت هذه الآية كذلك لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما نفي لدفع المقدر من خير
وشر فلما تقاربا ادرجهما في عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضرر لانه المتوقع لهؤلاء اذ الآية تهديد

ووعيد وهي نظيرة قوله تعالى من ذا الذي يعصمكم من الله والعصمة ابدا تكون من الشر فهاتان الآيتان توءمتان وقلت
ويعضد هذا التاويل ما رواه الواحدي عن ابن عباس من يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم ضرا هذا ولذا ارتاب
ان يملك ههنا غير مستعمل في ما وضع له قال في الاساس ملك الشيء واملكه يملكه ومن المجاز ملك نفسه عن الغضب
وملك عليه امره اذا استولى عليه وعلى هذا يجعل يملك مجازا من يمنع كما عليه ظاهر كلام المصنف او تضمينا
بواسطة من ويكون اللام مزيدة مثلها في قوله تعالى ردف لكم ولما عقب بقوله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
وجب تقدير مشيئة الله مطلقا ليتناول مشيئة الضر والنفع فيكون القرينتان اعني ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا تفسيرا له ثم يجعل المجموع عبارة عن سبيل الكناية الايمائية عن انه لا ضار ولا نافع الا هو والنظم
يساعد عليه لان الخطاب مع قوم تثاقلوا عن الحرب حين استنفروا قالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر
داره ثم جاءوا معتذرين ان اموالنا واهلونا شغلتنا عن الاستنفار معك ولم يكن ذلك ضرا لنا بحيث
تابين مستغفرين فاستغفر لنا ولم يكونوا مثل اولئك الذين قال الله تعالى فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول نبه الله سبحانه وتعالى رسوله صلعم بقوله يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم ثم امر بان يجيبهم باجوبة ثلثة على الترقي بقوله ولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم
من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا يعني ليس مالك نفع والضر الا هو
فلا اهلوكم واموالكم ولا القعود في بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم ضرا كما في احد ولا الشخوص الى الغزو
ومقاتلة الاعداء يضركم ان اراد بكم نفعا من الظفر والغنيمة كما في بدر ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله
بل كان الله بما تعملون خبيرا وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمايرهم والكشف عن قضايحهم
في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والله اعلم قوله وقرئ ضرا بالفتح والضم
حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح قوله كعائذ وعوذ الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الابل والخيل
واحدتها عائذ قوله للكافرين مقام مقام لهم اى اقيم الظاهر وهو للكافرين مقام المضمر وهو لهم قوله مشيئته
تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب الانتصاف تعلم منه امثال ذلك حملا للقرآن على رايه وقلت
يريد ان فيه تحريفين احدهما جعل المشيئة تابعة للحكمة والحكم بالعكس وثانيهما قيد الغفران باجتناب
الكباير والكباير بالتوبة واعلم انه يمكن ان يقال والله اعلم ان قوله ولله ملك السموات والارض يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء الآية موقعه موقع التذييل لقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله الآية على ان يقدر
له ما يقابله من قوله ومن آمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للمؤمنين الجنان فلا يعتد شيء منه ليؤذن
بالتصرف التام والمشيئة النافذة والغفران الكامل والرحمة الشاملة قوله اى يغيروا موعد الله بغنيمة
لقوله ان يبدلوا كلام الله وقوله وقرئ كلم الله معترض بين التفسير والمفسر وقوله وقيل هو قوله تعالى قل لن
تخرجوا معي ابدا عطف على قوله يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وكلم الله هي قراءة حمزة والكسائي والباقون

كلام الله وفي القول الثاني نظر لان قوله قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا نازل في المتخلفين عن غزوة تبوك
من المنافقين وكانت تلك الغزوة في رجب سنة تسع وغزوة الحديبية في سنة ست كما ذكره ابن الجوزي
في الوفا **قوله** قرا بضم السين وكسرها اي تحسدوننا بالضم المشهورة وبالكسر شاذة **قوله** الا وصفهم بما هو اطم منه
النهاية طم الشيء اذا عظم وطم الماء اذا كثر الانتصاف الاضراب الاول هو المعروف والثاني هو المستغرب
المستعذب الذي ليس فيه مباينة من الاول والثاني بل زيادة منبه ومبالغة متمكنة والمنسوب اليهم ثانيا
اشد فانهم في الاول جعلوا شيا مخصوصا بنسبتهم المومنين الى الحسد والثاني نسبتهم الى الجهل المطلق وتلك
الاضراب الاول واقع في كلام المخلفين والثاني في كلام الله عز وجل وقوله فسيقولون عطف على قوله سيقول
المخلفون اخبرا ستة انهم سيقولون للمسلمين اذا ذهبتم الى الغزو لا تمنعونا من متابعتكم ومنعكم ايانا ذلك ليس من
حكم الله بل من عند انفسكم حسدا ان نصيب من الغنايم شيا ثم اضرب الله عن المجموع بقوله بل كانوا لا يفقهون
والحاصل ان ردهم حكم الله واثباتهم الحسد كان من قلة الفكر وسوء الظن بالمسلمين ودع ذلك بل كان من جهل منهم
وقلة عقل لما لزم منه اما رد حكم الله او نسبة التقول على الله والحسد الى اوليك السادة واشار هذه الادلة
على الحجة الزهدية وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل وهذا
دليل على امامة امير المومنين ابي بكر الصديق رضه وتقديره ما ذكره الامام قال الداعي في قوله ستدعون الى قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون لا يجوز ان يكون رسول الله صلعم او الايمة الاربعة ومن بعدهم لا الجمع
الاول لقوله ثم قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل الى قوله ستدعون الاية ولا علي رضه لانه رضي الله عنه
انما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للاسلام لقوله او يسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على
الخطا وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت الاقسام تعين ان المراد بالداعي ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
ثم انه تعالى اوجب طاعتهم وتوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابا اليما **قوله** عن قتادة انهم ثقيف يعني ذكرت ان ليس الداعي في قوله ستدعون
رسول الله صلعم وكيف يدعوهم وقد قال لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقد روي عن قتادة
ان المدعو ثقيف وهوازن فيكون الداعي هو رسول الله صلعم واجاب ان هذا المطلق مقيد بما تقيد ما دمتم
على ما انتم عليه من مرض القلوب وحين دعاهم زال عنهم ذلك المرض واما بقيد الاستطوعين وبيانه ان ذلك
الوعد الذي دل عليه قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله هو انهم لا يتبعون رسول الله صلعم الا متطوعين
لا نصيب لهم في المغنم قال محيي السنة قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان
غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فاللام في الموعد للعهد بشهادة قوله فيما سبق ان
يبدلوا كلام الله اي يغيروا موعد الله لاهل الحديبية فان ذلك الموعد على قول مجاهد هذا المذكور فعلى هذا
وعلى قول مجاهد عطف على قوله فالمعنى اي لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ما دمتم على ما انتم عليه

او

او لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا الا متطوعين لا نصيب لكم في المغنم بناء على قول مجاهد **قوله** متطوعين
الجوهري التطوع بالشيء التبرع به والمطوعة الذين يتطوعون بالجهاد **قوله** معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد
الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما اي لا يوخذ الجزية ان اريد بالقوم مشركوا العرب والاسلام
محمول على حقيقته ولا يترك شيئا ان اريد بالقوم المجوس والنصارى والاسلام محمول على الانقياد والعطف
يحتمل امرين كما قال في المفصل الرفع على الاشراك بين يسلمون وتقاتلونهم او على الابتداء وقال ابن الحاجب
في الشرح الرفع على الاشراك بين يسلمون وتقاتلونهم على صيغة التشريك بينهما في عامل واحد كانك عطفت
خبرا على خبر او على الابتداء على الاستيناف لجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل
واحد ومثلها بقوله او هم يسلمون ليظهر الفرق بين مبدا التقدير والتقدير الاول اذ الجملة الاسمية لا تكون
معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار الاستقلال وقال في الامالي الرفع فيه وجهان
احدهما ان يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم في العطف والاخر ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة
التي قبلها باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد وتقاتلونهم فيه معنى الامر وان كان صيغته صيغة الخبر ولا
يستقيم ان يكون مجردا عن معنى الامر لانه يودي الى ان لا ينفك الوجود عن احدهما لصدق الاخبار ونحن
نرى الوجود ينفك عنهما ولا نقول انه يمتنع لما يودي اليه او من الشك وذلك في حق العالم باطل فانا
على يقين نعلم ان او بان لاحد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما وليس ذلك عن شك بل عن قطع
انه كذلك كقولك الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا وكذلك ما اشبهه مما يلزم ان يكون على احد امرين عقليته
او وجوده وانما يلزم الشك في الاخبار عن امر معين في الوجود وقع او سيقع على احد امرين فههنا قد يتوهم
لزوم الشك من المخبر كقولك زيد اما مريض واما معافى واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فيسلمون اما
في معنى الامر فيتضح المعنى ويكون المعنى الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم وهذا واضح وعلم
ان الاسلام لا يسقط عنهم بالقتال من المسلمين من دليل آخر واما ان لا يكون يسلمون في معنى الامر فيكون المعنى
الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود وهو اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم قلت
اما قوله ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد فمعناه ان قوله تقاتلونهم
بمجرده للحال صفة لقوم فاذا عطف او يسلمون عليه باعتبار الافراد كان حكمهما سواء واما اذا عطف لا من
هذه الجهة بل بالنظر انها جملة كانت مستقلة وتوضيحه ما ذكر ابن جني في المحتسب قال اما قراءة العامة بالنصب
والسماء رفعها ووضع الميزان فمعطوف على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب
الجمل فالتقدير ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ليعطف
جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها وفي نصب السماء على القراءة العامة رد على ابي الحسن في امتناعه
ان يقول زيد ضربته وعمرا كلمته على تقدير وكلمت عمرا عطفا على ضربته قال لان قولك ضربته جملة ذات

موضع من الاعراب لكونها خبر مبتدا، وكلمت عمرا لا موضع لها من الاعراب لانها ليست خبراً عن زيد لخلوها من ضمير
فلا تعطف جملة غير ذات موضع اذ العطف نظير التثنيه فينبغي ان تتناسب المعطوف والمعطوف عليه وهذا
ساقط عن سيبويه وذلك ان ذلك الموضع من الاعراب لما لم يخرج الى اللفظ سقط حكمه وجرت الجملة ذات الموضع
كغيرها من الجمل غير ذات الموضع كما ان الضمير في اسم الفاعل لما لم يظهر الى اللفظ جرى مجرى ما لا ضمير فيه
فقيل في تثنيته قائمان كما قيل فرسان ورجلان بل اذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره اذا جرى على غير من هو له
ثم اجري مع ذلك ما لا ضمير فيه لما لم يظهر في بعض المواضع كان ما لا يظهر فيه الاعراب اصلا احرى ان يسقط
الاعتداد به تم كلام ابن جني واما تلخيص الكلام فهو ان يقال لا بد من تاويل تقاتلونهم بالخبر ليستقيم المعنى
ولا نقول انه يمنع الحمل على الاخبار لاجل كلمة او لانها موضوعة للشك وهو في حق الله تعالى محال وكيف نقول
به ونحن نعلم يقينا ان او في الاخبار ليست منحصرة في الشك لان لنا او التنويعيه وهي ان ياتي لاحد الامرين
اذا كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما نحو الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا بل نقول انما يمتنع الاخبار لان
قوله تقاتلونهم او يسلمون ليس من هذا القبيل لانا نرى ان الوجود ينفك عنهما وهو ان لا يحصل مقاتلة هؤلاء
ولا الاسلام اولئك اما بالهداية او ان يتركوا سدى واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فلا يخلو من ان يحمل
على الامر ايضا ام لا فالمعنى على الاول الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم ويرجع المعنى على الثاني
الى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم وانما
نستقيم هذا على الامر لان الامر للوجوب وليس الاخبار بحصول وجوب القتال كالاخبار بحصول وقوع
القتال فظهر بهذا معنى قول المصنف يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما هذا والذي
يقتضيه المقام ما ذهب اليه صاحب التخمير حيث قال واذا رفعت هذا الفعل فعلى ان او هي العاطفة ثم هذه
الجملة المعطوفة اما ان تكون مكون بظاهرها فعليه او اسميه وعلى الاسميه تقديره او هم يسلمون فان
سالت اليس من شان العطف المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه اجبت اذا قلت الجملة الفعليه
اسميه كانت المناسبة اكثر لان هذه الجملة حينئذ تخرج الى باب الكنايه والمعنى تقاتلونهم او لا تقاتلونهم
لانهم يسلمون وقلت يعني وضع هم يسلمون موضع لا تقاتلونهم لانهم اذا اسلموا سقط عنهم قتالهم ضرورة
فاو اذن للترديد لكن على سبيل الاستعارة والجملتان اخبارتان وبيان ذلك ان قوله في قل للمخلفين من
الاعراب ستدعون وارد على سنن الاخبار التوبيخي في حق من تخلف من غزوة غزاها رسول الله صلعم
وجاؤا معتذرين يعني ان الله سبحانه وتعالى سيعاملكم بعد هذا الغزو بغزوة اخرى معاملة من يختبر احوال
من يحت قهره وملكته فيامره بامر وينظر هل يمتثل امره ام لا فان اطاع يثيبه والا فيعاقبه بدل
عليه ترتب قوله فان تطيعوا يؤتكم اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ورفع الجناح
عن المضرورين في قوله ليس على الاعمى ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج والتذييل بقوله ومن

يطع

يطع الله ورسوله الاية وتحرير المعنى ستدعون الى قوم ذي شوكة عظيمة واصحاب عدد وعدد لنبلوكم هل تقاتلونهم
عن داعيكم كما تخلفتم الان والاستدعاء ليس الا لاختباركم وامتحانكم الدين والا فالقوم يدخلون في الاسلام اما
باستبصار من عند انفسهم وتفكر او ان يقذف الله غيركم من تقاتلهم ليسلموا ولهذه الدقيقة كني بالجملة الاسميه
عن الفعلية وبنى الخبر على المبتدا المقدم على تقوي الحكم فظهر ان الكلام وارد على التمثيل واو الترديد مستعارة
ههنا كما استعير كلمة الترجي في قوله لعلكم تتقون والله اعلم قوله وقرئ ندخله ونعذبه بالنون نافع
وابن عامر قوله هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية اي انزل الله تعالى في هذه البيعة لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك فسميت بها الراغب الرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص لفظ الرضوان
في القران بما كان من الله تعالى قوله الاحابيش عن بعضهم واحدها احبوش وهو الفوج من قبايل شتى يقال
تحبشوا من كل قبيله اي تجمعوا فصار لهم سواد لكثرتهم فشبهوا بالحبش قوله عثمن بن عفان يروى
مرفوعا ومفتوحا فالرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف والفتح على ان يكون بدلا من رجل قوله حتى تناجز
الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة قوله وقيل الفا واربعمائة هذا هو الصحيح كما رويناه في
حديث مسلم في البيعة قال كنا اربع عشرة مائة وعن البخاري في حديث فتح بير الحديبيه قوله وعن الحسن
فتح هجر وفيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من المدينة التي منها القلال او هجر
البحرين ولم يذكر احد من الائمة انه صلى الله عليه وسلم غزاها وذكر محيي السنة انه صلعم لما رجع من الحديبيه اقام
بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم سنة سبع الى خيبر قوله هي مغانم خيبر الراغب الغنم معروف والغنم
اصابته والظفر به ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم والمغنم ما يغنم وجمعه مغانم قوله
ثم اتاه عثمان بن بالصلح عطف على قوله فبايعوه تحت الشجرة الى قوله فقال لهم رسول الله صلعم انتم اليوم خير
اهل الارض لا على قوله فقسمها عليهم لان فتح خيبر كان بعد رجعه رضي الله عنه من عند مشركي اهل مكة بمدة
مديدة قوله من الجولة النهاية في حديث الصديق ان للباطل نزوة ولاهل الحق جولة اي غلبة من جال في
الحرب على قرنه يجول وعن بعضهم وهي عبارة عن هزيمة المسلمين فاحترز في العبارة عنها على عادة المترسلين
وقيل الجولة هي الهزيمة مع الرجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع قوله ولتكون الكفة اية للمؤمنين عن
بعضهم فان قيل ما وجه المنة في كف ايدي المؤمنين عن الكافرين قلت وجهه ما بعده من قوله ولولا
رجال مؤمنون الاية قوله والجر باضمار رب اي في اخرى وعلى هذا لم تقدر واصفة وقد احاط جواب
رب قوله ويجوز ان يكون المعنى وعدكم فعجل هذا ولتكون اية للمؤمنين عطف على علة اخرى محذوفة وعلى ان
يكون من صفة المعلل محذوف قوله وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا هذا يخالف
تفسير المصنف لقوله انا فتحنا الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب قوله وقرئ يعملون
بالتاء والياء ابو عمرو بالياء الثانيه قوله محلة عن ان يحب من الوقوع لان من الوجوب قال تعالى

فاذا وجبت جنوبها روى عن المصنف محل الهدى مكان حلوله اى وجوبه ووقوعه ومحل الدين وقت حلوله اى وجوبه
ووقوعه قوله فكيف حل رسول الله صلعم هذا السوال وارد على مذهب ابى حنيفة رحمه الله وعند الشافعى لا
محل للهدى حيث احصر وقد مر تحقيقه فى سورة البقرة قوله مضارب رسول الله صلعم الحل ومصلاه فى الحرم
من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه الراغب المعتر المتعرض للسوال يقال عره واعتره وعررت بك
حاجتى والعر والعر الجرب الذى يعر البدن ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذى هو الجرب قوله بغير
علم متعلق بان تطاوهم فتكون حالا من الضمير المرفوع فى تطوهم او المنصوب وتقديره ان تطوهم غير عالمين
بهم قال ابو البقا هو حال من الضمير المجرور اى منهم او صفة لمعرة والكشف على قول المصنف لولا رجال
مومنون صفتهم انكم غير عالمين بوطائهم غير عالمين بهم قال الامام يلزم على قوله التكرير فالاولى ان يقال ان
بغير علم يكون فى موضعه المعنى فيصيبكم منهم معرة غير معلومة وهى ما يحصل من القتل الخطا ومن حصول الاذى
على البرى وقلت يمكن ان يقال لا يلزم التكرار لان المراد انه متعلق بما دل عليه ان تطاوهم والمعنى لولا رجال
مومنون من صفتهم انكم غير عالمين بوطائهم فتطاوهم وانتم غير عالمين بهم فيكون ذلك سببا لان يصيبكم منهم المعرة
وهى ما قال يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين قوله ووطئنا وطا على حنق الحنق الحقد
الشديد والمقيد البعير الذى عليه القيد وخصه لان وطاته اثقل كاخص الحنق لان ابقاه اقل وخص
نابت الهرم لان هشمه اسهل الاساس يقال اذل من الهرمة واصله الهرم وهو يبيس الشبرق اذل الحمض وانشد
البيت تقول اترت فينا تاثير الحنق الغضبان كما يوطا البعير المقيد اذا وطى هذا النبت قوله وان اخر
وطيه وطاها الله بوج النهاية المعنى ان آخر اخذة او وقعة اوقعها الله تم بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطايف
آخر غزوات رسول الله صلعم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال الراغب وطى الشى هو
وطى بين الوطاة والطيه والطاة ووطيته برجلى اطاه وطا ووطاة وفى الحديث اللهم اشدد وطاتك
على مضر اى ذلله ووطى امراته كنايه عن الجماع وصار كالتصريح للعرف فيه والمواطاة الموافقة واصله
ان يطا الرجل برجله موطى صاحبه قوله ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون يعنى يلخص
المعنى الاول فهناك قوما مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم وهو ضد تزيلوا لان معناه حصل التميز والعوق
المانع ولو لا لامتناع الشى لوجود غيره فيكون مقتضى جوابها واحدا فكان تكريرا الانتصاف انما كان مرجعهما
ههنا واحدا وان كانت لولا تدل على الامتناع لوجود غيره ولو تدل على الامتناع للامتناع لان لو دخلت
ههنا على وجود معناه العدم اذ التزيل معناه المفارقة فصار ثبوتا وكان حقيق يختار الوجه الثانى ويجعله
تطرئة لطول الكلام وقلت لعل اختيار الاول لانه حينئذ يعرب من باب الطرد والعكس لان التقدير لولا وجود
رجال مومنين مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم نوقع ما كان جزاء لكفرهم وصدهم ولو حصل التمييز
وارتفع الاختلاط لحصل التعذيب وقال الامام يحتمل ان يقال جوابه ما دل عليه قوله ثم هم الذين كفروا

وصدوكم

وصدوكم يعنى استحقوا ان لا يمهلوا لولا رجال مومنون لوقع ما استحقوه كما يقول القايل هو سارق ولولا فلان
لقطعت يده قوله لما دلت عليه الاية وسبقت له يعنى هو تعليل للمجموع قال الامام المعنى فعل ما فعل ليدخل
لكن هناك افعالا من الالطاف والهداية وغيرهما لا اتفاق انك ذكرت المانع للوطى وجود رجال مومنين كانه قال
كف ايديكم لئلا تطاوا فكيف يكون لشى آخر الا انا نقول المعنى كف ايديكم لئلا تطاوا ليدخلوا كما يقول اطعمته ليشبع ليغفر
الله لى قوله او ليدخل فى الاسلام يعنى اذا قيد من يشاء بالمومنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق فيكون
مراعاة جانب طايفة من المومنين والمومنات سببا لمزيد التوفيق والخير والطاعة واذا قيد بالمشركين فالوجه ان يفسر
الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله فى شان طايفة من المومنين بان منع من تعذيب
اعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المومنين قوله او صدوهم
عن بعضهم الصواب او صدوكم بل الاول ذلك لان لا وجها اى صد المشركون المسلمين اذ جعل قوله ولما نزل بالحديبية
بعث قريش الحديث الى آخره قد ذكره الائمة فى احاديث شتى بروايات مختلفة ومضى نحو منه فى هذا الكتاب قوله فانا
اشهد قيل معناه ظهرت المعجزة على يدى بعد الدعوى كان تحقيقه الله اظهار المعجزة على يد النبى او نقول فاذا ثبتت
نبوته بالمعجزة اذا قال انا نبى كان كالتوكيد والتقرير لذلك وقلت المعنى انا نبى ثابت النبوة بالمعجزة وثابت
الرسالة بانزال الكتاب على سواء شهدوا او لم يشهدوا قوله وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم روى الترمذى
عن ابى بن كعب عن النبى صلعم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله الحرث بن سويد قال صاحب جامع الاصول
هو من كبار تابعى الكوفة وثقاتهم وقد سيل عنه احمد بن حنبل عنه قال مثل هذا يسال عنه يعنى لجلالة قدره
وعلو منزلته وروى عن ابن مسعود مات فى آخر ايام عبد الله بن الزبير قوله ومعنى صدق الله رسوله
الرويا صدقه فى روياه ولم يكذبه الراغب الصدق والكذب اصلهما فى القول ماضيا كان او مستقبلا
وعدا او غيره ولا يكونان بالقصد الاول الا فى القول ولا يكونان من القول الا فى الخبر ولذلك قال تعالى ومن اصدق
من الله قيلا وقال انه كان صادق الوعد وقد يكونان بالعرض فى غير الخبر كالاستفهام والامر والدعاء نحو قولك
ازيد فى الدار فان فى ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وقولك لا تؤذنى متضمن لمعنى انه يوذيك وقولك
واسنى متضمن لمعنى انك محتاج الى المواساة والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا والا لم يكن صدقا
تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول
كافر غير معتقد محمد رسول الله فصدقه لكون المخبر عنه كذلك وكذبه لمخالفه الضمير وقد يستعملان فى كل ما
يحق ويحصل فى الاعتقاد نحو صدق ظنى وكذب وقد يستعملان فى كل ما يحق فعل الجوارح نحو صدق
فى القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب فى القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى
حققوا العهد وقوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم اى يسال من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها
انه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا هذا صدق بالفعل

نظر
يحب

هذا صحيح
وورد عند الجمهور

وهو التصديق اي حقق رؤيته وعليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده. قوله بما تحراه فعلا يعبر
عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق فيضاف اليه ذلك الفعل كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وعلى هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله وادخلني مدخل صدق واجعل لي لسان صدق في الآخرين فان ذلك
سؤال ان يجعله الله صالحا بحيث اذا اثنى عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال
اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني قوله وفيه وجوه وتلخيصها ان قوله ان شاء الله اما من كلام الله
عز وجل او من كلام الملك عليه السلام او الرسول صلعم وعلى ان يكون من كلام الله تعالى فهو اما متعلق بلتدخلن او بآمنين
واذا كان الاول فايراده اما للتعليم والتبرك واما ان المراد لتدخلن جميعا واذا تعلق بآمنين كان المعنى ما ذكره
في قوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين سلموا وآمنوا في دخولكم ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله
دخلتم آمنين وعلى ان يكون من كلام الملك فانه لما القى كلام الله على النبي صلعم الحق هذه الكلمة من تلقاء نفسه
تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلعم لاصحابه فانه صلوات الله عليه لما قص الرؤيا على اصحابه اتى بتأويلها مؤكدا
بالقسم لان رؤيا الانبياء وحي ثم انه تعالى لما ذكر لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق استانف بقوله لتدخلن
لتكون جوابا لمن قال عند ذلك فيم صدقه الله فقيل في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقد طعن
صاحب التقريب في بعض الوجوه على الاجمال وقلت اذا كان من كلام الله ولم يكن تعليما للعباد ويراد لتدخلن
جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد كان المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احد لكن الله تعالى اماتَ بعضهم
وفيه بعد واذا كان من كلام الملك فظاهر الورود لان الزيادة من كلام الغير كيف يدخل في كلام الله تعالى
واولى الوجوه ان يكون ويكون كلمة تادب يذكر في اثناء الكلام تبركا وتيمنا روى الواحدي عن ابي العباس احمد بن
يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وكذا عن الامام وقال ايضا ان ذلك لتحقيق الاول لان المؤمنين ارادوا الدخول وابى الله
فقيل يدخلون لكن لا بجلادتكم ولا بارادتكم وانما يدخلون بمشيئة الله وارادته وقلت ويعضده قوله فعلم
ما لم تعلموا وتفسير المصنف فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل قوله
ليستروح اليه قلوب المؤمنين الاساس قد روحت بهم ترويحا وراحة من التعب فاستراح واستروحت
الى حديثه قوله ونقيض لهم الموت يقيض له كذا قدره ومنه ملكا مقتضا قوله اي هو محمد كتقدم قوله
هو الذي ارسل تعني لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه بذاته اختص بارسال ذلك الرسول الموصوف بصفات الكمال
وهو الذي جلالته خصه بذلك الخطب الجليل والامر الخطير استانف بقوله هو محمد رسول الله ليكون هو
مورد السؤال وان ذلك الموصوف من هو ثم ابتدأ والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تشريفا
لهم وكرامة نحو قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ولا كذلك على الوجه الثاني قال صاحب المرشد الوقف
على رسول الله حسن قوله ورسول الله عطف بيان فيه اشارة الى ما ينبغي وان على المسلمين ان لا يسموه باسمه

ولكن

ويكون رسول الله عندهم في كنى الدوران بمنزلة البيان لاسمه تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا بل يا نبي الله ويا رسول الله وقال
القاضي محمد رسول الله مبينه للمشهود به اي هو متعلق بقوله كفى بالله شهيدا ويجوز ان يكون رسول الله
صفة ومحمد خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء قوله ونحوه اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين اي هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان ذلك للعجز
فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بها ينبئ عن التواضع ولا يؤدي الى التكبر كذا قوله اشداء على الكفار
لو اكتفى به لاوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم يعني انهم مع كونهم اشداء على الاعداء رحماء
فيما بينهم اوباب وقار وتسمح قوله والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء عن البراء قال قال صلعم اذا التقى المسلمان
فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما اخرجه ابو داود وفي رواية الترمذي ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان
الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وقال الشيخ محيي الدين النواوي في الاذكار المصافحة مستحبة عند كل لقاء واما
ما اعتاده الناس بعد صلوتي الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لا باس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم
حافظين عليها في بعض الاحوال ومفرطين في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع
باصلها وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام في كتابه القواعد ان البدع على خمسة اقسام واجبة ومحرمة
ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ما في الاذكار قوله وكذلك
التقبيل عن الترمذي عن انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلعم يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه
وصديقه اينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال اياخذ بيده ويصافحه قال نعم وزاد رزين
بعد قوله ويقبله قال لا الا ان ياتي من سفر وفي الاذكار عن الترمذي عن عائشة رضه قالت قدم زيد بن
حارثة المدينة ورسول الله صلعم في بيتي فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلعم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله
قال الترمذي هذا حديث حسن قال الشيخ محيي الدين التقبيل والمعانقة لا باس به عند القدوم من
سفر ومكروه كراهة تنزيه في غيره واما الامرد الحسن فيحرم بكل حال والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر
الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد امن الفتنة فهو حرام كالمرأة لكونه في معناها قوله وقد رخص
ابو يوسف في المعانقة روى ابو داود سئل ابو ذر هل كان صلعم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا
صافحني وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجئت فاخبرت انه صلعم ارسل الي فاتيته وهو على سريره
فالتزمني فكانت تلك اجود اجود قوله والاخلاق السجيحة الجوهري الاسجاح حسن العفو والسجية الطبيعة
قوله ووجه قراءة من قرأ اشداء رحماء قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهو نصب على الحال اي محمد رسول الله
والذين آمنوا معه فمعه خبر الذين واشداء حال اي هم معه على هذه الحال فجعله حالا من الضمير في معه
لا من احدهما لقربه منه وبعده عن الذين وبانهما لكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال ولو جعلته

حال من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبه وان كان ذلك جايزا او نصب نصبهما على المدح او نصب اعلى الحال
بالمقدر في معه تقديره صاحبي اشداء رحماء **قوله** سيماهم علامتهم النهاية الاصل فيها الواو فقلبت عين ياء
ومعنى قوله من اثر السجود تفسيرها ان السيماء العلامة مطلقا ويراد هنا المعنى الخاص فسر وبين بقوله من اثر السجود
وكان من حق الظاهر ان يقال الاثر الذي يورثه السجود فوضع المصنف موضعه التاثير ليطابق قوله سيماهم في وجوههم
مبالغة المجوهري التاثير ابقاء الاثر على الشيء **قوله** اي الاملاك اي الخلفاء فيه تعريض بانهم كانوا ملوكا ولم يكونوا
خلفاء **قوله** ذوا الثفنات الجوهري ثفنات البعير ما يقع على الارض من اعضائه اذا غلظ **قوله** فلا تعلب وجهك
العلب بفتح العين المهملة وسكون اللام الاثر النهاية في حديث ابن عمر انه راى رجلا بانفه اثر السجود فقال
لا تعلب صورتك يقال علبه اذا وسمه واثر فيه والعلب والعلب الاثر اي لا تؤثر فيها بشدة اتكايك على
انفك في السجود **قوله** ليس بالندب في الوجه النهاية الندب بالتحريك اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد **قوله** استنارت
وجوههم من طول ما صلوا قال الامام هو ما يظهر الله في وجه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين هذا المحقق
لما شاهد الفرق بين الساهر في اللهو وبين الساهر في الذكر والشكر اي نورهم في وجوههم لتوجههم نحو الحق ومن
يحاذي الشمس يتنور وجهه على ان نورها عارض الله نور السموات والارض فمن يتوجه اليه بكليته كما قال وجهت
وجهي لله لا بد ان يظهر في وجهه نور يبهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو النحول والصفرة ولكنه
نور يظهر على وجه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي
وعن بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة
وقال عامر بن عبد قيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر **قوله** وقيل تم الكلام عند قوله
ذلك مثلهم في التورية وفي المرشد قال ابو حاتم والتمام مثلهم في التورية يعني صفتهم ونعتهم قال ثم يبتدئ
ومثلهم في الانجيل كزرع جعل صفتهم في التورية انهم اشداء على الكفار وصفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره وقد يجاز
غيره ان يقول ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع كانهم جعلوا مثلهم وصفتهم في التورية والانجيل شيئا واحدا
قوله وقرئ شطأه بفتح الطاء ابن كثير وابن ذكوان شطأه بتحريك الطاء والباقون باسكانها **قوله** شطاه بتخفيف الهمزة
قال ابن جني قراءة عيسى الهمداني بخلاف شطأه بتحريك الطاء ممدودا او مهموزا وقراءة عيسى شطاه وقراءة الجحدري
شطوه والشطء فراخ الزرع وجمعه شطوء ويقال ايضا هو الورق والشطاء السنبل ايضا شطاء الزرع شطاء
ومنه عندي قولهم شاطئ النهر والوادي لانه ما برز منه وظهر ولهذا سموه بالسيف اي الساحل لانه من لفظ
السيف ومعناه الا ترى انهم يصفون السيف بالصقال واما شطوه بالواو فلن يخلو ان يكون لغة او بدلا من
الهمزة ولا يكون الشطء الا في البر والشعير **قوله** فآزره قرأ ابن ذكوان فأزره بالقصر والباقون بالمد **قوله** لهو في
معنى الوجهين يعني آزر اما فاعل من المؤازرة المعاونة او افعل من الازر القوة كما قال الاخفش وقوله في معنى
القوائل اي آزر اذا جعل الفعل محكم يجمع معنى التخفيف والتشديد الراغب اصل الازر الازار الذي هو
اللباس

الذي يقال ازار وازاره ومئزر ويكنى بالازار عن المراة وقوله تعالى اشدد به ازري اي اتقوى به والازر القوة
الشديدة وآزره اعانه وقواه واصله من شد الازار يقال آزرته فتازر اي شددت ازاره وهو حسن
الازرة وازرت البناء وآزرته قويت اسافله وتازر النبات طال وقوي وآزرته ووازرته صرت وزيره
واصله الواو **قوله** اخرج شطأه بابي بكر وروى محيي السنة في المعالم قريبا منه وروي في شرح السنة عن مالك ذكر
بين يديه رجل ينتقص اصحاب رسول الله صلعم فقرا مالك هذه الاية محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم الى قوله ليغيظ بهم الكفار ثم قال من اصبح من الناس في قلبه غل على احد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته الاية تمت حامدا لله ومصليا على نبيه

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمز اي منقولان
من المتعدي الى مفعول واحد الى مفعولين الجوهري اقدمه وقدمه بمعنى قال لبيد
فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها اي تقدمها الراغب القدم قدم الرجل وبه اعتبر
التقدم والتاخر ويقال قديم وحديث اما باعتبار الزمانين واما بالشرف نحو فلان متقدم على فلان اي
اشرف منه والتقدم وجود فيما مضى والبقاء وجود فيما يستقبل وقد ورد في وصف الله تعالى يا قديم الاحسان
ولم يرد في شيء من القرآن والاثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يصفونه به واكثر ما يستعمل القديم
يستعمل باعتبار الزمان نحو كالعرجون القديم وقال تعالى قدمت كذا قال تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم
صدقات وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالى يقدم قومه يوم القيامة وقال تعالى لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله قيل معناه لا تتقدموا وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه كما يفعله العباد
المكرمون وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول وقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى
الفعل وقبل ان يدهمه الامر والناس وقدمت به اعلمته قبل وقت الحاجة ومنه قوله تعالى وقدمت اليكم
بالوعيد وركب فلان مقاديمه اذا مر على وجهه **قوله** ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم اي
ترك مفعوله ليعم تناوله فانه اذا ذكر قصر عليه ان لا يقصد مفعول ولا حذفه اي تقصد الى نفس الفعل
وحقيقته نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجدهما ويفعل حقيقتهما ايهاما للمبالغة قال صاحب التيسير اي لا تقدموا
قولا ولا فعلا على قول رسول الله صلعم وفعله مما سبيله ان يوخذ عنه من امر الدين بل انتظروا حكمه فيه
فان حكمه حكم الله لانه لا ينطق الا بامر الله تعالى **قوله** كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت اي يوجدهما ووجه المشابهة
ان الاحياء والاماتة من شان من اتصف بصفة الالوهية ومن صححها كذا من شان من اتصف بصفة الايمان
بل من شان من يصدق ويقال في حق الذين آمنوا ان يجتنب من التلبس بهذا الفعل **قوله** ويجوز ان يكون من

لم يرد في القرآن والسنة وصف الله بالقدم

تقدم بمعنى تقدم اى تكون لازما الجوهرى وتقدم بين يديه اى تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله **قوله**
وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى تاءى تتقدموا قال ابن جنى وهى قراءة الضحاك ويعقوب اى لا
تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما امركم الله ورسوله وهذا معنى قراءة العامة لا تقدموا بين يدى الله ورسوله
اى لا تقدموا امرا على ما امركم الله به والمفعول محذوف **قوله** الاذان الاول املاء بالجيش الاساس نظرت اليه
فملأت منه عينى وهو بملأ العين حسنا قال النمر الم ترها تريك غداة قامت بملء العين من كرم وحسن
اى اذا قدر انه متعد ثم حذف المفعول اما للعموم او لارادة اجراء المتعدى مجرى اللازم كان احسن وابلغ
وان بعدت المسافة من جعله ابتداء لازما لما عرفت من الشيوع والمبالغة غير حرج **قوله** وقيل لا تقدموا تقدموا
من القدوم الجوهرى قدم من سفره قدوما ومقدما بفتح الدال وقدّم بالفتح تقدّم قُدْما اى تقدم فعلى هذا
شبه تعجيلهم فى قطع الحكم فى امر من امور الدين بتقدم المسافر عن سفره ايذانا بشدة رغبتهم فيه
نحوه قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **قوله** كما يسمى الشىء باسم غيره اذا جاوره ودانا ه
يعنى هو من المجاز الذى يسمى بتسمية الشىء باسم مجاوره نحو جرى الميزاب وسال الوادى **قوله** على سنن ضرب
من المجاز الموب سنن الطريق معظمه ووسطه وقوله نفذ السهم فى سننه اى فى طريقه مستقيما كما هو
سعنى اى لم يرجع عن وجهه **قوله** وهو الذى يسميه اهل البيان تمثيلا اى استعارة تمثيلية شبه بحال
الصحابة فى اقدامهم على قطع الحكم فى امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحال من يتقدم من يدى متبوعه
اذا سار فى طريق وانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به
من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق
الملائكة لا يسبقونه بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها
على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله **قوله** دون الاحتذاء على امثلة الكتاب هو
افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال كالاكتساب والكسب الجوهرى يقال حذوت النعل بالنعل حذوا
اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدى بعلى يقال قدرت عليه الثوب فانقدر
اى جاء على المقدار فافاد المبالغة بناء وتضمينا **قوله** لا تفتاتوا على الله شيئا الاساس افتات فلان عليكم
برايه سبقكم به ولم يشاوركم وفى الحديث وفى مجمل اللغة الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشىء
دون ائتمار من تؤتمر وقيل فلان لا يفتات عليه اى لا يعمل شىء دون امره **قوله** ويجوز ان يجرى
معطوف على قوله وقد جرت هذه العبارة الى آخره ويجوز ان يجرى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله
مجرى هذا الاسلوب وان تكون ذكر الله عز وجل تمهيدا لذكر رسول الله صلعم وتعظيما لحرمته واجلالا على
الاول كان المراد منه حكم الله ونص كتابه وهذا الاسلوب ابلغ وللمعانى اشمل والتمثيل له اظهر لانه اذا حوفظ
مجلسه صلوات الله عليه من الغلطات والسقطات ووقر جانبه من رفع الاصوات كان التقدم بين يديه

م

هم الاعتبار بعكس المسالة انما تظهر اذا كان اللازم يعم والصدى ليس كذلك لظهور الفرق التقدم والاخلال التعظيم

حكم الله انهى والمحافظة عليه اولى واحرى ومن ثم عقب بقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم وكرر النداء
وسموا بالمؤمنين ايذانا بالتنبيه على ما غفلوا عنه وان الايمان هو الذى يقتضى ذلك وفصل ذلك الاجمال اولا بقوله
لا ترفعوا وثانيا بقوله ان الذين ينادونك وثالثا بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ ورابعا بقوله واعلموا ان فيكم
رسول الله وعلل ذلك بقوله لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم استطرد ما فيه بيان توخى حسن
المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات البين والتنزه عن الورطات من التنابز والغيبة وغير
ذلك ولما فرغ من بيان ايجاب التهذيب لمجلس رسول الله صلعم واجلال جانبه وشرح الصحبة مع الاخوان
شرع فى بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله والايمان والاسلام واعاد التنبيه واعم المنادى بقوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر الى آخر السورة **قوله** ولك سرف زيد وحسن حاله وعن بعضهم الاصل ان يقول سرنى حسن حاله
واعجبنى كرمه خصوصا اى له خصال محمودة كاملة وهى معجبة لى خصوصا كرمه ولكن اردت المبالغة فذكرت
اسمه اولا **قوله** نعم منهم الاساس نقمت منه كذا انكرته عليه وعبته وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا **قوله** يهفه
الانه الذى اسم الاستئناد **قوله** فاعتزيا لهم الى بنى عامر يعنى انهما انتسبا الى بنى عامر حين سئلا عن
نسبهما ظنا ان به النجاة لان بنى عامر كانوا اعز من بنى سليم **قوله** والسلب ما كسوتهما اى ما سلبتما عنهما
من الثياب كان لى انا كسوتهما وكانت هذه الخلعة امارة على الاسلام **قوله** فوداهما اى اعطى ديتهما
قوله وفيه نزلت من تمام كلام عائشة رضه وفى المعالم روى مسروق عن عائشة انه فى النهى عن صوم يوم الشك
اى لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم ومسروق ذكر صاحب الجامع فى عداد التابعين وقال هو مسروق بن الاجدع بن
مالك الهمدانى الكوفى اسلم قبل وفاة النبى صلعم وادرك الصدر الاول من الصحابة وكان خصيصا بابن
مسعود روى عنه الكثير وكانت عائشة ام المؤمنين تبنت مسروقا ومات بالكوفة سنه اثنين وستين
قوله وهذا مذهب ابى حنيفة رضه قلت ويؤيده ما روينا عن البخارى ومسلم والترمذى وابى داود والنسائى
عن البراء قال ذبح ابو بردة بن نيار قبل الصلوة فقال النبى صلعم اجعلها مكانها ولن تجزى عن احد بعدك
وفى رواية انه صلعم قال ان اول ما نبدأ به فى يومنا هذا نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب
سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك فى شىء وكان ابو بردة بن نيار قد ذبح
الحديث **قوله** وقيل هى عامة فى كل قول وفعل هذا هو الذى عليه النظم كما قررناه فان قلت اى فرق
بين هذا القول وما سبق فى القول الاول وقد جرت هذه العبارة على سنن ضرب من المجاز قلت ذلك مجاز
باعتبار التمثيل وتشبيه معقول بمحسوس كالسبق والمفعول مقدر كما اشار اليه بقوله والمعنى ان لا
تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فلا يقدر معنى الحقيقة فيه بنحو وان لا تمشى بين يديه
وهذا مجاز باعتبار القدر المشترك وان الحقيقة فرد من افراد ذلك المجاز واليه اومى فى اول السورة وبتوجيه
النهى الى نفس التقدمة وسمى فى الاصول بعموم المجاز وفى الصناعة بالكناية لانها لا تنافى ارادة الحقيقة ايضا

قوله وان يستانى الجوهرى تانى فى الامر برفق وتنظر واستانى به اى انتظر **قوله** لا مشافه امر الاساس شافهت البلد والامر اذا دانيته **قوله** فى ان لا تبعة عليه متعلق بالشك اى النفى لا يدانى ولا يقارب امرا منتهيا وزا
عن حاله من الاحوال الاعرض اجتهد فيها وكشف عنها ودفع الشك فى انه لا تبعة عليه فى مباشرة ذلك الامر
وهو مقتبس من قوله صلعم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس اخرجه
الترمذى وابن ماجه عن عطية السعدى **قوله** لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار يعنى قوله واتقوا الله مع
تعليله بقوله ان الله سميع عليم كالتذييل لما سبق والتوكيد لما تضمنه بالطريق البرهانى واليه الاشارة بقوله
وتامره بما لو امتثل فيه لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما شابهها النهاية وفى حديث عمر بن عبد العزيز اذا
ذهب هذا وضرباؤه وهم الامثال **قوله** وما اخذوا به النهاية تقال اخذ فلان بذنبه اى حبس وجوزى عليه
وانما بين ما اخذوا بقوله من الادب لان المراد به التادب الذى ادبهم الله به فى قوله لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله ولذلك كان وما اخذوا عطفا تفسيريا على تاملهم فاراد بالادب التادب اطلاقا للمسبب على السبب
اى لا تغفلوا عن التامل فيما اخذوا به فى قوله لا تقدموا لان الى بق بساط لهذه ووطاء لذكرها كما سيجئ **قوله**
تعود عليهم بعظم الجدوى الاساس عاد علينا فلان بمعروفه وما اكثر عائدة فلان على قومه **قوله** ان يالوا
على الجوهرى الا يالو اى تقصر وفلان لا يالوك نصحا **قوله** تحدوه عليه بالحاء المهملة ويروى بالجيم وليس بشئ
لقوله وارتدا عما يصده عنه النهاية فى حديث الدعاء لا تحدونى عليها خلة واحدة اى لا تبعثنى وتسوقنى
عليها خصلة واحدة وهو من حدو الابل فانه من اعظم بواعث الاشياء على سوقها وتلخيصه انهم اذا تادبوا بذلك
الادب وحفظوه يكسبهم الى فعله عليه تعظيم دينهم لان فى اعظام صاحب الشرع اعظام الدين ومن يريد تعظيم
دينه لا يخليه ذلك التعظيم ان يقتصر فى على بعثه وسوقه الى الاستعظام ولا يقتصر ايضا فى ارتداع ما
يمنعه عن الاستعظام ولا يقتصر ايضا فى ان ينتهى الى كل خير لاجل ذلك الاستعظام **قوله** عاليا لكلامكم الا من حى
بها لضعف عمل اسم الفاعل كذا فى قوله باهر الجوهرى الجوهرى بهره بهرا اى غلبه وكذا علوت الجبل علبته **قوله**
ويقوله ولا تجهروا عطف على قوله بقوله لا ترفعوا اصواتكم **قوله** قال ابو بكر رضه يا رسول الله والله لا اكلمك الا
السرار واخا السرار روينا عن البخارى والترمذى والنسائى عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بنى
تميم على النبى صلعم فقال ابو بكر رضه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضه امر الاقرع بن حابس فقال
ابو بكر ما اردت الا خلافى وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وفى رواية
كاد الخيران ان يهلكا قال ابن الزبير فكان عمر بعد اذا حدث بحديث حدثه كاخى السرار لم يسمعه
حتى يستفهمه قال فى الفايق كاخى السرار اى كالمساور كمثل المسارة وشبهها لخفض صوته والكاف فى محل
النصب صفة مصدر محذوف والضمير فى لا يسمعه صفة لقوله كاخى السرار يرجع الى الكاف ولا يسمعه **قوله** وليس
الغرض عطف على قوله والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم يعنى انهم وان نهوا عن رفع الصوت والجهر لكن ليس الغرض

بذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة برسول الله صلعم وكيف وهم خير الناس بل الغرض
ان التصويت بحضرته بنفسه مباين لتوقيره وتعزيره ويدل على هذا التاويل قوله ولم يتناول النهى ايضا
الذى لا يتاذى به يعنى وان كان الغرض فى النهى الزجر عن التصويت نفسه لكنه لم يبلغ الى حد يحرم مطلقا لانه اذا
ناط به مصلحة من المصالح ويكون مامورا به كان واجبا والحاصل ان النهى متناول الصوت الذى يتاذى به
الرسول صلعم وقوله المسموع من جرسه زيادة بيان الاساس ما سمعنا له جرسا ولا همسا وهل الخفى من الصوت
وجرس الكلام نغم به والحروف كلها مجروسة الا احرف اللين **قوله** الى حد يميل به صفة حد وضمير
الفاعل يعود عليه والضمير فى به عايد الى الصوت وفاعل يستبين المامور به والضمير فى فيه عايد
الى ما فى من التعزير بان المامور به اى فيتكلف المكلف رد الصوت الى حد يميل به الى ما يظهر فيه التوقير
المامور به **قوله** قال للعباس لما انهزم الناس اصرخ بالناس روى مسلم عن العباس قال شهدت مع رسول
الله صلعم يوم حنين ولزمت انا وابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب رسول الله صلعم فلم نفارقه وساق
الحديث الى قوله ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلعم يركض بغلته قبل الكفار فقال رسول الله
يا عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة قال
فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على اولادها الحديث وكنية العباس فى الاستيعاب
والجامع ابو الفضل **قوله** يا صباحاه فى الجامع هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم
اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح وكانه يقول يا صباحاه قد غشينا العدو **قوله** رفعت عينى بالحجاز
الى اناس بالمناقب التشديد فى رفعت للمبالغة والمناقب اسم موضع واتفق ان ابن مسعود كان نحيفا والاعلم
لما روى عن المصنف ان كلا الاعلمين كانا هذليين ابن مسعود اعلم من العلم والاخر اسمه اعلم لكونه مقطوع
الشفة **قوله** وليس المعنى فى هذه القراءة يعنى فى قراءة ابن مسعود اى ان الاية دلت على المبالغة لانها مثل التشديد
فى رفعت وهو للمبالغة فوقف دليل الخطاب على جواز رفع الصوت دون التشديد لكن الاية نازلة فى شان قوم
لهم الجلبة والاستخفاف والغلظة ونهيهم عما كانوا عليه نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة **قوله** فى ثابت بن قيس روى البخارى ومسلم عن انس لما نزلت هذه الاية جلس ثابت بن قيس فى بيته
وقال انا من اهل النار واحتبس فسال النبى صلعم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى قال
سعد انه جارى وما علمت له بشكوى فاتاه سعد فقال انزلت هذه الاية ولقد علمتم انى ارفعكم صوتا
على رسول الله فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبى صلعم فقال رسول الله صلعم بل هو من اهل الجنة **قوله**
لست هناك كناية عن نزاهته عما ظن فى نفسه **قوله** فمحله جواب اما وعلى ان يهنى متعلق بمحله خبر الخطاب
الى منين جملة اعتراضية **قوله** لكون الاعراب غلاظا وذلك من افادة التعريض التوبيخى كانهم ليسوا ممن يستحقون المخاطبة
لانهم بعدا مطرودون تحقيرا لشانهم وازدراء بحالهم كقوله تعالى لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذونى وامى

الآيتين من حدود الله قوله بما الفه ما قد اعتادوه منه الضمير في اعتادوه عايد الى ما ومنه بيان والضمير في لجهر
الى الجهر المشابه لما اعتادوه فيما بينهم قوله وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها نظرا الى تخصيص
ذكر النبي في قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انظر ايها المتامل في هذه الكلمة في مقام التبجيل والتعظيم ثم انظر
الى لفظ رسوله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في مقام الاقتداء على امثلة الكتاب والسنة لتقف على سر
قوله صلعم لا والنبي الذي ارسلت فيما رويناه في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال قال النبي صلعم اذا اتيت
مضجعك فتوضا وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك
والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت
ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم قال فرددتها على النبي صلعم
فلما بلغت آمنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي ارسلت النهاية انما رد عليه
ليختلف اللفظان ويجمع له الثناءين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالتين وتعظيما للمنة على وجهين
والرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل النبي مشتق من النباوة وهو الشيء
المرتفع وقلت هذا المعنى انسب فيما نحن بصدده والله اعلم قوله على سبيل التمثيل اي تشبيه الحال بالحال
فان فعلهم لما ادى الى الحبوط فكانهم قصدوه لاجله لقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله لاجل الحبوط متعلق
بقوله فعلوه اي فعلوا رفع الصوت لاجل الحبوط قوله تلخيصه ان تقدر الفعل في الثاني الى آخره تلخيصه ما قال
صاحب التقريب والوجه ان فعل المنهي معلل في الاول والفعل المعلل منهي في الثاني وعن بعضهم اذا
رفعتم حبطت اعمالكم فالحبط نتيجة في الوجه الثاني وفي الوجه الاول ان تحبط تعليل للنهي لا للفعل نفسه
كانه قيل لم نهانا فقيل خيفة حبط الاعمال او لم لا نرفع فقيل ان تحبط قوله ثم يعلق به الفعل مسندا
الى الجار والمجرور والضمير المجرور للفعل ومنهيا حال منه اي يعلق الفعل حال كونه منهيا عنه قوله في قوله
فيحل عليكم غضبي يعني قراءة الكسائي فيحل بالنصب في قوله ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والمعنى لا يكن منكم طغيان
فحلول غضب مني وكذا هاهنا لا يكن منكم رفع صوت فحبوط عمل مني وهذه الفاء عند البصريين باضمار ان
بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر ونهي واستفهام او نفي او تمن او عرض وهي في الحقيقة
عاطفة ما بعدها بتاويل المصدر على مصدر ما قبلها فتقدير فيه ان لتقدر غيرها الا انها ناصبة بنفسها
ثم قوله وانتم لا تشعرون تتميم للمعنى واعلام بان النبي صلعم ينبغي ان يجل ويعظم غاية الاجلال والاعظام
وانه قد يفعل الشيء مما لا يشعر به في امر النبي صلعم فيكون ذلك مهلكا لفاعله وقايله ولذلك قال
بعض الفقهاء من لم يحتشم في كلامه حضرة الرسالة وبادر منه ما ينبئ عن ادنى نقص وجب قتله وهو مذهب
مالك واصحابه رحمهم الله قوله وان مما ينبت الربيع روينا عن البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد
قال جلس رسول الله صلعم على المنبر فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا

وزينتها

وزينتها فقال رجل او ياتي الخير بالشر يا رسول الله فسكت رسول الله صلعم ورئينا انه ينزل عليه فافاق
يمسح عنه الرحضاء وفي رواية اين السايل آنفا او خير هو ان الخير لا ياتي الا بالخير وان مما ينبت الربيع يقتل ما
يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت
وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل
او كما قال رسول الله صلعم وان من اخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيمة

الشرح

الرحضاء عرق يغسل الجلد لكثرته ويستعمل في عرض الحمى او يلم اي يقرب
ويدنو من الهلاك الثلط الرجيع الرقيق يقال حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا
فافرطت حتى تنتفخ وتموت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فيستكثر منه الماشية استطابتها
فتؤدي الى الهلاك او تقاربه والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها
المواشي اذا لم تجد سواها فلا تكثر من اكلها ولا تستمريها ضرب صلوات الله عليه في الحديث مثلين احدهما
للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها والآخر للمقتصد في اخذها والنفع فقوله ان مما ينبت الربيع مثل للمفرط الذي
ياخذ الدنيا بغير حقها ويمنعها مستحقها فانها تعرض للهلاك في الآخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس
له وحسدهم اياه وقوله الا آكلة الخضر مثل المقتصد في جمع المال من حقه فانه ينجو من وبالها فقوله وان
مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا ما الاولى موصولة والثانية موصوفة اي وان الذي ينبته الربيع لشيء يقتل
حبطا مصدر لا من فعله لانه في معنى القتل اما قوله او كما قال فقال محيي الدين النواوي يستحب لمن يروي
حديثا بالمعنى ان يقول عقيبه او كما قال او نحو هذا او ما شبهه او ما اشبه هذا من الالفاظ وهي هذا عن
عبد الله بن مسعود وابي الدرداء وانس وغيرهم جبجت الابل النهاية في حديث ابن الزبير انا لا نموت جبجا على
مضاجعنا كما يموت بنو مروان الجبج تنفخ ان ياكل البعير لحاء العرفج ويسمن عليه وربما بشم منه فقتله عرض
بهم لكثرة اكلهم واسرافهم في ملاذ الدنيا وانهم يموتون بالتخمة قوله والحرض بالحاء المهملة النهاية احرضه
المرض اذا افسد بدنه واشفى على الهلاك قوله وقد دلت الآية على امرين هايلين الانتصاف الى المعتزلي يعتقد
ان الكباير محبطة للاعمال موجبة للخلود في النار واخذ من هذه الآية ان رفع الصوت بين يدي النبي صلعم
معصية لا تبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد النهي
عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما سوقع منه من ايذاء النبي صلعم وايذاوه كفر محبط للعمل فمعنى
عن رفع الصوت تحذرا فيه عما يؤول اليه ولو كان الامر على ما يعتقده الزمخشري لم يكن لقوله وانتم لا تشعرون
معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كفرا محبطا لكونه موذيا او غير موذ فيكون محبطا على رايه والاحباط واقع على
كل حال وكلامنا هذا مرتب على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت مما يحصل به الاذى وهو امر مشاهد
حتى ان الشيخ يتاذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام

الثالث ان ايذاء النبي صلعم كفر وقلت ويمكن ان يقال ان تمام التعريض التوبيخي كما سبق اقتضى المبالغة واستدعى ان
اذاهم رسول الله صلعم برفع الصوت منزلة الكفر تغليظا اجلالا لمجلسه صلوات الله عليه ثم رتب عليه ما يرتب
على الكفر الحقيقي من الاحباط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومعنى
وانتم لا تشعرون على هذا انتم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كساير المعاصي **قوله** انت لها احمد من
بين البشر اوله وقصيدة رائعة ضوعتها اي معجبة واعني الشي اعجبني وعن بعضهم احمد يجوز ان يكون افعل
التفضيل وان يكون علما اي انت يا احمد كائن لها ومختص بها **قوله** اعداء من لليعملات على الوجى تمامه
واضياف ليل بيتوا النزول وفي بعض النسخ من المتن اعداء اليمن للنداء وهو اسم رجل يرثيه تقول لحسرنا
وتوجعا من يؤوي الاضياف وقد بهرهم السعي واتعبهم الطلب ومن ينزل السفر وقد ارهقهم النوق الرواغ
الى المهالك حتى حفت نعالهم اي من تخلص لليعملات من الوجى بان ينزل صاحبها وتقضي مهامه فتخلص من
من السير **قوله** وهي مع معمولها منصوبة على الحال التقدير كائنة للتقوى وهي اي المحذوف مع معمولها اي التقوى
واثما انث لانه بمعنى حاصلة او مختصة **قوله** من قولهم امتحن الذهب فتر امتحن الله قلوبهم للتقوى بوجوه
احدها انه من الكناية التلويحية عبر عن كونهم متمكنين في التقوى كاملين فيها بقوله امتحن الله قلوبهم للتقوى
لان الامتحان والتجربة يوجب مزاولة الامر ومعالجته مرة بعد مرة وذلك يوجب التمرن فيه والمتمرن مضطلع فيه
وفي المثل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فعلى هذا مجاز الاية راجع الى العباد نحو قوله وارسلناه الى
مائة الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله
لان يحقق الشي باختباره وهو لوجهين احدهما ان اللام في للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول
وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة
لاجل التقوى واثبات العلم منهما كما ثابته في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم
شهداء الى آخره وليعلمهم علما تعلق به الجزاء ومن ثمة عقبه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم فيكون او ضرب الله
على عرف الله وثالثها ان يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية وقمع دواعيهم
عن اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكايدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض
على النار ونقي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها
للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم وقلت هذا الوجه
انسب لان الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال
في فاصلة الاية السابقة وانتم لا تشعرون والاجلة والاكثرهم لا يعقلون فان قلت ذهب فيما تقدم ان
اختصاص النبي صلعم بالذكر في الاية الثالثة لتبجيل جانب الرسول صلعم وذكر رسوله في الاول لاجل الاقتداء
على امتثاله الكتاب والسنة فلم خولف وجمع في الثالثة الى ما يبدى به قلت ليؤذن بافضال الله في حق اولئك

نظر

الكملة وتاديبه اياهم وانهم انما غضوا اصواتهم عند رسول الله ولم يرفعوا بها مثل اولئك لان الله زين باطنهم بالكساء
لباس التقوى حتى سرى الى ظاهرهم بالتادب بين يدي المولى ومن ارسله اليهم واكرمهم به ومن ثم نسب امتحن الى الله
وجيء به ماضيا واسند يغضون اليهم واتى به مضارعا دالا على الاستمرار كانه قيل ان الذين دابهم وعادتهم
التادب في حضرة الرسالة انما اختصوا به لانه تعالى هو الذي ادبهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والحكمة
حتى تهذبوا هذا التهذيب **قوله** انت ردايا البيت الرذية الناقة المهزولة من السير والجمع الرذايا والمذكور ذي والاطلاح
الخاضرة والجمع الاطلاح **قوله** وهذه الاية يعني قوله ان الذين يغضون اصواتهم فقوله هذه الاية مبتدا موصوف
والخبر قوله ناظرة وبنظمها متعلق بناظرة اي هذه الاية دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك
القيود التي ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبان اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله
للتقوى ففيه خواص احدها ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفايدته تاكيد مضمون الجملة وتقرير
مع تصوير ما كان يصدر من اولئك الكملة في حضرة الرسالة من التادب تادبا بالله نحو في التقرير واداوته
التي هو فيها وثانيها تصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر وفايدته الحصر المستفاد من تعريفهما نحو زيد المنطلق
بمعنى هم الذين خصهم تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريضا باولئك الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع
المبتدا الثاني اسم اشارة ليؤذن بان من سبق ذكره انما امتحن الله قلوبهم لانهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها واما
التركيب الثاني ففيه فايدتان احديهما قطعها عن الجملة الاولى واخلاؤها عن الرابط اللفظي وهو الفاء ليحرك
اريحية السامع ويحمله على قوله ما جزاء اولئك السادة في العقبى ليضم مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى
فيجاب بان لهم عند الله المثوبة والزلفى وثانيتهما تنكير المغفرة ليدل على ضرب عظيم في بابه لا يكتنه كنهه
ولا يقادر قدره لله در المصنف في ابراز هذه المحاسن وفي ارشاده الى جهات تلك النكات **قوله** بطلالة
الجوهري يقال حيى الله طللك وطلالتك بمعنى اي شخصك فقوله يواريها عنك الشخص بطلالة معناه يخفيها
عنك طلك بطلالة الجوهري واريت الشي اذا اخفيته وتوارى هو استتر ووراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى
قدام وهو من الاضداد قال الاخفش يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف **قوله**
الفرق بين الكلامين على الاعراب اي الفرق بين كلام تثبت فيه من وكلام يسقط فيه من **قوله** ان المنادي
والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز الى آخره هذا الفرق ظاهر قال صاحب
التقريب وفيه نظر لان المبتدا والمنتهى اما المنادي والمنادى على ما هو التحقيق او الجهة فان كان الاول
جاز ان يجمعهما الوراء في اثبات من وفي اسقاطه لتغاير المبتدا والمنتهى وان كان الثاني فالجهة اما ذات
اجزاء او عديمة الاجزاء فان كان الاول جاز ان يجمعهما في اثبات من ايضا باعتبار اجزاء الجهة وان كان
الثاني لم يجز ان يجمعهما لا في اثبات من ولا في اسقاطه لاتحاد المورد والتحقيق ان الفعل يبتدي من الفاعل
وينتهي الى المفعول ويقع في الظرف وان من وراء الحجرة ووراءها كلاهما ظرف كصليت من خلف الامام

وظلمه من قبل اليوم وقبله ومعنى الابتداء غير محقق والوقف تعسف فتعال لا بد من الوقف صونا لكلام الله
من العبث لا سيما قد تقرر في اول البقرة عند قوله ذهب الله بنورهم ان صاحب المعاني يعتبر حروف الصلات
وينظر الى مواقعها ولكل ارتياب ان وراء من الظروف المبهمة فيدخل من تعيين ابتداء وهو من الامور
النسبية فلا بد له من الانتهاء وان يكون المنتهى مكانا غير المكان الذى فشا منه النداء وهو الجهة المسماة بالوراء
اذ كل جزء من اجزائه يصدق انه منشاء النداء فجعل تلك الجهة نفس المنتهى يلزم ان يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون
مبتداء ومنتهى وتحرير المعنى انه لو قيل ينادونك وراء الحجرات لكان الغرض في الايراد انكار انهم كانوا ينادونه
وراء الحجرات وفهم منه انهم لو نادوه في غير تلك الجهة لم يكن منكرا ولكن الغرض في الايراد انهم كانوا ينادونه
من الخارج وهو في الحجرة فاريد انكار هذه الصورة المنكرة الواقعة خصوصا فزيد من ليدل على الابتداء والانتهاء
وانهم خارجون وهو صلوات الله عليه داخل وآلية الاشارة بقوله والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء
وقع الى الجهة ونظيره ما سبق قبل هذا في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم فوق صوت النبي ان في زيادة الباء
الدلالة على النهى عما كانوا عليه من الجلبة وسبق بيانه وتوجيه قول القاضي من ابتدائيه وان المناداة
نشأت من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتدا والمنتهى
بالجهة قوله الحجرات بضمتين وهى المشهورة قال الزجاج يقرا الحجرات بضم الجيم ويجوز بتسكينها والا اعلم احد
قرابه وواحد الحجرات حجرة والفتح بدل عن الضمة لثقل الضمتين قوله ولكنها جمعت اجلالا عن بعضهم قولك
في مجالسك ابلغ من قولك في مجلسك كان الجمع يبطل خصوصية حجرة دون حجرة قوله من قصد بالمحاشاة
اى استثنى بالتنزه فانه يدل على ان بعضهم لم يكونوا كذلك الاساس اساء واحاشى فلان وحاشا فلانا وانا
احاشيك من كذا وقال وما احاشى من الاقوام من احد معناه يحتمل ان يكون في القوم من قصد استثناؤه
واخراجه من الحكم بقلة العقلاء فاكثرهم استثناء معنوى قال صاحب التقريب وانما قال اكثرهم لان البعض
قد يعقل قوله وان القلة تقع في موقع النفي قال الحمامى تقليل الشكل للهم مصيبة اى عدم التشكى لولا
انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال وفى رواية البخارى ومسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم
يعنى بنى تميم اشد امتى على الدجال قوله المرور على لفظها اى لفظ الحجرات في الاساس مررت به وعليه مرا ومرورا
ومر الامر واستمر معنى يعنى ميل الحجرات ومضى عليه يعنى ما زاد عليه ولم يقل حجرات نسائك بل اكتفى بهذا
القدر من الكناية لئلا يوحشهم فانها يكفى لمن يقف على الرمزة والاشارة الخفية في اى النداء في هذه الآية
امر منكر قوله التعريف باللام دون الاضافة اى لم يقل من وراء حجراتك لان المراد المعهود الذهنى يعنى لا
يلتبس ان مثل هذا المعظم لا يكون في حجرات ساير الناس قوله ان شفع ذمهم باستخفافهم اى قرن ذمهم ذلك
وهو قوله الذين ينادونك من وراء الحجرات بقوله اكثرهم لا يعقلون فان تمم قوله اكثرهم لا يعقلون خبر لان
واسمها الموصول المشتمل على الصلة المشعرة بان خبرها مما يستهجن منه ويعجب من صدر منه النداء من وراء

الحجرات بالجافى الغليظ وقلة العقل وانما فعل ذلك ليسلى رسول الله صلعم ما كان يلحقه من الوجد من سوء
ادبهم فقيل له هون عليك واعف عنهم فان اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة
لا سيما لمن كان بهذا المنصب قوله يتجرمهم الجوهرى جمل فيه عجرفة كان فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته الاساس
في كلامه عجرفة وتعجرف اى جفوة قوله من غير حصر والا تقييد ولا تقييد يعتبر الحصر اراد الابقاء على
الاطلاق نحو فلان يعطى ويمنع وقد سبق بيانه في اول البقرة قوله ما اجروا اليه اى سبقوا اليه قال الحماسى
هم قطعوا الارحام بينى وبينهم واجروا اليها واستحلوا المحارما قال المرزوقى الاجراء يستعمل في المنكر الاموم
ومفعوله محذوف كانه قيل اجروا نعلهم اليها قوله عن ابى عبيد من بعضهم هو القسم بن سلام الكوفى وابو عبيدة
معمر بن المثنى التيمى وكان استاذا لابى عبيدة قوله لان المعنى ولو ثبت صبرهم قال القاضى المعنى لو ثبت
انتظارهم حتى يخرج فان ان دلت بما في حيزها على المصدر ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار
الفعل قوله من ان ينازع الى هواها الجوهرى نزع الى اهله ينزع نزاعا اى اشتاق واستنزع القوم اذا نزعت
ابلهم الى اوطانها قوله صبر عن كذا يحذف فيه المفعول ويروى على كذا وتعالى صبر عليه اى نفسه قوله ان
حتى مختصة بالغاية المضروبة يعنى حتى نص في بيان الغاية وبيت للحكم وان لا رخصة لهم دون هذه الغاية بخلاف
الى فانها مطلقة يحتمل الوجوه قال في قوله وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم
وخروجها فامر يدور مع الدليل قال صاحب التقريب حتى يختص بالغاية المضروبة والى عامة في كل غاية لا تقال
اكلت السمكة حتى نصفها ويقال الى نصفها فاما قال حتى تخرج ليفيد انه غاية ليس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء
اليها وبيانه ان اختصاصها بالغاية المضروبة اى المعينة معناه ان ما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فالراس
ماكول من قوله حتى راسها اذ لو لم يكن ماكولا وانتهى الاكل قبله بجزء آخر سوى الراس لكان ذلك الجزء غاية ولم
يكن مختصا بهذه الغاية المضروبة وهو خلاف وضعها واما الى فلا تختص بل قد يدخل ما بعدها وقد لا يدخل
فقد يكون له غاية اخرى سوى ما بعد الى فقوله حتى تخرج يدل على انه لا غاية لحيرته صبرهم قبل الخروج فليس لهم
ان يقطعوا امرا قبل الانتهاء اليه والا لا ينتهى لخيرته بغايته مثل الخروج والا يلزم ذلك في الى وكان الاولى
ان يقول ان حتى يفيد انه لا ينتهى خيرته صبرهم بعد الخروج ايضا فكما ان حكم الاكل يشمل الراس يحكم خيرته
الصبر يشمل زمان الخروج ايضا فيكون ابلغ ولو قال الى لم يلزم لان ما بعد الى لا يلزم دخوله في حكم ما قبله والله اعلم
تم كلامه قوله واما ضمير مصدر صبروا قال القاضى المعنى لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول صلعم الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول قال الواحدى قدم بنو تميم على النبى صلعم
لغداء ذراريهم التى سبيت وقال مقاتل يعنى بالخير انهم لو صبروا لخلى سبيلهم بغير فداء فلما نادوه اعتق
نصف ذراريهم وفادى نصفهم يقول الله عز وجل ولو صبروا لكنت تعتق كلهم قوله مصدقا اى بعثه صلوات
الله عليه آخذا للصدقة النهاية قال الخطابى ان المصدق بتخفيف الصاد العامل فانه وكيل الفقراء في القبض فله

عز وجل ما ... ساق الحب الاول ... لهم خلاف ... قال ... الى ... زعم ... ان الاطلاق ... يعدحتى ولسيح ... فيها مشهور ... حتى العامل الاخص ... في الاكل ... من الاسماء ... على ...

ان تعرف لهم بايراء مما يودى اليه اجتهاده . واما قصة الوليد بن عقبة ففيها للمفسرين اختلاف والصحيح ما روى
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عيسى بن دينار عن ابيه ان الحرث بن ضرار الخزاعي قدم على رسول الله صلعم
فبعثه رسول الله صلعم الى قومه يدعوهم الى الاسلام ويجمع الزكوة فضرب وقتا بينه وبين رسول الله صلعم ليبعث
اليه رسوله ليقبض الزكوة فاحتبس الرسول عن الوقت فظن الحرث انه قد حدث سخطة من الله ورسوله فانطلق
مع سروات قومه ما توق رسول الله صلعم وكان من امر رسول الله صلعم انه بعث الوليد بن عقبة الى الحرث ليقبض
ما كان عنده فلما ان بلغ بعض الطريق فرق ورجع وقال يا رسول الله الحرث منعني الزكوة واراد قتلي فضرب رسول الله
صلعم البعث الى الحرث فاستقبل الحرث البعث قرب المدينة وقال لهم الى من بعثتم قالوا اليك فان رسول الله صلعم
بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكوة واردت قتله فلما دخل على رسول الله صلعم قال لا والله ما
لا والذي بعثك بالحق ما رايته وما اتاني وما اقبلت الاحين احتبس على رسول الله صلعم فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا الآية قوله قيل ان جاءكم يحتمل ان يكون جوابا لما قوله وما كان ينبغي الى اخره اعتراض قوله وفيه ان
على المومنين ان يكونوا على هذه الصفة اي ادمج في الآية ان على المومنين ان يكونوا على تثبت من الامر لئلا يطمع فاسق
وذلك من حرف التنبيه وايقاع امنواصلة للموصول وجعلها سببا لما بعده ومن الحرف الموضوع لنداء البعيد
وقد نودي به القريب المفاطن لينبه على ان الخطاب الذي يتلوه معتنى به قال الراغب في قوله ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا تنبيه على انه اذا كان الخبر عظيما وماله قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن
حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين وقوله من الندم متعلق بقوله والندم ضرب من الغم ماخوذ منه
قوله لزوم الشريب الجوهري شريبك الذي يشاربك ويورد ابله مع ابلك وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل
وروي عن المصنف انه قال في هذه المسئلة مخلفيها وهي ان كلما تذكر الانسان ذنبا هل يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه
الندم مرة ففي هذه الآية اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكر ان يندم لان لفظ الندم ينبئ عن اللزوم فينبغي
ان يكون ملازما للندم كلما يذكر قوله وقد تراهم يجعلون لهم صاحبا بان يقولوا هم غم يصحب الانسان صحبة لها
دوام قوله لا يكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم قال ابو البقاء لو يطيعكم مستانف ويجوز ان يكون
حالا والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمته
لكلمني اي متهيئ لذلك وقلت انما يحسن الاستيناف لان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو جعل مورد اللنعي
استجهالا لهم بما كان يصدر منهم من الفلتات التي لا تليق بحضرة الرسالة فنزلوا لذلك منزلة من لا يعلم ان فيهم
رسول الله بان يقولوا ما بالنا ورسول الله مستقر فينا لم يقع قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب
اليكم الايمان موقعه في الجواب ولكن اذا جعل حالا يعني ان فيكم من حاله انه ارسله الله وخصه بمنصب الرسالة
ولا يقطع امرا الا بالوحي النازل فيجب عليكم ان لا تحاولوا ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي و
استصواب جار للعنت ويمكن ان يوجه طريق الاستيناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق الصواب بقوله ان
جاءكم

جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اي استعملوا الاناة فيما يسنح لكم من الامور والتروي في كشف الاحوال لئلا ترجعوا الى كلام بعض
الفساق فتورطوا فيما تندمون منه نبههم ايضا ان فيهم رسول الله الناطق بالسنة العادلة والصادع بالحكم الساطع
لا يرجع عن راي كل زائغ ولا يعمل بهوى كل مبطل فاقتدوا به في ذلك فاتجه لهم ان يسالوا لم كان ذلك فقيل لو يطيع بعضا
منكم في كثير من الامر لعنتم ثم قال للبعض الاخر ولكن حبب اليكم الايمان وبوتيه ما قال الواحدي ان تصيبوا اي لئلا
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اي اتقوا ان يكذبوه وتقولوا
باطلا فان الله يخبره به فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك ثم خاطب
المومنين الذين لا يكذبون فقال ولكن حبب اليكم الايمان قوله فيما يريد المحتذي اي براه المقتدي لنفسه قيل يقال
ارتاى فلان اي راى رايا لنفسه مثل اشتوى اخذ الشواء لنفسه الاساس وارتايت في الامر وارتات راي في كذا والراي
ما ارتاه فلان وفلان يترأى براي فلان يميل الى رايه وياخذ به واسترايته طلبت رايه قوله اذا هيض بعد الجبر
روي عن المصنف انه قال هذا يكون اشد من الكسر وقد روي ان الحجاج حبس يزيد بن المهلب وكان يعذبه بانواع العذاب
وكان لا يسمع له انين وكان الحجاج يحب ان يسمع له انينا ليشتفي منه فقيل له ان رجله كسرت في حرب كذا وجرت
فينبغي ان يوضع على تلك الرجل ففعلوا فان قوله من الهنات وهي خصال في الشر النهاية تعالى في فلان هنات
اي خصال شر ولا يقال في الخير الانصاف من هنات المعتزلة توركهم على عثمان رضه ووقيعتهم في الحكم بفسق قتلته
وقد عرض ههنا بانه ولى الوليد عوضا عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وعرض به في قوله ان من الصحابة
من كان يصدر منه هنات فافهم من تعريضنا ما عرض به في عثمان رضه نسال الله العصمة قوله ويزعهم اي يكفهم البهار
في الحديث من يزع السلطان اكثر ممن يزع القران اي من يكفه عن ارتكاب العظايم مخافة السلطان اكثر ممن يكفه
مخافة القران والله تعالى وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه قوله اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة
لصفة غيرهم يعني نزل التغاير بين الوصفين منزلة التغاير بين الذاتين وذلك ان العطف بلكن في الجملتين يوجب التغاير
بينهما بالنفي والاثبات فيقدر معنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم بقرينة الحال وما بعد كلمة الاستدراك و
بالاستيناف بقوله اولئك هم الراشدون المفيد للتخصيص والتعريض بواسطة ضمير الفصل ما حبب الى بعضكم الايمان
تغليظا لان من تصدى لتزيين الرسول صلعم في الايقاع بقوم مومنين غافلين بريئين وجسر على ارتكاب تلك العظيمة
لم يكن محبوبا اليه الايمان ويقدر معنى قوله حبب اليكم الايمان حبب الى بعضكم لان من يتصون من مثل تلك الهنات
ويتزع جهته في التقوى عن ارتكابها كان محبا للايمان فكانه قيل ما حبب الى بعضكم الايمان ولكن حبب الى بعض آخر منكم
الايمان وهذا ايضا يشير لقوله بعد هذا المغايرة مفقودة من جهة اللفظ حاصلة من جهة المعنى والذي يدل على التغليظ
التعريض بقوله كره اليكم الكفر والفسوق وبقوله اولئك هم الراشدون والى هذا المعنى اومى الواحدي بقوله لو يطيعكم اي
الرسول صلعم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في عنت ثم خاطب المومنين الذين لا يكذبون فقال ولكن حبب الله اليكم
الايمان قوله وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم فيه اشارة الى بيان النظم يعني كاد يقول اولئك السعداء لزوم

التادب في حضرة الرسالة من خفض الصوت ارشدوا الى تصديق ما قاله الرسول صلعم والى امتثال ما تقدم اليه فبلام بهذا
ان اللايق بهم الذين هم اولو فضل التادب بحضرته فوقعوا في العنت فيكون قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاتين
كالاستطراد لحديث رفع الصوت وفيه ان التادب راس الحسنات واساس الخيرات قوله اي اولئك المستثنون هم الراشدون
لصدق ما قلته الثاني ما قلته خطاب للرسول صلعم وفي اكثر النسخ صدق ما قلته بضم التاء خبر لقوله وهو الوجه يعني
ذلك اولئك الراشدون منطوقا ومفهوما على ان القوم فريقان وان حكم التغاير في الوصف بمنزلة التغاير في الذات
وان ما بعد لكن بمنزلة المخصص لما قبله قوله القصد الى توبيخ بعض المؤمنين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان المقتضي للتوبيخ
على استتباعهم رايه كونه رسولا لا كونه فيهم فكان اولى بالتقديم فلعل توجيهه ان تقديم التوبيخ اهم وفيكم من جملة
كلام التوبيخ لان قوله لو يطيعكم مع جوابه حال من فيكم فيقدم جزء التوبيخ كتقديمه لكن انما يتمشى لو استقل ان
فيكم مع الرسول جملة كلاما لكن قوله رسول الله صلعم عمدة جملة التوبيخ معنى واعرابا فلا استبداد بدونه فليتامل وقلت
قد تقرر عند علماء البيان ان في تقديم ما رتبته التاخير من جزء الجملة ايذانا بان الكلام فيه لانهم يقدمون الاهم وههنا
التوبيخ وان كان واردا على الجملة وعلى كونه رسولا كما سبق لكن في تقديم الظرف تتميم لذلك المعنى واستبعاد له لان المعنى
انستتبعون رايه لرايكم وانه رسول من الله ومهبط وحيه فكيف وهو مستقر فيكم وانتم بين يديه شاهدين مجلسه وسمتم
غاسين كفركم نزلهم لذلك الفعل كانهم اعتقدوا انه غايب عنهم فلو اخر فيكم لم تستنبط لذلك النكتة الشريفة والاستنباط
لامثالها الا امثال المصنف قوله كما سبق قبل ما سبق هو قوله ان بعضهم كانوا يتصونون وزعمهم حجتهم في الترك
ولعل هذا القايل ظن ان الكاف متعلق بقوله وسبيله الكناية وليس به لان هذا البحث ليس بكناية عن اللطف
والامداد والتوفيق بل هو متصل بقوله حاصله من حيث المعنى وما توسط بينهما تفسير المعنى تحبيب الله واعراض من المعلى
والمعاني وذلك انه سال ان معنى لكن في هذا الكلام مفقود واجاب بان مقتضاها حاصل من حيث المعنى وان ما بعدها
موصوف بما يلزم منه مغايرة ما قبلها ومثل هذا المعنى سبق عند قوله ولكنه اعنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة
لصفة غيرهم كما سبق شرحه قبل هذا واما بان الكناية فان قوله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق لازمان
للطف والتوفيق كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة رديفان للخذلان ومثل هذا المعنى ما سبق في الكلام وعندنا
اسناد المحبة والكراهية الى الله حقيقة قوله وكل ذي لب وراجع الى بصيرة هذا استدلال على ان المراد تحبيب الايمان
وتزيينه في القلب وتكريه الكفر اللطف والتوفيق كناية لان الله تعالى خلق في قلوبهم محبة الايمان وكراهية الفسق حقيقة
وتصريحا بدليل عقلي بل وجداني ضروري قال صاحب التقريب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب والتكريه وهما فعل الله تعالى ولا
يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم بوجود الحب فيهم لا بالتحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن الا انصاف ترك الى التحرز
الحق فنال اعتماده في ان حمد ان الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطل ما صرحت به الاية من نسبة ذلك الى الله
ولكنه ترك ادلة العقل وصرائح النقل في قوله الله خالق كل شيء وامثاله بقياس الغايب على الشاهد فهذا تحريف لكتاب
الله فان اسند اعطى واثنى ومنع ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وافعاله بعضها لكل البعض فماذا تقول في ثناء الله على
رسله

رسله باصطفائه لهم اهو بما اكتسبوه او بما وهبهم فان تنبهوا فان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثاني فسلم الامر وقال
الامام المعنى بقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم قربه اليكم وادخله في قلوبكم ثم زينه فيها بحيث لا تفارقونه
ولا يخرج من قلوبكم ومن احب شيئا وطال لبثه فيه تدبيل والايمان كل يوم يزداد فيه نشاطا بل كل من كانت عبادته
اكثر وتحمله لمشاق التكاليف اتم كان ذلك عنده الذ واكمل ولهذا قال في الاول حبب اليكم وفي الثاني زينه في
قلوبكم كانه قربه اليكم ثم اقامه فيهم وقلت قوله وجمل الاية بنظامها يؤدي الى ان تثني عليهم بفعل الله بعيد عن
المقام لان قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان وانه تعالى
بفضله وكرمه تخصيصهم به ليحمدوه على ذلك الانعام لا انه يمدحهم به ولذلك قرنه بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم الراشدون مدحا وتعريضا فاثبت الكل اولا وقرنه
بالكسب ثانيا ومدحهم عليه قوله في الغالب يسع عن تحيز مرتضى قيده بالغالب لئلا يرد نحو قول ابي الطيب
وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلايق ونحو قولهم الى غلام حسن فاستنطقه فراه بليدا فقال
نعم البيت لو كان فيه ساكن ومنه قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة قال شبهوا بالاصنام في حسن صورهم وقلة جدواهم وروينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والحق ان تلك الاخلاق الفاضلة لحسنها اصحابها ويرزقها
اين شاء لقوله هو ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قوله فلم تجعلوا من صفات المدح لذاته الا ان يجعل الحسن
المنظر من صفات المدح اصالة لما لا ينبغي ان يستعمل المدح في الفضايل الاختيارية واذا استعمل في غيرها اول بما يوول
اليها فذهب فيه الى الحقيقة والمجاز وذهب القاضي الى انه للقدر المشترك حيث قال المدح هو الثناء على الجميل
مطلقا وقال الجوهري المدح الثناء الحسن وقال الراغب كل حمد مدح وليس كل مدح حمدا وقال الامام تعالى
مدحت اللؤلؤة والبرق ولا يقال حمدتها قوله الكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود قال الراغب الكفر عبارة عن الستر
وكفر النعمة سترها وحقيقة الكفر ستر نعمة الله واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما توصل به الى الايمان
واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية
والنبوة والشرايع قوله والعرق العاصي هو الذي لم يتقادمه الاساس ومن المجاز عرق عاص لا يرقا دمه قوله
وغير متلد البيت المتلد الوتد والموثقات حجارة الاثافي صليت الرجل النار ادخلته النار اي لم يبق من
الدار سوى الاوتاد التي تقلد بها الجبال واحجار الاثافي وقيل يصف بعملات غير مثلدات يسرعن في السير
بالقوة نعت يطير النار من الاحجار في سيرها قوله لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب اي كناية عنه لان الرشد
دل على تحبيبهم وتجنيبهم على ان الله حبب اليهم الانصاف قد بينا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سوال من هذا
الوجه بل من جهة انه خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة كان او مجازا
فزيد في مات زيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا في الاعتقاد فيجب عنه بجواب الخزل

او بان الرشد منهما يستلزم كون الله مرشدا اذ هو مطاوع ارشده فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا
لانهم هناك مفعولون في معنى الفاعلين فصح بواسطة استلزام المطاوعة فيصح مسئلة البرق بتقدير المفعول ويصح بمنه
بتقدير الفاعل وقلت لعل تقدير القول بعد الله يريكم البرق فترايتموه خائفين طامعين والثاني في اولئك هم الراشدون
بان ارشدهم الله فضلا ونعمة قوله واما كونه مصدرا من غير فعله ذكر ان فضلا اما مفعول له او مصدر ولما فرغ من بيان
الاول شرع في بيان الثاني وقال اما كونه مصدرا من غير فعله فان الاصل اولئك هم الراشدون رشدا فوضع موضع رشدا
فضلا لان رشدهم كان مسببا عن فضل الله ولولا فضله لما رشدوا قوله وسمع وتفضل بالتوفيق على افاضلهم والضمير
للصحابة والافاضل من حبب اليه الايمان كما قال لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم
قوله وقف رسول الله صلعم على مجلس بعض الانصار الحديث مخرج في الصحيحين عن انس من غير هذه الرواية واوردنا
في اول البقرة قوله وهما الاوس والخزرج قيل ابن رواحة خزرجي وابن ابي اوسي قوله وقد يسمى به الظل والغنيمة
لان الظل يرجع الى الخير الراغب الفيء الرجوع الى حالة محمودة قال تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما فان فاءوا فان الله غفور رحيم
ومنه فاء الظل وقيل للغنيمة التي لا يلحق بها مشقة فيء قال ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب قال بعضهم سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا تجري مجرى ظل
زائل والفيئة الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد قوله ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من
الهمزتين في نحو من اي قال بعضهم هذه الرواية خلاف المذهب لان ابا عمرو خفف الثانية لا الاولى قوله هو مما
حمل على المعنى دون اللفظ الانتصاف قد انكر النحاة الحمل على اللفظ من بعد الحمل على معناها وفي الآية حمل على المعنى
بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والزمخشري زعم فيها ابهام فيلزم الابهام بعد التفسير واما الطائفة فلا
ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناها جمع ابدا قوله لا يجهز على جريحها يقال اجهزت على الجريح اذا اسرعت قتله
واتممت عليه البناء في حديث علي رضه لا يجهز على جريحهم اي من صرع منهم لا يقتل لانهم مسلمون والقصد من
قتالهم دفع شرهم فاذا لم يمكن ذلك الا بقتلهم قتلوا قوله وفي ذلك تفاصيل اي في القسط والعدل قوله ان كانت
الباغية شروع في التفصيل قوله منطبق على لفظ التنزيل فان قوله فان فاءت فاصلحوا الى آخره يقتضي لزوم الضمان اذا
كانت مطلقا قليلة كانت او كثيرة قوله ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد اي يحمل حكم الآية على هذا الوجه دون
الوجه الثاني قوله ليس بحسن الطباق للمامور به اي ان المامور به وهو العدل بقوله اقسطوا مطلق متناول للجميع ما يطلق
عليه اسم العدل كذا مقيدا اصلحوا بقوله بالعدل وهو مستغنى عنه لان الاصلاح مع الظلم محال وتذييل الكلام بقوله ان الله
يحب المقسطين يقتضي ان العدل مطلوب لذاته فهو حسن في جميع الامور فاختصاصه بامر دون امر بعيد وغير
مطابق لهذه التاكيدات قال في اول النساء ان الامر كله مدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم
ذات البين قال في اول الانفال ذات بينكم بمعنى ما بينكم من الاحوال حتى يكون حال الفة ومحبة واتفاق
ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين قوله وتسكن الدهماء النهاية الدهماء الفئة المظلمة

ومنه

ومنه حديث حذيفة اتتكم الدهيماء ترمي بالرضف قوله متجه على الوجهين المذكورين احدهما ان يكون الفئة قليلة العدد
وثانيهما ان يكون كثيرة على راي محمد بن الحسن قوله والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله وقال فيه هذا كالتوكيد لمن
تعارف بعض الرذائل لا يفعل هذا ويحفظ مما لصق بك العادة فعلى هذا قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين من
عطف العام على الخاص او تذييل للسابق ويقويه وقوله انما المؤمنون اخوة تعليل للامر بالاصلاح بين طائفتين
من المؤمنين ولما كان التعليل انما يوتى به لتثبيت المعلل ويقويه قال هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح
قوله ما ان لم يفعل ما بمعنى شيء وان شرطية والجواب محذوف والجملة مفعول عقد قوله لم يبرز لم ينف الاساس
برز على اقرانه وعلى الاقران قوله ما وهي مفعول تصادف والفاعل من رتعه قدم المفعول ليعود الضمير في نمن
رتعه اليه وهي صلة ما مراعى للمناسبة بين وهي ومن رتعه اذ لو قال ما خرق من رتعه او وهي وقوي كان
احسن كما راعى بين استشن وسبله قوله استشن النهاية في حديث عمر بن عبد العزيز اذا استشن ما بينك وبين
الله فابلله بالاحسان الى عباده اي اذا اخلق ومنه شنان القربة قوله فابلله من قوله صلوات الله عليه بلوا
ارحامكم ولو بالسلام اي ندوها بصلتها وهم يطلقون النداوة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة قوله
المسلم اخو المسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه
المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم قوله بقتاره الجوهري القتار ريح الشواء وقد قتر اللحم يقتر بالكسر اذا ارتفع قتاره قوله وقرئ بين
اخويكم واخوانكم قال ابن جني قرا زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بين اخوانكم وهي تدل على ان قراءة العامة
التي هي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اي كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا والاضافة
لمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به اجابتين ثنتين ولهذا استعاد ابن الاثير الى الخليل
كشف نفسه بقوله كلما كنت ارفد عونى لحبك اليه وساعدتك عليه ونحوه في افادة المضاف لمعنى الجنسية قولهم
منعت العراق قفيزها ودرهمها اي قفزانها ودراهمها قوله والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة وانهم خلص
لذلك الى قوله فبادروا قطع ما يقع من ذلك لتشاقه الى ترتب قوله فاصلحوا على وصف الاخوة وان في اداة
الحصر الدالة على دفع الزاعم ان اخوة الايمان متقاصرة عن اخوة النسب ومفضولة عنها واليه الاشارة بقوله
فلا سبق وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة
لم ينقص عنها وان في جعل اخوة خبرا لهما المؤمنون التشبيه الذي في قوله انما زيد اسد ووجه الشبه
هو ما يفهم من قوله ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر
ان يتناهضوا في رفعه الى آخره ولذلك قال فبادروا ثم قوله واتقوا الله تذييل للكلام كانه قيل هذا الاصلاح
من جملة التقوى فاذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل والالتزام اشار بقوله فانكم ان فعلتم لم يحملكم

التقوى الا على التواصل ويجوز ان يكون عطفاً على فاصلحوا اى واصلحوا بين اخويكم بالصلح واحذروا الله من ان تتهاونوا فيه
ثم علل ذلك بقوله لعلكم ترحمون ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة
ولهذا قال وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم اى ولحقتها بان يعتقدوا به رجائكم **قوله** النسآء لحم على
وضم وفي الفايق روى عن عمر رض انه قال ما بال رجال لا يزال كاسرا وسادة عند امراة مغزية يتحدث اليها وتحدث
اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما النسآء لحم على وضم الا ما ذب عنهن كسر الوساد ان يثنيه ويتكي عليه ثم ياخذ
في الحديث فعل الزير المغزية التي غزا زوجها الجنبة الناحية من كل شي، الوضم ما وقيت به اللحم من الارض وكذا
روى الميداني عن عمر رض قال لا يخلون رجل بمغيبة ان النسآء لحم على وضم النهاية الوضم الخشبة او البارية التي
التي يوضع عليها اللحم تقيته من الارض اى انهن في الضعف مثل ذلك اللحم الذي لا يمنع على احد الا ان يذب عنه او يدفع
او شبه عمر رض النسآء وقلة امتناعهن على طلابهن من الرجال باللحم ما دام على وضم **قوله** اقوم آل حصن ام نساء
اوله وما ادرى وسوف اخال ادرى اما صراحة اختصاص القوم بالرجال في الآية فمن عطف ولا نساء على قوم وفي
الشعر من جعل احد المتساويين اهل الحصن والآخر بل ام **قوله** وان يقصد افادة الشياع الانصاف لو عرفت المومنين
فقال لا يسخر المومنون والمومنات بعضهم من بعض لعم ومراد الزمخشري ان في التنكير يحصل ان كل جماعة منهية على
التفصيل والغوص في النهي كل جماعة على الخصوص ومع التعريف ينهى الكل لا على التفصيل بل على الشمول والنهي عن
التفصيل اوقع وقلت استغراق الجنس ايضا مراد منه التفصيل والموقف تعريف العهد الذهني يفيد التفصيل
ايضا كالنكرة اذ للمعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جني مفاد نكرة الجنس مفاد معرفة من حيث
كان في كل جزء منه معنى ما في جملته الا ترى الى ـــــــــــ الى اخر واعلم ان قبلها وتركا للامتثال بها والاسوآء
فهذا في المغنى كقولك ان التسليم والترك للامتثال بها والاسوآء **قوله** واستقطاعا للشان الذي كانوا عليه يعني التناجح ولم يقل وجل من اجل
لان النهي ورد على الحال الواقعة بين القوم كقوله تعالى لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة **قوله** ولا ياتي ما عليه اى لا يفعل
هذا الجليس ما يجب عليه من نهي المنكر **قوله** تتلهى اى يطلب منه اللهو والضحك على قول الساخر **قوله** او غير لبيق الجوهري
اللبيق الرجل الحاذق **قوله** فلما عرقت فيها الاعنة وعن بعضهم اى يأخذ بالاعنة في الجهاد حتى يعرق ويتبتل بالعرق
وقلت يوما دونا من مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في
سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ولو روى بالعين
المعجمة لكان وجها لكون من قوله عرق اللجام بالحلبة ولجام معرق ومنه الاغراق في القول وهو المبالغة والاغرق
الرمى النزع ذكره في الاساس والحاصل انه كناية عن جنسه كما قالت الخارجية فيه اسد علي وفي الحروب نعامة
فتخا تنفر من صفير الصافر وفي قوله تا تا قصرة ادماج واستتباع لدلالته على تحقيره خلقا وخلقا اى قامته وجودا
يطلطب سنغيرات اى تحرك شاربه الجوهري الطبطبه صوت الماء ونحوه وقد تطبطب **قوله** اخيفش الخفش هو
صغر في العين وضعف في البصر خلقة والرجل اخفش والعمش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها اى اكثر

ادعاها

هذاه

او ما انها والرجل اعمش ويخطئ اى يتخطى **قوله** مبهات اى بعد العقول اى لا يمكن ان يقال له الصلوة ايها الرجل لان دون ذلك
السيف اى بين يدي امرهم بالمعروف القتل والضرب **قوله** وقيل معناه لا يفعلوا هو مع ما عطف عليه عطف على قوله
وخصوا انفسكم ايها المومنون بالانتهاء فقوله انفسكم المراد جنسكم ومن هو على صفتكم في الايمان كما في سورة النساء
عند قوله ولا تقتلوا انفسكم من كان جنسكم من المومنين فاذن دليل الخطاب على معنى الاختصاص وان من لم يتصف بصفة
الايمان خارج من هذا الحكم ولهذا قال خصوا انفسكم ايها المومنون بالانتهاء واتى بطريق الحاج ويعضده قوله بيس الاسم
الفسوق بعد الايمان ومعناه كما قال استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان وعلى الوجه الثاني المراد من
ذكر النفس تنبيه الاتصال والايذان بان المومنين لعلقة الاتحاد في الايمان كانهم نفس واحدة فمن نبز اخاه فقد نبز
نفسه وعلى الثالث من اطلاق المسبب على السبب يعني لا تتصفوا بما ان سمع بكم سامع عابكم بسببه والوجه الاول فيه
تعسف ومرض في عبده الفاسق ولذلك عاب محمد بن سيرين الحسن والوجه الثاني اوجه لموافقته ولا يسخر قوم
من قوم وقوله انما المومنون اخوة وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا **قوله** روى عن النبي صلعم من حق المومن على اخيه ان يسميه
باحب اسمائه اليه عن ابي داود عن ابي الدردآء قال قال رسول الله صلعم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء
آبائكم فاحسنوا اسمائكم عن الترمذي عن عائشة رض ان رسول الله صلعم كان يغير الاسم القبيح **قوله** منبهة اى سبب
للنباهة والنباهة الرفعة **قوله** لقب ابو بكر بالعتيق عن الترمذي عن عائشة قالت دخل ابو بكر على رسول الله صلعم فقال
له رسول الله صلعم انت عتيق الله من النار قالت فمن يومئذ سمي عتيقا **قوله** وعمر بالفاروق قال صاحب الجامع لقب
بذلك لانه اظهر الاسلام يوم اسلامه وسمي الفاروق لذلك وعن الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلعم قال اللهم اعز
الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلعم فاسلم **قوله** وحمزة باسد الله
قال صاحب الجامع وهو اسد الله وكان اسلامه حمية فاعز الاسلام باسلامه **قوله** وخالد بسيف الله عن الترمذي
عن ابي هريرة قال مر خالد علينا قال رسول الله صلعم من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد
سيف من سيوف الله **قوله** بسيبيه النهاية السباب جمع سبيبه وهي شقة من الثياب اى نوع كان وقيل هي من الكتان
قوله ثناؤه وصيته الجوهري الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح **قوله** في قوله بعد الايمان ثلثة اوجه
الانصاف ترتب الوجوه الثلثة اولها بعدا ان يصرف الذم الى نفس الفسق لان الاسم هو المسمى والزمخشري جزم لان الاسم
عنده التسمية والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الفسق عن مجاز والاول هو الجاري على قاعدة
السنة **قوله** والجملة على هذا التفسير اى على ان التفسير بيس الاسم الفسوق بعد الايمان بما انه كان في شتايمهم
لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق كالتعليل لقوله ولا تنابزوا بالالقاب يعني لا تشتموهم بهذه الالفاظ
لانه قبح وعلى التفسير الاول والثالث الجملة متعلقة بقوله ولا تلمزوا انفسكم على ان معناه لا تفعلوا ما تلمزون به
كما نص عليه فيما سبق اى لا تتصفوا بما ان سمع بكم سامع عابكم بسببه وهو لوجهين احدهما ان لا يكون انتقال
من وصف الى وصف بل يكون جمعا بينهما كما قال احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق واستشهد

لا بقوله بيس الفسوق بعد الكبرة الصبي وشابهما ان يحصل الانتقال من وصف الى وصف وتحويلا منه اليه وهي اقرب الى مذهبه لان الفسق والايمان عنده لا يجتمعان واستشهد له بقوله بيست الحرفة الفاضحة بعد التجارة قوله بعد الكبرة عن بعضهم علا فلان كبرة اذا كبر واسن فلان كبرة ولدا بويه بكسر الكاف اذا كان اكبرهم يستوى فيه المذكر والمونث قوله الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم يعنى يجب ان يحمل التنكير في كثيرا على البعض لان قوله ان بعض الظن اثم تعليل للامر بالاجتناب والمطابقة بين العلة والمعلول واجبة قوله مع استشهاد الجوهري استشعر فلان الخوف اى اضمره قوله اعقل واسكت وظن بالناس ما شئت اى اشتغل بخاصة نفسك ولا تختلط بالناس وكن على حذر منهم لما ورد الحزم سوء الظن قوله لقد فعلت بى البيت اصاب دعاء قبل الممات اى حماه النوى اراد ان يدعو على النوى بان لا يموت حتى يلقى جزاء ما فعل اى فعلت النوى بى فعلة سيئة ثم قال على سبيل الدعاء اصاب النوى جزاءها ويجوز ان يراد مات نفسه اراد ان يدعو لنفسه بان لا يموت حتى يرى ما يلحق النوى من الجزاء على فعله فيتشفى بذلك قوله والهمزة فيه عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها قال صاحب الزوايد وثم من باب ضرب واثم من باب علم فمن اى وجه يلزم ان يكون الهمزة من الواو وانما مال بهذا الكلام الى مذهب الجوهري الاثم الذنب وقد اثم الرجل بالكسر اثما وماثما اذا وقع في الاثم والوثم الدق والكسر وثم يثم اى عدا عن بعضهم الاثم والاثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب قال به اخذته العزة بالاثم اى حملته على فعل ما يوثمه ومن يفعل ذلك يلق اثاما اى عذابا فسماه اثاما لما كان منه وكذلك كتسمية النبات والشحم بندى لما كانا منه قوله تتبع الشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم الراغب اصل الجس مس العرق بنبضه للحكم به على الصحة والسقم وهو اخص من الحس بفتح الحاء فان الحس تعرف ما يدركه الحس والجس بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس قوله حتى اسمع العواتق قال في الفائق العاتق الشابة اول ما ادركت قال ابن الاعرابي انما سميت عاتقا لانها عتقت من الصبا وبلغت ان تتزوج قوله يا معشر من آمن بلسانه روى ابو داود عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلعم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه يتبع الله مشاكلة اى جازاه نحو كما تدين تدان قوله عن زيد بن وهب الحديث اخرجه ايضا ابو داود قوله وهي ذكر السوء في الغيبة الراغب الغيبة ان يذكر الانسان بما فيه من عيب من غير ان احوج الى ذكره قال ثم ولا يغتب بعضكم بعضا وقال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله الغيبة كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم عاقل وهو حرام قوله ما افهمت به غيرك متناول للفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض والكتابة ولا اشارة بالعين واليد والراس قوله كغاله واغتاله الراغب الغول اهلاك الشيء من حيث لا يحس به يقال غاله واغتاله قوله وسيل رسول الله صلعم عن الغيبة الحديث مع تغيير يسير اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة قوله فقد بهته النهاية البهت الكذب والافتراء يقال بهته بهتة وترى ميتا بتشديد الياء تاما والاخفش باسكانها قوله ولما قررهم تعالى بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه يعني لما اقر بهم ذلك

المثل على ابلغ الوجوه وصدره بهمزة التقرير ورتب عليه قوله فكرهتموه ايذانا بتبكيتهم وانه لا يمكنهم من ان لا يجيبوا بقولهم لا نحبه وهو المراد من قوله يجب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه وللاهتمام بشان هذا المعنى اوقع اعتراضا بين الفعل الذى فتحقق وبين فاعله اى كراهتكم فعند ذلك قال لهم فكرهتموه تقريرا لجوابهم وتثبيتا لكراهتهم واستقذارهم ذلك وتمهيدا لان يعقب بقوله فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين ويؤيد هذا ما جاء في نسخة الامام المعفو نظام الدين الطوسي فكرهتموه معناه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اى ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة اى فيحقق الى آخره والفاء مثلها في قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا روى السيد ابن الشجري في الامالي ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله فقوله واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا لدلالة الكلام عليه كقوله ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضرب فانفجرت وقوله فكرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا لا فقال فكرهتموه اى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذا المعنى على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مذكورة كما ان قولهم ما تاتيني فتحدثني المعنى ما تاتيني فكيف تحدثني وان لم تكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة ثم قال السيد هذا التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقاء صلته ردي ولو قدر المحذوف مبتدا كان جيدا لان حذف المبتدا كثير اى فهذا كرهتموه والجملة المقدرة مبتدئية لا امرية كما قدرها ابو علي وانما قدرها امرية ليعطف عليها قوله واتقوا الله لانها امرية ايضا والحاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهيية وهي لا يغتب بعضكم بعضا والعطف على المذكورة اولى من المقدرة والاشارة في المبتدا الذى قدرته وهو هذا موجهة الى الاكل الذى وصفه الله كانه لما قدر انهم قالوا لا في الجواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله فاما وقال ابن الحاجب في الامالي انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه من معتادهم وهو اكل لحم المغتاب ميتا واتى به على صفة الانكار منبها على انه مما لا يفعلونه ثم كان ذلك لبيته سبيلا لان يحقق الكراهة فقال بعد ذلك فكرهتموه وكان ذكر تحقق الكراهة وثبوتها مسببا عن هذا التشبيه الذى قصد تاكيد كراهة ما نهى عنه اذ به يتحقق توبيخهم في وقوعهم في الغيبة المشبهة بما يابونه ويكرهونه قوله بليغ في قبول التوبة يعني تواب فعال بعض الكثير وهو اما بحسب تعدد التائبين او تعدد ذنوب كثيرة لتائب واحد او انه اذا تاب عن ذنب واحد اغرق في العفو قوله الى بئر سميحة بالجيم على التصغير ويروى سميحة بالحاء المهملة قيل هي بئر من ابار مكة ولم اجد لها ذكرا في الكتب المعتبرة قوله خضرة اللحم النهاية في الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اى غضة طرية ناعمة قوله وهو يدلي المزنب فلان يدلي الى الميت بذكر اى يتصل ودلاه من سطح الجبل اى ارسله فتدلى قوله ولتعرفوا قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والمفعول محذوف اى لتعرفوا ما انتم محتاجون

اليه كقوله وما علم الانسان الا ليعلما اى ليعلم ما عُلِّمه اى ليتعلم ما يدعوا الى علم ما علِّمه وما اعذب هذا الحذف وما اغربه لمن يعرف مذهبه **قوله** ثم بين الخصلة التى بها يفضل الانسان غيره يعنى فصل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم عما قبله لكون الكلام الاول كالمورد للسوال وذلك انه تعالى لما علل الخلق بالتعارف على معنى ليس الشعوب والقبايل للتفاضل والتفاخر بل لان يعرف بعض الخلق بعضا ويتميز شخص من شخص نقيل فباى شئ التفاخر ومن الذى يستحق المآثر والمفاخر فقيل من هو اتقى الله واخشى له ومن يكون عالما بالله وبصفاته قال فى المرشد الوقف على لتعارفوا تام وقال ابو حاتم ولا يجوز لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم لم يجعلهم شعوبا وقبايل لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانما جعلهم كذلك لتعرف بعضهم نسب بعض وقرابته **قوله** انه طاف يوم فتح مكة الحديث من رواية الترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلعم خطب الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عُبيّة الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان بر تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله الناس كلهم بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل النهاية عبية الجاهلية الكبر وتضم عينها وتكسر وهى فعولة او فعيلة فان كانت فعولة فهى من التعبية لان المتكبر ذو تكلف وتعبية وان كانت فعيلة من عباب فهى الماء وهو اوله وارتفاعه الراغب عبيت الجيش هيأته وعبية الجاهلية ما هى مدخر فى انفسهم من حميتهم المذكورة فى قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية قيل وكبرها من عب البحر اذا زخر وفى معناه ما روى الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم انسابكم هذه ليست بسبة على احد كلكم بنو آدم طف الصاع بالصاع لم تملوه ليس لاحد فضل الا بدين وتقوى كفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا رواه البيهقى فى شعب الايمان النهاية اى قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال وطفافه وطفافه اى ما قرب من ملائه وقيل هو ما علا فوق راسه ويقال له ايضا طفاف بالضم والمعنى كلكم فى الانتساب الى اب واحد بمنزلة واحدة فى النقص والتقاصر عن غاية التمام وشبههم فى نقصانهم بالمكيل الذى لم يبلغ ان يملأ المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى الراغب كل شئ شرف فى بابه فانه يوصف بالكرم قال بعض العلماء الكرم بالحقيقة الان الحرية قد تقال فى المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا فى المحاسن الكبيرة وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم الافعال المحمودة واكرمها ما يحصل به اشرف الوجه واشرف الوجه ما يقصد به وجه الله فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقى فاذا اكرم الناس اتقاهم **قوله** هو كلامه دون عن المصنف انه قال اى هو متهيئ للموت الذى هو لا يحصى به لا بدله منه وقال غيره اى هو مملوك لما به وهو مرض موته والامان الحشاشة وهى بقية الروح فى المذبوح **قوله** الايمان هو التصديق باجمع الثقة قال الزجاج الفرق بين المومن والمسلم هو ان الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبى صلعم وبذلك يحقن الدم فاذا كان مع ذلك اعتقاد وتصديق بالقلب فصاحبه مومن مسلم قال الله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون اى اولئك الذا قالوا انا مومنون

نهم

على احد

١٤٩

نهم الصادقون ولما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو فى الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فهو الذى يقول اسلمت لان الايمان لا بد ان يكون صاحبه صديقا لان قولك امنت بكذا وكذا معناه صدقت به الراغب الاسلام فى الشريعة ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل واياه عنى بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والثانى فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم عليه السلم فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **قوله** حربا للمومنين اى عدوا الجوهرى انا حرب لمن حاربنى اى عدو **قوله** والذى يقتضيه نظم الكلام يعنى قوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا رد لقول الاعراب آمنا وظاهر ما يقتضيه كلمة الاستدراك ان يجابوا بقوله لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا مجازا باثبات القول مع نفيه او ترك القول فى القرينتين ويقال لم تومنوا ولكن اسلمتم واجاب ان مقتضى كلمة الاستدراك حاصل من حيث المعنى مع اشتمال الكلام على فوايد جمة اما قوله قل لم تومنوا فتكذيب لدعوتهم ودفع لما انتسبوا اليه يعنى ادعيتم بقولكم آمنا انا احدثنا الايمان وهو كذب محض لانه ما صدر منكم الايمان قط وقوله ولكن اسلمنا امر بالاعتراف بالصدق اما من الانقياد ظاهرا من غير مواطاة من القلب ثم فى كل من القرينتين عدول من اصل اما الاول فان الاصل ان يقال كذبتم او ولا تقولوا آمنا ليوافق قرينتها فعدل من كذبتم الى لم تومنوا ليلا يتبوا لمن كانهم بدجلاء اللمع على ان المطلوب حاصل بابلغ وجه لان الجملة الثانية مقابلة لمنه وفيها اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم الكاذبون على سبيل الحصر ويحصل من ذلك ذمهم ومدح من يضادهم على سبيل البت والقطع وهو المراد من قوله ورب تعريض لا يقاومه التصريح وعدل من لا تقولوا آمنا الى ما عليه التلاوة لانه لو قيل لا تقولوا آمنا لا يستهجن من الشارع لانه لم يبعث الا للدعوة الى الايمان لا للنهى عنه والى معناه ينظر قول الفرزدق ما قال لا قط الا فى تشهده لولا التشهد لم ينطق بذلك نعم واما القرينة الثانية فانها ايضا مشتملة على نكتة لان مقتضى الظاهر على ما جاء فى السوال ان يقال اسلمتم ليطابق لم تومنوا فعدل الى قولوا اسلمنا ليعلمهم ان الاليق بحالهم ان يقولوا اسلمنا ليوذن بان تلك الدعوى باطلة وانها بمجرد اللسان لان القول قد يستعمل فى الزعم ولو قيل اسلمتم لكان يخلوا من هذه النكتة واليه الاشارة بقوله ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خرجه فى معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم قال صاحب النهاية وفى الحديث لما اراد صلعم ان يعتكف وراى الاخبية فى المسجد فقال صلعم البر يقولون بهن اى اتظنون وترون انهن ارون البر اى فساده صلوات الله عليه **قوله** توقيت لما امروا به اى تعيين وتبيين المؤقت الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل فى كل حد ومنه قولهم هل فى ذلك وقت اى حد بين القليل والكثير وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلوة ووقتها اى بين وقتها وحدده لانه كلام واقع موقع الحال تعليل لقوله توقيت لما امروا به يعنى ان قوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم بمنزلة الحال المقيدة للمطلق المعينة المعنى قوله قولوا اسلمنا لان قوله لما يدخل الايمان فى قلوبكم ابين منه ولذلك اوقع موضع الحين وجعله كالقيد لقوله قولوا اسلمنا فى قوله ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم

مناعبده

لا تسئلكم **قوله** دال على انه هو الآن بعد آمنوا كاحصل الجواب اى تكرير ولكنه مستقل بفايده زائدة لانه من علم الاول نفي الايمان عنهم من اللفظ ونفيه مع توقع حصوله بعد قال المصنف لما في معنى المتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات يعني دخول الايمان في قلوبكم متوقع وانتم الآن لستم من الايمان على شيء فلا تقولوا امنا حاصل الجواب انه تكرير ولكنه مستقل بفايدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله **قوله** الحمد لله الذي لا يفات اي لا يسبق الاساس فاتني بكذا سبقني وذهب به عني **قوله** ولا يصم الاصوات اي لا تجعله اصم تعالى اصممته اي وجدته اصم **قوله** وقرئ بالغين قرا ابو عمرو لا يالتكم بهمزة ساكنة بعد الياء واذا خفف ابدلها الفا والباقون بغير همز ولا الف للمتكلم قال الواحدي لا يلتكم من لات يلات لاتا اذا نقص وقال ايضا لات يليت ليتا بهذا المعنى **قوله** بعد بلغ الصدر الاساس بلجت نفسه بكذا بردت وسرت والحمد لله على بلج الحق وثلج العين **قوله** ونظيره قوله ثم استقاموا عن بعضهم ذكر ثم استقاموا في حم السجدة مثالا لتراخي الرتبة والوجهان في تراخي الزمان فلا مناسبة قلت الوجه الاول نظيره قطعا لان قوله هنا وصف المومنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات اي المذكورات من قوله ربما اعترضه الشيطان الى آخره وقوله هناك ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته مشعر بان معنى فوق قوله الذين آمنوا على انهم من الذين وجد منهم الايمان ومثل هذا الايمان قد لا يومن فيه من اعتراض شيطان واضلال مضل كقوله الذين قالوا ربنا الله ثم عقب بقوله ثم لم يرتابوا ليوذن بانهم في الرسوخ فيه كالجبال لا يزلزلهم اعتراض معترض ولا اضلال مضل كقوله ثم استقاموا واما الوجه الثاني فرجعه الى الاول في ان الثاني ليوذن انهم في الرسوخ فيه كالجبال لا يزلزلهم اعتراض اعلى رتبه من الاول لانه خصيص من باب قوله وملايكته وجبريل وقوله فاكهة ونخل ورمان يدل عليه قوله في السوال عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه وقال هنا وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر وكان من حق الظاهر ان يجاء بالواو كما في المثالين ولكن عدل الى كلمة التراخي للاشعار باستقراره غضا طريا مع طول الزمان ما اعترضه شيطان ولا اعتراه مضل والفرق بين الاسلوبين هو ان الاستمرار على الاول استمرار المجموع نحو ثم استقاموا اي استمر ايمانهم مع عدم الارتياب وعلى الثاني الاستمرار معتبر في الجزء الاخير ولذلك قال غضا طريا واذا كان عدم الارتياب كما قال في السوال مقارنا للايمان لانه وصف له كيف يتصور تراخيه عن الايمان بحسب الزمان حقيقة **قوله** ويجوز ان يكون المجاهد منويا المجاهد بفتح الهاء اعلم انه جعل الفاظا ثلثه احدها وجاهدوا وهو مطلق يجوز ان يقصد به العموم ليتناول جميع ما يصح اطلاقه عليه وان ترك على اطلاقه فلا يتوى له المجاهد ليفيد انهم يوجدون تلك الحقيقة ويسوغون بجهدهم فيها وثانيها قوله بانفسهم وقد علق به في سبيل الله وهو ايضا يحتمل الغزو وان يقصد به العموم في العبادات لانها كلها في سبيله وجهته وثالثها قوله باموالهم وحكمه حكم انفسهم وقد اعتبر المصنف كل ذلك في تقريره فان قلت في التنزيل باموالهم مقدم على انفسهم فلم خالف قلت ليوذن بان المجاهدة بالنفس اعلى رتبة من المجاهدة بالمال وحده واصل في الاعتداد وانما قدم في التنزيل تعريضا بالانسان وحرصه على جمع المال فان الحريص يبذل مهجته

في

في تحصيل المال وان المال شقيق الروح وهو العبادة في الاخلاص لان المنافق قد يغزو للاغراض ولكن لا يسهل له بذل المال **قوله** كما فعل عثمان رضه في جيش العسرة روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان رضه الى النبي صلعم بالف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلعم فجعل يقلبها بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا **قوله** تحامل فيها النهاية تحاملت الشيء تكلفته على مشقة **قوله** او هم الذين امانهم صدق وحق يعني من الجايز ان يحمل الكلام على مذهب من يجعل الضمير فصلا ولا يرى له محلا فيفيد الاختصاص وان هولاء لم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد يعني في قولهم آمنا او على قول من يرى له محلا فيفيد تقوية للحكم وانهم آمنوا ايمان صدق وجد وثبات والاول اوجه لما سبق ان قوله اوليك هم الصادقون تعريض وانه هو المثبت على ان قوله لم يومنوا وضع موضع كذبتم **قوله** وفيه تجهيل لهم عن بعضهم اي اتجعلون الله محيطا بدينكم فيعلم ظاهره وباطنه وتفصيله وفيه تهكم بهم ولا يكون معناه اتعلمون الله بدينكم لان معنى ذلك اتجعلون الله عالما بعد الجهل يريد ان الباء في تعلمون الله بدينكم ليست بزايدة بل هي لتضمين العلم معنى الاحاطة **قوله** واشتقاقها من المن الراغب المن ما يوزن به والمنة النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل فيقال من عليه اذا اثقله بالنعمة فالله تعالى يمن على من يشاء من عباده وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله والثاني بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة قيل واذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله فلهم اجر غير ممنون قيل معناه كما قال بغير حساب وقيل غير مقطوع ولا منقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وقيل المنة بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر **قوله** مسديها في الحديث من اسدى اليكم معروفا فكافئوه اسدى واولى واعطى بمعنى تعالى اسديت اليه معروفا اسدى اسداء **قوله** من نزلها الله النهاية في الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي اسديت اليه واعطيها واصلها من الزليل وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه تعالى زلت منه نعمة وازلها اليه **قوله** وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وبيانه ان الاعراب لما قدموا المدينة واظهروا الشهادة وكانوا يغدون ويروحون على رسول الله صلعم ويمنون عليه صلوات الله عليه بقولهم آمنا وساقوا الكلام مساق الاخبار عن احداث الايمان لكن في معرض الامتنان فامر سبحانه حبيبه صلوات الله عليه ان يجيب عن احداث الايمان بقوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه على مكان الامتنان بقوله يمنون عليك ان اسلموا وامره ان يجيب عنه بقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فوضع موضع ما ليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم والاستثناء في قوله الا انكم تزعمون منقطع **قوله** وفي اضافة الاسلام اليهم يعني معنى اضافة الاسلام

اليهم يعني معنى اسلم فيه الاسلام اليهم انه الاسلام الذي هو معروف واشتهر من امثالهم وما يليق ان ينسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى بلام التعريف انه الايمان الكامل وما يقال له عند الله وعند المؤمنين انه ايمان وقريب من هذا البحث ما قال في قوله طاعة معروفة اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا او طاعتنا طاعة معروفة قوله ولا ينظر على صدقكم اي لا يطلع الله قوله وقرئ يعملون بالياء والتاء ابن كثير بالياء الباقون بالتاء قوله ان حاله الضمير لله عز وجل والاولى والاقرب الى الادب ان شانه عز وجل لقوله كل يوم هو في شان

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا لتقاربهما في اسلوب واحد وذلك ان عطف القرآن على ق نحو عطف والقرآن على ص في اسلوب التجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة والمجيد هنا نحو ذي الذكر لان المراد بالذكر الشرف والشهرة وقوله الكافرون هذا شيء عجيب وتعجبهم من مجيء منذر منهم ومن جنسهم كان من عزتهم وشقاقهم فان المصنف كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله فكذلك المعنى اقسمت بق والقرآن المجيد انه لمعجز ثم قال بل عجب الكفار من ان جاءهم بهذا الكتاب المعجز واحد منهم فتعززوا لذلك عن الاذعان للحق وشاقوا الله ورسوله الراغب بل هنا لتصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس امتناعهم من الايمان بالقرآن ان لا مجد للقرآن ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من الشيء يقتضي الجهل بسببه قوله والمجيد ذو المجد والشرف النهاية في اسماء الله تعالى المجيد والماجد والماجد في كلامهم الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمي مجدا الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع ووصف القرآن بالمجيد لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد من العبد هو الثناء بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل وقلت من اهتدى بهديه واعتصم به وعمل بما فيه وتدبر معانيه مجد عند الله روينا عن مسلم واحمد بن حنبل والدارمي عن عامر بن وائلة ان عمر رضي الله عنه سال نافع بن الحارث وكان استعمله على اهل مكة من استعملت على اهل البوادي قال ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال استخلفت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين وعن الدارمي وابن ماجه عن انس ان رسول الله صلعم قال ان لله اهلين من خلقه قيل يا رسول الله من هم قال اهل القرآن زاد ابن ماجه اهل الله وخاصته او سمي مجيدا لان المتكلم به مجيد فوصف بصفة من هو سببه على الاسناد المجازي نحو قوله يس والقرآن الحكيم قوله او هو بسبب من الله قيل الباء

مطلب تصحيح الاول وابطال الثاني

ا

في سبب للملابسة وكل ما يربط به شيء بشيء او يجعل متعلقا به منتسبا اليه يسمى سببا ومن في من الله اتصالية قوله بل عجبوا ان جاءهم الضمير في عجبوا للكافرين وان لم يجر لهم ذكر فان قوله فقال الكافرون جار مجرى التفسير مترتبا عليهم الاساس ذهب من كان يخفه ويرفه اي ينصه ويجده ويشفق عليه شفقة من يرف ولده اوجبه وبات يرف شفتيها يرشفها قوله وانكار لتعجبهم مما انذرهم عطف على قوله انكاره لتعجبهم مما ليس بعجب اراد ان قوله ان جاءهم منذر دل على معنيين على معنى المنذر به وهو البعث والرجع كما سيجيء في كلامه ان عامل الظرف ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث وعلى من قام به الانذار وهو الرسول ولما كان احد المنكرين وهو انكار البعث اعظمهما عول الكلام عليه وقال فقال الكافرون هذا شيء عجيب فوضع الكافرون موضع المضمر اشعارا بعنادهم اي هذا الذي تنذر به من البعث والرجع شيء عجيب وهو المراد بقوله هذا اشارة الى الرجع اي الرجع المفهوم من قوله منذر منهم كما تقرر وتوبيه ايضا قوله بعد هذا استبعاد لانكارهم ما انذروا من البعث ثم قرروا ذلك مزيدا للكشف والبيان بقولهم ايذا متنا وكنا ترابا لان معناه احين نموت ونبلى نرجع فحسن الوقف عند قوله وكنا ترابا فيكون قوله ذلك رجع بعيد هو الجواب ويكون من كلام الله عز وجل رد الوهم ذلك قال القاضي حكى تعجبهم مبهما ثم فسره بما بعده لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد والثاني استقصار لقدرة الله قوله ان يكون الرجع بمعنى المرجوع اي قال سنح جوابا لهم ورد الزعمهم ذلك رجع بعيد بمعنى ما يرجع اليه حاصل كلامهم ومآله بعيد وعن بعضهم قوله وهو الجواب اي الجواب الذي جاء به الكفار جواب بعيد والجواب هو قولهم اذا متنا فانهم انما قالوا ذلك جوابا لقول المسلمين انا نبعث ونرجع بعد الموت وفيه نظر لانه قال وهو الجواب ويكون من كلام الله ولا ارتياب ان قوله ايذا متنا وكنا ترابا ليس من كلام الله بل هو داخل في حيز قولهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ايذا متنا وهو اصل الانكار كما علم من كلامه ثم ان قوله ذلك رجع بعيد ان كان تتمة لكلامهم لم يجز الوقف على ترابا وان كان من كلام الله جوابا عن قولهم جاز الوقف الخلاف العاملين وفي المرشد الوقف الكافي وكنا ترابا والتمام ذلك رجع بعيد وقال الزجاج جواب القسم محذوف دل عليه ايذا متنا المعنى ق والقرآن المجيد انكم مبعوثون فعجبوا فقالوا ايذا متنا اي انبعث اذا متنا وجوز ان يكون الجواب قد علمنا اي لقد علمنا وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما في والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها قوله فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع يعني اذا كان الرجع بمعنى المصدر يصح ان يكون دالا على عامل الظرف لان كليهما من كلام القوم اي انبعث اذا متنا كما قدر الزجاج واذا كان بمعنى المرجوع والمراد به جوابهم وهو من كلام الله كيف يصح ان يكون دالا على العامل قوله الا عجب الذنب روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة النهاية العجب بالسكون العظم الذي في اسفل الصلب وهو العسيب من الدواب قوله بما هو افظع من تعجبهم اشار الى ان في الكلام ترقيا من الادنى الى

نظر

نظر

الاغلظ وذلك انه تعالى لما تضمن قوله منذر منهم معنى المنذر به والرسول وعول على احدهما وقدمه على الآخر ورده ابلغ رد جاء بالآخر واضرب عما ابتنت من تعجبهم بما هو افظع من ذلك الاضراب لكونه انكر من الاول ويمكن ان يقال ان المراد بالحق كما قال بعده الاخبار بالبعث فيكون المضرب عنه قوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب اى دع قولهم فان هنا ما هو افظع منه وهو تكذيبهم الحق الذى ما خلق السموات والارض الا له وهو جزاء المكلفين على اعمالهم كقوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ويعضده تعقيبه بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج ويجوز ان يراد بالحق القرآن ويكون المضرب عنه ق والقرآن المجيد **قوله** فى اول وهلة النهاية فى اول شيء والوهلة المرة من الفزع اى لقيته اول فزعة فزعتها بلقائه اشار الى ان هذه الوهلة مستفادة من كلمة لما **قوله** لتكفات النهاية كفات الاناء والكفاتة اذا كببته واذا املته **قوله** اى خلقها تبصرة تبصرة هى خبر مبتدأ محذوف وقال ابو البقاء النصب مفعول له او حال من المفعول اى تبصيرا او مصدر اى بصرناهم تبصرة وقال القاضى تبصرة وذكرى علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا من الفعل الاخير **قوله** والكاف فى محل الرفع على الابتداء روى عن المصنف كذلك الخبر وهو الظاهر ولكونه مبتدأ وجه وهو ان يقال ذلك الخروج مبتدأ وخبر على تاويل ابو يوسف ابو حنيفة والكاف كما فى مثل زيد اخوك **قوله** قصد فى تنكيره الى خلق جديد له شأن عظيم الانتصاف كلام الزمخشرى فى هذا المقام لا ينتظم ولعله خلل فى النسخ ومراده والله اعلم ان قوله افعيينا بالخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد واعلم انه نوه مرة بالتنكير للتفخيم لما فيه من الابهام كانه افخم من ان يحاط به معرفة ومرة يقصد به تقليل المنكر فتنكير اللبس للتعظيم كانه قال فى لبس اى لبس وتنكير الخلق والجديد للتقليل والتهوين بامره بالنسبة الى الخلق الاول او يكون للتفخيم كانه قيل هو اعظم من ان يكون ملتبسا عليه فلعله اشار الزمخشرى الى هذا وقلت قد سلك المصنف مسلكا وعرا لانه ذهب الى ان قوله افعيينا بالخلق الاول دل على انه لزم من انكارهم الاعادة انكار الامر المستقر وهو العلم بالخلق الاول ثم دل الاضراب عنه ان ليس ذلك الانكار مما يلزم منه انكار الخلق الاول لانه لبس من الشيطان وخلط وحيرة منهم وكان مرجح الظاهر ان يقال انهم لا ينكرون الخلق الاول بل هم فى لبس من الخلق الثانى فوضع موضعه ما يقوى شبهتهم واستبعادهم من قوله جديد ونكره تنكير تعظيم لينبه على انه خلق جديد له شأن عظيم ولذلك قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد وقالوا ائذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد ولمثل هذا ينبغى ان يهتم ويخاف منه ويبحث والحاصل ان الخلق الجديد بالنسبة اليهم امر عظيم وبالنسبة الى الله اسهل واهون وكان الواجب عليهم ازالة تلك الشبهة بالقياس الصحيح فهم ما نحوا عن ذلك وداموا على ما كانوا عليه فوقعوا فى تلك الورطة واما قضية النظم فان الفاء فى افعيينا عطفت الجملة على جملة قوله افلم ينظروا الى السماء والهمزة دخلت بين المعطوفين لمزيد الانكار والدلالة

الاول

الاول الآفاقى والثانى الانفسى كانه قيل الم ينظروا انا لم نعجز عن خلق السموات والارض فيعلموا ان خلق امثالهم اسهل على اعتقادهم كما قال تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم قيل الم يعلموا انا لم نعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج عن العدم المحض ثم قال بل هم فى لبس من خلق جديد **قوله** الباء مثلها فى قولك صوت بكذا اى الباء صلة كما تقول نطق به وفى الكواشى ونعلم ما تحدث نفسه والباء زائدة **قوله** اى ما تجعله يعنى ما تجعل نفسه موسوسا اى ونعلم الله جعل النفس الانسان موسوسا ما على الاول موصوله والضمير فى به راجع الى ما اى الشيء الذى يوسوس به نفسه وعلى الثانى مصدر والضمير فى به للانسان وفى نسخة موسوسا بفتح الواو اى موسوسا به فحذف به **قوله** لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وهو تعليل لتصحيح القول بان الضمير للانسان فجعل الانسان مع نفسه اى ذاته شخصين يجرى بينهما مكالمة ومحادثة تارة هو يحدثها واخرى هى تحدثه قال فى قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم وان يراد حقيقة المخادعة اى وهم فى ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم بالامانى وقال فى آخره المراد بالانفس ذواتهم **قوله** واكذب النفس اذا حدثتها تمامه ان صدق النفس يزرى بالامل قال الميدانى المعنى لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك لا يثبطك وقال غيره مثله وليس الخبر واذا صدقت نفسك لم تترك لها املا وتاملها انتهى المكذوب وبعده غير ان لا تكذبنها فى التقى واجزها بالبر لله الاجل وقال الاصمعى هو ماخوذ من قول لبيد واذا هممت بامر شر فاتئد واذا هممت بامر خير فافعل قال الميدانى سيل بشار اى بيت قالته العرب اشعر قال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد لكنه احسن الشاعر فى قوله واكذب النفس اذا حدثتها وقال الآخر والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وقال ... ولليفعى سوء وان كانت على وجل من المنية آمال يقويها والمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس ينشرها ... وقيل الامل رحمة من الله ولولا ذلك لما غرس غارس شجرا ولا ارضعت مرضعة ولدا **قوله** فكان ذاته قريبة منه قال القاضى ونحن اعلم بحاله فمن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه **قوله** وانه متعلق بمعلومه منه اى الضمير فى انه لعلمه تعالى وفى معلومه لله تعالى وفى منه للانسان **قوله** هو من مقعد القابلة وذلك اذا لصق به من بين يديه الشيء ان كان بعيدا قالوا هو مناط الثريا وان كان قريبا قالوا هو منى مقعد القابلة ومقعد الازار وان كان وسطا قالوا هو منك فوق اليد وبسطة الباع وغلوة الرامى وعدوة الوثب **قوله** والموت ادنى لى من الوريد قبل اوله هل اغدون فى عيشة رغيد وعن بعضهم فى ديوانه ما دون وقت الاجل المعدود انتقص الا فى الظلم من مزيد موعود رب صادق الموعود والله ادنى لى من الوريد والموت يلقى انفس الشهود الشهود الحضور والظماء الظمأ والمرة مدة الاجل والاصل ما بين الشربين **قوله** كان وربديه رشا اخلب الرشا بالاجل النبيه والخلب بالتسكين الليف جعل كان بعد التخفيف عاملة كما كان قبله فنصب وربديه الراغب

الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجاري الروح قال ثم عنى اقرب اليه من حبل الوريد اي روحه قوله نعم
سائبة وهي الناقة التي يسقى عليها وهي الناضحة ايضا وقيل في المثل سير السواني سير لا ينقطع وفي بعض النسخ
بعير سائبة وهي الناقة التي تسيب في الجاهلية قوله لاجتماعهما في عضو واحد اي اجتماع الحبل والوريد في صفحة
العنق وذلك ان هذا الحبل هو الذي امتد من العاتق الى صفحة العنق فيضاف الى الوريد لاتصاله به كما يضاف
الى العاتق قوله حبل العلباء العلباء عصب في العنق يأخذ الى الكاهل وهما علباوان بينهما منبت العرف والتوشم الاوما
بينهما منبت عرف الفرس قوله لان المعاني يعمل في الظرف قيل ان افعل لا يعمل في الظاهر لكن فيه معنى الفعل
وذلك القدر يكفي في ان يعمل في الظرف فان معنى قولهم انه لا يعمل في الفاعل والمفعول الظاهرين والمراد من
قوله المعاني ما فيه معنى الفعل كاسم الاشارة والجار والمجرور فالحق اسم التفضيل بها لضعفه في العمل قوله
اتيانا مفعول له ومحلله محذوف اي قال ثم ذلك للايذان قوله تخييل وهما الساعد المتقدمان قوله ويجوز
ان يكون يلقى الملكين بيانا للقرب اي تعليلا له كما قال صاحب التقريب فاذا للتعليل وقوله ويجوز عطف
على قوله وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يلقى الحفيظان قوله كسب منه والذي به ربا اوفيه
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوى رماني اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي منه بريا
قوله او يوزر به روي عن المصنف لجره اذا ضربه بالحجر ووزره اذا ضربه بالوزد كما يقال ركبه اذا ضربه
بالركبة وراسه اذا ضربه بالراس قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم
بيان النظم للآية وان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بمفتتح السورة والانكار هو قولهم أإذا متنا وكنا ترابا
ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين احدهما قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي لا يخفى علينا اجزاؤهم
المتفرقة المتلاشية في تخوم الارضين رد القولهم أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق جديد واما قوله
وعندنا كتاب حفيظ فتاكيد له اي عندنا تفاصيل تلك الاجزاء جزءا جزءا شيئا فشيئا نعلمه كما يعلم من يكون عنده
كتاب ينظر اليه ويحفظه بتفاصيله حرفا حرفا بابا بابا تقريبا لكم وثانيهما قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى اخر
الآيات واثباته على طريق يعلم منه تفاصيل افعال المكلف واحواله كما ان اثبات الاول لتفاصيل اجزائه
واعضائه واما اخر هذا النوع من العلم لتخلص منه الى احوال انتقاله من هذه الدار الى الاخرى واما اثبات
القدرة فكما سبق على نوعين اما في والله للاشارة بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم او في قوله وهو المراد من
افعيينا بالخلق الاول وقد سبق مرارا ان اثبات الحشر والنشر انما يتم ويتمشى اذا ثبت انه تعالى عالم بكل
المعلومات وقادر على كل المقدورات ويخبر عنه الصادق ما احسن هذا النظم قوله ونبه على اقتراب
ذلك بلفظ الماضي يعني اذا كان الشيء المتوقع قرب الوقوع وأسباب وقوعه متآخذة يعدل في الاخبار
عنه من المستقبل الى الماضي دلالة على حصوله نحو قولك انتهيت كذا حال انعقاد الاسباب وحصول التراضي
ومنه قولك مت قوله والادلال عطف على اضافة عطف تفسير واعلام بان الاضافة من اضافة البيان قوله

واذا

والباء للتعدية اي الباء في الموت في قراءته سكرة الحق بالموت متصل بجاءت وهي ما سببه لان يجيء هذه السكرة
التي اوجبها الله للانسان حكمة لا بد ان يكون سببا لزهوق الروح او لا يكون سببه لكن هذه السكرة لما ترتب عليها
الموت كانت كانها جاءت بالموت قوله او الى الحق والخطاب للفاجر يعني وجاءت سكرة الموت ان اتصل بقوله بل هم
في لبس من خلق جديد وقوله كذبت قبلهم قوم نوح وهم الذين قالوا أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فالمناسب
ان يكون المشار اليه بقوله ذلك الحق يدل عليه قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه
اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه لا قوة عن قريب اي جاءك ايها الفاجر الحق الذي انكرته وان اتصل بقوله ولقد خلقنا
الانسان ويكون الخطاب للجنس وفيهم البر والفاجر كما قال الحسين بن عبد الله العباسي فالمناسب ان يكون
المشار اليه الموت والالتفات لا يفارق الوجهين والثاني هو الوجه لمجيء قوله بعد ذلك وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وتفصيله القيا في جهنم كل كفار عنيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قوله ماسق
عاليه نفي للصفة على المبالغة دون الموصوف يدل عليه قوله ولا لسان فصيح نحوه قولك ما عندي كتاب
يباع يريد نفي البيع وحده قوله لتعرفه بالاضافة قيل اصل كل ان يضاف الى الجمع كما في افعل التفضيل وانما
كانت في حكم المعرفة لانها باضافتها الى النفس صارت شاملة لجميع النفوس فكانه قيل كل النفس فتعين
مدلولها فصارت معرفة قوله يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته يعني الذي يدل على ان القرين
هو الشيطان هذه الآية وفيه نظر لان القرين الاول حين قال هذا ما عتيد يريد به جهنم وهيأته لها باغوائي
واضلالي كما قال كيف تقول ربنا ما اطغيته ولذلك قال الواحدي القرين الاول الملك الذي كان يكتب
عمله السيء في الدنيا يقول لربه وكلتني به وقد احضرته وهو قوله هذا ما لدي عتيد يعني الشخص الذي
اتي به وما بمعنى من والقرين الثاني الشيطان وله ان يقول ان الشيطان حين راى ملكا يسوق
الكافر وآخر يشهد عليه قال ذلك القول فلما سمع خطاب الله عز وجل القيا في جهنم كل كفار عنيد وقوله
فالقياه في العذاب الشديد تبرأ منه وكذب قوله ان جعلت ما موصوفة بمعنى شيء وعتيد صفة لها او موصولة
ولدي صلتها وعتيد بدل من الموصولة والا بها ما جاز الابدال النكرة منها قال ابو البقاء هذا مبتدأ
وفي ما وجهان احدهما نكرة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد ويجوز ان يكون لدي صفة ايضا فيتعلق
بمحذوف وما وصفتها خبر هذا والثاني ان يكون ما موصولة ولدي صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا ويجوز
ان يكون ما بدلا من هذا ويجوز ان يكون عتيد خبر مبتدأ محذوف ويكون ما لدي خبرا عن هذا اي هو عتيد ولو
جاز ذلك في غير القرآن لجاز نصبه على الحال فان قلت لم لم يذكر ابدال عتيد عنها اذا كانت موصوفة قلت
الموصول مع الصلة في تأويل المفرد فجاز ابداله منه ولا كذلك الموصوفة قوله او خبر بعد خبر كقولهم القرآن
كلام الله غير مخلوق فقوله القرآن مبتدأ وكلام الله خبر وغير مخلوق خبر آخر لا ان يكون كلام الله بدلا من
قوله القرآن وفي كونهما خبرين فائدة لان معناه القرآن كلام الله كما يقوله المحقون لا مخلوق كما يقوله

نظر

لو سلم فالمانع عن الابدال

المطلقون قوله وجوز ان يكون خطابا للواحد التوبيخ في الواحد للعهد والمعهود قوله او ملك واحد جامع بين الامرين
قوله فهو بدل اى عتيد بدل من الموصول قال صاحب التقريب ولابهامه جاز ابدال النكرة منه قوله الق الق
قيل وجهه انه حذف الفعل الثاني ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل
الاول قوله الكرم مبتدا خبره محذوف وقوله اثنين مفعول يوافق اى اكثر موافقة الرجل اثنين حاصل هذا على
الكوفي اما المذهب البصري فانه حال سد مسد الخبر اى اكثر موافقة الرجل حاصل اذا كانا اثنين والكلام خبران
قوله خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما في قوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا
قوله ياحرسي الحرس منتحيين حرس السلطان وهم الحراس لانه صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس
الا ان تذهب به الى معنى الحراسة دون الجنس ذكر في الصحاح قيل هذا يدل على ان للحجاج اطلقه على الواحد
لانه صار اسم جنس ثم ثناه فقال ياحرسي اضربا على لفظ التثنية المضافة الى ياء المتكلم عند النداء وفيه بحث
قوله ويكون في القياه تكرارا للتوكيد نحو قوله كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا قال اى فكذبوه تكذيبا على عقب
تكذيب قوله في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون اى في سورة بني اسرائيل وكذلك في الشعراء قوله او قدمته
اليكم موعدا لكم به فعلى هذا بالوعيد حال من الفاعل وعلى الاول من المفعول قوله فيه وجهان ان يكون من
قولك بظالم وقد مر بيانه مرارا الانصاف اراد ان فعالا ورد بمعنى فاعل وان المنسوب في المعتاد الى
الملوك من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما كان ملك الله على كل شيء فلو نسب اليه
لكان ظلاما والقدرية ظنوا انه لو عاقب على ما قضى لكان ظالما لعبده فيكون ظلاما لكثرتهم فهذه الاية
يرد عليهم قوله قرئ نقول بالنون والياء نافع وابو بكر بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان ينتصب في
قيل اذا انتصب يوم نقول في يكون ذلك في قوله هو ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم نقول فلا يحتاج الى تقدير
حذف المضاف لان المعنى ذلك اليوم اى يوم نقول لجهنم هو يوم الوعيد فصح الحمل عليه من غير التقدير
واما اذا لم يكن منصوبا في ويكون قوله ذلك اشارة الى النفخ فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال
اى وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ ولا يعاد النفخ في الصور يوم الوعيد قوله وسؤال جهنم
وجوابها من باب التخييل الانصاف تقدم انكار لفظ التخييل في قوله بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته
وههنا اولى فان تلك الايات لابد من حملها على المجاز والمنكر لفظ التخييل الذي استعمل في الباطل كقوله
في الانكار
تخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سؤال جهنم وجوابها حقيقة كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار
الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصا وسلم الحجر على النبي صلعم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق
بخلاف الايات الواردة في الصفات وقلت هذا هو الحق الذي لا محيد عنه وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن انس عن النبي صلعم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة وفي رواية
رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة

فضل

فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وعنهم وعن الدارمي عن ابي هريرة قال اختصمت الجنة والنار فقالت
الجنة يارب ما لها لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحدة منكما
ملؤها قال اما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد
ويلقون فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتمتلئ ويزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وموضع
التاويل القدم فقط قوله ويجوز ان يكون استفهاما بتقرير لقوله هل من مزيد بناء على الوجهين السابقين
في التفسير فقوله استكثارا للداخلين متفرع على قوله انها تمتلئ مع اتساعها حتى لا يسعها شيء وقوله او طلبا
للمزيد مبني على قوله انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والاستفهام في قوله هل من مزيد
اذا كان بمعنى استكثار الداخلين كان في معنى النفي وهو مشكل لانه حينئذ بمعنى الانكار والمخاطب الله عز وجل
ولا ملايمه ايضا معنى الحديث الذي اوردناه قوله والمحيد المجيد والمحمد بمعنى الحوص ماد الشيء يميد ميدا تحرك
وماد الرجل تبختر قوله وانما اسم مفعول اى يقال هل من مزاد كما يقال هل من مباع قوله كالزئير والصليل
الجوهري الزئير صوت الاسد في صدره وقد زأر يزأر زأرا وزئيرا والصليل صوت المسمار وقد صل يصل صليلا اى
صوت قوله اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد قال صاحب الفرائد القرب والبعد امران نسبيان فيكون الشيء
قريبا الى شيء وبعيدا بالنسبة الى اخر فقوله غير بعيد يفيد ان الجنة قريبة لهم ثم لم يكن لها بعد بوجه وقال
ابن الحاجب يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اى قربت في زمن غير بعيد وانما عبر عنه بالماضي لتحقيقه
او لتقريبه والمراد بالتحقيق ههنا كونه حقا لا باطلا لا الوقوع الحاصل واما اقتربت الساعة واقترب للناس
حسابهم فلان حاصلان قوله وعن بن عمر ذلك روى عن المصنف انه قال لانه لا يجوز ان يتناول العمر
ذلك ما من بعض الوجوه الا ان الغالب عليه العمر فقال غير ذلك ليزال ذلك التوهم وذلك في كل تاكيد قوله قرئ
يوعدون بالتاء والياء ابن كثير بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله ولا يجوز ان يكون في حكم اواب
حفيظ نعتا لو كان في حكم اواب حفيظ وهما صفتان لموصوف محذوف لزم ان يكون من صفته ومن
لا يكون صفة قوله للتقريب اى لانه منادى قريب كما قال في قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا قوله للثناء البليغ
على الخاشي اى وصفهم بالحزم الشديد لان صفة الرحمانية تقتضي بتعليق الرجاء العظيم بها وهم ما اغتروا
بل علقوا الخشية بها كقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور ومنه ما حكي ان كثيرا لما مدح عبد الملك بقوله
على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي نسجها فاذالها قال فهلا قلت في كما قال الاعشى
واذا تكون كتيبة ملمومة خشنى الدارعون نزالها كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها
قال وصفته بالخرق ووصفتك بالحزم قوله فيعطيهم الحور فيقول نحن المزيد وروينا في مسند الامام احمد بن
حنبل عن ابي سعيد عن رسول الله صلعم قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه

امراه فضرب على منكبه فنظر وجهه في خدها اصفى من المراه وان ادنى لولوة عليها تضيئ مابين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول وانا المزيد للحديث قوله وتدوخوا الجوهري داخ البلاد يدوخها اقهرها واستولى عليها وكذلك دوّخ البلاد قوله التنقيب التنقير في الامر الراغب النقب في الحائط كالثقب في الخشب ويقال نقب القوم ساروا قال تع فنقبوا في البلاد والمنقبه طريق منفذ في الجبال استعيرت لفعل الكرم اما لكونه ماثرا له واما لكونه منهجا في رفعة قوله والدليل على صحة قراة من قرا فنقبوا اي صحة قول من قال فنقب اهل مكة قال ابن جني هي قراة ابن عباس وابي العاليه ويحيى بن يعمر وهذا امر للحاضرين ولمن بعدهم وهم نعلوا من النقب اي ادخلوا وغوروا فانكم لا تجدون لكم محيصا قلت فالفا على هذا للتعقيب وفيه التفات المعنى كم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منكم بطشا فجربوا انتم انفسكم ان اتيكم عذاب من الله او ما كتب لكم من الاجل فانكم لا تجدون لكم ملجا او مخلصا او سيروا في الارض فهل ترون لملك القرون محيصا حتى تو ملوا مثله لانفسكم قوله مامنها من نقب ولا دبر اوله اقسم بالله ابو حفص عمر نقبت الابل اذا صارت فيها النقبه وهي اول الجرب وجمعها نقب ونقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافه قال الجوهري هذا المعنى اقرب الى المقصود شكى بعضهم الى عمر رضه نقب ابله وعجزه عن الغزو عليها فلم تصدقه عمر رضه فانشد قوله وقد ملح الامام قيل ملح الشاعر اذا اتى بشى مليح ملح الشي بالضم ملوحه وملاحة اي حسن الاساس فلان يتظرف ويتملح قوله لبعض من ياخذ عنه اي يستفيد منه قيل الفتى ابو عامر الجرجاني وفي المطلع

بحي من فضلة وقت له بحي من شباب الهوى بالزروع ٭ ثم ترى جلسته مستوفزا وقد شردت اجاله بالنسوع ٥

ماشيئت من زهرهه والفتى يمضي الى باد لستي الزروع ٭ الزهرة التحسين موهوب يقال عند الاستحسان زه زه قال ويجوز ان يكون قلب المذكور مبالغة في الهذ يعني ان قول التلميذ في حال تعليمي اياه زه زه كثير وقلبه غائب عنه وذاهب الى مصقلاباذ لستي زروعه وهي محلة بجرجان فما ابهاميه ومن بيان وهو مقول قول محذوف اي ترى جلسته مستوفزا قايلا ماشيئت من زه زه وقلبه غافل قوله او وهو بعض الشهداء

اعلم ان قوله وهو شهيد عطف على صلة الموصول والشهيد اما بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة والمعنى على الاول ان فيما ذكرنا من الايات الظاهرة والبيانات الشاخصة لذكرا لمن كان له قلب شرحه للاسلام فهو على نور منه يدرك الحق اول ما يسطع نوره نور قلبه من غير فكر ورويه كقلوب العارفين والصديقين كالامام الصديق رضه كذلك او تعاط لمن هو دون اولئك فيحتاج في القبول الى القاء السمع واستحضار الذهن كاربابا لنهى فانهم ما امنوا الا بعد الروية واستعمال الفكر ومشاهدة المعجزات القاهرة وعلى ان يراد بالشهيد القايم بالشهادة لا بد من شرط الايمان ليقبل شهادتهم اما في الدنيا وهو كل مؤمن بر وفاجر واما في العقبى وهو بعض المؤمنين الذين يقبل شهادتهم على سائر الامم وهو المراد من استشهاد بقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل يتذكر بالقران احد رجلين اما رجل له قلب وعقل يعرف معجزته فيؤمن به واما رجل سمع مسترشد قوله القى السمع على البناء

للمفعول

للمفعول قال صاحب التقريب والسمع اما له او للخير فعلى الاول معناه القى السمع منه او سمعه ليرجع الضمير الى الموصول وعلى الثاني معناه لمن القى غيره السمع ونبهه فحسن حال كونه شهيدا والمراد لمن نبهه وحضر ذهنه حال غفلة الناس ونبههم السمع فقط بلا تفطن وظاهره اوغابوا حال تفطنه فيصف انه تفطن حال غيبتهم وهو المطلوب ثم اما ان تقدر تكرر الموصول في المطلوب اولا تقدر فالوجه الاول ان فيه ذكرى لمن تفطن بنفسه او لغيره متفطن ولكنه مضيع اي متفطن والثاني ان فيه ذكرى للشخص حال تفطنه او حال اصحابه الى متفطن ان لم يكن حال تفطنه فالاول على الاول باعتبار شخصين وعلى الثاني لشخص باعتبار حالين له وقلت حاصل قول المصنف ان القى اما ان تقدر له الموصول لعطف على الموصول فيكون المعنى ان في ذلك لتذكرة لمن كان له قلب او لمن القى غيره من الناس اسماعهم للقران ولم يحضروا اذهانهم والحال ان هذا المتذكر وحده متفطن متيقظ حاضر الذهن او لا يقدر فيعطف او القى على الصلة فيكون المعنى الذي سمعه او السمع منه وفيه تعريض بالمنافقين روى الواحدي عن ابن عباس انه قال كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلعم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال انفا وقال ليس معهم قلوبهم قوله من صلى بعد المغرب روى صاحب الجامع عن رزين عن مكحول يبلغ به النبي صلعم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات رفعت صلوته في عليين قوله وقرى وادبار السجود الحرميان وحمزة ادبار بكسر الهمزة والباقون بفتحها قال ابو البقاء بالفتح جمع دبر وبالكسر مصدر ادبر اي وقت ادبار السجود قوله واستمع لما اخبرك به يعني لطلق الامر بقوله واستمع اذ التقدير لما اخبرك به ثم اوقع يوم ينادي على بعده بحذف المضاف بيانا للمقدر كانه قال من حال يوم العمه لما في الابهام والتفسير تهويل وتعظيم لشان المخبر به وقال صاحب الكشف المعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف قوله سبعة ايام سبع ايام طاف ويقول اسمع ما اوحي قوله قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين والباقون بتشديدها وتاء الجمع شاذة وكذا تتشقق قوله ولا يعنكم الا كنفس واحدة اي سهولة خلقكم وبعثكم كسهولة خلق نفس واحدة قوله تارات الموت الاساس فعل ذلك تارات وتارة بعد اخرى وعن بعضهم تارات الموت احواله وسكراته دا فانة تارة وغشيانه اخرى تمت السورة والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله

سورة والذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرئ بادغام التاء في الذال ابو عمرو وحمزة قوله وقرا بفتح الواو وهي شاذة الجوهري الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل قوله او على تسمية موقع حملا فيكون مفعولا مطلقا لا من لفظه وعلى الاول مفعول به قوله او بفعل التقسيم مامورا جعل امرا حالا واضمر المفعول به ليكون على وزان يمع ويعطي وعلى الاول امرا مفعول به على العموم والامر بمعنى الشان قوله وقد حملت على الكواكب السبعة قلت هذا القول مردود وقد ورد في النهي عن امثال هذا الكلام احاديث صحيحة عن الثقات ولم يذكر ايضا من المفسرين غير الواحدي

وفي بعض النسخ وحمزة

١٥٥

ومحي السنة وصاحب التيسير والمطلع والكواشي والقاضي وقال الزجاج المفسرون جميعا يقولون بقول علي رضي الله عنه
وأما الإمام فقال بعد ما نقل قول علي رض الأقرب أن تحمل هذه الصفات الأربع على الرياح فالذاريات هي التي تنشئ
السحاب والحاملات هي التي تحملها والجاريات هي التي تجري بها والمقسمات هي التي تفرق الأمطار على الأقطار ولم يذكر
هذا القول أصلا والعجب من المصنف كيف ذهل مع ديانته من هذا النقل وسيجي الكلام فيه في النازعات مستوفى
قوله ما معنى الفاء على التفسيرين أحدهما أن يراد بالمذكورات الذوات المختلفة وثانيهما أن يراد صفات الرياح لا غير
قال القاضي إن حملتها الذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الأقسام بها باعتبار
ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة وإلا فالفاء لترتيب الأفعال إذ الريح مثلا تذرو الأبخرة إلى
الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له إلى حيث تقسم المطر قوله قال زهير يصف بركة مرتبة للظهيرة النجم
فيها الصفا بها وسعة أرجائها ، حتى استغاثت بماء لا رشاء له من الأباطح في حافاتها البرك
مكلل بأصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك مكلل أي ملتبس كالإكليل أي ملمع بالبرق وقيل هو
هو الذي حوله قطع من الغيم خريق بالحركة المجهة باردة شديدة الهبوب ضاحية كل شيء ناحيته البارزة
مكان ضاح أي بارز قوله لانطلقتها طرق طرائق قال القاضي هي الطرائق المحسوسة أي بالنجوم والمجرة أو المعقولة
التي يسلكها النظار ويتوصل بها إلى المعارف قوله محبوك المعاقم الجوب المعاقم من الخيل المفاصل واحدها
معقم قوله وقرئ الحبك الموارات نسبها ابن جني إلى الحسن وقال جميعها طرائق الغيم وأثر حسن الصنعة فيه قال
الزجاج الحبك في اللغة ما أجيد عمله وكل ما تراه من الطرائق في الماء وفي الرمل إذا أصابته الريح واحدها حباك
مثل مثال ومثل أو حبيكة مثل طريقة وطرق قوله قولهم في الرسول صلعم ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر
وشعر وأساطير قال القاضي ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتباين أغراضها بطرائق
السموات في تباعدها واختلاف غاياتها قوله الضمير للقرآن أو الرسول يعني في عنه وما دل عليه قوله لفي خلق مختلف
وتفسير قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر وأساطير قوله أي صرف عنه من صرف الصرف
الذي لا صرف أشد منه الانتصاف أن نظم على هذا أن قوله يصرف عنه دال على من صرف كأنه قيل
لا يثبت الصرف في الحقيقة إلا لهذا وكل صرف دونه كلا صرف الراغب رجل مأفوك مصروف عن الحق إلى الباطل
وأفك يؤفك صرف عقله ورجل مأفوك العقل وقيل يؤفك كلام مبتدأ وفيه تعجب وقال صاحب التيسير
يصرف عن الإيمان من صرف كل خير وسعادة وقيل تصرف عن القرآن من ثبت له الصرف الحقيقي وذلك من الله
صرف وجعله بمنزلة منع ويعطي قوله لا يهلك على الله إلا هالك عن بعضهم أي لا يحرم من رحمة الرحمن الرحيم
إلا من كان في الكفر غاية ليس وراءها وراء المغرب يقال هلك الشيء في يده إذا تعنت صنعه وهلك على يده إذا
استهلكه كأنه قاصد على قولهم قتل فلان على يد فلان ومات في يده ولا يقال مات على يده قوله ويجوز
أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين عطف على قوله الضمير للقرآن وتفسير الكلام السابق وهو قوله وإن

الدين

العهد الخارجي التقديري

الدين لواقع واللاحق هو قوله يسألون أيان يوم الدين قوله ساهون عن كل وعن شرب نامه
مثل المها يرتعن في خصب جمل تاه إذا كان غريقا في السهو والضمير في قوله ساهون يعود إلى الجماعة ومن ظن أنه
يعود إلى النوم أخطأ فإنه لو كان كذلك لقال نهيف قوله من هو أفاك كذاب صيغة المبالغة إنما يفيدها مقام مدح
الرسول صلعم أي لا يصرف الناس عن مثل هذا الرسول الصادق المصدوق الأمين إلا مبالغ في الكذب متناه فيه وهو
نحو قوله السابق لا يهلك على الله إلا هالك أي مالك أي هالك قوله واللام إشارة إليهم أي التعريف في الخراصون
للعهد الخارجي التقديري لما عرف من قوله إنكم لفي قول مختلف جماعة كذابون خراصون قوله كيف وقع
أيان ظرفا لليوم أي أيان يسأل بها عن الحدث كما تقول أيان المجيء أيان القدوم فيجاب بيوم الجمعة أو شهر كذا
لا إضافته إلى غير متمكن قال الزجاج يوم هم على النار لفظه نصب ومعناه معنى الرفع لأنه مضاف إلى جملة تقول
أعجبني يوم أنت قائم ويوم أنت تقوم قوله هو يوم هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف
أي يوم هم على النار يفتنون وقت وقوع يوم الدين قوله وهو الحجر الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها
أحرقت بالنار قوله قابلين لكل ما أعطاهم راضين به فسر الأخذ بالقبول والرضى لأن لفظ الأخذ دال على
أن المطلوب مرغوب فيه وفيه تلويح إلى ما ورد عن الصادق المصدوق أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا
ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم
رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان
على السعداء وقابليتهم إياه وهو معقول بإعطاء ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول وتصويرا
لحالة الأخذ والإعطاء وأبرزه في صورة اسم الفاعل الدال على الدوام والاستمرار رزقنا الله حلول
رضوانه بفضله وكرمه لذا السامي المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون
وفي أموالهم حق للسائل والمحروم قوله ويجوز أن يكون ما مصدرية أو موصولة الانتصاف جعلها مصدرية
يوجب أن يكون قليلا واقعا على الهجوع لأنه فاعله وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من
صلة المصدر لتقدمه عليه ولا كذلك على أنها موصولة فإن قليلا حينئذ واقع على الليل كأنه قال قليلا من المقدار
الذي كانوا يهجعونه من الليل فلا مانع أن يكون من الليل بيانا للقليل وهذا أيضا ذكر الزجاج ومنع الكشاف
نصب قليلا بيهجعون لأنه لا يتقدم معمول ما بعد النفي عليه الانتصاف ويفسده من حيث المعنى أن طلب
قيام جميع الليل غير مستثنى عنه وقت الهجوع ولم يرد به الشرع وقال الزجاج المعنى كانوا يهجعون
قليلا من الليل أي ينامون قليلا منه وجائز أن تكون ما مؤكدة لغوا وجائز أن تكون مع ما بعدها مصدرا
المعنى قليلا من الليل هجوعهم وقال أبو البقاء كانوا قليلا في خبر كان وجهان أحدهما ما يهجعون
وفيها على هذا وجهان أحدهما هي زائدة أي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف أو مصدر أي

زمنا قليلا او هجوعا قليلا والثالث ما نافية ذكره بعض النحويين ورُدّ لان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه والثاني
ان قليلا خبر كان وما مصدرية اي كانوا قليلا هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال
ومن الليل لا يجوز ان يتعلق بيهجعون على هذا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب على التبيين
ومتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وقال بعضهم تم الكلام عند قوله قليلا ثم استانف فقال من
الليل ما يهجعون وفيه بعد لانك ان جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان
كل الناس يهجعون في الليل الا ان يضاف قال الزمخشري وفي الآية مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم
وقوله قليلا وقوله من الليل ومنها زيادة ما المؤكدة في بعض الوجوه وفي الاخير نظر فان ما يؤكد الهجوع ويحققه
لانها تجعله في معنى الفعل الا ان يضاف بل يؤكد ما سبقها وهو قوله قليلا او يحقق ان الهجوع قليل ويحقق
انه قليل وقلت الظاهر انها تؤكد المضمون بان الاشارة بقوله لذلك جميع ما سبق مما يعطيه معنى الهجوع من
قلة النوم ولفظ قليل بما وضع له وتخصيص ذكر الليل من ارادة الراحة قوله وهو الغرار الجوهري الغرار النوم
القليل الراغب الغفلة الغرّ غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غفوة قوله قد حصت البيضة البيت
الحصّ اي زال شعر راسي باعتياد لبس المغفر البيت لابي القيس بن الاسلت وبعده اسعى على جل بني مالك كل
امرئ في شانه ساع قوله تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت قال شارح الهادي يجوز تقديم منصوب
الافعال الناقصة الواجبة على اسمها بلا خلاف لانها افعال متصرفة واجبة قال ثم وانفسهم كانوا يظلمون وهو دليل
جواز تقديم الخبر واما ما اوله ما النافية وهي ما زال وما برح وما فتئ فمنع البصريون تقديم خبرها عليها لان
النفي كالاستفهام له صدر الكلام ما يتقدم ما في حيزه عليه واجاز الكوفيون وابن كيسان لان الكلام ايجاب
لدخول حرف النفي على الافعال التي معناها النفي ويجوز ذلك مع لم ولا ولن لان لن ولم كالجزء من الفعل
لاختصاصهما به واما لا فانها كثيرة التصرف تدخل على المعرفة والنكرة ويتخطاها العامل ويعمل فيما بعدها كقولك
خرجت بلا زاد وعوقبت بلا جرم فيعمل فيما قبلها وقال ايضا لا افعل نقيض افعل غدا فكما جاز زيدا ازور غدا
وازوره جاز زيدا لا ازوره ولم افعل نقيض فعلت فكما جاز عمرا ضربت وضربته جاز عمرا لم اضرب ولم اضربه ولن
افعل نقيض سوف افعل فكما جاز اخاك سوف ازور وسوف ازوره جاز اخاك لن ازور ولن ازوره قوله ليس
المسكين عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال ليس المسكين الذي ترده اللقمة
واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم
فيسأل الناس قوله لا يعني لا مال الحمل ثم تمسك به الشافعي اي له مال ولكن لا يغني وابو حنيفة ليس له مال
يغني نحو قوله ولا شفيع يطاع قوله المحارف الجوهري رجل محارف بفتح الراء اي غير مجدود محروم وهو خلاف
قولك مبارك ورجل محارف اي منقوص الحظ لا ينمو له مال قوله وغداة الاساس اودية وابنت غدوات
وهي الارضون الطيبة التربة الكريمة النبات قوله وهي كالطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه وناقة

طروقة

طروقة الفحل التي بلغت ان يضربها الفحل قوله وخصت به عطف على ركز والضمير في به راجع الى ما هو من اصناف
المعاني بيان لما خصت وبالانس عطف على بالقلوب قوله جثا اي يبس لانه اذا يبس صلب ويجيء ان شاء الله بيان
نظم الآيات عند قوله ثم وفي موسى اذ ارسلناه قوله مثلها بالرفع ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قال
ابو البقاء بالرفع على انه نعت لحق او خبر ثان او على انهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلاثة
وبالفتح فيه وجهان احدهما هو معرب وفيه اوجه اما هو حال من الضمير في حق او على اضمار اعني او على انه
مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لقد تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه الاوجه زائدة
ايضا والوجه الثاني هو مبني وفيه وجهان احدهما انه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز ان تكون
زائدة وان تكون نكرة موصوفة والثاني ان يكون بنيت لانها اضيفت الى مبهم وفيها نفسها ابهام كقوله ومن
خرب توميد فتكون ما على هذا اما زائدة واما بمعنى شيء واما انكم فيجوز ان يكون موضعها جرا بالاضافة اذا
جعلت ما زائدة وان يكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شيء وتجيز ان يكون في موضع نصب باضمار اعني او رفع
على تقدير هو انكم وقال الواحدي ومن نصب جعل مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ذكر ذلك المازني وابو علي قال
ومثله قول حميد ويحيا لمن لم يدر ما هن ويحما فبني ويح مع ما ولم يلحقه التنوين قوله ومثل ما انك ههنا
قال الواحدي شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الآدمي ووجوده اي انه في صدقه ووجوده
كالذي تعرفه ضرورة وقلت انما خص النطق دون سائر الاعمال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن الاحتمال ابعد
وفيه ايماء الى استجلاب راس الشكر قال انما جعل الحمد راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها
اشيع لها من الاعتقاد وآداب الجوارح لان النطق يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه قوله وقريء فرفع عن
ذيل سلاما المشهورة بالنصب والرفع شاذة حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين واسكان اللام والباقون
بفتح السين واللام والف بعدها قوله من الخزر عن بعضهم هم جيل من الناس وهم الغز والاتراك قوله اوكان
هذا سؤالا لهم عطف على قوله انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام يعني انه عليه السلام اما انكرهم بقلبه وقال في نفسه
هؤلاء قوم منكرون او كان هذا سؤالا لهم وقال بلسانه انتم قوم منكرون وذلك انه عليه السلام كان بين اظهر قوم
كفار ما عهد منهم السلام الذي هو تحية للمسلمين فلما سمع منهم انكرهم نحو ما دونا في الصحيحين ان موسى عليه السلام
لما سلم على الخضر عليه السلام قال اني بارضك السلام او بارض السلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس
الذين عهدهم او راى لهم شكلا خلاف شكل الناس روى الواحدي عن ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم
قوله فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية الراغب الروغ الميل على سبيل الاحتيال ومنه راغ الثعلب يروغ
روغانا وطريق رائغ اذا لم يكن مستقيما كانه يراوغ وراغ فلان الى فلان مال نحوه لامر يريده بالاحتيال
قال ثم فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فراغ عليهم ضربا باليمين اي احال
وحقيقته طلب بضرب من الروغان ونبه بعلى على معنى الاستعلاء قوله لم تتحرموا بطعامه اي لم يدخلوا

في حربه باكل طعامه الاساس تحرم فلان بفلان اذا عاشره ومالحه وتاكدت الحرمة بينهما وتحرمت بطعامك
ومجالستك اي حرم عليك مني بسببهما ما كان لك اخذه قوله فعام يدرج الاساس درج الشيخ والصبي درجانا
وهو مشيهما قوله الجندب للجوهري الجندب ضرب من الجراد قوله وحدس حرارة الدم قال صاحب المطلع اي دم
الحيض كما قال تعالى فضحكت قوله وفيه دليل على ان الايمان والاسلام قال القاضي وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي
الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة
وقلت قوله وانما صفنا مدح عطفه تعبيرا ومعناه ان ذكر المؤمنين والمسلمين ههنا لمجرد المدح وان الثاني غير الاول
لوقوعهما متقابلين لذكر الكافرين فقيل اولا الى قوم مجرمين ثم للمسرفين والثاني غير الاول وضعا للمظهر موضع المضمر
المعنى اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين في الايمان فما وجدنا غير بيت منهم فقيل من المسلمين اي
المستقيمين على الجادة المتصفين بالايمان لتقابل المسرفين كما ان المؤمنين مضاد المجرمين ولو لم يكن الاسلام
داخلا في مفهوم الايمان لما صح استثناء بيت من المسلمين من قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين قوله وفي موسى عطف
على وفي الارض ايات اشارة الى بيان نظم الآيات وذلك انه تعالى لما ذم الخراصين الافاكين وصفهم بانهم اوقعوا
انفسهم في تلك الورطات وبوانهم في غمرات الجهل وسكرات السهو متورطون فيما لا يعنيهم من السؤال عن
ايان الساعة مع انكار حينها والامتناع من الاستعداد لها واوعدهم على ذلك بقوله ذوقوا فتنتكم وجعله
تخلصا الى ذكر اضدادهم وذكر ما به فازوا الى النعيم المقيم من اخذ التاهب للمعاد والتهيؤ للاستعداد زاد يوم التناد
ثم بعد ذلك بدليل الافاق والانفس تنبيها لهم وايقاظا من سنة الغفلة وعطف عليه قصة موسى وفرعون
اتعاظا وتخويفا واما قصة ابراهيم ولوط عليهما السلام فمعترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلعم
من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعاديه الافاكين كما اهلك قوم لوط قوله فتولى بركنه فازوروا عرض قال بعضهم
اي حرف ركنه وهو منكبه والباء للتعدية وحذف المفعول لانك تقول تولى عنه اي عرض عنه قوله من انشاء
مطر او القاح شجر اذ انبأ بان العقيم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة
التي تمنع من انشاء مطر والقاح الشجر بما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل ثم نقل العقيم واريد به ذلك المعنى
بقرينة وصف الريح به الراغب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر يقال عقمت مفاصله وداء عقام
لا يقبل البرء والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل يقال عقمت الرحم وريح عقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل
وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وان يكون بمعنى المفعول كالعجوز العقيم وهي التي لا تقبل اثر الخير واذا لم تقبل
ولم تتاثر لم تعط ولم تؤثر ويوم عقيم لا فرح فيه قوله النكباء للجوهري النكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب
الرياح اي تجتنب من تنكبه اي تجنبه والدبور الريح التي تقابل الصبا قوله حتى حين تفسيره اي في من منع لهم
تفسير قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام وفي الكبير قال بعضهم المراد هو ما امهلهم الله تعالى اياما بعد عقرهم الناقة
وكانت لهم في تلك الايام انواع من الآيات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم وهو ضعيف لان ترتب

نظر

١٥٨

قوله فعتوا عن امر ربهم بالفاء دليل على ان العتو كان بعد قوله تمتعوا فاذن الظاهر هو ما قدر الله تعالى
للناس من الآجال فما من احد الا وهو متمهل مدة الاجل يقال له تمتع الى آخر اجلك فان احسنت فقد
حصل لك التمتع في الدارين والا فما لك في الآخرة من نصيب قوله وقرئ الصعقة الكسائي وحده قوله وقوم
نوح بالجر ابو عمرو وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قوله وانا لموسعون لقادرون من الوسع الراغب
الوسع في القدرة والجود والمكان الراغب ويستعمل في الامكنة وفي الحال وفي الفعل كالقدرة والجود
ونحو ذلك ففي المكان قوله تعالى ان ارضي واسعة وفي الحال قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته وعلى الموسع قدره
والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها على انه يكلف
عبده دون ما تنوء به قدرته واما قوله تعالى والله واسع عليم وكان الله واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه
وقدرته وقوله انا لموسعون فاشارة الى نحو قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وعكست ارادان قوله تعالى
وانا لموسعون تكميل للمعنى قوله والسماء بنيناها بايد ان فسر الايد بالقوة مع صفة القدرة صفة الكرم
ان ختم ان فسر بالانعام كما فرع قوله ثم هدى على قوله اعطى الا ترى الى قرينتها والارض فرشناها فنعم
الماهدون كيف فرع الماهدون على فرشناها مزيد الارادة الامتنان فالمناسب اذن تفسير الحسن لموسعون
الرزق بالمطر كقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قوله كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد قال ابو سعيد
لما ذا اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج تخلص له الفردانية الراغب يقال لكل من القرينين
من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينتين فيها وفي غيرها زوج كالخف والنعل ولكل
ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها
واقرانا وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين على ان كل ما في العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا او مثلا ما
او تركيبا ما بل لا ينفك بوجه من تركيب وانما قال زوجين ليؤذن بان الشيء وان لم يكن له ضد ولا مثل
فانه لا ينفك من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اي انواعا متشابهة قوله
ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل الانصاف حمل الزمخشري الآية على ما هو عليه وتفريع الآية الا النهي عن التقصير
والامر بالمبادرة وفائدة التكرار التنبيه على انه لا ينفع العمل مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم جاحد المعطل
او المامور به في ادراك الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعد تاركها بالوعيد الموصوف دون الخلود
وتوعد ثانيا المشرك بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرارا وقالت الآية من باب قوله فاعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا بل دل الاول على الامر باعتصام بالتوحيد والثاني على النهي عن الاشراك كقولنا لا اله الا
الله وحده لا شريك له روى محيي السنة عن سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله الى الله وروى السلمي عن محمد بن حامد
حقيقة الفرار الى الله ما روي عن النبي صلعم انه قال والجأت ظهري اليك وقال ايضا اعوذ بك منك وهذا
غاية الفرار منه وقال الواسطي لن يصل الى الله تعالى الا من يفر من نفسه واما قضية النظم فلما قلنا ان قوله

وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم وفي موسى تعريض بالمكذبين الخراصين فكان في قصص الانبياء واهلاك المعاندين تخويف شديد وفي قوله والسماء بنيناها بايد تذكير لشدة سطوته وكمال قدرته فلما فرغ من ذلك امر حبيبه صلوات الله عليه بان يقول لقومه اذا ظهر لكم شدة قهره وكمال سطوته وما فعل بالامم المكذبة وعرفتم كل ذلك وانه اذا اخذ لا يتقى ولا يتذر ففروا الى الله من الله واتركوا العناد وخافوا سوء مغبته بتكذيبكم ودل عليه قوله اني لكم منه نذير وتكريره اظهار للنصيحة وانه النذير العريان وقوله بعد ذلك كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول وان شئت علقت الفاء في ففروا بقوله لعلكم تذكرون وعليه ظاهر كلام المصنف ولكن تقريره ذلك انه تعالى لما اظهر القهارية باهلاك الامم الماضية وبين الوحدانية بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين ونبه على ذلك بقوله لعلكم تذكرون رتب عليه ففروا الى الله ووضع الاسم الجامع موضع الضمير يعني اذا تفكرتم واعتبرتم وتبين لكم انه هو القهار الصمد واليه المرجع والملجا فلوذوا اليه وتوكلوا عليه ولا تشركوا به شيا والعياذ من لوازم ذلك ولذلك عقبه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحين لم يكن ينجع في المشركين تلك المواعظ والتخويف والتذكير رجع عودا الى بدء بقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم الى اخره مسليا لحبيبه صلوات الله عليه وجعل التخلص الى المقصود من الخلق قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **قوله** الا ان قوله لا ينفع نفسا ايمانها الاية قد ذكرنا في موضعه ان الاية دالة على خلاف ما قصد به وان المعنى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ او كسبها في ايمانها خيرا حينئذ لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل فهو من حذف احدى القرينتين من اللف لدلالة النشر عليها **قوله** وذلك اشارة الى تكذيبهم للرسول صلعم بعض المشار اليه ما في الذهن على الابهام وهو الامر المجمل تفسيره وهو قوله ما اتى الذين من قبلهم **قوله** على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات متعلق بقوله لو قيل لم يات لكان صحيحا فان قلت لم اوثر في التنزيل ما على لم قلت ليؤذن بانفصال ما صدر بها عما قبله واتصاله بقوله وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون الى اخر القصص فلما وسط بينهما الحديث في بيان الايات الدالة على التوحيد ونفي الشرك والفرار الى الله تعالى عما سواه جيء بقوله الامر كذلك فصلا للخطاب ليتخلص منه الى ما سيق له الكلام ولو اتى بلم لاختل النظم واما الكلام في بيان الفرق بين ما ولم فقد سبق **قوله** اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا يعني الاضراب بقوله بل هم قوم طاغون يستدعي ان يعتبر اتواصوا به بما يصح الاضراب عنه به وذلك بان يجعل الاستفهام للانكار انهم توافقوا على ان قالوا جميعا لرسلهم ساحر او مجنون في زمان واحد واثبات انهم انما قالوا لطغيانهم **قوله** لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا الا انصاف من عادته اذا راى ظاهرا يخالف معتقده اورد مذهب اهل السنة سوالا واورد معتقده جوابا والجواب الذي لا يصح فان السوال معتقد بانه عقلية قطعية والظاهر اذا خالف القطع وجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الاية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظمة الله وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق مطلوبون بالخدمة بتكسبهم

للسادة

للسادة وبواسطة كسب العبيد تدر ارزاق سادتهم والله لا يطلب من عباده رزقا ولا اطعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وزاد على ذلك انه هو الذي يرزقهم فحاصله وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بعبادته وقلت اما معنى النظم فان الكلام وارد على تحريض رسول الله صلعم على ما بعث به من التذكير والتمادي عن التواني فيه لانه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلعم فانزل الله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي لا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع للمؤمنين وحجة على المعاندين فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلق الجن والانس الا لان يومروا بالعبادة لانهم مكلفون امتحانا وابتلاء ما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة فكما تعلقت بالعبادة تعلقت بما يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويؤيد هذا التاويل ما رويناه عن محيي السنة عن علي رضه قال الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدون **قوله** من الاعمال والمهن الجمع المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم **قوله** ومن مرافقكم الجوهري المرفق من الامر ما انتفعت به **قوله** من عندي متعلق بمتفضل اي انا متفضل عليكم من عندي ذلك من غير سابقة منكم كما هو داب الملاك المتين الشديد القوة الراغب المتانة مكتنف الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت متنته فصار متينا ومنه قيل حبل متين فان الله هو ذو القوة المتين **قوله** قرئ بالرفع اي المتين وهي المشهورة وبالجر شاذ **قوله** وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب الاساس وخبط في قومه اذا انعم الجوهري خبطت الرجل اذا انعمت عليه من غير معرفة وانشد البيت شاس هو اخو علقمة مدح الحرث الغساني بقصيدة فيها البيت وكان عنده اسيرا فلما سمع الحرث قوله فحق لشاس من نداك ذنوب قال نعم واذنبه وامر باطلاقه واطلاق جميع اسرى بني تميم عم والحمد لله رب العالمين

سورة الطور مكية وهي سبع واربعون وقيل ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال جمع للموصوف والصفة وهو قوله والكتاب المسطور في الرق المنشور وما بينهما تفسير للرق قد اعترض بينهما وعن بعضهم والكتاب مبتدا والمسطور خبره والاول اقرب **قوله** ونكر لانه كتاب مخصوص يعني قيل كتاب نكرة وهو اعرف المعارف واشهرها ليدل على اختصاصه من جنس الكتب بامر يتميز به من سايرها قال في قوله ونفس وما سواها نفسا خاصة من بين النفوس وهو نفس آدم عليه السلام كانه قيل وواحدة من النفوس وقريب منه ما سيجيء بعيد هذا ان المتقين في جنات ونعيم اي في جنات مخصوصة بهم خلقت لهم خاصة وانشد لبرجين الكندي

امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم وقال هذا كقوله امير المؤمنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما وعليه قوله تعالى وهديناهم صراطا مستقيما اي هديناهم من نعمتنا عليهم ونظرنا لهم صراطا مستقيما **قوله** الضراح في السماء الرابعة النهاية الضراح بيت في السماء حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة وبالصاد المهملة مصحف وفي الصحيحين في حديث الاسراء ان البيت

الحلي الداغصه الجلده التي فوق قفل الركبه

المعهود في السما السابعة قوله ومار الشئ تردد في عرض الاساس الدم يمور على وجه الارض اذا انصب وتردد عرضا الراغب المور الجريان السريع يقال مار يمور مورا ومار الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة تمور في سيرها وهي متاره قوله كالداغصه الاساس سمن حتى كانه داغصه وهي العظم الذي يموج في الركبه اي الداغصه بالغين المعجمه والصاد المهمله قوله ما وراه الاصاد قافلت ومصداقه ايضا ما روينا عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا اخرجه ابو داود وفي هذا الحديث اشارة الى ان راكبه متعرض للافات المهلكه والفتن المغرقه احداهما وراء الاخرى وفيه ان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانيه سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يحمد الا فيما يقرب العبد الى الله تعالى قوله غلب الخوض في الاندفاع في الباطل الخوض في الاصل الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور روى عن المصنف انه قال الخوض في المعاني من الغالبه فانه يصلح للخوض في كل شئ الا انه غلب في الباطل ونظيره في الاسماء الغالبه دابه غلبت في ذوات الاربع والقوم في الرجال قوله مدعوعين الاساس دع اليتيم دفعه بجفوة ودعدع المكيال حركه ليكتنز ودعا على هذه الرواية حال وعلى الاول مفعول مطلق قوله هذا المصداق ايضا سحر قيل المصداق هو الشئ الذي يعرف به الصدق والعذاب في الاخرة وغير ذلك من احوال القيامه مما يعد من مصداق اقوال الانبيا عليهم السلم قوله ودخلت الفا لهذا المعنى عن بعضهم اي تعقب للمقدر وهو هذا سحر وقلت هذه الفا تقتضي معطوفا عليه وهو مقدر دل عليه مضمون قوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون فدخلت الهمزة بين المعطوفين لمزيد التقريع والتهكم فانه لما قيل هذه النار التي كنتم بها تكذبون عقب بقوله افسحر هذا يعني هذا المصداق ايضا سحر ان كنتم تقولون للقران الذي انذركم هذه النار هذا سحر فتقولون سحر هذا ايضا فالمشار اليه بهذا النار وذكر لانه في تاويل المصداق او الخبر مذكر وقدم الخبر لافادة الاختصاص تتميما للتقريع ثم قرر المعنى بقوله ام انتم لا تبصرون اي هذا ايضا لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون ما يدل على هذا وقلتم انما سكرت ابصارنا والتم في ظاهر كلام المصنف منقطع حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل انتم عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير مثل لا مرنا شك ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادله وقال صاحب الكشف افسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال ام انتم اي بل انتم لا تبصرون قوله لان الصبر انما علل استوا الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان قوله اصبروا او لا تصبروا سوا عليكم دل على تناهي العذاب وانه بلغ الى ان الصبر والجزع لا ينفعان البته كقوله تعالى سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون فانه دل على تصميمهم على الكفر وعدم ارعوايهم قوله جعل الظرف مستقرا يعني في جنات خبر ان والكاين حال من ضمير الاستقرار اذا قرئ منصوبا واذا قرئ مرفوعا كان هو الخبر في جنات متعلق به فالظرف لغو على ان تجعل ما مصدريه اي اذا عطف ووقيهم على اتاهم لا يجوز ان يكون ما موصوله لفقدان العايد

الجمله

الجملة المعطوفة اذ التقدير فاكهين بالذي اتاهم الله اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانيه عايد الى الموصول لان ووقيهم اخذ كلا مفعوليه بخلاف اتاهم قوله ويجوز ان يكون مثله اي لا يكون هنيا صفة مصدر محذوف بل يكون من المصادر التي حذفت عاملها واقيمت مقامه وفاعله الاكل او بما كنتم على ان البا زايدة كما في البيت لان ما استحلت فاعل هنيا مريا والهني والمري صفتان من هنو الطعام ومرو اذا كان سايغا لا تنغيص فيه وقال ابو البقا في قوله تعالى فكلوه هنيا مريا مصدر جا على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الها في فكلوه اي مهنا قوله والبا متعلقه بكلوا واشربوا اي هنا لكم الاكل والشرب بسبب عملكم قوله وقرى بعيس عين قال ابن جني وهي قراة عبد الله وابرهيم المراة العيسا البيضا ومثله جمل اعيس وناقة عيسا قوله بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الابا الحقنا بدرجاتهم روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه عن خديجة رضه عن رسول الله صلعم قال ان المومنين واولادهم في الجنه وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلعم الاية قوله الا داله على انه ايمان خاص عظيم المنزل تكرر لما علم من قوله عظيم رفيع المحل هذا المعنى فيكون السوال مستدركا لعله شال ليجيب بما يعلم منه هذا مع شي اخر وهو ان التنكير يحتمل التقليل ايضا نحو مرة في اول البقرة بل لا سنه الغالب في محل من الاعراب بعدما علم اعرابها من وجه فاجاب بمثل هذا الجواب قوله بنحو من الايمان والتنكير حينئذ للتقليل والتحقير فوزان اعتبار التنكير في ايمان ههنا بسبب الصالحين وزان الحاجب في قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب قوله واتبعتهم ذريتهم واتبعناهم بقطع الالف واسكان التا والف بعد النون ابو عمرو والباقون بالوصل وفتح التا والعين وتا ساكنه بعد العين وقرا ابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بايمان بالجمع وضم ابن عامر التا وكسرها ابو عمرو والباقون بالتوحيد وفتح التا قوله ووجه اخر وهو ان يكون والذين امنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم وهو عطف على قوله والذين امنوا معطوف على حور عين والتقدير والذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم بسبب ايمان وقال ابو البقا الحقنا بهم هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين كذا عن صاحب الكشف وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يضمر المفسر فعلا متعدى بالجار وقدر سيبويه في قولهم ازيدا مررت به اجزت زيدا والبا في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعا وقلت على ان يكون الذين امنوا مرفوعا على الابتدا يكون الايات باسرها معطوفه على جمله ان المتقين في جنات ويكون هولا غير المعنى من عوام المومنين ومن يتصل بهم ليشمل طوايف المومنين اجمعين وعلى تقدير النصب يحتمل ان يكونوا اولئك لتناط به امر اخر وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم كرامة لهم لتقر به اعينهم ويكون صله الموصول عله للالحاق قوله وما التناهم ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج ما التناهم ما نقصناهم يقال التنه الله التا ويقال لاته يليته ليتا نقصه وصرفه عن الشي وقال ابن جني قرا الاعرج التناهم على افعلناهم وقرا عبد الله وابي وما لتناهم وابن عباس كان يقول والتناهم نقصناهم يقال التنه يالته التا والته يولته

عاملها

ايلانا ولاته يليته ليتا كلتن بمعنى نقصه ويقال ايضا ولته يلته ولتا وقالوا ولته يلته اذا صرفه عن شي يريده وقالوا الته يالته اذا غلط عليه بها والته يولته اذا قلته ايايما **قوله** فان على حاليكا فلها وظلها والالا ويتهاغ مسلم والترمذي عن ابي مالك الاشعري كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم والترمذي وفي مسند احمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلعم قال لكعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها الرهن مايوضع وثيقة للدين والرهان مثله وقد يستعمل الثاني بمعنى الاخطاء واصلهما مصدران يقال رهنت رهنا وارهنته رهانا فهو رهين ومرهون

فان قلت كيف اتصال كل امري بما كسب رهين بما قبله قلت هو متصل به على وجه التتميم ان فسرت الايات من لدن قوله ان المتقين بجملتها بايصال الثواب والجزاء اليهم بفضله فانه لما قيل وما الثناهم جميع ما ذكرنا من الذريه وما نقصناهم من ثواب عملهم من شي كان قائلا علم انهم نالوا ثوابهم عما كانت مرهونة به من الكسب فقيل كل امري بما كسبت رهين اي حالهم كيت وكيت وغيرهم غير منفكين بما كسبت ونحوه قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين او يقال هو استيناف فانه لما قيل وما نقصناهم من ثوابهم شيا بعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم على سبيل التفضل قيل لم كان الالحاق تفضلا فقيل لان كل امري بما كسبت رهين وهولاء لم يكن لهم عمل يلحقوا بهم بسببه تفضلا او يقال انه لما قيل بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يعني بسبب ايمان الاباء الحقنا بهم الذريات كرامة للاباء لا لشي آخر ودل على الاختصاص تقديم بالايمان على الحقنا قيل لم اختص الالحاق بايمان الاباء قيل لان كل امري بما كسبت رهين وهولاء لم يكن لهم كسب فلم يكن سبب الالحاق الا ذلك والتفضل لا يفارق الوجه **قوله** لا لغو فيها كلهم سوى ابن كثير وابن عامر **قوله** لانه رطبا احسن واصفى رطبا حال من الضمير في احسن قال صاحب اللباب في قوله هذا بسرا اطيب منه رطبا الاصح ان العامل في بسرا اطيب وعمله في الاول عمل الفعل الصريح ولهذا تقدمه وفي الثاني عمل المعنى وقال في تفسيره بسرا حال من الفاعل المستكن في اطيب واسم التفضيل يعمل في الضمير المستكن فيه عمل الفعل من غير خلاف فكذا يعمل فيما هو حال عنه ورطبا حال من الضمير المجرور المتصل بمن وانما عمل فيه افعل باعتبار انه تضمن الزيادة فلا زاحي عن فليس هذا كعمل فعله لان فعله لا يتعدى وانما هو كعمل المعنى في الظرف **قوله** وقرى انه بالفتح نافع والكسائي **قوله** وما انت بحمد الله اشار به الى ان بنعمة ربك حال مقدم على عاملها وهو كاهن او مجنون والباء الرابعة لا يمنع من ان يعمل ما قبلها معمول العامل المنفي كذا صرح في سورة القلم المعنى ما انت بكاهن كاذب منعما عليك بل انت بحمد الله نبي صادق منعما عليك ولا انت بمجنون منعما عليك بل انت لحصافة العقل بمكان فانك اذا قلت المنفي مقيد بقيد مخصوص لزم منه اثبات فعل مضاد له معهود بذلك القيد نحو قوله على لاحب لا يهتدى بمناره على احد وجهيه ويحتمل ان يكون هناك منار لكن لا يهتدى به بل يضل بسببه ويمكن ان يكون بنعمة ربك قسما اعترضت بين اسم ما وخبره ونظيره في الاقسام بالنعمة قوله تعالى قال رب بما انعمت علي اي اقسم بانعامك علي **قوله** المعنى **قوله** وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر

فيه

مطلب

مطلب

والشها مدتم

١٦١

فيه ان المنون بمعنى الدهر قال الواحدي يتنظر به حدثان الموت وحوادث الدهر المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى المنية **قوله** وقيل المنون الموت الراغب رابني كذا وارابني فالريب ان يتوهم بالشي امرا ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لاريب فيه والارابة ان يتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما يتوهمه قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لا انه مشكك في كونه بل من حيث يشكك في وقت حصوله فالانسان ابدا في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه ولهذا قال الشاعر الناس قد علموا ان لا بقاء لهم لو انهم علموا مقدار ما علموا والريبة اسم من الريب قال تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي يدل على دغل وقلة يقين منهم **قوله** وتنغص بها تعالى لاجل اذا ورد عليه امر اقلقه تنغص به **قوله** امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع بمعتب برضي الاساس استعتبه استرضاه وفي معناه قول القايل عن الدهر فاصفح انه غير معتب وفي غير من قد وارت الارض فاطمع **قوله** ولذلك سميت شعوب الضم للموت وانث بتاويل المنية الجوهري سميت المنية شعوب لانها تفرق وهي معرفة لا يدخلها الالف واللام **قوله** ام تامرهم احلامهم بهذا التناقض وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون يريد ان ام في هذه الايات منقطعة والهمزة فيها للتقريع والتوبيخ وبل في ام تامرهم اضراب عن جميع ما حكى عن القوم من الطعن في رسول الله صلعم ذكرا اولا فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ردا لقولهم هو كاهن او مجنون تسلية له وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يعني دعوا عن القول بانه كاهن او مجنون بل شاعر نتربص به ريب المنون لان الشعراء عندهم كانوا اعظم حالا من الكاهن اي ينتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك امرؤ القيس وعنتر وزهير وغيرهم ماضرب الله تعالى عن جميع ذلك بقوله ام تامرهم احلامهم فنسبهم الى السفه والجهل والعمى بالتناقض ثم ترقى الى قوله بل هم قوم طاغون اي ليسوا بجاهلين لانهم ارباب النهى والاحلام بل طغيانهم وتجاوزهم الحد في العناد هو الذي حملهم على ذلك القول بالتناقض واما قوله ام يقولون تقوله فمتصل بقوله ام يقولون شاعر اي ليس بكاهن ولا شاعر بل هو مفتر على الله يختلق متقول من تلقاء نفسه فرد بما ناسبه من قوله بل لا يؤمنون لانه اجمع من نسبتهم الى السفه والطغيان الى انهم ممن حكم عليهم بانهم لا يؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ثم بنى الكلام على نسبتهم الافتراء والتقول اليه دفعا للتهمة وازالة للشبهة وقال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقوله افتراء ولما فرغ من ذلك النوع من الاضرابات وهو طعنهم في حق رسول الله صلعم عقبه بنوع آخر منها وهو ما اشتمل على الرد فما لزم منه الطعن في جلال الله وعلو كبريائه من اثبات الشريك واتخاذ الولد وترك الناس سدى والطعن في رسله وهو قوله ام هم الخالقون الى آخره مزيدا للتسلي والتثبت لرسوله صلعم يعني كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا **قوله** وكانت قريش تدعو اهل الاحلام ذوي

عن الجاحظ انه قال لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة والمخالطة وزيارة البلاد المختلفة ومصاحبة الاخلاق
المتباينة وقريش في مكانهم لا يفعلون شيئا من هذا وهم اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان جميع العالم يأتونهم ويخالطونهم
فيحصل عندهم بدون مشقة قوله كقوله اصلوتك كما قال قوم شعيب اصلوتك تامرك قال كما جاز الصلوة ان تكون
آمرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذا لما كان يؤدي عقولهم السخيفة ذلك الى
بالتناقض جعلت آمرة على الاستعارة المكنية قوله وقرئ بل هم قوم طاغون قال ابن جني قراها مجاهد وقراءة الجماعة
ام هم قوم طاغون هذا هو الموضع الذي يقول اصحابنا فيه ان ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول لان بعد بل متيقن
وبعد ام مشكوك فيه مسؤول عنه قوله ليس بمعوز في العرب الا اساس هذا الثاني معوز عزيز لا يوجد قوله المسيطرون
الارباب الغالبون الراغب يقال سيطر فلان على كذا وتسيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر واستعمال المسيطر
ههنا كاستعمال القائم في قوله عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والى هذا المعنى اشار المصنف وبقوله الامور على
ارادتهم ومشيئتهم قوله وقرئ المصيطرون بالصاد قنبل وحفص وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد
والزاي والباقون بالصاد خالصة قال الزجاج المسيطرون الارباب المتسلطون يقال تسيطر علينا بالسين
والصاد والاصل السين وقال ابو علي ليس هذا البناء بناء تحقير لكن الياء فيه مثل الواو في حوقل فكما تقول
حوقل كذلك سيطر لالحاقهما جميعا بدحرج وسرهف الجوهري حوقل الشيخ حوقلة اذا كبر وفتر عن الجماع سرهفت
الصبي اذا احسنت غذاءه وكذلك سرعفته قوله حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم قلت هذا
التاويل لو كان نظرا الى قوله نتربص به ريب المنون لكن لا يلتئم مع قوله ام له البنات ولكم البنون والاوفق لتاليف النظم
ما قاله الواحدي المعنى ام لهم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون ان ما هم عليه حق فليأت مستمعهم بحجة واضحة
على تلك الدعوى وبيان ذلك ان الكلام من لدن قوله ام خلقوا من غير شيء الى آخر ام له البنات ولكم البنون
في الالهيات مدمج فيها امر النبوات فقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون معناه ما نقل الواحدي عن الزجاج
ام خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وعن كيسان خلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون ثم ترقى الى
قوله ام خلقوا السموات والارض يعني ان السموات والارض ايضا من خلقهم حتى يكون خلقهما باطلا وعبثا بل لا
يوقنون انا خلقناهما بالحق كقوله ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي خلقناهما
مساكن المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة ثم اضرب عنه الى بيان ما هو تاسيس لمقالة بقوله
ام عندهم خزائن ربك اي مفاتيحه بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ثم الى ما هو اعلى منه بقوله ام هم المسيطرون
اي الارباب المسلطون فلا يكونون تحت امر الله ونهيه وطاعة رسوله يفعلون ما شاؤوا ثم الى قوله ام لهم سلم
يستمعون ومعناه ما عليه كلام الواحدي اي يستمعون الوحي فيعلمون ان ما هم عليه حق وصدق
وما عليه غيرهم باطل وزور ثم اضرب عنه بقوله ام له البنات ولكم البنون يعني قد كشف من محصلكم وبين من
سفاهتكم وجهلكم هذه الغاية وهي نسبتكم الى الله عز وجل ما هو منزه عنه وجعلتم له ادون الجنسين ومال

نسب

نسب الى بعضكم ظل وجهه مسودا وهو كظيم والله اعلم المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه الراغب الغرم ما ينوب
الانسان في ماله من ضرر بغير جناية يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة قال تع فهم من مغرم مثقلون
قوله مثقلون اي اثقلهم فدحه الذي انقله الراغب الثقل والخفة متقابلان فكل ما يترجح على ما يوزن به او
يقدر به يقال هو ثقيل واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني نحو اثقله الغرم والوزن قال تع فهم من مغرم
مثقلون قوله الغيب اي اللوح المحفوظ يريد ان الغيب بمعنى الغائب قوله فالذين كفروا اشارة اليهم فيكون من
وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للدمار فالتعريف فيه للعهد وعلى ان يراد
بهم كل من كفر للجنس فقوله والمغلوبون في الكيد عطف على قوله هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم على طريقة اللف
لان التعريف اما للعهد او للجنس قوله الكسف القطعة الراغب كسوف الشمس والقمر استتارهما بعارض
وبه شبه كسوف الوجه والحال فقيل هو كاسف الوجه وكاسف الحال والكسفة قطعة من السحاب والقطن
ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة الحائلة وجمعها كسف قال تع او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابو زيد
كسفت الثوب اكسفه كسفا قطعته قطعا قوله وهو جواب قولهم او تسقط قال في ذلك المقام لما بين
اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح
الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير في ذلك الحين فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر الى آخر الآيات وجيء ههنا
لجواب بعض الاقتراحات على سبيل التلميح ليؤذن بانهم محجوجون مبهوتون وان تعنتهم ذلك ليس الا للعناد
والمكابرة ومن ثم رتب عليه فذرهم حتى يلاقوا بالفاء قوله وقرئ يصعقون عاصم وابن عامر والباقون بفتح
الياء قال ابو البقاء الفتح ماضيه صعق وقرئ بالضم وماضيه اصعق وقيل صعق مثل سعد قوله مثل
يعني ان قوله فانك باعيننا استعارة تمثيلية شبهت حالة كلاءته وحفظه رسول الله صلعم بحالة من يراقب
الشيء بعينه ويحفظه قوله لان الضمير بلفظ الجماعة يعني راعى المناسبة بين الجمعين اعني الاعين وضمير الجماعة وحين
افرد الضمير افرد العين في قوله لتصنع على عيني ويمكن ان يقال انه لما كان امتنانا على الكليم في كلاءته وحفظه من العدو
في بدء حاله وتربيته في حال الطفولية كما قال لتربى وحسن اليك وانا راعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء
بعينه اذا اعتنى به فناسب الافراد وهذا تعليل لتصبير الحبيب على مكايد اعداء الله كما قال ام يريدون كيدا
فالذين كفروا هم المكيدون وتثبيته على مشاق التكاليف والعبادات الا ترى كيف عطف وسبح على واصبر
عطف الخاص على العام فناسبه الجمع قوله سبحان الله وبحمده اي اسبح الله والتبس بحمده اسبح الراغب
ومعنى سبح بحمدك اي نسبحك والحمد لك او نسبحك بان نحمدك والباء على الاول حال وعلى الثاني صلة تمت

سورة النجم مكية وهي احدى وستون وقيل

ثنتان وستون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء قال ابن قتيبة الاشورى الثريا انتهاء الحمل وجاءت مصغرا ولم تتكلم بها الا كذلك نحو حميا الكاس واصلها من الثروة وهي كثرة العدد وطلوعها ليلة عشر تخلو من اياد وسقوطها ليلة عشر من تشرين تظهر من اول الليل في المشرق عند ابتداء البرد واذا توسطت السماء مع غروب الشمس يكون غاية شدة البرد ولرغبات تعد النجم في مستحير تمامه سريع بايدي الاكلين جمودها انشده الزجاج وقال يصف قدرا لكثرة الدسم ومعنى تعد النجم اي من صفاء دسمها ترى النجوم فيه والمستحير العقد فقال بجمد على الحيدي الاسم من كثرته واستشهد به الزجاج لصحة اطلاق النجم على النجوم وقال ابن قتيبة النجم في البعث الثريا لان الثريا في الشتاء نصيرة في كبد السماء فترى حينئذ في الماء وفي المراة وفي كل شي له صفاء وتناسب هذا القول قوله الجمود لان الدسم يجمد في البرد اوله قربت الكلابي الذي يبتغي القرى وامك اذ تجدي علينا قعودها اي ضيفت الكلابي ولمك اذا هوى اذا غرب وانتشر وفي المقتبس قال الحرق ما وضعت جار الله في قوله والنجم اذا هوى ما العامل في اذا فان العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم بعد هذا فرجع فقال والعامل فيه مصدر محذوف تقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشائخ فلم يستحسن قوله الثاني والوجدان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيك اذا احمر البسر اي وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنية عنه بقوله اتيك قال عبد القاهر اخبار الله بالمتوقع يقام مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي الراغب قيل اراد النجم الكوكب وانما خص الهوي دون الطلوع فان لفظ النجم دل على طلوعه وقيل اراد بذلك القران المنجم المنزل قدرا فقدرا وفسر على الوجهين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وعن بعضهم نبه بالطلوع والهوي على انه مخلوق والله خالقه كما قال ابرهيم لا احب الافلين اي ذلك من امارات الحدوث وقلت كانه اقسم بذلك لما فيه من الدلالة على وجود محدثه قوله وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب هذا الحديث موضوع رواه بعض الشيعة واتى به محمد بن احمد بن حماد المعروف بالدولابي في كتاب الذرية الطاهرة وذلك ان ابن عبد البر وابن الاثير صاحب الاستيعاب وجامع الاصول ذكرا ان عتبة بن ابي لهب اسلم هو واخوه يوم فتح مكة وكانا قد هربا فبعث العباس فاتى بهما فاسلما وسر رسول الله صلعم ودعا لهما وشهدا معه حنينا والطايف قوله فوجم لها اي كناه وجم تجهم وجوما الذي سكته الهم وعلته الكابة والغم في انها الكلمة او الدعوة قوله ما كان اغناك يا لتعجب وكان ذا بلة قوله وكان حسان ذكر هذا البيت صاحب الدرة الطاهرة في كتابه في ضمن ابيات ونسبه الى حسان

سائل بني الاشعر ان جيتهم	ما كان انباء ابي الواسع
لا وسع الله له قبره	بل طبع الله على الطابع
رحم نبي جده ويدعوا الى	نور له ساطع
اسبل بالحجر لتكذيبه	دون قريش زهرة القادع
واستوجب الدعوة منه بما	بين للناظر والسامع
ان سلط الله عليه كلبه	يمشي هوينا مشية الخادع

ثم كان ادا انشي [illegible] ما شك كحصر الا [illegible] بروز البرك [illegible]

حتى اتاه وسط اصحابه	وقد علتهم سنة الهاجع
والتقم الراس بيافوخه	والنحر منه فغرة الجايع
استسلموا وهو يدعو له	بالسبب الادني وبالجامع
والليث يعلوه بانيابه	متعفرا وسط دم فاقع
لا يرفع الرحمن مصروعكم	ولا يوهن قوة الصادع
وكان فيه لكم عبرة	للسيد المتبوع والتابع
من يرجع العام الى رحله	فما اكيل السبع بالراجع
من عاد فالليث له عايد	اعظم به من خبر شايع

وان الصنعة ظاهرة في هذه الابيات قوله والغي نقيض الرشد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شي فاسد وهذا الثاني يقال له غي قوله ويحتج بهذه الاية من لا يرى الاجتهاد للانبياء قال القاضي ويحتج بها من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي وقلت هاهنا بحث لا بد منه وهو ان هذه الاية واردة في امر التنزيل وليس فيها ما يستدل ان يستدل بشي من امر الاجتهاد لا نفيا ولا اثباتا لان الضمير في انه للقران بدليل من فسر النجم بنجوم القران وهي من الايات الحسنة نحو قوله وثنايك انها اغريض وتنصره قوله علمه شديد القوى وفي الايات معنى قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فقوله ما ضل صاحبكم وما غوى جواب القسم وقد تقدم ان الجملة القسمية يتلقى بها المنكر المصر اي ما ضل صاحبكم وما مسه الجن ولا استهواه وما غوى وليس بينه وبين الغواية تعلق اي ليس بشاعر والشعراء يتبعهم الغاوون وما ينطق عن الهوى كالكاهن فقوله ان هو الا وحي يوحى كالتكملة للبيان فكانه قيل ما هذا القران الا وحي وليس بقول مجنون ولا بقول شاعر ولا بقول كاهن كقوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين فقال اولا ما ضل وما غوى ماضيين ثم قفاه بقوله وما ينطق مستقبلا ايذانا بانه صلوات الله عليه في صغره حين اعتركم وما تعهدون ما ضل قط ولا غوى في كبره حين اختلى بغار حرا فكيف ينطق بالهوى الان وهو رسول من عند الله امين على خلقه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا والى هذا المعنى ينظر ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن ابي سفيان حين سأله هرقل وقال سألتكم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله م وقال جعفر بن محمد وكيف ينطق عن الهوى من هو ناطق باظهار التوحيد واتمام الشريعة وايجاب الامر والنهي بل ما نطق الا بامر ولا سكت الا بامر فاذا تقرر ان الاية ساكتة عن حديث الاجتهاد فلنبين ثبوته بالنصوص الواردة فيه منها ما رويناه عن الترمذي وابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلعم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع

ولا لقطة معاهد الا لمن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبه بمثل قراه

وعن احمد بن حنبل ومسلم وابن ماجه عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلعم بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هولاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فقال صلعم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه واخبر رسول الله صلعم فقال ان كان ينفعهم فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية احمد اذا كان شيئا من امر دنياكم فشانكم به واذا كان من امر دينكم فالي وفي رواية اخرى والظن يخطي ويصيب والله اعلم **قوله** شديد القوى ملك شديد قواه قال الراغب قال ذي قوة عند ذي العرش مكين يعني به جبريل عليه السلام ووصفه بالقوة عند ذي العرش فافرد اللفظ ونكره فنبه انه اذا اعتبر بالملا الاعلى فقوته الى حد ما وقوله علمه شديد القوى فانه وصف القوة بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس فنبه انه اذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة **قوله** في اوحى من جهة الطرف اي اسرع **قوله** ذو مرة ذو حصافة في عقله الراغب المرور المضي والاجتياز بالشي وقال ثم فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وامررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة كانه محكم الفتل وروى عن ابن عباس ذو مرة ذو منظر حسن قال الطيبي هو الصواب يعني صحة الجسم وسلامته من الافات واذا كان كذلك كان قويا ومنه الحديث ولا لذي مرة سوي وعن سعيد بن المسيب ذي حكمة لان كلام الحكماء متين **قوله** فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية عن بعضهم استوى اي ارتفع الى السماء بعد ان علمه وعن الحسن ان الافق افق المغرب قال ابو البقاء وهو مبتدا وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل استوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل صلوات الله عليهما **قوله** ما راه احد من الانبياء الحديث من رواية الترمذي عن مسروق عن عائشة رضه في حديث من اخبر ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية لكنه راى جبريل لم يره في صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستماية جناح قد سد الافق **قوله** ثم دنى من رسول الله صلعم فتدلى فتعلق عليه في الهوا اي جبريل على محمد صلوات الله عليهما يعني اراد الدنو فتدلى **قوله** تدلى عليها بين سبت وخيطة انشد الجوهري تامه لابي ذويب تدلى عليها بين سبت وخيطة بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها الخيطة في الوتد قال ابو عمرو هو حبل لطيف يتخذ من السلب وهو لحاء شجر يعمل منه الحبال والسبت الحبل في لغة هذيل والوكف النطع والجرداء الصخرة الملساء يصف مشتار العسل والضمير في عليها للعسل **قوله** هو مثل القولي قرى بكسر القاف والراء المهملة ليس له ذكر في الاصول وفي الحاشية هو طاير يصيد السمك واحدى رجليها الطول **قوله** مقدار قوسين عربيتين وفي التيسير كانت عظماء العرب اذا ارادوا ان يؤكدوا تاكيد عهد وتوثيق عقد لا ينقض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا ورميا عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلي وكان بعد ذلك رضا احدهما رضا الاخر وسخط احدهما سخطه وكانهما

قالا

قالا الا كنا الحبة وابرمنا التوبة وفي معالم التنزيل قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهي اشارة الى تاكيد العرب واصله ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد الصفا اخرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما صاحبه **قوله** والفتر الجوهري الفتر ما بين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتهما **قوله** لقاب قوس احدكم روى ابو هريرة ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ماية سنة واقروا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب اخرجه البخاري ومسلم والترمذي وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اوله فادرك ابقاء العرادة ظلعها البيت لابي سود حزيمة بالحاء المهملة وفتحها وكسر الزاي اسم قبيلة عرادة اسم فرس والظلع وجع الرجل ومعنى ابقاها ان من عادة عتاق الخيل ان لا تعطي ما عنده من العدو بل يبقي شيئا منه بعد شي لوقت الحاجة اليه ومفعول ابقا محذوف اي ذخيرتها يقول او صلتني عرادة الى العدو الذي هو حزيمة وبقي بيني وبينه قدر مسافة اصبع عرض لما ادخرت من العدو والظلع ففاته مني هرب **قوله** قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلعم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك **قوله** ما كذب فواد محمد صلوات الله عليه ما راه ببصره من صورة جبريل عليه واعلم ان السلف والخلف اختلفوا في انه هل راى النبي صلعم ربه ليلة الاسراء ام لا روينا عن مسلم والترمذي عن ابن عباس قال راه بفواده مرتين وفي رواية الترمذي قال راى محمد صلوات الله عليه ربه قال عكرمة قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين وفي اخرى له ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين او ادنى قال ابن عباس قد راه النبي صلعم وفي اخرى له ما كذب الفواد ما راى قال راه بقلبه وعن مسلم والترمذي عن عبد الله بن شقيق قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلعم كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالته فقال نور اني اراه وزاد الامام احمد بن حنبل نور اني اراه يعني على طريق الايجاب وعن الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شي فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة رضه فقلت هل راى محمد صلعم ربه تعالى فقالت لقد تكلمت بشي قف له شعري قلت رويدا ثم قرات لقد راى من ايات ربه الكبرى فقالت اين تذهب بك انما هو جبريل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم شيئا مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخاري عن عائشة رضه قال من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب الحديث وفي شرح صحيح مسلم للامام المتقن افضل المتاخرين محيي الدين النواوي رحمه الله قال القاضي ان عباس اختلف الخلف والسلف هل راى نبينا صلوات الله عليه ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه راى بعينه ومثله عن انس ذر وكعب والحسن

بحث قال القاضي عياض لا ابن عياض

وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابي الحسن
الاشعري وجماعة من اصحابه انه راه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية
الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلعم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكي عن
الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في
قوله تعالى ثم دنى فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل والنبي صلعم وعن ابن عباس والحسن
ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه دنو من النبي صلعم الى ربه او من الله تعالى واما الدنو والتدلي على هذا متاول
ليس على وجهه قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود فدنو صلوات الله عليه وسلم
من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته
وغيبه بما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين
او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه ومن الله
اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه في قوله صلوات الله عليه حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا هذا اخر كلام ابن عياض واما صاحب التحرير فانه اختار اثبات الرؤية قال والحجج في هذه المسئلة وان
كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام
لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله عليهم والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات
وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة هل راى محمد صلعم ربه فاخبره انه راه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان
عائشة لم تخبر انها سمعت من النبي صلعم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متاولة لقوله تعالى ما كان لبشر
ان يكلمه الله الاية ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت
الروايات عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويوخذ بالظن
وانما تتلقى بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد
حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره
والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير فقال الشيخ محي الدين رحمه الله الحاصل ان الراجح عند
اكثر العلماء ان رسول الله صلعم راى ربه بعيني راسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله صلعم
هذا مما لا ينبغي ان يتشكك فيه ثم ان عائشة رض لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت
على الاستنباط من الايات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله
لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الاية فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام او انه عام مخصوص
بما تقدم الادلة وقال ابن عباس وعلى هذا معنى نزلة اخرى يعود الى النبي صلعم فقد كانت له عرجات في تلك الليلة

لاستحطاط عدد الصلوات وكل عرجة نزلة ثم كلامه وفي التفسير الكبير واعلم ان من ينكر جواز رؤية الله يلزمه
ان ينكر رؤية جبريل وفيه انكار الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص وردت ان محمدا صلعم راى ربه بفؤاده وجعل بصره
في فؤاده او راه ببصره وجعل فؤاده في بصره وكيف لا ومذهب اهل السنة الرؤية بالارادة لا بقدرة العبد
فاذا حصل الله تعالى العلم بالشي من طريق البصر كان رؤية بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى
قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسئلة
مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف الوقوع مما ينبي عن الاتفاق على الجواز والله اعلم واما اقتضاء النظم فان اجري
الكلام الى قوله وهو بالافق الاعلى على امر الوحي وتلقيه من الملك ودفع شبه الخصوم ومن قوله ثم دنى فتدلى
الى قوله من ايات ربه الكبرى على امر العروج الى الجناب الاقدس فالضمير في فاوحى لله تعالى وعبده من اقامة
المظهر موضع المضمر لتصحيح نسبة القرب وتحقيق معنى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولا يخفى على كل ذي لب
اباء مقام ما اوحى الحمل على ان جبريل اوحى الى عبد الله ما اوحى اذ لا يذوق منه ارباب القلوب الا معنى
المناغاة بين المتسارين وما تطوى عنده بساط الوهم ولا تطيقه نطاق الفهم وكلمة ثم على هذا منزلة على التراخي
بين الرتبتين والفرق بين الوحيين وحي بواسطة وتعليم واخر بغير واسطة لجهة التكريم فيحصل عنده الترقي
من مقام وما منا الا له مقام معلوم الى مخدع قاب قوسين او ادنى وروى السلمي عن جعفر بن محمد ادناه
منه حتى كان منه كقاب قوسين والدنو من الله لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده ما اوحى
قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حين يعطيه الشفاعة
لامته فاوحى الى عبده ما اوحى اي كان ما كان وجرى ما جرى وذكر الشيخ ابو القاسم القشيري في مفاتيح
الحجج اخبر الله تعالى بقوله وكان قاب قوسين او ادنى انه صلوات الله عليه بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى
مما لا يفهم الخلق ثم قال او ادنى اي جل فوق ذلك قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي
قدس سره ما زاغ البصر اخبار عن حاله صلوات الله عليه بوصف خاص فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض
وفي طرف الاقبال يتلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب وما طغى حاله في الفؤاد من الله حيا
الى مطاوي الانكسار لئلا ينبسط النفس فيطغى وقال فيه وجه اخر الطف منه انه ما زاغ البصر حيث لم يتخلف
عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه فلم يزل صلوات
مستخلص حاله في خفارة ادب حالته حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا
وانقشعت عنه حجاب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف
الى مخدع الوصل واللطايف وهذا غاية الادب ونهاية الارب وقال ابو العباس بن عطاء لم يره بطغيان
يميل بل راه على شرط اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلعم الى شاهد
نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليتها لربه يشاهد ما ظهر عليه من الصفات التي اوجبت

الثبوت في ذلك المحل وعن جعفر السلمي قال الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه
الحق بغاية اللطف لانه لا يحتمل غاية الهيبة الا غاية اللطف وذلك قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اى كان ما كان وجرى
ما جرى قال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب لحبيبه والطف له الطاف الحبيب لحبيبه واسر اليه ما يسر الحبيب الى
حبيبه فاخفيا ولم يطلعا على سرهما احدا وقال جعفر لا يعلم ما راى الا الذى ارى والذى راى الحبيب صار الحبيب
الى الحبيب قربا وله نجيا وبه انيسا نرفع درجات من نشا. وقال السلمي ما كذب الفواد ما راى البصر وهو
مشاهده ربه كفاحا ببصره وقلبه وقال ابن عطا ما اعتقد القلب خلاف ما راته العين وليس كل من راى
شيا مكن فواده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول صلعم محمى نفسه
فواده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحمله فيما شوهد به **قوله** وقرى ما كذب قراءة
هشام والباقون بتخفيفها **قوله** من مرى الناقة مرت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر واحرت
الناقة اى در لبنها **قوله** وقرى افتمرونه حمزة والكساى والباقون افتمارونه **قوله** لئن هجرت اخا صدق
البيت يقول لئن هجرتني وانا ذو صدق ومكرمة لقد جحدت حقي اخ وفي ما كان يجحد حقك **قوله** وكانت في
حكمها اى كانت النزلة في حكم المرة الثانية نتيجة التعليل لتفسير نزلة اخرى بمرة اخرى قال ابو البقا
المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل ثمرها
كقلال هجر في حديث المعراج عن البخاري ومسلم والنساى عن انس ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى فاذا ورقها
كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشاها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد يستطيع ان ينعتها
من حسنها **قوله** جنة الماوى اى ستره بظلاله ودخل فيه يعني رسول الله صلعم ستر الماوى ودخل فيه
قال ابو البقا وتقرا جنه على انه فعل وهو شاذ والمستعمل اجنه وقلت ولهذا قالت ام المومنين من قرا به
فاجنه الله اى جعله مجنونا او جعله في الجنن اى القبر تقول العرب اجن الله جلتك واجنه الله فهو
مجنون من النوادر **قوله** يغشاها فراش من ذهب عن ابن مسعود قال لما اسرى برسول الله صلعم انتهى به الى
سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال
ويغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اخرجه مسلم والترمذى والنساى **قوله** رفرف الكنانة الرفرف
البساط وقيل ما كان من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه **قوله** راى من ايات ربه
الايات التي هي كبراها قال ابو البقا الكبرى هي مفعول كبرى وقيل هي نعت لايات ربه والمفعول محذوف
اى شيا من ايات ربه الكبرى الانتصاف الكبرى صفة لايات ربه لا مفعول به ويكون المرئي محذوفا
تعظيما له ولان في الايات ما لم يره وفيها ما راه وعلى الاول يكون مقتضاه انه راى الايات الكبرى كلها على
الشمول فان ايات الله لا يحيط بها احد فان قلت عام اريد به الخصوص قلت فقد رجع الى الاول بعد تكلف
الانتصاف ويجوز ان يكون الكبرى مفردا مفعولا وجمل الاسرا وما راى فيه من العجايب كالشي الواحد فلا يرد

عليه سوال صاحب الانتصاف وعلى هذا اول الزمخشرى قوله لنريك من اياتنا الكبرى الاية الكبرى من اياتنا **قوله** اللات
والعزى ومناة اصنام قال الزجاج فلما قص هذه الاقاصيص قيل لهم افرايتم اللات والعزى اى اخبرونا عن هذه
الالهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من هذه القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شى قلت ونظير
الايات في هذا المعنى قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبيونه بما لا يعلم
في الارض ام بظاهر من القول اذ المعنى افا الله الذى هو قايم رقيب على كل نفس صالحة وطالحة بما كسبت يعلم
خيرها وشرها كمن ليس كذلك اولم يوحدوه وجعلوا له شركاء الى قوله ام بظاهر من القول اى بل تسمونهم شركاء
بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة وهو معنى قوله ان هى الا اسماء سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها
من سلطان ويمكن ان يقال انه تعالى لما رد طعن المشركين في النبي صلعم بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى ونفى ما انزل اليه
بقوله ان هو الا وحى يوحى وقرر المعنى الثاني بقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى والمعنى
الاول بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى اخرها حتى بلغ به الغاية
القصوى اخذ يبين ضلالتهم بقوله افرايتم اللات والعزى الى اخر الايات ويوبخهم على غوايتهم حيث جعلوا لله
شركاء اناثا وسموها باسامي لا حقيقة لها اى هذه الضلالة والغواية التي بلغت غايتها ولذلك التفت من الخطاب
ناعيا عليهم الى الغيبة بثبوتهم على الضلالة بعد مجى الايات البينات بقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى والظاهر ان الواو للحال وقد دخلت على الجملة القسمية مقررة لجهة الاشكال وكانه قال
الهدى هذا عجب من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان والله اعلم **قوله** والاخرى ذم وهى المتاخرة
الوضيعة المقدار الانتصاف اخرى تانيث اخر افعل ولا شك انه في الاصل من التاخر الوجودى الا ان العرب
عدلت به عن التاخر الوجودى الى استعماله حيث يذكر مغايرا لما تقدم لا غير وسلبت دلالتها عن المعنى الاصلى
بخلاف اخر واخرة فاشعارهما بالتاخر الوجودى ثابت ومن ثم قال ربيع الاخر وجاد الاخرة بكسر الخاء ليدل على
التاخير الوجودى وهذا البحث حرره ابن الحاجب وهو الحق فحينئذ يكون الاشعار متغايرا في الذكر مع مراعاة
الفواصل الانتصاف انما حمل الزمخشرى على القول الاول قوله انه دلى اخرى اذا كانت تانيث اخر بفتح الخاء
تستدعى مشاركة ما جعلت قرينة لها في الوصف المذكور لما سبقه وهنا مناة ثالثة وليست اللات والعزى
موصوفين بكون كل واحدة منهما ثالثة فامتنع ان يقال الاخرى بهذا المعنى فلذلك عدل الزمخشرى والظاهر
ان صاحب لم يفهم عنه هذا المعنى وقد كشف عن المعنى القاضى حيث قال الثالثة الاخرى صفتان للتوكيد كقوله
يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة وذلك انه لما عطف ومناة عليهما علم انها ثالثتهما فجى بالثالثة
توكيدا فالاخرى اما توكيد مثلها او يجعل بمعنى اخرى من التاخر الوجودى فيصير حينئذ مثل ثم في ان يذهب بها الى
التراخى بحسب الزمان حقيقة او المرتبة مجازا فقول المصنف والاخرى ذم من القبيل الثانى وقوله الاولية والتقدم
عندهم للات من القبيل الاول **قوله** ويجوز ان يراد ان اللات والعزى اولى من هذا الوجه وما سبق ان الانكار على

الاول وارد على قولهم ان الملايكة وهذه الاصنام بنات الله مع استنكافهم عن البنات فانكر عليهم قولهم حال
استنكافهم الا ترى كيف اوقع قوله وادهم البنات حالا من فاعل يقولون وعلى الثانى الحنكار وارد على فعلهم
فانهم لما عبدوها وهى اناث جعلوها شركا لله في العبادة فانكر عليهم ذلك الفعل ولذلك قال وقد جعلوهن
لله شركا الى آخره وقرى ضيزى من ضازه بالهمز ابن كثير ضئزى بالهمز والباقون بغير همز قوله والاصل ضوزى
فنعل بها ما فعل ببيض الجوهرى هو فعلى مثل طوبى وحبلى وانما كسروا الضاد لتسلم اليا لانه ليس في كلام العرب
فعلى صفة وانما هو من بناء الاسما كالشعرى والدفلى وجمع الابيض بيض واصله بُيض بضم البا وانما ابدلوا من
الضمة كسرة لتصح اليا وقال الزجاج اجمعوا ان اصل ضيزى ضُيزى نقلت من فعلى الى فِعلى لتسلم اليا كابيض
الابيض واصله بُيض كاحمر وحمر فنقلت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام صفة بل فعلى بالفتح نحو سكرى وغضبى
وبالضم نحو حبلى وفضلى ولذلك قالوا مشية حِيكى وهى مشية يحيك فيها صاحبها اى يتبختر فحيكى عندهم فُعلى
بضم الفا ايضا قوله يعنى ما هذه الاسما الا اسما سميتموها قال ابو البقا يجب ان يكون المعنى ذوات اسما
لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والمصنف ذهب الى ان هذه التسمية ليس لها مسميات يستحق ان يسمى بها الا
الاله ينبغى ان يكون رازقا خالقا عالما مثيبا ومعاقبا والى الاشارة بقوله سميتموها بهويكم وشهوتكم وفى الكبير
وقيل اى قلتم عزى ولا عزة لها وقلتم انها آلهة وليست بآلهة قوله والدليل على ان دينهم باطل عطف تفسيرى
على الهوى وانما جعله دليلا وسلطانا على بطلان دينهم لانه محاوب لقوله ما انزل الله بها من سلطان اى ما لهم
من حجة قط ما يتبعون الا شهوات الانفس والحال ان جاءهم دليل قاطع وسلطان قاهر على بطلانه زجاهم عليه فكني
قوله ولقد جاءهم جا الا معترضة لجنة الاشكال قوله انما يدرك الحق قال القاضى الحق الذى هو حقيقة الشى لا يدرك الا
بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف لحقيقته وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها قوله وقرى لنجزى
ونجزى والمشهور ليجزى بالياء قوله ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل اى ليجزى اما تعليل لقوله ولله ما فى السموات
وما فى الارض واما لقوله هو اعلم والمعنى ان ربك هو اعلم بمن ضل وبمن اهتدى ليجزى كل واحد منهما بما يستحقه فيكون قوله
ولله ما فى السموات وما فى الارض على هذا معترضا توكيدا لما تضمن الكلام من معنى القدرة والمنعة يعنى هو عالم
كامل العلم قادر تام القدرة يعلم احوال المكلفين فيجازيهم لا يمنعه احدهما يريده لان كل شى تحت قهره
وسلطانه قال الواحدى لله ملك السموات والارض اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو معترض اى اذا كان عالما
بهم جازى كلا بما يستحقه وانما يقدر على المجازاة اذا كان كثير الملك تم كلامه وكان هذا من توارد الخاطر
وعلى الاول متصل بقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا اى فاعرض عن دعوة من
تدعوه الى لقاء ربه والدار الآخرة وهو يقول وما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا والحال ان الله سبحانه
وتعالى انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزى المحسن والمسى ويكون قوله ذلك مبلغهم من العلم تعريضا
بهم وبظنهم الباطل انهم يتركون سدى ويزعمون ان السموات والارض وما بينهما خلق عبثا وقوله ان ربك

الآية على هذا اعتراض وتوكيد للتهديد والوعيد قوله لان الاثم جنس يشتمل على صغاير وكباير الى آخره الاصحاب
اطال الزمخشرى الكلام فى هذه الآية على معتقد بن فاسدين احدهما وجوب تعذيب مرتكب الكباير
ان لم يتب والثانى وجوب تكفير صغاير مجتنب الكباير مع عدم التوبة وله ان يعذب بالصغاير مع اجتناب
الكباير وليس فى الآية ما يخالف ذلك فلا حاجة الى الاطالة قوله كانه قال والفواحش منها خاصة يريد انه من
اسلوب قوله وملايكته وجبريل قوله لقاء الخلاء الصفا اللام تمامه وكل وصال للغوانى ذمام وفى ديوان
الادب فلان يزورنا لماما اى فى الاحايين الجوهرى يقال بئر ذمة قليلة الماء وجمعها ذمام قوله او صفة
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله قيل فيه نظر لان كباير الاثم معرفة وغير اللمم نكرة اللهم الا ان يحمل على الجنس
نحو قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم واذا حمل على الصفة يكون مثل قول الشاعر الا الفرقدان
لان كباير الاثم ليس جمعا منكورا قوله عادة النفس الحين بعد الحين وفى التيسير وقيل اللمم ان لا
يصر على ما ارتكبه بل يبادر بالتوبة عنه من قولهم ما يأتينا فلان الا لماما اى زيارة لا لبث معها
يعنى فى الحين بعد الحين اى لا يدوم عليه ولا يعتاده وروينا عن الترمذى عن ابن عباس عن النبى صلعم قال
ان يغفر اللهم يغفر جما واى عبد لك لا الما قوله فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح روينا عن مسلم
عن ابى ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال
تلك عاجل بشرى المومن قوله اجبل الحافر الجوهرى اجبل القوم اذا حفروا فبلغوا المكان الصلب
واكدى الحافر اذا بلغ الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر قوله فهو يرى فهو يعلم قال ابو البقا فهو يرى جملة
اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام
قوله وفى وفى تخفيفا وتشديدا والتشديد هى المشهورة قوله فان وافقه اكرمه قال يقال وافيت فلانا
بعلى ووفيته اى وجدته قوله الا ما سعى الا سعيه الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل
فى الجد فى الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة
وخص المسعاة بطلب المكرمة قوله اما صح فى الاخبار الصدقة عن الميت تلخيصه ان التركيب اى وان ليس
للانسان الا ما سعى يفيد بما فيه من اداة الحصر وتعقيبه لقوله الا تزر وازرة وزر اخرى اختصاص الانسان
بثواب ما عمل هو بنفسه لنفسه وانتفايه بسعى غيره وانه لا يجزى من سعيه الا مقدار ما عمله لا يزاد
عليه وهو على خلاف الاقوال الواردة فى الصدقة والحج والآيات الصادرة فى مضاعفة الثواب واما
الاخبار الواردة فى الصدقة فكثيرة منها ما روينا عن البخارى ومسلم ومالك وابى داود والنسائى عن
عايشة ثم ان رجلا قال لرسول الله صلعم ان امى افتلتت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان
تصدقت عنها قال نعم افتلتت نفسها اى ماتت فجاة كان نفسها اخذت فلتة واما فى الحج فكذلك منها
ما روى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن عباس قال اتى رجل النبى صلعم فقال ان اختى نذرت لان تحج وانها

ماتت فقال النبي صلعم لو كان عليها دين اكنت قاضيته قال نعم قال حق الله احق بالقضاء واما الاخبار الدالة على
مضاعفة الثواب فلا يخفى كثرتها واجاب الي ان سعى الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي
بان يكون مومنا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه كانه سعي بنفسه ويمكن ان يقال ان علقة الايمان وصلة قويه
روينا عن البخاري ومسلم عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله صلعم مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالسهر والحمى وعن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل عن
ابي موسى عن النبي صلعم قال المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد في الاعمال
والصلاح فكانه سعي في شد عضد اخيه وسد ثلمته فكان من سعيه سعيه وقلت ما احسن هذا المعنى لو اطرد
في الصوم والصلاة وقراة القران لعل الظاهر ان الاية عامة خصصت في صور معدودة وعن احمد بن حنبل
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان العاص بن وايل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشاما ابنه
نحر حصته خمسين وان عمرا سال النبي صلعم عن ذلك فقال اما ابوك فلو كان اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت
عنه نفعه ذلك وذكر صاحب الروضة في كتاب الاذكار المشهور من مذهب الشافعي وجماعة ان قراة القران
لا تصل وذهب احمد بن حنبل وجماعة من العلماء ومن اصحاب الشافعي الى انه تصل فالاختيار ان يقول القاري
بعد فراغه اللهم اوصل ثواب ما قراته الى فلان والله اعلم واما بيان النظم فان قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى
بيانه لمن خوطب بقوله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى على خطائه في امساكه عن البر وقبول قول
اخيه انا اتحمل ذنوبك كلها ولذلك جعل قوله ان لا تزر وازرة وزر اخرى تمهيدا لقوله وان ليس للانسان الا
ما سعى **قوله** ثم يجزيه الجزاء قال السجاوندي الجزاء مصدر والمفعول الثاني الضمير المنصوب والاول مرفوع
مستكن قال الراجز علقمة بن سعد سعيه لم اجز ببلاء يوم واحد اي ثم يجزى هو سعيه وقال ابو البقاء
الجزاء الاوفى هو مفعول الجزاء وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل
وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء في يجزاه مصدرا لم يكن الجزاء الاوفى مصدرا لان الفعل واحد لا ينصب
مصدرين بل يكون التقدير بالجزاء الاوفى كالصيد بمعنى المصيد **قوله** وان الى ربك قرى بالفتح الى اخر الكلام **قوله**
خلق قوتي الضحك والبكاء الانتصاف وخلق ايضا فعلي الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه دلت الاية غير
متاتية لتحريفه وقلت المراد من اضحك وابكى خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال الصالحة
والطالحة ولذلك قرنهما بقوله امات واحيى قال الواحدي وانه اضحك هو وابكى هذا يدل على ان ما يفعله
الانسان وخلقه حتى الضحك والبكاء وقال الكلبي اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار الراغب بكى بكاء وبكى فالمد
سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء والمقصور يقال
اذا كان الحزن اغلب وبكى يقال في الحزن واسالة الدمع معا ومنفردا وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا اشارة الى الفرح والترح **قوله** من منى الماني اي ماخوذ منه بفتح الميم والنون وفي نسخة من مني
الماني

الماني بسكون النون الراغب المنى كالفتى القدر يقال منى لك المانى اى قدر لك المقدر ومنه المنا الذي يوزن
به فيما قيل والمني الذي قدر منه الحيوان قال تعالى الم يك نطفة من مني يمنى وقال من نطفة اذا تمنى اي
تقدر بالعزة الالهية ما لم يكن منه **قوله** النشاة والنشاءة بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر **قوله** وقال
عليه لانها واجبة في الحكمة وعند اهل السنة كالواجبة بحسب الوعد الانتصاف معنى عليه ههنا ان امر النشاة
الثانية يدور على قدرته تعالى وارادته يقول دارت قضيته فلان على يدي اي انا المستبد بها وتقول
المحدثون هذا الحديث يدور على فلان **قوله** تاثله اي اقتنيته اصلا الراغب الغنى يقال على ضروب احدها
ارتفاع الحاجات وليس ذلك الا لله عز وجل كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني
قلة الحاجات كقوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى ومنه الحديث الغنى غنى النفس والثالث كثرة القنيات بحسب
ضروب الناس قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اي لهم غنى النفس ويحسبهم الجاهل ان لهم
القنيات لما فيهم من التعفف والتلطف وهذا الغنى هو المعنى بقول الشاعر
قد يكثر المال والانسان مفتقر يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال تعالى ما اغنى عنه ماله والغانية المستغنية
بزوجها عن الزينة وقيل المستغنية بحسنها عن التزين وغني في مكان كذا اذا طال مقامه فيه مستغنيا
به عن غيره يقال تغنى وغنى اغنية وغناء وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى وحمل الحديث من لم يتغن بالقران
على ذلك **قوله** مرزم الجوزاء قال ابن قتيبة في كتاب الانواء يد الجوزاء كوكبان ازهران في احدهما حمرة والاخر
هو مرزم الجوزاء ويقال يديها كوكبان نورهما نحو نور الدبران وقال ابو زبيد
لما استقمت الى الجوزاء اكرعها يريد رجليها ومنها الشعرى العبور ومرزم الشعرى وهي التي ذكرها الله تعالى
في كتابه وانه هو رب الشعرى فان قوما في الجاهلية عبدوها وفتنوا بها وكان ابو كبشة الذي كان المشركون ينسبون
رسول الله صلعم اليه اول من عبدها وقال قطعت السماء عرضا ولم يقطعها غيرها وخالف قريشا فلما بعث النبي
صلعم ودعاهم الى عبادة الله عز وجل وترك اوثانهم سموه به اي هو شبهه ومنه في الخلاف والشعريان
احدهما التي ذكرت في الجوزاء وهي تسمى العبور والشعرى الاخرى هي الغميصاء من الذراع المبسوطة في نجوم الاسد
ومن تلك الجوزاء ومن تسمى العبور وتزعم العرب ان سهيلا والشعريين كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن
وتبعه العبور فعبرت المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل فغمصت عينها فهي اقل نورا من العبور
والغمص مثل الرمص والشعرى العبور نجم كبير يزهر قال ذو الرمة يذكرها طلوعها اول الليل في الشتاء
اذا امست الشعرى العبور كانها مهاة علت من رمل يبرين رابيا انتهى كلام ابن قتيبة وعن بعضهم
الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتبع الجوزاء كما يتبع الكلب الصايد **قوله** قيل الاولى القدماء
سلك بالاولى ما سلكه بالاخرى في قوله ومناة الثالثة الاخرى فسرها ثانية بالتقدم الزماني حيث قال اولى الامم
هلاكا بعد قوم نوح والاخرى بالتقدم الرتبي واليه الاشارة بقوله او المتقدمون في الدنيا الاشراف **قوله**

وقرئ عاداً الولى نافع وابو عمرو بضم اللام لحركة الهمزة وادغام التنوين فيها واتى قالون بعد ضمة اللام بهمزة
ساكنة في موضع الواو والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحققون الهمزة بعدها قال صاحب الكشف
من قال في الاحمر لحمر بفتح اللام واسقاط همزة الوصل قال هاهنا لولى بضم اللام المنقول اليها من الهمزة وحرك
اللام وحذف الف الوصل فيقرا عاداً اللولى فيدغم التنوين في اللام ولا بد من ذلك ومن قال الاحمر لحمر بفتح
اللام ولا يحذف همزة الوصل ادغاماً منه بان اللام وان تحركت فهي في تقدير السكون لان حركتها حركة الهمزة
المحذوفة المقدرة قال هاهنا الولى فاذا وصلها بعاداً قال عاد الولى فلا يدغم التنوين في اللام لان اللام
في تقدير السكون والساكن لا يدغم في الساكن قال الزجاج الاولى باثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى
بضم اللام وطرح الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان يسقط الف الوصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون
اللام لكنه جاز ثبوتها لان الف لام المعرفة لا تسقط مع الف الاستفهام فخالفت الف الوصل ومن العرب من يقول
لولى يريد الولى فيطرح الهمزة لتحرك اللام وقد قرئ عاد لولى على هذه اللغة وادغم التنوين في اللام والاكثر
عاداً الاولى بكسر التنوين ولابي علي كلام على قول الزجاج في الاغفال قوله وثمود قرئ وثمود عاصم وحمزة ويعقوب
بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وعن بعضهم ثمود نصب نسق على عاداً ولا يجوز ان ينصب بقوله
فما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيداً فضربت واكثر النحويين نصب ما قبل الفاء بما بعدها
وقال ابو البقاء وثمود منصوب بفعل مضمر اي واهلك ثمود ولا يعمل فيه ما ابقى لاجل حرف النفي وكذلك قوم
نوح ويجوز ان يعطف على عاداً قوله والخطاب لرسول الله صلعم او للانسان اقول انه اظهر لقوله في الحجر فباي
الآء ربكما تكذبان على ان الخطاب اذا كان لرسول الله صلعم فهم المرادون ايضاً لان الخطاب اما من باب الالهاب
والتهييج او لانه هو الرئيس والقدوة وهم المرؤسون قوله وقد عدد نعماً ونقماً وسمى كلها آلاء اعلم انه تعالى
جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم الى قوله لقد راى من آيات
ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل النعم ومن قوله افرايتم اللات والعزى الى قوله ام للانسان ما تمنى مشتمل
على النقم التي دونها كل نقم واما النمط الثاني فابتداؤه من قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى الى قوله وانه هو
رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عاداً الاولى الى قوله فغشاها ما غشى من النقم قوله هذا نذير
اي هذا القرآن نذير الى قوله وهذا الرسول نذير تخيير في بيان نذير بقوله من النذر الاولى بعد ذكر قوله بما في صحف
موسى وابراهيم الذي وفى اشعار بان المشار اليه بقوله هذا هو القرآن او الرسول قوله من المنذرين الاولين
فان قلت كيف اعتبر معنى التاخير في الزمان ثم المرتبة في شان الثالثة الاخرى وكذا في عاداً الاولى فيهما
وخص هذا الموضع بالتقدم الزماني قلت استدعى ذلك احتمال التحقير في الاولى والتعظيم في الثالثة وهاهنا
ليس المراد سوى التقدم في الزمان لانه على وزان ما كنت بدعاً من الرسل لقوله وما انا الا نذير مبين فلا
مدخل في المعنى ارادة التعظيم قوله ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب الراغب اي دنت القيامة

وازف

وازف وانه يستفاد بان لكن ازف يقال اعتباراً بضيق وقتها ويقال ازف الشخوص والازف ضيق الوقت
وسميت به لقرب كونها وعلى ذلك عبر عنها بالساعة وقيل اتى امر الله فعبر عنها بلفظ الماضي لقربها وضيق وقتها
قوله اوليس لها من دون الله كاشفة بالالخبر تعني لو وقعت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله وعلى الوجه الثاني
روى محيي السنة عن قتادة وعطاء والضحاك معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها
عنهم احد قوله وهي على الظالمين ساءت الغاشية وقال ابن جني هذا جار مجرى قولهم زيد نعم الرجل لان ساء
بمعنى بئس والغاشية هنا جنس والعائد منها الى الضمير تجرد وعشاء من معنى الجماعة كقولهم زيد قام بنو محمد
اذا كان محمد اباهم فكانه قال زيد قام في جملة القوم كما ان قولك زيد نعم الرجل العائد عليه في المعنى ذكر تخصيصه من
جماعة الرجال قوله مبرطمون الجوهري البرطمة الانتفاخ من الغضب وتبرطم الرجل تغضب من كلام الراغب
السامد اللاهي الرافع راسه من سمد البعير في سيره سئل ابن عباس عن السمود قال البرطمة وهي رفع الراس
تكبراً اي رافعون رؤسهم تكبراً تمت السورة حامداً لله ومصلياً على رسوله

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية فاراهم انشقاق القمر زاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذي
عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلعم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم
لئن كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وقال رزين العبدري فكانوا يسألون الركبان فيخبرونهم بانهم
قد راوه فيكذبونهم وحديث انشقاق القمر قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود وابن عباس
وابن عمر وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلعم
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر واما ابو اسحق الزجاج فقد اسند عن ... حديثاً واحداً في تفسيره الى
رسول الله صلعم في انشقاق القمر قوله وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة قال الواحدي هو عثمان
بن عطاء عن ابيه وقال الزجاج وزعم قوم عندوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تاويله ان القمر ينشق
يوم القيامة والامر بين في اللفظ بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا في يوم
القيامة وقال القاضي دل قوله سحر مستمر اي مطرد على انهم راوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات
سابقة وفي الكبير القول بان انشقاق القمر منتظر بعيد لان من منع ذلك وهو الفلسفي المخذول
يمنعه في الماضي والمستقبل ومن جوزه لا يحتاج الى التاويل وانما ذهب الذاهب لان الانشقاق امر هائل
ولو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الموافق فقد نقله وبلغ مبلغ التواتر واما المخالف
فربما ذهل وحسب انه نحو الخسوف والقرآن اولى دليل واقوى شاهد وامكانه لا يشك فيه وقد اخبر

الصادق فيجب اعتقاد وقوعه واما امتناع الخرق والالتيام فخرافة الليام **قوله** وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر
قال ابن جني هذا يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر ورفع التشكك اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب
الساعة اي اذا كان انشقاقه من اشراطها واحدا دلة قربها فقد يوكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما هي
جواب وقوع كان متوقعا نقول القايل انتظارا قيام زيد وقل قام زيد وارجوا ان لا يتاخر زيد فيقول المجيب قد قام
اي قد وقع ما كان متوقعا **قوله** المستمر قال الجوهري مر الشيء بالكسر يمر مرًا اي صار مُرًّا فهو شيء مقر والمقر
ايضا الصبر وامقر الشيء اي صار مُرًّا ولا يستغنى تثنية الجوهري والحمنية واحدة الاماني يقول منه تمنيت الشيء
ومنيت غيري تمنية نصب تمنيا من قول الكفار او مفعولا له **قوله** مستقر بكسر القاف سبعة **قوله** اي اقتربت
الساعة واقترب كل امر مستقر من بعضهم بعطف قوله وكل امر مستقر باسن على قوله اقتربت الساعة وهو
عطف مفرد هو المضاف والمضاف اليه الموصوف على مفرد هو الساعة فالعطف ليتم المعنى فيكون قوله وانشق
القمر بعضا من هذه الامور المستقر ذكر لتخصيصه وانه من اعظم الامور فيجوز ان يكون من باب قوله وملائكته
وجبريل اذا قدر واقترب كل امر مستقر قبله او من باب عطف سبعا من المثاني والقرآن العظيم اذا قدر بعده
واما توسيط قوله وان يروا كل آية الى آخره فللاستطراد لذكر انشقاق القمر ثم يتخاد تقريعا وكل امر مستقر على ان
يكون جملة براسها كان تذييلا للكلام السابق ولذلك عم الحكم بقوله كل امر لا بد وان يصير الى غاية يستقر عليها **قوله**
هو في نفسه موضع الازدجار وفي في فيه تجريد نحو قوله لكم في رسول الله اسوة حسنة الراغب مزدجر اي طرد
ومنع عن ارتكاب المآثم واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اغرب وتنح ووراءك **قوله** فتول
عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم اشارة الى ربط الجملتين وان هذه الفاء نتيجة للكلام السابق وفي مدخولها
معنى المتاركة الموادعة وذلك ان الله تعالى لما اخبر عن المعاندين انه بلغ اعراضهم وتمردهم بحيث ان يروا آية
قالوا سحر مستمر وكرر المعنى بقوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم لان الاعراض وقولهم سحر مستمر يكذب ومتابعة
للهوى ثم جاء بقوله ولقد جاءهم من الانباء جملة فيها حال مقررة لجهة الاشكال اي يكذبون والحال انهم جاءهم
حكمة بالغة ثم سجل عنادهم بقوله فما تغني النذر قال فتول عنهم اي بعد ان استحكمت حالهم وانهم لا يؤمنون
البتة فتول عنهم واعرض عن الانذار لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر **قوله** وقرئ نكر بالتخفيف ابن كثير
والباقون ضمها قال ابو البقاء نكر بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر **قوله** ونكر بمعنى
انكر قال ابن جني قرأ مجاهد والجحدري وابو قلابة الى شيء نكر اي جهل يقال قد انكرت الشيء فهو منكر ونكرته
فهو منكور ومثله مررت بصبي نضرب وصف بالفعل **قوله** خاشعا ابو عمرو وحمزة والكسائي خاشعا بفتح الخاء
والف بعدها والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة **قوله** حال من الخارجين قال ابو البقاء خشعا حال وفي
العامل وجهان احدهما يدعوا اي يدعوهم الداعي وصاحب الحال الضمير المحذوف وابصارهم مرفوع بخشعا
وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني العامل يخرجون وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يونث

لان تانيث الفاعل بانث الجمع وليس بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا مفعولا به ليدعو ويخرجون على هذا حال من
اصحاب الابصار **قوله** وقرئ خاشعة قال الزجاج قراها ابن مسعود وكذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة
التوحيد نحو خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم **قوله**
وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه لا حاجة الى البناء عليه لجواز جاء رجل قعود
غلمانه يريد كما قاله ابو البقاء جاز ان يعمل الجمع لانه مكسر **قوله** وجدته حاضراه الجود والكرم اوله الذي كنت ارجو
فضل نايله حاضراه الجود والكرم مبتدا وخبر ومحل الجملة نصب على الحال **قوله** مهطعين الى الداعي مسرعين قال
ابو البقاء مهطعين حال عند قوم من الضمير في منتشر وهو بعيد لان الضمير في المنتشر للجراد وانما هو حال من
يخرجون الراغب هطع الرجل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تم مهطعين مقنعي رؤسهم **قوله**
كالدبا الدبا الجراد الصغار قبل ان يطير **قوله** تعبدني نمر بن سعد البيت يقول الخذ نمر بن سعد عبدا
وكان قبل هذا مطيعا لي وناظرا الي **قوله** او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا والفاء على الاول تعقيب وعلى
هذا للتسبيب الاتصاف معنى سواء في قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا الى قوله فكذبوا رسلي واجاب الرمخشري
انه كقول القايل اقدم فلان على الكفر فكفر واورد ان الاول مطلق والثاني مقيد وليس بتكرار وهو كقوله
فتعاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقر لكنه ذكره من جهة عمومه ثم من ناحية خصوصه امتهانا وقلت
مثله ايضا قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ولا شك ان ما سلكه المصنف اولى فان بلوغ مذهب اليه
نحو ملجاء في الحديث الامثل فالامثل وفي قولهم جاء القوم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم واستدعاه
المقام لاستمرار تكذيبهم له قوما بعد قوم مدة الف سنة الا خمسين عاما فوجب المصير اليه بخلاف تلك
الامثلة **قوله** وقيل هو من جملة قيلهم فيكون تتميما للمعنى الاول كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني وعلى الاول تكميل
لان وازدجر حينئذ خارج عن حيز القول عطف على قالوا اي قالوا ذلك القول وما اكتفوا به بل ضموا اليه
هذا الفعل ولهذا قال وانتهروه بالشتم والضرب **قوله** بلغ السيل الزبى قال الميداني وهي جمع زبية وهي
جفرة تحفر للاسد في الرابية اذا ارادوا اصطياده لا يعلوها الماء فاذا بلغ اليها السيل كان جارفا مجحفا
يضرب لمن جاوز الحد قرئ ففتحنا مخففا ومشددا ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف **قوله** ونظيره
في النظم واشتعل الراس شيبا قال صاحب المفتاح اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال
الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا واليه
الاشارة بقوله وجعلنا الارض كلها كانها عيون تنفجر **قوله** لتا الايلان فيهما ما علمتما تمامه
نعن ايتهما ما شيتم فتنكبوا ما علمتم اي من قرى الاضياف وصلة ذوي الفاقة ايلان اي طايفتان او
قطعتان فتنكبوا اعتمدوا الجوهري نكب على قوسه نكابه اذا كان منكبا لهم يعتمدون عليه وهو راس العرفاء
ويروى فعلى ايتهما فعلى عن تنكبوا مضمن معنى تخصوا **قوله** علباوان الجوهري العلباء عصب العنق وهما

علباوان شئت ثبت الواو وان شئت قلت علباان لانها همزة ملحقة بسرداح وان شئت شبهتها بهمزة التانيث
التي في حمراء او بالاصلية التي في كساء والجمع العلاق قوله ولو في عيون النازيات باكرع الجوهري النزائع التوثب و
التسرع الكارع اي طلبتها اي الاثبات بشوق وارحل دقيقه والحق للشارح قبله واني لاستوفي حقوقي جاهدا
قوله وهذا من فصيح الكلام وبديعه وهو من الكناية التي المطلوب بها نفس الموصوف كما تقول في الكناية عن الانسان حي
مستوي القامة عريض الاظفار وفيه حصول المطلوب مع القصور وهنا صور انجاهم بشيء عمل من المسامير
القوية والاخشاب الرصينة والكن ما يقع هذا في كلام الجبابر تهاونا بالمطلوب كقوله تعالى ومما يوقدون عليه في
النار ابتغاء حلية او متاع وانشد ابن جني بيت الكتاب في وصف سفينة اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف
اي السفينة قوله تعالى من دسر اذا دفعه الراغب الدسر الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرمح ورجل
مدسر كقولك مطعن وروي ليس في العنبر زكوة انما هو شيء دسره البحر قوله على تقدير حذف الجار وايصال
الفعل الكفر على هذا ضد الايمان والاصل لمن كان كفر به ثم حذف الجار فبقي المفعول ولما بني الفعل للمفعول انقلب
المجرور مرفوعا والبارز مستكنا قوله بان تحتشاه اي ملأناه الجوهري تحت السفينة ملاتها قال الله تعالى في الفلك المشحون
عبر عن تكرير المواعظ والوعد والوعيد بالتيسير لان الانسان مجبول من الطبايع المختلفة كلها داعية الى الشهوات
والركون الى السفليات واستيصال تلك العروق الضاربة من قعر الطبيعة لا تستتب ولا تتيسر الا بتكرير المواعظ
والقوارع الا ترى الى سورة الرحمن وتكرير فباي آلاء ربكما تكذبان قوله وقمت اليه باللجام البيت لجرير اي يلكمني
يقول قمت الى فرسي مهيئا باللجام للدفاع والقتال ثم قال هناك اي في ذلك الوقت يكفيني ما اعانيه وما اعامل
به من ايثار اللبن والتضمير والتعليف قيل كان البدوي يقف على رأسه ناقة او ناقتين تسقيه لبنها
فهو يقول هنالك تجزيني هذا الوثين قوله كان القرآن ما كانه اي كما هو القرآن قوله او استمر عليهم جميعا تعني
الاستمرار اما بحسب الزمان بمعنى دام عليهم ازمنة ممتدة حتى اهلكهم واما بحسب الاشخاص كما قال استمر عليهم
جميعا والاول اظهر واوفق لما في حم السجدة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي و
يؤيده قوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر قال قد استقر عليهم الا ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة وكان اول
تلك الايام يوم الاربعاء فذكر ههنا بدايتها ودل على البواقي بمستمر وهناك ذكر البداية والنهاية قوله في اربعاء في آخر
الشهر لا تدور واي استمر عليهم الاربعاء لا ترجع لهم اي دام الشوم وعن الواحدي قال ابن عباس كانوا يتشامون
بتلك اليوم قوله منقلع عن مغارسه الراغب قعر الشيء نهاية اسفله وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر اي ذاهب
في قعر الارض قال بعضهم انقعرت الشجرة انقلعت عن قعرها وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض
وانما اراد تعالى ان هولاء اجتثوا كما اجتثت النخل الذاهب في قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر وقصعة
قعيرة لها قعر وتقعر فلان في كلامه اذا اخرج الكلام من قعر حلقه وهذا كما يقال شدق في كلامه اذا اخرج
من شدقه قوله فعكسوا اي عكسوا في جوابه اي المعنى الذي اورده في الخطاب اوردوه في الجواب وردوه به

مطلب

من غير اعتقاد منهم لان الضلال الذي هو مقابل للهدى والسعر من السعير انما استعملهما الانبياء في انذاراتهم مع
القوم كما جاء في آخر هذه السورة ان المجرمين في ضلال وسعر والكفرة لا يعتقدونهما ولذلك قال كنا اذن لفي
نقول وهو قريب من القول بالموجب قوله كان بها سعرا البيت الضمير في عرضها راجع الى العيس وهي الابل البيض يخالط
بياضها شيء من الشقرة وفاعل هزها ذميل الذميل والارخاء ضربان من السير يقول اذا هز العيس هذان النوعان
من السير ترى ناقتي حينئذ في مثل الجنون قوله ستعلمون اي بالتاء الفوقانية ابن عامر وحمزة قوله او هو كلام الله على
سبيل الالتفات اي قال الله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر مثلا لصالح
يخاطبهم بها صالح بالتاء الفوقانية ونحوه انه تعالى لما حكى المقالة التي جرت بين نوح وقومه وهي قولهم ابشرا منا
الى قوله بل هو كذاب اشر وجوابه عليه السلام ستعلمون غدا من الكذاب الاشر كان من الظاهر ان يقال اجابهم بما اوحينا
اليه ان يجيب به وهو سيعلمون بالياء التحتانية فعدل الى التاء نقلا للمعنى لا للفظ ثم حكى الله تعالى لفظه وفي جعله
من الالتفات بعد قوله محتضر يحضره لهم او للناقة قال الواحدي اي يحضر القوم يوما وتحضر الناقة يوما وحضر
واحتضر واحد الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة بفتح الحاء وكسرها الكون بالحضر كالبداوة والبداوة ثم جعل
ذلك اسما لشهادة مكان او انسان او غير ذلك قال تعالى اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اي ان يحضرني
الجن وكني عن المجنون بالمحتضر وكذلك كني عمن حضره الموت بالمحتضر وذلك لما نبه عليه قوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وقوله وشرب محتضر اي يحضره اصحابه وتجارة حاضرة اي نقدا قوله احيمر ثمود عطف بيان لقدار انشد
الزجاج لزهير يصف حربا فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم قوله فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر
فاحدث العقر بالناقة انما حمله على هذا التفسير اتحاد معنى فتعاطى فعقر كما ذكره صاحب الانتصاف قبل هذا
قوله الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به قال الواحدي المحتظر الذي يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها من برد الريح يقال
احتظر على غنمه الشجر ووضع بعضها فوق بعض وقال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة الراغب
الحظر جمع الشيء في حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وقد جاء فلان بالحظر الرطب اي بالكذب
المستشنع قوله مرت باعلى السحرين تذال اي تسرع يصف حمر الوحش الذألان مشي الذئب والذؤالة علم للذئب
كثعالة للثعلب الراغب قيل السحر سحران الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه قوله بسحر يقطع من
الليل الراغب السحر والسحرة اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته
باعلى السحرين والمسحر الخارج سحرا والسحور اسم الطعام المأكول سحرا والتسحر اكله قوله وصرف لانه نكرة يقال
لقيته بسحر اذا لقيته في سحر يومه اي لا ينصرف قال ابن الحاجب سحر يستعمل معرفة ونكرة فالنكرة منصرف
والمعرفة غير منصرف وليس فيه ما يمنعه الصرف الا ان تقدر العلمية مع العدل ولو قيل انه مبني لتضمنه معنى
الالف واللام لم يبعد عن الصواب كما ان امس على لغة اهل الحجاز مبني لتضمنه معنى الالف واللام ولا يكون علما
على هذا لان العلم انما يكون علما بالقصد لا بتقدير حرف التعريف قوله وبكرة وغدوة اذا عرفت قال ابن الحاجب

صح

وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعانى الموجودة وان لم يكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الامور الموجود.

والدليل على انه علم قولهم سير على فرسه غدوة تغدوة غير منصرف ولو لم يكن علما لوجب صرفه اذ ليس فيه الا التانيث اللفظى والتانيث اللفظى بالتاء لا يمنع الا مع العلمية وقد يستعمل نكرة ويعرف باللام كغيره قوله وان يتوغ لهم العصا مراتضى تفسيره فى اول البقرة قوله وتتقعقع لهم الشن تارات الشن القربة الخلق وقيل فى المثل لا تقعقع بالشنان قال النابغة كانك من جمال بنى اقيش يتقعقع خلف رجليه بشن اى كانك جمل من جمال هذه القبيلة اى انك جبان فى الحرب لا تقدر على الطعان ولا تقرب الحرب بل تنفر عنها كما ينفر الجمل من صوت الشن وعن تعقعته قوله لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون يعنى انما جمع النذر فى قوله ولقد جاء آل فرعون النذر والمنذر موسى وهرون لانهما اتيا بما اتى به المنذرون من الآيات والمعجزات وجمع ما يفتقر اليه المرسلون بابلغ وجه واتمه كانهما المرسلون او ان يكون جمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحد منها نذير اى انذار على حدة قال الواحدى يجوز ان يكون جمع نذير وهى الآيات التى انذرهم بها موسى وذلك قوله كذبوا بآياتنا كلها قوله او اقل كفرا وعنادا يعنى معنى الزيادة فى قوله خير من اوليكم اذا اعتبر من جانب اوليك الكفرة كان التقدير اهم خير قوة وآلة واذا اعتبر من جانب كفار مكة قيل كفرا بل شر منهم قوله قال عمر اى جمع يهزم فى هذه الرواية نظر لان هذا الانكار فى قوله ام يقولون نحن جميع منتصر دل على ان المنهزمين منهم قوله تمتهم مشابذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذى يريد ان مس سقر استعارة مكنية ويجوز ان يكون استعارة للاصابة مصرحة والمشار اليه بذلك الحر اللفح قوله اذا ذابت الشمس البيت ذاب الشمس اشتد حرها ويقال ذاب لعاب الشمس ويكون اسناد الذوبان الى الشمس مجازا والمرتوع الذى اتى عليه مطر الربيع الصريمة الرمل المنقطعة من الرمال المعيل جماعة الشجر ذى العبل والعبل ورق الارطى والافنان الغصون الواحد فنن والصقرات شدة وقع الشمس يصف الظبى تقول اذا اشتد الحر عليه اتقى منه بافنان الشجر واستظل به قوله والقدر والقدر بسكون الدال شاذة وبالتحريك المشهورة وكل شىء بالرفع شاذة قال ابو البقاء كل شىء بالنصب العامل فيه محذوف وبقدر حال من الهاء او من كل اى مقدرا وقرا بالرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل او لشىء وبقدر خبره وانما كان النصب اقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شىء مخلوق فهو بقدر وذهب ابن الحاجب الى ان كل شىء مبتدا وخلقناه خبره وبقدر حال والمجموع خبر ان فيفيد المعنى المقصود من الآية لكن لا يامن من ان يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة لكل شىء وبقدر خبرا له فيكون التقدير كل شىء مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود لانه يوهم وجود شىء ليس بقدر لانه غير مخلوق له فكان النصب اولى لما فيه النصوصية على المقصود الانتصاف ما مهده النحاة اختيار رفع كل ولم يقرا بها احد من السبعة لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع اخصر ولا مقتضى للنصب هنا من الامور الستة من الامر والنهى الى اخرها وانما وقع اجماع السبعة على النصب لانه لو رفع لكان خلقناه صفة لشىء وبقدر خبرا عن كل شىء المقيد بالصفة ومعناه ان كل شىء مخلوق لنا بقدر فيفهم من ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله ليس بقدر

وعلى

وعلى القلب يصير الكلام انا خلقنا كل شىء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وهذه الفائدة لا يوازيها الفائدة اللفظية مع ما فيها من نقض المعنى لا جرم اجتمعت السبعة عليها ولما كان الزمخشرى يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراءة الرفع وان كانت شاذة واحتجاج المتوانى حجة عليه وآما بيان النظم فهو ما عليه قول الزجاج المعنى انا خلقناه فهو مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه والآيات من قوله ان المجرمين انما نزلت فى القدرية ونصب كل شىء بفعل مضمر اى انا خلقنا كل شىء خلقناه بقدر ويدل عليه كل شىء فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر هذا هو المعنى المقصود الذى نص عليه المصنف ابن الحاجب ويؤيده ما رويناه عن الامام احمد بن احمد ومسلم والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة قال جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر ونحن والله الموفق للصواب انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة ببيان تكذيب المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الآيات الباهرة المتوالية مثل انشقاق القمر وغيره يدل عليه قوله تعالى وان يروا كل آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر واشار الى تكذيبهم ذلك لم يكن الا لمجرد متابعة الهوى وتسويل الشيطان ثم قص احوال الامم وتكذيبهم الانبياء وخامة عاقبتهم وسوء خاتمة امرهم مهددا ومسليا ثم عاد الى التقريع والاجمال بعد التفصيل قائلا اكفاركم خير من اوليكم الكفار المعدودين يعنى انتم اشد قوة ومكانة ام هم ثم اضرب عنه بقوله ام لكم براءة فى الزبر يعنى يا اهل مكة انزلت براءة فى الزبر المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل ليس له اسوة بالامم السالفة فى الدمار والهلاك ام تزعمون انكم يد واحدة على من خالفكم فينتصرون ممن عاداكم وليس كذلك لان سنة الله جارية بالانتصار من المكذبين والانتقام للمرسلين وعن قريب سيفرغ لكم ويجعل يدكم الواحدة ايادى ويهزم جمعكم ويستاصل شافتكم والموعد الاكبر الساعة والساعة ادهى وامر ولما تضمنت الآيات معنى ادعاء القدرة والقوة لانفسهم والوعيد بالاهلاك عاجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جىء بقوله انا كل شىء خلقناه بقدر توكيدا للوعد والوعيد يعنى ان هذا الوعد حق وصدق والموعود مثبت فى اللوح مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك على الله يسير وما امرنا الا واحدة كلمح البصر ثم عمم التهديد فى جميع ما صدر عن المشركين من اعمالهم السوء بقوله وكل شىء فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر كما قال كل ما هو كائن مسطور فى اللوح وبهذا ظهر ان القدر كالاساس والقضاء كالبناء عليه وعليه كلام الراغب قال القضاء من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد بذلك قوله وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا وقد استقصينا القول فى اخر سورة يونس عليه السلام قوله او مقدرا مكتوبا اى القدر بمعنى التقدير فهو اما ان يحمل على المقدر المسوى بامثلة الحكمة كما قال تعالى اعطى كل شىء خلقه اى صورته وشكله الذى يطابق المنفعة

المنوطة واما على الحكم المبرم الذي هو مقارن للقضاء قوله عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار بمعنى جيء بهما منكرين
للاطلاق وقال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله فيه
مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم في كل غب اي يزار يوما ويترك يوما تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية

وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والعيار عليها عن بعضهم العيار مصدر عاير المكاييل اذا عدلها و
المعدل يكون حفيظا على المعدل ومهيمنا عليه ولهذا قالوا هو عيار على كذا اي القرآن عيار على ساير الكتب كلها ومصدقها
ومهيمن عليها ليكون مستويا قوله واخر ذكر خلق الانسان اي اخر ما هو متقدم في الوجود وقدم ما هو متاخر عنه ليوذن بان
المقصود الاولي من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وخص القرآن بالذكر لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واجمع لما يراد بالهداية من الكتب السماوية اذ هو باعجازه و
اشتماله على مكارم الاخلاق مصدق لنفسه ومصداق لما دل الاختصاص ذكر الرحمن على انه من جلائل النعم وعظايمها
واخذ اردف الانسان ذكر البيان لينبه على ان الخصيصة بتلك النعمة السنية من بين ساير الحيوان التمييز وتعبيره
عما في ضميره بالنطق لافهام الغير فالنبي اذا تلقى الوحي يجب عليه التبليغ ثم تعليم الشرايع وبيانها اجمالا واما قوله
وكان الوضع في انشائه كان مقدما عليه فنظر الى قولهم ان الغايات والكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود نحو
ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وزاد في
وآدم منجدل في طينته بين الروح والجسد قوله بحسبان بحساب معلوم قال الزجاج الشمس والقمر مرفوعان بالابتداء
وبحسبان يدل على الخبر اي الشمس والقمر يجريان بحسبان اي دالان على عدد الشهور والسنين وجميع الاوقات
قوله كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن يريد ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة في كونها اخبارا مترادفة للرحمن
وكل منها مشتمل على راجع الى المبتدا فاين الرجع فيهما كما قال القاضي وكان حق النظم فيهما ان يقال اجرى الشمس والقمر واسجد
النجم والشجر واجاب بان الوصل المعنوي اغنى عن الوصل اللفظي والعايد محذوف والذي دل بان المسخر والمسجود له لا شارك
معه فيهما احد فلا يذهب الوهم الى الغير قوله بكت بتلك الجمل الاول تخصيص ان الكفار كانوا معترفين بانه عز وجل
خالق السموات والارض وانه مولى النعم جلائلها ودقائقها فعدل من مقتضى العطف والانتظام في سلك التاليف
بحرف النسق الى اسلوب التعديد للايذان بان النعم غير متناهية وغير داخلة تحت الضبط والاحصاء وانما
تعد بعضها عدا فذكر منها ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها الكفار به وبعد التنبيه على هذه الدقيقة رجع
الى مقتضى الظاهر من عطف الشيء على ما هو فيه المفكك لجامع العقل او الوهم او الخيال على منهاج الترصيع نحو ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والى الاشارة بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما

بجب

بجب وصله الانتصاف خصت الجمل الاول بكونها تبكيتا للانسان لالتصاق معانيها به لانه مذكور فيها نطقا واضمارا
ومحذوفا مرادا نطقا في قوله خلق الانسان مضمرا في علمه البيان محذوفا مدلولا عليه في علم القرآن فانه المفعول الثاني
وقوله الشمس والقمر والنجم والشجر فليس فيه للانسان ذكر البتة قوله والسماء رفعها خلقها مرفوعة قال ابن جني هو
عطف على قوله يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ومعنى تقريره
في الفتح وقال صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب عن الائمة لانك اذا قلت زيد لقيته وعمرا كلمته
تختار نصب عمرا واذا اريد الحمل على لقيته فمعك جملتان صغرى وكبرى اي لقيته وزيد لقيته هذا مذهب
سيبويه واعترض عليه انه لو عطف على محل لقيته كان المقدر زيد عمرا كلمته ويؤول المعنى الى معنى زيد كلمت
عمرا وهو فاسد اذ لا عايد في الجملة الى زيد واجاب ابو علي ان المعطوف على الشيء لا يعتبر فيه حال ذلك الشيء وتلا باب
قولهم متقلدا سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر في موضع لقيته وما لا يظهر الى اللفظ كان كالمطرح وفرع الى باب
التسمية بتابط ودابر وانهما مصروفان لخلاف تدم ويخدر وقلت الظاهر ان يعطف على جملة قوله والشمس والقمر
بحسبان ليوذن بان الاصل اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فعدل الى معنى دوام التسخير والانقياد في الجملتين
الاولين ومعنى التوكيد في الاخيرة فذلك الخلاف في الاخبار المتوالية للرحمن على معان تبهر ذا اللب قوله
وثبته بذلك اي برفع السماء المنبي عن عظم المعاني قوله حيث علق به احكام عباده قال اولا حيث جعلها منشأ احكامه
ليشير به الى تعليل وصف السماء بالرفع وقال ثانيا حيث علق به احكام عباده تعليلا لوصف الميزان بالخفض والوضع فالمعنى انزل من
السماء الكتاب وامر فيه بالقسط والحكم بالعدل في كل شيء والتجافي عن الجور وجعل معيار ذلك في الارض الموازين ليقوموا فيه
بالقسط ظاهرا وباطنا ولهذا الشيء وصف الميزان بالقسط في قوله ونضع الموازين القسط كانها عين القسط وذاته ووضع
القسط موضع الميزان في حديث ابي موسى يخفض القسط ويرفعه بدليل حديث ابي هريرة وبيده الميزان يخفض ويرفع اي
الميزان روى الاول مسلم والثاني متفق عليه ويجمع بينه وبين الكتاب قوله ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وفيه دليل على ان قوله ان لا تطغوا حمله على التعليل ارجح من التفسير ولان فيه
كلفة اجراء وضع مجرى وصى الموكل بالقول لاستقامة تفسير ان لا تطغوا الوضع وبهذا ظهر معنى قوله بالعدل قامت
السموات والارض قوله وكرر لفظ الميزان اي اقيم المظهر مقام المضمر في الموضعين فقوله تشديدا للتوصية معناه
قيل اولا ووضع الميزان امتنانا وتوصية في شأنه ثم عقب بقوله ان لا تطغوا في الميزان وكان من الظاهر ان لا تطغوا فيه
اي في حقه وشأنه فوضع موضعه الميزان تشديدا للتوصية بشأن الميزان وقوله تقوية للامر باستعماله معناه انه
امر اولا بقوله واقيموا الوزن بالقسط ثم عقب بالنهي عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان واقيم المظهر مقام المضمر تقوية للامر
باستعمال القسط فيه الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون اشارة الى تحري العدالة
في الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه في الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى تعاطي ما لا يكون في القيمة خاسرا
فيكون ممن قال فيه ومن خفت موازينه وكلا المعنيين متلازمان وكل خسران ذكره الله في القرآن فهو على المعنى الاخير

دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية قوله وضعها خفضها مدحوة الراغب الوضع اعم من الحط ومنه
الموضع ويقال ذلك في الحمل ... وقوله تعالى والارض وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق ووضعت الحمل فهو موضوع
ووضعت المراة الحمل ووضع البيت بناؤه قال تعالى ان اول بيت وضع للناس ووضع الكتاب ابرازه اعمال الكتاب والوضع في
السير استعارة والوضيعة الحطيطة من راس المال وقد وضع الرجل في تجارته ورجل بين الضعة في مقابلة رفع بين
الرفعة قوله وسعفه وهو غصن النخل والكفرا بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يسترها في جوفه
وكلتا ثمر النخل وعن بعضهم الاصل كفراه بالتخفيف وهو ما يغطي القنو وقيل هو وعاء القنو وهو الشمراخ من
كفره اذا ستره قوله والريحان الرزق وهو اللب يعني الريحان يطلق على الرزق والمراد هنا اللب لنهاية الريحان الرزق
والراحة وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم قال الراغب سمي الولد ريحانا الراغب الريحان ماله رائحة وروي الولد
ريحان وذلك كنحو ما قال الشاعر يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد وقيل الريحان الرزق ثم يقال للحب المأكول
ريحان في قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان وقيل لاعرابي الى اين فقال اطلب من ريحان الله اي من رزقه ومنه
سمي الولد رزقا وانما قيد باللب ليطابق العصف ويدل عليه قراءة حمزة الريحان بالخفض حملا على ذو كانه قيل والحب
ذو العصف وهو التبن رزقا للدواب وذو الريحان اي اللب رزقا للناس كقوله تعالى فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم
وانفسهم فان قلت عطف والنخل على فاكهة بانه اشرف انواع الفواكه لانه جامع بين التلذذ والتغذي ثم عطف عليه
الحب وبين انه ايضا جامع بين رزق الناس والانعام قوله قرئ والريحان بالكسر ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان بالنصب الثلاثة وحمزة والكسائي والريحان بالكسر وما عداه بالرفع والباقون برفع الثلاثة قوله او اخص الحب
والريحان اي هو منصوب بمضمر اما بفعل خاص او على الاختصاص قوله كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار
هذان الوجهان مبنيان على تفسير المارج تارة باللهب الصافي واخرى بالمختلط بسواد النار وعلى التقديرين جزء
من النار اما اللهب الصافي او المختلط والتنكير في نار للنوع اي المعلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا
تلظى قوله برزخ حاجز من قدرة الله الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ ايضا الحائل بين الانسان
وبين بلوغ المنازل في الاخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وقال تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون قوله يخرج ويخرج نافع وابو عمرو
يخرج بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتحها قوله لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما يعني انه تعالى
جمعهما في الذكر فاذا خرج من احدهما يستقيم ان يقال خرج منهما كقوله تعالى خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا والقمر في السماء الدنيا الا انتصاف مثله على رجل من القريتين وانما يخرج بعضه يقال فلان خرج من بلاد مصر وهو
من محلة واحدة منها قوله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى العذب والملح الا انتصاف هذا القول يرده المشاهدة والاول اصح
فكلاهما بمعنى اجرى اللون في ثمان حركات الاعراب نحو الجوار قوله الشرع جمع الشراع الجوهري الشراع شراع السفينة
وقرئ بكسر الشين قال صاحب المطلع اسند الانشاء الى السفن مجازا وان كان الفعل لاصحابها لانها محال الشرع قوله ذو الجلال

والاكرام

والاكرام صفة الوجه والصفتان سببيتان اما باعتبار انه يجله الموحدون او باعتبار انه يجل المخلصين الموحدين
والاول اما مقول للبعض دون البعض فهو المراد من قوله الذي يجله الموحدون او انه في نفسه تعالى كذلك سواء
جله احد اولا وهو المراد بقوله الذي يقال له ما اجلك والى الثاني اشار بقوله او من عنده الجلال والاكرام فاعتبر
نه معنى المضاف اي ذو وفيه مسحة من معنى ما رواه مسلم عن ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال الشيخ محي الدين النواوي سبحات وجهه
بضم السين والباء نوره وجلاله وبهاؤه والمراد بالحجاب المانع من رؤيته يسمى النور حجابا لانه يمنع من الادراك
لشعاعه والمراد بالوجه الذات ومن لبيان الجنس والمعنى انه لو ازال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا
وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان
بصره سبحانه محيط بجميع الكائنات وفي شرح المظهر الضمير في اليه يعود الى الوجه وفي بصره الى
الموصول ومن بيان ما وبصره فاعل انتهى والموصول مع الصلة مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه لاحرقت
خلقه لانه لا طاقة لهم ان ينظروا الى ذاته في الدنيا الراغب ولما كان الوجه اول ما يستقبلك واشرف ما في
ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي اشرفه ومبدئه فقيل وجه كذا ووجه النهار ويقال للقصد
وجه وللمقصد جهة ووجهة وهي حيث ما يتوجه ولكل وجهة هو موليها اشارة الى الشريعة ووجهت الشيء
ارسلته في جهة واحدة فيتوجه وفلان وجيه ذو جاه واحمق ما يتوجه بفتح الياء وحذف به عنه اي لا
يستقيم في امر من الامور لحمقه واحمق ما يتوجه به كناية عن الجهل بالتغوط وقوله تعالى واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد قيل اريد بها الجارحة واستعير للمذهب والطريق نحو فعلت كذا بيدي وقيل اريد بالاقامة
لزوم الاستقامة وبالوجه التوجه اي اخلصوا العبادة لله في الصلوة وعليه قوله تعالى ومن يسلم وجهه لله وهو
محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وربما يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال
وقوله يريدون وجه الله وانما نطعمكم لوجه الله قيل اريد بالوجه التوجه الى الله بالاعمال الصالحة
وقوله كل شيء هالك الا وجهه قيل الوجه في كل هذا زيادة وروي انه سئل ذلك ابي عبد الله الرضا فقال
سبحان الله لقد قالوا عظيما انما عني الوجه الذي يؤتى منه ومعناه كل شيء من اعمال العباد هالك وباطل
الا ما اريد به الاخلاص قوله الظوا بياذا الجلال والاكرام رواه الترمذي عن انس عن النبي صلعم ورواه
الامام احمد بن حنبل عن ربيعة بن عامر عن النبي صلعم النهاية الظوا الزموا واثبتوا عليه واكثروا من قوله
والتلفظ به في دعائكم ويقال الظ بالشيء يلظ الظاظا اذا لزمه وثابر عليه قال حجة الاسلام لا جلال
ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال في ذاته والمكرمة فائضة منه
على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم قوله مر برجل
وهو يصلي ويقول رويناه عن ابي داود والترمذي والنسائي عن انس انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل

فصلى ثم دعا فقال اللهم انى اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
يا حى يا قيوم فقال صلعم لاصحابه اتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله اعلم قال والذى نفسى بيده لقد دعا الله
باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى قال الراغب الجلال عظم القدر والجلال بغير الهاء
التناهى فى ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل فى غيره والجليل العظيم القدر ووصفه
تعالى بذلك اما لخلقه الاشياء العظيمة المستدل بها عليه او لانه يجل عن الاحاطة به وموضوعه للجسم العظيم الغليظ
ولمراعاة معنى الغلظة فيه قوبل بالدقيق وقوبل العظيم بالصغير فقيل جليل ودقيق وعظيم وصغير وقيل للبعير
جليل وللشاة دقيق لاعتبار احدهما بالآخر فقيل ما اجلنى ولا ادقنى اى ما اعطانى بعيرا ولا شاة ثم صار مثلا
فى كل صغير وكبير وخص الجلالة بالناقة الجسيمة والجلة بالمسان منها قوله ما النعمة فى ذلك اشارة
الى مجموع قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعنى انه تعالى رتب بالفاء قوله فباى آلاء ربكما
تكذبان على تلك الآية تانيبا وتوبيخا على كفرانهم هذه النعمة السنية كقوله تجعلون رزقكم انكم تكذبون اى شكر
رزقكم فاى نعمة فى بقاء الحق بعد فناء الخلق واجاب بان المراد من الآية ملزوم معناها لانها كناية عن مجىء وقت
الجزاء وهو من اجل النعم كما سبق فى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ولذلك خص الوصفين بالذكر يعنى الجلال والاكرام
لانهما يدلان على الاثابة والعقاب فان قلت لم لم يقل كل شىء فان ويبقى وجه ربك كقوله كل شىء هالك الا وجهه قلت
ليستقيم قوله فباى آلاء ربكما تكذبان مرتبا على الجملة السابقة فوجب تخصيصه بالعقلاء ثم بالتغليب الجن
والانس ومن ثم حسن جعل الضمير فى عليها للارض لانهما ثقلا الارض فان قلت كيف افرد الضمير فى قوله وجه ربك
وثنى فى ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج
فيه الثقلان اوليا ولذلك كانا فى تركيب على ظاهره قوله فما بال الاضعاف اشار الى ما ورد فى الحديث من هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى
اضعاف كثيرة الحديث اخرجه البخارى ومسلم عن ابن عباس قوله الا ما سعى عدلا وعدلا نصب ظرفا كذا فضلا اى فى
عدل الله وفضله كقولك هذا سائغ شرعا قوله وسوغ خراجه اى سهل وعين من ساغ الشراب يسوغ سوغا
اى سهل مدخله فى الحلق قوله ويجوز ان يراد ستنتهى الدنيا ويبلغ آخرها قال الزجاج الفراغ فى اللغة على ضربين
احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشى تقول قد فرغت مما كنت فيه اى قد زال شغلى به وتقول سافرغ
لفلان اى ساجعله قصدى وقال الوجه الاول فى الكتاب محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية
ثم استعير هذه العبارة للخالق عز شانه لذلك المعنى واليه الاشارة بقوله سنفرغ مستعار من قول الرجل
لمن يتهدده سافرغ لك والوجه الثانى مبنى على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره امر
الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهى والاماتة
والاحياء والمنع والعطاء وانه لا يشغله شان عن شان بحال من اذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ

من

من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد الم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله
شان عن شان وقع مستعارا للاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قوله فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل قوله
سيفرغ لكم حمزة والكسائى بالياء والباقون بالنون قوله سميا بذلك لانهما ثقلا الارض عن بعضهم جعلت الارض
كالحمولة والجن والانس شبها بثقل الدابة وفى الحديث تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى سماهما بذلك
لان الدين يعمر بهما كما الارض تعمر بالانس والجن قوله شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر ابن كثير بكسر الشين
والباقون بضمها ونحاس بالخفض ابن كثير وابو عمرو والباقون بالرفع قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على
شواظ ومن جره لم يجز له حمله على قوله من نار لان شواظا لا يكون من النحاس فيقدر شواظ من نار وشىء من
نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه قوله وقرئ ونحس قال ابن جنى قرا ابن بكرة ونحس بفتح
النون وضم الحاء وتشديد السين اى نقتل بالعذاب تعالى حتى حسا لقوم تحسهم حسا اذا استاصلهم قال الله تعالى
اذ تحسونهم باذنه اذ تقتلونهم قتلا ذريعا قوله كانهما مزادتا متعجل البيت اى كان عينيه فى انسكاب
الدموع مزادتان خرزهما متعجل فما احكم خرزهما فهما يكفان ماء قوله وهو من الكلام الذى يسمى التجريد
وهو ان ينتزع من امر ذى صفة صفة آخر مثله فيها لكمالها فيه جرد ههنا من السماء شيئا يسمى وردة وهى هى
كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم وجعلها بمنزلة شخص لكمالها فيه وعلى المشهور تشبيه محض اى كانت السماء
كالوردة قوله وحد ضمير الانس فى قوله عن ذنبه لكونه فى معنى البعض قيل هذا اضمار عن غير مذكور والذنب
يدل على المذنب اى لا يسال عن ذنب المذنب انس ولا جان اى لا يؤخذ احد بذنب غيره وقال صاحب الايجاز
لا يسال عن ذنبه لا يسال احد عن ذنب احد والظاهر ان التقدير لا يسال انس ولا جان عن ذنب كل واحد منهما
لان المراد البعض المجرم منهم خاصة يدل عليه الاستيناف بقوله يعرف المجرمون بسيماهم فمعنى السؤال
لا يسال عن انه مذنب ام لا لان سيماهم وهى سواد الوجه وزرقة العين دال على ذلك قوله وان كان على حقه
وحقه ان يكون الاول حرفين والآخر مدغما قوله مقام فهو مراقب متصل بقوله ان الله قائم عليه قوله ونعمة
الله فيما ذكر من هول العذاب نجاة الناجى منه قال الراغب فى غرة التاويل ان الله تعالى منع على عباده بنعمتين
نعمة الدنيا ونعمة الدين واعظمهما فى الاخرى واجتهاد الانسان رهبة مما يؤلمه اكثر من اجتهاده رغبة
فيما ينعمه فالرهب زجر عن المعاصى وبعث على الطاعات وهو سبب النفع الدائم فانه نعمة اكبر
اذا من التخويف بالضرر المؤدى الى الشر من النعم فكما حسن عند ذكر ما اعد للمطيعين ان يقول فباى آلاء
ربكما تكذبان جاز ان يقول عند ذكر ما خوفنا مما يصرفنا عن معصيته الى طاعته التى يكسبنا نعيم جنته لان
هذا اشوق الى تلك الكرامة من وصف ما اعد فيها من النعمة قوله ونفيت عنه قبله
وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
مضى شرحه فى سورة الحجر قوله وهى الغصنة بكسر الغين المعجمة وفتح الصاد المهملة جمع غصن قوله

يجتني الثمار الراغب جنيت الثمرة واجتنيتها والجني والجنى المجتنى من الثمر والعسل واكثر ما يستعمل الجنى فيما كان غضا ومنه تساقط عليك رطبا جنيا واجنى الشجر ادرك ثمره والارض كثر جناها واستعير من ذلك جنى فلان جناية كما استعير اجترم قوله احدهما التسنيم الجوهري هو اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور قوله وهذا دليل على ان الجن يطمثون الانتصاف يشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله فباي الاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالواجب ان يرد كل الى ما يناسبه قوله وقرئ لم يطمثهن بضم الميم الكسائي روى الواحدي عن ابي اسحق الاقتضاض وهو النكاح بالتدمية قوله مستجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني مطلقة عن مقيدة الجوهري عن الاصمعي لم يشترط فيها بر دون فاجر يقال اسجلت الكلام اي ارسلته قوله تواد هامتان من شدة الخضرة الراغب الادهمة سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس وقد يعبر عن الخضرة الكاملة اللون ويعبر عن الادهمة بالخضرة اذا لم يكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون قوله خيرات على الاصل الراغب الخير الفاضل المختص بالخير يقال خير وخيار وجمل خيار ويقال رجل خير وامرأة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خيرة النساء والمراد بذلك المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن قوله هيدبه الجوهري هيدب السحاب ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط قوله والرفرف ضرب من البسط الراغب الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخبا الواقع على الارض دون الاطناب والاوتاد قوله عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الاوجه لصحته قال الزجاج هذه القراءة لا مخرج لها لان الجمع الذي بعده الف حرفان لا يجوز ان يكون فيه مثل عباقري لان ما جاوز الثلثة لا يجمع بياء النسب فلو جمعت عبقري لجمعه عباقر نحو مهلبي ومهالبة ولا تقول مهالبي وقال ابن جني اما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه مع استعماله واذا كان قد جاء عنهم عناكيب كان عباقري اسهل منه للتشديد على انه ليس الكلمة كزرابي وفي النهاية قيل ان عبقر قرية تسكنها الجن فيما يزعمون فلما راوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق او شيئا عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم اتسع فيه فسموا به السيد الكبير وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه يريد عمر رضه ومعناه الدر انصع بياضا جواب عن سؤال مقدر وتقرير السؤال لم عدل عن اللؤلؤ والدر الى المرجان وهو اشرف من الاحجار وجوابه ان القصد بهنا الى صفاء اللون لوقوعه مقارنا للياقوت وهو انصع الجواهر حمرة فينبغي ان يكون هذا انصع اللالي بياضا قوله مدهامتان دون ذواتا افنان بيان لكيفية تقاصر الجنتين الاخريين عن الاوليين وفي المطلع الاوليان للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين قاله ابن عباس وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابي موسى ان رسول الله صلعم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن

وتوى ذو الجلال والاكرام ابن عامر

تمت

١٧٣

سورة الواقعة مكية سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ووقوع الامر نزوله الراغب الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه يقال وقع الطاير وقوعا والواقعة لا يقال الا في الشدة والمكروه واكثر ما جاء في التنزيل من لفظ وقع جاء في العذاب والشدايد قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب العذاب الذي وعدوا لظلمهم وقوله فقد وقع اجره على الله وقع هنا تاكيد للوجوب والايقاع يقال في الاسقاط وفي شن الحرب ويكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وعنه استعير الوقيعة في الانسان والتوقيع اثر الدبر بظهر البعير واثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص قوله وتكذب يكذب الغيب اي لا يكون في القيامة نفس تنسب الى الكذب وسمي كاذبة لاجل تكذيبها الغيب كما في الدنيا وهو المراد بقوله والكذا النفي من اليوم كواذب مكذبات لان كل من يكذب الحق فهو كاذب لانه يقول بخلاف ما هو كاين قوله واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي اي وقت حياتي المعنى في الوقت الذي كنت حيا قال صاحب التقريب هو لام التاريخ قوله او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني هذا يحتمل ان يكون صادرا عن اللسان وان يكون قد فعل ما يلابس الكذب والصدق باللسان قال في الفايق في قوله كذب عليك الحج كذب كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم وهي في معنى الامر كانه يريد ان كذب هاهنا تمثيل لارادة اترك ما سولت اليك نفسك من التواني في الحج ثم استانف بقوله اقصد الحج فشبه ايجاب الحج عليه بسبب تهيء اسبابه ووجوب استطاعته ثم تقاعده عنه كانه يقول لم يجب عليك الحج فقيل كذب عليك الحج على سبيل التاكيد لكل من يباشر ما ناني الرجوع الى الله ويتمادى في الغفلة والاشتغال بالدنيا مع ظهور الادلة الساطعة على مجيء القيامة كانه يقول لها لن تكوني قوله او هي من كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته وقال في الفايق والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قولهم كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الامال ما لا يكاد يكون وذلك مما يرغب الرجل في الامور ويبعثه على التعرض لها ويقولون في عكس ذلك صدقته اذا ثبطته وخيلت اليه المعجزة والنكد في الطلب وانشد الميداني للبيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل اي لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك قوله حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة اي لا يردها شيء كما تقول قد حمل فلان فما كذب اي لا يرد حملته شيء وهو مصدر نحو عافية وعاقبة وهذا اسم في موضع المصادر وقال في الفايق حمل فلان ثم كذب اي جبن ونكل ومعناه كذب الظن به او جعل حملته صادقة غير كاذبة قوله اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا صدره ليث بعثر يصطاد الرجال يمدح شجاعا ومنه اسم موضع اي اذا جبن الشجاع عن قرنه بل هو واقدم غير مبال ولا مكترث وقال ابو علي الكذب على ضرب من القول فكما جاز ان يتسع في القول في غير نطق نحو قد قالت الامتناع للبطن الحق

جازي الكذب ان يجعل في غير نطق نحو كذب لتواطف والتروف فيكون ذلك استعارة لها كما اذا اخبر عن الشي على خلاف ما
هو به فان انتفا للصدق فيه وتمثل في قول الاعرابي وقد نظر الى جمل نضو كذب عليك القت والنوى معناه ان
القت والنوى ذكرا انك لا تسمن بهما فقد كذبا عليك فعليك بهما فانك تسمن بهما ثم اعتاد انها كلمة جرت مجرى
المثل وحاصل الوجوه ان كاذبة اما انها صفة موصوف محذوف او هي محمولة على الواقعة مجازا و الاول على وجوه
احدها ان المعنى ليس هناك نفس تصير كاذبة بتكذيبها الله عز وجل في ان لا بعث ولا اعادة كما في الدنيا وعليه ورد
الحديث القدسي كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك الى قوله ولن يعيدني كما بداني وثانيها ليس هناك نفس تكذب بنفي
الساعة بان يقول لها لن تكوني اما قولا او فعلا كما كانت تفعل في الدنيا وثالثها لا تكذب النفس الشخص حينئذ وتمنيها
الاباطيل واليه اشار بقوله لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به والثاني وهو ان يكون الضمير في كاذبة راجعا
الى الواقعة ويراد بالكذب بالفعل دون القول كما قال اذا وقعت لم يكن لها رجعة ويروى راجعة وهو
من قول الرجل اي لا يرد فيها شيء كما يقال حمل فلان فما كذب قوله وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال قال
ابن جني وهي قراءة الحسن واليزيدي والثقفي وهذا منصوب على الحال وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها
اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوعد خافضة رافعة مثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا كما لك ان تاتي
للمبتدا من الاخبار بما شئت كذلك الحال لان الحال ضرب من الخبر ويجوز ان يكون قوله اذا رجت خبرا عن
اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك اياي وقت قيام زيد وجاز لاذا ان تفارق
الظرفية ويرتفع بالابتداء كما جاز لها ان تخرج تخرج الجر عن الظرفية كقوله زهير
حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها القت الضمير للشمس اي بدات في المغيب والكافر
الليل لتغطيه الاشياء بظلمته وعورات الثغور المواضع التي توقع المخافة وقوله حتى اي الكتم في الفلك فاذا مجرور
عند ابي الحسن الخفش وذلك يخرجها من الظرفيه حتى تعود كالسويق الاساس بست ابجال فتت كالدقيق
والسويق ومنه قيل للسويق الملتوت البسيسة وقيل البسيسة هي ان يلت السويق او الدقيق او الاقط المطحون
بالسمن او الزيت قوله وفي كلام بنت الخس بالخاء المعجمة مضمومة والسين المهملة الاساس يقول ابن بنت الخس
من فصاحة قيس وكلاهما من اياد وفي حاشية الصحاح قال ابو محمد الاسود هي بنت الخس من العماليق الايادية
تصف ناقة عين هاجة اي غايرة والصلا ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ورجح فادبخ اي حرك
فتحرك وتفلجت الناقة اذا فرجت بين رجليها قوله فجلا ابتكر الفاء تفصيلية مثلها في قولك فاصحاب
الميمنة والمفصل وكنتم اذا جاء بلثه والواو للحال وقد مقدرة والعامل الفعل السابق ويجوز ان يكون حالا
مقدرة لقوله في جنات النعيم قوله تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة قال القاضي كما لتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلها باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين قوله
وشعري شعري عامه انا ابو النجم وشعري شعري لله دري ما اجن صدري تنام عيني وفؤادي يسري مع العفاريت
بارض قفر
انا

انا ابو النجم خبر المتضمن نوع وصفية الكمال واشتهاره به كما اطلق اسمه باد درت الصفة في الذهن وهو المراد
من قوله من عرفت حالهم وبلغك وصفهم المعنى انا ذلك المعروف الموصوف بالكمال وشعري هو المشهور في الفصاحة
والبلاغة وقدر صاحب المرشد والسابقون الى الطاعة اهل هم السابقون الى رحمته روينا عن الامام احمد بن حنبل
عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلعم اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيامة قالوا الله ورسوله
اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم قوله وليس بذاك القول
الذي يعول عليه لانه يفوت تلك المبالغة التي سبقت في جعل الخبر نفس المبتدا وتلك المقابلة التي بينه وبين
اصحاب الميمنة استينافا فجملة اخرى على تقدير سوال سائل عند اولئك قوله وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة
وكان ينبغي ان يقال السابقون ما السابقون الا انه اريد ان يصفهم بوصف لا يمكنه كنهه والتوقف ان يجعلين
واردتان على التعجيب اي ما عرفت حالهم اي شي هم فاعرفها وتعجب منها واما الاخيرة فمعناها انك عرفت
حالهم وصفهم ومرتبتهم فلا يحتاج الى التقرير والاسلوب من باب استيفاء اقسام النفي لان الناس من بين سابق
ومقتصد وظالم كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذا مانع لمن جعل اولئك
خبرا والسابقون تاكيدا وانت اذا استنشقت جل نفحات هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها
شممت منها مثلثات كانها اديف عليها المسك حتى كانها لطيمة دارين يفتق فارها قوله وجاءت اليهم ثلة البت
خندفيه منسوب الى الخندق امراة الياس بن مضر واسمها ليلى نسب ولد الياس اليها وهي امهم والتيار الموج
ومزبد كثير الزبد والمراد كثرة الجيش قوله كفى به دليلا على الكثرة يعني وقوع قليل في مقابل ثلة دليل
على كثرة المقابل يعرض بقول الزجاج ويجوز ان يكون الثلة بمعنى قليل اي قليل من الاولين وقليل من الاخرين
لان اشتقاق الثلة من القطعة فالثلة نحو الفرقة والفئة والقطعة الراغب القطعة مجتمعة من الصوف
ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي جماعة وثللت كذا تناولت
ثلة منه وثل عرشه اسقط ثلة منه قوله كيف قال وقليل من الاخرين يعني ذكرت ان الثلة هي الامة الكثيرة
وتمسكت بقول وقليل فكيف قال اولا وقليل من الاخرين فوصفهم بالقلة ثم قال وثلة من الاخرين فوصفهم
بالكثرة واجاب ان ذلك في قوم وهذا في قوم ولما ورد الحديث مخالفا لهذا التاويل رده لان قضية هذا
الخبر ما زال رسول الله صلعم يراجع ربه يوجب ان يكون للجماعة واحدة اي كانت الجماعة قليلة فسال ان
يزيل عنهم القلة ويكسوهم الكثرة قوله هذا لا يصح لامرين وقلت صح ورواه الامام احمد في مسنده عن ابي هريرة
لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقال انتم
ثلة اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني وورود الاية الاولى في السابقين والثانية
في اصحاب اليمين لا يرد مقتضى هذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم ما علم من اخبر الصحابة بهذه الاية حسبوا ان
الخطاب مع جميع هذه الامة فشق ذلك عليهم فنزلت الآية الثانية ليعلم ان الاولى فيهم وفي امثالهم من المقربين

العوض منعم وانحا المعنى

والتابعين لهم باحسان والثانية فمن يلحق بهم من اصحاب اليمين واندفع بهذا ايضا لزوم النسخ في الاخبار لان السياق
سياق الشفاعة على طريق التدرج لمزيد السرور والبهج وتؤيده ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود
قال كنا مع رسول الله صلعم في قبة في نحو من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال
اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال والذي نفسي بيده اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة الحديث
قوله موضونة بالذهب الجوهري رملت الحصير اي سففته وارملته مثله قال سفيفة من خوص نسيجة من خوص
وقد سففت الخوص اسفه بالضم سفا واسففته ايضا اي نسجته قوله ومن نسج داود موضونة انشد
الزجاج تمامه تساق مع الحي عيرا فعيرا الجوهري عير القوم سيدهم وقولهم عير بعير والزيادة عشرة قوله
متكئين قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما هو مبتدا والخبر على سرر والثاني هو خبر اي هم ثلثة ومتكئين حال من
الضمير في على ومتقابلين حال من الضمير في متكئين ويطوف يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقلت
قول المصنف وابي البقاء متكئين حال من الضمير في على معناه حال من على في على سرر لا في قوله عليها كما ظن
لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة وقد مر فيه كلام في سورة المؤمن قوله وحدا لوصافة لا يتحولون
عنه الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين
الوصافة قوله وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة قلت هذا لم يصح وورد ما يدفعه روينا عن البخاري
وابي داود والنسائي عن عائشة قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال صلعم او لا
تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها وهم في اصلاب
آبائهم وعن ابي داود عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال من آبائهم فقلت يا رسول الله
بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من آبائهم فقلت بلا عمل
قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقلت من في قوله من آبائهم اتصالية كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض وقال الخطابي اي انهم كفار يلحقون في الكفر بآبائهم لان الله قد علم انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا
لكانوا يعملون عمل الكفار ويدل عليه قوله صلوات الله عليه قال الله اعلم بما كانوا عاملين في جواب عائشة رض
يا رسول الله بلا عمل وقال ابن المبارك فيه ان كل مولود من البشر انما يولد على فطرته التي جبل عليها من السعادة
والشقاوة وعلى ما سبق له من قدر الله وتقدم من مشيئته فيه من كفر او ايمان فكل منهم صاير في العاقبة الى ما
فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في السعادة والشقاوة فمن امارات الشقاوة للطفل
ان يولد بين الكافرين او يهوديين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دين اليهود والنصارى او يعلمانه اليهودية
والنصرانية او يموت قبل ان يعقل فيصف الدين فهو محكوم له بالحكم والديه وتبع لهما في حكم الشرع قوله لا ينزفون
اي لا ينزفون عنهم عقولهم بخفف الكاد واوصل قوله وقرئ وحور عين بالرفع حمزة والكسائي بكسرهما والباقون رفعهما
قال الزجاج الرفع احسنهما لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء ولهم حور عين

ومثله

ومثله ما دل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء
ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لانه لما قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد ومشجج على المعنى اي هناك مشجج
ومن قرا بالرفع كره الخفض لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فقالوا الحور العين ليس مما يطاف به ولكنه
مخفوض على معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون بها وكذلك ينعمون بلحم طير وكذلك ينعمون
بحور عين وقد قرئت وحورا عينا بالنصب على الحمل على المعنى ايضا لان المعنى يعطون هذه الاشياء ويعطون
حورا عينا الا ان هذه القراءة تخالف المصحف الذي هو الامام واهل العلم يكرهون القراءة بما يخالف الامام وقال
ابن جني وهي قراءة ابي بن كعب وابن مسعود واما معنى البيتين فقوله بادت اي هلكت آيهن علاماتهن
والرواكد احجار الاثفية وهبا الرماد يهبوا اذا اختلط بالتراب ومشجج الوتد الذي قد شجج راسه من الدق
وساره بقيته والمعزاء الصلابة من الارض وارض معزاء بينة المعز وعطف ومشجج على رواكد من حيث
المعنى اي وفيها مشجج وكان ينبغي ان يقول مشججا لان الرواكد منصوب يقول لم يبق من آثار منازل
المحبة سوى احجار الاثافي ورمادها المختلط بالتراب ووتد الخبا المكسور الراس المتغير بطول بقايه
في الارض قوله سلاما سلاما اما بدل من قيلا قال الزجاج سلاما منصوب على المصدر اي لا يسمعون
فيها الا ان يقول بعضهم لبعض سلاما نحو قوله تحيتهم فيها سلام وقال ابو البقاء هو استثناء منقطع
وسلاما بدل او صفة وقيل هو مفعول قيلا وقيل هو مصدر وقلت الاحسن ان يكون من باب الابدال
من غير الجنس نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويؤيده قوله في موضع آخر لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما قوله فيسلمون سلاما بعد سلام يعني التثنية في سلاما سلاما للتكرير نحو لبيك
وسعديك قوله الموقر الجوهري اوقرت النخلة اذا كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وحكي موقرة وهي على
غير القياس لان الفعل ليس للنخلة وانما قيل موقر بكسر القاف على قياس امراة حامل لان حمل الشجر مشبه
بحمل النساء فاما موقر بالفتح فشاذ قوله قرا وطلع وما شان طلح اي لا يليق الطلح بهذا الموضع ثم قرا
استشهادا لما اختاره من القراءة قوله لها طلع نضيد فقيل له اتحول القراءة او الكلمة او الآية
فقال آيات القرآن لا يهاج اليوم اي استقر كل آية في مكانها فلا ينبغي ان يحول وفيه لولا استقرارها
وثبوتها في المصاحف وصدور الناس لجاز هذه الرواية وامثالها مما يجب ان ترد ابلغ رد لانه تعالى
صان هذا الكتاب المجيد من مثل هذه التحريفات وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والعجب
من المصنف كيف رد الحديث في قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقبل هذا قال الزجاج جاز
ان يعني به الطلح لان له نورا طيب الرائحة جدا فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما
في الدنيا كفضل ساير ما في الجنة على ما في الدنيا وقلت والله اعلم ان النظم يقتضي ان يحمل قوله في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود على معنى التظليل وتكاثف الاشجار على سبيل الترقي لان ذكر الفواكه

فلا يكون مصدرا بل مفعول دل

مستغنى عنه بقوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وليقابل قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
فاذا لا مدخل لحديث الطلع في معنى الظل وما يتصل به ويفسر هذا التأويل ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجه والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وفي رواية الدارمي
ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها هي شجرة الخلد الراغب السدر شجر قليل الغناء عند
الاكل ولذلك قال واثل وشيء من سدر قليل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة في قوله
وسدر مخضود لكثرة غنائه في الاستظلال به وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاشارة الى مكان
اختص النبي صلعم فيه بالافاضة الالهية والالاء الربوبية قوله لا ينقطعون فيه قال الزجاج يعني انه مسكوب
انه ماء لا ينقطعون فيه يسكب لهم كما يحبون قوله ولا اخطر عليها الاساس خطر عليه كذا حيل بينه وبينه وهذا
محظور غير مباح قوله وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان المراد بالفرش الفرش الحقيقية وفي قوله اضمر لهن ايهام لانه
يحتمل ان يراد اضمر للنساء ضميرا واضمر لفظه لهن قال صاحب الترتيب فالتقدير انشاناهن لهن لان ذكر
الفرش دل عليهن ويمكن ان يقال ان اضمار لهن في الوجه الاول انسب لان الضمير في انشاناهن
للنساء قطعا وهو الوجه للاضمار وتاويل الفرش بالنساء لانه اذا لم يفسر الفرش بالنساء او لم يقدر هناك ضمير
النساء لم يبق بين القرينتين ارتباط العلة والمعلول لان قوله انا انشاناهن انشاء علة لارتفاعهن
على الارائك والسرر ولان انشاناهن للازواج لا للفرش كانه قيل واصحاب اليمين مستقرين في فرش مرفوعة
لزوجاتهم كالاسرة والارائك لانا انشاناهن انشاء لهم ولهذا قال في التفسير الثاني وقيل هي النساء يدل عليه
انا انشاناهن انشاء وقال ابو البقاء انا انشاناهن الضمير للفرش لان المراد بها النساء ويكون قوله لاصحاب
اليمين مظهرا اقيم مقام المضمر اما اشعارا بالعلية او اعيد للطول قوله عجائز شمطا الحديث من رواية
الترمذي عن انس في قوله انا انشاناهن انشاء ان المنشات اللاتي كن في الدنيا عجائز عمشا رمصا الجوهري
الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص قوله واوجعاه الهاء تظهر في
الوقف والمحرك وفي الوصل تحذف قوله فقالت عجوز روى صاحب الجامع عن رزين عن رسول الله صلعم قال
لامراة عجوز انه لا يدخل الجنة عجوز فقالت وما لهن فقال لها اما تقرئين انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا قوله وقرئ عربا بالتخفيف ابو بكر وحمزة والباقون بضم الراء قوله مستويات في السن الراغب شبهها
في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدور ولوقوعهن معا على الارض قوله يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا عن الترمذي عن معاذ قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلثين او ثلث وثلثين قال
صاحب الجامع الجرد جمع اجرد وهو الذي لا شعر عليه قوله وذلك كرمه اي كرم الظل قال في الشعراء والكرم صفة

لكل

لكل ما يرضى ويحمد في بابه الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم وكرم الظل ما ذكر وهو برده وروحه
ونفعه لمن ياوي اليه من اذى الحر قال في الكبير الاولى ان يقال ان الظل يطلب لامر يرجع الى الحس وهو برودته
ولامر يرجع الى العقل وهو كرامته كانه قيل لا برد ولا كرامة قوله الا ان للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات يعني كان من
حق الظاهر ان يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل ليتبادر منه الى الذهن اولا الظل المتعارف فيطمع السامع
فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت التحزية والتهكم والتعريض ان الذي يستاهل
الظل الذي فيه برد والكرم غير هؤلاء فيكون انكى لحلوقهم واشد لتحسرهم قوله اي لا هو كذلك اي اذا قرئا بالرفع
كانا خبرين لمبتدا محذوف فيكون عطف جملة على جملة فيقوى الاهتمام بما قصد بهما قوله وقرئ اوآباؤنا قالون
وابن عامر باسكان الواو والباقون بفتحها فيكون عطفا على محل اسم ان بعد مضي الخبر قوله وانث ضمير الشجر على
المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه الانتصاف لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا للونه قال الاكلون
فشاربون عليه اي على الطعام لكان احسن قوله شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث بالضم نافع وعاصم وبالفتح
الباقون وبالكسر شاذ قال الزجاج والشرب بالفتح المصدر وبالضم الاسم وقيل مصدر ايضا قوله ايام اكل
وشرب روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قال يوم عرفة ويوم النحر
وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب وروى مختصرا منه مسلم عن نبيشة الهذلي قوله
فاصبحت كالهيماء البيت صداها عطشها ولا تقضي عليها اي لا تقتلها العطش قوله وقيل الهيم الرمال
فعلى هذا تقديره فشاربون مشروب الهيم فهو من اضافة الصفة الى الموصوف فان قلت اي مناسبة في جعل
الهيم مشروبا قلت لما اعتبر معنى السيلان فيه كالمائع جعل مشروبا تهكما الا ترى كيف قال هو الرمل الذي
لا يتماسك قوله ما فعل جمع ابيض الجوهري جمع الابيض بيض واصله بيض بضم الباء نحو احمر وحمر وانما
ابدلوا من الضمة كسرة ليصح الياء قوله وكذا الجبار البيت الجبار الذي لا يقبل موعظة والعاتي على ربه
انضاضيفا اي نزل بنا ضيفا تقول اذا الملك الجبار ضافنا جعلنا نزله من الرماح والسيوف وهو تهكم
قوله واما بالبعث يعني قوله فلا تصدقون مطلق لم يقيد بماذا تصدقون فيحتمل ان يقيد بما يدل قوله نحن
خلقناكم او بما قبله وهو قولهم ائذا متنا وكنا ترابا والذي يرجح تقدير الخلق شيئان احدهما ترتب الدليل
ثم التفصيل بقوله افرايتم ما تمنون وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى آخر الآيات نوع آخر من الرد على منكري
الحشر فان قوله ان الاولين والآخرين لمجموعون اثبات للبعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق
وقوله نحن خلقناكم الى قوله نحن جعلناها تذكرة اثبات له بحسب البرهان الباهر الا ترى كيف فصل ذلك بقوله
ولقد علمتم النشاة الاولى وافرايتم ما تحرثون وافرايتم وافرايتم قوله ما تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في
الارحام اعلم ان الامام بين في البقرة وجه الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الحسن
واما وجه الاستدلال بهذه الآية فان يقال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم وهو كالطل المنبث في

اطراف الاعضاء ولهذا اشترك الاعضاء بالتلذذ الوقاع لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله سبحانه وتع سلط قوة
الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطليه فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف
العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان فتفرقت في اطراف بدنه ثم جمعها الله في اوعية المني فاخرجها ماء
دافقا الى قرار الرحم فاذا كان قادرا على جمع هذه الاجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها فاذا افترقت بالموت مرة
اخرى لم يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة اخرى هذا تقرير هذه الحجة **قوله** لا تغلبون عليه المغلوب غلب فلان على
الشي اذا اخذه منه بالغلبة **قوله** ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل عطف على قوله امثالكم جمع مثل اعلم انه قد سبق
غير مرة ان التبديل التغيير فيجوز تبديل الذات وتبديل الصفات وان المثل بمعنى النظير وبمعنى الصفة فالتغيير
الاول مبني على تبديل الذات والمثل بمعنى النظير والثاني على تبديل الصفات والمثل بمعنى الوصف **قوله** وقرئ
النشاة والنشاءة ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين والف بعدها والباقون باسكانها من غرائب **قوله** ترف
التنابه قولهم ترف رغيفا يقطر نداه يقال للشي اذا كثر ماوه من النعمة والغضاضة حتى يكاد يهتز ورف
قوله قال ابو جعفرة ادايتم الى قوله افرايتم يعني اخبروني كيف اسند الحرث الى الخلق والزرع الى نفسه ثم اوعدهم
بجعله حطاما وبين تحسرهم بقوله انا المغرمون بل نحن محرومون ليوذن بان ليس بيدهم سوى ان يبذروا
الحب ويعملوا في الارض الراغب الحرث القاء البذر في الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تع
ان اغدوا على حرثكم وقال اذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التي هي سبب الزرع كما تقول
انبت اذا كنت من اسباب نباته والزرع في الاصل مصدر وعبر به عن المزدرع في قوله فنخرج به زرعا **قوله**
اصبتم بذلك من اجلهم اي اصبتم بذلك البلاء من جعل زرعكم هشيما من اجل معاصيكم **قوله** كمثل الحمة آتاه
الحمة عين ماء حار يستشفي بها المرضى ومنه حديث الدجال اخبروني عن حمة زغر اي عينها وزغر موضع
بالشام وقال اذا غاض ماؤها **قوله** او مهلكون لهلاك رزقنا او قال لمهلكون لما ارتكبنا من المعاصي لان المعاصي
من المهلكات كان الالتي ان يكون قوله لمغرمون عزامة ما انفقنا متفرعا على قوله على تعبكم فيه وانفاقكم عليه
وقوله او مهلكون على قوله او على ما اقترفتم من المعاصي لان قوله انا لمغرمون جملة حاليه مقول لهم كما بيان لما
لصدر عن النادم عند خيبته من الكلمات الدالة عليها اي فظلتم تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه
او على ما اقترفتم من المعاصي قايلين انا لمغرمون وقوله بل نحن محرومون اضراب مطلقا على نحو فلان يعطي
ويمنع كان المعنى ما قال مجاهد لو فضل المعاني فيه على البدل وان قدر متعلقه كان المعنى محرومون رزقنا
كما قدره القاضي **قوله** يحادثون المكاروف الممنوع من البخت **قوله** وقرئ انا قراء ابو بكر بهمزتين محققتين
والباقون بواحدة مكسورة **قوله** ولم يكن مخلصة للشرط كان قبل لان امر الشرط في لو تقديري لان الشرط انما هو توقف
امر على امر وذلك انما يتحقق في الاستقبال ولو للمضي فلا يكون شرطية تحقيقية **قوله** فلان الغني اذا علم
قيل هو جواب اذا وقلت نعم اذا قدر محذوف لان التقدير اذا حذفت بعد ما صادت علما فلا بأس به لان الذي

اذا

اذا علم وشهر موقعه لم يبال باسقاطه حتى اذا الكلاب البيت المعنى لم ار مطلوبا مثل مطلوب راه اليوم
قدمت الصفة وهي مثل مطلوب راه اليوم على الموصوف الذي هو مطلوبا فصار حالا ثم حذفت الصفة التي هي
اراه ثم حذف موصوفا الذي هو مطلوب ثم وضع الكاف موضع المثل فصار كما ترى قال ذلك حين كان الثور
الوحشي تجديه الحرب من كلاب الصيد وهو الذي تغري الكلب على الصيد متعجبا اي ما رايت ولا شاهدت
مطلوبا مثل هذا الثور من شدة الفرار ولا طالبا مثل هذا الكلاب من شدة العدو وطلبا جمع طالب
كخادم وخدم **قوله** على ان تقدم ذكرها اي ذكر اللام في قوله لجعلناه حطاما **قوله** للدلالة على ان امر المطعوم
متقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد وقلت ولذلك رتب على امر المطعوم قوله فظلتم تفكهون
انا لمغرمون بل نحن محرومون وعلى امر المشروب قوله فلولا تشكرون والاول ادل على التوبيخ والتعيير على
كفران النعم لجنيه اخبارا مفصلا فيه تصوير خيبتهم وتحسرهم روى الواحدي عن ابي عمرو والكسائي تفكهون
هو التلهف على ما فات ويقولون انا لمغرمون اي انا قد غرمنا الذي بذرنا فذهب من غير عوض بل نحن
محرومون مما كنا نطلبه من الريع في الزرع واما المعنى الثاني فستقريره ولو نشاء جعلناه اجاجا اي شديد
الملوحة كماء البحر فهلا تشكرون ان جعلناه عذبا واما الراغب بعد ان نحن فلولا تشكرون بهذا فقد جعله
مقابلا لقوله فلولا تذكرون حيث قال انما قدم قوله افرايتم ما تمنون على قوله افرايتم ما تحرثون افرايتم
الماء الذي تورون لان الاول هو خلق الانسان من نطفة والنعمة في ذلك قبل النعمة في الثلاثة بعدها
فوجب تقديمه ثم بعده ما به قوام الانسان من غاية الحرث وهو الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد
الحي وذلك الحب الذي يختبز محتاج بعد حصوله الى حصول الماء فيعجن به ثم الى النار بعده خبزا فان قيل
نقد قال في الاول فلولا تذكرون وفي الثاني فلولا تشكرون فما الفايدة قلنا الاول بنبيه على النعمة
والاعادة تحمل على التذكر لستغرقه في البدء لسبب الاعادة واما فلولا تشكرون فانه بعد قوله ولو نشاء
جعلناه اجاجا اي شديد الملوحة كماء البحر او لا تشكرون ان جعله عذبا فكل مكان لحق به ما ذكر ذكره
في غرر التاويل وقلت ولو كان مقابلا لقوله فلولا تذكرون لكان اللايق ان يذكر بعد ذكر النار على ما رتب
الكلام **قوله** اذا سقيت ضيوف الناس محضا البيت محضا اي خالصا والشبم البارد والزلال الصافي
يصف قوما بالبخل ويقول اذا سقيت الضيوف لبنا محضا فانهم يسقون اضيافهم الماء الصافي **قوله**
الدعل ثميله الاساس وانا الا شرب الا على ثميلة وهي بقية العلف في البطن وفي النهاية اصل الثميلة
ما يبقى في بطن الدابة من العلف والماء وما يدخره الانسان من طعام او غيره وكل بقية ثميلة **قوله**
تورون تقدحونها الراغب ورى الزند يرى وريا اذا خرجت ناره واصله ان يخرج النار من وراء المقدح
كانما تصور كمونها فيه قال ككمون النار في حجر ويقال فلان واري الزند اذا كان منجحا وكابي
الزند اذا كان مخفقا **قوله** بالنخل الطوقه الجوهري طروقة الفحل انثاه يقال ناقة طروقة الفحل

للتي بلغت اي نضج بها الخلف ووجه الشبه ما في كل من الزند والرند من كمون قدرة الله تعالى كانها طالبة من صاحبها اللقاح الذي هو الاقتداح لتوخي النتيجه قوله نارکم هذه الحديث من روايه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة نارکم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم الحديث قوله تذكرة وانموذجا تذكر على الغفلة اي من التذكر الموعظة وعلى الاول من الذكر نقيض النسيان قوله او الذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام هذا الاحتمال نقله قال الواحدي المقوي الذي نزل بالقوا وهي الارض الخاليه اي ينتفع بها اهل البوادي و الاسفار ومنفعتهم بها اكبر من منفعة المقيم لانهم يوقدونها ليلا ليهرب السباع ويهتدي بها الضال وقال عكرمة ومجاهد المقوين المستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا القول المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلو من المال وللغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار الى حال القوة والمعنى متاعا للاغنياء والفقراء لانه لا غنى لاحد عنها ولما ذكر الله تعالى ما يدل على توحيده وما انعم به عليهم قال فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله عما يقولون في وصفه فلا اقسم زائدة ويجوز ان يكون ردا لما يقوله الكفار في القران من انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف القسم على انه قران كريم تم كلام الواحدي قوله فاحدث قيل انما قال احدث لانه صلى الله عليه وسلم كان مشتغلا بالتسبيح غير معرض عنه والمراد بالاحداث الاستمرار وقلت هذا عكس ما يقتضيه لفظ الاحداث ولكن المراد اذا احطت بما ذكر لك من بيان القدرة الكاملة و بما انعم به على الخلق فجدد التسبيح لذلك تنزيها لجلاله شانه او تعجبا من كفران انعامه او شكرا على ما اولاه من احسانه وبيانه ان لفظ التسبيح من حيث وضعه بازاء التنزيه عن النقائص وعما يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان ورود هذا الكلام في الرد على منكري الحشر والنشر ومنكري منكر لقدرته وعلمه تعالى كان تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث المفهوم والاستعمال وانهم يسبحون الله عند رؤية كل عجب من صنائعه كان كلمة تعجب وما يتعجب منه في هذا المقام اما تقرير خلق الانسان من ماء مهين واخراج الزرع من ماء المزن وورى النار من الزند واما تعظيم هذه النعم الجسيمة والايادي الظاهرة من حيث النظر الى كونه ذكر الله عز وجل ووصفه بالجلال والعظمة والملكوت بعد عد النعم المتكاثرة كان حمدا له وشكرا لاياديه والله اعلم قوله او اراد بالاسم الذكر عن بعضهم الباء سببيه لا صلة ولا زائدة وحاصله اما اضمار او مجاز وقلت تقديسه تعالى اما بواسطة ذكر اسمه او بواسطة ذكره ويجوز ان يجري على ظاهره من غير اضمار ولا مجاز قالوا في قوله سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا ابلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاول على سبيل الكناية الرمزيه قوله فلا اقسم ومعناه فلانا اقسم فقدر المبتدا لان لام الابتداء

هذا لم يجمع بين معنيي المشترك

ما باله الباء الا بعد ان سبح كما تتعدى بنفسه تتعدى بالباء قاله الحلبي في اعراب السورة

لا تدخل على الجملة الفعليه قوله وفعل القسم يجب ان يكون للحال قال ابن جني لاقسم قراءة الحسن والثقفي اي لانا اقسم فان جميع ما في القران من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا على وعد الاقسام نعم لو اريد الفعل المستقبل لزمت فيه النون فقيل لاقسمن وحذفها ضعيف جدا قوله ولعل مواقع في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة وقلت ولذلك ورد عن الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة وروى الترمذي عن ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات قال صاحب الجامع النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الاجسام والله تعالى متقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصها بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة الناس عن تعرض لنفحات رحمة الله وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله موفورة فهو مظنة القبول والاجابة قوله اعتراض في اعتراض فان قوله وانه لقسم عظيم اعتراض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به وقوله تعالى لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف توكيد لذلك التعظيم اي لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم قوله كريم حسن مرضي في جنسه هذا على ان الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه كقوله تعالى من كل زوج كريم وقوله او نفاع جم المنافع هذا على ان يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول لغيرهم وقوله او كريم على الله هذا على ان متعلق كريم محذوف قوله وان جعلته صفة للقران فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة وكيفيه الاستدلال على هذا المطلوب هو انه تعالى لما اقسم على ان القران في نفسه كريم مرضي في جنسه ثم وصفه بانه بمنزلة عظيمة عنده حيث صانه عن كل وصمة ونقيصة ثم اتبع الكل بقوله تنزيل من رب العالمين اي مالك السموات والارضين وما بينهما ولا يمسه الا المطهرون دل على ان هذه الصفات ثابتة له ذاتيه ومن شانه ان يكون كذلك ولا ينبغي غير ذلك وعليه ما ورد المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث فهو اخبار في معنى الامر كما ترى قوله الذي لا ينكح الا زانية والمعنى على الوجه الاول ان هذا الكتاب كريم على الله ومن كرمه انه اثبته عنده في اللوح المحفوظ وعظم شانه بان حكم ان لا يمسه الا الملائكة المقربون وصانه عن غير المقربين فيجب ان يكون حكمه عند الناس كذلك بناء على ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لان مساق الكلام لتعظيم شان القران وعلى كل ورود الاقسام ومجيء ذكر الكتاب المكنون تابع لذكره يدل عليه قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون اي بمثل هذا العظيم الشان الموصوف بصفات الكمال انتم متهاونون روى الامام مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلعم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر وعن الدارمي عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلعم قال القران احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن قوله ونحوه اي نحو هذا الاسلوب وان المراد بقوله لا ينبغي ان يمسه والحديث عن روايه البخاري ومسلم

وابي داود والترمذي عن ابي هريرة معنى تمامه في الحجرات لا يسلمه اي لا يخذله ولا يتركه بيد العدو الجوهري اسلمه
اي خذله قوله كن يدهن في الامر اي يلين جانبه الراغب الادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن
المداراة والملاينة وترك الجد كما جعل التقريد وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك قوله وقيل نزلت في
الانواء عن الترمذي عن علي رض قال قال رسول الله صلعم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا
بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وعن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال صلى بنا
رسول الله صلعم صلوة الصبح بالحديبية وفي اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل
تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قد اصبح من عبادي مؤمن بي كافر بالكواكب فاما من
قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر
بي مؤمن بالكواكب وتفسير النوء قد ذكرناه فيما سبق قوله فلولا الثانية مكررة للتوكيد قال ابو البقاء
ترجعونها جواب لولا الاولى واغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير وقيل
ان كنتم شرط دخل على شرط فيكون الثاني في التقدير اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا
ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت والمصنف جعل الشرط الاول الاصل على ما عليه الظاهر حيث قدر
ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم فعطف الثاني عليه ليؤذن بان الشرط الثاني كالبيان
والتوكيد للاول فيكون اصل الكلام على ترتيبه فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه يا اهل الميت ترجعونها
الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملين ثم قرن بقوله بلغت الحلقوم قوله وانتم حينئذ
تنظرون حالا ليتمم معنى العجز عن القدرة على الرجع مع كونهم حاضرين ناظرين ثم قرن به ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون حالا اخرى ليتمم معنى ان قربهم لا ينفع وانهم غير قادرين على الرجع وقدم احد الشرطين
على جواب لولا الاهتمام فصار كما ترى واما الواحدي فلخص المعنى وقال ان كان الامر كما تقولون انه لا
بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم
واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما
اي فاما ان كان الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما ان كان اي
المتوفى من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين اي بالبعث فنزل اي فنزله من حميم وقلت النظم
يساعد هذا القول لكن نمايتم اذا قلنا ان المنكرين للبعث ما انكروه بطريق ايراد الشبه كالدهرية
والطبيعيين بل لانهماكهم التنعم في الدنيا والتترف بلذاتها عن التزود لدار الجزاء بدليل قوله انهم
كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي يحلفون ويصرون عليه ان لا بعث ولا حساب
ويقولون نحن الآن نستوفي لذاتنا من الدنيا كقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما
بين يديه من الاوقات لا ينزع عنه وفي كلام المصنف انكم في جحودكم على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل

مطر

استعار

استعار بهذا المعنى فالفاء في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم مسببة عما قبلها وكذا الفاء في فبهذا الحديث وفي فلا
اقسم ومنجر الى الفاءات المصدرات بهمزة الانكار في افرأيتم وافرأيتم الى ان تتصل بقوله وكانوا قبل ذلك
مترفين فلما وبخوا على قولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وهدم باطلهم بانواع من البراهين
القاطعة وعدد قبائحهم قيل لهم فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون يعني ان كان الامر كما تقولون
ان لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونحن الآن طبيعيون فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون اليه والى ما يعتريه من السكرات هل تقدرون ان ترجعوها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم
غير مدينين والآية الاشارة بقوله ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت قوله
ان كنتم صادقين في تعطيلكم فان قلت كيف يصح هذا الاستدلال فان من قال بالتعطيل يحيل الموت الى الطبيعة لا الى
القادر المختار فلا يتعالى برجعونها قلت الطبيعي نعم انه قادر على تغيير الطبيعة بالمعالجة فقيل لهم فهلا ترجعون
الروح من الحلقوم ان كنتم صادقين في ذلك قال الامام الطبيعي عنده ان البقاء بالغذاء وان الامراض زوالها بالدواء
قوله اذا ساسهم الجوهري سست الرعية سياسة وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امرهم
قوله من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة اشارة الى ان الخاتمة ناظرة الى الفاتحة فينبغي ان يراعى النظم
على ما قررنا قوله فله استراحة فان قلت دل هذا على ان قوله فروح وريحان جزاء للشرط وقد مضى شرطان
اما وان فجواب ايهما هو قال صاحب الكشف تقدير هذا الكلام مهما يكن من شيء فروح وريحان
ان كان من المقربين فحذف الشرط الذي هو يكن من شيء واقام مقامه مهما ولم يحسن ان يلي الفاء اما فاوقع
الفصل بين اما والفاء بقوله ان كان من المقربين لتحسين اللفظ كما يقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول في
قولهم اما اليوم فزيد خارج وقال سيبويه اما غدا فلك درهم فالفاء في فروح واختيها جواب اما دون ان
وقال ابو البقاء جواب اما فروح واما ان فاستغني بجواب اما عن جوابها لان جواب ان يحذف كثيرا
فروح بضم الراء عن الترمذي وابي داود عن عائشة رض قالت كان رسول الله صلعم يقرأ فروح وريحان قال
ابن جني معنى هذه القراءة يرجع الى معنى الروح فكانه قيل فله ممسك روح وممسكها هو الروح كما تقول
الهواء هو الحيوة وهذا السماع هو العيش قوله اي فهذان له معا تعني قوله فروح وريحان وجنة نعيم
اخبارها محذوفة وهي له فان قلت فيها اشياء ثلثة لم جعلها شيئين حيث قال وهو الخلود مع الرزق
والنعيم وعبر عنها بهذان قلت كانه لمح الى معنى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال وقيل اراد دوام
الرزق ودروره فالروح المأول بالبقاء والريحان المفسر بالرزق بمعنى دوام الرزق وجنة نعيم مثل
كلمة فيها اي نعجات عرف قوله من اخوانك من للابتداء وفي قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص
المستفاد من الالتفات في الآية ونظيره في الالتفات قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم
بما عملوا قوله وتصليه جحيم قرئت بالرفع والجر فالرفع هو المشهورة والجر شاذ قوله اي الحق الثابت من اليقين

الراغب اليقين سكون النفس مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وانشد
صاحب التيسير لقد اقوت عليك ديار عبس عرفت الدار عرفان اليقين وقيل هو كقولهم نفس الحائط اى النفس
التى هى الحائط ولذلك قال اى الحق الثابت من اليقين وقال البصريون التقدير حق الامر اليقين واليقين علم
يحصل به ثلج الصدور وقيل هو علم يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذى زال عنه اللبس
وحق تاكيد كما تقول حق يقين ويقين حق وقال الزجاج ان هذا الذى قصصنا عليك فى هذه السورة لهو
حق اليقين كما تقول ان زيدا العالم حق عالم وانه عالم حق العالم اذا بالغت فى التوكيد **قوله** من قرا سورة الواقعة
الحديث رواه صاحب الجامع عن رزين عن ابن مسعود ان رسول الله صلعم قال من قرا كل ليلة سورة الواقعة
لم يصبه فاقة وفى المسبحات آية كالف آية . تمت والحمد لله رب العالمين

سورة الحديد مكية وهى تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** جاء فى بعض الفواتح سبح على لفظ الماضى وقلت وجاء
فى بنى اسرائيل بلفظ المصدر وفى الحديد والحشر والصف بالماضى وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى سبح
اسم ربك الاعلى بالامر فاستوعب جميع جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن اخراجها من
العدم الى الوجود فى الابد مسبحة مقدسة لذاته سبحانه قولا وفعلا طوعا وكرها وان من شئ الا يسبح
بحمده واليه الاشارة بقوله ازمن شان من اسند اليه التسبيح ان يسبحه والضمير المستتر راجع الى ما فى
ما فى السموات والارض وكذا فى يجيره ودينه **قوله** احدث التسبيح لاجل الله قطع سبح عن متعلقه واجراه على
اطلاقه وجعل اللام للتعليل وعلى الاول اللام متعلق به ولذلك استشهد بقوله نصحته ونصحت له
الواو الاولى يريد ان الواوات الداخلة بين الصفات يفيد معنى الجمعية لكن الواو المتوسطة بين الاول والآخر
جامعة بين الاولية والآخرية فالاولية والآخرية صارتا كصفة واحدة وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن
واما الواو الداخلة بين هاتين الوسطين افادت معنى امتزاج تينك الصفتين بهاتين الاخريين فاذا لا انقطاع
لوصفيته سبحانه وتعالى الظاهرية والباطنية ازلا وابدا كما انه تعالى باطن فى الدنيا لا يرى كذلك باطن فى العقبى
لا يرى واليه الاشارة بقوله هو فى جميعها ظاهر وباطن الى قوله فى هذا حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة
بالحاسة الانتصاف لا دليل فى الآية على ما قال فيجوز ان يحمل على عدم الادراك بالحاسة فى الدنيا وفى الآخرة
للكفار ولنا فى الرؤية كالمعتزلة لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فان قيل التخصيص خلاف الظاهر
قلنا المسئلة قطعية فيكفينا التشكيك وايضا فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل احد وقد خصصنا الظاهر ايضا
فجاز تخصيص الباطن وقال حجة فى المقصد الاقصى اعلم ان الاول يكون اول بالاضافة الى شئ والآخر آخر بالاضافة
الى شئ وهما متناقضان فلا يتصور ان يكون الشئ الواحد من جهة واحد بالاضافة الى شئ واحد اولا وآخرا جميعا

من راجع الى من اسند الى الرازى الاما يسعد

الاسلام م

بل

بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة اول الموجودات كلها
استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره فهو متاخر عنه ومهما نظرت الى
ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه فهو آخر ما يرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة
يحصل قبل معرفته فهى مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة
الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه المرجع آخرا وكذا القول فى قوله الظاهر والباطن والله تعالى باطن ان طلب من
ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل والاستدلال وقال ايضا انه تعالى انما خفى
مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس ضده
وقال الازهرى اول افعل وهو تذكير اولى فعلى واصله من آل يؤول اى عاد ورجع وهو اول كان فى
الاصل اءول فقلب احدى الهمزتين لما اجتمعتا واوا وادغمت احديهما فى الاخرى فصار اول والدليل عليه
قولهم اولى لان الالف فى الاولى فاء الفعل والهمزتان فى اول احديهما الف افعل والثانية فاء الفعل
وقال ابو اسحق هو الاول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ والاول هو السابق للاشياء كلها وكان تعالى
موجودا لا شئ معه ثم اوجد ما اراد ثم يفنى الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان فى القدم فيكون آخرا كما
كان اولا وقال الازهرى وقد يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم بما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهرا
احتجب عنه الباطن ومن كان باطنا استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه قلت هو ظاهر باطن مثله
قوله لا شرقية ولا غربية اى لا شرقية فقط ولا غربية فقط ولكنها شرقية غربية فظهر على علم كل شئ بعلمه وبطن
علم كل شئ بخبره وتقول ظهرت على فلان اذا غلبته وظهرت على السطح اذا علوته وظهرت على سر فلان اذا
عثرت عليه وقلت هذا هو الوجه وان قال وليس بذلك بعد ما قال الظاهر العالى على كل شئ الغالب
ونصره ما رويناه عن الامام احمد ومسلم والترمذى وابى داود وابن ماجه عن ابى هريرة عن النبى صلعم انه
كان يقول اعوذ بك من كل ذى شر انت آخذ بناصيتها انت الاول ليس قبلك شئ وانت الآخر فليس
بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين واغننى
من فقر فالمعنى بالظاهر فى النشر النبوى الغالب الذى يغلب ولا يغلب فيتصرف فى المكونات على
سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه وبالباطن ان لا ملجا ولا منجا دونه يلتجى اليه ملتجى
وهذه الاوصاف التى اجريت على الاسم الجامع بعد الحكم بان الكائنات باسرها مسبحة له طوعا وكرها فعلا وقولا
دلت على غلبتها وكرر ضمير المرفوع ليدل على استقلال كل فقرة صدرت به على استبدادها تعليلا وما ترك
فيه العاطف جعل الرابط معنويا وهو الاستيناف **قوله** وتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين فسر
يدعوكم به ليجمع بين دليلى النص القاطع والعقل الهادى لان المراد بقوله وقد اخذ ميثاقكم ما ركب فيهم
من العقول فقوله وقيل ذلك موذن بان قوله وقد اخذ ميثاقكم حال من الضمير المنصوب فى يدعوكم ويحتمل

شرح

العطف على الجملة برأسها فيكون حالا معطوفة على مثلها لا متداخلتان فلا يتقدر قبل ذلك اي ما لكم لا تؤمنون
بالله والحال هذه وهذه ويكون تقديم دليل السمع على العقل لشرفه والتعويل عليه كما سبق مرارا اما قوله بعد ادلة
العقول وتنبيه الرسول فمخالف لهذا لانه مبنى على مذهبه وعلى التقدير الذي قدره وينقض ما ذكرنا من ان التعويل
على الدليل السمعي وانه هو الهادي المرشد والعقلي تابع تعقيب الآية بقوله هو الذي ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور امتنانا وتوفيرا للاهتمام وانه لولاه لما حصل الايمان وفي قوله ليخرجكم
الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان اشارة الى هذا المعنى قوله حيث ركب فيكم العقول الانصاف دلا
عليه ان يحمل العهد على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر وكل ما اجازه العقل وورد به الشرع وجب الايمان به وتأ
محي السنة اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه قال مجاهد وقيل اخذنا ميثاقكم
باقامة الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة الرسول وقلت ويمكن ان يقال ان الضمير في اخذ ان كان لله فالمناسب
ان يراد بالميثاق ما دل عليه قوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الآية لان المعنى
فاما يأتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم كما صرح المصنف في تفسيره يدل على الاول
قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثاني هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان كان للرسول صلعم فالظاهر ان يراد بالميثاق ما في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق
الموثق عليه اي الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق
الانفاق في سبيل الله يدل عليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد ولعل الميثاق نحو ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عبادة بن الصامت بايعنا رسول
الله صلعم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلى ان نقول في الله ولا نخاف لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله الحديث واما تقسيم النظم فانه تعالى
لما قال آمنوا بالله ورسوله وانفقوا في سبيل الله ووضع موضع مما رزقناكم كما في ساير المواضع قوله مما جعلكم مستخلفين
فيه تسهيلا على بذلها وايذانا بان الاموال عوارى ودول كما قيل وحسبك قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مرة لفلان
فصله بقوله فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وبقوله وما لكم لا تؤمنون الى آخره وكان التقابل الحقيقي
والذين لم يؤمنوا ولم ينفقوا لهم عقاب اليم ولما كان الكلام في الحث والتحريض والتوبيخ على التهاون في الانفاق
قيل وما لكم لا تؤمنون بالله وما لكم لا تنفقوا في سبيل الله واوقع للاول قوله والرسول يدعوكم حالا معترضة لجهة
الاشكال وقوله وقد اخذ ميثاقكم حالا اخرى كذلك على سبيل التداخل وللثاني قوله ولله ميراث السموات والارض
وهو منظور الى قوله مما جعلكم مستخلفين فيه اي ما لكم لا تنفقون وان الله مالكها وخولكم الاستمتاع بها
بعد ان اهلك غيركم واعطاها اياكم ثم في العاقبة يهلككم ويورثها فاي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله
والجهاد

بالجهاد مع رسول الله والله اعلم قوله لموجب ما اي اي موجب من دليلي النقل والعقل قال الواحدي ان كنتم مؤمنين
بالحجة والدليل فقد بان وظهر على يد محمد صلوات الله عليه ببعثته وانزال القرآن عليه وقلت ويمكن ان يجري
الشرط على التعليل الذي يجيء به المدل بامره المتحقق بصحته كما في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربوا ان كنتم مؤمنين كان الكلام مع المؤمنين على سبيل التوبيخ والتقريع يدل عليه قوله لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل الى قوله وكلا وعد الله الحسنى قوله وقرئ اخذ ميثاقكم ابو عمرو وقد اخذ بضم الهمزة
وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح الهمزة والخاء والنصب قوله وقرئ وكل وعد الله الا ابا عمرو
دابابكر وحمزة والكسائي قوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود
والترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه النهاية نصيفه هو النصف كالعشير في العشر قوله وقرئ بالرفع
على وكل وعده الله ابن عامر والباقون بنصب اللام قوله كريم في نفسه اي وصف الاجر بالكريم بناء على ان
الكريم تعالى لكل ما يرضي ويحمد في بابه قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف يريد ان قوله وله اجر
هو الاجر السابق الذي ضمن في قوله فيضاعفه فاعيد المعنى ليعلق به صفة الكرم وفيه تعسف لان
العطف يقتضي المغايرة نحو قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما وقد فسر المضاعفة بقوله يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب دايما واول قوله ويؤت من
لدنه اجرا عظيما بقوله ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وهو
بناء على مذهبه وسبق ما عليه وذكرنا ان المناسبة ان تفسر المضاعفة بمضاعفة الحسنة نفسها والاجر بما هو
المتعارف منه وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا احسن احدكم اسلامه
فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية الا ان يتجاوز الله عنها
والله اعلم قوله وقرئ فيضعفه ابن عامر ويضاعفه بالنصب عاصم والباقون بالرفع قوله يسعى يسعيهم ذلك النور
جنيبا لهم يسعى جواب اذا ويسعون حال من ضمير مروا قال المصنف عرفنا انهم يسعون بقوله يسعى نورهم
بين ايديهم لانهم لو مشوا لما سعى النور بين ايديهم لانه اذا سعى وهم يمشون لم يكن سعيا بين ايديهم لانه يخلفهم
قوله تزف بهم الاساس الزفيف السير اللين قوله وقرئ انظرونا من النظرة حمزة انظرونا بقطع الهمزة
وفتحها في الحالين وكسر الظاء والباقون بالف موصولة ويبتدءونها بالضم وضم الظاء قوله جعل اتيادهم في المضي
الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم يقال اتأد في مشيه افتعل من التؤدة يعني وضع انظرونا الذي هو بمعنى
المهلة وانظار الدائن مديونه موضع اتئاد الرفيق والهوينا في المشي لرفيقه على سبيل الاستعارة
بعد سبق تشبيه الحالة بالحالة مبالغة في العجز واظهار الافتقار وقال المهدوي انظرونا وانظرونا معناهما
سواء وهما من الانتظار تقول العرب نظرت بكذا وانتظرت بمعنى واحد والمعنى نفسونا وامهلونا نقتبس

ومانا ه قوله وما لكم لا تؤمنوه

من نوركم قوله وقد علموا ان لا نور وراءه وانما هو تخييب تظنيهم في المغنى قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى

قوله وقرئ العوود بالضم قال ابن جني قراها سالم بن حرب وهو كقوله وغركم بالله الاغترار وتقديره على حذف المضاف اى وغركم بالله سلامة الاغترار ومعناه سلامتكم منه اغتراركم قوله فغدت كلا الفرجين

البيت تصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر ان قاصدها خلفها ام امامها فغدت زعفة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها الفرجين الجانبين وهو الخلف والقدام اى غدت على حالة كلا جانبيها مخوف

وقيل الفرج الثغر وموضع المخافة وقيل الفرج ما بين قوايم الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اى تحسب كل فرج من فرجيها اولى المخافة اى موضع المخافة ومعنى اولى والضمير الذي هو اسم ان عايد الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله تع كلتا الجنتين اتت اكلها ومولى المخافة خبران وخلفها وامامها خبران لمبتدا محذوف

ويجوز ان يكونا تفسيرا لكلا الفرجين او بدلا منه وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة من كلام التذوف قوله ومتمنكم من العمين الجديد قوله كما قيل هو مئنة الكرم اى هو

مفعل من اولى كما ان مئنة مفعل من معنى ان التي للتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا تشتق منها وانما ضمنت حروفها دلالة على ان معناها فيها كما يقال معنى مئنة موضع ان يقال فيه انه لحقيقة كذلك معنى مولىكم مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم وقوله مئنة الكرم كناية ومزية نحو قولهم الكرم بين بردية والمجدين توميد قوله فاستنصر الجذع اى طلب النصر ولم يجد سوى الجذع والجذع ليس بنصر فاذا لا نصر لهم البتة قوله ولما يان قال ابن جني وهي قراءة الحسن وقال اصل لما لم ثم زيدت عليها ما فصارت نفيا لقوله قد كان كذا نفي فعل المؤكد يقول قام زيد فيقول المجيب بالنفي لم يقم فان قال قد قام قلت لما يقم لما زاد في الاثبات قد زاد في النفي ما الا انهم لما ركبوا لم مع ما حدث معها معنى ولفظ اما المعنى فانها صارت في بعض المواضع ظرفا فقالوا لما قمت قام زيد اى وقت قيامك قام زيد واما اللفظ فانه جاز ان تقف عليها دون مجزومها كقولك جيت ولما اى ولما تجي ولو قلت جيت ولم لم يجز قوله وهم يقرون من القران اقل ما يقرون يعني ان استبطا خشوع قلوب الصحابة رضوان الله عليهم وعاتبهم على عدم تاثير القران فيها سويعا مع ما كانوا عليه من الخشوع وكانت قراتهم اقل من قراتكم فتفكروا انتم في حالكم وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراة فهو شهادة بان قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة قوله هكذا كنا حتى قست القلوب قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره معناه تصلبت وادمنت سماع القران والفت انواره فما استغربته حتى تغير كما تغير هذا السامع قوله وقرا نزل نافع وحفص وما نزل مخففا معروفا والباقي مشددا قوله وان يراد خشوعها تعالى هذا ذكر الله غير القران فان كل واحد من ذكر الله وتلاوة القران سبب لخشوع القلب كانه قيل الم يقرب للمؤمنين ان تخشع قلوبهم لهذين الموجبين فانه لا مزيد عليهما وعلى الاول هو من باب قولهم ولقد اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل

نعم

قوله

يعنى التعدية كقولك رايت الغيث والليث اى الرجل الجامع بين هذين الوصفين وتلت ويمكن ان يحمل الذكر على القرآن وما نزل من الحق على نزول السكينة معه اى الواردات الالهية ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرا سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين فغشيته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلعم فذكر له ذلك فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن وفي رواية اقرا فلان فانها السكينة تنزلت عند القران وللقرآن وروى السلمي عن احمد بن ابي الحواري قال بينما انا في بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرايت رجلا قد خر مغشيا فقلت ما هذا فقالوا كان رجلا حاضر القلب فسمع آية من كتاب الله فخر مغشيا عليه فقلت ما هي قال قوله الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق الرجل عند سماع كلامنا فانشا وهو يقول

اما آن للهجران ان يتصرما وللغصن غصن البان ان يتبسما وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى الم يان ان يرحم عليه ويرحما

كتبت بماء الشوق بين جوانحي كتابا حكى نقش الوشي المنمنما ثم قال اشكال اشكال اشكال فخر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت قوله اذا انتهى امده اى لكل حي مستكمل مدة العمر وموقود اذا انتهى لعله موقد من اودى اذا مات مضى يتحرج في البقة قوله هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض يعني لما استبطا خشوع قلوب المؤمنين عند سماع القران ارشدهم الى ازالة تلك القسوة التي منعت القلب عن تاثير الذكر فيه وازال تلك السكينة عليه بالالتجاء الى الله واستنزال ما استعدوا به لقبول تلك المواهب الرحمانية فاعلمهم انه وحده هو القادر على ذلك كما انه وحده يحيي الارض بعد موتها وفيه اشارة الى نفي الحول والقوة من الغير قوله كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا فان قيل ما فائدة العدول فهلا قيل ان المصدقين والمقرضين قلت فائدته تصوير معنى التصدق ومزيد تقرير التمثيل بالاقراض قال صاحب التقريب وفي عطف اقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ التقدير ان الذين اصدقوا والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا بل اعتراضا فيجوز الفصل به كما بين الموصول والصلة في مثل ذاك الذي وابيك يعرف مالكا والحق يدفع ترهات الباطل وقيل هو من باب كل رجل وضيعته اى ان المصدقين مع المصدقات في الثواب والمنزلة او تقدير خبر اى ان المصدقين والمصدقات يفلحون ثم يقع بعد تمام الجملة واقرضوا في الوجهين ليس عطفا على الصلة بل مستانف وتضاعف في الوجهين بعده تفسيرا او استيناف وكان استقامة المعنى والاعراب على حذف الموصول بتقدير والذين اقرضوا ان جوز كما هو مذهب الكوفيين قلت الوجه القوي هو الاعتراض على سبيل الاستطراد فان المصدقات لو لم تذكر لكانت مندرجة تحت المصدقين على سبيل التغليب كما ان قوله واقرضوا الله عام في

الرجال والنساء فذكر المصدقات لمزيد التوبيخ كما في قوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض
قوله وقرأ يضعف ابن كثير وابن عامر ومضاعف بكسر العين شاذ قوله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء ثم
قوله لهم مثل اجر المصدقين مؤذن بانه لا يجوز حمل الصديقين على المؤمنين فيجب الحمل على التشبيه نحو زيد اسد
وذلك ان الاشارة دالة على ان ما بعده جدير بمن سبق ذكره لاكتسابه الخصال التي استحق بها ذلك ولا
ارتياب ان من آمن بالله ورسوله لا ينال درجة الصديقين الذين درجتهم دون درجة الانبياء وفوق درجة
الخواص والانعام درجة من تاب حنيف انفه درجة من استشهد في سبيل الله في صف الكفار الا بالالحاق
وان يقال انهم مثلهم واجرهم مثل اجرهم لا سيما وسط بين المبتدأ والخبر ضمير الفصل المفيد لقصر المسند على المسند
اليه ويجوز قطع الشهداء عن حد الحكم لاستقامته مع ما اقترن به ان يكون جملة معه واليه اشار بقوله
ويجوز ان يكون الشهداء مبتدأ واما سؤاله كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت فليس بذاك
لانا اذا علمنا ان الكلام مبني على التشبيه والالحاق للمبالغة ترغيبا علم عدم المساواة قوله المعنى ان الله
يعطي المؤمنين اجرهم وخلاصته ان لكل مكلف اجرا يستحقه بسبب العمل وله زيادة عليه وفضل فاذا اعتبر
جزاء المؤمنين مع تلك الزيادة يساوي اجر الصديقين وحده فيبقى لهم الفضل عليهم بما يراد على الجزاء بناء
على قاعدة الاعتزال هذا العرض تكلف وركوب على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين امنوا بالله ورسله
مقابل لقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا وآياتنا جمع مضاف يفيد الاستغراق فيتناول جميع ايات الله المختلفة
الانواع ومكذبها يكون متوغلا في الكذب لكثرة ما كذب به فينبغي ان يفسر ما قابله من قوله والذين امنوا
بالله ورسله بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لان من امن بالله وجميع ما يجب ان يؤمن به من صفاته
وافعاله وبجميع رسله وما يضاف وينسب اليهم يكون متوغلا في الصدق لكثرة ما صدق به فحينئذ يصح حمل
الصديقين على اولئك ويقع ضمير الفصل موقعه تعريضا بالمكذبين ويكون المراد بالشهداء القائم بالشهادة
كما في قوله لتكونوا شهداء على الناس واما قوله اولئك اصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا لقوله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيجب ان يعتبر في كل من المتقابلين ما هو مذكور في الآخر
ويؤيد هذا التأويل ما رواه الواحدي والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من
آمن بالله ورسله فهو صديق ثم قرأ هذه الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم
ولم يكذبوهم ساعة وقال مسروق هذه الآية للشهداء خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم
وعليهم وهو قول مقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج قوله واكتهل وقوي الاساس واكتهل النبات
تم طوله وتكهل ونبات كهل قوله كما فعل باصحاب الجنة يعني في سورة ن وصاحب الجنتين يعني في سورة الكهف
وقيل في سبا قوله في المضمار الجوهري تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين

يوما

يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيه الخيل ايضا مضمار وفي مقاصد الادب المضمار والحلبة
موضع طراد الخيل قوله يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفايت وفرحكم
على الآتي روينا عن الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر ان رسول الله صلعم قال ليست الزهادة في الدنيا
بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك وان تكون في ثواب
المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها بقيت لك وروى كان الله يقول لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم قوله والمتخيل به وتكبر على الناس الراغب الفخر المباهاة في الاشياء الخارجة
عن الانسان كالمال والجاه ويقال له الفخر ورجل فاخر وفخور وفخير على التكثير قال تعالى ان الله لا يحب
كل مختال فخور وقيل المختال اخص من الفخور لانه في الفعل والفخور في الفعل وغيره الراغب الفخار
الجرار وذلك لصوته اذا نقر كانما تصور بصورة من يكثر التفاخر قال تعالى خلق الانسان من صلصال
كالفخار فظهر من هذا ان التفاخر بالقول لا بالفعل قوله الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور
اي بدل الكل لانهما واقعان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما اتيكم لان من شان الفرح ان يكون مختالا فخورا
ولذلك فسر الذين يبخلون بالذين يفرحون الفرح المطغي وقال بعده وذلك كله نتيجة فرحهم وبطرهم
عند اصابته قوله قرئ بما اتيكم واتيكم ابو عمرو بالقصر والباقون بالمد قوله والميقعة النهاية في حديث
ابن عباس نزل مع آدم عليه السلم الميقعة والسندان والكلبتان الميقعة المطرقة التي تضرب بها الحديد
وغيره والجمع المواقع والميم زائدة والياء بدل من الواو وقلبت لكسرة الميم وقيل المسن الطويل الذي يعمل
به وفي النبيل قال النبيل وان جمع ايا الوسيلة فانه ليس بعربي وعربيه المسن وقيل يريد بالمر الحبل
شامل وقيل نزل آدم بالباسنة وهي اسم جامع لهذه الاشياء قوله وذلك ان اوامره ينزل من السماء وقضاياه
واحكامه هذا تعليل لصحة استعمال انزلنا في المعاني الثلاثة والمراد بالاوامر الخطاب المشتمل عليها
الكتاب وبالقضايا والاحكام ما هي منوطة بالميزان واستعمال الحديد قوله وليعلم الله من ينصره ورسله
استعمال السيوف ظاهره مشعر بان ليعلم عطف على علة محذوفة متعلقة بقوله وانزلنا الحديد اي
انزلناه ليستعمله المكلف في الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه وليعلم الله من ينصره قال في قوله وليعلم الله
الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء اي فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم قال الواحدي ليعلم معطوف
على ليقوم اي ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله تعالى امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه
ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن عصى علمه بخلاف ذلك ويمكن ان يقال اصل الكلام انزلنا
الكتاب والميزان والحديد ليجاهدوا مع الشيطان والنفس باقامة حقوق الله من اداء عباداته و
امتثال اوامره والانتهاء نواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة معهم ويجاهدوا
مع اعداء الدين باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله من ينصر

دينه ورسله وانما ترك ذكر غاية الكتاب لاحتوا به على ما لا نهاية ولكون انزلنا وذكر احدى اجل خواص الحديد
ثم اجمل بقوله منافع ليوذن بان تمشية امر الكتاب والميزان متوقفة عليه روينا عن الترمذي عن معاذ
قال قال رسول الله صلعم راس الامر الاسلام وعمود الصلوة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله والطيبي حيث
قال ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية متضمن الاحكام والحدود حظر فيه التباغي
والتظالم ودفع التعادي والتخاصم وما حكم فيه من دفع التخاصم والامر بالتعادل وضع آلة العدل
تنبيها به على موقع فائدة العدل وغاية التسوية ثم ان من المعلوم ان ذلك الكتاب الجامع للاوامر الالهية
وذلك التعامل بالعدل والسوية انما يحفظ الناس على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام احكامهما السيف
الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع من صفقة الجماعة اليد هذا هو الحديد الذي وصفه الله بالباس
الشديد فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجيوب قوله عنهم صلة غني والضمير راجع
الى من ينصره يدل عليه قوله وانما كلفهم الجهاد والبا في بقدرته نحو البا في كتبت بالقلم قوله قراءة الحسن الانجيل
بفتح الهمزة قال ابن جني هذا لا نظير له وهو من نجلت الشي اذا استخرجته لانه يستخرج حال الحلال من
الحرام كما قيل التطبيق التحرية وهي فوعلة من ورى الزند اذا اخرج النار ومثله التوراة من ورق
بن الشيئين وقال الظن انه ما قرأه الا عن سماع وشذوذه كما حكى بعضهم في البرطيل البرطيل ونحوهما
ما حكاه ابو زيد من قولهم السكينة بفتح السين وتشديد الكاف وربما ظن الانجيل اعجميا فاجرى عليه
تحريف مثاله قوله البرطيل البرطيل بكسر البا الحجر المستطيل وهو الشايع المشهور وفتحها شاذ وهو عرفي
واذا فتح البا خرج عن اوزان العرب قوله بعد صوت عيسى في جميع النسخ والصحيح بعد رفع عيسى عليه السلم
قوله وقرئ رهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان الانصاف فيه اشكال فالنسب الى الجمع على صيغته غير
مقبول حتى يرد الى المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طائفة مخصوصين صار هذا الاسم وان كان جمعا كالعلم
فالتحق بانصاري ومدائني واعرابي الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال
عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم والترهب التعبد وهو استعمال الرهبة وقال رهبوت خير من
رحموت والرهبانية غلو في تحمل الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا قوله ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة
على ما قبلها عطف على قوله وانتصابها بفعل مضمر الانتصاف منع ابو على الفارسي العطف تعليلا بان الرهبانية
لا يكون بجعله الله تعالى مع قوله ابتدعوها فوقع في البدعة والى مخشري اجاز العطف لكن حرف الجعل الى
التوفيق اعتقادا منهما ان ما يبتدعونه لا يجعله الله تعالى وكفى بهذه الآية دليلا عليهما مع الادلة القاطعة
وقوله في قلوب الذين اتبعوه تاكيد لخلق هذه الافعال والمعاني بذكر محلها وعلى مذهبهما لا يبقى لقوله
في قلوب فايدة ويابى كتاب الله ان يشتمل على ما لا موقع له قوله لم يفرضها نحن عليهم روينا عن ابي داود
عن انس ان رسول الله صلعم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار
رهبانية

رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم روينا عن مسلم واحمد والترمذي وابن ماجه عن جابر قال قال رسول الله صلعم
اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة قال صاحب
جامع الاصول محدثات الامور ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع والابتداع اذا كان من الله
وحده فهو اخراج الشي من العدم الى الوجود وهو تكوين الاشيا بعد ان لم يكن فليس ذلك الا الى الله تعالى فاما الابتداع
من المخلوقين فان كان في خلاف ما امر الله به ورسوله فهو في حيز الذم والانكار وان كان واقعا تحت عموم
ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله فهو في حيز المدح وان لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود والسخا وفعل
المعروف فهذا فعل من الافعال المحمودة لم يكن الفاعل قد سبق اليه ولا يجوز ان يكون ذلك في خلاف ما ورد
الشرع به لان رسول الله صلعم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من
عمل بها وقال في ضده من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك اذا كان في خلاف ما
امر الله به ورسوله ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب في صلوة التراويح نعمت البدعة هذه لما كانت من
افعال الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة ومدحها قال محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم قال العلماء
البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة فمن الواجبة تعلم ادلة المتكلمين للرد على
الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك
ومن المباح التبسط في الوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران فعلم ان الحديث من العام المخصوص
ويؤيده ما قلنا قول عمر بن الخطاب رضه في التراويح نعمت البدعة قوله اي نصيبين من رحمته الراغب الكفل
الحظ الذي فيه الكفاية كانه تكفل بامره قال تعالى فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب والكفل والكفيل
قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته اي كفيلين من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوب الى الله فيهما بقوله
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى آخر
ثلث آيات في سورة القصص قوله ديوان وقراط اصل ديوان دوان فعوض من احدى الواوين ياء
لانه يجمع على دواوين ولو كانت اليا اصلية لقيل دياوين واصل قيراط قراط لان جمعه
قراريط فابدل من احدى حرفي تضعيفه يا والاستاد كذلك قوله اريد لانتي ذكرها عامة
اريد لانتي ذكرها فكانما تمثل لبكل سبيل قوله ولا يستار الا ديانا من مستحقه مذهبه

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات عن البخاري
واحمد بن حنبل والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضه قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد
جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وكلمته من جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله تعالى

مدسمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وفي رواية لابن ماجه قالت يا رسول الله اكل شبابي ونثرت
له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو الى الله الكنانة وفي اسماء الله تعالى السميع وهو
الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة قلت معنى وسع سمعه الاصوات نحو قوله
وسع كل شيء رحمتك وعلمك وانه اصل لقوله وسعت كل شيء رحمة وعلما قال الراغب السمع قوة في الاذن بها
يدرك الاصوات فاذا وصف الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات وتحريه للمجازاة به نحو قد سمع الله قول
التي تجادلك **قوله** قد سمع لها اي اجابها كقولك سمع الله لمن حمده **قوله** هتفت وشكت الكنانة قد هتف يهتف
هتفا وهتف به هتافا اذا صاح به ودعاه وفي الحديث فجعل يهتف بربه اي يدعوه ويناشده **قوله** في منكم
توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم فيه تهجين عادة
العرب الانصاف استدل بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمي بقوله منكم وليس بقوي لانه غير للمقصود
قوله على اللغتين قال صاحب الكشف ما هن امهاتهم حجازية وقرأ المفضل برفع التاء وجعلها تميمية
تلحق في كلام حجازيه وقوله وهذا تشبيه باطل معنى قوله ما هن امهاتهم وفيه اشعار بان خبر الذين يظاهرون
محذوف اي مخطئون وقوله ما هن امهاتهم اي لحن بيان لخطائهم كانه قيل الذين يشبهون نساءهم
بامهاتهم في قولهم انت علي كظهر امي مخطئون ما هن امهاتهم اي هو تشبيه باطل لتباين الحالين وذهب
صاحب الكواشي الى ان الخبر ما هن امهاتهم **قوله** والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر
اشارة الى ان التعريف للعهد والمعهود ما دل عليه قوله توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم لانه كان من ايمان
اهل الجاهلية وفي اشارة المصابيح في الدين ان معنى الاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا وهذا معنى قوله عادتهم
الانصاف هذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد لفظ الظهار حتى لو اردفه بالطلاق او مات المظاهر منها
لم تسقط الكفارة لان العود حينئذ ليس الا قول الظهار في الاسلام فخالف في الوجوه لانه انما يجب الكفارة
حينئذ بالعود بعد الظهار وهو قول علماء الامصار قال الراغب العادة اسم لتكرير الفعل والانفعال حتى يصير
ذلك سهلا تعاطيه ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية واعادة الشيء كالحديث وغيره تكريره قال تعالى سنعيدها
سيرتها الاولى والعيد كل حالة يعاود الانسان والعايدة كل نفع يرجع الى الانسان من شيء ما والعود
الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات او بالقول والعزيمة واما قوله والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فعند اهل الظاهر هو ان يقول ذلك للمرأة ثانيا فحينئذ يلزمه الكفارة وعند
ابي حنيفة العود في الظهار هو ان يجامعها بعد الظهار وعند الشافعي هو امساكها بعد وقوع الظهار
مدة يمكنه ان يطلق فيها فلم يفعل وقال بعض المتأخرين المظاهرة يمين كقولك امرأتي علي كظهر امي ان فعلت
كذا فمتى فعل ذلك وحنث يلزمه من الكفارة ما بينه الله في هذا المكان وقوله ثم يعودون لما قالوا
يحمله على فعل ما حلف له ان لا يفعل وذلك كقولك فلان حلف ثم عاد اذا فعل ما حلف عليه قال

الاخفش

الاخفش قوله لما عادوا متعلق بقوله فتحرير رقبة **قوله** عاد غيث على ما افسد قال الميداني قيل افساده امساكه
وعوده احياؤه وانما فسر على هذا الوجه لان افساده بصوبه لا يصلحه عوده وقد قيل غير هذا وذلك انهم قالوا
ان الغيث يحفر ويفسد الحياض ثم يعفي على ذلك بما فيه من البركة يضرب للرجل فيه فساد ولكن الصلاح اكثر
الجوهري عفى على ما كان اذا اصلح بعد الفساد قال ابو علي الفارسي في الحجة في تفسير قوله ثم في البقرة تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان فاما من ذهب من المتأخرين الى ان الظهار لا يقع في اول مرة حتى يعيد الظهار مرة اخرى
فيقول انت علي كظهر امي فان الظهار ليس في ذلك ظاهرا وذلك لان العود على ضربين احدهما ان يصير الى شيء قد كان
عليه قبل فتركه ثم صار اليه والآخر ان يصير الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل وهذا عندي من خوطب بالقرآن مثل
الاول في الظهور وانهم يعرفونه كما يعرفون ذلك فمن ذلك قوله اذا السبعون اقصدن سراها وسارت في المفاصل والعظام
وصرت كانني اقتاد عيرا وعاد الرأس مني كالثغام اي صار لون رأسي كلون الثغام وهو نبت ابيض
اذا يبس يصير كالشعر الابيض يقال اقصد السهم اصاب فقتل على المكان واعلم ان حاصل معنى العود على
المختار راجع الى ان يمسكها زمانا يمكنه ان يطلقها هذا في المطلق واما في الموقت فان يطأ في المدة وفي الرجعية
الرجعة كما ذكره وفي ثم الدلالة على ان العود اشد شيء واقوى اثما من نفس الظهار الا ترى ان الكفارة
متعلق بالعود لا بالظهار مطلقا **قوله** ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار يعني من الكف عن الاستمتاع
بالمرأة من جماع او لمس بشهوة لانه هو المقول فيه بلفظ الظهار كقوله تعالى ونرثه ما يقول اي نرث عنه ما زعم
انه يناله في الآخرة اي يسمى ما يقول وهو المال والولد الانصاف هذا يقوي ان العود هو الوطء وهو
من اقوال مالك وجعل داود العود اعادة لفظ الظهار ومن رأى العود العزم على الوطء قال العود الى القول
عود بالتدارك لا بالتكرار وتداركه نقضه بنقيضه الذي هو العزم على الوطء ومن حمله على الوطء قال هو
المقصود بالمنع ويحمل قوله من قبل ان يتماسا اي مرة ثانية ورأى اكثر العلماء قوله من قبل ان يتماسا منعا من
الوطء قبل التكفير حتى كانه قال لا يماس حتى يكفر وقال الواحدي كثر الخلاف في معنى العود هنا من
المفسرين والفقهاء وقلت القول المحصل ما ضبطه المصنف في الوجوه الثلاثة وهو ان يعودون اما
يجري على حقيقته او يحمل على التدارك مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان المتدارك للامر عايد
اليه وان ما قالوا اما عبارة عن القول السابق او عن نسائهم وهو تحريم الاستمتاع والوجه الاول في الكشاف
اللفظان فيه مستعملان في موضوعيهما وعلى الثاني القول وارد على الظاهر والمجاز في العود والثالث عكس
الاول لورودهما مجازين وههنا وجه رابع عكس الثاني كما يقال ثم يعودون لما حرموه على انفسهم من التماس
والجماع والوجه الاول قول مجاهد والثوري قال محيي السنة ذهبا الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار
والمراد بالعود العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وقال اهل الظاهر العود هو اعادة لفظ
الظهار وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وهو قول ابي العالية والوجه الثالث قول مالك واصحاب

قال محيي السنة قال قوم هو العزم على الوطء وهو قول مالك واصحاب الرأي وقال الواحدي قالوا لو عزم على الوطء
كان عودا فيلزمه الكفارة وقال الامام العود عند ابي حنيفة عبارة عن استباحة الوطء والملامسة والنظر
اليها بالشهوة لانه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء فعند استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر
امي والوجه الرابع قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري قالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال الامام هذا
خطأ لان تعقيب قوله فتحرير رقبة بالفاء يوجب كون التكفير بعد العود ويقتضي قوله من قبل ان يتماسا
ان يكون الجماع بعد التكفير ولعل المصنف انما اهمل هذا الوجه لهذا وان اعتذر له صاحب الانتصاف
ذلك العذر البعيد والوجه الثالث عليه قول ابن عباس قال ثم يعودون ثم يندمون فيرجعون الى الالفة لان
النادم والتائب متدارك لما صدر عنه بالتوبة والكفارة واقرب الاقوال الى هذا ما ذهب اليه الشافعي قال
محيي السنة ذهب الشافعي الى ان العود هو الامساك عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها
عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وقال
الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وذلك يبين ما قال الشافعي
وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله ويلزمه الكفارة وقلت
تمام تقريره ان حقيقة العود ان يصير الرجل الى ما قد كان عليه قبل مباشرة هذا الفعل الطارئ ولا شك ان
الظهار بغير حال كان عليه الرجل من التحليل فاذا دام على ما يقتضيه الظهار من التحريم بان يعقبه الطلاق
فقد جرى على ما ابتدأ به فلا كفارة واما اذا سكت فقد اذن بالرجوع الى ما كان عليه قبل الظهار من ابقاء النكاح
كانه قيل والذين يعزمون على المفارقة والتحريم ويتكلمون بذلك القول الشنيع ثم يمسكون عنه زمانا امارة على العود
الى ما كانوا عليه قبل الظهار فكفارة ذلك كذا وقال الواحدي قال اصحابنا العود المذكور ههنا صالح للجماع
كما قال مالك وللعزم على الجماع كما قال اهل العراق وللترك الطلاق كما قال الشافعي وهو اولى ما ينطلق عليه
اسم العود فوجب تعلق الحكم به لانه الظاهر وما زاد عليه يتوقف بدليل آخر وقلت بناء على هذه القضية ينبغي
ان يكون الوجه الاول اولى الوجوه لا سيما قول اهل الظاهر لكن القول القوي هو ما اقتضاه المقام وساعده
النظم الفائق وهو قول حبر الامة ابن عباس نظرا الى ما قبله وهو قوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم كما سبق
وارد على الذم على ما كانوا عليه في الجاهلية وعلى ان ذلك كان منكرا من القول وزورا وكذلك ما بعده اي
قوله ذلكم توعظون به تخويف شديد لمن ارتكب مثل الجناية وكما قال المصنف الحكم بالكفارة دليل على
ارتكاب الجناية كانه قيل الذين يرتكبون مثل الجناية ويقولون ذلك القول المنكر والزور ثم يرجعون
ويندمون لاجل ذلك القول فكفارته ما ذكر ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ثم قول
الامام الشافعي اقرب منه من حيث المعنى قوله او جماع يريد به قول ابي حنيفة رحمه الله البنت المخلوقة من
ماء الزاني يحرم وطؤها على الزاني خلافا للشافعي رحمه الله واما قوله او صهر فيحمل على النكاح الصحيح والشبهة كا
عند

عند ان في قوله لا يكون الظهار الا بالام وحدها هذا خلاف ظاهر المذهب وفي الحاوي يشبه المكلف غير
البائنة وجزءها كالشعر بجزء محرم انثى لم يكن حلا اي كالام والجدات والاخوات والعمات وغيرهن ظهار قوله
لما روي ان سلمة بن صخر البياضي حديثه من رواية الترمذي وابن ماجه والدارمي عن سلمة قال كنت امرأ اصيب
من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت فظاهرت حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تخدمني
ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فما لبثت ان نزوت عليها فاخبرت النبي صلعم قال حرر رقبة قلت والذي
بعثك بالحق ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قلت وهل اصبت
الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر بين ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا
وحشين ما نملك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين
مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها الحديث بنو بياضة بطن من بني زريق النهاية يقال
رجل وحش بالسكون من قوم اوحاش اذا كان جايعا لا طعام له وقد اوحش اذا جاع قوله وانما ترك ذكره
عند الطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم الانتصاف تعالى
له اذا جعلت ذكر التماس في بعضها وترك ذكره في بعضها موجبا للتوقف فلم جعلته مؤثرا في احد الحكمين دون
الآخر وله ان يقول اتفقنا على التسوية بين الثلاث في هذا الحكم وقد نطقت الآية بالتفرقة فلم يكن صرفه
الى ما وقع الاتفاق على التسوية فيه فتعين صرفه الى الآخر فان قيل فكان تقييده بالتماس في موضع
واحد يحمل عليه المطلقان الباقيان كافيا فما فائدة ذكره بعد الصوم فالجواب ان ذكره مع العتق يفيد تحريم
الوطء قبله ولا يتصور الوطء في اثناء العتق اذ لا يتبعض ولا يتفرق وانما احتيج الى الصيام الواقع
على التوالي ليفيد تحريم الوطء قبل الشروع وبعد الشروع الى التمام ولو لم يذكر لذهب الوهم الى تحريمه قبل الشروع
خاصة واستغنى عن ذكره في الطعام بذكره في الصيام لانه مثله في التعدد والتوالي وامكان الوطء في خلاله
هذا ان العتق لا يتجزى وعن ابن القسم من اعتق شقصا من عبد يملك جميعه ثم ان اعتق بقيته عن
الكفارة جاز وهو خلاف القواعد فان قيل ارتفاع التحريم بالكفارة اما ان يشترط فيه عدم التماس
او لا فان كان الاول فلا يرتفع التحريم بالكفارة بعد التماس وان كان الثاني لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي
يتخللها التماس فجوابه ان التماس مناف لصحة الكفارة واعتبارها في دفع التحريم قبل الشروع في
الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لان محل الحكم الذي هو الكفارة لم يوجد اما ان وقع في اثنائها فالمحل
المحكوم فيه بعدم الصحة قايم فوجب الحكم به فهو كالحدث اذا كان قبل الطهارة لا يبطل شيئا لم يوجد وان
وقع في اثنائها ابطلها تم كلامه قوله او بما فيه ذكر تعظيما اعلم ان قوله وللكافرين عذاب مهين اما
تتميم او تذييل كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال المصنف على الكافرين اي
عليهم وضعا للمظهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس

فيدخلون فيه دخولا اوليا لذلك هنا اذ جعل اللام في الكافرين للعهد كان الكافرين وضعا للمظهر موضع المضمر
والمعنى ما قال للكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها اي لا يكدحون فيها ويكون يوم يبعثهم متعلقا
بالجار والمجرور واليه اشار بقوله يوم يبعثهم منصوب بلهم فوضع الضمير موضع الكافرين فيكون تتميما واذا
جعل اللام للجنس ليدخل فيه اولئك المحادون دخولا اوليا يكون تذييلا وينتصب الظرف باضمار اذكر لتمام
الكلام هناك فيستقل دلالة الجملة المبتداة فيعظم شان اليوم ويجتمع لهم ذلك الادين لان المراد بقوله
عذاب مهين الذل والصغار في الدنيا كما قال عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم والكبت ما جرى عليهم
يوم الخندق الراغب قال عذاب مهين لان فعله الذين يحادون الله ورسوله فقد جعل الكبت جزاء
من اتخذ حزبا غير حزب الله ورسوله وحدا غير حدهما والكبت الاذلال وقيل الغلبة والقهر والتخييب
فلما اخبر اشتغ بالكبت عمن حاد الله ورسوله وجانبهما وصار في حد غير حدهما وصف العذاب الذي نزل به
بالاذلال والهوان ويشهد لذلك ما جاء في خاتمة السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
قوله حتى جمع الاساس هو جمع الراي وجمع الامر وحى جميع ورجل مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه
قوله وانما يحفظ معظمات الامور بيان للتعليل نسوه بقوله لانهم تهاونوا به قوله ما يكون من كان التامة
وقرئ بالياء والتاء قال ابن جني بالتاء ابو جعفر وابو حيوة والتذكير الذي عليه العامة هو الوجه لما فيه من
الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امراة وما حضرني من جارية واما التانيث فلاعتبار اللفظ
كما تقول ما قامت امراة وما حضرت جارية وما يكون نجوى ثلاثة قوله ونصبها بالجر عطف على تاويل او
بالرفع فهو مبتدا خبره من المستكن يعني يجوز ان يكون نجوى بمعنى متناجين ويكون نصب ثلاثة على الحال
من الضمير المستكن في نجوى قوله بغير سبب اي بغير سبب خارجي يعني ان سبب العلم بذلك هو ذاته قوله
والمندبون لذلك اصله المنتدبون فقلبت فقلبت التاء دالا وادغم اي مدعوون للشورى يقال ندبه
للامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب الاساس ندب لكذا والى كذا وفلان مندوب لامر عظيم ومنتدب
له قوله كيف ترك الامر شورى بين ستة قال صاحب الكامل في التاريخ ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له
يا امير المؤمنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا
استخلفته وقيل له عبد الله بن عمر قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته ثم قال ان استخلف
فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ثم قال اجتمعت بعد مقالتي ان اولي
رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضه فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف
كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا
عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلعم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فلما اصبح عمر دعاهم رضوان الله عليهم وقال اني نظرت

فوجدتكم

فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلعم وهو عنكم راض فانهضوا الى حجرة
عائشة باذنها فتشاوروا فيها القصة بتمامها قوله فدل على الاثنين والاربعة فيكون التقدير ولا اثنين الا
هو ثالثهما ولا اربعة الا هو خامسهم قوله ولا اكثر بالنصب وهي المشهورة وبالرفع شاذ قوله معطوفا على محل لا
مع ادنى قال لا ام لي ان كان ذاك ولا اب الثانية على هذا مؤكدة غير عاملة كقولك ليس زيد ولا اخوه
منطلقين اي ليس زيد واخوه منطلقين فلا مزيدة للتاكيد قوله وقرئ ينتجون حمزة بنون ساكنة بعد الياء وضم
الجيم والباقون بتاء مفتوحة بين الياء والنون والف بعد النون وفتح الجيم قوله انهم يقولون في تحيتك
السام عليك عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضه قالت اتى النبي صلعم ناس من اليهود فقالوا السام عليك
يا ابا القاسم فقال وعليكم الحديث وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو ان اليهود اتت النبي صلعم فقالت
السام عليك وقالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فانزل الله هذه الاية قوله اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن مسعود ان رسول الله صلعم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان
دون الاخر حتى تختلطوا بالناس من اجل ان ذلك يحزنه ولا تباشر المراة المراة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها لا تباشر
اي لا تنظر الى بشرتها لقوله فتصفها قوله بدليل قوله ليحزن الذين امنوا اي التعريف فيه للعهد والمعهود شيان
احدهما قوله ويتناجون بالاثم والعدوان وثانيهما قوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان والذي يدل على ان المراد
الاول قوله ليحزن الذين امنوا يعني انما يحزن المؤمنين من تناجي اليهود والمنافقين ويعضده جواب السؤال كانوا
يوهمون المؤمنين قوله كيف لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله اي بخلقه وتقديره كذا للاقتدار الامام وقال
الواحدي اي ليس الشيطان بضارهم شيئا الا بما اراد الله ذلك كان المؤمنون اذا راوهم متناجين قالوا لعلهم
يتناجون بما بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة قال الله تعالى ليس بضارهم شيئا
الا باذن الله اي بارادته قوله وقرئ ليحزن وليحزن الاول انه نافع والاولى للباقين قوله وقرئ تفاسحوا قال
ابن جني هي قراءة الحسن هذا اليق بالغرض لانه اذا قيل تفسحوا لم يكن فيه صالح بدليل ليفسح بعضكم عن بعض
وانما ظاهره هنا ليكن هناك تفسح واما التفاسح فتفاعل فهو لما فوق الواحد قوله في المجالس عاصم والباقون
في المجلس بكسر اللام والفتح شاذ قوله والعالمين منهم خاصة درجات الانتصاف وقع في الجزاء رفع الدرجات
مناسبة للعمل لان المامور به تفسيح اي ليس لئلا يتنافسوا في القرب من المكان المرتفع لحلول الرسول فيه
فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزي بالرفعة كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم
لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا
لله ثم يريد انه من باب ملائكته وجبريل وقلت وفي ادخال الذين اوتوا العلم في حكم رفع المنزلة بسبب
امتثال الاوامر مع الذين امنوا ثم في اخراجهم عنهم والعطف عليهم ايذان بان العمل الواحد يتفاوت
درجة فاعله بحسب التخلي عن العلم والتحلي به الى غايات بعيدة وان العمل مع علو رتبته يكتسي من

العلم الموفون به من الرفعة ما لا يكتسبه اذا نوزع عنه وقد قدر القاضي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن
الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل وتفضله
ما روى الدارمي عن ابن عباس قال يرفع الذين اوتوا العلم على الذين آمنوا درجات وروى محيي السنة عن ابن مسعود
انه قال يا ايها الذين آمنوا افهموا معنى هذه الآية وليرغبكم في العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم
وروعيت في هذا التركيب لطيفة وهي ان من شهد مجلس رسول الله صلعم من المؤمنين احد رجلين عامل يسمع للعمل
وعالم عامل يسمع للعمل والاستنباط والتعليم فاراد الله سبحانه مدح الفريقين وتفضيل احدهما على الآخر من
حيث لا يلزم نقصه اتى بالعام وعطف عليه الخاص وابرزهما في معرض الجملتين فيكون من باب عطف التقرير
لا الانسحاب فالدرجات ظرف للفعل المقدر ونصب للمذكور لحط منه مما ناسب المقام كما قدره القاضي وهو على
اسلوب قولهم للذكر مثل حظ الانثيين فقصد منه الى بيان فضل الذكر على الانثى دون حط منزلة الانثى اذ لو قيل
للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى قوله بما يعملون قرئ بالتاء وهي المشهورة وبالياء التحتانية
شاذة قوله حضر الجواد المضمر النهاية الحضر بالضم العدو واحضر يحضر فهو محضر اذا عدا وتضمير الخيل هو ان
نظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف الا قوتا لتخف قوله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب الحديث طويل اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي عن ابي الدرداء وعن الدارمي
عن عمر بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول الله صلعم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
فبينه وبين النبيين درجة قوله كاد العلماء يكونون اربابا هذا من العلو ويمكن ان يذهب بهذا الحكم الى معنى
الالحاق كما تقول كاد زيد يكون اسدا اي قرب ان يلحق بالاسد لما فيه من الجراءة وان يراد التحويل نحو كاد
زيد ان يكون اميرا الالحاق لا يستدعي المساواة من كل الوجوه والعلماء اذا تخلقوا باخلاق الله بقدر استعدادهم
لكونهم دعاة الخلق الى دين الله هداة قادة الى صراطه المستقيم صح ان يختصوا به وقد ورد عن رسول الله صلعم
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث اخرجه البخاري عن
ابي هريرة هذا اذا اعتبر في الرب معنى التربية ومن تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الناس مفتقرون اليهم في امور
معاشهم ومعادهم وهم خلفاء الله في ارضه واما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل الحكم على التحويل اي كادوا
يكونون ملوكا وامراء لما بايديهم ازمة الحل والعقد كما جاء في تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم عن ابن عباس اولو الامر الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم في المعالم وعن الدارمي
عن عطاء اولو الامر اولو العلم ويعضد هذا الوجه قوله وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير قوله العلم
ذكر اي العلم صفة كمال لا يحتمه الا الكمله لانه مركوز في الجبلة كمال الذكر ونقصان الانثى ومن ثم يقولون
من الرجل وكادته ومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين عيب عليهن صفة النساء من النساء في
الزينة والنعومة وسلب عنهن صفة الرجال من البيان في المقال ومجاراة الخصوم في القتال قوله لم يوطد قال

بن

ابن الاثير يقال وطدت الارض اطدها اذا دستها لتتصلب الجوهري وطدت الشيء اطده وطدا اي اثبته وثقلته
والتوطيد مثله قوله قال علي لما نزلت الحديث اخرجه الترمذي عن علي بعضا الى قوله انك لزهيد قال فنزلت
ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة وروى رزين
عنه ما عمل بهذه الآية غيري لزهيد اي انك قليل الرغبة في الدنيا فلا جرم قدرت على حسب رغبتك فيها
قوله فلا تفرطوا في الصلوة اشعر بانه جعل فاقيموا الصلوة جوابا لقوله فاذ لم تفعلوا قال ابو البقاء قيل
اذ بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فتداركوه باقامة الصلوة
وتلك انما قال لا تفرطوا في الصلوة لان معنى الاقامة توفيه حدودها وادامتها الراغب وفي تخصيص لفظ الاقامة
تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلوة ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي
حث الله على توفيتها حقه ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل واقيموا الوزن
قوله وقرئ ايمانهم بالكسر قال ابن جني قراها الحسن على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم وفيه لعف
قوله لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون يعني انهم في الدنيا اذا اوعدوا بشيء من العذاب لا يتيقنون على حقيقته
من ارتة بخلافه في الآخرة قوله ويمرونهم عليه الجوهري مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه
قوله لحسبان ان الايمان علة لحسبانهم انهم على شيء قوله من حاد الحمار العانة الراغب الحوذ ان يتبع
السائق حاذي البعير اي ادبار فخذيه فيعنف في سوقه وقوله استحوذ عليهم الشيطان اي استاقهم
مستوليا عليهم او من قولهم استحوذ العير على الاتان اي استولى على حاذيها اي جانبي ظهرها ويقال
استحاد وهو القياس واستعارة ذلك كقولهم اقتعده الشيطان وارتكبه والاحوذي الخفيف الحاذق
بالشيء من الحوذ اي السوق قوله ومنه كان احوذيا الاساس ومن المجاز رجل احوذي يسوق الامور احسن المساق
لعلمه بها قوله نسيج وحده النهاية في حديث عمر رضه من يدلني على نسيج وحده يريد رجلا لا عيب فيه واصله ان
الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره وهو فعيل بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح قوله وهو احد ما جاء
على الاصل قال الزجاج استحوذ استولى يقال حوذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا
مما خرج على اصله ومثله احوذت واطيبت والاكثر اجدت واطبت الا ان استحوذ جاء على الاصل لانه
لم يقل على حاد لانه انما بني استفعل في اول وهلة كما بني افتقر على افتعل من الفقر ولم يقل منه فقر
وان استعمل بغير زيادة ولم يقل حاد عليهم الشيطان ولو جاء استحاذ لكان صوابا ولكن استحوذ ههنا
اجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة قوله من باب التخيل اي من تنزيل الموجود الكائن منزلة
المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في خزانة الخيال قال الشاعر
وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد والقصد الاشارة
بقوله حسنه ان عنع ولا يوجد محال مبالغة قوله كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه جعل

الكتب بمعنى الاثبات بسبب موفق الطاعات وقيامهم عليها قال القاضي وهو دليل على خروج العمل من مفهوم
الايمان لان اعمال الجوارح لا تثبت فيها قلت قد نقلنا عن شرح السنة ان مذهب السلف الصالح ان الاعمال
داخلة في مسمى الايمان فمعنى الآية ان تعالى ذكر القلب وثبوت الايمان فيها كذلك وثبوت الاثم فيه في قوله تعالى
فانه اثم قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان فيه كحصوله في ساير الجسد لانه المضغة التي اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ولا ارتياب ان رسوخ الايمان في القلب انما يكون باداب
الجوارح في الاعمال الصالحة ومواظبتها عليها الا ترى كيف اتى باسم الاشارة بعد ان وصف القوم بالتصلب
في دين الله ومجانبة اعداء الله ومباعدة الاقارب وان كانوا آباءهم وابناءهم والاحتراس عن معاشرتهم
فكيف يستتب ذلك بمجرد التصديق الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف
بعضها الى بعض بالخط والاصل في الكتابة النظم بالخط وفي المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات
والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشي يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة
مبدا والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدا اذا اريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى
قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيه
اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت الكتاب اذا جعلته خاليا
من الكتابة ومن الاعجام وقوله فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازى
به انتهى كلامه فان قلت اي الكتبين اعني كتب الله لاغلبن انا وكتب في قلوبهم الايمان ابلغ قلت
كل منهما مدل بنوع من التوكيد وبضرب من التقرير فالاول موكد بلام القسم والنون وبالضمير المرفوع
لان اصل الكلام قضى الله واراد ان يغلب رسله فجي بالتوكيد وبالضمير تمهيدا لذكر المرسلين
على منوال قوله يوادون الله ورسوله والا فالله الغالب ابدا ونظيره قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين
واما الثاني فبذكر القلوب واثبات الايمان فيه ثم الموفق بتاييدهم بروح من الله وادخالهم دار النعيم
والخلد المقيم ثم حلول الرضوان ورضوان من الله اكبر وتسميتهم بحزب الله ووسمهم بسمة حقيقة
الفلاح والفوز بالمباغي اللهم اجعلنا من الفايزين وادخلنا في عبادك الصالحين قوله بلطف من عنده قال
القاضي وهو نور القلب او القرآن او النصر على اعداء الله قال سهل بن عبد الله حيوة الروح بالذكر وحيوة الذكر
بالذاكر وحيوة الذاكر بالمذكور قوله وعن عبد العزيز بن ابي رواد ويروى رواد ويروى رواح ولعل
الصحيح الاول قال صاحب الكاشف في كتاب اسماء الرجال في صفة من له ذكر في الكتب الستة عبد العزيز
بن ابي رواد بفتح الراء وتشديد الواو مولى المهلب بن ابي صفرة روى عن عكرمة وسالم وكان ثقة عابدا
مرجيا مات سنة ثلثين ومائة قوله ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم هذا لم اجده في الكتب التي يعتمد
عليها وفي الاستيعاب ان ابا قحافة عثمن بن عامر والد ابي بكر رضه اسلم يوم فتح مكة وفي الجامع وعاش

الى خلافة عمر رضه واما قتل ابي عبيدة اباه فرويناه عن البخاري ومسلم عن انس قال كان قتل اباه وهو من جملة اسارى
بدر بيده لما سمع منه في رسول الله ما يكره ونهاه فلم ينته قوله في الرعلة الاولى النهاية تعالى للقطيعة من
الفرسان رعلة ولجماعة الخيل رعيل قوله وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث روى ابو داود عن علي رضه
قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه واخوه فنادى من يبارز الى قوله فقال رسول الله صلعم
قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة
والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة وفي رواية
رزين قال علي فاما انا وحمزة فاجزنا صاحبينا واما عبيدة والوليد فاثخن كل واحد منهما صاحبه
الحرث قوله كتب من حزب الله روى السلمي عن ابي عثمن حزب الله من يغضب لله ولا ياخذه فيه لومة لائم تمت

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا ترد له راية كناية عن نصرته وعدم خذلان من عقد له راية
من امرآء السرايا ومضى امره ونفوذ سلطانه وعلو مرتبته وشانه قال الحطيه
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين قوله تحالفوا عليه اي على ضرره صلوات الله عليه الجوهري
حالفه عاهده وتحالفوا اي تعاهدوا وضمن حالفوا معنى الاجتماع اي اجتمعوا عليه محالفين وعن
بعضهم وحالفوا عليه اي تالبوا عليه واجتمعوا على خلافه قوله فقتل كعبا غيلة النهاية وهي ان يخدع
ويقتل في موضع لا يراه فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال وكان من حديث قتله على الاختصار من
رواية البخاري ومسلم وابي داود عن جابر ان رسول الله صلعم قال من لكعب فانه آذى الله ورسوله قال محمد بن
مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال ائذن لي فلاقول قال قل فاتاه وتكلم بما شاء من الكذب وواعده ان
ياتيه بالحرث وابي عبس بن جبر وعباد بن بشر فجاوا ليلا ودعوه فقالت امراته اني لاسمع صوت دم
قال انما هو محمد ورضيعي ابو نايلة ان الكريم لو دعي الى طعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه قوله ثم صبحهم
بالكتائب يعني رسول الله صلعم قوله فدس الدس اخفاء المكر والخديعة اي بعث اليهم
خفية هذا القول قوله فدربوا على الازقة النهاية يقال الدرب بفتح الراء للنافذ من المدخل وبالسكون
لغير النافذ قوله وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي اي لوقت حيوتي الانتصاف كانه يشير الى لام
التاريخ كقولك كتبته لعام كذا ولشهر كذا قوله من جزيرة العرب نقل الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة
العرب معدنها ومسكنها وانما سميت بها لان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة قد احاطت
بها وهي ارضها ومعدنها قد سبق في اول البقرة فيها كلام مشبع وقيل معناه اخرجهم عطف على قوله
اخرج الذين كفروا عند اول الحشر الحشر على الاول منسوب الى اليهود وعلى الثاني الى رسول الله صلعم النهاية

في الحديث انقطعت الهجرة الا من ثلث جهاد او نية او حشر اى جهاد في سبيل الله او نيته يفارق بها اهل الفسق والفجور او الم يقدر على تغيير والحشر هو الجلاء عن الاوطان بما ينال الناس من الخطب وقيل اراد بالحشر الخروج في النفير اذا عم **قوله** غرة لا اساس الغرة الغفلة يقال اغتررت الرجل اذا طلبت غرته اى غفلته **قوله** في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها قال صاحب الفرايد وليس بذاك بل حصونهم مرتفعة بما نعتهم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل وهو خبر ان مع مرفوعها ومثله عن صاحب الفلك الداير قال ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الاعلى وجه ضعيف والصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه في الحقيقة خبر المبتدا فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد قايم ابوه وكذا عن صاحب الكشف وقلت صاحب المعاني لا ينظر الا الى اصل المعنى ثم الى فايدة عدوله عن اصله ولا شك ان افعال القلوب من دواخل المبتدا والخبر وان الاصل ظنوا ان لا تخرجوا لقوله ما ظننتم ان تخرجوا ثم عطف على قوله هو الذى اخرج الذين كفروا ليطابق ما قبله بايقاع الناصبة للفعل بعدها تخالف ليوذن بان ظن المومنين كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم واليقين فعلم من التاسيس ان شاء ارجح على الجزم والثبوت ثم في المرتبة الثانية ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى كلام اوساط الناس كما يعلم من مفهوم سواله ثم لما اريد مزيد التوكيد قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لارادة الثبوت في الدرجة الثانية ثم في المرتبة الثالثة ظنوا انه مانعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع وانه لابد منه واليه الاشارة بقوله دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم لتقوى الحكم لافادة تكرير الاسناد وهو المراد من قوله دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم وان لم يرد ما ذكر فما بال التركيب لم يترك على اصله ولم ظنوا ان لا تخرجوا واما قول ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الاعلى وجه ضعيف فيقال ان صاحب المعاني كم له اختيار الوجه الضعيف عند التركيب لاعتبار المعنى القوى الا ترى اليهم كيف حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلوني البراغيث والنحوي لا يثبته واول قول المرزوقي في قوله وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فانى نافع لى قليلها يجوز ان يكون قليلها مبتدا ونافع خبر له متقدم عليه والتقدير فانى قليلها نافع لى فسلك ابو مسلم في هذه الاية هذا المسلك فان قلت كيف دل انهم مانعتهم حصونهم على تقوى الحكم لانه ليس مثل هو عرف وزيد عرف في تكرير الاسناد قلت تكرار الاسناد كما يكون من جهة المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيد ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوى فيه الحكم خلاف الاول قال ابن جنى قالوا زيد ضربته فقدموا المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتدا وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به **قوله** يخربون ويخربون ابو عمرو مثقلا والباقون مخففا **قوله** من

استيصال

استيصال سافتهم الجوهرى الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب وفي المثل استاصل الله شافته اى اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكى **قوله** واما المومنون فداعيهم الجملة عطف على قوله والذى دعاهم الى التخريب الى آخره واما والفا مقدران في الجملة الاولى لكونها تفصيلية وقد سبق في اول آل عمران كلام فيه وهما نشرها لف في قوله كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها **قوله** لما عرضتم لذلك اى عرض اليهود المومنين وكان اليهود هم السبب الجوهرى عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له **قوله** ودعاه قبل فاعله اما اشوق الضمير المنصوب عايدا الى الله تع اى دعا الله الى اختيار الجلاء لهم دون القتل ان الجلاء اشق عليهم وقلت يجوز ان يكون فاعل دعا ما دل عليه اقتضته الحكمة لانه عطف تفسيري وقوله انه اشق تعليل اى ودعاه مقتضى الحكمة الى اختيار حكم الجلاء لان ذلك اشق عليهم من الموت **قوله** فاعتبروا اما دبر الله قال القاضى فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدى معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمعنى تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصاير قال الراغب العبرة ما يعبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور النهر ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتاديه المعنى من نفس القايل الى نفس السامع وخص التعبير بتفسير الرويا **قوله** وقيل وعد رسول الله صلعم عطف على قوله بما دبر الله من حيث المعنى اى فانظروا الى هذه المعجزة وصدق انجاز الله ما وعدكم رسوله وقيسوا عليه جميع ما وعدكم الله ورسوله **قوله** فلولا انه كتب الله عليهم الجلاء وضع هذه الفاء بدل الواو في التلاوة ليوذن بارتباط هذه الاية بما قبلها فان قوله تع هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم الى آخره دل على امر عظيم وعلى عزمة من عزمات الله وهى ارادة تطهير ارض الحجاز من الانجاس والاجانب وراحة المومنين البتة فلولا الجلاء لكان القتل لازما فاخبر الله تع عن الامرين وفوض الترتيب الى الذهن **قوله** ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة يريد بعذاب الدنيا القتل والسبى فان قلت هذا يوذن ان الجلاء ادون حالا من القتل وانه ليس بعذاب وقد قال هنا انه اشق عليهم من الموت والشد في البقرة لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد زاف قلت لا شك ان جعل الجلاء اشق من القتل من باب الادعاء والحاق الناقص بالكامل واما قوله ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار فبيان للفرق بين التركيبين اعنى قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا وقوله ولهم في الاخرة عذاب النار وان الاول امتناعى لا ثبات له كالشرط قال في سورة يوسف لولا وجوابها في حكم الشرط والثاني جملة اسمية قطعية لكنه اهمل بيان فايدة تقديم الخبر على المبتدا من الاختصاص وان المعنى انهم مخصوصون بهذا الحكم لكونهم شاقوا الله ورسوله فيعلم منه ان من لم يشاق الله ورسوله حكمه مباين لهذا **قوله** كما زقتودى

مطلب

مطلب

البيت القتد خشب الرحل والجمع اقتاد وقتود سوقا، طويلة الساق تهفوا تهب واللينه النخله
الكريمه شبه حفه رحل ناقتها بعش طاير وطول قامتها نخله طويله الساق وتحرك قوتها بتحرك النخله
عند هبوب الريح الجنوب قوله فقطعها باذن الله وامره الانصاف والظاهر ان الاذن عام في القطع
والابقاء لانه جواب الشرط المتضمن لهما جميعا فيكون تعليل اخزاء الفاسقين بهما جميعا فقطعها لحسرتهم
على ذهابها والترك لحسرتهم لبقايها للمسلمين وقلت قد احسن بما قال وروينا عن الترمذي عن ابن عباس في
قول الله تع ما قطعتم من لينة الايه قال امروا بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا
بعضا وتركنا بعضا فلنسالن رسول الله صلعم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر
فانزل الله تع ما قطعتم الاية ورواه الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر وقول المصنف وتتصرفون فيهما ما
شئتم اشارة الى هذا المعنى قوله وليذل اليهود ويغيظهم اذن هذا تاويل لقوله وليخزي الفاسقين وفيه
ان الفاسقين مظهر وضع موضع المضمر والمعلل محذوف يدل له سياق الاية والجملة معطوفة على ما قبلها
قوله فليستبعوا قبل لام التعليل والامر يسكن بعد الفاء والواو ويحرك بعد ثم قوله في الافاضة من عرفات
من رواية البخاري عن ابن عباس قال دفع النبي صلعم يوم عرفة فسمع وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار
بالسوط اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع وفي رواية ابي داود قال
يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل النهاية وضع البعير يضع وضعا واوضعه
راكبه ايضا اذا حمله على سرعة وكذا الايجاف وقد اوجف دابته يوجفها ايجافا اذا حثها قوله على
هينتكم الجوهري يقال امش على هينتك اي على رسلك اي ابتدئه قوله فهي منها غير اجنبيه عنها وقوله منها
جمله من مبتدا وخبر وقوله غير اجنبيه عنها خبر ثان ومن في منها اتصاليه او غير اجنبيه عنها خبر مبتدا محذوف
والجمله مبينه للاولى اي وهي متصله بما كانه منها ومن غير اجنبيه عنها وانما كانت بيانا لان قوله
وما افاء الله على رسوله منهم جمله شرطيه معطوفه على مثلها وكلتاهما واردتان على الاخبار والاعلام اي
اعلموا ان ذلك القطع والترك كان باذن الله وذلك الذي كان بتسليط الله لا بسعيكم لكن لم يعلم كيفية
قسمته فبين بهذه الاية القسمة قوله ان يصنعه حيث يضع الخمس من الغنايم ومذهب الشافعي علانه
نعنده ان يجعل الفي خمسه اقسام والخمس الواحد لخمسة ويضع حيث يوضع الخمس من الغنايم وبيان
ذلك ذكره صاحب البحر قال الاصل في الغنيمه قوله تع واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الايه
والاصل في الفي قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى الاية واعلم ان
الغنايم كانت في شرع من قبلنا لله تع لا يحل لاحد فتنزل نار من السماء فتاخذها فخص النبي صلعم من
بينهم بان احلت له قال صلعم احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وكانت في صدر الاسلام له خاصته
يتفرد بها وكذا كانت غنايم بدر لقوله تع يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ثم نسخ ذلك
بقو

١٧٤

بقوله واعلموا انما غنمتم الاية واستقرامرها على ان له منها الصفي فيصطفي من الغنيمة ما شاء من جارية وثوب
وعبد وفرس ونحو ذلك ويكون اربعة اخماسها للغانمين وخمسها لاهل الخمس فيقسم على خمسة اسهم ثم يقسم
خمسها على خمسة اسهم منها سهم لرسول الله صلعم وسهم لذي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن
السبيل والان يجب ان يقسم الفي على خمسة اسهم كما ذكر في الغنيمه وخمسه وخمس الغنيمه الذي كان للنبي صلعم
انتقل بموته الى المصالح واما اربعة اخماسه فالاصح انها للمقاتلين وقلت حاصل هذا التقرير ان ما في الحشر
منسوخ بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وهو مشكل لان ما في الانفال سابق على ما في الحشر
فلا ينسخ به نقل الواحدي عن المفسرين ان بني النضير لما اجلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم وضياعهم طلب
المسلمون من رسول الله صلعم ان يخمسها كما فعل بغنايم بدر فانزل الله هذه الاية وفي رواية محيي السنه كما فعل
بغنايم خيبر وبعد من حيث النظم والتاليف ان يقال ان قوله وما افاء الله على رسوله منهم عطف على
ما في الانفال ليكون خمسه ايضا مخمسا والادنى ما يطلبه الضمير في منهم لانه راجع الى ما يرجع اليه الضماير
في الايات وهي لبني النضير وما في الانفال في قصة اخرى اعني وما افاء الله عطف على مثلها اي ما قطعتم
من لينه وجمله قوله ما افاء الله بيان للجملة السابقة كما ذهب اليه المصنف ولهذا عزلت عن العاطف
فكانه لما قيل ما افاء الله على رسوله اي ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال
والغلبة فلا يقسم قسمة الغنايم قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى لا احد على ان
ذلك العطف ايضا لا يجدي فيما ذكر لان حكم تلك الاية ثابت قبل هذه واقتضى ما يقال من جانب الشافعي وما
افاء الله الاول اخبار من الله لا جواب عن قول الصحابة والثاني بيان له لكنه مطلق مبهم وما في الانفال
مقيد بقوله فان لله خمسه فيحمل عليه وما ذكره المفسرون ليس بثبت فان قلت فما فايدة هذا الاخبار
قلت نفي ما سنح في خواطر المسلمين انهم سعوا في تحصيل تلك الاموال بالقتال كما قال في التفسير الكبير ان اموال
بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء وفي كلام المصنف
في اول السورة اشعار بذلك وقال تع يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين يعني ان سعيكم ذلك لم يكن
له مزيد تاثير بل جرت عادة الله في تسليط جميع رسله على ما يشاء وهذا من ذلك ومن ثم جيء بصيغة المضارعه
الدالة على الاستمرار وجمع الرسل فمعناه قريب من معنى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى هذا
معنى الجملة الاولى لان المسلمين لما قطعوا النخيل وحرقوها خطر ببالهم ان ذلك فساد في الارض كما قال المصنف فكان
في انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت فقيل لهم كان ذلك باذن الله وامره وما باذن الله وبامره لا يكون
فسادا في الحقيقه فان قلت كيف يحمل على بعيد المطلق فان مفهوم الغنيمه غير مفهوم الفي لان ذا اعم تناولا منه
قال الجوهري الفي الخراج والغنيمة تقول منه افاء الله على المسلمين مال الكفار يفي افاءة وفي المغرب قال
ابو عبيد الغنيمه ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قايمة وحكمها ان الخمس وساير ما بعد الخمس للغانمين خاصة

والفئ ما نيل منهم بعدما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين ولا يخمس والنفل
ما ينفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية
ما اصبتم فهو لكم او ربعه او نصفه ولا يخمس وعن علي عيسى الغنيمة اعم من النفل والفئ اعم من الغنيمة لانه اسم
لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازي فالغنيمة فئ والجزية فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج
فئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فئ تم كلامه ويمكن
ان ينزل عبارة الحاوي على هذا المعنى بان يقال ان قوله ما حصل من الكفار عام خص منه البعض بعطف غلة
عقارهم بعد ان وقف على ما حصل وبعض آخر بقوله وما حصل بايجاف خيل فالمسلم من حيث عطف الجملة بقي
في ذلك العام ما جلوا عنه خوف المسلمين اذا سمعوا خبرهم او بذلوه كفا عن قتالهم وكالجزية والعشور تجاراتهم
ونحوها قلت لما كان مفهوم الغنيمة داخلا في مفهوم الفئ وقد قيدت بالخمس في تلك الآية فينبغي ان يقاس
عليها سايرها بجامع كونها اموال الكفار صارت الى المسلمين لا ان ينتهض الصارف القوي نحو من قتل قتيلا له عليه
بينة فله سلبه هذا ما يمكن ان يقال والله اعلم قوله دولة والدَّولة والدُّولة بالفتح والضم بالضم المشهورة وبالفتح شاذ
وقيل هي رواية هشام عن ابن عامر وقال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر منهم من لا يفصل بين الوأتين ومنهم من
يقول الفتح في الملك والضم في الملك وكان تامة اي كيلا يقع دولة او يحدث وقوله بين الاغنياء يجوز ان
يكون صفة لدولة وان يكون متعلقة اي تداول بين الاغنياء منكم وقال الزجاج الدولة بالضم اسم الشيء
الذي يتداول وبالفتح الفعل والانتقال من حال الى حال قوله من عز بز الميداني اي من غلب سلب
قالت الخنساء كانهم لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بزا قوله وسعاد دونه بيان لقوله يتداوله
الاغنياء قوله والاجود ان يكون عاما في كل ما آتى رسول الله صلعم ونهى عنه لان الواو فيه ليست بعاطفة والا مع
فالجملة تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله واطلقه ليشمل كل ما يجب ان يتقى ويدخل فيه ما سيق له الكلام
دخولا اوليا ونص ما رووا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات
والمتنمصات والمفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد وكانت تقرا القرآن فاتته
فقالت ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا ذكرته فقال عبد الله ما لي لا العن من لعن رسول الله صلعم
وهو في كتاب الله فقالت المراة لقد قرات ما بين لوحي المصحف فما وجدته قال ان كنت قراته لوجدته قال الله تعالى
ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى الآية قوله والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما
يعني من المجموع وهذا جواب عن سوال مقدر يعني لم خصصت الابدال بقوله ولذي القربى والمعطوف داخل
في حكم المعطوف عليه بحكم الانسحاب فقال اخرجه الدليل وقوله وان كان المعنى لرسول الله معناه وانه يخ
ان يسد اسم الرسول ويكون ذكر الله للتبرك والتمهيد لكن استدعى رفع منزلته من ان يسميه بالفقير قال الراغب
المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمي الحاجة

والامبه

والامبه فالفقر والفقر اربعة فقد الحسنات في الآخرة وفقد القناعة في الدنيا وفقد المقتنى والغنى
بحسبه فمن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق على سبيل الذم ومن فقد القناعة دون القنية
فهو الغني بالمجاز والفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له فقير وغني وقد ورد
ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب وقوله الشيطان يعدكم الفقر دليل على ان الفقر مذموم
وقال صاحب التقريب وفي ان يكون بدلا من لذي القربى نظر لانه لا بد من اشتراط الفقر في ذوي القربى
ولمن يشترط فليجعل بدلا مما بعده لكن انتصاف مذهب ابي حنيفة ان استحقاق ذوي القربى للفئ مشروط
بالفقر قال امام الحرمين اغلظ الشافعي الرد على المذهب بان الله تم علق الاستحقاق بالقرابة
ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة مضادة ومحادة واعتذر امام الحرمين للحنفية
ان الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس الفئ والغنائم انه لا يمتنع صرف ذلك اليهم
امتناع صرف الصدقات ثم قال لا تغتر بالاعتذار بان الآية نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا
لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى ثم غلطه عليهم بانهم يرون اشتراط الايمان في رقبة الكفارة
زيادة على النص وهو نسخ لا يجوز بالقياس قال الامام وكذا اشتراط الفقر في القرابة يكون زيادة على
النص هذا وجه كلام الامام وهو متوجه ان اثبتوه قياسا وقد اخذوا التقييد من البدل المذكور في
الآية فنقول للفقراء بدل من المساكين لا غير لانه تعالى اراد وصف المساكين بما يبين استحقاقهم وبعث
الاغنياء على ايثارهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا وقد فصل عنهم قوله كيلا يكون
دولة الى شديد العقاب طول ذكرهم توطية للصفات فذكروا بصفة اخرى مناسبة للاولى فاشتمل
على وصفهم بالمسكنة والفقر جميعا ثم بين صفاتهم بعد بانهم اخرجوا من ديارهم الى آخرها فهذا الذي
يرشد اليه السياق واولوا القربى ذكروا على الاطلاق فالاولى بقاؤهم على ذلك ويؤيد ذلك ان الحنفية
يرون الاستثناء اذا تعقب جملا اختص بالاخيرة فكذا البدل بل هو في صحة عوده الى الاخير ولانه اذا
جعل من ذوي القربى كان بدل بعض من الكل اذ فيهم اغنياء وان جعل بدلا من المساكين ايضا كان بدل
الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فيكون البدل محتويا على نوعي البدل وهو ممتنع لتغايرهما
اذ كل واحد يقتضي ما يأباه الآخر وعلى هذا اعرب الزجاج الآية فجعلها بدلا من المساكين خاصة وقلت
مذهب المصنف ان الجمل المتعقبة بقيد الحق اختصاص الاخيرة منها به بل الكل سواء الا ان يقوم الدليل
بالاختصاص كما نحن بصدده يدل عليه قوله في سورة النور في الاستثناء والذي يقتضيه ظاهر
الآية ونظمها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء للشرط وقوله ههنا ان الله عز وجل اخرج رسوله من
الفقراء وقوله وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تم فنقول نحن ايضا
ان فعل رسول الله صلعم والصحابة اخرج ايضا ذوي القربى من حكم الفقراء روى محيي السنة في سورة

الامثال ان النبي صلعم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلفاء بعده كانوا يعطون الاغنياء
ولا يفضلون الفقير على الغني ويمكن ان لا يجعل بدل الا بان يبتدأ من قوله للفقراء قال صاحب المرشد
والكواشي ان الوقف على شديد العقاب تام وفي الكواشي ما لو احسن واراه حسنا ان اضمر فعل اي اعجبوا
للفقراء ولا يجوز اختيارا ان ابدال الفقراء وذلك ان سياق الآيات في مدح المهاجرين والانصار وبذل ارواحهم
واموالهم في سبيل الله ومدح التابعين لهم باحسان وكيف وقد مدح المهاجرين بانهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وعطف والذين تبوءوا الدار والايمان على المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وفيه ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف قوله والذين جاءوا من بعدهم كل هذا انما يحسن اذا ابتدئ منه
ويكون الآيات متصلات بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه لانه لما امر باتباع سنة الرسول صلعم عقب ذلك
باتباع هؤلاء السادة سنة الرسول صلعم بالمهاجرة من اوطانهم والمفارقة عن اهاليهم واموالهم وبالتبوء بالدار
والايمان وبالتسوية بما اختص بهم حتى بازواجهم كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا
عطف والذين جاءوا من بعدهم على المهاجرين المعني بهم التابعون لهم باحسان مانع من الابدال
والذي يوجب تقدير فعل التعجب كما ذكره ابو البقاء وتبعه صاحب الكواشي مجيء قوله الم تر الى الذين نافقوا
يقولون الآيات مصدرا بما يتوهم كلمة التعجب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم **قوله** ان الله
اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله يعني لو كان داخلا فيهم لم يصح قوله وينصرون الله
ورسوله لئلا يلزم ان يكون الرسول ناصرا لنفسه **قوله** وانه ترفع برسول الله صلعم عن التسمية بالفقير هذا
كما لا يجوز ان يوصف الله تعالى بعلامة لاجل التانيث لفظا لان فيه سوء ادب **قوله** تبوءوا الدار واخلصوا
الايمان وحاصل الوجوه الاربعة يعود الى ان عطف الايمان على الدار اما من باب التقدير او الانسحاب
والايمان اما يجري على حقيقته او استعارة ففي الوجه الاول الايمان حقيقة والعطف من باب التقدير لكن
تقدر بحسب ما يناسبه وكذلك في الوجه الثالث العطف فيه للتقدير لكن بحسب السابق وفي الثاني والرابع العطف
للانسحاب والايمان على الوجه الثاني استعارة مكنية وعلى الثالث مجاز اضيف بادنى ملابسة وعلى الرابع
استعارة مصرحة فان قلت بين لي تخريج الاستعارتين وتصحيحها قلت شبه في الوجه الاول الايمان من
حيث ان المؤمنين من الانصار تمكنوا فيه تمكن المالك المتسلط في مكانه بمدينة من المداين الحصينة بتوابعها
ومرافقها ثم تخيل ان الايمان مدينة بعينها تخييلا محضا فاطلق على المتخيل اسم الايمان المشبه وجعلت القرينة
نسبة التبوء اللازم للمشبه به اليه على سبيل الاستعارة التخييلية لكون مانعة عن ارادة الحقيقة وعلى الرابع
شبهت طيبة اي مدينة خير الرسل صلوات الله عليه لكونها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالتصديق الصادر
من المخلص المحلى بالعمل الصالح ثم اطلق اسم الايمان على مدينة الرسول صلعم بواسطة نسبة التبوء اليه وهي استعارة
مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك وهو المدينة حسي والجامع النجاة من مخاوف الدارين ففي الاول

المبالغة

المبالغة والمدح يعود الى سكان المدينة اصالة وفي الثاني بالعكس والاول ادعى لاقتضاء المقام لان الكلام وارد
في مدح الانصار الذين بذلوا مهجهم واموالهم في نصرة الله ونصرة رسوله وهم الذين آووه ونصروه فان قلت يلزم من
القول بالانسحاب استعمال الكلمة الواحدة في الحقيقة والمجاز معا قلت اجعلها مجازا في مطلق اللزوم والثبات ولا ابالي
بذلك كامر مرارا فان قلت فما تصنع بقوله من قبلهم يؤدي الى ان الانصار سبقوا المهاجرين في الايمان ولذلك قال
المصنف سبقوهم في دار الهجرة والايمان الى دار الايمان قلت قال الواحدي تقدير الآية والذين تبوءوا الدار
من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين ويمكن ان يقال انا ذكرنا ان التقدير انهم تمكنوا في الايمان
بان الكل في ملكه لا يزعجهم عنه منازع ولا شك ان المهاجرين قبل الهجرة كانوا في تقية وخوف من المشركين ولذلك
هاجروا الهجرتين ولم يوجد لهم ذلك التمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة والى هذا ادى المصنف بقوله وقيل من قبل هجرتهم
والدليل ما نزلوا بعد الهجرة في تلك ويعترض حتى آسوهم الانصار باموالهم وآثروهم باغنائهم على ما روينا عن البخاري
ومسلم عن انس قال قدم المهاجرون من مكة المدينة وقدموا وليس بايديهم شيء وكانت الانصار اهل الارض والعقار
فقاسموهم حتى ان اعطوهم انصاف ثمار اموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمؤنة وكافيك بحال اغنى المهاجرين
والذي ثروة عبد الرحمن بن عوف حين قدم المدينة شاهدا على ذلك روينا في صحيح البخاري عن ابن عوف قال
آخى رسول الله صلعم بيني وبين سعد الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقاسمك مالي شطرين ولي امرأتان
فانظر ايتهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا احلت تزوجتها فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث
ومن ثم حسن التعجب بالفقر في صدر هذه الآية **قوله** خصاصة اي خلة الخصاصة الجوع والضعف واصلها
الفقر والحاجة الى الشيء والجملة في موضع الحال يعني قوله ولو كان بهم خصاصة الراغب خصاص البيت فرجه وعبر عن الفقر
الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى فيه من الخصاصة وتفاوت
وسمى انثام الخلال خصاصا وخصاصة على التشبيه كما سمي انثلاما والخلال وشعثا وخصصت فلانا وخصيت
ارليته خصاصي نحو خللته وقولهم وتعفهم على تحرك ونحرك وخصاص الرجل خلالة ثم جعل الخاص مقابلا للعام في
التعارف **قوله** بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والاصح انها نزلت
في انصاري اسمه ابو طلحة على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال
اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك
وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلعم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة
فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم
بشيء ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا نأكل فاذا اهوى بيده ليأكل فقومي الى السراج كي تصلحيه فاطفئيه
ففعلت فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله فقال رسول الله صلعم لقد عجب الله
او ضحك الله من فلان وفلانة وفي رواية بنحو وفيها فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **قوله** الشح

لا يسلم الحصر المذكور على التسعة ... فان ... [illegible]

بالضم والكسر بالضم المشهورة وبالكسر شاذة قوله يا من نفسنا البيت يقال رجل كز اي قليل المواتاة قليل العطا الكزازة الانقباض واليبس رجل كز اليدين بخيل مثل جعد اليدين يقول هذا الرجل اذا هم يوما ان يتبع بمعروف قالت له نفسه مهلا فيطيعها ويمتنع من الخير قوله وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه اعلم ان الفرق بين البخل والشح عسر جدا وقد اذن بالفرق في هذا المقام وان الشح اللوم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو اعم لانه قد يوجد البخل ولا شح ثمة ولا ينعكس وعليه ما ورد في شرح السنة جاء رجل الى ابن مسعود وقال اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال ما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد ان يخرج من يدي شي فقال ابن مسعود ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله انما الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشي البخل وقال ابن جبير الشح ادخال الحرام ومنع الزكوة وعن مسلم عن جابر ان رسول الله صلعم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل ان ياتي المعروف ويتعاطى مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه كما اومى اليه المصنف وروينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال ضرب رسول الله صلعم مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جنتان او جبتان من حديد من لدن ثديهما وتراقيهما فاذا اراد المنفق ان ينفق اتسعت عليه الدرع او مرت حتى تجن بنانه وتعفو اثره فاذا اراد البخيل ان ينفق قلصت وابرمت كل حلقة موضعها حتى اخذته بترقوته او برقبته واذا صح ان الشح ام الخبائث واس الرذائل كان قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تذييلا لقوله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ومعناه ما قال المصنف ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون اي الذين ان تصورت صفة المفلحين وتحققوا ما هم فيهم هم لا يعدون تلك الحقيقة وقد تحقق لك ان من جعل الايمان متوطنا لنفسه ومستقرا لها وقطع طمعه من مال الغير واثر ما يملكه على نفسه كان من المفلحين الفائزين بمباغيهم وفي جعل قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا كناية عن قطع الطمع اشارة الى قطع ذلك الغريزة من سنخه قطعا لو تكلف الناس حاجة اي حاجة كانت ما وجدوها اثرا وفي تتميمه بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بلوغ الى الدرجة القصيا في الحرية والفتوة اي قطعوا الطمع عما اوتوا ويؤثرون على انفسهم بما ملكوا وانشد في ذلك

فتى غنه محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت قوله والذين جاؤوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين فان قلت كيف وصف الاولون بالمهاجرة وابتغاء الفضل والنصرة والصدق والانصار بالرسوخ في الايمان ومحبة الايوآء والسخاوة البالغة حدها والفلاح في الآجل واقتصر في مدح هؤلاء على قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا قلت كفى بهم مدحا ان نوفقهم على الدعاء لاولئك السادة الكرام وعيبهم محبتهم ومدحهم في زمرتهم بلحوق الاسلام قال الواحدي والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار

١١

الى يوم القيامة فذكر انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اي غشا وحسدا وبغضا وكل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد وكان في قلبه غل احد منهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى رتب المؤمنين ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وسمع ابن عباس رجلا ينال من بعض الصحابة فقال امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال من الانصار قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله غلا وقرئ غمرا وهما الحقد الراغب اصل الغلل تدرع الشي وتوسطه ومنه الغلل للماء الجاري بين الاشجار فالغل مختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه والغلالة ما يلبس من التوشح فالغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة قال تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا والغلة والغليل ما يدرعه الانسان في داخله من العطش ومن شدة الوجد والغيظ يقال فلان شفي غليله اي غيظه والمغلغلة الرسالة التي تتغلغل وسط القوم قوله يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون فما مفعول اول وكيف مفعول ثان يعني انه يعلم المعدوم اذا فرض وجوده على اي حالة يوجد قوله رهبة مصدر رهب مبني للمفعول لا للاتصاف لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون قوله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم وحاصل المعنى الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع انهم لا يخافونه تعالى والمعنى الثاني انهم يظهرون لكم انهم لا يخافونكم مع انهم يخافونكم ويخافون الله خوفا لا يعتد به ولذلك قال حتى كان خشيتكم خشيته قوله وجدار وجدر ابن كثير وابو عمرو جدار بكسر الجيم وفتح الدال والف وامال ابو عمرو فتحة الدال والباقون جدر بضم الجيم والدال وقال ابن جني قراءة ابو رجا وابو حيوة جدر بضم الجيم وسكون الدال وقال الزجاج فمن قرا جدر فهو جمع جدار مثل حمار وحمر ومن قرا بتسكين الدال حذف الضمة لثقلها كصحف وصحف ومن قرا جدار فهو الواحد قوله قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم اي على توهين ارواحهم وفسادها لان القلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ثم يسري منه الفساد الى الروح انما خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان المعنى خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهرا ولا يعرفون ما استتر عليهم منه والفقيه من يستدرك من الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي بسرعة فطنته وجودة قريحته فلما رهبوا من النبي صلعم ما لم يرهبوا من الله عز وجل صار والكن يعرف ما يشهد ويجهل ما يغيب عنه وقيل لا يفقهون لا يستدركون عظمة الله ويشاهدون جلالة النبي صلعم ولا يعلمون ان ذلك بجلال الله واما قوله لا يعقلون جار بعد قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس جمعهم الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع اهوائهم وهم مختلفون باختلاف آرائهم ولو عقلوا الرشد من الغي لاجتمعوا على الحق فاختلافهم لانهم لا يعقلون ما يدعو الى طاعة الله ويهدي الى الصراط المستقيم فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة يحمل عليها الهوى متشعبة قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله بمثل على كوجود مثل اي قريبا متعلق بمثل في كمثل على تقدير المضاف وهو العامل اي مثلهم كوجود مثل اهل بدر قريبا وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال ابو البقا كمثل اي مثلهم كمثل الذين من

الراغب

قبلهم قريبا اى استقروا من قبلهم زمنا قريبا او ذاقوا وبال امرهم قريبا اى عن قريب **قوله** كلا وبيلا اى وخيم العاقبة الوبل
والوابل المطر الثقيل قيل للامر الذى يخاف ضرره وباب تعالى طعام وبيل وكلاء وبيل تخاف وباله **قوله** والمراد
استغواوه قريشا يوم بدر اعلم ان التعريف فى قوله كمثل الشيطان للعهد لا غير ولا يتبادر منه الا المعهود شرعا
واما ما فى الانسان فيحتمل العهد اى قريشا كما قال ومعنى قوله اكفر فلما كفر قصد اغواهم فدعاهم الى قتال المسلمين
فعولا لهذا اللفظ بعينه وهو المراد من قوله المراد استغواوه لان الذى قال لهم يوم بدر هو قوله لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جار لكم وقريب منه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ويحتمل
الجنس على نحو قوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا فان لم يباشر الفعل الا بعض الجنس
وفى معناه قوله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم الى قوله اى كفرت بما اشركتمونى
من قبل قال ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبعضد الوجه الاول مجئ التمثيل الثانى من غير عاطف ليكون كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن
الابدال الا على اتحاد موقع التمثيلين فليتدبر فانه دقيق ولعله لهذه الدقيقة ولا يجاب ان يكون المشبه
به اعرف واشهر من المشبه اختار هذا الوجه على ساير الوجوه التى ذكرها المفسرون **قوله** لانه قرن بما هو
عمل بعينه كرر واتقوا الله اما للتجرد التاكيد او كرر ليعلق به ثانيا غير الاول فعلق به اولا ما قدمت لغد
وهو عبارة عن اعمال الخير وثانيا ان الله خبير بما تعملون وهو عبارة عن التهديد والوعيد **قوله** اما تنكير النفس
فاستقلال للانفس النواظر اى عدتهم قليلا كقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور الانتصاف قال فى قوله علمت نفس
ما احضرت المراد بالتنكير التكثير لان كل نفس حينئذ يعلم ما احضرت لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
فتبين انه من عكس الكلام الذى يقصد به الافراط كقوله ربما يود الذين كفروا وهى بمعنى كم فقد جهنا ما يطابق
الواقع فى تلك النواظر فى المعاد فالفعل الذى اسند الى نفس ليس فى وقوع النظر بل فى طلب النظر فهو عام التعلق
بكل نفس قال صاحب الانتصاف ان ما ذكره الزمخشرى ممكن واحسن وقلت واصل الكلام يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وانظروا ما تقدموا لانفسكم ليوم القيامة فوضع موضع الضمير نفس منكرة تقليلا لها وتوبيخا على قلة نظرها
فى العاقبة واقيم غدا مقام يوم القيامة غدا تنكيرا تهويلا كانه قيل فلتنظر نفس واحدة لذلك اليوم الهول وتنبيه
قوله اليس منكم رجل رشيد وقلت ويحتمل تعظيمها اى نفس اى نفس ناظرة الى عاقبة امرها فتحصيل الترقى من ذكر
الايمان الى التقوى ثم الى النظر والتفكر ثم رشح التقريع بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله وقال الواحدى
ومعنى الآية لتنظر احدكم اى شئ الذى قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه **قوله** فجعلهم ناسين حتى
انفسهم بالخذلان الانتصاف بل خلق فيهم النسيان **قوله** هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم كانهم
لا يعرفون الفرق اعلم ان هذا التمثيل اى لا يستوى كالتذييل لقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد الى آخره وذلك انه تعالى لما امر المؤمنين بالتقوى التى هى قصارى الكرامة الله كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم

وبالنظر

وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ فى العمل وما ينفع فى الغد اذا لقيه ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا
الله وتركوا الجد فاهملوا العمل للغد فامتهنهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم حتى راوا فى العاقبة من الاهوال
ما نسوا انها انفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم
دار كرامته ويجعلهم من اصحابها والترهيب عما يبعدهم من الله ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم من اصحابها ومن ثم
دق ولطف استدلال اصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضى حيث قال لا يستوى الذين
استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم فاستحقوا النار **قوله** كما مر فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة
اى فى احد وجهيه وهو ان يراد ما كلفه الانسان وثقل تحمله انه عرض على اعظم خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله
وكذلك مثل حالة عظمة كلام الله المجيد وجلاله تنزيله وان شان القرآن كذا وكذا بالحالة المفروضة للجبال
من حصول تصدعها من خشية الله عند تنزله قال الواحدى وبيانه لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع
وتشقق من خشية الله والمعنى ان الجبل مع قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله هذا من ان لا يودى حق الله
فى تعظيم القرآن والكافر يستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها وقلت هذا معنى قوله وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا اى خاس به **قوله** ما غاب عن العباد يريد ان الغيب والشهادة يجوز ان ينسبا
الى الله والى العباد فعلى الاول يحمل الغيب على المعدوم ولما كان المعدوم عندهم الشئ الذى يصح ان يعلم ويخبر عنه
قال ذلك واما الموجود فمنه ما يصح ان يشاهد وما لا يصح فجعل كلها بمنزلة المشاهد لله تعالى مبالغة لقوله كانه يشاهده
والوجه هو الثانى لما ثبت فى الاول بتفسير قوله تعالى قل اتنبئون الله فى سورة يونس وقوله ام تنبئونه بما لا يعلم فى سورة
الرعد اللهم الا ان يراد باحدهما المعدوم الممكن وبالآخر المعدوم الممتنع وتوبيخه تفسير صاحب المفتاح بما لا يعلم اى بما
لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفى لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم بالذات لو كان
له ثبوت باى اعتبار كان تخفيف حار المعتزلة فى قولهم المعدوم شئ **قوله** القدوس بالضم والفتح بالضم المشهورة والفتح
شاذ قال ابن جنى فعول فى الصفة قليل وذكر سيبويه السبوح والقدوس وانما باب الفعول الاسم كتنور
وسفود وعبود **قوله** المؤمن به على حذف الجار كما يقال فى قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون
بمقول القول يعنى تصف قوم موسى بقولك المختارون وانت تريد المختارون منهم جريا على ظاهر قوله واختار موسى
قومه قيل اذا قلت آمنت بالله فانه يجئ منه المصدق مع الجار فيقول تؤمن به كما فيما ضرب من المثال فان
معنى قوله واختار موسى قومه اى من قومه فلو كان حرف الجر مصرحا به لعلت فى صفة القوم المختار منهم واذا لم
يكن حرف الجر مصرحا به لعلت فى صفة القوم المختارون منهم **قوله** مفعيل من الامن الا ان همزته قلبت هاء قال
الزجاج زعم بعض اهل اللغة ان الهاء بدل من الهمزة وان اصله المؤمن كما قالوا اياك وهياك والتغيير يشهد لهذا
القول لانه الامين وجاء انه الشهيد وقيل الشهيد الامين فى شهادته قال حجة الاسلام المهيمن فى حق الله انه
القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف

على كل الامور مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى قوله والمتكبر البليغ الكبرياء قال الازهري فان قيل التفعل يجي في الصفات لمن يتكلف النعت الذي لا يستحقه كقوله يتعظم وليس بعظيم ويتكبر وليس بكبير ويتسخى وليس بسخي فكيف جاز في صفة الخالق والجواب ان التفعل يجي على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان تظلم اي تظلم ومثلا يتظلم اي يشكو ظلامه ويسال ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون متفعل في موضع فاعل جاز ان يكون في موضع فعيل فانه نحوان وقيل ان المتكبر من الكبرياء الذي هو عظمة الله لا من الكبر الذي يذم به المخلوق فانه يستحق الكبرياء لانه اكبر كبير واعظم عظيم ولا يستحقه المخلوق الذي هو مدين مخلوق من نطفة قذرة ويعود بعد موته جيفة اقذر منها فهو متعظم بادعايه ما ليس له والله عز وجل كما وصف نفسه وفوق ما وصف فهو متكبر بحق وغيره متدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الروية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تبارك وتعالى قوله الخالق المقدر لما يوجده روى عن المصنف لما كان احداث الشي على مقدار يقادر الحكمة عبر عن احداثه بالخلق قوله عليك ما في الحشر عن احمد بن حنبل والترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلعم من قال حين اصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة تمت السورة والحمد لله رب العالمين

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد والصحيح ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن علي رضه قال بعثني رسول الله صلعم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة الى آخره فيه اختلافات الرواية واصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها اي يسار وقيل للمراة الظعينة قوله من عقاص شعرها الرواية العقيصة الشعر المعقوص وهو نوع من المضفور واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله قوله منذ نصحتك الرواية منذ نصحت الرسول صلعم التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه قوله غزا بالغين المعجمة وروى بالعين والراء المهملتين وهو الاصح الجوهري العرى الثوب في الحديث وبالغين غرا المجرب قوله لعل الله قد اطلع اي علم احوالهم في ذلك الوقت والمقادير اعمالهم وما يحصل لهم من الثواب في ذلك اليوم بحيث يكون غافرا معه جميع ذنوبهم التي ستوجد لان ذلك قطب الامر والمراد بقوله اعملوا ما شئتم الذنوب غير المنصوص عليها قوله استينافا كانه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء

اولياء فقيل بلقون اليهم بالمودة قوله التي اليه خراشي صدره الاساس من المجاز وهو يلقي من صدره خراشي منكره وهي النخامة والبلغم وتقول القي الي فلان خراشي صدره يريد ما اضمر من الاغمار والاحن وانواع البث قوله وافضى اليه بشقوره الجوهري الشقور الحاجة تقول افضيت اليه بشقوري كما تقول افضيت اليه بعجري وبجري قوله او تسرون اليهم اسرار رسول الله هو كقوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وعلى الاول من باب التضمين ضمن يسرون معنى يفضون وعلى تعديته قوله وقول النحويين في مثله هو شرط اشارة الى التفاوت بين قولهم وقوله وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني جوابه محذوف غير منوي وقد جعل تتميما للكلام السابق ومبالغة فيه كما قال لا تتولوا اعداي ان كنتم اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعداي لم يكن بذاك لان الشرط في الاول كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه قبل ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه قوله انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول المومنين وهو من شرط الذي يجي به المدل بامر المتحقق بصحته وهم كانوا متحققين انهم كانوا اول المومنين فان قلت ما محله قلت هو حال من فاعل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والحال خروجكم في سبيل الله وابتغاوكم مرضات الله الا ترى الى قوله في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله ان كان ذا مال على قراءة ان بالكسر اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع كان اطاعه لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى كيف صرح بالشرط وابرزه في معرض الحال والتعليل قوله ان يثقفوكم ان يظفروا بكم الراغب الثقف الحذق في ادراك الشي وفعله ومنه قيل رجل ثقف لقف اي حاذق في ادراك الشي وفعله ومنه استعير المثاقفة ورمح مثقف مقوم يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق في النظر ثم قد يتجوز فيستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة قال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم قوله لا يالونكم خبالا يقال لا يالو في الامر يالوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدا الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين اي لا امنعك نصحا ولا انقصكه فالمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيا الا فسادا وشرا وهذا يقوي تقرير الجزاء المقدر على ما سبق في قوله وودوا قوله الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع اي لا فرق بين قولك ان يكرمني اكرمك وبين قولك ان اكرمتني اكرمتك قوله كانه قيل وودوا لو تكفرون قبل كل شي كفركم وارتدادكم الراغب الود محبة الشي مع تمنيه ولما كان لهما استعمل في كل واحد منهما فقيل وددت فلانا اذا احببته ووددت الشي اذا تمنيته قال صاحب التلخيص في المعاني والبيان في كلام صاحب الكشاف نظر دقيق ولكن في جعل ودوا عطفا على جواب الشرط نظر لان ودادتهم ان يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فايدة فالاولى ان يجعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون قال المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي ظننته جزاء وهو قوله يكونوا لكم اعداء ايضا لا يصلح لذلك لان كونهم اعداء حاصل سواء ظفروا او لم يظفروا لقوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم لكن المراد ان يظفروا

حعل الحماء الشرطي حالا بلا واو

بكم ويستوعبوا منكم متمناهم الذي هو مقتضى ان يكونوا خالصي العداوة من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر فعطف
بسطوا وودوا على قوله يكونوا على طريقة العجبي زيد وكرمه فيكون كل من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر
متمناهم لا الارتداد فقط لكن لما كان ردهم كفارا كان اشد متمناهم واهم شي عندهم لانحسام مادة العداوة
به صرح بتمنيهم اياه وعدل الى لفظ الماضي لبيان الاولية والاولوية وتحريض انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ
من يعاديهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء واراد ان يخبر عن مطوي سرايرهم من تمنيهم للمسلمين
مضار الدنيا والدين وانتهازهم الفرصة لتحقيق متمناهم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء كما قررناه فظهر ان الجزاء
معتمد وهذا دال عليه وهو من اطلاق السبب على المسبب وفي كلامه اشعار بذلك وهو قوله خالصي العداوة
ولا يكونوا لكم اولياء وعن بعضهم الواو واو الحال لا واو العطف قوله وتتقربون اليهم محاماة عليهم تعريض
بحاطب وقوله وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي
فاردت ان اتخذ عندهم يدا واليه الاشارة بقوله خطاؤهم في موالاة الكفار قوله خطاؤهم الى قوله اولا
ونبانا اشارة الى ان قوله لن ينفعكم ارحامكم الاية متصل بمجموع الشرط والجزاء وكلاهما كالتعليل لقوله لا تتخذوا
عدوي وعدوكم تعني موالاة الكفار خطاء سواء نظرتم الى حالكم وحالهم او نظرتم الى حال اقربائكم واولادكم التي
اقتضت تلك الموالاة فهو من باب التقسيم الحاصر واليه اشار بقوله ازما اقدموا عليه من اي جهة نظرت
فيه وجدته باطلا قوله بما يرجع الباء متعلق بخطاء اي ان اسند مال اولا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ثم بين
ان مرجع موالاتهم انهم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة الى اخره ثم اتبعه قوله لن
ينفعكم ارحامكم وبين ان مرجع حال قراباتهم واولادهم الذين يوالون الكفار من اجلهم انهم لا ينفعونهم
يوم القيامة ويفرقون بينهم قوله قرئ نفصل ويفصل قرأ عاصم يفصل بينكم بفتح الياء واسكان الفاء وكسر
الصاد مخففة وابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة وحمزة والكسائي كذلك الا انهما كسرا الصاد والباقون
بضم الياء واسكان الفاء وفتح الصاد مخففة والقراءتان اللتان بالنون شاذتان ذكرهما الزجاج قال ابو علي
مذهب ابي الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام
منصوبا وكذلك يجي على قياس قوله لقد تقطع بينكم قال ابو علي هو على قوله مفتوح والموضع موضع رفع قوله
قرئ اسوة واسوة بضم الهمزة عاصم والباقون بكسرها قوله وهو اسم المؤتسى به روي عن المصنف انه قال
القدوة والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والائتساء وهو الاصل والثاني المقتدى به والمؤتسى
والاية تحتمل الامرين قوله اي كان فيهم مذهب حسن مرضي اي كان في ابرهيم ومن معه مذهب حسن قال المصنف
هو كقوله وفي الرحمن للضعفاء كاف وفي البيضة عشرون امناء حديد قلت هو من باب التجريد كقوله تعالى لكم في رسول
الله اسوة حسنة جرد من ابرهيم عليه السلام ومن معه من يؤتسى به وهم المؤتسى به قوله وقشروا لهم العصا قال
الميداني يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال قشرت له العصا اي كاشفته واظهرت له العداوة

وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وهو نظير ما سبق وفيه ايماء الى ان قصة الخليل والتحريض
على الايتساء به والانجاح بها بيانا للمكافات وانتهازا للفرصة قبل فرصة الكفار يعني اذا كان عداوتهم والضرب
والقتل والشتم لاجل ذلك انكم تركتم دينهم وامنتم بالله وانهم انما يعادونكم لاجل ذلك وهم متربصون اظهار
كل ذلك وانتم من ذلك ردكم كفارا لانحسام مادة العداوة به فاستبقوا انتم واقتدوا بخليل الله فكاشفوهم
بالعداوة واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتنا ايضا ليس الا كفركم بالله وما دام هذا السبب
ثابتا كانت العداوة قايمة حتى ان ازلتموه انقلبت العداوة موالاة وقولنا لما كان ردهم كفارا اشد متمناهم
واهم شي عندهم لانحسام مادة العداوة به قوله مقة الجوهري المقة المحبة والهاء عوض من الواو وقد
ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق قوله من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم والظاهر
انه استثناء منقطع لاختلاف القولين قال في قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط استثناء منقطع من
قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان قال ابو البقاء الاول هو استثناء من غير
الجنس اي لا تتأسوا به في الاستغفار للكفار قال صاحب التيسير الاستثناء منقطع وتقديره لكن قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك الاية كان لموعدة وعدها اياه فظن انه قد اجرها فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
ولا يحل لكم ذلك مع علمكم وتحقيق القول فيه سبق في سورة مريم وقال محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابرهيم
وامور الا في استغفاره لابيه المشرك فعلى هذا الاستثناء متصل قوله وهو غير حقيق بالاستثناء
لان الاقتداء في هذا القول حسن الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
قوله اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار يعني ان الاستثناء بمجموع الكلام لكن بعضه
مقصود بالذات والبعض الاخر تابع له فيكون وما املك لك من الله من شي حالا وتتمة لقوله لاستغفرن لك وما
عليه من بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جي بها متممة قوله انا لا نعتد بشأنكم تريد انه تعالى اوقع
كفرنا على الكفار وعلى معبوديهم والثاني ظاهر نحو قوله فمن يكفر بالطاغوت والاول مجاز فينبغي ان يعتبر
عن معنى جمع المعنيين ولا يلزم ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد وذلك هو الاعتداد لاستلزام
الكفر بالشي عدم الاعتداد به قوله بما قبل الاستثناء وذلك انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ونبهوهم على اظهار العداوة وقشروا لهم العصا الجأ
الذين التجؤوا الى الله تعالى من كيدهم ومكرهم وانابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم وحين بولغ في التوصية
بالتأسي بهم ذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب عنها فاورد في خلال الكلام اهتماما وبهذا ظهر وجه قول محيي
السنة لكم اسوة حسنة في ابرهيم وامورهم الا في استغفاره لابيه وهذا الاستشهاد على حد قول السيد الحميري
لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا قال صاحب المفتاح هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر
الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال وعلى ان يكون ربنا الى المومنين يكون متصلا بمفتتح

السورة وذلك انه تعالى لما حذر المومنين من موالاة اعدائه واعدائهم ونسب من يفعل مثل فعلهم الى الضلالة وخطا رايهم بموالاتهم من جميع الجهات وهددهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم الى تحري الصواب والتهدي الى الطريق القويم قال اولا قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم اى كانحوا الكفار مكانحة خليل الله والذين معه حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء بدل الموالاة والمصافاة وثانيا ربنا عليك توكلنا اى اعتذروا الى الله بادل التوكل على الكفار والتوكل على العزيز الجبار وبالانابة الى الله في كل حال والاستعاذة من فتنة اعداء الدين والاستغفار بما فرط منهم من الموالاة وقرئ برآء وهي المشهورة والبواقي شواذ قال الزجاج برآء على فعلاء مثل ظريف وظرفاء ومن قرا براء بالمد فهو كظريف وظراف ومن قرا برآء ابدل الضمة من الكسرة كرخال ورخال وقال بعضهم رخال بضم الراء ونحو برآء بفتح الباء الا انهم يقولون انا البرآء منك ويقول الاثنان والثلاثة والمراة نحن البرآء منك **قوله** ثم كرر الحث على الايتساء بابرهيم عليه السلام وقومه تكريرا وتاكيدا الظاهر ان ارادة التكرير لمجرد التاكيد وذهب الراغب الى ان التكرير لاناطة معنى زايد حيث قال ان الاسلام بني اوله على التبري من الآلهة وعبادتها ومن الاصنام وعبدتها الا ترى الى قول من يشهد بالتوحيد انه ينفي الآلهة اولا بقوله لا اله ويثبت ثانيا بقوله الا الله الواحد الذي يحق له العبادة فقال في الاسوة الاول المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله واتهم بعاداونه الا ان يومنوا فهذه الاسوة يتفصل المومن من الكفار ليتميز عنه في الظاهر ويتبرا من صداقته ويتحقق بعداوته والثانية معناها ايتسوا بها لتنالوا من ثوابهم وتنقلبوا الى الآخرة كانقلابهم مبشرين بالجنة غير خائبين وقلت انه تعالى لما سلى المسلمين في قطع موالاة اقربائهم الكفار بالايتساء بابرهيم والذين معه واستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر له امارة او نص من اصراره بالبراءة الكلية منه كما ظهر للمسلمين بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء كما سبق بتوبين في سورة مريم كرر الايتساء به وتركه مطلقا ليكون صالحا لجميع ما يجب ان يوتسى به ينهدم قوله ومن يتول بخلافه في الاول حيث ابدل من المومني فيه قوله اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ليكون تعميما بعد تخصيص ومنها ابدل لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم ليكون مزيد بعث وتحريض على الايتساء به فحصل من ذلك التاكيد والتوزيع التتميم العموم والله اعلم **قوله** عريكة اي يتغير النهاية العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا قليل الخلاف وفلان شديد الشكيمة اذا كان عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس **قوله** واراده على النصرانية الاساس اراده على الامر حمله عليه **قوله** فخطبها عليه هذا ليس من قوله نهى ان يخطب الرجل على خطبة اخيه وهو ان يخطب الرجل المراة فتركن اليه ويتفقا على صداق معلوم وتراضيا ولم يبق الا العقد بل من باب التضمين اذ المعنى بعث رسول الله صلعم الى النجاشي يطلب ان يباشر عقدها على رسول الله صلعم خاطبا له اياها يدل عليه ساق عنه اى ساق النجاشي عن رسول الله صلعم الى ام حبيبة مائة دينار قال صاحب الجامع وقد اختلف في وقت نكاح رسول الله صلعم

اياها

اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست وزوجها منه النجاشي وامهرها اربعمائة دينار وقيل اربعة الاف درهم من عنده وبعث النبي صلعم شرحبيل بن حسنة فجاء بها اليه ودخل بها بالمدينة **قوله** ذلك الفحل لا يقدع انفه النهاية انه تعالى قد عنى الفحل وهو ان يكون غير كريم فاذا اراد ركوب الناقة الكريمة ضرب انفه بالرمح وغيره ليرتدع وينكف ويروى بالراء ومنه حديث زواجه صلوات الله عليه قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع انفه قال الميداني القدع الكف يضرب للشريف الذي لا يرد عن مصاهرة ومواصلة **قوله** متقدمة لرحمته اما خبر بعد خبر لقوله وهذا ايضا رحمة او صفة لرحمة يعني قوله لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم رحمة من الله تعالى للمومنين متقدمة على ما وعدهم الله من تيسير اسلام قومهم بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال فيه فلما راى الله منهم الجد والصبر وطول التمني للسبب الذي ينتج لهم الموالاة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه **قوله** قدمت على اسماء بنت رضه عن البخاري ومسلم وابي داود عن اسماء بنت ابي بكر رضه قالت قدمت على امي وهي مشركة في عهد رسول الله فاستفتيت رسول الله صلعم قلت قدمت علي امي وهي راغبة افاصل امي قال نعم صلي امك زاد في رواية عن البخاري ومسلم فانزل الله لا ينهيكم الآية **قوله** وتفضوا اليهم بالقسط يريد ان تقسطوا اليهم مضمن معنى الافضاء وعدى تعديته **قوله** مرحمة نصب تمييزا اي نامليك بتوصية الله مرحمة يعني قوله لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم ثم تذييله بقوله ان الله يحب المقسطين حسبك وكافيك بيانا على قبح صنيع من يجترئ على ظلم اخيه المسلم **قوله** ولم يظهر قبل يجوز ان يكون حالا من فاعل تصديقهن وان يكون عطفا على تصديقهن **قوله** لانه لا حل بين المومنة والمشرك الاتصاف يستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمومنات والثاني للكفار وفي الكشاف من ذلك لان ابا حنيفة رضه لا يرى حملها على نفي الحل بين المومنة والكافر حتى لا يتمحض نسبة الحرمة للكافر ويرد مخلص له فان الحل لا بد ان يضاف الى فعل احدهما او كليهما فان تعلق بكل واحد حصل المقصود وتغليظه بفعل المراة دون فعل الرجل يخالف الآية فانها صرحت بنفي الحل من الجهتين فكان يكفي ولا هم يحلون لهن والحق ان كل واحد من فعلي المومنة والكافر ينتفي عنه الحل اما فعل المومنة فتعلق به الحرمة لانها مخاطبة واما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فنفي الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب لكن الائمة ومن يقام مقامهم مخاطبون ان يمنعوا هذا الفعل من الوقوع لكن الخطاب في حق المومنة وفي حق الكافر الائمة والكافر اذا اظهر الفساد من المسلمين وجب منعه لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد وقلت تحرير ما قال ان قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن دل بمفهومه انه لا حل بين المومنة والمشرك فاخذ المصنف به وترك دلالة منطوقه ولا شغب في ذلك لان الاصحاب الى دلالة المنطوق اظهر واليه اومى بقوله ولا مخلص له الى آخره فان قلت ما فائدة التغيير بين الجملتين من جعل المسند في الاول صفة مشبهة وفي الثانية مضارعا قلت اسند حل وهو صفة مشبهة الى ضمير المومنات اعلاما بان هذا الحكم ثابت فيهن

لا يجوز نهين الاضلال والتغيير من جانبهن واسند يحلون وهو مضارع الى ضمير الكفار ايذانا بان هذا الحكم مستمر في الازمنة
المستقبلة لكن قابل للتغيير باستبدال الهدى بالضلال ونظير هذا الاستمرار ما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم فانه فسر
بقوله اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم في كل من الجملتين حكم اعرابي وحكم شرعي ففي الاول حكم بنفي
الحل على المومنات وحظر على الكافرين نكاح المومنات كما يقول لا يحل لزيد اكل مال الغير غصبا وظهر منه ان الكفار
مكلفون بهذا الحكم وتوبيخ الجملة الثانية بالعكس من ذلك قوله ولا يحل اما ان يراد بها وانما فتيات الوصف الدلالة من
تعلق رفع الجناح باتيان الاجور وتغيير الوجود اي لا بد من تقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح فاذا فسر الاجر
بالمهور التي من جانب المسلمين فيشترط سوق المهر قبل العقد ليدفعنه الى ازواجهن الكفار واذا فسرت الاجور
من جهة ازواج الكفار فهو اما ان يحمل ما اعطى ازواجهن على الوضع ليكون بدلا عن اجورهن بعد العقد والا فاشار
بقوله ان تزوجهن على ذلك واما ان يحمل على الهبة فيلزم المسلم بعد العقد مهرها واليه اشار بقوله انه لا بد من
اصداق قوله وقعت الفرقة قيل عند الشافعي رضه لا تقع الفرقة الا باسلامها واما بمجرد الخروج فلا فان اسلمت قبل
الدخول تنجزت الفرقة وبعد الدخول توقفت الى انقضاء العدة وظاهر الاية دلالة على مذهب ابي حنيفة رضه
لانها متقيدة بالايمان قوله فلا يعتد بها من نسائه قيل عند الشافعي ذلك لانها كافرة من غير اهل الكتاب او مرتدة
قوله ولا تمسكوا بالتخفيف ابو عمرو وبالتشديد الباقون قوله فنزل قوله وان فاتكم وفي المطلع قال ابن زيد خرجت امراة
من المسلمين الى المشركين واتت امراة من المشركين فقال القوم هذه عقبتكم قد اتتكم فنزلت قوله من فاته امراة بحيث
فاتته امراة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امراة كافر الى المسلمين اي هاجرت اليهم وجب على
المسلمين ان يعطوا المسلم الذي فاتته امراته الى الكفار مثل مهر زوجها الفائتة من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض
بمهر زوجته الفائتة الى الكفار ولا يجوز ان يعطى مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قوله ولا يوتوه زوجها الكافر
وفي المطلع ليكون قصاصا ولهذا قال مجاهد معنى فعاقبتم اقتصصتم قوله وقرئ فاعقبتم فعقبتم قال ابن جني
فعقبتم قراءة الاعرج فعقّبتم خفيفة قراءة النخعي والزهري فعقبتم بكسر القاف قراءة مسروق وقراءة العامة فعاقبتم
قال قطرب فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وقراءة مجاهد فاعقبتم ومعناه صنعتم
بهم مثل ما صنعوا بكم وعن الاعمش عقبتم غنمتم قوله وفسر غيرها اي فسر الزجاج غير القراءة المشهورة وهي عاقبتم من
القراءات الشواذ بقوله فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقلت والزجاج لما عدد القراءات قال وجاء في التفسير
فغنمتم وتاويله في اللغة فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم يعني ان المفسرين ارادوا بتفسيرهم فعقبتم
بقولهم فغنمتم اذ من اقامة السبب مقام المسبب لان الغنيمة انما هي مسببة من غلبة المسلمين فكانه قيل ان فاتكم من ازواجكم
الى الكفار فغنمتم من عدوكم شيئا فاعطوا الازواج من تلك الغنيمة ما انفقوا عليهن وقال ايضا ومعنى فعاقبتم
فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اي ان مضت امراة منكم الى الكفار فاتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا في مهورهن والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر ولا ينقص من حقه شيء قال ابن جني

دونا عن قطرب انه قال فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا قوله لان بطنها الذي
تحمله فيه بين اليدين ويمكن ان يقال انما كنى عن الولد الدعي بقوله ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن لان اللواتي
لم يظهرن البطون لازواجهن في بدء الحال انما فعلن ذلك امتنانا عليهم ولكن يبدين في ثاني الحال عند الطلق
حتى يضعن الحمل من ارجلهن انهن ولدنه لهم فنهين عن ذلك اي فلا يفعلن ذلك فان ذلك من معتاد الجاهلية الاولى
وهو منافٍ لسمة المسلمات المومنات تصويرا لتينك الحالتين وتهجينا لما كن يفعلنه روى الواحدي عن ابن
عباس لا تلحق بزوجها ولدا ليس منه قال الفراء كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك
البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى
على نهيهن من ان ياتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لانه نفي الزنا بقوله ولا يزنين قوله نبه بذلك
على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي يعني اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه
بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته وانه لا يامر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية قال الزجاج
ولا يعصينك في معروف قيل في النوح وتمزيق الثياب وخمش الوجه ومحادثة الرجال والجملة ان المعنى لا يعصينك
في جميع ما تامرهن بالمعروف قوله وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال انكرت امر الشرك يعني تقول
للرجال يومنون بالله ورسوله ويجاهدون وتقول لنا على ان لا يشركن اي الرجال والنساء عبدوا الاصنام
ثم تعيرنا بالشرك ولا تعير الرجال قوله وقيل في كيفية المبايعة والصحيح ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه
عن عائشة رضها كان النبي صلعم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلعم
يد امراة لا يملكها قوله ثوب قطري النهاية قطري بالواو وهو ضرب من البرود فيه حمرة ولها اعلام فيها بعض
الخشونة وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين وقال الازهري في اعراض البحرين قرية يقال لها قطر واراه
واحسب الثياب القطرية نسبت اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا قوله كان ناس يواصلون اليهود لاصابة
يمكن ان يكون هذه الاية من باب الاستطراد فانه تعالى لما ذم اليهود استطرد ذمهم بذم المشركين على وجه لا يوجد
انصع ولا امكن منه والاولى ان هذه الاية متصلة بخاتمة قصة المشركين الذين نهي المومنون عن اتخاذهم
اولياء وهي قوله ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اي الكاملون في الظلم وقوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المومنات الى اخره مستطردة فانه لما جرى حديث المعاملة مع الذين لا يقاتلون المسلمين والذين يقاتلونهم
وقد اخرجوهم من ديارهم من الامر بعبرة اولئك والنهي عن مبرة هولاء اقتضى حديث المعاملة مع نسائهم ولما
فرغ منه لك اوصل الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى والله اعلم قوله وقيل من اصحاب
القبور بيان للكفار وعلى الاول متعلق بيئسوا قال صاحب الكشف ذكرهما ابو علي وقلت لعل القول الاخر
ان الوجه التشبيه فيه اشمل فان اليهود ما انكروا الاخرة بل ايسوا من خيرها لعنادهم كما قال قد يئسوا من ان يكون
لهم حظ في الاخرة فيدخل فيه تخييل حالهم بالموتى في صحة ارتفعت من رحمة الله وتشبيه يقينهم بيقينهم لان يقين
الموتى بالاخرة ضروري تمت السورة بحمد الله

سورة الصف مكية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والوقف على زائدة هاء السكت قال الزجاج فاذا وقفت عليها قلت لمه ولا توقف عليها لئلا يخالف المصحف وينبغي للقارئ ان يصلها قوله وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد لف وقوله قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال الى آخره نشر للثاني قوله كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن نشر للاول قوله ونكى فيهم النكاية تقال نكيت في العدو انكى نكاية فانا ناك اذا كثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك قوله هذا من افصح الكلام هذا اشارة الى قوله كبر مقتا وقوله في معناه تنازع فيه ابلغ وافصح وقوله قصد الى آخر الفصل بيان لبلاغته وفصاحته قوله غلت ناب كليب بواؤها اوله وجاره جاس ابأنا بنابها كليبا اي ما اغلى نابا بواؤها كليب لبواء السواء والناب الناقة المسنة ومعنى شرح البيت غير مرة ومثاله في المطلع عظم البطن بطنك وسوداء ما اعظم البطن بطنك قوله ومعنى التعجب تعظيم الامر قال الراغب التعجب حالة تعرض الانسان عند الجهل بسبب الشيء ويقال لما لم يعهد مثله عجب قوله ونصب مقتا على تفسيره اي على تفسير ان يقولوا وقيل على تفسير هذا الكلام اعني كبر ان يقولوا الى هذا تمييز عن النسبة ولا يحسن ان يعود الضمير الى ان تقولوا لان التمييز ليس عنه والاول هو الظاهر لان الضمير اسند عائدا الى كبر اي قصد في كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسير ان تقولوا ليؤذن بالابهام والتفسير ان قولهم ذلك مقت خالص والثانية الاشارة بقوله دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص فقدم التمييز في الآية على الفاعل ومثله جاء في قال

اولى كل ارض دقتها وان مضت لهاج يزداد طيبا ترابها قال المرزوقي ان قوله طيبا تمييز قدم على الفاعل وليس خلاف في جوازه قوله للعقد على الرابة النهاية في حديث مجاهد كان يكره ان يتزوج الرجل امراة رابة يعني امراة زوج امه لانه كان يربيه لانه اذا ابتنت كبر مقته عند الله فقد تم كبر يريد ان العدول من البغض الى المقت تتميم لمعنى ارادة البغض ثم التقييد بقوله عند الله تتم للتتميم ومبالغة قوله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات الانتصاف اي مع بساط لهذا كما تقول لا تفعل ما يلص بك العار لانشاتم زيدا ليقع النهي مرتين عاما وخاصا فهو اولى من النهي على الخصوص مرتين فان ذلك تكرار وقلت اراد انه تخصيص بعد تعميم اعلم انه لما بولغ في بغض القول ابهاما جيء بما يجب من الفعل تعويضا تقابل البغض بالحب والقول بالفعل ووصفه بالبنيان المرصوص تعريضا بالقول المزلزل والوعد المخلف ولما كيفية اتصاله به فان قوله يا ايها الذين آمنوا يدل على ان ما يلي كلمة النداء والتنبيه من الخطاب معني به جدا كما سبق في فاتحة البقرة والخطاب هو قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله لم تقولون ما لا تفعلون تمهيد وتوطئة لهذا الخطاب وتقدمة بنيه على ان مخالفه مبغوض

عند

عند الله والتباعد عنه بعد الوعد به من اشد البغض واكبر المقت عنده ومما يشد من عضد ذلك ان قطب هذه السورة الكريمة يدور على امر الجهاد الا ترى كيف اعيد قوله يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم الى قوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير وختمت بقوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وقصد ليظاهر على علو شان الجهاد ورفعة منزلته عند الله لانه ذروة سنام الامر وكفى به شاهدا ما رويناه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لوددت اني اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل وكان ابو هريرة يقولهن ثلاثا اشهد بالله اخرجه البخاري ومسلم قوله رص بعضه الى بعض وصف الراغب كانما بني بالرصاص ويقال رصصته ورصصته وتراصوا في الصلاة اي تضايقوا فيها والرصفة بالتحريك واصله الرصف وهو حجارة يرصص بعضها الى بعض يقال رصفت الحجارة في البناء ارصفها بالضم اذا ضممت بعضها الى بعض قوله وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات وعليه ورد قوله صلوات الله عليه المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه اخرجه البخاري والامام احمد عن ابي موسى وهذا اوجه ليقيموا الظاهر مع الباطن وسائر الاحوال ويكون تعريضا بما وعدوا من الثبات في قتال الكفار ويتصل به قصة موسى عليه السلم وقومه ويرتب عليه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولهذا عمم الاذى بقوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى لطلاقته قوله وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلان يريد ان معنى الاولى مشتمل على الثانية فان هيئة التراص هي هيئة الاصطفاف قال صاحب الانتصاف ليس المراد بالتداخل هذا بل ان الحال الثانية وقعت جزءا من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه ضمير وقوله كانهم بنيان حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في الاولى وهي كقوله الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وقلت فرق بين الصورتين فان قوله صفا كانهم بنيان مرصوص مشبه به والمشبه به في الحقيقة بيان للمشبه ووصف له قوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى لا قوله وطلبهم رؤية الله جهرة اراد ان قوله لم تؤذونني انكار لمطلق الايذاء فيصح حمله على الايذاء في الدين وفي النفس فلذلك اوقع قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم حالا مقررة لجهة الانكار وفسر المصنف بقوله وتقضيه علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله وذكر الواحدي لم تؤذونني يعني حين رموه بالادرة وهو المراد بقوله من انتقاصه اما الكلام في طلب الرؤية فانها من لوازم التعنت وبيان النظم هو ان الله نهى لما وبخ المؤمنين الذين ما وفوا بما عاهدوا واخلفوا المواعيد تمهيدا وبساطا لقوله ان الله يحب الذين يقاتلون حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص في القتال حذرهم مما لقي قوم موسى من ازاغة القلوب والحرمان من التوفيق بسبب الاذى ومما ارتكب قوم عيسى بعد مجيئه بالبينات من تكذيبه وقولهم فيه هذا سحر مبين الا ترى كيف جمع الكل في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي قضيته الدعوى الى الاسلام توقير من يدعو اليه وتوقير حرمته واجابة دعوته والتفادي عن اخلاف المواعيد وعما يؤذيه من القول

والفعل **قوله** والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم قال صاحب الفوائد لا يهدي من يريد الفسق وهو من باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقلت هذا التقدير غير مفتقر اليه لان هذه الفاصلة تذييل للاية وكالتعليل لقوله ازاغ الله قلوبهم والمراد بقوله زاغوا اذى موسى عليه السلم وبيانه ان القوم لما آذوا موسى عليه السلم ورموه بالادرة فزاغوا وفسقوا وادى ذلك الى ان خذلهم الله وطبع على قلوبهم وهذا التقرير غير ضار لمذهب اهل السنة لان ذلك الاذى والفسق كان كسبا لهم وقد تقرر ان صغاير الذنوب مستجلبة لكبايرها قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما التذييل الثاني وهو قوله والله لا يهدي القوم الظالمين فهو تقرير لقوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والله اشار بقوله واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام فيجعل اجابته افترآء الكذب على الله يعني كان جزآء الداعي القبول والتصديق فوضعوا موضعه ان كذبوه وسموا ما جاء به سحرا وكما روعي في هذين التذييلين هذه المناسبة روعيت في قوله ولو كره الكافرون وذلك ان الكفر في الاصل الستر والتغطية ومن يحاول اطفاء نور الله يحاول اخفاء الحق وستره وكذا في قوله ولو كره المشركين لانه مقابل لقوله دين الحق وليس دين الحق الا التوحيد ونفي الشرك وفي الآيات ترق من وجهين احدهما من الاذى فان اذى موسى عليه السلم كان في جسده واذى عيسى عليه السلم في الدين واذى نبينا صلوات الله عليه فيهما فان نور الله عبارة عنه وعن دينه لقوله تعالى وسراجا منيرا وقد سبق في التورية تقرير وجه الشبه وثانيهما في التسلية يعني لا تبال باذى القوم ولك اسوة بموسى ولا بتكذيب الكافرين والمشركين فكما لم يضر عيسى عليه السلم تكذيبهم ومكن من امضاء ما جاء به من الدين والبشارة بقدومك ممكنك منه ومظهرك على الدين كله ولو كره المشركون والله اعلم يدعوا اليه وتوقير حرمته واجابة دعوته والتفادي عن اخلاف المواعيد وعما يؤذيه من القول والفعل معناه التوكيد الا انصاف قد اذا صحبت الماضي صحبها التوقع قال الخليل هذا خبر لقوم ينتظرونه واذا صحب المضارع صحبها التكثير كربما وهو من الكلام الذي قصد فيه الافراط والمبالغة قال قد اترك القرن مصفرا انامله فان قيل حمله على التكثير في الآية متعذر لان العلم معلوم التعاون لا يستقل قلنا المراد تاكيد الفعل وتحققه وبلوغه الغاية في نوعه وكذا في قوله ربما يود ليس معناه الا تاكيد الودادة لا كثرته وتعدده **قوله** انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم لانه لا نسب له فيهم الا استعطاف بقوله كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن منهم وقلت يجوز ان يكون للاستعطاف لمجيء قوله مصدقا لما بين يدي من التورية اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي لكتاب نزل اليكم بني اسرائيل خاصة **قوله** وقرئ من بعدي بسكون الياء بفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون بسكونها **قوله** اسمه احمد روينا عن البخاري ومسلم ومالك والدارمي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلعم لي خمسة اسما انا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده

نبي

حيث قال لهم شعيب

نبي وقد سماه الله روفا رحيما رواه البخاري في تفسير هذه الآية وعن احمد بن حنبل عن ابي موسى قال سمى لنا رسول الله صلعم نفسه اسما منها ما حفظنا قال انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي الرحمة قال يزيد ونبي التوبة ونبي الملحمة قال محيي السنة والواحدي اسمه احمد يحتمل معنيين احدهما انه مبالغة من الفاعل اي انه اكثر حمدا لله من غيره والآخر انه مبالغة من المفعول اي انه يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره **قوله** لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لانه يريد عملها الذي هو الجر وانما يريد انها لا تعمل عمل الفعل **قوله** وقرئ هذا ساحر حمزة والكسائي **قوله** لان السحر كذب وتمويه فيه اشعار باتصال هذه الآية بقصة عيسى عليه السلم وقولهم في الآيات البينات هذا سحر مبين مكرا وتمويها واخفاء للحق الجلي وقلت في ايقاع الاسلام مقابلا لافتراء الكذب ايذان باتصالها بقصة محمد صلوات الله عليه وان ذكر الاسلام كالتخلص من القصة الى القصة ولذلك ذيلت الآية بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين كانه قيل قد علم ظلم اولئك الكفرة بروح الله وما ارادوا به من المكر والكيد وعرف ان الله ما هداهم الى ما ارادوا بل خذلهم ونصر اولياءه كما قال تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فما ظلم هؤلاء الكفرة بحبيب الله وما مكرهم به وكيف يفعل الله تعالى به وبهم قيل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره الى آخر الآيتين حمزة والكسائي **قوله** وهو يدعى بمعنى يدعى قال ابن جني قراءة طلحة بن مصرف وهو يدعى الى الاسلام الظاهر يدعى الى الاسلام لكن لما كان معنى يدعى الى الاسلام ينتسب اليه قال يدعى الى الاسلام حملا على معناه كقوله تعالى هل لك الى ان تزكى والاستعمال هل لك في كذا لكن لما كان معناه ادعوك الى ان تزكى استعمل الى ههنا تطاولا نحو المعنى **قوله** كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا قيل معناه ان كنت على وجه لا يعرف لك اب **قوله** وقرئ بالاضافة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص متم بغير تنوين نوره بالخفض والباقون بالتنوين والنصب **قوله** ينجيكم قرئ مخففا ومثقلا ابن عامر مشددا والباقون مخففا **قوله** وهو خبر في معنى الامر قال صاحب الكشف هذا قول سيبويه **قوله** هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قال الزجاج وقد غلط بعض النحويين فقال يغفر لكم جواب هل ادلكم وذلك انه ليس اذا دلهم النبي صلعم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر الله لهم اذا آمنوا وجاهدوا وانما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر اي آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم اي فعلتم ذلك يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وخلاصة جواب المصنف ان قوله تؤمنون بالله الى آخره بيان لجملة قوله ادلكم على تجارة تنجيكم على سبيل الاستيناف وعلم ان البيان والمبين واحد فبهذا الاعتبار كان جوابا الانصاف هذا التاويل لا احتياج اليه فانه يلحق بقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وامثاله وقد تقدم الكلام فيه وان المؤمن الراسخ في الايمان لما كان مظنته لحصول الاقامة والامتثال صار كالمحقق منه ذلك قال ابو البقاء يغفر لكم جواب شرط محذوف اي ان تؤمنوا يغفر لكم او جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان دللتكم **قوله** محمد تفد نفسك اي يا محمد لتفد نفسك فحذف اللام من اللفظ وهي مضمرة ولهذا الفعل كان مجزوما فحذف لكثرة الاستعمال تبالا اي سوء عاقبة والتبال عداوة

مطلب بما تعالى تبلى بلاف ونبلهم الذمر قال كعب بانت سعاد وقلبى اليوم متبول اى مصاب بتبيل وهو الدخل والعداوة قوله معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم آلا انتصاف اجرى الشرط على حقيقته ليس بالظاهر لان علمهم بذلك محقق فانهم مومنون ولعله مثل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مومنين كما تقول لمن تنتصر من عنقه ان كنت حرا فانتصر وقلت يريد انه من باب المبالغة والتتميم وعليه ظاهر كلام القاضى ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله وليس بذاك لان شرط ذلك الاسلوب ان يكون الشرط ثابتا فى نفسه او عند المتكلم والمخاطب لم تنعوج عن السداد ولم تتحر سوى الصواب كما مر فى سورة الممتحنة وتمهنا الكلام على ما سبق فى فاتحة السورة مع اوليك المومنين الذين قالوا قبل ان يومروا بالقتال لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا تشهد له نقله عن ابن عباس فى هذا المقام قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت فلما دلهم الله تعالى يوم احد على الجهاد فى سبيل الله تولوا وجزوا ان يعملوا بموجب العلم قيل لهم ان كنتم تعلمون زد الله الاشارة بقوله اذا علمتم ذلك واعتقدتموه اجبتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم وفى التعقيب بقوله واخرى تحبونها والتوبيخ ايماء الى هذا قوله شئ من التوبيخ على محبة العاجل وذلك انه تعالى عطف اخرى من حيث المعنى على النعمة المذكورة من المغفرة والثواب وقيدها بقوله تحبونها وفيه اشارة الى هذا المعنى لان الفتح والنصر وان كانا من الامور الدينية لكن فيهما حظ النفس لانهما يظاهرهما مما تشتهيه النفس ويجوز ان يكون عطفا على تجارة اى ابشركم بتجارة اخرى عاجلة بعد البشارة الآجلة قوله على يومنون لانه فى معنى الامر قال صاحب المفتاح هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا وقلت يريد سبق ان يومنون متضمن معنى الامر لقوله يغفر لكم ولان سياق الكلام عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم مما يرديهم بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم اتجه لهم ان يتضرعوا اليه نعم يا ربنا ومولانا ارشدنا الى هذه البغية فقيل لهم امنوا بالله ورسوله وجاهدوا ثم امر حبيبه بان يبشرهم بان الله سينجز ما وعد من الثواب العظيم فى الآخرة والنصر والفتح فى الدنيا تعزيرا وتشريفا ولذلك اتى بما يدل على التجدد ووضع المومنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هى التى تقتضى هذه البشارة واما اتحاد المسند اليه من المعطوف والمعطوف عليه فليس بواجب كما مر فى البقرة ان قولك يا بنى تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بنى اسد باحسانى اليهم من فصيح الكلام ومعنى ان تعالى انه تعالى لما امر رسوله صلعم بان يخاطب الناس بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ارشدهم الى ما يقتضيه من الجواب ان اتجه لسايل ان يقول بلى دلنا اى قل امنوا بالله الآية وبشرهم بعد ذلك بالاثابة لكنه مما يصح ان يبشر به لاطلاق قوله وبشر فعلى هذا بشر معطوف على قل مرادا عند قوله تومنون بالله ويجوز ان يكون بشر من الخطاب العام كانه قيل آمنوا بالله وبشروا اى ليبشر كل من يتاتى منه البشارة فان مثل هذا الامر لعظمته وفخامته حقيق بان لا يختص باحد دون واحد قوله وفيه زيادة حث النصر عليهم وذلك ان الضمير اذا جعل فضلة لا محل له افاد الاختصاص اى هذا الامر لعظم شانه لا يختص به الا امثالكم البدالون للارواح

الناصرون

الناصرون لله ولرسوله وان جعل مبتدا افاد تقوى الحكم وان النصرة مطلوبة البتة قوله قرئ كونوا انصارا لله كوفى ولابن عامر انصار الله بغير تنوين ولا لام والباقون بالتنوين ولام مكسورة اى فى اول اسم الله عز وجل قوله التشبيه على المعنى اى على تقدير اشارة عقة لتصحيح التشبيه وما فى كما قال مصدرية اى كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصارى الى الله قوله يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين يريدان قوله من انصارى الى الله ليس على ظاهره لتعديته بالى ولا يطابقه ايضا جواب الحواريين نحن انصار الله فالواجب ان باول بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى التعديه ويضمن ما يتعلق به الى وهو من جندى متوجها الى نصرة الله قوله واضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله قال صاحب الانتصاف الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة وقلت يشهد للاول قوله من انصارى الذين يختصون بى وللثانى قوله نحن الذين ينصرون الله فان قلت هذا يخالف تقدير الاول من جندى متوجها الى نصرة الله لان جندى خبر من الاستفهامية وفيه ضمير راجع الى المبتدا والى الله حال منه قلت على حسب معنوى نحو قوله وهو الله فى السموات يعلم سركم فان قلت ما فائدة الخلاف تلك الايات بان الذى يطلب منهم هو النصرة المعتبرة وهو اختصاصهم به وما اخبروا به عن انفسهم انشاء للنصر بل دعاء منهم انهم الذين ينصرون الله ولذلك عقب بقوله فآمنت طايفة من بنى اسرائيل وكفرت طايفة وقريب منه قوله طاعة معروفة ما اذا اعتبر المبتدا من جانب المسلمين فقدر الذى يطلب منكم طاعة معروفة فعلا واذا اعتبر من جانب المنافقين قيل امركم وشانكم طاعة معروفة قولا قوله والاوجه ان يكون معناه اى من ينصر الله وهو قول الزجاج لانه لا يطابق نحن انصار الله اذ المطابق نحن ننصرك مع الله على ان الى بمعنى مع قليل قوله من قرا من انصار الله ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى قوله والحوارى الازمك عن بعضهم الازمك نقاوة الدقيق الذى ليس فيها نخالة وفعال الدرهم بكسر النزمق اى الثوب اللين تعرب زمك ويطلع الدرمق قال الزجاج الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب ولذلك الدقيق الحوارى لانه ينقى من لباب البر وخالصه وتاويله فى الناس انه اذا رجع فى اختياره مرة بعد اخرى وجد نقيا من العيوب من حاد يحود وهو الرجوع والترجيع قال الراغب انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم قوله الزبير ابن عمتى وحوارى الحديث من رواية البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن جابر قال النبى صلعم ان لكل نبى حواريا وان حوارى الزبير الراغب تشبيها بهم فى النصرة حيث قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقلت ويؤيده ما روينا عن البخارى ومسلم عن جابر قال قال رسول الله صلعم يوم الاحزاب من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال فى الثالثة ان لكل نبى حواريا وان حوارى الزبير تمت

سورة الجمعة مدنية وهى عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واهل الجبر من اهل الاثبات والانباء موضع قريب من

بغداد ووجدت في بعض كتب المحاضرات ان اول من استخرج الخط العربي ثلثة رجال من اهل مسكين وهي قرية من اعلى الانبار فقال احدهم مرامر بن مرة وللآخر اسلم بن سدره وللثالث عامر بن جدرة نظروا رملا في شاطي الفرات فيه آثار ارجل البط فشبهوها بالخطوط فتالوا واهتدوا استخرج منها خطا غير الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام الخلق فوجدوا ساير الكلام يعود على ثمانية وعشرين حرفا وتصوروا على ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت حروفا ووجدوا هذه اثنين وعشرين حرفا فعلموا ان ستة احرف التاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين فصوروها ثخذ ضظغ فتم بذلك الكلام ثم صرفوا الالفاظ والقوا بعضها الى بعض واصطلحوا على ما يصلون من الكلام ويقطعونه بالحروف المذكورة فكان منه هذا الخط العربي والله اعلم بصحته **قوله** ومعنى بعث في الاميين رسولا بعث منهم رجلا اميا في قوم اميين وانما قال رجلا وقوم على سوق المعلوم مساق غير المعلوم ليوذن بان قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وارد على سنن كلام الجبابرة نحو ما جاء في قوله وما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد وهو الوجه **قوله** في حديث شعيا قال ابو عبد الله الكسائي في كتاب المبتدا ذكر وهب وكعب ان شعيا بن امصيا نبي من سلالة بني اسرائيل من ولد هرون وهو الذي بشر قومه بنبينا محمد صلوات الله عليه وشعيا هو الذي ارسل يونس بن متى الى قومه من اهل نينوى **قوله** اني بعثت حكاية عن الله قوله اعمى اي غير عالم بالشرايع في عميان في قوم غير عالمين بها والمراد بنبينا صلعم وامته **قوله** وفي آخرين من الاميين جعل منهم بيانا للآخرين قال صاحب الكشف من في منهم للتبيين وليست من التي تستعمل مع افعل الذي من تلك لا يجوز معها جمع الاسم لا يقال الزيدون افضلون من عمرو ولان في الاواخر وان كانا افعل لا يكاد يوجد استعمال من معهما **قوله** فوضع يده على سلمان روى ساير الصحاح البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله صلعم حين انزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل يا رسول الله من هولاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سالنا ثلثا قال وسلمان فينا فوضع رسول الله صلعم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لتناوله رجال من هولاء **قوله** فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه اي كان رسول الله صلعم هو الذي تولى كل ما وجد من التعليم يعني يصح اسناد التعليم الى رسول الله صلعم للامم العاتبة للحصر الى انقراض العالم لانه اذا تناسقت الصنعة من الثقات المتقنين الذين حموا المتون من تحريف الزايغين والاسناد من تولي الكاذبين صح ان يقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم آخرين منهم لما يلحقوا بهم هذا يدل على جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم ولذلك قال ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اللهم اجعلنا من زمرتهم ولعمري ان علم الرواية من اقوى اركان الدين واوثق عرى المتقين لا يرغب في نشره الا كل صادق تقي ولا يزهد في نصره الا كل منافق شقي قال ابو نصر بن سلام ليس شي اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته واسناده وقال ابن القطان ليس في الدنيا مبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث وقال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وذكر البيهقي في كتاب المدخل

عن

عن الشافعي عن ابن عيينة حدثني الزهري بحديث فقلت هاته بلا اسناد قال اترقى السطح بلا سلم وقال محمد بن اسلم الطوسي قرب الاسناد قرب الى الله تعالى وقال الحاكم النيسابوري لولا كثرة مواظبة طايفة المحدثين على حفظ الاسانيد لدرس منار الاسلام ولتمكن اهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث وقلب الاسانيد والاسناد واسطة بين الحق والخلق وهو سلم السلامة ومرقاة النجاة ومفتاح النجاح لمن رفع قدره ارتفع ومن وضع شانه اتضع **قوله** وذلك انهم نعت رسول الله صلعم اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد والنبوة وبين في النبوة انه صلعم بعث الى الاميين واليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهي انه صلوات الله عليه مبعوث الى العرب خاصة وهم امة امية ونحن اهل كتاب اتبعه بضرب المثل لمن تمسك بهذه الشبهة وترك الدلايل الواضحة المسطورة فيما حملوا واستحفظوه ومن نعت الله صلعم والبشارة به ولم يومنوا به فشبههم بالحمار حمل كتبا كبارا فهو يمشي بها ولا يدري منها ما يمر بجنبه **قوله** لان الحمار كاللئيم تعليل لتقدير الجر على الوصف فحسب لان اللئيم في البيت لا يحتمل الحال لما ذكرنا ان الشاعر وصف نفسه بالحلم والاحتمال من كل لئيم صفته ذاك لا انه مر على لئيم بعينه حاله ذاك لان ذاك لا يثبت له وصف الحلم وانه دابه وعادته كذلك تشبيه اليهود بهذا الجنس من الدواب اذا كان حاملا للاسفار واما توجيه الحال في الآية فان يجعل التعريف لاستغراق الجنس وان حكم كل فرد من افراد هذا الجنس كذلك والبيت لا يحتمل هذا **قوله** اذا هود الجوهري هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق وقوم هود **قوله** كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه آذن بان الولي بمعنى الحبيب وهو اسم فاعل اعتمد وعلى في اية الله ومن دون الله حال من الضمير الراجع الى اسم ان المعنى ان كنتم تزعمون انكم محبون الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت فان المحب يحب لقاء محبوبه والاتكره قربه نحوه قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت فان قلت لم وصف اولياء الله كما اضاف في قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت ليوذن بالفرق بين من يدعي انه اولياء الله وبين من خصه الله بالولاية ونحوه في الاضافة قوله من انصاري الى الله قال معنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ومعنى نحن انصار الله الذين ينصرون الله وسبق ان الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة وذكرنا فايدة الخلاف **قوله** لا يقولها احد منكم الا غص بريقه روى الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار **قوله** وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو قال ابن جني قراها ابن يعمر وابن ابي اسحق **قوله** فاتي مرة بلفظ التاكيد الراغب ان قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا الآية لما كان مقتضيا بشرط علقت صحته بتمني الموت ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع والمطلوب ورأوا على ما ادعوه لانفسهم وهو انهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم وجب ان يكون ما يبطل تمني الموت المودي الى بطلان شرطهم اقوى ما يستعمل في بابه وابلغه في نفي ما ينتفي شرطهم به فكان ذلك بلفظة لن التي للقطع والبتات وليس كذلك الشرط في سورة الجمعة

مح

محـ

عوام الناس

اذ ليس زعمهم انهم اولياء الله من دون الناس مثل المطلوب الذي لا مطلوب وراءه وهو الدار الآخرة لانهم يطلبون
بعد ذلك اذ صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان الشرط في هذا المكان قاصرا عن الشرط في ذلك المكان ولم
يكن لدعوى دعوى غاية المطلوب لم يحتج في نفيه وابطاله الى ما هو غاية في بابه وقلت ويعضده تخصيص
العشرة المبشرة بالجنة من الجم الغفير من الصحابة الكرام **قوله** واما التي بالفاء اي القراءة التي اتى بالفاء
في فانه فلتضمن الذي معنى الشرط قال ابو البقاء دخلت الفاء لما في الذي من شبه الشرط ومنع منه قوم
وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذي هو المبتدأ او اسم ان والذي هنا صفة وضعفوه من وجه آخر وهو
ان الفرار من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة واجيب عنه بان الصفة والموصوف
كالشيء الواحد ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك
اذا صرح به واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم
الى وقت آخر وقد جاء هذا المعنى مصرحا به في قوله ومن هاب اسباب المنية يلقها ولو رام اسباب السماء بسلم
انشده صاحب الكشف مستشهدا **قوله** تثقيل الجمعة ابو البقاء الجمعة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى
الاجتماع وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك منه ومن يعني في **قوله** حتى اذا كان
عثمن رضه عن البخاري والترمذي وابي داود وابن ماجه عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله
اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلعم وابي بكر وعمر فلما كان عثمن رضه وكثر الناس زاد النداء الثالث
على الزوراء **قوله** العروبة النهاية هو اسم قديم للجمعة وكانه ليس بعربي يقال يوم عروبة ويوم العروبة
والافصح ان لا يدخلها الالف واللام **قوله** قد ابطل الله تعالى قول اليهود في ثلث الى قوله شرع الله اسم الجمعة فعلى
هذا يكون في قوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة تعريضا باليهود انهم ما وفقوا لما سعد به
المؤمنون كما ورد في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا
فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة ومن ثم جعلت الصلة التي هي آمنوا
علة للسعي الى ذكر الله كما جعلت الصلة في قوله مثل الذين حملوا التورية لا اهل الكتاب مقررا للتمثيل في قوله
كمثل الحمار يحمل اسفارا وكذا الصلة في قوله يا ايها الذين هادوا عدل فيها من لفظ اليهود الى الموصول والصلة
ليكون الى التعريض بدعويهم الكاذبة حيث سموا انفسهم هودا وهو من هاد اي رجع الى الله وتاب والى
نوزن معنى قوله فتمنوا الموت كما قيل يا ايها الذين هادوا اذا ادعوا انهم رجعوا الى الله وتابوا اليه زعمتم انكم اولياء الله
لان التائب الى الله ولي الله فتمنوا لقاء الله فان الحبيب لا يكره لقاء حبيبه ولقاء الموت على ما ورد في الحديث
ففي كل من الآيات الثلث تعريض في غاية من اللطف والدقة **قوله** خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث
اخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة وليس في آخره ويدعى عند الله يوم المزيد **قوله** من مات يوم الجمعة
الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم من مات يوم الجمعة

بسطه

اوليلة

اوليلة الجمعة وقي فتنة القبر **قوله** اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد
وابي هريرة عن رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر
منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم
بيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر **قوله** لا جمعة ولا تشريق
وفي الهداية التشريق التكبير كذا نقل عن خليل بن احمد وفيها وهو عقيب الصلوات المفروضات على المقيمين في الامصار
في الجماعات المستحبة عند ابي حنيفة رضه **قوله** فامضوا روى الامام مالك فقال ابن شهاب كان عمر رضه يقرأ فامضوا وليس فيه
ذلك ابي بن كعب لا يزال يقرأ الى آخره قال ابن جني هذه القراءات تفسير لقراءة العامة فاسعوا الى ذكر الله اي
فاقصدوا وتوجهوا وليس فيه دليل على الاسراع **قوله** ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان
الله جاز الانتصاف لا دليل فيه لان العرب يسمي الشيء باسم بعضه كما سميت الصلوة قرآنا وركوعا وسجودا والمسمى
خطبة عند العرب يزيد على القدر الذي اقتصر عليه ابو حنيفة **قوله** عن عثمن انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج
عليه الانتصاف هذا سهو بلا شك فذلك لم يكن خطبة الجمعة وعادة العرب الخطب في المهمات الجوهري ارتج على
القارئ على ما لم يسم فاعله اذا لم يقدر على القراءة كانه اطبق عليه كما يرتج الباب اي يغلق **قوله** من ذكر الظلمة
والقابهم الانتصاف الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض السلف تدعو لسلطان ظالم
قال ما يدفع الله ببقائه اعظم مما يدفع بزواله لا سيما اذا ضمن الدعاء صلاحه وسداده الانتصاف الذي قاله المحرر
هو الذي قاله صاحب الشامل عن مذهب الشافعي وهو الاليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين فلا اعتبار
بالعذر عما يتورط في امثاله **قوله** اذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت ولفظ الزبيدي من قال يوم الجمعة
والامام يخطب فقد لغا **قوله** اسبغ النهار الاساس ومن المجاز اسبغ النهار علا **قوله** تجر التجارة في نسخة تجر بفتح
التاء والجيم المهملة وفي اخرى بكسر الجيم وهو شنقة امامة السوق من الجرائد النهاية في حديث علي لفاطمة
لو اتيت النبي صلعم فسالته خادما تقيك حر ما كنت فيه من العمل يعني التعب والمشقة من خدمة
البيت لان الحرارة مقرونة بالراحة والسكون **قوله** ودرجة متقاربة الجوهري قاربته في البيع مقاربة وشيء
مقارب بكسر الراء وسط بين الردي والجيد وكذلك اذا كان رخيصا **قوله** فهو كالصلوة في الارض المغصوبة اي بكون البيع
صحيحا لكن غير فاسد كما ان الصلوة في الارض المغصوبة مسقطة للقضاء لكن الاشتغال فيها حرام يستحق به العقاب
قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح صحيح مسلم في قوله صلعم من اتى عرافا فساله عن شيء لم يقبل له صلوة اربعين
ليلة معنى عدم قبول الصلوة انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى
اعادة ونظيره هذا الصلوة في الارض المغصوبة مجزية مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب له فيها قاله جمهور اصحابنا
قال والصلوة الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها الكامل ترتب عليها سقوط الفرض عنه وحصول

بهما كان البرودة
مقرونة م

الثواب فاذا اداها فى ارض مغصوبة حصل الاول دون الثانى ولا بد من هذا التاويل فى هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم من اتى العراف اعادة صلوة اربعين ليلة العراف هو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقال الخطابى العراف هو الذى يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما قوله وعن بعض الناس انه فاسد قال محيى السنة فى المعالم انما يحرم البيع والشرى عند الاذان و فى شرح السنة عن ابن عباس اذا نودى يحرم البيع حينئذ وقال عطاء يحرم الصناعات كلها قوله اصابهم جوع وغلاء شديد الحديث من رواية البخارى ومسلم والترمذى عن جابر بينا نحن نصلى مع النبى صلعم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقى مع النبى صلعم الا اثنا عشر رجلا فنزلت قوله كيف قال اليها وقد ذكر شيئين الراغب اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الاية فيهم ولانه قد تشغل التجارة عن العبادة من لا يشغله اللهو وعلى ذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها لما كان حبس الفضة عن الناس اعظم ضررا اذ كانت الحاجة امس ومنعها للمضرة اجلب وعلى ذلك ايضا قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين خصتها برد الضمير لانها ارفع منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هى حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال الله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقلت ويمكن ان يقال ان ادنى اولهوا اشتغالها فى تحالالعر مدت مثل قوت الشمس فى رونق الضحى وصورتها اوانت فى العين املح فقال الجوهرى يريد بل انت فالضمير فى اليها راجع الى اللهو باعتبار المعنى والسر فيه ان التجارة اذا شغلت المكلف عن ذكر الله عدت لهوا ويعد فضلا ان لم يشغله كما فى قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ثم ارشدهم بعد التوبيخ والتعيير الى تحرى الاصوب وتوخى المنهج الاقوم على سبيل العموم حيث قال قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وقدم ما كان موخرا وكرر التجارة لارادة الاطلاق فى كل واحد واستقلاله فيما قصد منه لتخالف السابق فى اتحاد المعنى لان ذلك فى قصة مخصوصة كما رويناه عن الائمة . تمت السورة بحمد الله ومنه

سورة المنافقين مدنية وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله الى قوله وانهم لكاذبون فيه وقوله وارادوا والله يشهد فسر لكاذبون لاطلاقه واستدعايه متعلقا على انحاء وبناها على ان مرجع الخبر كونه صادقا او كاذبا الى مطابقته الواقع او الى اعتقاد المخبر والتفسير الاول والثانى على الاول والثالث على الثانى وبيانه ان هذا التكذيب اما راجع الى دعويهم لا الى كون المخاطب شاكا فى كونهم كاذبين او منكرا اى انهم ادعوا ان قولهم انك لرسول الله صادر عن صميم القلب حيث صدروا الجملة بان وادخلوا فى الخبر اللام كانهم قالوا نشهد عن صميم القلب انك لرسول الله فلما لم يكن ذلك

مطابقا

مطابقا للواقع كذبهم ويدل عليه قوله والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم اى يطابق للواقع وان لم يعتقدوه واما الى لفظ نشهد وابراز الدعوى وتخصيصها به وتسميتها به لان حقيقة الشهادة ما تصدر عن طمانية قلب وعلم ثابت قال ومنه وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال القاضى الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع الراغب الشهادة المتعارفة اصلها الحضور بالقلب والتيقن ثم قال ذلك اذا عبر عنه باللسان ولذلك متى اطلق الشهادة على ما يظهر من اللسان دون حصوله فى القلب عد كذبا واما راجع الى مطابقة اعتقادهم فانهم اعتقدوا ان رسول الله صلعم ليس برسول واعتقدوا ان ما قالوه على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فاخبر الله تعالى عن معتقدهم هذا هو الكلام النفسى قال بعض اصحابنا وجه الاستدلال بالاية انه تعالى شهد بكذب المنافقين وما كذبوا فيما نطقوا به وجرى على السنتهم من قولهم انك لرسول الله فدل على انهم كذبوا فيما اشتملت عليه نفوسهم وتكلمت به قلوبهم وقد سماه الله كذبا والكذب لا يكون الا فى الكلام وقال القاضى الصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين فى قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به الراغب الصدق يحد بانه مطابقة الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه ان يطابق فى ذلك ثلثة اشياء وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة وامارة وحصول العبارة مطابقا لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى ارتفع ثلثها يوصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد يخالفه صح ان يوصف بالكذب الا ترى ان الله كذب المنافقين فى اخبارهم انك لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم واذا قال لك من اعتقد كون زيد فى الدار ان زيدا فى الدار ولم يكن فيها صح ان يقال كذب وان كان قوله مطابقا لاعتقاده ولما كان اللسان ترجمان القلب صح ان يقال صدق فى اعتقاده او كذب وقلت ولعل الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف الحال لان المقام الاجتهادى يخالف غيره لان المجتهد اذا اجتهد واخبر على خلاف الواقع فلا يقال انه كذب بل اخطا قال فى قوله تعالى لبثنا يوما او بعض يوم فى الكهف هذا جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطا قوله لكان يوهم ان قولهم هذا كذب اى قولهم نشهد انك لرسول الله وقول الله بعده والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى انك لرسول الله يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بقوله والله يعلم انك لرسوله صيانة لهذا الوهم هذا نوع من التتميم لطيف المسلك قال ابو الطيب وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا وحاشاك تتميم ومنه احتصاص للفلاح حيث قال والله يعلم انك لرسوله فضل البين ولو لم يكن الا وهم رد التكذيب الى نفس الشهادة الا انصاف من نظيره بقوله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقلت ليس منه لان ذلك من الالفاظ التى يؤتى بها اولى بالذكر منه قال بائط شرا بظل بموماة وعسى بغيرها جحيشا يعرورى ظهور المسالك ٥ فان جحيشا نافى وكان لا مندوحة عنه بقوله

فردًا وما نحن بصدده من الاطناب الذي يكتسي به الكلام حسنا وبهجة ويستزيد به السامع هزة ونشاطًا كما قال الاخر
فسقى ديارك غير مفسدها صوب السحاب وديمة تهمي غير مفسدها فضلة وتتميم للصيانة **قوله** لان الشهادة تجري
مجرى الحلف وذلك ان الشهادة بعد الدعوى توكيد لاستحقاق المدعى لما ادعاه واليمين كذلك فشبهت الشهادة باليمين
لذلك الجامع فاطلق اسمها عليها وفي المطلع يقال اشهد لا افعل كذا كما يقال احلف لا افعل كذا وقوله يقول الرجل
اشهد بالله واعزم واعزم بالله معناه يقال كلاهما مقرونا بالله ومجردا عن قوله بالله **قوله** وبه استشهد ابو حنيفة
على ان اشهد يمين الانتصاف لا دليل فيه لان غاية ما في الاية انه سمي يمينا والكلام في وجوب الكفارة بذلك لان اطلاق
الاسم وليس كل ما سمي يمينا يجب به الكفارة فلو قال احلف على كذا ما يجب عليه الكفارة وان كان حلفا **قوله** والالية
الجوهري الالية الحلف وتالى تالله **قوله** ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان اي تعالى
استجن بجنة اي استتر بستره والسترة ما يستتر به الصايد وغيره اظهارا لما كانوا عليه من الخبث والخديعة
وما تقدم ذكرهم واعتادوا عليه فعلى هذا يكون هذه الاية مستطردة تعدادًا لقبايحهم وعلى الاول ايمانهم موضوع
موضع المضمر اي اتخذوا شهاداتهم تلك سترة يستتروا بها عما خافوا على انفسهم وفيه اشعار بان وكادتهم لتلك الشهادة
بلغت مبلغ الحلف والايمان فاذن لا يسمى كل شهادة يمينا **قوله** ولهم جهارة المناظر الاساس جهر فلان راعني
لجماله وهيبته وفلان جهير بين الجهارة اذا كان ذا جهر ومنظر يجتهر الاعين قال اعرابي في الرشيد
جهير الرواء جهير الكلام جهير العطاء جهير النعم **قوله** في استنادهم الاضافة مثل التعريف باللام لان
المراد ذلك الاستناد وهو ما قال كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه والواو في وهم للحال
قوله شبهوا بها في حسن صورتهم وقلة جدواهم هذا الوجه احسن من الاول لزيادة الاعتبار فالتشبيه
مركب في الاعتبارين اما عقلي او وهمي **قوله** او هو كلام مستانف لا محل له توذن بان له محلا على الوجه
الاول قال ابو البقاء كانهم الجملة حال من الضمير المجرور وقيل هي مستانفة وقدر القاضي يسمع لما تقولونه
مشبهين بخشب منصوبة مستندة الى الحايط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وظاهر كلام
الزجاج على ما نقله الواحدي على الاستيناف حيث قال وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة ثم اعلم
انهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب واراد انها ليست باشجار تثمر وتنمو بل هي خشب
مسندة الى الحايط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو
فاحذرهم ان تامنهم على سرك لانهم عيون لاعدايك وقلت ملخص الاية اذا رايت جهارة منظرهم وفصاحة
منطقهم حسبتهم ارباب لب وشجاعة واصحاب علم ودراية واذا اختبرتهم وقفت على خلاف ذلك فلا
تحتفل بذكرهم العدو اي هم اولئك الذين قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله لا يفقهون الا ترى كيف
عقب الكلام بقوله قاتلهم الله انى يؤفكون فاذن التعريف في العدو للعهد وان ذهب المصنف الى الجنس
لقوله هم الكاملون في العداوة **قوله** وقرئ خشب فقيل وابو عمرو والكسائي باسكان الشين والباقون بضمها

الانصاف قد قرا بضم الشين قراءة مستفيضة فيدل على ان الضم اصل والتخفيف فرع وذلك بعد كونها جمع
خشباء فانه جمع على فعل ساكن العين لا غير **قوله** دعوجوفها الجوهري الدعر بالتحريك الفساد والدعر ايضا
مصدر دعر العود بالكسر يدعر دعرا فهو عود دعر اي ردي كثير الدخان **قوله** ما زالت تحسب كل شي البيت
اي لا زالت في وجل من الايقاع بهم واباحة دمايهم ولعوا الهم حتى تحسب للجبن والهلع ان كل شي خيلا
ورجالا واخذه ابو الطيب وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا راى غير شي ظنه رجلا **قوله** توقع على
عليهم المرشد وقف تام كذا في الكواشي وعليه كلام الواحدي **قوله** هم الكاملون في العداوة لتعريف الخبر بالجنس
والضمير هاهنا بمنزلة الاسم الاشارة يؤذنون بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الاوصاف واليه اشار بقوله لان
اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي **قوله** العدو المداجي الجوهري المداجاة
المداراة يقال داجيته اذا داريته كانك ساترته بالعداوة والمكاشر المجاهر يقال كشر البعير عن نابه
اي كشف عنها الداء الدوي يقال منه دوي بالكسر اي مرض ودوي صدره اي ضغن النهاية في حديث
علي الى مرعى وبي ومشرب دوي اي فيه داء وهو منسوب الى دو من دوي بالكسر يدوي **قوله** كما ذكر
في هذا دب وقد ذكرنه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شي واحد كقولهم ما جاءت حاجتك
وطلب من ذاته تعالى ان يلعنهم تحقيقا انه من اسلوب التجريد كقول ابن عباس في قوله ومن كفر فامتعه قليلا على الامر
اي استعد بما قادر قال في قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدايد الدنيا
وفضايعها كذلك الطرد عن رحمة الله والبعد عن جنابه الاقدس والخزي منه منتهى عذاب الله وغاية نكاله
في الدنيا والاخرة فجعل قاتلهم الله كناية عن ذلك نعوذ بالله منه **قوله** قرئ بالتشديد نافع لووا بتخفيف الواو
والباقون بتشديدها **قوله** حين لقي بني المصطلق على المريسيع قال ابن الجوزي في الوفا المريسيع اسم
بير لبني المصطلق وكان سيدهم الحرث بن ضرار جمع لحرب رسول الله صلعم فخرج رسول الله صلعم اليهم وتراموا
النبل ساعة ثم امر رسول الله صلعم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو واسر الباقون
ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد **قوله** وانت هناك اي انت في ذلك المقام والمنزلة ان تلطم من يتعلق بي وهو
كناية **قوله** سمن كلبك ياكلك قال الميداني اول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وقصته مذكورة بطولها
في مجمع الامثال وقال قيل ان رجلا من طسم ارتبط كلبا يسمنه رجاء ان يصيد فدخل عليه يوما فوثب
عليه فافترسه قال عوف بن الاحوص اراني وعوفا كالمسمن كلبه فخدشته انيابه واظافره **قوله**
ترعد انف بالمدهوجع انف قيل هو عبارة عن الاضطراب والخوف او الغضب والحذر تقاد يقال ارعده
فارتعد والاسم الرعدة وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت فرايصه عند الفزع الاساس من المجاز
هو انف قومه وهم انف الناس فعلى هذا الانسب ان يكون كناية عن غضب الرؤسا اي يغضب علينا ويغضب
اهل يثرب وملوكها ويقع فتنة عظيمة يدل على هذا قوله فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا

نظلب هاهنا الضمير بمنزلة اسم الاشارة يؤذن بان ما بعده جدير بما قبله لاجل تلك الاوصاف

واما حديث عبد الله بن ابي وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن زيد بن ارقم
على غير هذا الوجه الذي رواه المصنف وذكر بطوله قوله وفت اذنك يا غلام النهاية كانه جعل اذنه في
السماع كالضامنة بتصديق ما حكى فلما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر صارت الاذن كانها وافية بضمانها
خارجة من التهمة فيما ادته الى اللسان قوله وراءك اي ارجع القهقرى قال الميداني في المثل وراءك اوسع
لك اي تاخر تجد مكانا اوسع لك ويقال في ضده امامك اي تقدم قوله وقرئ استغفرت على حذف حرف
الاستفهام وهي المشهورة قال ابو البقاء الهمزة في استغفرت لهمزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها
قوم على انه حذف همزة الاستفهام لدلالة ام عليه قوله آستغفرت اشباعا قال ابن جني ومن ضعيفه
لانه اثبت همزة الوصل وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام واجاب انه اشباع لهمزة الاستفهام لا قلبا
لهمزة الوصل الفا قيل اذا دخل همزة الاستفهام على الاسم المعرف باللام نحو الحسن قلبت همزة الوصل الفا
لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار واما هاهنا فلا لبس لان همزة الوصل مكسورة هاهنا قوله جاهلون لا يفقهون
ذلك فيهذون فان قلت فصلت هذه الآية بقوله ولكن المنافقين لا يفقهون والآية التالية ولكن المنافقين
لا يعلمون لم قدر مفعول هذه ولم تقدر مفعول التالية قلت لتشير الاطلاق الى ارادة المبالغة وان
المنافقين عادمون المعرفة فاقدون العلم ولذلك خفي عنهم ان العزة لله جميعا تعز من تشاء وتذل من تشاء
وبالتقييد الاشارة الى ان الارزاق والقسم بيد الله فهو يرزق رسول الله ومن عنده صلوات الله ولما كان الثاني
مستلزما للاول لا العكس بولغ فيه دونه فان قيل قلت فلم خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعلمون قلت
تقرر ان اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم له فيكون نفي العلم ابلغ من نفي الفقه فاوثر ما هو
ابلغ لما هو ادعى له قال الراغب معنى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله يامرونهم بالاضرار
بهم وحبس النفقات عنهم ولا يفطنون انهم اذا فعلوا ذلك اضروا بانفسهم فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له
وقوله في الثاني لا يعلمون بعد قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عندهم ان الاعز
من له القوة والغلبة على ما كانوا عليه في الجاهلية ولا يعلمون ان هذه القدرة التي يتفضل بها الانسان عن
انعام من الله فهي لله ولمن اختصه بها من عباده والمنافقون لا يعلمون ان الذلة لمن يتقدرون فقد العز وان الله
معز اوليائه بطاعتهم له ومذل اعدائه بمخالفتهم امره فقد اختص كل اية بما اقتضاه معناه قوله ليخرجن
الاعز منها الاذل هذه القراءات كلها شواذ والمشهورة بضم الياء وسكون الخاء وكسر الراء الاعز فاعل والاذل
مفعول قوله ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل بيان للقراءات المذكورة على النشر وعليه
ظاهر كلام صاحب التقريب فالتقدير ليخرجن الاعز منها خروج الاذل ليخرجن الاعز منها اخراج الاذل ليخرجن
الاعز منها مثل الاذل وقيل الخراج متعلق بالقراءة الثانية والثالثة والنصب على هذه القراءات على المصدر ومثل
الاذل منصوب على الحال على جميع القراءات والاعرض الثالثة كما ذهب اليه صاحب التقريب لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح فلو
او

او مثل عطف على قوله معناه توجيه قول القاضي والاذل على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف
كخروج واخراج او مثل وفي الكواشي ليخرجن بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ونصب الاذل مفعول حال محذوف
اي شبها الاذل او حال مثل ارسلها العراك وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل اي فيخرج او اخراج الاذل قوله
ولله العزة الغلبة والقوة الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة
وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال تعالى انه هو العزيز
الحكيم وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة كما في قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا
اي صعب قوله قال ليس بتيه ولكنه عزة قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي معنى الدين العزة
غير الكبر لان العزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام عاجلة كما ان الكبر جهل الانسان بنفسه
وانزالها فوق منزلتها فالعزة ضد الذلة كما ان الكبر ضد التواضع قوله عن ذكر الله واثاره عليها اي لا تشغلكم اموالكم
ولا اولادكم عن ايثار ذكر الله على الاموال والاولاد اي لا تغفلوا عن هذه الايثار وفيه جواز الاشتغال بهما مصونا
عن الايثار قوله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين يعني المشار اليه بذلك هذا المعنى وهو يلخص الآية
على اوجز ما يمكن فهو كلام جامع عبر بالاموال والاولاد عن معنى واحد وهي الدنيا لكونهما ارغب الاشياء منها قال
الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وتصدق في ذكر الله التمول والعول حيث عبر بالدين ليطلقه ويتناول له
كل ما هو سبب ذلك وما ناط به من امور الدين قال رسول الله صلعم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم ومتعلم اخرجه الترمذي عن ابي هريرة فجمع بين الاطناب في الاول والايجاز في الثاني واذن بنسبة الشغل الى
ذوي العلم ان النهي الوارد في قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم راجع في الحقيقة الى المخاطبين من باب اطلاق السبب
على المسبب كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي لا تكونوا بحيث تلهيكم الاموال والاولاد من التهالك في جمعها وفي التلذذ
بها والانهماك فيها والتعزز بهم والتكاثر بعددهم وفي تخصيص ذكر الخاسرون اشار الى ان ذلك الايثار في معنى
الاستبدال الذي هو عين البيع والشرى ثم في التعريف الجنسي في الخاسرون وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين المبتدا
اشعار بان الكاملين في الخسار هؤلاء وان خسارهم فوق كل خسران حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني
وان ربحوا في تجاراتهم الظاهرة ودخل في هذا العموم وعيد كل من ذهل عن الجهاد في سبيل الله وشغل عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وعن طلب العلم وعن النصيحة للمسلمين بسبب مراعاة شان الاموال والاولاد واما بيان النظم
فان المنافقين لما نهوا عن الانفاق على من عند رسول الله واريد الحث على الانفاق بقوله وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت رغما لانوفهم وتحريا لما هو الاصوب والاصلح جعل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
تمهيدا وتوطئة للامر بالانفاق وهو العلم والحكم والله اعلم قوله وضيق به الخناق كناية عن اللزوم وعدم
الامهال الاساس ومن المجاز اخذ منه بالمخنق اذا لزمه وضيق عليه قوله اما تتقي الله تسال المؤمنون الكرة
اي اما تخاف الله كيف تقول انما نزلت في مانعي الزكوة والحال ان المؤمنين لا يسالون الرجعة الى الدنيا بل الكافرون

هم الساهون فقال ابن عباس انا ما اقول من تلقاء نفسي وانما اقرأ بما تلت قرآنا لان قوله وانفقوا مما رزقناكم
عطف على لا تلهكم اموالكم والمخاطبون هم المؤمنون لقوله يا ايها الذين آمنوا وفيه اشارة الى من فسر القرآن
وراعى النظم لا يختلف قوله وقرئ عطفا على محل فاصدق قرأ ابو عمرو واكون بالنصب والواو والباقون بغير واو وجزم
النون قال الزجاج من قرأ فاصدق واكن فاصدق جواب لولا ومعناه هلا اخرتني وجزم اكن على موضع
فاصدق لانه على معنى ان اخرتني اصدق واكن قال صاحب الكشف جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق
لان موضع الفاء مع الفعل جزم ومن قال واكون حمله على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ عندهم احسن
اذ لم يظهر في الموضع اعراب وما لا يظهر جرى مجرى المطرح المرفوض قوله وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها
من منع واجب وغيره وروي عن المصنف انه قال ليس في الزجر عن التفريط في هذه الحقوق اعظم من ذلك فلا
احد يؤخر ذلك الا ويجوز ان ياتيه الموت عن قرب فيلزمه التحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت
وقد ابطل الله تع قول المجبرة بقوله وانفقوا الآية اي ان كان لم يقدر من قبل حضور الموت على الانفاق
فكيف يتمنى تاخير الاجل ثم قال موبخا له ولن يؤخر الله نفسا وان عمره مكتوب لا يتاخر فيه فالواجب على
كل احد ان لا يتكل على وقت ويكون على حذر في جميع احواله واوقاته وجوابه مر مرارا قوله يعملون بالياء
والتاء بالتاء الفاتحة ابو بكر وحده تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واسترعاه الجوهري راعيته الشيء من مراعاة الحقوق
واسترعيته الشيء فرعاه وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والراعي الوالي وقوله وجعله اعتداد
عطف على قوله ملك غيره اي بايراده على اثبات اختصاص الملك بالله واختصاص الحمد به واما حذف اما
التفصيلية من المعطوف حذف الفاء اللازمة لها وقد سبق تقريره في قوله تع والراسخون في العلم
يقولون واجاب ان تمليك غيره ان كان ظالما فهو تسليط من الله تع على الخلق ابتلاء وان كان عادلا
فاسترعاء منه امتنانا واما حمد بعض الناس لبعض فانما كان معتدا به لانه جرت نعمة الله على
يده يعني لولا نعمة الله وخلقه اياها ما جرى ذلك الاعطاء على يد العبد فاذن في الحقيقة الله هو المحمود
لان اصول النعم وفروعها منه كما ان خازن الملك اذا اعطى الغير فهو انما يحمد لانه باشر الفعل وفي
الحقيقة الملك هو المحمود لان النعمة منه وذهب عنه ان فعل الاعطاء ايضا في الحقيقة ليس من
العبد ثم هو يحسب انه خلص من هذه الورطة بهذا العذر فانى له الخلاص من الحمد على الافعال
الاختيارية وقد قال في فاتحة الفاتحة الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها
ثم قال في الحجرات وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل الآية

على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فاذا لم يجز ان يثني عليهم بفعل الله لم يجز ان يثني على الله بفعلهم فلا يختص الحمد بالله وهذا كما ترى كالنجي لا يسوغ
ولا يسوغ التكلم في الاختصاص الا لمن يقول الحمد لما كان هو الوصف بالجميل والله خالق كل جميل وكل اوصاف
كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما يستحق الحمد من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى الغير
وحينئذ تتطابق القرينتان فكما جاز قوله له الملك لانواع الملك جمع له الحمد لاجناس الحمد ولله الحمد على التوفيق له
المنة على التوفيق قوله فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له نظرا الى اشتقاق اللفظين لا الى
انهما اسمان لهذين النوعين وجعلهما خارجين من معنى قوله خلقكم يعني ان الله تع خلق ذواتهم وهم الذين
احدثوا الايمان والكفر واستدل على مذهبه بقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
فان كونهم فاسقين ليس الغرض في جعل الكتاب فيهم كذلك كونهم كافرين ليس المراد في خلقهم وبقوله والله بما
تعملون بصير فانه تهديد ووعيد على عمالهم فالحاصل انه جعل الفاء في فمنكم وفي فمنهم للترتيب والغرض
على سبيل الاستعارة كاللام في قوله تع فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يدل عليه قوله والمعنى
هو الذي تفضل عليكم الى آخره والآية تدل على انه اخرج فمنكم كافر ومنكم مؤمن من مفهوم قوله خلقكم قوله
بعد ذلك فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والقاضي جعل ما بعد الفاء تفصيلا لقوله خلقكم
قال هو الذي خلقكم ثم شرع في البيان وقال فمنكم كافر اي مقدر كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه وقلت
مثله في الاجمال والتفصيل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين خلقهم وقدرهم
على المشي وما به يقدرون عليه ثم اسند المشي اليهم والتفصيل انما يبين ما اجمل في المفصل من المعنى فعلم ان
كونهم كافرين ومؤمنين مراد في قوله خلقكم وعليه السياق فان الآية كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه
وملكوته واستبداده فيهما وفي شمول علمه المعلومات كلها وفي انشائه المكونات ذواتها واعراضها ولان
قوله خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن بيان لقوله وهو على كل شيء قدير ويعضد هذا التاويل الاحاديث الكثيرة
منها ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله
اليه ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله
غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخلها ومنها ما رواه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام
الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال صاحب التيسير والمطلع دلت
الآية على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة والنار منزل وليس بين الطاعة

والمعصية عمله وليس من الكفر والايمان اثم وقال محيي السنة ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه
فعلا له وكسبا والكل بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وهذا طريق
اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر قوله الدهرية قال حجة الاسلام الدهرية طايفة من الاقدمين
جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة
والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهم الزنادقة خذلهم الله وابادهم قوله نعم ان العباد هم الفاعلون
اجاب لقوله فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له وتقريره بعد الدلايل كانه قيل ظهر ان العباد
هم الفاعلون قوله قد علمنا ان الله حكيم عالم الى اخر الانتصاف انحم الزمخشري وعر المسالك وهو فيها هالك
فتحذلق وتشدق وتفيهق فتفيهق حيث انه نفى ان الله خالق كل شيء وغفل عن الادلة العقلية التي قد عرفت
ان خالق فاعل القبيح لكان لو القبيح زعما منه ان ما قبح شاهدا قبح غايبا كما علل بانه لا يجوز ان يكون فيه حكمة
استاثر الله بها فما الذي يمنعه ان يتولى افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي ذلك حكمة استاثر الله بها ولا فرق
الا التحكم واتباع الهوى قوله والاترجح فروة الرأس وبر المجاز لانه سطح فروة راسك وضرب به على ام فروته وكل
هامته هو عبارة عن الوقوع فيه وتمزيق عرضه قوله وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه قال صاحب
الانتصاف في البقرة ما ذكرتموه ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لم تسلم الامر الى الله في اول الامر
قوله على الشكر متعلق بجزاؤكم وهو مبتدا خبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله واليه مصيركم يعني جعلها
فيا ان المكلفين ليعملوا وصوركم فاحسن لتشكروا والله مصيركم فعنده جزاؤكم على الشكر والكفران وقيل جزاؤكم
عطف على مصيركم فكانه قيل اليه مصيركم فالله انهي جزاؤكم قوله فلا انحطاط بعض الصور واللام فيه تعليل
لقوله لا تستطع والاستثناء في قوله والا في داخله في معنى الشرط والفاء عليه اي وان لا يمكن انحطاط بعض
الصور ولكن هذه الاضافة لما كان عدم الاستملاح ولما اقتحمته العيون لان هذا البعض داخل في حيز
الحسن والمراد بالموفي عليها هي التي اتم الله حسنها تعالى وفي النبي وفيا على فعول تم وكثر والباقي قوله والاترى
الدنيا بها بدليه قوله وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر كل مبتدا والخبر في معنى الوعيد وكما ترى متعلق بالخبر اي كل
ما ذكره وارد في معنى الوعيد ورودا كما ترى هذا تمسك بدلالة النظم على مطلوبه وقد ذكر ان الدليل على ان
قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له قوله والله بما تعملون
بصير ثم شد عضده بقوله يعلم ما في السموات الى قوله والله عليم بذات الصدور وقلت اما تقرير النظم
على ان الفاء في فمنكم تفصيلية وان الآيات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته فقوله تعالى
له الملك لذاته الاقدس للتنزيه وان كل شيء تنزهه وتقدسه عما لا يليق بجلاله ثم خص لها صفة المالكية
على الاطلاق وخص ان لها كل كمال وجمال ومنه كل نعمة وافضال وهو خالق كل مهتد وضال ونظم
دليل الافاق دليل الانفس ومن ان اليه المصير والمآل ختمها باثبات العلم الشامل للكليات والجزئيات

وكره

وكره مكررا والله توكيدا وكان ذكر العلم في قوله والله بما تعملون بصير استطرادا لذكر الخلق وتفصيله ولاثبات
القضاء والقدر ولما فرغ من بيان العظمة جاء بالتهديد والوعيد وقال الم يأتكم نبأ الذين كفروا الآية والله اعلم
فما اجهل من يمزج الكفر بالخالق اي يقول فمنكم كافر ومنكم مؤمن داخلان تحت قوله هو الذي خلقكم من جملته كما سبق بقول
هذا قول من يجهل القضاء والقدر ولا يؤمن بالنصوص القاطعة والبراهين الساطعة والفرق بين الخلق والكسب ولولم يكن يمزج
الكفر بالخلق مدخل واعتداد وكان تهديدا صرفا كما ذكر لم يكن لذكر ومنكم مؤمن فايدة في البين لانه على ما قال وعيد
على تعليل امرهم حيث وضعوا الكفران موضع الشكر نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وهو المعنى بقوله
وكل ما ذكره في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته وليس كذلك لان قوله ومنكم مؤمن
يأباه قوله زعموا مطية الكذب النهاية معناه ان الرجل اذا اراد شيئا من المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب
مطية وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية
التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل الابلاغ
قوله وقرى يجمعكم المشهورة بالياء وبالنون شاذة ونكفر وندخله بالنون نافع وابن عامر والباقون بالياء قوله التغابن
مستعار من تغابن القوم في التجارة الراغب الغبن ان تبخس صاحبك في معامله بينك وبينه بضرب من الاخفاء
فان كان ذلك في مال يقال غبن فلان بضم الغين وان كان في راي يقال غبن بكسر الباء ويوم التغابن يوم القيامة
لظهور الغبن في المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم وبقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلم انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة
وفيما تعاطوه من ذلك جميعا قوله وفيه تهكم بالاشقياء يعني صح ان يقال باعتبار السعداء يوم التغابن لانهم
يغبنون الاشقياء بنزولهم في منازلهم من الجنة لو كانوا سعداء ولكن لا يستقيم باعتبار الاشقياء ذلك لانهم
يغبنون السعداء بنزولهم في منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية وهو المراد من قوله لان نزولهم ليس بغبن
وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان
اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هولاء يدخلون الجنة وهولاء يدخلون النار واحسن منهما ما ذكره محيي السنة
قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ
غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وعليه قول الراغب يوم التغابن يوم القيامة
لظهور الغبن في المبايعة الاخرى كما مر آنفا فالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد كما
في قوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم في وجه ومنه قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين
وما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلعم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها
وبايع نفسه فموبقها قوله وفي حديث رسول الله صلعم الحديث بتمامه رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه واورده
الصغاني في مشارق الانوار قوله ومعنى ذلك يوم التغابن مبتدأ والخبر استعظام له وما توسط بينهما

والكفران يعني الخالق

اعتراض وقوله وان تغابنه بوم التغابن الى آخره عطف على الخبر على سبيل التفسير يعني في ايقاع يوم التغابن خبرا
لاسم الاشارة والتعريف فيه للجنس والمشار اليه قرب استعظام لذلك اليوم كما في قوله الم ذلك الكتاب قوله كانه
اذن للمصيبة ان تصيبه وهي استعارة مكنية لان الاذن انما يستعمل في تسهيل الحجاب كما سبق مرارا قوله ان يكون
مثل سفه نفسه قال معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل انتصاب النفس على
التمييز نحو غبن رايه وتجويز تعريف المميز في التشديد قال ابن جني قرا عكرمة يهدا قلبه بالهمزة اي يطمئن قلبه
كقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قوله ويهدا على التخفيف قال الزجاج وقرئ يهد على تاويل هدا
قلبه يهدا على طرح الهمزة ويكون في الرفع يهدا غير مهموز وفي الجزم يهد بطرح الالف يعني اذا سلم لامر الله
سكن قلبه قوله فمنحه وعنعنه فيما سبق هذا يوذن ان في الكلام انمارا تقديره ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله اي بتقديره فمن لم يومن بالله يخذله ويجعل صدره ضيقا حرجا ومن يومن يلطف به ويشرح صدره ويوتيه
قوله في الوجه الثاني المشار اليه بقوله ويجوز ان يكون فيكون يهد مسندا الى العبد لا الى الله المعنى ان الكافر ضال
عن قلبه بعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه فيكون قوله والله بكل شي عليم تابعا لقوله ومن يومن بالله على طبع قرينتها
واما على تقرير اهل السنة وان علم الله موافق لقضايه وقدره فهو تذييل لقوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ولما
كان معنى باذن الله بتقديره كان والله بكل شي عليم تقريرا له وتوكيدا بنصره ما رواه الواحدي عن ابن عباس باذن
الله بعلمه وقضايه ومن متقابل يهد قلبه عند المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضايه ويسترجع وعن مجاهد السنة
يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضايه وملتقى
هذا التاويل ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه عند الموت يا بني لا تجد طعم حقيقة
الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ان
اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب ما اكتب قال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة يا بني
اني سمعت رسول الله صلعم يقول من مات على غير هذا فليس مني وعليه كلام الشيخ محمد محرز ان يقال ما قاله في سورة
يونس عند قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون لكانه معلوم لا كاثنه منفذ فان قلت هذا الكلام لانه ذكر
في كتاب المنهاج في الاصول ان الحسنة التي هي الخصب والصحة من الله واما الطاعات فمن العبد ولكن الله قد
الطف في اداءها وبعثه عليها والسيئة التي هي القحط والمرض من الله وهو صواب وحكمة واما المعصية فمن العبد والله
بري منها وما نحن بصدده من القبيل الاول من القسم الثاني وهو القحط والمرض لا الكفر والمعصية ولذلك فسر
الا باذن الله بقوله الا بتقديره ومشيته وقلت لا يقتضيه النظم واستشهاد عبادة بالحديث ان يكون المصيبة
عامة في جميع المصاب اما في الحديث فيدل له قوله اكتب مقادير كل شي واما في الآية فلو رودها عقيب بيان جزاء
المومن والكافر وارداقها بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واي مصيبة اعظم من ان يكتب المعاصي والكفر
فيكون قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اشارة الى الخلق وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول اشارة الى الكسب

دوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون كالخاتمة والفذلكة للكل وكالمخلص الى شرع آخر والله اعلم قوله ويجلبن عليهم
من الجلبة الصيحة ويروى ويجلبن الجوهري جلب على فرسه يجلب جلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب
عليه مثله قوله قيل ان ناسا ارادوا الهجرة الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس مع اختلاف وهو عطف على قوله
نسبه وبلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم قوله انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين الحديث رواه الترمذي
وابو داود وابن ماجه والنسائي عن بريدة مع اختلاف يسير قوله ابذلوا فيها اي في التقوى قوله وهذا تاكيد للحث
على امتثال هذه الاوامر يعني قوله خيرا لكم اذ التقدير ايتوا خيرا لانفسكم والمعنى وافعلوا ما هو خير لها فيكون كالفذلكة
لساير الاوامر السابقة وكالبيان للترجيح على ما اعتقدوا فيه الخير من الاموال والاولاد قال القاضي ويجوز ان يكون
خيرا صفة مصدر محذوف وخبر الكان مقدرا جوابا للامر تمت السورة والسلام على خير خلقه محمد عليه السلام

سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة او اثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وعم بالخطاب عم مسند الى الجار والمجرور قوله اظهارا للتقدمة
واعتبارا للترويس ومن ثم اوثر لفظ النبي على الرسول كما رويناه في صحيح البخاري عن البراء ان البراء لما قال في
الدعاء ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلعم لا ونبيك الذي ارسلت لنهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة
وهي الشي المرتفع الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم
ومعاشهم قوله يدره قومه الجوهري المدرة زعيم القوم والمتكلم عنهم قوله ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر
لها في حكم المصلي هذا اشارة الى قوله صلعم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون واتوها تمشون وعليكم
السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في صلوة قوله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن قال القاضي
لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام
بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في
الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشي يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي
لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حايضا امره رسول الله صلعم بالرجعة وهو سبب نزوله
قوله وفي قراءة رسول الله صلعم في قبل عدتهن يعني هذه القراءة ترجح تقدير مستقبلات وروى هذه القراءة
الايمة كلهم وقال ابن جني هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة اي فطلقوهن عند عدتهن ومثله
قولهم لا جليها لوقتها الا هو اي عند وقتها وقال صاحب الانتصاف وجه الدليل من القراين على ان الاقراء
الاطهار خلاف ما ظنه ان الله جعل العدة وان كانت في الاصل مصدرا ظرفا للطلاق المامور به كما تستعمل
المصادر ظرفا كخفوق النجم ومقدم الحاج وزمان الطلاق هو الطهر وفاقا فالطهر عدة وتصير اللام على التحقيق
مثلها في قدمت لحيوتي اي لو عملت عملا في حيوتي وعلى القراءة الاخرى من قبل عدتهن تحقق ذلك

نان قبل الشي جزء منه فلقد اطلق القول من غير تحرير **قوله** في الطهر المتقدم للقرء الاول اي كالحيض الاول بان
يطلقها في طهر يشارف الحيض **قوله** انه قال لابن عمر حين طلق امراته الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
وابو داود عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حايض فذكر ذلك عمر رض لرسول الله صلعم فتغيظ فيه رسول الله صلعم
ثم قال ليراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة
كما امر الله وفي رواية وفيه الطلاق للعدة كما امر الله ثم قال وقرا النبي صلعم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن في قبل عدتهن **قوله** وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث قال صاحب التقريب يقع عندنا
الثلاث طلاق البدعة مع الاثم وعند ابن المسيب وجماعة من التابعين لا يقع ما اوقعه في حيض او ثلاث
وقال محي السنة في المعالم والبدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال
الطهر ثلث لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعي وهو قول مالك واصحاب الراي وقال
الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان طلق غير المدخول بها في حال الحيض وطلق الصغيرة التي
لم تحض او الآيسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رويتها الدم لا يكون بدعيا ولا سنيا
ولو طلق في حال الحيض او في طهر جامعها فيه فقد عصى الله لكن يقع الطلاق وقال الزجاج عند مالك ان
اراد الزوج ان يطلق امراته ثلثا ان يطلقها طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة ثم يتركها ان اراد المقام
على فرقتها حتى تحيض فاذا طعنت في الحيضة الثالثة فلا يملك رجعتها ولكن لهما ان يجددا نكاحها كان ذلك
لهما لان معنى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا معنى ومعنى الآية التشديد فمن تعدى طلاق السنة
فقال ذلكم يوعظ به وقال ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يعني حدود طلاق السنة **قوله** ولا يراعى
الوقت اذ لا حيض لها فلا يتصور رعاية الوقت **قوله** والظاهر الكراهة قيل هذا لا يتصور على مذهب الشافعي
الا بالخلع مع الاجنبي لانه اذا طلق المدخول بها طلقة واحدة لا تبين ان كان مجانا وان خالعها لا يكون
مكروها واما ان خالع الاجنبي والمراة حايض فهل يكون الطلاق بدعيا **قوله** لا عموم ثم ولا خصوص قال
صاحب التقريب وفيه نظر وقيل قوله لا عموم مشكل لان اسم الجنس المعرف باللام من صيغ العموم فالاولى
ان يقال هو عام ولما قيل فطلقوهن لعدتهن علم ان المراد به الخصوص وعلى هذا السوال والجواب
مبني على اصول الحنفية وتوجيه السوال ان النساء جمع محلى باللام فيفيد استغراق جميع ما يصلح له وخلاصة
الجواب ان هذا ليس من العام الذي خص بقوله لعدتهن لان المخصص عندهم دليل مستقل بنفسه
كما سبق في البقرة وههنا فطلقوهن لعدتهن من تتمة الكلام لانه جزاء للشرط فلا يصلح للتخصيص فتعين
ان يكون قيد المطلق والنساء على هذا دال على شايع في جنسه مقيد بقيد فطلقوهن لعدتهن وقد فسره
النبي صلعم في حديث ابن عمر بطهر لم يجامعها فيه فيجب ان يحمل عليه واليه الاشارة بقوله علم انه اطلق على بعضهن
وهن المدخولات بهن من المعتدات بالحيض **قوله** وان لا يدخلن في الخروج عطف على ان لا يخرجهن

ذكر اذ ليس في الجواب ما ينافي كونه عاما على الاكثر

البعولة

البعولة غضبا عليهن كلاهما تفسير لقوله لا تخرجوهن لكونه مطلقا يحتمل الحالين والحاصل ان في الجمع بين الاخراج
والخروج استيعاب اقسام العناية بعدم الخروج وفي المطلع وانما جمع في النهي بين الاخراج والخروج ايذانا بان اذن
لا اذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد وقوله ولا يخرجن من اللف المعتدى
الى معنى الاخراج والخروج ان لا يخرجهن البعولة وان لا يخرجن بانفسهن **قوله** مبينة تقرى بفتح الياء وكسرها
بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** الا ان يفحشن عليكم قبل الاستثناء عند الجمهور من الجملة الاولى
وقيل هو منقطع اي الا ان يفحشن فيخرجن اي من خرجت اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثناء من الجملة
الثانية ويحتمل ان يكون متصلا روى عن المصنف انه قال اي لا يطلق لهن في الخروج الا في الخروج الذي هو
فاحشة وقد علمنا انه لا يطلق لهن فيه فيكون ذلك منعا على ابلغ وجه من الخروج **قوله** وقيل خروجها قبل انقضاء
العدة فاحشة اي لا يخرجوهن الا ان يخرجن قبل انقضاء العدة فانه يحل اخراجهن لانه فاحشة في نفسه **قوله**
او شارفنه عطف على قوله بلغن اجلهن على وجه البيان اي البلوغ يراد به المشارفة اذ لا يمكن الرجعة
بعد بلوغ الاجل الى انقضاء العدة **قوله** ان شئتم فالرجعة اي ان شئتم الرجعة فلكم الرجعة والامساك وان
شئتم ترك الرجعة فلكم ذلك **قوله** والزنا اثم في عنقك لان العوض للزايد انحراف عما عينه الله وعدم
مبالاة بما يجري على لسانه نعوذ بالله من سخطه ومن سقط القول وعدم الوقوف على ما حده الله **قوله**
ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني لما امر المؤمنين بامور تتعلق بالنساء
من المجاملة معهن في الفراق والطلاق والامساك واتى باسم الاشارة فذلكة وان المذكور تذكير من الله و
موعظة للمتقين من المؤمنين اتى بكلام جامع منوط به امور الدين ظاهره وباطنه وفايدته الاشارة الى امور
النساء من عظايم الشؤن في الدين لا سيما المفارقة بعد العلقة التامة فيجب على المتقي ان يكون على حذر
من جانبهن وان لا يقصر في المجاملة معهن ولما قلنا انه من الكلام الجامع قال صلوات الله وسلامه عليه
اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم الحديث بتمامه رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر ورواه
ابن ماجه والدارمي عنه وليس فيه فما زال يقراها ويعيدها ولما ذكرنا ان امور النساء من جلايل الخطب
وعظايم الشؤن كرر الامر بالتقوى في هذه السورة الكريمة في عدة مواضع وختمها بوعيد شديد وتهديد
عظيم حيث قال وكاين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب مقررا لذلك المعنى وعقبه بقوله
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الى آخره امتنانا لمزيد التوصية ذكر الراغب في غرة التنزيل انما اقترن بالطلاق
والعدة هذا الوعظ لان الطلاق يفصح حال متعهده ويقطع آمال متناكحيه والعدة باستيفائها يخلص
النسب ويصح للزوج الثاني الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله لكان الفساد يتصل الى انقضاء الدنيا
فواجب الاشياء بالمراعاة وتاكيد المقال فيه والوصاية وذكر بعد الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب اي من يتمسك بتقوى الله فيما يحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله يلقيه في شديد

فرجا ويجعل له مما يكره مخرجا ويتيح له محبوبه من حيث لا يعتقد ويوجه رزقه من حيث لا يحتسب وفي ضمنه انه اذا
طلق للكراهة احد القرينين لصاحبه وفارق ذلك بتقوى الله فان الله يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح
ويرزق احدهما على يد الآخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسبانه وهذا وعد منه في الدنيا ويصح امثله
في الآخرة لانه يجعل للمتقين منجا من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الفزع الى الامن ويعد
لهم من كرامته ونعمته ما يكتفون به ولا يحتاجون معه الى غيره ويكون قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
مرادا به انه يكل امره الى الله فيتبعه راضيا بما يصرفه فيه كالدابة التي تسير بسير غيرها منقادا لحكمه
ويسرع فاذا كان المتوكل على الله بهذه الصفة فاحسبه حافظا له ممن يحاوله بظلمه او منتقما منه
ان راى ذلك انفع له وهو يبلغ مراده في الوقت الذي قدره واذا كان قد جعل لكل شيء حينا يقع عنده
لا يستعجل قبله ولا ابتطاء بعده واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا فمعناه
ان من لزم التقى سهل الله عليه الصعب من امره كما يجعل امر الولادة سهلا اذا قامت الام عن ولدها
مرجا ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الآخرة من تكفير سيئاته واعظام اجره فكل شرط من يتق الله
نوى اليه من الجزاء ما لاق به والخير لما كان مقدما على احوال الحاجات الى غاية الرغب والى المبالغة
فيه وعد عليه افضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء فتدبره تجد ما ذكرت لك قوله تغفل عنها
العدو اي استغفل ابنه عدو تغفلت الرجل عن كذا اخذته على غفلته قوله وقرئ بالغ امره بالاضافة
الجر بالخفض والنصب للباقين والرفع شاذ قال الزجاج معنى الاضافة ان الله بلغ ما يريد ومعنى الرفع
ان الامر يرفع اي الله يبلغ امره وينفذ وقال ابو البقاء وقيل امره مبتدا وبالغ خبره والضمير المجرور في امره
لله اي ان امره ينفذ حكمه وانشد بتقوى الاله نجا من نجا وفاز وصار الى ما رجا ومن يتق الله يجعل له كما قال
قوله لم يبق الا التسليم للقدر الانتصاف اين القدرية من التسليم للقدر وهو يعتقد ان المعتقد الكفر
لا يقع واكثر الكائنات يتبع ارادة الخلق عندهم وان وافقت ارادة الله فليس لها اثر في الايجاد
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن قوله اعود حيض قيل هو متعلق بقوله ان ارتبتم وقد علق عن العلم
بسبب الهمزة قوله فتعين المرتاب بها وهن الحوامل والصغيرة قوله وعن عبد الله من شاء لاعنته روى
البخاري وابو داود والنسائي عن محمد بن سيرين كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان اصحابه
يعظمونه فذكر آخر الاجلين فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث الى قوله قال ابو عطية كنا عند عبد الله
فقال اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن وفي رواية النسائي عن علقمة ان ابن مسعود قال من شاء
لاعنته ما نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها زوجها اذا وضعت
المتوفى عنها زوجها فقد حلت وروى ابن ماجه عن مسروق عند لاعنته اي باهلته والقصرى انث

الاقصر وهي هذه السورة والطولى هي البقرة قوله نزلت بعد التي في البقرة وهي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه الآية ناسخة او مخصصة لتلك عن بعضهم ما في البقرة
محمول على غير الحامل اذ لو اريد به الحامل لم تتعين عدتها باربعة اشهر وعشر وهي متعينة بالنص قوله وروت
ام سلمة ان سبيعة روى البخاري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال
افتني في امراة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس آخر الاجلين وقلت انا واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة وانا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس كريبا غلامه فسالها
فقالت قتل زوج سبيعة وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلعم وكان
ابو السنابل بن بعكك فيمن خطبها قوله قد حللت فانكحي هذا يؤيد قول ابن مسعود وهو مذهب الشافعي
المبعض محذوف يريد ان من اذا كانت تبعيضية لا بد من تقدير مكان هو المبعض الموصوف بنعت السكنى منه
وهو مكانا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اختصارا قوله يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم
يعني في بعض الازمنة لانه ليس عليهم غض البصر ابدا ويخلاه عن عقله تتميم لمعنى قوله تيسير له من امره افاد ذلك
التنكير في يسرا فانه للتعظيم والتكثير والعموم في قوله من امره لان معنى الشان والحال فقوله يجعل له من امره
يسرا ابلغ من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا ثم ليتامل في استقرار في مقامه وتمكنه في مكانه قوله فقوله
من وجدكم اي اذا كان معناه من حيث سكنتم ما ذكرت فقوله من وجدكم ما موقعه وما معناه يعني في قوله
من حيث سكنتم ما يسمى بقوله من وجدكم فقوله من وجدكم كالمستدرك واجاب المصنف بانه عطف بيان له قوله وقرئ
بالحركات الثلث اي الوجد بالضم سبعة والبواقي شواذ قوله لحديث فاطمة بنت قيس روى مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي عن عبيد الله بن عتبة ان ابا عمرو بن حفص خرج مع علي رضه الى اليمن فارسل الى امراته فاطمة
بنت قيس بتطليقة بقيت من طلاقها فامر لها الحارث بن هشام وعياش بن ربيعة بنفقة فقالا لها والله
ما لك نفقة الا ان تكوني حاملا فاتت النبي صلعم فذكرت له قولهما فقال لا نفقة لك فاستاذنته في الانتقال
فاذن لها فقالت اين يا رسول الله قال الى ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده فلا يراها فارسلت اليها
مروان قبيصة بن ذؤيب فسالها عن الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة سناخذ
بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن
من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث وفي
رواية ابي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالسا في المسجد الاعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي
بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلعم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة فاخذ الاسود كفا من حصى فحصبه
به فقال ويلك تحدث بمثل هذا وقال عمر رضه لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امراة لعلها حفظت
او نسيت لها السكنى والنفقة قال صاحب الانتصاف لا يخفى على المتامل ان المبتوتة غير الحامل لا نفقة لها

لانه تم اوجب السكنى لكل معتدة وشرط في النفقة ان يكن اولات حمل فالقول بوجوبها للمبتوتة غير الحامل كما فعل الامام
لنصرة مذهب ابي حنيفة مناف للآية وقيل الحاصل ان مذهب ابي حنيفة رضه ظاهرا في وجوب النفقة والسكنى
للمعتدة البائنة حاملا كانت اولا ومذهب مالك والشافعي رضه ان لها السكنى بكل حال واما النفقة فان كانت
حاملا استحقت والا فلا اما السكنى فلقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم وهذا مطلق واما النفقة فلقوله
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن **قوله** فالكرتهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على
ان من اجبر الرجل الى آخره قيل حاصله ان الرجل الذي يجب عليه الانفاق على ولده او زوجته فاذا مات ذلك
الرجل لا يجب اخراج النفقة من ماله لاجل الولد والزوج قال الامام الرافعي رحمه الله المعتدة عن الوفاة لا نفقة
لها حائلا كانت او حاملا اما اذا كانت حائلا فان الناسه الحائل لا نفقة لها على الزوج في حيوته فعند
الموت اولى واما اذا كانت حاملا فان النفقة للحمل او للحامل فان كانت للحمل فنفقة الاقارب تسقط بالموت
وان كانت للحامل فبسبب استحقاقها الحمل فاذا كانت نفقته في نفسه بعد الانفصال لا يجب بعد الموت
فكذلك النفقة الواجبة بسببه **قوله** وانت ملوم قال
من يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم الانتصاف وخص بالعتاب الام لان المطلوب منها
اللبن والاب غير متمول خصوصا على الولد ولا كذلك ما طلب من الاب **قوله** او لفقراء الازواج يعني قوله
سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد من الله تعالى للمنفق بعد ان امره بالانفاق في قوله لينفق ذو سعة من سعته
~~ان امر بالانفاق في قوله لينفق~~ فاذا قيد مطلق الامر بما سبق وانه حدث في شان المطلقات والمرضعات
تعالى انه لفقراء الازواج واذا ترك على الطلاقة ليكون استطرادا في الكلام على منوال ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يتعالى انه موعد لفقراء ذلك
الوقت ويدخل فيه فقراء الازواج دخولا اوليا وهذا اوفق لتاليف النظم لتكون تخلصا الى قوله وكاين
من قرية عتت عن امر ربها لانها كالخاتمة للتحريض على تقوى الله وحفظه حدوده والتفادي عن
التجاوز عنها واليه الاشارة بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى
الله وحذر عقابه **قوله** وقرى نكرا نافع وابن ذكوان وابو بكر **قوله** فكان تعلكان وفي بعض النسخ وكان بد
بلا كان بلغ الوليد بن عبد الملك ان سليمان بن عبد الملك يتمنى موته لما له من بعده العهد فكتب الوليد
يعاتبه على ما بلغه وكتب في آخر الكتاب تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعي علي بمخلد فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها
قوله ويجوز ان يراد عطف على قوله والمراد حساب الآخرة وعلى هذا يجي حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما
وقوله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية من تتمة هذا الوجه واعد الله جواب لكاين وعلى
الاول عتت جواب لكاين واعد الله تكرير وبيان المراد بالجواب الخبر لان كاين بمعنى كم الخبرية **قوله** او دل قوله

انزل

انزل الله اليكم ذكرا على ارسل عطف على قوله رسولا ابدل من ذكرا اعلم ان رسولا في قوله تعالى قد انزل الله اليكم
اليكم ذكرا رسولا اما ان يكون معمولا لانزل على الابدال من الذكر او لا يكون معمولا له فعلى الاول المراد بالرسول
جبريل عليه السلم لانه هو الذي نزل الى استتبع بالرسالة الى الانبياء ثم الذكر اما ان يراد به القران او الشرف او الذكر
المتعارف فاذا اريد به القرآن فوصفه به بسبب الملابسة ونزوله به واذا اريد به الشرف فالوصف
اما لكونه نازلا على خير البرية او انه في نفسه ذو شرف ومجد واذا اريد به المتعارف فوصفه به اما للمبالغة
نحو رجل عدل او انه ذو ذكر اي مذكور عند الخلق وعلى الثاني الظاهر ان يراد بقوله رسولا محمد صلعم فهو اما ان يكون
معمولا الفعل محذوف قال الواحدي انزل اليكم قرانا وارسل رسولا وانزال الذكر يدل على ارسال الرسول
يتلو عليكم اي الرسول او معمولا لذكرا اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكر رسولا وجوز القاضي على
الابدال واعمال انزل ان يراد برسولا محمد صلوات الله وسلامه عليه وانزل بمعنى ارسل حيث قال رسولا
محمد صلوات الله عليه ابدل عن ذكرا لمواظبته على تلاوة القرآن او لتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال
ترشيحا وعلت وتلو تجريد للاستعارة **قوله** قرى ندخله بالياء والنون وابن عامر بالنون والباقون بالياء
قوله قد احسن الله فيه معنى التعجب نحو قول الشاعر غلت ناب كليب بواوها سبق بيان دلالته عليه
في الفرآن **قوله** وهل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي
عن ابي هريرة قال بينما النبي صلعم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها
الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم
وبينه خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء وان بعد ما بينهما خمسمائة
سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال وان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد
ما بين السمائين ثم قال ~~كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء~~ هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى
بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارض خمسمائة سنة الحديث تمت السورة بحمد الله

ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء والارض صح

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** خلا بمارية يوم عائشة رضه الحديث عن رواه النسائي
عن انس ان رسول الله صلعم كانت له امة يطاها فلم تزل به عائشة وحفصة رضه حتى حرمها على نفسه فانزل الله تعالى
يا ايها النبي لم تحرم **قوله** شرب عسلا الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضه وفيه انه
صلعم شرب العسل في بيت حفصة واما القائلة فهي سودة وصفية وفي رواية شرب في بيت زينب
بنت جحش كما رواه المصنف مع اختلاف وفيه قالت سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما

هذه الريح التي اجد منك قالت سقتني حفصة شربة عسل فقال جرست نحلة العرفط واما الحديث لو دل فما
وجدته في الكتب المشهورة الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت
مناقيرها على شيء تاكله النهاية واحد مغافير مغفور بالضم وله ريح كريهة منكرة وهذا البناء قليل في الوجه
وفي المطلع العرفط شبه الصمغ ذو رائحة كريهة ينظر على المغفور وهو شوك له نور تاكل منه النحل قوله التفل
النهاية هو الريح الكريهة ومنه الحديث اذا خرجن تفلات اي تاركات للطيب يقال رجل تفل وامراة
تفلة ومتفال قوله وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استئناف والوجه انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن
عن التحريم ويكون هو المنكر وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا وان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشؤون وكل
الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التفسير مثل التقييد في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة وعلى الاستئناف لا يكون الثاني عين الاول لانه سوال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله
لك قال كيف احرم فاجيب تبتغي مرضاة ازواجك وفيه تكرير للانكار والتفسير الاول اعني التفسير
هو التفسير الجامع بين التفخيم والتهويل والتعظيم ولذلك اردف بقوله والله غفور رحيم جبرا له ولولا الحرد انه
به لما قام بصولة ذلك الخطاب ونظيره قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم على انه صلوات الله عليه ما ارتكب
عظيمة بل كان ذلك منه من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك التشديد رفعا لمحله
ورباً لمنزلته الا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي وقرن بيا البعيد وها التنبيه اي تنبه لجلاله شانك
ونباهة مرتبتك فلا تتبع مرضاة ازواجك فيما ابيح لك تو تبعه قول المصنف بعد هذا ولم يثبت عن رسول الله صلعم
انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه قوله وكان هذا زلة منه لانه
ليس لاحد ان يحرم ما احل الله الا انصاف فترى على رسول الله صلعم فتحريم ما احل الله باعتقاد حله لا يصدر
من مؤمن واما مجرد الامتناع من الحلال وقد يكون موكدا باليمين فليس من ذلك في شيء ولو انكر ذلك الاستحالة
حقيقة المباح وغايته انه حلف ما يقرب مارية فنزلت كفارة لليمين ومعاذ الله وحاش لله مما نسبه اليه
وهذه جراءة وعليك الطريق الذي سلكناه آمن والحمد لله من هذه المخاوف قوله اذا استثني فيها الموجب
استثنيت الشيء ثنيته لنفسي والاستثناء في اصطلاح النحويين اخراج الشيء مما دخل فيه لان فيه كفا وردا
عن الدخول والاستثناء في اليمين ان يقول الحالف ان شاء الله لان فيه ردا ما قاله بمشية الله قوله ابيت
اللعن الاساس لعنه اهله طردوه وابعدوه وهو لعين طريد ومن المجاز ابيت اللعن وهي تحية الملوك في
الجاهلية اي لا فعلت ما تستوجب به اللعن قوله اذا اطلقها اي يقال هذا اذا اطلق اليمين قوله لا يموت
لرجل ثلثة اولاد فتمسه بالرفع وفي نسخة بالنصب والرواية فيلج وقد المظهري فانه يلج ذكرنا عن البخاري
ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة
القسم النهاية تحل اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها تقول العرب ضربته تحليلا وضربته تعذيرا

اذا لم يبالغ في ضربه وهذا مثل في القليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي
يبر به قسمه مثل ان يحلف على النزول بمكان فلو وقع فيه دفعة وقعة خفيفة اجزاته فتلك تحلة قسمه فالمعنى لا
تمسه النار الا مسة يسيرة مثل تحلة قسم الحالف ويريد بتحلته الورود على النار والاجتياز بها والتاء في تحلة زائدة
وفي المطلع واصل تحلة تحللة كتفعلة في تفعلة ومعناه التحليل وقال التوربشتي التحلة ما ينحل به عقدة
اليمين وقد ذهب كثير من اهل العلم الى ان معنى قوله الا تحلة القسم الاعتداد بما بر الله قسمه بالجواز على النار
ذهابا الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وفي قوله حتما مقضيا معنى القسم وقيل معنى ترتب
الفاء في فيلج النار كمعنى قولهم ما تاتينا فتحدثنا في احد الوجهين احدهما ان يكون الاول سببا للثاني اي انتفى
السبب فينتفي المسبب اي لم يوجد الاتيان فكيف الحديث فلذلك قيل ما تاتينا فكيف تحدثنا وثانيهما ان الفعل
الثاني لم يحصل عقيب الاول فكانه نفى وقوعهما بصفة كون الثاني عقيب الاول كما تقول ما جاني زيد وعمرو
اي ما جاءا بصفة الاجتماع فيجوز ان يكون احدهما جاء فلذلك يجوز ان يكون الاتيان وقع دون الحديث فكانه
نفى الاول بصفة معاقبة الثاني له فالحديث محمول على هذا الوجه دون الاول اذ لا يتقدم موت الولد
سببا للمس حتى ينتفي لانتفائه بل الامر بالعكس لان موت الولد سبب عدم المس قوله كتحلل الالي جمع الوة
الاساس آلى وايتلى ليفعلن وتالى على الله اذا حلف ليغفرن الله له وعلى آليته في ذلك قوله قد اختلف فيه اي جمع
الفقار بعضهم نعم فابو حنيفة قال كذا والشافعي كذا روى البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس قال
من حرم امراته فليس بشيء وقرا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم الرجل امراته فهي
يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وللنسائي انه اتاه رجل فقال جعلت امراتي علي
حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الآية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق
رقبة قال محيي السنة واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته انت علي
حرام فان نوى به طلاقا او ظهارا فهو كما نواه وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال
ذلك لجاريته فان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال
لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه هذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي رضه وذهب جماعة
الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا يجب الكفارة ما لم يقربها وان حرم طعاما فهو كما حلف
ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعايشة رضه وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة رض
قوله ولذلك ان نوى ثنتين قال بعض الحنفية هذا عند ابي يوسف ومحمد وعند ابي حنيفة لا يصح نية الثنتين
ويقع واحدة قوله وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله كما لو قال حرمت على زينب مثلا من حيث
التركيب اخبار عن احداث التحريم في الزمن الماضي ومن حيث الاستعمال انشاء تحريم كما يقال حال انعقاد اسباب
البيع والشرى بعت واشتريت فاذا قال نويت به الاخبار ولم يقع ذلك فلا شك انه كذب دين فيما بينه

هذا اخر

ومن اسلم ولكن لم يدين في قضاء الحاكم بابطال الايلاء لان اللفظ انشاء في العرف **قوله** اعتق رقبه في تحريم مارية روى الزمخشري
والزجاجي عن عايشة رضه قالت آلى رسول الله صلعم من نسايه وحرم فجعل الحلال حراما وجعل في اليمين الكفارة
من الظهور اي يكون اظهر بمعنى الظهور فالجار للتعدية اي جعله ظاهرا عليه وعلى الاول بمعنى اطلع اي مضمن معناه والجار
صلة **قوله** وقرى عرف بعضه اي بالتخفيف الكساي والباقون بالتشديد قال الزجاج من قرا بالتخفيف معناه
ان النبي صلعم قد عرف كل ما كان اسر والاعراض لا يكون الا عما يعرف وتاويله جازى عليه كما يقول لمن تتوعده
ما عملت وعرفت ما صنعت اي فساجازيك عليه ولا تقصد به المعرفة فقط قال صاحب الكشف من قال
عرف بالتخفيف فانه لا يجوز ان يكون بمعنى علم لانه اذا اعلمه الله فقد اعلمه جميعه وانما معناه جازى عن بعض ولم
يجاز عن بعض نحو قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازه عليه **قوله** ما زال التغافل من فعل الكرام قال
ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي **قوله** وكان جزاؤه بطلقته اياها قال الزجاج قيل ان النبي صلعم
طلق حفصة تطليقة واحدة وكان ذلك جزاها عنده فذلك تاويل عرف بعضه واعرض عن بعض الحديث وكانت
حفصة صوامة قوامة فامره الله ان يراجعها فراجعها قال القاضي ليس في قوله عسى ربه ان طلقكن ما يدل
على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم
يقع لا يجب وقوعه وقلت روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس الحديث الطويل عن عمر رضه وفيه
نزلت آية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية وكانت عايشة بنت ابي بكر وحفصة
تظاهران على ساير نساء النبي صلعم قلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد
والمسلمون ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن الى آخر الحديث **قوله**
فرحا بالكرامة قيل مفعول له لقوله قالت وهو فاسد اذ ليس المعنى انها قالت هذا الكلام لرسول الله صلعم لاجل
الفرح لان مقام العتاب الذي ترشح من قوله عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسي لاعرفن لك
يابى ذلك بل هو تعليل وتبيين لقولها ما ملكت نفسي فرحا وكان ابن عباس يقول خص الله بها ابي ولعل الراوي
نقل المعنى لا لفظها او التفت **قوله** هلا قيل فلما نبات به بعضهن يعني كان الظاهر ان يقال نبات به بعضهن
بدل فلما نبات به لان حفصة نبات الحديث الذي اسرها النبي صلعم بعض ازواجه يعني عايشة وان يقال
عرفها بعضه لانه عرف رسول الله صلعم بعض الحديث لحفصة وهو حديث الامامة واجاب ان سياق الكلام
للنعي في شان المذاع اليه اي عايشة رضه وفي شان المعرف له اي حفصة رضه لذكرهما بل في معاتبة النبي صلعم
وابتغايه مرضاة ازواجه وفي شان جناية حفصة ثم في حلم النبي صلعم واعراضه عن بعض جنايتها فلما دل
قوله فلما نبات به على الجناية وقوله عرف بعضه على الاعراض عن البعض اتى بهما وترك ذكرهما وبعضهن
اتيان ضمير المنبا به في قوله فلما نبات بها به مع الاستغنا عنه بقرينة الاحوال لانه هو المقصود في
الذكر فان قلت فلم ترك الضمير في قوله نباني العليم الخبير قلت لكونه جوابا عن قولها من انباك هذا وقد اعتمدت
في

في السؤال على المنبئ واوقع المنبا به فضلة في الكلام ولان في تركه افادة الشمول والتفخيم ولذلك اردف
بالعليم الخبير اي العليم بكليات الحوادث والخبير بجزئياتها ونظير هذا الاسلوب قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الى
قوله حتى يصدر الرعاء وقد سبق بيانه **قوله** على طريقة الالتفات للمبالغة من قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
الى الخطاب واما حديث ابن عباس رضه اذ لم ازل حريصا على ان اسال عمر رضه فقد رواه البخاري ومسلم وفيه طول **قوله**
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل القلب يعني ان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا
للشرط الا بهذا التاويل قال بعضهم التقدير ان تتوبا فلتوبتكما موجب سبب كقوله من كان عدوا لجبريل
فانه نزله اي فلمعاداتكم موجب وسبب وقال ابن الحاجب في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من
حيث الاخبار كقولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فالاكرام المذكور شرط وسبب للاخبار بالاكرام
الواقع من المتكلم لا لنفس الاكرام منه لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان الاكرام الثاني سبب للاول
للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في حيز الشرط في معنى المستقبل وهذا ماض وعلى ما ذكرنا
يحمل الجواب في الآية اي ان تتوبا الى الله يكن سببا لذكر هذا الخبر وهو قوله فقد صغت قلوبكما اي وجد
منكما ما يوجب التوبة فان قلت الآية سيقت في التحريض على التوبة فكيف يجعل سببا لذكر الذنب قلت
ذكر الذنب متوبا منه لا ينافي التحريض لا سيما الذنب مشهور المعنى ان تتوبا الى الله يعلم براءتكما من اثم
هذا الصغو لان الخبر بالصغو سبب لذلك والذكر متوبا عنه سبب للعلم ببراءتهم من اثمه واستغنى بسبب
السبب ولو جعل الجواب محذوفا لجاز ان يتوبا الى الله يمحو اثمكما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا لتقدير
سؤال سايل عن سبب التوبة الملجية تم كلامه وقلت الفاء مانعة لان يقدر سؤال لان موقع
الاستيناف بين الجملتين خلو العاطف وقال ابو البقاء جواب الشرط محذوف اي فذلك واجب ودل عليه
قوله فقد صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب للذنب **قوله** عزيمة من عزايم النهاية العزيمة ما وكدت رايك
عليه **قوله** راس الكروبيين وعن بعضهم في هذا اللفظ ثلث مبالغات احديها ان كرب ابلغ من قرب
حين وضع موضع كاد تقول كربت الشمس ان تغرب كما تقول كادت والثانية انه على وزن فعول
وهو للمبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهي تزاد للمبالغة كاحمري **قوله** في السامر السامر السمار وهم
الذين يسمرون كما يقال للحجاج حاج والحاضر القبيلة الكبيرة الذين يحضرون الماء قال الشاعر
لنا حاضر فعم وباد كانه قطين الاله عزة وتكرما **قوله** كما جاءت اشياء في المصحف من ذلك ويدع الانسان
ويدع الداع ومثل يتك نبؤ الخصم كتب على لفظ الجمع نحو كوزوا **قوله** وناموسه النهاية الناموس صاحب
سر الملك واراد به جبريل عليه السلم لان الله تعالى خصه بالوحي والغيب لا يطلع عليهما غيره **قوله** كانهم يد واحدة
اي اوقع ظهيرا وهو مفرد خبر الجمع كما اوقع يدا في قوله صلعم وهم يد على من سواهم للمبالغة في الموافقة
قوله بعد ذلك تعظيم للملايكة يعني موقع بعد ذلك في هذا التركيب موقع ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا

في اعطاء معنى التفاوت في الرتبة نص عليه في قوله تعالى بعد ذلك ظهير فيلزم من ذلك ان يكون نصرة الملايكة
اعظم من نصرة الله وهو محال واجاب بان وجوه نصرة الله كثيرة واعظمها نصرته بالملايكة اما تعليله
بقوله لفضلهم على جميع خلقه فلا وجه له لانه لا يخلوا اما ان يكون جبريل وصالح المومنين عطفا على معنى الابتدا
اي على موضع ان واسمها او ان يكون مبتدا والملايكة معطوفا عليه فظهير خبر الجميع وهو واحد في معنى الجمع ذكره
ابو البقا فيلزم من الاول اما نقض معنى الحصر الذي يفيد تعريف الخبر وتوسيطه ضمير الفصل لانه لا يقال
زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا غير نص عليه صاحب المفتاح واما هدم قاعدته فانه قال وجبريل راس
الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملايكة تعظيما له لان اعتبار التعظيم حينيذ من اقتران المعطوف
بالمعطوف عليه والتخصيص بالذكر فيكون صالح المومنين دون جبريل والملايكة دونهم ونحوه في وجه قوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال محي السنة
ان يكون مفتتحا به الكلام ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها وعليه مذهب مالك والاصولي
والنحوي ان حالا يعتدم بعدم الترتيب لكن صاحب المعاني يراعي النظم والتقدم الا ترى كيف سال المصنف
في سورة يوسف لم اخر الشمس والقمر فظهر من هذا الترتيب مراتب المذكورين على ما عليه مذهب اهل السنة
هذا وان الوجه هو ان يكون جبريل مبتدا والخبر ظهير وصالح المومنين والملايكة عطف عليه وانه تعالى انما
عدل من عطف المفرد الى عطف الجملة ليوذن بالوقت وان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها
المظاهرة بجبريل وصالح المومنين والملايكة للتتميم تطيبا لقلوب المومنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات
البينات كما في يوم بدر وحنين قال تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله ونحوه قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تقلبكم في تلك الاطوار التي تحير العقول تموتون
وسلب منكم ذلك الكمال الذي من جهته ان يصان من النقص لقوله فتبارك الله احسن الخالقين وكذا قوله تعالى
آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك فعلم ان بعد ذلك في هذا التركيب ليس من قبيل ثم
في قوله ثم كان من الذين آمنوا بل هو عكسه ويويد هذا التاويل ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي
انه قال دخلت عليه وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان
كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكاييل وانا وابو بكر والمومنون معك وقل ما تكلمت
واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول فنزلت **قوله** وقرى تظاهرا الكوفيون
بتخفيف الظا والباقون بتشديدها **قوله** قرى يبدله بالتخفيف والتشديد نافع وابن كثير وابو عمرو
بالتشديد والباقون بالتخفيف **قوله** لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهما اجتماعهما في الاتصاف ذكر ابو عمرو
بن الحاجب ان القاضي عبد الرحيم البيساني كان يعتقد ان الواو واو الثمانية وكان يبتهج باستخراجها زائدا
على المواضع الثلثة احدها في التوبة التائبون العابدون والآخر في قوله وثامنهم كلبهم والثالث في قوله

وفتحت

وفتحت ابوابها قال ابن الحاجب فذكر القاضي ذلك يوما مستحسنا له بحضرة ابي الجود النحوي المقري فبين له انه واهم
في عدها من هذا القسم وذكر له نحو ما ذكره الزمخشري من دعاء الضرورة اليها واستحالة المعنى بعدمها واو الثمانية
لا يرد التحقيق لا حاجة اليها الا الاشعار بتمام عدد السبعة فقال ارشدتنا يا ابا الجود وروى عن
المصنف انه قال الواو يدخل في الثامن كقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها وتسميته واو الثمانية وهي
كذلك وليس بشيء وقد قال لنا عند قراءة هذا الموضع انسيتم واو الثمانية عند جواب هذا اي هو جواب حسن
وذلك خطار محض ولا يجوز ان يوخذ به **قوله** صلواتكم وصيامكم قال الزجاج معناه الزموا احفظوا صلواتكم
وهذه الاشياء المذكورة اي اذوا فرض الله فيها **قوله** لعل الله يجمعهم معه في الجنة هكذا في النسخ المعتمدة وروى
يجمعكم معهم وليس بثبت ولا يساعده المعنى الا تعسفا **قوله** ليس التقدير الى آخره قيل المعنى لما كان الامر
للفاعل المخاطب بالصيغة وللغايب باللام كان يتخيل ان التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم فكيف
من عطف الجملة على الجملة واجاب بان ليس التقدير كذلك لانه لما اريد امر المخاطب والغايب غلب جانب المخاطب
فعل قوا ثم لما عطف الغايب على الضمير غلب في المفعول ايضا المخاطب على الغايب للتطابق وقدم المفعول
وقلت معنى جوابه ان اهلوكم الذي هو معطوف على واو قوا في التقدير مقارن للواو وانفسكم الذي
هو المفعول متقدم بعد اهلوكم لان اصل الكلام قوا انتم واهلوكم انفسكم وانفسهم فلما وقع الفاصل
بين الواو واهلوكم بانفسكم استغنى عن انتم لصحة العطف على الضمير بدون التاكيد لوجود الفصل ولما غلب
في المفعول الذي انفسكم المخاطب على الغايب اكتفى بانفسكم عن انفسهم فان قلت لم يخطر ان يقدر وليق
قلت لكون الشاذة اقرب الى معنى المشهورة ومعناه كما قال قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعلى تقدير ليق يكونون مستقلين في الامر استقلالا تاما
بخلاف ذلك التقدير فان عطف اهلوكم وهو غايب على الضمير وهو حاضر لا يصح الا على التبعية كما سبق في
قوله اسكن انت وزوجك الجنة قال القاضي انما لم يخاطبها اولا تنبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف تبع
له وعلى هذا معنى التغليب في انفسكم محي السنة في شرح السنة روى عن علي رضي الله عنه قال قوا انفسكم واهليكم
علموهم وادبوهم وعن ابن عباس نحوه **قوله** وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت منع هذا التفسير في البقرة
وقال هو تخصيص بغير دليل وابنته ههنا **قوله** وقرى وقودها بالضم قال ابن جني وهي قراءة الحسن ومجاهد
وهو على حذف المضاف اي ذو وقودها يعني ما تطعمه النار من الوقود **قوله** اليست الجملتان في معنى واحد
يعني قوله لا يعصون الله ما امرهم معناه لا يتركون فعل المامور به ومفهومه انهم يفعلون ما يومرون به
واجاب بان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن واعتقاد حقيقة الامر والاعتراف به والثانية
لبيان موافقة الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمامور به فان موافقة الشيء ما يوجب ثبوت
مقتضاه ويمكن ان يقال انه من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس

مبالغة في انهم لا ياخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب له روى عن المصنف انه قال نظير الآية قوله تعالى
ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون نفى المعاندة عن الملائكة والاستكبار بقوله لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون واثبت لهم الكياسة ونفى عنهم الكسل بقوله ويفعلون ما يؤمرون كقوله
ولا يستحسرون قوله الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم ساكنون الكفار في دار واحدة
الانصاف جوابه بناء على اعتقاده في خلود الفساق اورد السوال لتنفيس عما في نفسه من هذا الباطل الذي
لا يطيق كتمانه ولا يمتنع ان يحذر المؤمن من عذاب الكافر تنبيها له على الايمان كقوله تعالى واتقوا النار
التي اعدت للكافرين قوله والنصح صفة التائبين قال الراغب النصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه قال تعالى لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقال تعالى وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وهو من قولهم نصحت له الود
اى اخلصت وناصح العسل خالصه او من قولهم نصحت الجلد خيطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله تعالى
وتوبوا الى الله توبة نصوحا فمن احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام يقال نصوح ونصاح كذهوب وذهاب
قال لحسنت بها خالطته نصاحة قوله لا يعودون في قبيح من القبائح قيل هذا مذهبه لان عندهم ان التوبة
عن بعض المعاصي مع الاصرار غير صحيح قوله انه سمع اعرابيا يقول ذكر هذا الحديث في الشورى مع تفسير
قال منه التوبة و [illegible] الانتها على ما قال ثم ان ينتهوا يغفر وجناحاها الندم والعزم والندم هو الغم
اللازم قوله تجتنب الرجل مبتدا والآثار زائدة والخبر ان تتوب قوله ان ينتصب للذنب قلقلت فيه الحيا اكالمت
صفة على منوال قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لمنطقك اى صوتك وقيل عاقبتك قوله وجوب الترجح الاساس
ومن المجاز رجح احد قوليه على الآخر وترجح في القول تميل فيه وقيل الترجح التردد وكونهم دائرين منهما غير مرجحين
احدهما على الآخر قوله من نصاحة الثوب في المطلع فصاحة الثوب خياطته والنصاح الخياط اى توبة ترفو خروقك
في دينك فهي استعارة قوله وقرى نصوحا بالضم ابو بكر والباقون بالفتح قوله واستحماد الى المؤمنين على ان عصمهم
الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم ضمن استحمد معنى الاحسان اى احسن اليهم طالبا
للحمد منهم على عصمته اياهم قوله اتمم لنا نورنا قال ابن عباس فسر اتمم لنا نورنا بالنظر الى قوله نورهم يسعى
بين ايديهم بوجوه اربعة احدها يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطفائه
جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا وبه فسر قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال الواحدي في معنى
اذهب الله نورهم هو ان استيقنوا يسلب المنافقين ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة وثانيها يطلبون
الدوام لا الخوف بل تقربا وثالثها يطلبون المزيد لنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها ذلك النور الذي
يسعى بين ايديهم هو نور السابقين وهم يطلبون ابتداء اتمام النور اى هب لنا نورنا واتممه لنا
والسوال الآتي متوجه الى الوجهين الاولين كيف يشفقون هذا الايراد على قول ابن عباس
يقولون ذلك اشفاقا وقوله او كيف يتقربون هذا على قول الحسن ولكنهم يدعون تقربا الى الله قوله ولنعم

الدار يريد اى الدار الآخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب في الدنيا الى الله بالاعمال لا يتقرب اليه في الآخرة
وجاء في الحديث ما يخالفه روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابي داود عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلعم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية
تقرؤها وروى ابن ماجه عن ابي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في
الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المنزلة قوله معاقبة مثلهم والمثل ههنا كما في قولك مثلك لا يبخل يعني من هو
في صددك من الجود والسخاوة لا يبخل اى يعاقبون معاقبة من هو مبالغ في الكفر والنفاق وتلك المعاقبة
هي ما قال معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة قوله الناطق بالكلمة العظمى وهي انا ربكم الاعلى وما علمت
لكم من اله غيري قوله وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة اشارة
الى النظم وانه تعالى بعد ما حكى عن امي المؤمنين ما فعلتا ما حصلت منه الكراهة لحضرة الرسالة من
التظاهر عليه وعم التوبيخ بقوله عسى ربه ان طلقكن وهما المرادتان اوليا ذكر اوصاف المبدلات ترغيبا
ثم وعظ المؤمنين عموما وحرضهم على التوبة ورغبهم فيها ثم امر رسوله بالغلظة مع المعاندين من الكافرين
تعريضا اتى بهذين التمثيلين تذييلا لذكرى المؤمنين والكافرين وتتميما للتعريض بامي المؤمنين ومن
تامل في هذه التذييلات لاح له منزلة حبيب الله عند الله وحقق معنى قول ام المؤمنين الصديقة بعد وضم
يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث متفق على صحته ولله دره حيث قال واسرار التنزيل
ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره قوله لم يكونا الا كسائر
عبادنا العلة قصد في نعم عبادنا تقرير معنى العموم الذي اعتبر في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر اعترالا وقد
بينا هناك ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المكرمين ولا سيما وقد اضيف الى ضمير
التعظيم واما فائدته هنا فتربية معنى التعريض في التمثيل كانه قيل ان امراة نوح وامراة لوط ما نفعهما شيء
من صحبة هذين النبيين المكرمين الداخلين في زمرة العباد المخلصين وتدل على ارادة المدح بكر قوله انه
من عبادنا المؤمنين في الصافات عند ذكر نوح وابرهيم وموسى وهرون والياس عليهم السلام في خاتمة قصصهم
الراغب تخصيص اضافة العبد الى الله تنبيه على مدحه في كونه مطيعا له منصرفا عن امره وانه غير معتمد على
غيره ثم اضافته بنون الملوكية مبالغة في الاختصاص وفي كل اضافة الى الله بهذا الوجه مبالغة قوله
ما كانت خيانتهما ما استفهامية وضمير كانت يعود اليها وخيانتهما خبره والتانيث باعتبار الخبر كما في من
كانت امك قوله بخلاف الكفر فان الكفار لا يستحيى فيه ديانة الا ان العقل لا يصلح ان يحكم في امور الديانة
قوله ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة اى المقام المعين عند الله في الآخرة الجنة فما معنى الجمع واجاب اولا ان
في الجنة عن متعلق ابن لي عندك بيتا بل هو بيان كانها حين قالت رب ابن لي عندك بيتا قيل لها
في اين فقالت في الجنة نحو قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فان فيه بيان لما زهدوا فيه اولا ان تراد دعا

بيان المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة القرب من رحمة الله وبقولها نجني من فرعون وعمله الآية البعد من اعدائه ولا ارتياب ان القرب له مراتب لا تنحصر فاد مجت بقولها عندك معنى اعلى المراتب واقربها عند الله تعالى هذا قوله في الجنة صفة بيتا او ظرف لابن قوله وخصوصا من عمله يريد ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يراد نجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من عمله وهو قريب من عطف الخاص على العام وفيه ان ذاته الخبيثة معدن كل شر وما ظهر منه من الكفر وعبادة الاصنام والظلم نفيان منه وهذا ابلغ قوله وتقدم لي في هذا الظرف كلام اي في سورة الانبياء وذلك ان قوله فنفخنا فيها من روحنا يدل على احياء مريم والمراد احياء عيسى عليه السلام فيها والتقدير ونفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه فيها قوله ومعنى احصنته منعته جبريل عطف على ان النفخ وكذا قوله وانه جمع في التمثيل عطف عليه والمعنى بالمنع قولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وعن الواحدي احصنت فرجها حفظت فرجها ومنعته عما لا يحل قال الزجاج ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا يحتمل لان الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين شيئين وموضع جيب درع المرأة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا منعت جيب درعها فهي للنفس امنع وقلت هو كناية نحو قولهم هو نقي الجيب طاهر الذيل لكن العدول عن الظاهر المكشوف الى الخفي الذي لا قرينة له بعيد ولذلك قال المصنف ومن بدع التفاسير قوله قرئ بالتشديد وبالتخفيف صدقت بالتشديد المشهورة وبالتخفيف شاذ قوله جعلت الكلمات والكتب صادقة اما بان قال ان كتب الله صادقة فيما جاءت به او صدقت بمعنى آمنت اي آمنت بكلمات ربها مصدقة لها وهو معنى التصديق بعينه والباء للتعدية قوله يجوز ان يراد بكلماته صحفه الى قوله وجميع ما كتبه في اللوح وغيره الانتصاف هو يحدد الكلام القديم فلا جرم كلامه يشعر بان كلمات الله متناهية لانه جمعها في الاول جمع قلة العفرها وفي الثاني حصرها بقوله وجميع وانى هو من قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو انما في الارض من شجرة اقلام وكلام الله صفة ازليه ابديته غير متناهيه وقلت ومن ثم ورد عن مصدر النبوة في الدعاء اعوذ بكلمات الله التامات واما معنى الجمع في بكلمات فهو ما ذكره في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدر متلاحق قوله فغلب ذكوره على اناثه قال القاضي فائدة التغليب الاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم قوله كمل من الرجال كثير الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابي موسى وليس فيه حديث خديجة قوله كفضل الثريد على سائر الطعام قيل انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في الشبع اغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم وتروى سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع من الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة

المرود

المرود في المري فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلعم ما لم تعقل غيرها من النساء وروت ما لم تروه مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة عندهم والذها قول الشاعر

اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد

تمت السورة والحمد لله رب العالمين

سورة الملك مكية وهي ثلثون اية وتسمى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بيده الملك على كل موجود وجعل بيده الملك بمعنى التصرف والاستيلاء ولذلك عداه بعلى في قوله على كل موجود قال الراغب في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا قوله وهو على ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير يعني ان الشيء عام في كل ما صح ان يخبر عنه ويعلم شاء او ابى قوله فلما اقترن بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره ومقصوده رعاية الطباق بذكر الموجود والمعدوم بين الوصفين قال صاحب التقريب فيه نظر لان الشيء اما ان يختص بالموجود او يشمل الموجود والمعدوم وعلى المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع انضمام كل اليه اللهم الا ان يقال خصصه به ليغاير ما قبله اذ خصصه بالموجود قلنا لو عم الثاني لتحقق التغاير ايضا على ان في تخصيص الاول بالموجود اضطرابا لان اليد مجاز عن القدرة وان تخصصت القدرة بالمعدوم كما هو مذهبه تخصص الاول بالمعدوم وان لم تخصص لم يخصص الثاني بالمعدوم والتحقيق ان الاول مطلق والثاني عام لما وضع له الشيء فقصد بيان اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا وقلت الظاهر ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى دلت على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا المتصرف فيها غير حقيقة ولذلك قدم الظرف للتخصيص قال الامام هذه اللفظة انما تستعمل لتاكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير احوال الملك كما يشاهد من تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها ومن ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن للعوارض وهو قوله الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا الى آخره واما مسئلة ان المعدوم شيء فما لا يعنينا الآن وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر قال صاحب التقريب الحيوة ما به الحساس او ما به العلم والقدرة ولا يفتقر بما يوجب كون الشيء حيا ليلا يلزم منه الدور قوله والموت عدم ذلك فيه الانتصاف مذهب القدرية ان الموت عدم واعتقاد السنة انه امر وجودي يضاد

الحيوة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم الحوادث ازلي ولو كان المعدوم مخلوقا لزم وقوع الحوادث
ازلا وهو ظاهر البطلان وقال صاحب الفوائد لو كان الموت عدم الحيوة استحال ان يكون مخلوقا وقد قال
بعد ذلك معنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه وهذا ايضا منظور فيه وقال الامام الحيوة هي
الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في الموت قيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة
وقيل صفة وجودية مضادة للحيوة لقوله تعالى الذي خلق الموت والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق قوله خلق
موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم الراغب انواع الموت بحسب انواع الحيوة الاول ما بازاء القوة النامية الموجودة
في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة
الحاسة قال تعالى يا ليتني مت قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث زوال العاقلة وهي الجهالة نحو او من
كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحيوة نحو وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد
قيل المنام موت خفيف والموت نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله انك
ميت وانهم ميتون قيل ستموت تنبيها على انه لا بد لكل احد من الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري الانسان
في كل حال من التحلل وان البشر ما دام في الدنيا يموت جزءا فجزءا وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمايت ورده عليه
عبد العزيز وقال ليس في لغتنا مايت على حسب ما قالوا وانما يقال موت مائت نحو شعر شاعر وسيل سائل قوله
وسمي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهو من اضافة المصدر الى المفعول وقوله منهم وباختيارهم متعلقان بالواقع
قيل انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها انها ستقع لا انها واقعة لان ذلك لا يكون علما واذا وجدت تعلق العلم بوجوده
والله تعالى خلق المكلفين ليعلم ما يصدر منهم باختيارهم فسمي هذا اختبارا لانه اذا خلقهم ليعلم واقعا ما يعلم انه يصدر
باختيارهم فكانه تعالى اختبرهم بخلقه وابتلاهم المعنى ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل والفلاسفة
خذلهم الله زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمسلمون يعتقدون انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه
جزئي اي عند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها سيوجد وسيعدم
فالتغير في المعلوم لا في العلم قوله استعارة نصب تمييزا ومفعولا له او حالا او مفعولا مطلقا لما في قوله سمي الاخير
معنى استعاد لان الاستعارة تسمية للشيء باسم ما شبه او شبه به اي استعار لعلم الله المتعلق بافعال
المكلف لفظ الابتلاء المعني به الخبرة بعد سبق تشبيه حال المكلف المختار الممكن من فعل الطاعة والمعصية
مع تعلق علم الله بافعاله بحال المختبر مع المختبر ثم استعير لعلم الله الخاص ما استعمل في المشبه به من لفظ
يبلوكم فهي استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل مثلها في قول صاحب المفتاح شبهت حال المكلف الممكن
من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير
لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم العالم فلعل مستعار للارادة على مذهبه كما ان ليبلوكم
مستعار للعلم الخاص فيما نحن بصدده فقوله تعالى ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق ليكون جوازا الى دار الجزاء

وخلق

وخلق الحيوة ليكون ذريعة الى فعل ما يترتب عليه الجزاء في تلك الدار فمن اطاع وشكر اثابه ومن كفر وعصى
عاقبه قوله وانما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين قبل ان قولنا علمت ازيد منطلق تعليق
للفعل عن العمل ومن شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين اذ لو قلت علمت القوم ايهم افضل لم يكن تعليقا
وهنا ليبلوكم احد مفعوليه فلا تعليق عليه قوله ايكم احسن عملا وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان المضمن
هو العلم ولا يلزم ذكر المفعول معه بل التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم وايضا لا يقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا
لعلمت وانما يقع موقع المفعولين في علمت ايهم خرج لان المعنى علمت جواب هذا الاستفهام ولا تقدير مثله في
علمته ايهم خرج اذ لا معنى لقولك علمته جواب هذا الاستفهام وايضا ذكر في هود في ليبلوكم ايكم احسن عملا
انه تعليق وقال الزجاج المعلق بايكم مضمر اي ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفعت اي بالابتداء ولا يعمل فيها
ما قبلها لانها على اصل الاستفهام والجواب ما نعلم من كلام الامام قال فيه وجهان احدهما قول الفراء والزجاج
ان المعلق مضمر وثانيهما قول صاحب الكشاف ليبلوكم في معنى ليعلمكم اي ليعلمكم ايكم احسن عملا وقلت
فالمصنف ذهب في هود الى مذهب الفراء والزجاج واختار هنا مذهبا آخر وهو صحيح من حيث العربية
لان باب التضمين باب واسع والى الاشارة بقوله من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم
احسن عملا واما قوله لا يقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا فضعيف لانها اذا وقعت مفعولا اول في قوله
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لننزعن الذين يقال في حقهم ايهم اشد كما هو مذهب
الخليل كيف يمتنع وقوعها مفعولا ثانيا بالتاويل اي ليعلمكم الذين يقال في حقهم ايهم احسن عملا وقد
انصف صاحب الانتصاف حيث قال التعليق عن احد المفعولين فيه خلاف والاصح هو الذي اختاره
الزمخشري هذا النحو عشه فيه يدرج ويدري كيف يدخل ويخرج قوله اخلصه واصوبه الراغب الخالص
كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه وحقيقة الاخلاص التبري عن كل ما دون الله
والتبري عما سوى الله والصواب ضد الخطا والعدول عن الطريق المستقيم والصعوبة ورد في الحديث
استقيموا ولن تحصوا وقلت وبالنظر الى قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
وقوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة قال المصنف والصواب ان يكون على السنة واي قبول العمل
لا بها وبالاخلاص ونفهم منه انه اذا ادى المكلف في اعماله الفرائض والواجب فقط ولم يكملها بالسنن
سقط عنه الفرض لكن لم يقبل منه لتخطيه الصواب على ذلك ما دون ابو داود عن ابي هريرة قال قال
النبي صلعم من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قال وما العذر قال خوف او مرض لم يقبل منه
الصلوة التي صلى وفي الحديث دليل على وجوب حضور الجماعة وان لا رخصة في ترك الجماعة الا
من عذر وقال عطا ليس لاحد من خلق الله في الحضر والقرية رخصة اذا سمع النداء في ان يدع الصلوة
اي في الجماعة وقال الاوزاعي لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات ولم يسمع وقد اوجب ابو ثور حضور

حضور الجماعة وقال بعض اصحاب الشافعي الجماعة فرض على الكفاية لا على الاعيان ولا يمتنع العبد عن الجماعة بغير علة
وقد سبق في سورة الجمعة كلام مستوفى في تحقيقه قوله ايكم اتم عقلا عن الله اي اتم فهما لما يصدر عن جناب
الله واكمل ضبطا لما ياخذ عن خطابه يدل عليه قوله وفهما لاغراضه على عقلا على سبيل التفسير قوله فقدم لانه
فما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم فما يرجع متعلق باهم والظاهر ان قوله فقدم عطف على قدم الموت
على الحيوة على سبيل التعقيب نحو فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني المراد من قوله خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا انه اعطاكم الحيوة الى الخ وقدم الموت على الحيوة لان الموت اقوى الدواعي الى العمل
فقدم ليبين ان الذي سيق له الآية البعث على العمل والاخلاص فيه وتحري الصواب له وكم من جعل
الموت نصب عينه زهد في الدنيا ولذاتها ورغب في الآخرة واناب الى الجنة ونعيمها روى الترمذي عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله
قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت
والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء
قوله وهذا وصف بالمصدر قيل هو مشكل لانه لو كان صفة لكان مجرورا صفة للمضاف اليه اي سبع سموات طباق كما
في قوله سبع بقرات سمان لان الصفة في الاعداد تكون للمضاف اليه ولو قيل هو حال لكان وجها لان سبع
سموات معرفة لشمولها كلها وهو قريب مما ذكر في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد من ان محل معها
سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة وذلك لان النفس بالاضافة صارت
شاملة لجميع النفوس وقلت ما خطر هناك ان يوصف المضاف به بل سال عن التفاوت بين ان يكون سمان
صفة للبقرات وان يكون صفة للسبع ولا ارتياب ان وصف البقرات بالسمان والعجاف اولى من وصف
الاعداد بهما كما ان وصف الاعداد بالطباق احرى من وصف السماء به لاقتضاء كل ما يناسبه على ان قوله وهذا وصف
بالمصدر لا ينافي ارادة الحال نحوه قوله في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هونا حال او صفة
للمشي يعني هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة وانما تكون مبالغة اذا وضع هينا
موضع هينين لانه حينئذ وصف للذات بالمصدر بخلافه اذا جعل وصفا للمصدر ويقال مشيا هونا والوجه
هو الاول او لان قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يشد من عضده كما قال هي صفة مشايعة لقوله طباقا
يعني احتمل طباقا ان يكون صفة وان يكون مصدر المضمر ورجح الاول بمجيء قوله ما ترى الآية الاساس سبيع هذا
بهذا قواه به النهاية في حديث الضحايا نهى عن المشيعة بفتح الياء اي التي تحتاج الى من يشيعها اي يسوقها
لتاخرها عن الغنم قوله وقرئ من تفوت حمزة والكسائي قال الزجاج يقال تفاوت الشيء تفاوتا وتفوت تفوتا
اذا اختلف وفي نقضة تناصف الجوهري تناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه قال
اني غرضت الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغائب يقال غرضت اليه اي اشتقت اليه اي بلغ

استواء

استواء محاسن وجهها حتى كان بعض اعضاء الوجه انصف بعضا في اخذنا القسط من الجمال قوله وانه سابق قدرته اي
بقدرته الغالب الكامل وذلك ان الرحمن مرادف لاسم الله الاعظم في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعو
فله الاسماء الحسنى فيكون حكمه حكمه فدل في مقام القدرة والخلق على كمالها فيكون في وضع الرحمن موضع الضمير
اشعار بان لا يكون في خلقه السموات من نقصان وتفاوت ثم لا يخلو من اشارة لفظة الله في هذا المقام من نكتة
وهي ان خلق هذه الاجرام العظام نعم جليلة يوجب الحمد على فاطرها لانها مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار
رب العالمين قوله من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو
فطورا اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق
وهو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه
الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
والفطر ترك الصوم قوله ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك البصر بما التمسته من رؤية الخلل
وادراك العيب في كلامه اشعار بان البصر الثاني في موضع المضمر لقوله بل يرجع اليك اي بصرك بما التمسه
الانتصاف يعني وضع المظهر موضع المضمر ان الابصار التي يدرك بها كل موجود ترجع خاسئة قوله دهدرين
سعد القين معنى التثنية بل يستنبط من انضمام سعد القين بدهدرين ام من التثنية في ددرين والوجهان
محتملان قال الميداني قيل الاصل فيه ان العرب يعتقد ان العجم اهل مكر وخديعة وكانوا يخالطونهم ويحرفون
في الدر والحسون العربية فوقع اليهم رجل معه خرزات سود وبيض وقال دو دو اي نوعان من
الدر وقال عشر منه بكذا فتفتشوا عنه فوجدوه كاذبا فيما زعم فقالوا ده ددرين ثم ضموا اليه سعد
القين لانهم عرفوه بالكذب حتى قالوا اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح فجعلوا اللفظين عبارة عن
الكذب وثنوا قولهم ددرين لمزاوجة القين فاذا ارادوا ان يعبروا عن الباطل تكلموا بهذا وقال بعضهم
اصله ده در فثنوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه كما جمعوا اسماء الدواهي فقالوا الاقورين
والفتكرين اشارة الى اجتماع الشر فيه وغيروا اوله عن الفتح الى الضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه
ما وموضع المثل باضمار اعني او ابصر ويجوز ان يكون رفعا على الابتداء اي ابنت صاحب هذه اللفظة
التقدير ابنت سعد القين وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وفي بعض الحواشي القين الحداد
ويضرب به المثل في الكذب ويقال اكذب من قين عن المصنف انه قال الدهدر والدهدن الباطل
والمعنى جئت يا سعد القين بباطل بعد باطل وذلك مثل يقال اكذب من قين وذلك لانه سمي
نفسه سعدا كاذبا وكان حدادا يطوف في القبائل فاذا اكسد سوقه كان يقول اذهب الليلة فيسارعون
الى دفع اسلحتهم والآتهم ليصلحها ويقبلون على التجارة معه خوفا فاذا فعلوا ذلك ونفقت سوقه امتنع عن
الذهاب وانما يقول ذلك تخويفا لهم حتى قيل اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح والاصل سعد

التبين بالرفع على الوصف والقين كل عامل بالحديد قوله وبالنظرة الحمقاء هي النظرة الاولى لان الروية لا تحصل في بدء الامر الا الوصف الاعلى الاجمال ثم على التفصيل ولهذا قيل فلان لم يمعن النظر وكذا سائر الحواس وان السمع يدرك من تفاصيل الصوت في المرة الثانية ما لم يدركها في الاولى قال ابن المقوب

اذا ما نسا الحي وجن فانما لها النظرة الاولى عليهن والعقب يقول انها النهاية في الجمال لا يزداد في عين الرائي الحسن الا ان اول النظرة لا يميز بها الرائي حسن المراة من قبحها وبن دام فيها النظر امن من ذلك قوله ونجم بصره تعالى نجم الذي جاء وجاما اذا ذهب اعياوه وتعالى نجم نفسك يوما او يومين قوله بانقاب المصابيح النجوم اي نقبت النار تثقب ثقوبا وثقابة اذا اتقدت وشهاب ثاقب اي مضي قوله فقيل ولقد زينا عطف على قوله سميت بها الكواكب وقوله الى ساء اخره اعتراض الراغب اما قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وقوله انا زينا السماء الدنيا فاشارة الى الزينة التي تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة نزل عليه قوله وزيناها للناظرين وقال الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان في شيء من احواله لا في الدنيا ولا في الاخرة فاما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين والزينة بالقول المجمل ثلاث زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة وزينة خارجية كالمال والجاه وقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم من النفسية وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فقد حمل على الخارجية لما روى ان قوما كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا بها عنه وقيل زينة الله هي الكرم المذكور في قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال وزينة المرء حسن الادب قوله قال قتادة خلق الله النجوم وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم لثلاث الى قوله فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وفي رواية وزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم واورده صاحب جامع الاصول في كتابه ولبعضهم لك الف معبود مطاع امرهم دون الاله وتدعي التوحيدا قوله ظنونا ورجوما بالغيب الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها قال تعالى ولولا رهطك لرجمناك ويستعار للرمي بالظن والتوهم والشتم وللطرد نحو رجما بالغيب لان لم تنته لارجمنك واهجرني مليا اي لا قولن فيك ما تكره والشيطان الرجيم المطرود والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة والترجمان تفعلان منه قوله بالنصب عطفا على عذاب السعير قال الزجاج اي اعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم قال ابو البقاء قرئ عذاب بالرفع على الابتداء والخبر للذين وقرئ بالنصب عطفا على عذاب السعير قوله وجعلت كالمغاظة عليهم الراغب الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من فوران دم قلبه قال تعالى قل موتوا بغيظكم فاذا وصف الله به فانما يراد به الانتقام والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والغضب فوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك جاء اتقوا

الزينة ثلاث

الغضب فانه جمرة في قلب ابن ادم الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه قوله تتميز غيظا وتتقصف غضبا الراغب الميز والتمييز الفصل بين المتشابهات يقال مازه يميزه ميزا وميزه تمييزا والتمييز يقال تارة للفصل وتارة للقوة التي في الدماغ وبها تستنبط المعاني ومنه يقال فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتميز كذا تفصل وانقطع قال تكاد تميز من الغيظ قوله لم يوتوا من قدره كما تزعم المجبرة يريد ان قولهم بلى تقرير للمنفي وقد جاءنا نذير قول بالموجب يعني ان الله ما ابقى من الارشاد والهداية شيئا الا فعل وقولهم فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اقرار بان التكذيب انما نشا من قبل انفسهم فلخصه انهم اتوا من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره واعلم ان الجواب والسؤال مبني على ظاهر الحال واثبات الكسب للعبد وقولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اثبات للقدر قال الامام احتج اصحابنا بهذه الاية في مسئلة الهدى والضلال قالوا انهم لو انتفى امتناع الشيء لامتناع غيره فدلت الاية على انه ما كان لهم سمع ولا عقل ولا شك انهم كانوا ذوي اسماع وعقول صحيحة فالمراد انه ما كان لهم سمع الهداية ولا عقل الهداية قوله واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به فيه اشارتان الى مذهبه احدهما في ايقاع خلاف مفعول واختيارهم اشارة الى ان اختيارهم وارادتهم غلب على اختيار الله وارادته وثانيتهما في عطف وامر به واوعد على ما اختار الله على سبيل البيان اشعار بان الارادة والامر متحدان قوله على ان النذير بمعنى الانذار يعني انما يستقيم هذا ان يكون من جملة قول الكفار والمخاطبون الرسل اذا جعل نذير في قوله الم ياتكم نذير وقوله بلى قد جاءنا نذير بمعنى الانذار اما بتقدير مضاف اي اهل نذير او مبالغة في ان الرسل عين الانذار لان الخطاب بقوله انتم للجماعة واما اذا كان من كلام الخزنة للكفار اي من كلام الخزنة للكفار او من كلام الرسل لهم فلا يحتاج الى هذا التاويل ويكون الوقف على قوله من شيء حسنا وقوله ان انتم استئناف على تقدير القول قوله انا رسول رب العالمين الجوهري ولم يقل رسل لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قوله وانما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل الانتصاف ان اراد ان الاحكام التكليفية مستقلة من العقل فهو من العقايد الفاسدة وان عنى ان العقل يرشد الى العقايد الصحيحة والسمع يخص الاحكام الشرعية فهو حق قوله وعدة المبشرين يعني يلزم من هذا ان يتجاوز النص بالعشرة الى الازيد وفيه بحث لان عبد الله بن سلام رغم من المبشرين وليس من العشرة قوله على مذهب اصحاب الحديث واصحاب الراي اي اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم قوله فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل الكسائي بضم الحاء والباقون باسكانها قوله ظاهره الامر باحد الامرين وهو كقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة قوله ثم انه علله الى قوله ثم انكر بيان للنظم يعني قوله انه عليم بذات الصدور تعليل لكونه عالما بما يسرونه ويجهرونه وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل لاحاطة علمه بجميع الكائنات جزئيا وكليا ظاهرا وباطنا على الانكار والجملة تذييل وقوله وهو اللطيف الخبير حال لجهة الاشكال والية الاشارة اولا بقوله ثم انكر ان لا

لا يحيط علما بالمضمر وثانيا بقوله الا يعلم مخلوقه وهذه حالة قال الامام هذه الآية تدل على ان العبد غير موجد افعاله
وذلك انه تعالى لما تمدح بانه عالم بالسر والجهر وبكل ما في الصدور قال بعده الا يعلم من خلق وهذا الكلام انما يتصل بما
قبله لو كان تعالى خالقا لكل ما يفعلونه في السر والجهر وفي القلوب والصدور فانه لو لم يكن خالقا لم يكن قوله الا يعلم من
خلق مقتضيا كونه تعالى عالما بتلك الاشياء فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاجسام فيلزم منه ان يكون
عالما بهذه الاشياء قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغير هذه الاشياء كونه عالما بها لان من يكون فاعلا لشيء لا يجب ان يكون
عالما بشيء آخر انما يلزم من كونه خالقا لها كونه عالما بها لان خالق الشيء يجب ان يكون عالما به قلت انما يلزم ذلك ان لو
تقيد خلق بقوله وهو اللطيف الخبير فالمعنى خلق الاجسام وهو عالم باحوالها ما ظهر منها وما بطن واليه اشار المصنف
بقوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن والحق ان قوله الا يعلم من خلق الآية كما سبق تذييل ومن حقه ان يكون
اعم من المذيل واشمل منه فيدخل فيه دخولا اوليا وحينئذ يجب ان يقال الا يعلم من خلق الاشياء كما قدره المصنف
لكن يخالف مذهبه على ما قرره الامام اولا **قوله** ويجوز ان يكون من خلق عطفا على قوله من خلق الاشياء لمن على الاول
عبارة عن الفاعل وعلى الثاني عن المفعول **قوله** والشيء لا يوقت بنفسه اي المطلق لا يقيد بمطلق مثله لان الحال
تقييد للفعل المطلق قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره فيكون التقدير
الا يكون له اصل العلم وهو متوصل علمه في الظاهر والباطن من خلقه بل وجه المنع انه ليس الغرض اثبات اصل العلم
لانهم لم ينكروه بل علمه بما اسروه فلا بد من تقدير مفعول ويدل عليه سبب النزول وقلت نظر صاحب
التقريب ان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره بعيد لان قوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن شامل
للمعلومات كلها مفهوما وازدواجا على نحو الرحمن الرحيم فان الخبير مثل الرحمن واللطيف مثل الرحيم لان العلم
المطلق شائع في جنسه فيكون دلالته على افراد الجنس مثل دلالة لام الاستغراق فيدخل فيه ما دل عليه اللطيف
والخبير قال صاحب المفتاح في الحالة المقتضية في ترك المفعول او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء اي يوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة
اللام للاستغراق وقال حجة الاسلام انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف
ثم سلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا
يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا يطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم
اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا وقال الازهري قال الله انه بما يعملون خبير اي عليم
ويقال خبرت الامر اخبره خبرا اي علمته وقال بخبر اي علم فلما تقرر اتفاق العلماء على ذلك التقدير صح
ما قاله على ان المقام يقتضي اثبات معلوم خاص وهو ما دل عليه واسروا قولكم او اجهروا به الانصاف هذه الآية رد
على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم استدل بثبوت الخالق تعالى
على ثبوت العلم فالوجه في الآية ان من فاعل ومفعول العلم محذوف وهو السر والجهر وضمير خلق محذوف عايد
اليه

اليه تقديره الا يعلم السر والجهر من خلقهما وعلى هذا الوجه تكلف وقلت هذا النظر دقيق يعني في تخصيص ذكر
الخالق دون ساير الاسماء في مقام اثبات العلم اشعار بان الخالق ينبغي ان يكون عالما بما يخلقه وتفاصيله وفيه
ادماج لمعنى ان العبد غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها **قوله** في الذل الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة
يقال دابة ذلول بينة الذل **قوله** الذل بالكسر مصدر الذلول والذل بالضم مصدر الذليل **قوله** لم يترك
اي لم يترك بقية من التذليل **قوله** وقيل مناكبها جبالها تقع هذه الجملة في المناكب ومن الجبال وحدها الاساس من
المجاز سرنا في منكب من الارض والجبل في ناحيته فقوله ذلولا تشبيه لذكر المشبه والمشبه به اي الارض والذلول
وقوله في مناكبها استعارة تمثيلية او تحقيقية لان القصد الارض اما نواحيها او جبالها فنسبة الذلول
اليها شيء ونسبة المشي يجرد قال الراغب المنكب مجتمع ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض المنكب
في قوله فامشوا في مناكبها كما استعير لها الظهر في قوله ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ومنكب القوم راس العرفاء مستعار من الجارحة استعارة الراس للرئيس واليد للناصر **قوله** ان يعذبكم بخسف
او بحاصب قال الراغب في غرة التنزيل لم قدم الوعيد بالخسف على التوعد بالحاصب واجيب انه لما كانت
الارض التي مهدها لهم لاستقرارهم يعبدون فيها خالقها فعبدوا الاصنام التي هي من شجرها او حجرها خوفوا
بما هو اقرب اليهم والتخويف بالحاصب من السماء التي هي مصاعد كلمهم الطيبة ومعارج اعمالهم الصالحة
لاجل انهم بدلوهما بسيات كفرهم وقبائح اعمالهم **قوله** فسيعلمون قرئ بالتاء وهي المشهورة وبالياء التحتانية
شاذة فسيعلمون الاخيرة الكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله** يجيء بما هو طارد غير اصيل بلفظ الفعل
للانصاف وبالحظة انا سخرنا الجبال يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة حيث لم نقل مسبحات
قوله من القوادم والخوافي في قوادم الطير مقاديم الريشة وهي عشر في كل جناح والخوافي ما دون الريشات
العشر من مقدم الجناح **قوله** وهذا على التقدير اي هذا التاويل على تقدير جمع من المجموع في الارض المفهوم
جند وجعله مشارا اليه قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قد تصور فراق بينهما فاشار اليه وجعله
مبتدا واخبر عنه ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث وعلى هذين الوجهين يبتني كلامه ههنا
والى الثاني اشار بقوله ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان والقرينة حضورها بين ايديهم يعبدونها
والفرق بين الوجهين ان الكفرة ما كانوا يعتقدون وجود جمع غير الاصنام ينصرونهم ويرزقونهم فوجب
ان يقدر ويفرض بخلاف الاصنام يدل عليه قوله في الوجه الثاني لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب
ويرزقون هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام والاسح الايهام لان التقدير هذا التاويل الذي ذكرته مبني على
ان المشار اليه جند مقدر مفروض ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان فلا يكون حينئذ مقدرا مفروضا
قال ابو البقاء وصاحب الكشف من مبتدا وهذا خبره والذي وصلته نعت لهذا وينصركم نعت
لجند محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز فعلى هذا من استفهامية فلا يجوز ان يكون ام منقطعة

واما قول صاحب الكشاف ... يرجع ... امرا ... نسق ... الكوفي ... ام هل شغيت النفس ... فاما جاز ذلك لان هل ... عوض قل ... فاسرد

لئلا يلزم اجتماع استفهامين فلذلك قال القاضي امن هذا الذي عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في
امثال هذه الصنايع ولم يعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان
ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم وقلت الظاهر من كلام المصنف ان من موصولة وهذا الذي هو جند لكم صلتها
على تاويل ويقال هذا الذي من تكلم لانه عطف بتفسير للصلة فلو كانت استفهامية لكانت داخلة في حيز القول كه
وكان تقديره يقال في حقه من هذا الذي هو جند لكم فحينئذ يحتمل ان يكون ام متصلة والقرينة محذوفة بشهادة
سياق الكلام كما قال في قوله ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل
اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فالمعنى الله الذي له هذه الاوصاف
الكاملة والقدرة القاهرة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب وغيرهما ان اصابتكم ام الذي يشار اليه
ويقال في حقه هذا الحقير الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم
في السنين المجدبة ام الذي يقال في حقه هذا الضعيف المهين الذي تدعون انه يرزقكم ثم اوقع ان الكافرون
الا في غرور اعتراضا وضعا للمظهر موضع المضمر تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان يجعل ام منقطعة
ويقال قل اجهم الم ينظروا في امثال هذه الصنايع العجيبة حتى تعرفوا انه هو وحده قادر على الخسف وارسال
الحاصب وعلى انجايكم منها ثم اضرب عن ذلك وقيل بل امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي لا
يسال عن ذلك لانه مفروغ عنه فانهم كانوا اذا حزبهم خطب عظيم دعوا الله مخلصين له الدين دون شهدائهم
واصنامهم بل يسال عن هذا تقريبا وتوبيخا **قوله** ونحو قوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا مثال للوجه الثاني

اشاره الى ان ام
على هذا بمعنى بل خاصه

ويجوز ان يكون المشار اليه الاصنام **قوله** وما هو كذلك رد لكن يجعل الكب مطاوع كبه **قوله** من باب انفض والام
الجوهري انفض القوم اذا هلكت اموالهم وانفضوا ايضا مثل ارملوا اذا فني زادهم والام الرجل اذا اتى بما يلام
عليه **قوله** في مكان متعاد الجوهري نمت على مكان متعاد اذا كان متفاوتا ليس بمستو يقال هذه ارض
متعادية ذات جحرة ولخافيق الجحرة بكسر الجيم وفتح الحاء جمع جحر واللخاقيق شقوق الارض **قوله** او مستوى
الجهة عطف على قوله فاما **قوله** وهكذا وهكذا ايبانا انحرافه اي يمينا وشمالا وهما منصوبان على المصدر او على الظرف
قوله ويجوز ان يراد عطف على قوله معناه يمشي معتسفا يعني طريق مراعاة التقابل بين قوله ام من يمشي
مكبا على وجهه اهدى ومن قوله امن يمشي سويا على صراط مستقيم بان الماشي على الطريق اما ان يكون صحيح البصر
او فاقده وعلى الاول الطريق اما ان يكون متعسفا غير مستو والسالك اما ان يكون غير عارف بالطريق فيعثر كل ساعة
فيخر على وجهه مكبا او يكون عارفا خريتا يمشي في هذا الطريق فاما سالما من العثور والخرور واما ان يكون مستعبدا
مستوي الجهة والعارف يمشي فيها سويا والجاهل ينحرف فيها وهكذا وعلى الثاني واعلم ان سويا اذا فسر
بقايما كان التقابل بينه وبين مكبا ظاهرا واذا فسر بمستوي الجهة اي جهة مستوية كان معنويا وكان

على

على صراط مستقيم كالتاكيد له كما ان على وجهه تاكيد لمكبا واذا جعل سويا بمعنى قايما كان تاكيدا معنويا **قوله**
المهدي له اللام متعلق بالمهدي والضمير يعود الى الطريق وهو في مقابلة لانهما الى الطريق فاستعمل
الهدى تارة بالى واخرى باللام **قوله** اي كنتم بسببه تدعون تريدان به متعلق تدعون والباء صلة لتضمين تدعو
بمعنى الدعوى والباء للتسبب وقرى تدعون قال ابن جني وهي قراءة ابي رجاء والحسن وقتادة وغيرهم اي هذا
الذي تدعون الله ان يوقعه بكم كقوله سال سايل بعذاب واقع **قوله** لوقاذ بالذال المعجمة الجوهري وقذه
وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت وشاة موقوذة قتلت بالخشب وقيل الآية المتلو قل ارايتم قال
الواحدي معنى الآية انا مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب اي انه لا رجاء لكم كما للمؤمنين
ولعل الزاهد التالي في صلوته ذهب الى ان القايل بهذا اذا كان رسول الله صلعم ومن معه من الصحابة الكرام
مع جلالتهم فما بالنا **قوله** والدلالة للاسلام الجوهري الدلالة الغلبة اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه اعلم
ان قوله فمن يجير جزاء للشرط على سبيل الاستخبار مع الانكار وذكر فيه وجوها ثلثة جعل في الوجهين الاخرين
لكل من الاهلاك والاجارة جزاء وشرطا على حياله وفي الاول جعل الجزاء مشتركا لانه اخذ الزبدة من المعطوف
والمعطوف عليه في الجزاء وجعلها كالشي الواحد وهو تربص احدى الحسنيين ولذلك اتى في الجواب بقوله فانتم
ما تصنعون واما قوله من يجيركم فجملة مستانفة مبينة للجواب وحاصل الوجوه الثلثة راجع الى ان الهلاك
والرحمة في الآية اما مولان بالامهال والنصرة لان الحسنيين في قوله احدى الحسنيين مفسر بهما او بالموت
وما يقابله من الامهال او بالعذاب وما يقابله من الرحمة **قوله** او ان اهلكنا عطف على قوله اما ان يهلك **قوله**
بعد الموت هداتكم والآخذين بحجزكم الهداة جمع الهادي والمراد به النبي صلعم واصحابه وهو مقتبس مما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلعم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن فيقتحمن فيها فانا آخذ
بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها الاقتحام في الشي القاء النفس فيه برغبة والحجز جمع حجزة وهي معقد
الازار وحجزة السراويل معروفة **قوله** لوقوع امنا تعريضا بالكافرين يعني كان من حق الظاهر ان يقال فمن يجيركم
لان الشرط قل ارايتم ان اهلكني الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر هو سبب الهلاك وان الايمان هو الوسيلة
في النجاة ثم جي بقوله قل هو الرحمن امنا به جوابا عن قوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي على سبيل التبكيت
اي هو الرحمن يجيرنا لانا امنا به ولم نكفر كما كفرتم ولما لم يكن المقصود في الايراد نفي الشرك فاثبات التوحيد لان الكلام
في الاهلاك والانجاء حتى يقول آمنا به على ظاهره واما قوله وعليه توكلنا فالتقديم لان مقام الخلاص والنجاة يقتضي
ناجيا وناصرا وهم كانوا متكلين على الرجال والاموال فقيل نحن لا نتكل على ما انتم متكلون عليه بل على الرحمن توكلنا
خصوصا والحمد لله رب العالمين **قوله** وعن بعض الشطار هو جمع شاطر وهو الخبيث الذي عجز اهله وفي الحواشي انه
عنى به محمد بن زكريا المتطبب والله اعلم بصحته تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه ٥

سورة ن وهي مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وفي التيسير ورش وابو بكر وابن
عامر والكسائي يدغمون نون الهجاء في الواو ويبقون الغنة في يس كذلك في ن والقلم غير ان عامة اهل الاداء
من المصريين ياخذون في مذهب ورش هناك بالبيان والباقون بالبيان للنون في السورتين قال الزجاج والمختار
ادغام النون في الواو كانت النون ساكنة او متحركة لان الذي جاء في التيسير مباعدها من الاسكان والسين
لان من اسكنها وبينها فانما جعلها حرف هجاء والذي يدغمها فجائز ان يدغمها وهي مفتوحة وجاء في التفسير ان نون
الحوت الذي دحيت عليه سبع الارضين وجاء ايضا ان نون الدواة ولم يجئ في التفسير كما فسرت حروف الهجاء
فالادغام كانت حرف هجاء او لم تكن جائز والتبيين والاسكان لا يجوزان تكون فيه الاحرف هجاء وقال المهدوي
في تعليل القراءات طسم من قرا باظهار النون من جاسين عند الميم فحجته ان السكوت مقدر في حروف التهجي فاذا
قلت طسم فالوقوف مقدر على الطاء وعلى السين وعلى الميم ولا كلم يعرب ونظير ذلك اسماء الاعداد نحو قولهم واحد
اثنان ثلثه اربعة فيسكنون آخر كل اسم من هذه الاسماء وهم واصلون لما يروا الوقوف على كل اسم منها ولذلك
جاز قطع الف الوصل من قولهم اثنان اذ هي في حكم الابتداء فعلى ما قلنا يكون النون من يجاسين في حكم الانفصال
من الميم والادغام لا يصح مع الانفصال وانما يصح مع الاتصال ومن ادغم فانه راعى اللفظ لما اتصلت النون الساكنة
من جاسين بالميم وكذلك القول في ص ون واذا علم هذا فلم لا يجوز ان يقال ان حكم التبيين في ن وانه اسم
للدواة او الحوت كما جاء في الاثر حكم اسماء الاعداد في اجراء الوصل مجرى الوقف واما الادغام فظاهر واما قوله
ما ادري اهو موضع لغوي او شرعي فلعله يرد ما نقل عن حبر الامة انه قال هو الحوت الذي على ظهر الارض
وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وقال الحسن وقتادة والضحاك هي الدواة ورواه محيي السنة في المعالم
هذا وقد مر في الفواتح ان صاد وقاف ونون اسماء للسور وتاتي فيها الاعراب وقال ايضا ان مثل نون
نصب وليس بمنع وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر اي اذكر نون واقسم بالقلم
وقال الجار ايضا جاز ان يكون بالرفع والجر على القسم لانه اخفها فعلى هذا التبيين والادغام لاجراء الوصل مجرى الوقف كما مر
آنفا قوله من حروف المعجم قيل المعجم ههنا مصدر اي حروف الاعجام يعني حروف ازالة العجمة يقال اعجم الحرف
اي ازال عجمته وابانه قوله فاين الاعراب قيل هذا تقسيم وليس بسؤال والمعنى بقوله في اول الكلام ان وضع الاداة موضع
نون ينبغي ان يكون صحيحا فيما يرجع الى التاليف وليس كذلك على ما يتبين قلت قوله والمراد هذا الحرف من حروف المعجم
يرد قولهم هذا تقسيم قوله لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة قال الامام وفيه قولان احدهما ان المقسم
به هو هذا الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب في السماء والارض قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فمن تيسير الكتابة
بالقلم كما من بالنطق فقال خلق الانسان علمه البيان ووجه الانتفاع به انه ينزل الغائب منزلة المخاطب

فتنكن

فتنكن المرء من تعريف البعيد به ما يمكن اللسان من تعريف القريب والثاني هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر اول ما خلق
الله القلم وقلت ويؤيد الاول قوله وما يسطرون الراغب اصل القلم القص من الشيء الصلب كالظفر وكعب
الرمح والقصب ويقال للمقلوم قلم كما يقال للمنقوض نقض وخص ذلك بما يكتب به وبالقدح الذي يضرب به وجمعه
اقلام قال تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى يلقون اقلامهم اي قداحهم وقوله تعالى علم بالقلم تنبيه لنعمته
على الانسان بما افاده من الكتابة قوله تعمل الفعل مثبتا ومنفيا قال الزجاج انت اسم ما وبمجنون الخبر وبنعمة
ربك موصول بمعنى النفي المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمة الله جاهل
وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله ما انت بمجنون منعما عليك بذلك اي بالسلامة
اي منعما عليك بنفي الجنون ولو جعل مطلقا بان يقال ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة والفهم وكمال العقل
وساير ما انعم عليك من الفضايل لجاز وهذا جواب القسم وعلى هذا بنعمة ربك كان صفة لمجنون فتقدم وصير
حالا وقال محيي السنة انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو
كما يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك
اي والحمد لك ويمكن ان يقال ان الباء قسمية والجملة معترضة وقد استقصينا الكلام فيه في سورة الطور قوله
والنهامة الجوهري نهم الرجل بالضم نهامة فهو نهيم اي جلد ذكي الفؤاد قوله لانه ثواب تستوجبه على
عملك وليس بتفضل ابتداء الانتصاف ما يرى رسول الله صلعم هذا التفسير حيث قال لن يدخل الجنة احد بعمله
قالوا ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل وهذا من سوء الادب وقلت المراد من قوله غير ممنون
عليك انك كريم ومن شيمة الكرام ان لا يمنوا على انعامهم قال

سانشكر عمرا ان تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت

وانشد المصنف لنفسه

وان امرا اسدى الي صنيعة ... وذكرنيها مرة للئيم
وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله
وضن وفيها طعم الالاء احلى من المن وهي امر من الالاء مع المن واما الحديث الذي اورده صاحب الانتصاف
فرويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن
ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي يسترني الله بها ماخوذ من غمد
السيف قوله المصممات الجوهري امضي الحج امضانا اذا اوجعك قوله قالت كان خلقه القرآن الحديث
من رواية مسلم وابي داود والامام احمد بن حنبل والدارمي وابن ماجه والنسائي عن سعد بن هشام قلت لعائشة
رضه يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق رسول الله كان القرآن
الحديث وليس فيه ذكر قد افلح المومنون قال شيخنا شيخ الاسلام في العوارف قولها رضي الله عنها كان خلقه
القرآن فيه سر كبير غامض وذلك ان النفوس مجبولة على طبايع وغرايز من البهيمية والسبعية والشيطنة
والله تعالى بعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان منه صلوات الله عليه لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك والحديث

انشراح الصدر وبعد هذا النوع بعيت للنفس الزكية النبوية بقايا صفات البشرية رحمة للخلق فاستمدت البقايا من الصفات بظهورها فيه صلوات الله عليه بنزول الآيات المحكمات بازائها لقمعها تادبا من الله ورحمة له خاصة وللامة عامة موزعا نزول الآيات على الايام والاوقات عند ظهور الصفات قال الله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك فلما تحركت النفس الزكية عند كسر رباعيته وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم انزل ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب لباس الاصطبار فلما توزعت الآيات على ظهور الصفات الاخلاق النبوية بالقرآن فيكون خلقه القرآن ولذا اورد انما انتهى لاسن تادبا لنفوس الامة وتهذيبا ورحمة **قوله** للفتاك منهم متعلق بقوله مضر اي المفتون المجنون لان العرب يزعمون ان الجنون من تخييل بعض الجن وهم الفتان للفتاك منهم **قوله** والباء مزيدة قال الزجاج عن ابي عبيدة ان الباء مزيدة اي ايكم المفتون ومثله نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج اي نرجو الفرج وليس كذلك بل معناه نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج او نرجو النصر بالفرج ثم ذكر الوجهين الاخرين **قوله** اي في ايهما يوجد قال صاحب التقريب فالباء بمعنى في **قوله** او يكون وعيدا وعدا عطف على قوله ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة فعلى الاول مجرى على الاستدراج وارخاء العنان لان قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وارد عليه لان المسلمين كانوا يعلمون ان المفتونين اضدادهم نحو قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين المعنى لانتم ايها المؤمنون تترددون ولا الكفرة من ضل عن سبيله ومن اهتدى والله على الحقيقة هو اعلم وعلى الثاني ان الله يعلم احوال المؤمنين وما هم عليه من الهدى فيثيبهم بذلك ويعلم كفر المعاندين وضلالهم فيعاقبهم عليه **قوله** على معاصاتهم وعلى بعض المطاوعة الجوهري تقال عصاه يعصيه عصيانا ومعصية وعاصاه ايضا مثل عصاه **قوله** فلا تخاف اي فهو لا يخاف ولهذا لم يجزم **قوله** لمن اعتاد الحلف اي كفى بكثرة الحلف سوء خلق وعيبا انه تدرهم على جميع العيوب وفيه تعظيم للحلف وبيان انها اقبح معايبه واعظمها **قوله** مناع للخير الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل ممسك ويمنعون الماعون وقال مناع للخير وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة اي عزة ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما حماك وقيل ما الذي صدك وحملك على ترك ذلك **قوله** تشتبى تشبب النميمة خاطب الناد اي التهى التهاب النميمة زهرها وتميمة جاريتان وهذا من ملح العرب اي توقدي توقد النميمة وهو فعل لازم شب النار فتشببت الراغب النم اظهار الحديث بالوشاية واصل النميمة الهمس والحركة الخفية ومنه اسكت الله نامته اي ما ينم عليه من حركته **قوله** فذكر الممنوع عنه اي الخير دون الممنوع اي الاصل وذلك ان القصد ذمه وانه ممن منع الخير وليس القصد ان الممنوع من هو نحو شتم الامير وقطع اللص وقوله تعرف زبانا ثالث وقد سبق بيانه والفرق ان المناع في الوجه الاول بحب الخير اي المال ومنعه من الناس وفي الثاني بعض الخير اي الاسلام ويمنع الناس منه **قوله** مضرب اي مبالغ او كثير الضرب بين الناس مشتت لشملهم مفرق لجمعهم الاساس ومن المجاز ضرب في الارض وفي سبيل الله وضرب الدهر بيننا فرقنا قال ذو الرمة فان تضرب الايام يا مي بيننا

فلا ناشر سرا ولا متغيرا ه

ويقول لحى الله زمانا ضرب ضربانه حتى سلط علينا ظربانه وجاء فلان يضرب بشر اي يسرع **قوله** وانت زنيم نيط اي موخرة اي ملصق بالقوم كما يؤخر الراكب القدح خلفه النهاية وفي الحديث ولا تجعلوني كقدح الراكب اي لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من رحاله ويجعله خلفه **قوله** وكان الوليد دعيا في قريش الدعي الذي ينتسب الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه وينتخبون اصلهم **قوله** لا يدخل الجنة ولد الزنا هذا اشد وعيدا من لو قيل يدخل النار لانه يرجى منها الخلاص فهو تغليظ وتشديد على ولد الزنية تعريضا بالزاني لئلا يتورط في السفاح فيكون سببا لشقاوة نسمة بريئة ومما يؤذن انه تهديد وتغليظ ما روينا عن الدارمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال لا يدخل الجنة عاق ولا قمار ولا منان ولا مدمن خمر وفي رواية اخرى للدارمي ولا ولد زنية بدل قمار وحيث سلك ولد الزنية في قرن العاق والمنان ولا ارتياب انهما ليسا من زمرة من لا يدخل الجنة ابدا وعن ابن طلحة عن ميمونة ان رسول الله صلعم سئل عن ولد الزنا فقال نعلان اجاهد بهما خير من ان اعتق ولد الزنا على انه يجوز عتقه وروينا عن مالك عن ابي هريرة انه سئل عن الرجل يكون عليه رقبة هل يعتق فيه ابن زنا فقال نعم ذلك يجزيه **قوله** وبعد ذلك نظيرثم في قوله ثم كان من الذين امنوا معنى لفظة بعد ذلك للتراخي في المرتبة كثم هناك ولذلك قال جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه **قوله** ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع قال صاحب الكشف ولا يجوز ان يتعلق بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم وقد قال سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا ممتنع فاذا الواجب ان تكون اللام من صلة مضمر في الرواية بالاستفهام وتركه المعنى لان كان ذا مال وبنين يجحد ويكفر **قوله** ولا يعمل فيه اي في ان كان ذا مال **قوله** وقرئ ان على الاستفهام ابو بكر وحمزة كذا وابن عامر بهمزة ومدة والباقون سوى ابن ذكوان بهمزة واحدة على الخبر **قوله** ونحوه صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه يعني تعليق الطاعة بالمال مثلها كالترجي في قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ظاهر اللفظ الترجي والتعليق للمتكلم وهو الله تعالى وفي الحقيقة للمخاطب وهو محمد وموسى وهرون صلوات الله عليهم اي عاملاه معاملة من لا يعلم العاقبة يا موسى وهرون ولا تطع يا محمد كل حلاف مشترطا يساره وعن بعضهم حاصل هذا الشرط انه نهي عن طاعة مشروطة لا نهي مشروط وقلت الظاهر ان هذا الشرط تعليل لان من نهى ان يطاع وهو الوليد كان ذا مال وبنين كما سبق في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال ان كنتم خرجتم جهادا متعلق بلا تتخذوا وتقرر ان الشرط كالتعليل ولذلك جعله حالا من فاعل لا تتخذوا حيث قال شارطا يساره وصرح بحرف التعليل في قوله لغناه فيرجع معنى ان المكسورة الى معنى ان المفتوحة وقال القاضي قرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد **قوله** واذلاله اي اهانته **قوله** في جواعرها الجوهري الجاعرتان موضع الرقمتين من است الحمار وهو مضرب الذنب بيديه على فخذيه **قوله** وفي لفظ الخرطوم استخفاف به لانه لو قال على الانف لكان استهانة فلما قال على الخرطوم كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم لا يكاد يستعمل الا في انف

الفيل والخنزير من بين الدواب قوله حطم يوم بدر بالسيف قيل حطم البعير ان تضع عليه الخطام قوله ان الخرطوم
الخمر روى عن المصنف انهم يضعون الرطب بعضه فوق بعض زمان القطاف فما خرج من دنّيته بدون العصر
واتخذ منه خمر يسمونه سلافه لخروجه اولا وخرطوما كانه خرطوم قوله وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف
لا انصاف صدق فان الوليد قتله النبي صلعم مباشرة في بدر فلم يدرك زمن تحريم الخمر ووعد الله حق ولم
يرد بالتعسف الا ان حمل سنسمه على الخرطوم على ذلك المعنى متكلف بعيد عن الذوق اما الوليد بن المغيرة
لمن الخمسة المستهزئين روى ابن عباس انهم ماتوا كلهم قبل بدر ذكره المصنف في آخر الحجر واما الوليد الذي
حُدّ على الخمر هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمن بن عفان من امه اسلم يوم الفتح وولاه عثمن الكوفه
في ولايته ثم حده في شرب الخمر وعزله عنها ذكره صاحب جامع الاصول قوله في السدفة الظلمة اذا اختلطت
بالضياء فهو السدف لانه يؤدي مؤدى الاستثناء قال الامام قال جماعة من المفسرين هو ان شاء الله تعالى
حلف فلان يمينا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنيه ولا استثناء كله واحد واصلها من الثني وهو الكف والرد
وذلك ان الحالف اذا قال والله لافعلن كذا الا ان شاء الله غيره فقد رد انعقاد ذلك اليمين وقال القاضي
وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج خلاف المذكور وعن بعضهم نظيره قولك جاءني القوم سوى زيد
وهذا ليس باستثناء حقيقة لكن لما كان معنى سوى المكان قالت لا يحلفه نحن ولا انت مكانا سوى
صار المعنى جاءني القوم مكان زيد فلما كان معناه معنى الاستثناء سمي استثناء قوله نغدى عليه بالجفنه
ويراح مثله قيل في حق المطلب تغدو درته على السفهاء وجفنته على الحكماء من قولهم بعض الاناء
الاساس بعض الاناء ملاه وفرغه وعن بعض العرب ما بقي لهم صميل الابيض اي سقاء يا بن الاملى قوله من
حاردت السنه اذا منعت خيرها الراغب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا على حرد قادرين اي على
امتناع من ان يتناولوه قادرين على ذلك ونزل فلان حريدا اي متمنعا عن مخالطة القوم وهو حريد المحل
وحاردت السنه منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب وحرده كذا قوله والمعنى وغدوا
قادرين على نكد اعلم ان ما تعلق بقادرين او بغدوا فاذا علق بقادرين فالكلام فيه التخصيص لتقدم
المعمول على العامل فلا يخلو حينئذ اما ان يراد بالحرد منع الخير والنكد او الغضب فعلى الاول اما
ان يترك الحرد مطلقا فهو المراد من قوله قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع كقولهم فلان لا يملك الا
الحرمان ولا يقدر الا على الخيبة على المبالغة قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع
او يجعل الحرد مقيدا بجنتهم فهو المراد من قوله او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين لا
اخر وعلى محاردة متعلق قادرين قدم عليه وعلى الثاني وهو ان يراد بالحرد الحنق والغضب المعنى انهم
لم يقدروا الا على حنق وغضب وفيه التخصيص واذا علق بغدوا فلا يخلو اما ان يراد به منع الخير والنكد
او لا فعلى الاول يقدر متعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام والمنع اي غدوا قادرين على نيل مرادهم

قوله انما متعلق

وحصول

وحصول بغيتهم وانما حصلوا على الخيبة والحرمان كقوله عتابه السيف واليه الاشارة بقوله من عكس الكلام للتهكم
وعلى الثاني فالحرد اما بمعنى القصد والسرعة ومتعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام والمنع كما قدر بقوله
وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة الى قوله نحن نقدر على صرامها ومنع منافعها عن المساكين او ليس كالمتعلق قادرين ما سبق
وهذا المعنى غنى بقوله على تلك الجنة قادرين على صرامها ويحتمل ان يراد بقادرين مقدرين واليه الاشارة
بقوله او مقدرين ان يتم لهم مرادهم والتقسيم يحتمل اكثر من ذلك لكن اقتصرنا على ما عليه الكتاب قوله المغلة
اي الجنة التي لها الدخل والثمار قوله وذي منفعتها عن المساكين اي منعها عنهم على التضمين للجوهري ذوى فلان
المال عن وارثه زياه قوله اوسطهم اعدلهم وخيرهم الراغب وسط الشيء بالتحريك ماله طرفان متساويا
القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذا قلت وسطه صلب ووسط بالسكون يقال في الكمية
المنفصلة كشيء منفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان مذمومان
كالجود الذي بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء
والعدل والنصفة نحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون وتارة
يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال
تنبيها على انه خرج من حد الخير قوله والدليل عليه اي على ان معنى لولا تسبحون تحريض على التوبة من تلك
العزيمة الخبيثة وحث على التصدق على المساكين والمسارعة الى قطع تلك العزيمة التي هي محض الظلم تداركهم
حين لا ينفعهم بقوله سبحان ربنا انا كنا ظالمين قوله بعد خراب البصرة وسبب خرابها على ما ذكره صاحب الكامل
والمذكور انه في شوال سنه ست وخمسين ومائتين خرج في البحرين من ادعى انه من اولاد الحسين بن علي رضه
وتبعه جماعة من اهلها ثم انتقل الى البادية وادعى النبوة وزعم ان سحابه اظلته ونودي منها اقصد البصرة
ولما قصدها استمال الزنج الذين يعملون في السباخ واطمعهم في مواليهم وما زال يدعوهم ويقبلون اليه للخلاص
من الرق حتى اجتمع عنده كثير فاتاه مواليهم فامر العبيد فضربوا مواليهم ثم خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا
عليه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى انقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم الاموال
والعبيد ثم استولى امرهم حتى دخلوا الابلة وعبادان والاهواز فقتلوا فيها ونهبوا واحرقوا في سنه سبع
وخمسين دخلوا البصرة وقتلوا فيها مقتلة عظيمة لا يحصى عدد من قتلوا فيها واحرقوا الجامع والمدينة ثم دخلوا
الواسط وملكوها ثم شخص اليهم الموفق من بغداد وجرى له معهم امور وحروب لا يمكن وصفها حتى قهرهم وضرب
في الصدقة التدارك بعد ما فات اوانه قوله وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يدل عليه قوله تعالى اذا اقسموا
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وكان هذا الاوسط حرضهم على القول بان شاء الله حينئذ فلم يرفعوا له راسا
فذهب الان نوبختهم عليه وجوزنا التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لان المفوض
مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة ونفيهما عن غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص تنجيلا وتكريما

قوله منهم

قال القاضي سمي الاستثناء تسبيحا لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده قوله ولكانت لهم لطفا يعني كما ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر كذلك سبب لاستنزال لطف الله والتوفيق على الطاعات وعلى ما به الفلاح وعدم الخيبة
وفيه ان الصلوة راس كل الخيرات وتاركها خائب خاسر في الدنيا والآخرة قوله من زنتن اي زنتن المنع وحرمان
المساكين ومنهم من قبل النصيحة من اوسطهم قوله وعقد للجوهري التعذير في الامر التقصير فيه قوله ان يبدلنا
قرئ بالتخفيف والتشديد نافع وابو عمرو مشددا والباقون مخففا قوله مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل
مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا قال الامام المقصود من القصة انه تعالى قال ان كان ذا مال وبنين اذا
تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي لاجل ان اعطاه المال والبنين كفر بالله كلا بل اعطاه انما اعطاه
ذلك للابتلاء فاذا صرفه الى الكفر دمرنا عليه لان اصحاب الجنة لما اتوا بهذا القدر اليسير من المعصية
دمرنا على جنتهم فكيف حال من عاند الرسول واصر على الكفر والمعصية او ان اصحاب الجنة خرجوا لينتفعوا
بالجنة ويمنعوا الفقراء عنها فقلب الله عليهم القضية فكذا اهل مكة لما خرجوا الى بدر وارادوا الكيد بمحمد
واصحابه صلوات الله عليه وشربوا الخمور فاخلف الله ظنهم فقتلوا واسروا ولما خوف الكفار قال مستانفا
ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب على الحال اي اثبت جهولا
عندهم قوله ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا فان قلت من اين جاء
هذا التخصيص قلت جاء من جانب الكلام التوبيخي من تقديم الخبر اعني للمتقين على المبتدإ ومجي الآية بعد
ذكر اصحاب الجنة واحوال قريش وارداقه بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ونظيره في المرغوب وان لم يبلغ بهذا
المبلغ قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون قوله فلما جاءت اللام كسرت قال صاحب الكشف فلا يوهمنك كسر
ان الوقف على ما قبلها والابتداء بها فهذا كقولهم علمت ان في الدار لزيدا قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس
كما هو قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لفظه لا يساعده يعني يصح ان يقال ان لكم كتابا تدرسون فيه
ان لكم ما تشتهونه يعني موداه ومعناه مسطور فيه ولا يجوز ان يراد ان هذا اللفظ مكتوب اذ لفظه فيه
زائدة ويمكن ان يكون صورة المكتوب فيه ان لكم ما تخيرونه وقد سطرناه لكم في هذا الكتاب قوله كما هو قيل يجوز
ان يكون نصبا على الحال وما موصولة وهو خبر مبتدإ محذوف كانه قيل كالذي هو هو او كافة وهو في موضع
الابتداء والخبر محذوف اي حكاية كما هو عليه وان يكون كما هو نصبا على المصدر اي لحكايتها الآن قوله
وافرة لم تبطل منها يمين فان قلت ما المعنى في الوجه الاول لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ وفي الثاني وافرة لم تبطل
منها يمين قلت لانه اذا علق الى يوم القيامة بالمقدر في لكم يدخل الاجل في حكم الوجوب المستفاد من
من نفس الخبر ومتعلقه اعني لكم اصالة واذا علق بالغة وهي صفة للايمان يكون الكلام اصالة في الايمان
وبلوغها الى ذلك اليوم بان يكون محفوظة من النقصان موداة وافية تامة الا ترى كيف اهمل معنى بالغة في
الاول واعتبره في الثاني ع فقوله اذا احكمناكم شرط جزاؤه ما دل عليه لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ يلخص

المعنى

المعنى ام لكم ايمان علينا ثابتة ان نحكمكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا احكمناكم يوم القيمة
او ايمان وافية فلا نوذيها كاملة الا اذا احكمناكم يوم القيامة قوله وقرا الحسن بالغة بالنصب قال ابن جني يجوز
ان يكون بالغة حالا من الضمير في لكم لانه خبر ايمان ففيه ضمير او حالا من الضمير في علينا اذا جعلته وصفا للايمان
لا متعلقا بنفس الايمان لانه لا يكون حينئذ فيه ضمير ويجوز ان يكون حالا من نفس ايمان وان كانت نكرة
كما اجاز ابو عمرو في قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ان يكون حقا حالا من متاع قوله ناس
يشاركونهم في هذا القول وهو انه صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في
الدنيا الى آخره قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به لدعويهم
من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر ودفعا لما لا سند له قلت على هذا
لا يحسن ان يجعل عامل الظرف اي يوم يكشف فليأتوا بل اما اذكر او كان كيت وكيت قوله اخو الحرب الثبت
انما سمي به لمباشرته الحرب كثيرا والتشمير مثل لشدة الامر وصعوبة الخطب تقول هو مباشر للحرب بمثل
ما باشر في الشدة والصعوبة ولا تركها بحال قوله تذهل الشيخ البيت الخدام جمع خدمة وهي الخلخال تذهل اي تشغل
والفعل للغارة في قوله كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء اي غارة فاشية واغماض الشيخ بالذكر
لو نور عقله وممارسته الشدائد او لفرط محبته للاولاد والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها اي خدرت
وحبست والخدباء عن الخدام مثل في شدة الامر والفعل ايضا للغارة وفي شعواء والعذراء الدقواء وقيل
الفعل للعقيلة وحذف النون من خدام لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا والتقدير تبدي
بسببها ليرجع الضمير الى الغارة الموصوفة بقوله تبدي قوله ولا كشف ثم ولا ساق يعني هو من الكناية الايمائية
التي يوخذ فيها الزبدة والخلاصة من المجموع ولا ينظر الى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما مر في قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وعن بعضهم الكشف عن الساق بادر عبارة عن الشدة
اما ان يكون الساق اسما للشدة فلا قال ومن الناس من يفسر الساق بالشدة ويدعيه لغة وليس بشيء قوله
حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه الحديث من رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد قال سمعت
رسول الله صلعم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مومن ومومنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة
فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قلت ويمكن ان يكون الحديث بيانا للآية فلا يحتاج الى تعريف المبني
بل التنكير اولى والتاويل التاويل روى محيي السنة في شرح السنة عن ابن عباس قال يوم يكشف عن ساق
يوم كرب وشدة وقال مجاهد يكشف عن امر شديد والعرب يذكر الساق اذا اخبرت عن شدة الامر
وهوله وسئل عكرمة عنه فقال اذا اشتد الامر في الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق قوله السفافيد
الجوهري السفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم وقرئ يوم يكشف بالنون ويكشف بالتاء على البناء
للفاعل والمفعول المشهور بالياء للمفعول والبواقي شواذ قال صاحب التقريب في قراءة التاء مع البناء

للمفعول نظرا لان فاعله عن ساق فكان حقه التذكير كمر عن بنده وجعل الفعل للساعة او للحال كانه على تقدير البنا
للفاعل لا للمفعول اذ ليس معناه تكشف الساعة والحال عن ساق بل الكشف عن الساق عبارة عن الشدة فقيل
اغا انت لان المعنى تكشف ساق وعن زايدة والاعلو عن جزائه وقلت قوله بل الكشف عبارة عن الشدة تحجير
للواسع نعم هو وجه حسن صار اليه كما عليه اول الكلام للمصنف فلم لا يجوز ان يثبت للساعة او الحال الساق
تخييلا بعد الاستعارة فيها على سبيل المكنية سوا جعلت فاعلا او مفعولا كما يقال كشف الله الساعة عن ساقها
وعليه كلام مجاهد كما سبق وكلام ابن جني في قراءة ابن مسعود قال ابن جني في قراءة ابن عباس يوم تكشف عن ساق
بالتاء والتاء منصوبة وروى عنه يوم تكشف بالتاء مضمومة اي تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق وهذا
مثل اي تاخذ في اغراضها ثم تنتهت بمن رادها امرا وناهب له كنف تكشف عن ساقه قال ___
كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح فاضمر الحال والشدة لدلالة الموضع عليه ونظيره من اضمار الفاعل للدلالة
الحال عليه مسئلة الكتاب اذا كان غدا فاتني اي اذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فاتني واما تكشف تا مضمومة
فعلى ذلك اي تكشف الصورة مما هناك عن شدة قوله تعقم اصلابهم الكناية في حديث ابن مسعود يظهر للناس يوم القيامة
فيخر المسلمون للسجود وتعقم اصلاب المنافقين فلا يسجدون اي تيبس مفاصلهم وتصير مشدودة والمعاقم
المفاصل قوله ومتسلقا الجوهري تسلق الجدار اي تسوره قوله وكم من مغرور بالستر يروى بالكسر السين وفتحها
عن بعضهم الستر ستر الله والستر بالفتح مصدر المستور قوله وسمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا
قال الامام الاصحاب تمسكوا بهذه الآية في مسئلة ارادة الكائنات قوله وقرا الحسن تداركه اي تتداركه قال
ابن جني قرا ابن هرمز والحسن تداركه مشددة ورواها ابو حاتم عن الاعرج لا غير قال وسيل عنها ابو عمرو
فقال لا قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه فعل ماض وليست فيها الا تا واحدة ولا يجوز تتداركه قال ابن جني هذا
خطا وذلك انه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقول كان زيد
سيقوم اي كان متوقعا منه القيام فكذلك هذا اي لولا ان كان يقال فيه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرا
اي لولا هذه الحال المرجوة له كانت من نعمة الله ثم لنبذ بالعرا قوله وقد اعتمد في جواب لولا على الحال يعني
او مع لولا لنبذ بالعرا معنيا بقوله وهو مذموم والمقصود الاولى منه الحال ولولاه لم يكن لقوله لنبذ بالعرا
فايدة لانه نبذ فيه ولذلك قال ولولا توبته لكانت حالة على الذم قال القاضي الحال هو الذي اعتمد عليه
الجواب لانها المنفية دون النبذ قوله يعني ان حاله كانت على خلاف الذم وعن بعضهم اي حاله وقت النبذ
كانت مخالفة حال الابتدا فان حال الابتدا حال الامة ولذلك قيل فيه ولا تكن كصاحب الحوت وفي الاخرة لم يذم
ولكن حال الامة قوله ليزلقونك بضم اليا وفتحها بالفتح نافع والباقون بالضم قوله يتقارضون اذا التقوا
البيت يقال القرنان يتقارضان النظر اذا نظر كل واحد منهما الى صاحبه شزرا وكل امر تجازى به الناس
فهو قرض وهما يتقارضان الثنا اي كل واحد منهما يثني على صاحبه بقوله اذا التقوا في موطن ينظر كل واحد
منهم

منهم الى الآخر نظر حسيد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين وقوله مواطئ الاقدام اي الاقدام نفسها والمراد
الموطئ من الاقدام اي نزلة الاقدام واراد بالموطن المعركة قوله دوا الاصابة بالعين عن مسلم والترمذي عن ابن
عباس ان رسول الله صلعم قال العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته العين قوله والمعنى انهم جننوه
لاجل القرآن وما هو الا موعظة كجواب عن تنكر معتبرا ان هذا القرآن ليس بذكر من رب العالمين بل هو من قبل
الجن والكهانة وصاحبه مجنون كاهن كقوله وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
فهو من باب اطلاق المسبب على السبب لان نسبته صلوات الله عليه الى الجنون بزعمهم لكون الملقى اليه من الجن الا انه
اعقل الناس عندهم كما قال والافئدة علموا انه اعقلهم ٥ تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة الحاقة وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله حاق الامور يعني اوساطها الجوهري سقط فلان على حاق راسه
اي وسط راسه وجيته في حاق الشتاء اي وسطه وقيل الحاصل انها اما من قولهم حق الشي يحق بالكسر ثبت او من
قولهم حققته احقه اي عرفت حقيقته اما على الاول فاما ان يقال سميت حاقة لانها ثابتة الوقوع واجبة
المجيء او هو على تقدير حذف المضاف اي ذو الحاقة لان فيها الامور الحواق من الحساب والثواب والعقاب
واما على الثاني فالقيامة سميت حاقة بمعنى عارفة للامور على المجاز لان الخلائق فيها يعرف الامور فجعل الفعل
للقيامة وهو لاهلها قال الواحدي الحاقة القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق
من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع قوله ووضعت موضع
الضمير اي القارعة مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق واصل المعنى كذبت ثمود وعاد بها فعدل الى
القارعة ليدل على القرع ومزيدا للتهويل قوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة اعلم انه لم يسلك باللفظ
سبيل ما وضع له من المعنى الحقيقي على انه هو الطاغي فان الطاغية عند اهل اللغة الطغيان فاسناده اليهم حقيقة
كما يقال اما ثمود فاهلكوا بطغيانهم لكن جعلت وصفا للموصوف محذوف وهو على المجاز اي بالواقعة الطاغية
تخفيف لرعاية التناسب بين القرينتين لان قرينتها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال صاحب المفتاح
ولد بريح صرصر عاتية العتو هنا مستعار استعارة الطغيان في المثال الاول وقال الزجاج معنى الطاغية
عند اهل اللغة بطغيانهم وفاعلة قد تاتي بمعنى المصادر نحو عافية وعاقبة والذي عليه الائمة انهم اهلكوا بالرجفة
الطاغية كما قال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فقيل للشي العظيم عات وعاتية كقوله انا لما طغى الما
وهذا اصل عظيم يبتني عليه اكثر المعاني في التنزيل في ان رعاية النظم اولى بالمصير اليه من ظاهر اللفظ
ومن ثم قال وليس بذاك لعدم الطباق قوله او عتت على عاد عطف على عاتية شديدة العصف فعلى الاول
عاتية مطلقة وعلى الثاني متعلقها محذوف قوله سفينة من ريح اي رقة من سفت الريح التراب السافي الريح

التي تسفي التراب وقيل للتراب الذي تسفيه الريح اضاساف اي مسفي كالآدافق قوله ولعلها عبارة اي لعلها تنبيه على هذا التفسير كناية عن الشدة والافراط فيها لانها عتت على الخزان حقيقة قوله حسمت كل خير واستاصلت اثر الحسم ازالة اثر الشيء يقال قطعه فحسمه اي ازال مادته وبه سمي السيف حساما وحسم الداء ازاله اثره بالكي وقيل للشوم المزيل لاثر ما نزل له حسوم قال ثمانية ايام حسوما وقيل حاسما خيرهم وقيل قاطعا لعمرهم وكل ذلك داخل في عمومه قوله او متتابعة عطف على قوله نحسات والجمع في حسوما على الاول باعتبار المحسوم لقوله كل خير وعلى الثاني باعتبار نفسها وعلى الاول يمكن ان يحصل حسم الجميع من غير التتابع وعلى الثاني بالعكس وقد مر في سورة القمر عند قوله في يوم نحس مستمر كلام في هذا المعنى قوله حتى اتت عليهم اي اهلكتهم قوله فغرق بين حينهم البيت بين الاول متعلق باكيدا وقيل يحتمل ان يكون بين الثاني بمعنى الوصل والاول غير متعلق وان كان متعلقا فالوجه في بين الثاني الفتح والا فالوجه الكسر وقيل من ايام العجز وهي آخر الشتاء قال ابن قتيبة الدينوري في الانواء وايام العجوز في نوء الصرفة وهي آخر انواء الشتاء ومن عندهم خمسة ايام صين وصنبر ووبر مطفي الجمر ومكفي الظعن والبردنها تشتد وذلك لانصرافه وبه سميت الصرفة وتشبه ذلك لسراج تشتعل قبل ان يطفى وقال الجوهري صنابر الشتاء شدة برده وكذلك الصنبر بكسر الباء وتشديد النون ويسكونها يوم من ايام العجوز والوبر ايضا واما قول الشاعر

فبآمر واخيه موتمر فهما يومان من ايام العجوز كان الاول يامر الناس بالحذر والآخر يشاورهم في الظعن والمقام والمعلل يوم من ايام العجوز لانه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد والكفاء بالمد والكسر شقة او شقتان ينصح احداهما بالاخرى ثم تحل به موخر الخباء تقول منه اكفات البيت اكفاء قوله وقرى من قبله ابو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح الباء والباقون بفتح القاف واسكان الباء قوله وما كان لي ان اتي اي ولا يمكنني ولا ينبغي لي ان اتي وان تكلفت ذلك قوله لا يبالي بهم باله الجوهري الاصل بالية مثل عافاه عافية حذفوا الياء منها بناء على قولهم لم ابل وليس من باب الطاعة والطاقة وقلت لعله يعرض باهل السنة المسمين بالسواد الاعظم كما طعن فيهم عند قوله ولو اعجبك كثرة الخبيث قوله معناه انها لا تثنى في وقتها اي تقع النفخة الاخرى بعدها بزمان وحكي عن المصنف انه قال النفخة المرة ودلالتها على النفخ اتفاقيه غير مقصودة وحدوث الامر العظيم بها وعلى عقبها انها استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة فان قلت هذا مضاد لقول ابن الحاجب في نزهة ان نفخة لم يوضع للدلالة على الوحدة على حيالها وانما وضعت للدلالة على النفخ والدلالة على الوحدة ضمن لا مقصود لوضع اللفظ المركب قلت لا تنافض لان المصنف راعى مقتضى المقام وان مثل نفخة حامل للمعنيين الجنسية والعدد ولما كان المعنى الذي سيق اليه الحديث وهو حدوث الامر العظيم يقتضي العدد شفع بما يؤكد فدل به على ان العناية به اتم ولو قيل ونفخ في الصور نفخة ولم يؤكد بها لم يجز وحتمل انه اثبت النفخ لا المرة ذكره نحوه في قوله لا تتخذوا الهين اثنين وابن الحاجب نظر الى ظاهر اللفظ من غير اعتبار المقام واستقلال النفخة في معنى ما وضعت له ان دلالتها على الوحدة ضمن وقوله شفع بما يؤكد ليس نصا على ان الوحدة تاكيد لا صفة لمجي الصفة المؤكدة قال صاحب الكشف نفخة واحدة

في قوله لا تتخذوا الهين اثنين كقولهم امس الدابر لا يعود ولا انا في البيان كما عليه ظاهر كلام المفتاح في قوله انما هو اله واحد والاكيد ايضا اذ التوابع مثل البدل وعطف البيان والصفة بيان من وجه للمتبوع عند ارباب المعاني قوله وقرى وحملت حذف المحمل اي تحذف ما حملها وهو احد الثلاثة المذكورة من الريح او الملائكة او القدرة فعدي في الرواية الاولى الى المفعول الثاني بواسطة الباء واليه الاشارة بقوله ورفعت من جهاتها بريح وفي الثانية بالتضعيف قال ابن جني روى عن ابن عامر مشددة الميم قال ابن مجاهد ما ادري ما هذا وقال ابن جني هو صحيح واضح وذلك انه اسند الفعل الى المفعول الثاني حتى كانه في الاصل وحملنا قدرتنا او ملكا من ملائكتنا او نحو ذلك الارض ولو جيت بالمفعول الاول لاسندت الفعل اليه فقلت وحملت قدرتنا الارض فلما لم يذكر المفعول الاول اقيم الثاني مقام الفاعل فرفع فقيل وحملت الارض ونحوه قولك البست زيدا الجبة فلو اقمت المفعول الاول مقام الفاعل قلت البس زيد الجبة وان حذفت المفعول الاول اقمت الثاني مقامه فقلت البست الجبة ثم يجوز اقامة استيفاء المفعول الاول ان بني الفعل للمفعول الثاني فيقول البست الجبة زيدا على طريق القلب للاتساع تم كلامه قوله والدك ابلغ من الدق الراغب الدك الارض اللينة السهلة وقد دكه دكا قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت بمنزلة الارض اللينة قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قوله الملك اعم من الملائكة قال صاحب المعرب لان الجنس يقع على الواحد والكثير والجمع لا يقع الا على الكثير ما افراد الجنس اكثر فكلما وجد الكثير وجد الجنس ولا ينعكس وفيه نظر وقال صاحب الانصاف كل من المفرد والجمع معرف بتعريف الجنس فالواحد والجمع سواء وقال في الانصاف استشهاد الزمخشري بقوله ما من ملك الا يتولى اعم ماحصل العموم الا من النفي وقوله اعم من ما من ملائكة لان الاول ينفي عن كل واحد والثاني ينفي عن كل جماعة وشكله وصاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ويتبين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار وقلت لا فرق بين المنفي والمثبت لما سبق في البقرة ان استغراق الجنس في الواحد بحسب تناوله الافراد فردا فردا الى ان ينتهي الى الواحد وفي الجمع يحتمل ان يكون وحدانه المجموع جمعا جمعا الى ان ينتهي الى الاثنين او الثلاثة ولهذا قال صاحب المفتاح ومن هذا يعرف لطف قوله رب اني وهن العظم مني دون العظام من حيث يوصل باختصار اللفظ الى الاطناب وقال البزدوي قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا لغى حرف العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع من وجه في الجنس ثم تعال لصاحب الانصاف ان صح النفي في الاستشهاد كيف يصح في قوله والملك على ارجائها قال الراغب النحويون جعلوا الملك من لفظ الملائكة وجعلوا الميم زائدة وقال بعض المحققين هو من الملك قال والمتولي من الملائكة شيئا من السياسات يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر قال فكل ملك ملائكة من غير عكس بل الملك هم المشار اليهم بقوله تعالى فالمدبرات امرا والمقسمات والنازعات ومنه ملك الموت والملك على ارجائها قوله فيتضوون الى اطرافها الجوهري تضورت اليه بالفتح اضوي ضويا اذا اويت اليه وانضممت في تجنوم

الارض الرواية بفتح التاء الجوهري النجم منتهى كل وتد والجمع نجوم مثل فلس وفلوس قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو
يقول هي نجوم الارض والجمع نجم مثل صبور وصبر قوله ثمانية املاك في خلو الاوعال عن الترمذي وابي داود
وابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب في حديث وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى
سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء قوله ان في القيامة ثلث عرضات الحديث
من رواية ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي قال لا يصح هذا الحديث من قبل
ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة ورواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى قوله فاما تفصيل للعرض يعني يومئذ تعرضون
خطاب شامل للفريقين وقوله فاما من وقوله واما من تفصيل له قوله فيفهم منه معنى خذ قال الزجاج هاؤم امر
للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللثلثة هاؤم يا رجال وللمرأة هاءِ بكسر
الهمزة وللثنتين هاؤما وجماعة النساء هاؤنّ قوله وحرف هي كلمة تقال عند التعجب قوله ولو كان العامل الاول
لقيل اقرؤوه واوضحه قال اليمني ان الفعلين اذا تنازعا ان عملت الاول اضمرت الفاعل في الثاني اذ لا يجوز
حذفه واما المفعول فيجوز حذفه نحو ضربني وضربت زيدا والاختيار ان يقال ضربني وضربته لان التقدير ضربني
زيد وضربته فالهاء عائدة الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقدم واما حذفها فالمفعول مستغنى عنه وهذا دليل
على اعمال الثاني في قوله اتوني افرغ عليه قطرا وهاؤم اقرؤوا كتابيه لانه لو اعمل الاول لاضمر المفعول في الثاني لانه
اولى ولا يليق بفصاحة القرآن ترك الاولى قوله وقرا جماعة باثبات الهاء وفي التيسير حمزة ماليه وسلطانيه بحذف
الهاء من في الوصل والباقون باثباتها في الحالين واسكان الياء شاذ قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات
ولا يوصل لانها ادخلت للوقف وهي رؤوس الآيات وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف والايه
الشأن يقول وقد استحب اشار الوقف اثارا لاثباتها في المصحف وقال صاحب الانتصاف تعليل القراءة باتباع
المصحف غلط وانما القراءة معتمدها النقل المتواتر وفيه نظر لان الوقوف والابتداء غير موقوفة على النقل ولذلك
حتى صاحب الكواشي السبعة ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط الامام وما لم يوجد فيه مجموع
هذه الثلثة او التواتر وموافقة خط الامام فهو شاذ قوله عضد الدولة وابن ركنها اي ابن ركن الدولة اوله
في التاريخ الكامل ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جوار في سحر غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
وتدارك نفسه بعد الجرأة على اسمه بالجهر في الملاهي والمناهي عظيمتين احديهما التسمية بملك الاملاك وعليه
الاستشهاد روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان اخنع اسم على الله رجل تسمى ملك الاملاك
وفي رواية لا مالك الا الله قال سفيان قيل شاهنشاه قال احمد بن حنبل سالت ابا عمرو عن اخنع قال اوضع
وثانيتهما التفوه بغلاب القدر فانه غلو بل كاد ان يكون كفرا قال ابن دريد ولو حمي المقدار عنه مهجة لرآها

او يستبيح ما حمى نعوذ بالله من الخذلان قوله وقال ابن عباس ضلت عني حجتي عطف على قوله يعني سلطانيه ملكي
الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته فتسلط قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم وقال ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
ومنه سمي السلطان والسلطان يقال في السلاطة نحو ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذي السلاطة
وهو الاكثر وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين قال تعالى
يجادلون في آيات الله بغير سلطان وقوله هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين وسلاطة اللسان القوة على المقال
وذلك في الذم اكثر استعمالا قوله اثناء ما الجوهري اثناء الشيء تضاعيفه وثني الحبل ما ثني قوله من حق الاساس من
المجاز رهقته الذلة وارهقوا الصلاة اخروها حتى كاد يدنو وقت ومنه قوله ولا ترهقني من امري عسرا قوله ثم لا تصلوه
الا الجحيم هذا تفسير لتقديم الجحيم على عاملها قوله كانها اقطع من سائر مواضع الارهاق اي كان السلسلة اقطع من سائر
ادوات الارهاق فوضع موضعها موضع مبالغة لانها لما التفت عليه تضاعيفها صارت كانها وعاء له قوله احدهما
عطفه على الكفر وجعله قرينة له نحو قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة
لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وانه ليس باول ما ركبوا من العظائم كذا جعل ترك
الحض على طعام المسكين من صفات الكفار فعلى المؤمن ان يجتنب منه قال القاضي وفيه دليل على تكليف الكفار
بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب قوله ذكر
الحض دون الفعل الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله
من الحث على الحضيض وهو قرار الارض قوله اذا نزل الاضياف البيت قوله العقود الذي الحلق تستقل اي تنصب
على الاثافي المراجل العقود العظيمة يقول انه مطاع في الحي لسيادته وحلاله محله فاذا نزل ضيف قام بنفسه
في اقامة القرى ولا يعتمد على احد ويعرض في خلقه عجلة فيتشدد في الامر والنهي على اهل الحي حتى تنصب
المراجل ويهيأ الطعام فاذا نال مراده عاد الى خلقه الاول قوله حميم قريب قال صاحب الكشف فليس له اليوم
ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام ولا يكون الخبر ههنا لانه يصير التقدير ولا طعام ههنا
الا من غسلين وهو غير جائز اذ هناك طعام غير غسلين ولا يكون اليوم خبرا لان حميما جثة وظرف الزمان
لا يكون خبرا عن الجثة قوله وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء وحمزة عند الوقف قال ابن جني قراها الزهري
والحسن وهو يحتمل وجهين احدهما تخفيف الهمزة لكن على مذهب ابي الحسن في قوله ثم يستهزيون باخلاص الهمزة
في اللفظ ياء لانكسار ما قبلها وسيبويه يجعلها بين بين وثانيهما ان يكون قد بقي من الهمزة على مذهب
سيبويه الا انه يلطف على القراءة فيتراءون باخلاص الياء قوله والخاطون بطرحها اي بطرح الهمزة ونقل حركتها
الى الطاء عن عكرمة قراناها عند ابن عباس فقال مه كلنا نخطو ثم قال الا الخاطيون ذكره الواحدي وروى عن
الكلبي انه قال يعني من تخطى بالشرك ولعل ابن عباس يعرف بين الهمزة في الخاطيون والصابئون وبين غيرها
من جهة الاصطلاح واللغة قوله والمعنى ما اكثركم يعني قوله قليلا ما تذكرون تتمة للمعنى السابق وفيه معنى التعجب كقول الشاعر

وجار وحاسر ابا نابنا بها كليبا غلت ناب كليب بواوها والقله بمعنى العدم قوله بيّنوا تنزيلا بيانا ببيانا مفعول له محذوف
يريد تنزيل خبر مبتدا محذوف والجملة عن الاولى لبيان لان كونه قول رسول لا يكون الا تنزيلا لان الرسول لا يتكلم
من تلقاء نفسه قوله وما هو بقول شاعر دليل على ان محمد صلوات الله عليه لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن
قال الامام انه تعالى ذكر في سورة كورت مثل هذا الكلام والاكثرون على ان المراد منه جبريل عليه السلام وههنا المراد محمد صلعم
قالوا لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم قال بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر
والكهانة بل كانوا يصفون رسول الله صلعم بهذين الوصفين واما في سورة كورت فلما قال انه لقول رسول كريم
قال بعده وما هو بقول شيطان رجيم كان المعنى انه قول ملك كريم لا قول شيطان رجيم وعند هذا يتوجه سوال
وذلك ان القرآن كلام الله المجيد فكيف يسند تارة الى رسول الله صلعم واخرى الى جبريل عليه فيقال انه يكفي في صدق
الاضافة ادنى سبب فهو كلام الله المجيد من حيث انه تكلم به وهو كلام جبريل لانه هو الذى انزله من السماء وهو
كلام محمد صلوات الله عليه لانه هو الذى اظهره للخلق ودعاهم الى الايمان وجعله حجة لنبوته قوله وسمى الاقوال المنقولة
اقاويل تصغيرا بها الاقاويل جمع معتل غريب عن قياس التصريف ويحتمل ان يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع
اقوال وانعام قوله لقتلناه صبرا الصبر قتل الصبر هو ان يوخذ شيء من الحيوان ثم يرمى بشيء حتى يموت ومنه الحديث
في الذى امسك رجلا وقتله آخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اى احبسوا الذى حبسه للموت وكل من قتل في
غير معركة ولا حرب ولا خطاء فهو مقتول صبرا قوله وان يكفه الجوهرى كما نحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم
ليس دونها ترس ولا غيره قوله وهذا بين اى لقطعنا وتينه ظاهر في المقصود والاول محتمل لما يوهم ان يقتله بسبب آخر
وليس كذلك والذى عليه التلاوة فيه اجمال وتفصيل على نحو الم نشرح لك صدرك قوله وقرئ ولو تقوّل قال ابن جنى
وهو قراءة محمد بن ذكوان وفيها تعريض بما صرحت به القراءة العامة وذلك ان تقوّل لا يستعمل الا في الكذب مثل
تخرّص وتزيّد واما تقوّل فليست مخصصة بباطل دون حق قوله والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وهم
المرتدون في عهد ابى بكر وبعض الخوارج في عهد على رضى قوله وحق العالم قيل معناه ان من سواه من العلماء
فهو بالاضافة اليه هزل والاضافة فيه وفي حق العالم بمعنى من مثل توزن في آخر الواقعة قوله والمعنى لعين
اليقين قال الامام لحق اليقين معناه انه حق معين لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين
الى الآخر للتاكيد وقال غيره اليقين اسم لعلم يتقدمه لبس واذا لم يتقدمه لبس لا يكون يقينا من يقن الماء
في الحوض اذا استقر فيه ٥ تمت السورة والحمد لله رب العالمين

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ضمن سال معنى دعا قال الواحدى الباء في بعذاب زيادة للتوكيد
كقوله وهزى اليك بجذع النخلة والمعنى سال سايل عذابا واقعا قوله وقرئ سال سايل نافع وابن عامر

سال بالف ساكنة بدلا من الهمزة وهو مسموع من العرب والباقون بهمزة وحمزة يجعلها في الوقف بين بين وقيل
سال سايل بالالف حرف باى بوبل يتساءلان فيقول من السوال يعني انه بمعناه والالف كهمزة وهذا احوف
وبعضهم يقول الف سال منقلبة عن الهمزة نحو منساة ولم يذكر المصنف هذا القول ههنا وقد ذكره في المفصل
ان هذا الابدال راجع الى السماع المحض فيتبع بحوزته فيما سمع قال سيبويه ليس ذا بقياس متلئب وانما
يحفظ عن العرب ولما امكن حمل سال على وجه قياسى كما فعله من لغة قريش لم يحمله على ما يكون سماعيا وقال
ابو على في الحجة من قرا سال غير مهموز جعل الالف منقلبة من الواو التى هي عين مثل قال وخاف وحكى
ابو عثمن عن ابى زيد انه سمع من يقول هما يتساولان وقال ابن مالك ليس سال في القراءات مخففا من سال انما هو
مثل هاب وقول المصنف وهما يتساولان موافق لهذا القول وقال سيبويه جاء في بعض المواضع جواز
جعلها بين بين قلبها حرفا حركة ما قبلها وليس ذا بقياس متلئب ومن جملة ذلك قولهم منساة بالالف وكان
منساة بالهمزة ومنها قولهم سالت سأول قرئ قوله سال سايل بالالف المحضة ومن ابيات الكتاب
قول حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب التمس هذيل النبى صلعم ان
يبيح لهم الزنا فقال حسان ذلك وقول آخر سالتانى الطلاق ان راتانى قل مالى قد جيتما بنكر وقال
سيبويه بعد الانشاد فهولاء ليس من لغتهم سلت تسال وقد مرّ انه لغة في سالت مثل العين كهمت تهاب
قوله قراءة ابن عباس سال سيل قال ابن جنى السيل ههنا الماء السايل واصله المصدر من قولك سال الماء
سيلا الا انه اوقع على الفاعل كقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا قوله اندفع عليهم الجوهرى اندفع الفرس
اى اسرع في سيرها واندفعوا في الحديث قوله هو على القول الاول اى على ان يكون سال مضمنا معنى دعا
وعلى الثانى اى قول قتادة وسال مضمن معنى عنى واهتم اى اهتم وعنى بعذاب سايل عنه كانه لما قيل سال
سايل بعذاب اى اهتم سايل بعذاب واقع اتجه لسايل ان يقول لمن سال العذاب واهتم به فقيل هو للكافرين
قوله ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج روى محيى السنة عن سعيد بن جبير ذى الدرجات وعن قتادة ذى
الفواضل والنعم او معارج الملائكة وعن ابن عباس هى السموات لانها معارج الملائكة وقال القاضي هى الدرجات
التى تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم قوله ثم وصف
المصاعد وبعد مداها في العلو لم يرد بالوصف المتعارف قال القاضي هو استيناف لبيان ارتفاع تلك
المعارج وبعد مداها على التمثيل اى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر خمسين الف سنة
من سنى الدنيا وروى محيى السنة عن عكرمة وقتادة هو يوم القيامة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل
بين الناس خمسين الف سنة من سنى الدنيا قوله وكذلك من سال عطف على قوله لان استعجال النضر بالعذاب يعنى فاصبر
متعلق بسال سايل لان سال اما مضمن معنى دعا والداعى هو النضر وهو انما دعا على نفسه استهزاء بمحمد صلعم
فاقتضى ذلك تسليته صلوات الله عليه وان يصبر على اذاه واما مضمن معنى اهتم وعنى بالسوال فالسايل لما سمع معنى

قوله سأل سائل بعذاب واقع قاله استهزاء بالمؤمنين قوله وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر وسائر في المعهد
عن محيي السنة في شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلعم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم
فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها
في الدنيا قوله اي في قول من علق في يوم بواقع ويفهم منه ان الضمير اذا كان للعذاب لم يتعلق به اعلم انه ذكر في قوله
في يوم وجهين احدهما ما يدل على انه متعلق بيعرج حيث قال تعرج الملائكة والروح اليه الى العرش الى اخره
وثانيهما تصريحه بقوله وقد جعل في يوم من صلة واقع فاذا علق بيعرج فالمراد من اليوم يوم من ايام الدنيا على
تقديره بالمدة كما قال في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس والقرب والبعيد على حقيقتهما
لان المراد من العذاب ما نزل بقريش يوم بدر يدل عليه قول ابن عباس السائل نضر بن الحارث قال ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقوله وقيل هو رسول الله صلعم استعجل بعذاب للكافرين
فيكون قوله من الله ذي المعارج الى قوله خمسين الف سنة استطرادا تعظيما لما استهزؤا به اي يستهزءون عذاب من
هذا شانه وعظمته واذا علق بواقع فالمراد من اليوم يوم القيامة والمدة على حقيقتها والقرب والبعد على المجاز
لقول البعيد من الامكان والقريب منه وقوله انهم يرونه بعيدا استئناف فانه لما قيل سال سائل بعذاب
واقع وكيف انكر الكافر قيل لماذا انكر الكفار قيل لانهم يعتقدون خلف وعد الله وان لا حشر
ولا نشر ويستبعدون امكانه فعلى الاول يوم تكون السماء منصوب باضمار كان كيت وكيت فيحصل لهم عذاب
الا رتق وعلى الثاني منصوب بقريبا او باضمار يقع او هو بدل عن في يوم قوله بثت فتيت او سيقت قوله اي لا
يسأله بكيف حالك روى عن المصنف انه قال تولى بكيف حالك عن مثله في شعر العرب قال يحيى بن
نوفل الحميري ولقد اتيت قبورهم كيما تخبرني المقابر فتعنتت عند قبورهم يا ابا سعيد ويا مهاجر وقال
ابو الشعر الضبي فسائل بنا ان كنت تجهل امرنا غداة تبيد والعلم تجلو لك الجهل
تنبا بكم قد ايموا من نسائكم وكم قد اقوا من عجائز كالنظا قوله الا احماء جمع حميم كالاشداء جمع شديد قوله ولا يسأل
على البناء للمفعول قال القاضي قرأه ابن كثير قوله لانهم يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح قوله وهما
للحميمين قيل كان القياس يبصر لكون الضمير المستتر عائدا الى احد الحميمين والبارز الى الحميم الاخر وقلت
هو من قول الواحدي معنى يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن شانه لشغله
بنفسه والاية على حذف الجار يقال بصرت زيدا بكذا اذا عرفته اياه ثم تحذف الجار فيقال بصرته اياه
قوله المعنى على العموم الانتفاف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعم
كالنكرة في قوله والله لا اشرب ماء من اداوة انه يعم في المياه والاداوة خلافا لبعضهم في الاداوة قوله ويجوز
ان يكون يبصرونهم صفة عطف على قوله كلام مستانف روى محيي السنة عن السدي يعرفونهم اما المؤمن
فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه قوله كلا ردع للمجرم عن الوداده وتنبيه قال الكواشي كلا وقف

ام

ثم ان جعلتها ردعا عن الوداده وان جعلتها بمعنى الا استفتاحا وقفت قبلها فان قلت فكيف جمع المصنف
المعنيين فيها قلت التنبيه لا ينافي ذلك الردع قوله ولظى علم للنار قيل انه منقول من اسم الجنس وهو غير منصرف
قوله او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة والقصة جملة مفسرة قوله او رفع على التهويل اي رفع على الاختصاص
المفيد للتهويل قوله او على انهما متلظية نزاعة فيكون حالا منتقلة قال ابو البقاء قيل هو حال من الضمير في
تدعو مقدمة وقيل هو حال مما دلت عليه لظى اي تتلظى نزاعة وقيل حال من الضمير في لظى على ان تجعلها
صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير اعني قوله والشوى الاطراف قال الراغب الشوى الاطراف كاليد
والرجل يقال رماه فاشواه اصاب شواه قال تعالى نزاعة للشوى ومنه قيل للامر الهين شوى من حيث
ان الشوى ليس بمقتل قوله فتبتكها اي تقطعها قوله تدعوا نفه الرب اوله يصف الثور الوحشي
امسى بوهبين مجتازا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو انفه الربب الوهبين اسم موضع مجتازا لمرتعه
لما ناله الربب جمع ربة وهو اول ما نبت من الارض وذي الفوارس اسم موضع فيه رمل تدعو انفه تجره
للاكل وفي الجمهرة الربة نبات يبقى في اخر الصيف قوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه كانني ضارب في غمرة لعب
يطبيني دعاني يطباه يطبيه دعاه الضارب السابح واصل الضرب الاسراع في الارض يقول يدعونني ليالي
اللهو فاتبعه كانني سابح في غمرة من الماء لعب فيه يقول للرائد
اعشبت انزل فتبله مستاسد ذبانه في غيطل المستاسد النبات الطويل الغليظ يقال استاسد
الزرع اذا قوي ويقال للاصوات المختلطة غيطلة والذبان جمع ذباب الرائد الذي يطلب الماء والكلا
اعشبت اي وجدت العشب والغيطلة الجلبة اي صياح القوم يقال للاصوات المختلطة غيطلة والكلا
اذا التف وكثر وازهر كثر ذبابه وصوتن اي يقول الذبان اصبت حاجتك فاقم ولا تتجاوزه وقيل
نزل الارض للمنتجع وتعنت في العشب انزل مستاسد خبر مبتدا محذوف اي نباته مستاسد قوله دعاك
ابن رجل اي في قوله في اساس اخا نام العيون برت عليكما من رجل من تجريديه وفي الاساس دعاه
الله بالمكروه انزله به واصابتهم دواعي الدهر صروفه قوله وعن احمد بن يحيى هو ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني
المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه قوله والدليل عليه اي على ان المعنى انه لايثاره
ذلك جبل كانه مجبول عليه وليس المراد انه مخلوق كذلك والا فكان لازما له غير منفك عنه كما ذكر وايضا
لو كان بفعل الله لوجب ان لا يذم عليه اما قوله والدليل عليه استثناء المؤمنين فهو حجة اخرى من حيث
النقل والنقل بعد دليل العقل الانصاف بنى ظاهرا وترك باطنا بني اسنى عن خلق الهلع وترك معه
استعداد الخالق وانت اذا قلت برت القلم رقيقا فقد نسبت اليك البري والرقة معا وقوله
الا لاندم نعله المذموم العبد بحجة الله انه جعل فيه الاختيار ولله الحجة البالغة وقلت واما
الجواب عن قوله انه كان في البطن والمهد لم يكن به هلع فما ذكره الراغب في غرة التنزيل فان قيل كيف

نعم ان يعال خلق هلوعا جزوعا منوعا هذا يوجب ان يكون الهلع والجزع والمنع موجودة حال خلق الله له وليس
كذلك لانه لا يشعر بذلك في حال الطفولية واجيب بان معناه خلق حيوانا ضعيفا لا يصبر على الشدائد اذا
دامت عليه واجراؤه عليه في حال الخلق توسع ومجاز وقال الذي اذهب اليه ان الهلع اصله التسرع
والقلق نحو الشيء والحريص يهلع والجزوع يقلق والحريص يتسرع الى مشتهاه اتباعا لهواه وان كان فيه
رداه والانسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال لانه يسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع وان
مسه الم يجزع ويبكي وان تمسك بشيء فنوزع فيه منع بما في قدرته من اضطراب وبكاء فلا يزال يفعل كذلك الا
آخر عمره وروى الامام عن القاضي عبد الجبار انه قال ان قوله ان الانسان خلق هلوعا نظير قوله خلق الانسان
من عجل وليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف والدليل عليه انه تعالى ذمه عليه والله تعالى لا يذم فعله ولانه
تعالى استثنى المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم في ترك هذه الخصلة المذمومة ولو كانت هذه الخصلة حاصلة
بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها ثم قال الامام اعلم ان الهلع واقع على امرين احدهما الحالة النفسانية التي
لاجلها يقدم الانسان على اظهار الجزع والتضرع والثاني تلك الافعال الظاهرة من القول والفعل الدالة على
تلك الحالة النفسانية فلا شك انها تحدث بخلق الله تعالى لان من خلقت نفسه على تلك الحالة لا يمكنه ازالتها
عن نفسه لانها حالة نفسانية مخلوقة فيها على سبيل الاضطرار بخلاف الافعال الظاهرة من القول والفعل فانها
يسهل تركها والاقدام عليها لانها امور اختيارية اراد الامام ان كون الانسان مجبولا على شيء ليس اليه
التخلص منه لكن لا يمنع من ان يبدل الله اياه بما يخالفه وقال الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق الانسان على
مساوي الاخلاق قلنا الحكمة في خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند
تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة وقال القاضي هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة او محققة
لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاول ظرف لجزوعا واخرى لمنوعا والا المصلين استثناء للموصوفين
بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل بمضادة تلك الصفات ويمكن ان يجعل
الاستثناء منقطعا ويكون الآيات المذكور فيها اوصاف المؤمنين المرتب عليها الثواب مقابلة لما ذكر فيها
اوصاف الكافرين المستحق بها العقاب وهو قوله تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى بدليل ختم الآيات
بقوله اولئك في جنات مكرمون ويكون قوله ان الانسان خلق هلوعا الى آخره تعليلا لقوله جمع فاوعى وبخرس
انه تعالى لما وصف النار بما وصف ثم اخبر انها تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى وهما ام الرذائل وشر خصائل
وعلل الاخيرين بقوله ان الانسان الى آخره بمعنى ان قلة الصبر وشدة الحرص من جبلة الانسان وهما اللذان
حملاه على جمع المال والمنع من الانفاق في سبيل الله كما قال ابن عباس اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه
المال لم ينفق استطرد ذكر الذين خصصهم بالفضائل واستخلص قلوبهم من تلك الرذائل كقوله تعالى اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى فوصفهم بخصال ثمان مضادة لتلك الخصال الاربع لانها دالة على الاستغراق

في طاعة الله والشفقة على خلق الله وعلى الايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوات وايثار الآجل على
العاجل ثم حكم لهم انهم في جنات مكرمون ثم فرع عليه بالفاء قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين تخصيصا
بعد تعميم ورجوعا الى البدء لانهم من المستهزئين الذين افتتحت السورة بسؤالهم واستهزائهم قوله ظلعوها الجوهري
ظلف نفسه عن الشيء يظلفها ظلفا اي منعها من ان تفعله او تاتيه وعن بعضهم يقال ارض ظلفة اي خشنة
تمنع من المشي قوله شر ما اعطي ابن آدم الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة شر ما في الرجل شح هالع
قال صاحب الجامع الشح اشد البخل والهلع اشد الجزع والمراد ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن على شيء
يفوته ويخرج عن يده وهذا من باب قولهم ليل نائم ويوم عاصف اي ينام فيه ويعصف فيه ويحتمل ان يكون
تقدير هالع لمكان خالع للازدواج والخالع الذي كانه يخلع فؤاده لشدة خوفه وفزعه قوله افضل العمل
ادومه وقولها كان عمله ديمة اخرج احمد بن حنبل معنى الحديث الاول ولفظ الثاني في مسنده قوله ويحفظونها
من الاحباط باقتراف المآثم مذهبه قوله بشهاداتهم حفص بشهاداتهم على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد
قوله في زينتها اي منعها قوله مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم الجوهري هطع الرجل اذا اقبل ببصره على
الشيء لا يقلع منه يهطع هطوعا واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه واهطع في عدوه اذا اسرع قوله واصلها
عزوة قال ابو البقاء عزين جمع عزة والمحذوف الواو وقيل الياء من عزوته الى ابيه وعزيته لان
العزة الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كان المنسوب مضموم الى المنضم اليه وعن متعلق بعزين اي
متفرقين عنها ويجوز ان يكون حالا قوله ونحو جندل البيت اي نحن تركنا كتائب جندل متفرقين والجملة
ان جندل لا باغ بجندل مبتدا وباغ خبر والجملة كالاعتراض وتركنا خبر نحن قوله وبالقدرة على ان يهلكهم
عطف على قوله بالنشاة الاولى فقوله بالنشاة الاولى اشارة الى قوله تعالى انا خلقناهم مما يعلمون وقوله بالقدرة اشارة
الى قوله تعالى انا لقادرون تمام قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم الى قوله ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون قوله وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا يعني ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها
اما لاثبات القدرة على انه تعالى انا كما قدرنا على خلقهم من ماء نقدر على اعادتهم او لاثبات الاهانة
والحقارة وانهم لا يستحقون تلك الكرامة من حيث انفسهم فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء او انهم
وساير من خلق من الماء مستوون وانما التقديم بحسب العمل قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفة
مذرة ومن غير مناسبة لعالم القدس فمن لم يستكمل الايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الزكية لم يستعد
لدخوله او انكم مخلوقون مما يعلمون من اجل ما يعلمون وهو تكميل النفس بالعمل والعلم فمن لم يستكملها لم يبوء في منازل
الكاملين قوله بالاظهار والادغام وفصب بالادغام ابو عمرو ونصب بضمتين ابن عامر وحفص والباقون بفتح
النون واسكان الصاد قال الزجاج من قرا نصب ونصب فمعناه كانهم يدعون الى علم منصوب لهم ومن قرا نصب
فمعناه الى اصنام لهم كما قال وما ذبح على النصب ، تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله

سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهي ان الناصبة للفعل قال في يونس قد سوغ سيبويه
ان يوصل ان بالامر والنهي وان كان من حق الصلة ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب لان الغرض وصلها بما
يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر قوله فقضى الله مثلا ان قوم نوح عليه السلام ان امنوا عمرتهم
الى آخر ذكر الامام بعينه في تفسيره وقال الواحدي ومحي السنة المعنى يعافيكم الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان
اجل الله اذا جاء لا يوخر يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات فان اجل الموت اذا جاء لا يوخر فلا يمكنكم
الايمان اذا جاء الاجل وقد مر شي صالح من هذا البحث في الفاطر عند قوله وما يعمر من معمر وقال الامام
لو كنتم تعلمون معنى كنتم من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قوله المعنى
على انهم ازدادوا عنده فرارا فيكون من الاسناد المجازي قوله فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا بمعنى جر للسبب
عن السبب لتكون اشنع عليهم اي ليس مقصودي من دعوتكم الى الايمان والطاعة سوى المنفعة العايدة اليكم
فما اقبح اعراضكم عما ينفعكم قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة والتقوى لاجل ان يغفر الله لهم
فان المقصود الاول هو حصول المغفرة فالطاعة انما تطلب للتوسل بها اليها قوله من اصر الحمار على العانة الحمار الوحشي
صر اذنيه اذنيه ضمهما الى راسه والعانة هي القطيع من حمر الوحش والكدم العض قوله استعير للاقبال على
المعاصي قال رحمه الله لوم لكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار لكفى به زاجرا فكيف التشبيه في اسوء حاله
واخسها وهو حالة الكدم والطرد للفساد قوله ان يغشاهم ثيابهم او يغشيهم اي استغشوا امامهم الغشا
او التغشية قوله كما قال واخرى تحبونها استشهاد لقوله بما هو اوقع لنفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة
اي ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة اليكم وهي نصر من الله وفتح قريب اي فتح مكة وفي نحوها شي
من التوبيخ على محبة العاجلة وقال القاضي كانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل
فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو
اوقع في قلوبهم قوله وقدم اليهم المواعد اي يرسل السماء عليكم مدرارا الاية نحو قوله تعالى وقد قدمت اليكم بالوعيد
اي اوعدتكم بعذاب على لسان رسلي قوله بمجاديح السماء المجادح واحدها مجدح والياء زايدة للاشباع والقياس
ان يكون واحدها مجداحا واما مجدح فجمعه المجادح والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هو ثلاثة
كواكب كالاثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل
الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة بما يعرفونه لا قولا بالانواء وجاء بلفظ الجمع لارادة الانواء جميعا التي
يزعمون ان من شانها المطر وعن بعضهم وقد اجرى الله تعالى انزال المطر عند طلوع ذلك ثم راوا المطر منه لا من الله
وقيل المجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه سائر الكواكب قوله اذا نزل السماء بارض قوم تمامه

رعينا ها وان كانوا غضابا ويروى رعيناه على رواية اذا نبت السماء اي العشب قوله ما لكم لا تكونون على حال
تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب تحضيض على رجاء الوقار لله تعالى والمراد الحث على الايمان والطاعة
الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجاء تعظيم الله ويوقره اياه آمن به وعبده
وعمل صالحا من عمل الصالحات رجي ثواب الله وتعظيمه في دار الثواب فهو من باب مقدمة الواجب لان
الحث على تحصيل الرجا مسبوق بالحث على تحصيل الايمان قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف
بنوح عليه السلام فامرهم الله بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون
لله وقارا قوله بيان للموقر بكسر القاف كانه لما قيل ما لكم لا ترجون وقارا قيل لمن الوقار فاجيب لله اي
الوقار منه فيكم ولو تاخر كان صلته للوقار اصله المصدر لا يتقدم عليه وعن بعضهم البيان في كلامهم قد يتقدم
ويتاخر فالتقدم كقوله اسمع الله وقارا والتاخر كقولك مرحبا بك فبك بيان ولكن اذا تقدم هنا وجب
ان يكون بيانا واذا تاخر فالظاهر انه صلة ويجوز ان يكون بيانا اي وقارا لمن اي لله قوله وهي حال موجبة
للايمان قال القاضي حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجا لان خلقهم اطوارا يقتضي ذلك قوله
وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة قال الفراء انما وضع الرجا موضع الخوف لان مع الرجا طرفا من الخوف
من اليأس ومن ثم استعمل الخوف بمعنى العلم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله قوله من وقر اذا ثبت
واستقر الجوهري وقر الرجل اذا ثبت يقر وقارا وقرة فهو وقور قوله اقرب منظور فيه منهم منهم حصله اقرب
تعال قرب منه واضافه اقرب الى النكرة نحو زيد افضل رجل ذا عدة ونصل كل واحد من المنظور
واحدا واحدا يكون انفسهم اقرب اليهم من الجميع لا محالة قوله لبعض المارقة النهاية المارقون الخوارج وفي
الحديث يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اي يجوزونه ويتعدونه قوله فنبتم نباتا قال الزجاج
معنى انبتكم نبتون والمصدر على اللفظ انبتكم انباتا ونباتا ابلغ في المعنى لما يشعر بان الله اراد انباتكم
فنبتم الانتصاف هذا من بديع القران لا ترى العدول من لفظ الى آخر الا لمعنى والنحوي يقول اجرى المصدر
على غير فعله وصاحب المعاني يقول له فايدة في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة و
سرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فقرن احدهما بالآخر وقال القاضي تقديره انبتكم
انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية وقلت نحو هذه الدلالة ما في قوله تعالى ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست فجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر للدلالة
على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر هذا معنى قول صاحب الانتصاف هذا هو التنبيه على تحتم القدرة
وسرعة نفاذ حكمها قوله وارتسموا ما رسمه لهم تعالى رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله قوله رابحة خسارا
خسارا مفعول زاده وزاد له ثان مفعولي جعل قوله واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة
يعرفون بها بمعنى كني عن الرؤساء بقوله من لم يزده ماله وولده الا خسارا كما يكني عن الانسان بقولهم

حتى يستوى القامة عرض الاطفال لانه صفة لازمة اى كاشفة موضحة فنفى عنهم جميع وجوه الارباح والمنافع
واثبت لهم الخسار بقوله تحقيقا له وابطالا لما سواه قوله وولده بضم الواو قال الزجاج الولد والولد بمعنى
مثل العرب والعرب قرأ نافع وعاصم وابن عامر ولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام
وكسر الواو شاذ قوله كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل التثقيل المشهورة والتخفيف شاذ قوله ودا قرئ ودا
بضم الواو نافع والباقون بفتحها قوله فكان ود لكلب الى آخره مشكل رواه البخارى عن ابن عباس مع اختلاف
فيه قوله ومعناه وقد اضلوا مبتدأ وخبر وقوله ليسوا باول من اضلوهم بدل او بيان للخبر قوله وقد اضلوا
باضلالهم اى باضلال الموصين كثيرا وهم من نوع التجريد وكان من الظاهر وقد اضل الرؤساء اياهم اى الموصين
المخاطبين بقوله تذرن آلهتكم فوضع كثيرا موضعه على سبيل التجريد فالباء فى باضلالهم كالباء فى رأيت بك
اسدا قوله بعد قال وبعد الواو تريد ان كلام نوح مذكور بعد قال فى قوله تعالى قال نوح رب انهم عصونى
وبعد الواو فى قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا لا يخفى اسم الكلامين وعطف احدهما على الآخر فالواو فى قوله
ولا تزد من كلام الله لا من كلام نوح ومن ثم فسر المعنى وقرنه بقوله اى قال هذين القولين ولو كان الواو
من كلامه عليه السلام لكان المقول واحدا الا ترى كيف جعل ما بعد قال وهو رب انهم عصونى وما عطف عليه
من قوله واتبعوا ومكروا وقالوا قولا واحدا ولعل قصده فى ذلك ان الجملة الثانية مسببة عن الاولى فكان
حقها الفاء اى رب انهم عصونى فلا تزدهم الا ضلالا لا تركت لمكان الاستيناف اى فما تريد بهذا القول
تعالى لا تزد ويمكن ان يجعل الواو من كلامه عليه السلام وتفويض الترتب الى ذهن السامع قوله والمراد بالضلال ان
يخذلوا الانتصاف فهذا من باب عدمه التى عرف فسادها قوله تقدم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم
فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم قال الامام من قال من المنجمين ان ذلك انما كان بسبب انه انقضى فى
ذلك الوقت نصف الدور الاعظم كان ملحدا لصريح هذه الآية يجب تكفيره قوله بتاخر الصلة ما الزائدة
عن خطاياهم قوله وقرئ خطاياهم بالفتح ابو عمرو ومما خطاياهم على لفظ قضاياهم والباقون بالياء والتاء
والهمز جمعا والقراءتان الاخريان شاذتان قوله ويجوز ان يراد الكفر يعنى خطيئتهم بالتوحيد اما ان يراد
بها الجنس فاشتمل على الخطيئات كلها فهى كالجمع واما ان يراد بها العهد وهى الخطيئة الكبرى وهى ما كانوا عليه من
الكفر قوله ومن مات فى ماء او نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيبه المقبور من العذاب قال
الامام اعلم ان الانسان هو الذى كان موجودا من اول عمره مع انه كان صغير الجثة ثم كبر وان اجزاءه فى التحلل
والذوبان دائما فالانسان عبارة عن ذلك الشئ الذى هو باق من اول عمره الى آخره ثم انه
نقل ذلك الشئ الى النار وهو العذاب قوله غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانتصاف
لا على احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا ما يقتضى العقوبة فاجترأ على انكار عقوبة
الاطفال واما اهل السنة فقالوا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قوله ويصيبون مصادر شتى يعنى

يعمهم

يعمهم الهلاك فيشمل الصالح والطالح لكن يحشرون ويصدرون على قدر اعمالهم فمن هالك ومن ناج
كما ورد فى حديث خسف البيداء ه تمت السورة بعون الله

سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرئ احى قال ابن جنى وهى قراءة ابن عباد احى من وحيت فى
وزن فعل يقال اوحيت اليه ووحيت اليه واصله وحى فلما انضمت الواو ضما لازما همزت كقوله تعالى
اقتت فى وقتت وقالوا فى وجوه اجوه قوله انه استمع بالفتح ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بفتح الهمزة
وانه وانا وانهم من لدن قوله وانه تعالى جد ربنا الى قوله وانا منا المسلمون فى ابتداء كل آية والباقون
بكسرها وقال ابو البقاء ما فى هذه السورة من ان فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفى بعضه اختلاف
فما كان معطوفا على انه مصدر رتبة وموضعها رفع باوحى وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو مكسور لانه محكى بعد
القول وما صح ان يكون معطوفا على الهاء فى به كان مفتوحا على قول الكوفيين على تقدير وبان ولا يجيزه
البصريون لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم هنا فاما قوله وان المساجد لله فالفتح فيه على وجهين
احدهما انه معطوف على انه استمع فيكون مما اوحى والثانى ان يكون معلقا بتدعوا اى لا تشركوا مع الله
احدا لان المساجد اى مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استانف واما وانه لما
قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا قوله فعطفا على محل الجار والمجرور فيعطف عطفا قال
الزجاج العطف على المجرور ردى لانه لا يعطف على الهاء المخفوضة الا باظهار الخافض والوجه ان يحمل
محمولا على معنى آمنا به لان معناه صدقناه وعلمناه اى وصدقنا انه تعالى جد ربنا قوله فالواو ولن نشرك
هو جواب لما اراد ان عطف قوله ولن نشرك بربنا احدا من باب عطف المسبب على السبب وحرف الجمع
تفويض الترتب الى ذهن السامع وهو ابلغ من الفاء ويمكن ان يقال ان مجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا
احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فكونه قرآنا عجبا اى معجزا بديعا يوجب
الايمان به وكونه يهدى الى الرشد موجب قلع الشرك من سنخه والدخول فى دين الله كله قوله اذا قرأ
البقرة وآل عمران جد فينا الحديث من رواية البخارى ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبى صلعم
وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا قوله او ملكه عطف على
عظمته قوله وقرئ جدا ربنا على التمييز قال ابن جنى قراها عكرمة اى تعالى ربنا جدا ثم قدم المميز
نحو قولك حسن وجها زيد قوله وجد ربنا بالكسر اى صدق ربوبيته ونحوه جد العالم اى ليس هزل
يعنى ان علمه غير منسوب من الجهل كقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين جوابا عن قولهم اتتخذنا هزوا
فمعنى قوله جد ربنا فى هذا المقام معنى قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اذا فسر اللهو بالولد

ولهذا قال وحق الهمته عن اتخاذ الصاحبة والولد قوله اشطط في السوم اذا ابعد فيه الجوهري يقال سامت الماشية تسوم سوما اذا رعت فهي سائمة قوله اي يقول قولا هو في نفسه شطط اي شططا صفة لمصدر محذوف قال القاضي اي قولا ذا شطط او هو شطط لفرط ما اشطط فيه قوله ومن قرا ان لن تقول قال ابن جني قراها الحسن ويعقوب وكذبا على هذا منصوب على المصدر من غير حذف موصوف معه وذلك ان تقول في معنى تكذب كانه قيل ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا واما من قرا ان لن تقول فانه وصف مصدر محذوف اي ان لن تقول على الله قولا كذبا او نصبه نصب المفعول به اي ان لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت شعرا قوله الآيتان من جملة الوحي يعني قوله وانه كان رجال من الانس وقوله انهم ظنوا من جملة قوله قل اوحي الي انه استمع فعلى هذا الحق ان يفتح انه وانهم كما قرانا قوله سنا من الآباء البيت بعده فلما بلغنا الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع اي طلبنا عيبا لان اللامس طالب متعرف وقوله غير واضح صفة نسب يقول على سبيل المفاخرة مع الاقرباء طلبنا من جانب الآباء هل فينا من ضعة وفساد فوجدنا كلا منا ينتمي الى حسب شريف ونسب كريم يرفعه ولا يضعه فلما بلغنا المفاخرة الى الامهات وجدتم بني عمكم والمراد به انفسهم كرام المضاجع كناية عن الازواج وهذا من احسن المعاريض لان المراد كنا من طرف الآباء سواء وكانت امهاتنا اشرف من امهاتكم قوله ذوي شهاب الى آخره قيل حاصل الوجه الاول ان المراد بقوله شهابا الملائكة ورصدا صفته على الوجه الذي ذكره والثاني ان المراد بالشهاب معناه المشهور من غير حذف المضاف والرصد مفرد الاسم جمع وهو صفة شهاب والثالث ان يكون المراد بالشهاب اسم جمع كما في قوله معا جياعا فان المراد بالمعا الجمع ولهذا وصفه بالجمع وقلت لعل الحاصل ان شهابا رصدا لا يخلو اما ان يحملا على الجمع كما يقال ذوي شهاب راصدين او على الافراد بان يقال شهابا راصدا اي يجد كل واحد من المستمع شهابا راصدا له ولاجله او يحمل شهابا على الافراد ورصدا على الجمع مبالغة نحو قوله معا جياعا تنزيلا للواحد وهو الموصوف منزلة الجمع فان المراد ان كل مكان من امكنة الامعاء معا واحد فكانه امعاء لسعة الجوع كذلك كل واحد من المستمع عند جماعة فيرمي بالرصدين ولما كان الوجهان قريبين عقبهما بقوله يعني يجد شهابا راصدا له الجوهري المعا واحد الامعاء وفي الحديث المؤمن ياكل في معا واحد والكافر في سبعة امعاء قلت الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة واما معا جياعا فتمامه كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا حوالب خبركان والقتود عيدان الرحل جمع قتد والحالبان العرقان المكتنفان بالسرة والحلوبة الناقة ذات اللبن تركب والحوالب جمعها وغرزت الناقة كثرت لبنها وغرزت اذا قل لبنها فهي غارزة نزل الموصوف وهو واحد منزلة الجمع ووصفه بالجمع وهو جياعا قوله والعير يرهقها البيت يرهقها يكلفها ويغشيها يعني العير يكلف الاتان ويتبع اثرها ويغشيها بالغبار في العدو الحثيث بعيد خلفها كما يهوي كوكب الرجم حادم بالجاء المعجمة قوله وانقض

الشهاب ط

كالدرى البيت يصف فرسه اي يهوي في العدو كالكوكب الدري يتبعه نقع اي غبار تخاله اي تحسب الغبار طنبا من امتداده انقض الطائر سقط وانقض الطائر هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب قوله يرد علينا العير البيت يصف عدو فرسه اي يرد علينا الحمار الوحشي وهو مستقل اي مسقط ويهاي في عدوه من دون الفه اي قرب زوجه مع انه اذا كان مع الفه كان اشد نفارا واجد عدوا يتبعه الدم اي انه مجروح وكالورك وهو ما صبغه للثور والتوبر اذا فتر الدم للتعوب والجمرة وهي نار الحاجب وقوله عوف بن الخرع صح بالخاء المعجمة والراء والعين المهملة قوله وكذا الشياطين يتعلق بقوله انه كان قبل المبعث قوله وهذا ذكر ما حكاهم اي هذا ذكر الذي حكاهم والمشار اليه ما يليهم من مجموع انا لمسنا السماء الى قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وكذا ادمج بقولون سانا لعوله وهذا ذكر ما حكاهم ولما صح جوابه مقول يقولون قوله ماهذا الا تدبير اراده ادمج با اهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا الانصاف ومن عقايدهم اي الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله فتادبوا بنسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب الحسن وقلت مثله قوله نعم انعمت عليهم غير المغضوب عليهم قوله كنا طرائق بيان للقسمة المذكورة قال الزجاج قددا متفرقين مسلمين وغير مسلمين وقوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون يفسر الطرائق قددا الطرائق هو خبر كان اما بحذف المضاف في الخبر وهو ذوي او ان وقددا صفة وهو المراد من قوله كنا ذوي مذاهب متفرقة والاخرى مثل على منوال زيد اسد ولذلك اتى باداة التشبيه ومن وجه التشبه بقوله في اختلاف احوالنا واما على انه ظرف مستقر يحذف في من الموقت واليه الاشارة بقوله كنا في طرائق مختلفة ويجوز ان يترك على ما هو عليه ويقدر مضافا في اسم كان وهو المراد من قوله او كانت طرائقنا طرائق قددا قوله كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب لدن اي لين عسل اي اسرع والضمير فيه للهز والكف اي عسل في الطريق وفيه اشكال لان حكم موقت المكان يحكم غير الظروف فلا يحذف في والبيت شاذ وقيل منصوب بحذف الجار وايصال الفعل قوله الفائدة فيه خلاصة الجواب ان العدول عن الظاهر لفائدتين احديهما دلالة الثبوت والدوام التي يعطيها الجملة الاسمية وثانيتهما تقديم الفاعل المعنوي المفيد للاختصاص وانه هو المختص بذلك بدون غيره ولا رهقا الراغب رهقه الامر اي غشيه بقهر الاساس رهقه دنا منه وارهقنا لهم الخيل وصبي مراهق مدان للحلم النهاية في حديث علي رضي الله عنه انه وعظ رجلا في صحبة رجل رهق اي فيه حدة وخفة يقال رجل فيه رهق اذا كان يخف الى الشر ويغشاه قوله لانه لم يبخس احد حقا يريد انه من باب نفي المسبب لانتفاء السبب وقد وضع موضع ذلك السبب الايمان بالله ليؤذن بان الايمان هو السبب في الاجتناب عن البخس والظلم ولذلك استشهد بقوله المؤمن من امنه الناس والحديث من رواية الترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم واموالهم **قوله** ويجوز ان يراد فلا يخاف
ان يبخس عطف على قوله اى جزاء بخس ولا رهق والفرق ان القصد فى نفى الخوف على الوجه الاول كان لاجل
انتفاء سببه وعلى الثانى لاثبات منافيه وهى الاعمال الصالحة المترتب عليها الجزاء الاوفى وكما دل الاول على ان من
حق المؤمن ان لا يبخس حق اخيه ولا يظلمه دل الثانى على ان من حقه ان يعمل الاعمال الصالحة ويفهم منه ايضا
ان من يؤمن بربه الذى انعم عليه واحسن اليه بالنعم الظاهرة والباطنة يجعل اعماله التى يحسبها اعمالا هباء
منثورا **قوله** القاسطون الكافرون الجائرون قال الراغب القسط هو النصيب كالنصف والنصفة قال تعالى واقيموا
الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره ولذلك يقال قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين **قوله** فذكر سبب الثواب وموجبه
وهو قوله تحروا رشدا قال اى قصدوا طلب الحق والرشد وقيل تحروا اى توخوا وعمدوا والضمير فى به مبهم
يفسره قوله ان قال **قوله** بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما الغدق بالفتح هو المنبعث وبالكسر شاذ **قوله**
ويجوز ان يكون معناه عطف من حيث المعنى على قوله لو استقام الجن على الطريقة المثلى واختلاف التفسير
بحسب تفسير لنفتنهم فيه فعلى الاول مأول بالاختبار وعلى الثانى بالفتنة والهلكة وتفسير الثانى الذى يليه
بقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا لانه توكيد لمضمون الثانى من الوعيد اى لنشدد عليهم فيتبعوا
الشهوات التى هى موجبة للبطر والاعراض عن ذكر الله **قوله** يسلكه وقرئ بالنون عاصم وحمزة والكسائى بالياء مفتوحة
والباقون بالنون ح اذا اسلكوهم فى قتايد مخرمة شلا كما تطرد الجمالة الشردا قتايد ثنية معروفة
والشل الطرد اى يشلون شلا مصف جيشا هزموهم حتى ادخلوهم فى هذه الثنية كما تطرد الجمالة النوق
الشرد النافرة **قوله** ما تصعدنى شيء ما تصعدتنى خطبة النكاح اما الاول فاخذه والثانى مصدر به التاء
يقال تصعده الامر اذا شق عليه وصعب وهو من صعود العقبة وقيل انما يصعب عليه من الوجوه ونظر
بعضهم الى بعض لانهم اذا كانوا جالسين معه كانوا نظراء واكفاء واذا كان على المنبر كانوا سوقته ورعيته
وروى عن المصنف انه قال انما قال عمر رضى الله عنه ذلك لانه كان من عادتهم انهم كانوا يذكرون فى الخطبة جميع ما
كان فى الخاطب من الاوصاف الموروثة والمكتسبة فكان يشق عليهم ارتجالا وكان يشق ان يقول الصدق
فى وجه الخاطب وعشيرته **قوله** لانها جعلت للنبى صلعم هو من قوله صلعم جعلت لى الارض طهورا ومسجدا
الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما **قوله** امرت ان اسجد على سبعة آراب عن العباس بن عبد المطلب انه
سمع رسول الله صلعم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه اخرجه
البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى **قوله** اوان المعنى يريد ان قوله وان المساجد لله من جملة الموحى
فى قوله قل اوحى الى ومعطوف على قوله انه استمع نفر من الجن فيكون من تتمة كلامه صلوات الله عليه

لانه

لانه هو المامور بقوله قل اوحى الى فكان الاصل قل اوحى الى انه لما قمت ادعو فوضع موضع الضمير عبد الله
تواضعا لله تعالى وتذللا لجلاله تعليما من الله تعالى وتنويها بشأنه او يكون نقلا لكلام الله الموحى اليه فتخصيص ذكر العبد
ادماج لمعنى ان العبادة من العبد غير مستبعد فلا ينبغى ان يتعجب منه ولعل هذا الثانى اولى واحرى لاضمحلال
رسمه فرارا فى مطاوى الفناء وكأنه صلوات الله عليه يقول انا مبلغ كلام ربى هذا **قوله** قيامه لصلاة الفجر بنخلة
حين اتاه الجن روى الترمذى عن ابن عباس كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحى فاذا سمعوا الكلمة زادوا
عليه تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلعم منعوا مقاعدهم
فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا الا من امر قد حدث فى الارض فبعث
جنوده فوجدوا رسول الله صلعم قائما يصلى بين جبلين اراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث الذى
حدث فى الارض وروى الامام احمد بن حنبل عن عكرمة كان رسول الله صلعم بنخلة يصلى العشاء كادوا يكونون
عليه لبدا **قوله** وعجبا عطف على تعجبا يقال تعجبت من الشئ واعجبنى هذا الشئ لحسنه والاعجاب يتعدى
بنفسه الى واحد فعداه الى اثنين بزيادة الباء كان البعض قال لبعض آخر انظروا الى حسن القرآن وغرابة
نظمه وغزارة حكمه **قوله** وقيل معناه لما قام رسولا وروى رسول الله هذا جواب ثالث عن السؤال وهو من باب
سوق المعلوم مساق غيره فوضع موضع رسولا عبد الله نعيا على المشركين سوء صنيعهم بمن يوحد الله ويعبده
وجعله نظير قوله تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ويمكن ان يحمل هذا الوجه على قراءة من قرأ بكسر انه
حكاية لقول الجن **قوله** ومنها لبدة الاسد للجوهرى قيل لزبرة الاسد لبدة وهى الشعر المتراكب بين
كتفيه **قوله** وقرئ لبدا هشام بضم اللام والباقون بفتحها **قوله** تاواه اى عاداه للجوهرى اصله
الهمز لانه من النوء وهو النهوض **قوله** ومن قرأ وانه بالكسر فى المعالم قرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون
بفتحها وهو عطف من حيث المعنى على قوله عبد الله النبى صلعم والكلام ما سبق مبنى على انه بالفتح وقد مر ان قراءة
الفتح مبنية على انه من جملة الموحى والكسر على انه من كلام الجن **قوله** قال للمتظاهرين عليه اى الضمير فى
قال انما ادعو لرسول الله صلعم والتعريف فى المتظاهرين معهود خارجى تقديرى لما فهم من قوله السابق
لتظاهرهم عليه متظاهرون **قوله** او قال الجن لقومهم عطف على قوله قال للمتظاهرين عليه وفى كلامه
لف ونشر وتقريره ان قوله قال انما ادعو ربى الآية من كلام رسول الله صلعم فاذا قرئ انه لما قام عبد الله
كادوا يكونون عليه لبدا بالفتح يقدر ان الله تعالى حكى كلامه صلوات الله عليه وهو انما ادعو ربى وهو لوجهين
بناء على تفسير قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا فاذا اريد بهم المشركون كما قال كاد المشركون لتظاهرهم عليه
وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه فالمعنى انما ادعو ربى اى ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربى وحده
الى آخره واذا اريد بهم الجن كما قال حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى ليس ما ترون
من عبادتى الله ورفضى الاشراك به بامر يتعجب منه الى آخره واذا قرئ انه لما قام بالكسر يكون الجن قد حكوا لقومهم

حين تغفلوا اليهم ما راوا من رسول الله صلعم من قيامه لعبادة الله ولما سمعوا منه من قوله لهم انما ادعو ربي الآية
ويدل عليه قراءة ابي غيا تريدكان رشدا وقع متابلا لضرا وليس من التقابل الحقيقي فاما ان يؤول الثاني
بما يطابق الاول او عكسه وتفسر الثاني وراه ابي غيا وعلت الاسلوب والنظم تعضيانها معا لانه صلوات الله
لما ازدحم عليه الجن ازدحاما عظيما وتعجبوا منه تعجبا بليغا قيل له قل لهم هونوا على انفسكم ولا تزدحموا على
لاني عبد مبعوث مبلغ ليس الي ضركم ولا نفعكم ولا رشدكم ولا غيكم فان ذلك الى الله وانما ذهب الى هذا الاسلوب
وعدل عن التقابل الحقيقي ليجمع بين المعنيين وقد مر في قوله تعالى في يونس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله فان قلت لم ذكر المسرع احدهما والاراني في الثاني قلت كانه اراد ان يذكر الامرين
جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير قوله او لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد الاستثناء
لانه لما دلت على ان الله هو الذي يملك لعباده الرشد والغي فانه صلوات الله عليه انما سلبهما عن نفسه ليحض
اضافتهما الى الله اعمل الزمخشري الحيلة فبان لحمل الرشد على النفع وبانه ينظر الى خصوصية الرشد فنسب
اليه قيد الاكراه ومع هذا فالجن استدعينهم نظرا لما سبق من اعتقادهم للحق قوله والا بلاغا استثناء منه اي من
قوله لا املك قال القاضي لان التبليغ ارشاد وقال ابو البقاء هو استثناء من غير جنس قوله وقيل بلاغا
بدل من ملتحدا فعلى هذا لا يكون قوله قل اني لن يجيرني اعتراضا قوله ان لا قياما حذف الفعل بعد ان الشرطية
الداخلة على لا النافية واقام المصدر مقامه والمعنى اني لن يجيرني من الله ان لا ابلغ بلاغا وان لا ابلغ رسالاته
يعني قوله ان لا قياما فقعودا ان لم تقم قياما فاقعد قعودا قوله وان ابلغ رسالاته انما قدر ان ابلغ لكونه
معطوفا على مصدر ابلغ المضمر فيدل الاول على ايجاد التبليغ على التاكيد ولهذا قال فاقول قال الله كذا ناسبا
لقوله اليه وانه على مبلغ اشيا واجبة الارسال ومن ثم قال ان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير
زيادة ولا نقصان وهذا من باب العطف على المقدر لا الانسحاب ليلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق
قوله لقوله يكونون عليه لبدا اي حتى غاية قوله يكونون عليه لبدا هذا انما يستقيم اذا فسر يكونون عليه لبدا بالتظاهر
والتعاون واذا فسر بتراكم الجن وتزاحمهم فالواجب ان يعلق بمحذوف كما في الوجه الاتي ونظيرها في مريم حتى اذا
راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا قال تقدس قالوا اي
المؤمنون جزمنا اما ولحن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا
الموعود راي عين وههنا لما سمع المشركون هذا الوعيد والتهديد الشديد قالوا متى يكون هذا الموعود انكارا له
فقيل لرسول الله صلعم قل ان ادري اقرب ما توعدون وانما عيد ما توعدون ليوذن بانه كائن لا ريب فيه
فقوله قال المشركون اشارة الى تقدير سوال يقتضيه الفصل بقوله قل ان ادري قوله ما معنى قوله ام يجعل له ربي
امدا اي ان الحين ولم المعادلة يقتضيان ان يقال اقرب ما توعدون ام بعيد والامد مشترك بين البعد
والقرب واجاب ان رسول الله صلعم لما كان مهتما بقرب الوعد صح في الجزء الاول من الكلام ما كان مهتما

بشانه وفي الجزء الثاني اطلق على انه غير ملتبس ان المراد ام موجل ضربت له غاية قوله اي هو عالم الغيب يريد ان
عالم الغيب خبر مبتدا محذوف والاضافة محضة وانت تعلم ان تعريف الخبر ينبي عن التخصيص والكلام وقع تعليلا
لنفي الدراية كانه قيل ما ادري قرب ذلك الموعد ولا بعده الا ان يطلعني الله عليه لان جميع الغيب مختص به
وهو يطلع على بعضه بعض الخلق على هذه الطريقة المخصوصة المذكورة في هذه الآية والفاء في فلا يظهر لتعقيب حكم
بعد حكم وفي فانه يسلك للتسبيب قال ابو البقاء من ارتضى مبتدا والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك وقيل
الضمير في فانه للمرتضى قوله وفي هذا ابطال للكرامات قال الامام قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم
فيكفي ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة فكيف وقد
ذكرها عقب قوله اقريب ام بعيد ما توعدون وقلت وهو ضعيف لان الرسل ايضا لم يظهروا على ذلك اما اذا
حمل ما يوعدون على اظهار الله له صلوات الله عليه يوم بدر يجوز ذلك وقال الامام ويحتمل ان يكون الاستثناء
منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة
يحفظونه من مردة الجن والانس لان هذا الكلام كان جوابا لسوال مستهزئ وقال القاضي جوابه تخصيص الرسول
بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات بالاطلاع انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على
احوال الآخرة بتوسط الانبياء الانتصاف ادعى الزمخشري عاما واستدل بخاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها
فيجوز اعطاء الكرامات كلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها ان الله لا يتخذ
منهم وليا ابدا وقلت الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفا فان اطلاع الله الانبياء على الغيب امكن واقوى
من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه فان الله تعالى اطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء فضمن يظهر معنى يطلع اي فلا يطلع الله على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا لمن ارتضى من رسول فان الله تعالى
اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظ الوحي برصد من الملائكة يدل عليه ترتب الكلام
في قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واما كرامات
الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمحات او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء
قال الشيخ العارف ابو القاسم القشيري في ظهور الكرامات على الاولياء جائز لانه لا يودي الى رفع اصل من الاصول
وظهورها علامة صدق من ظهر عليه في احواله كما ان ظهور المعجزة علامة صدق من ادعى النبوة قال الامام ابو اسحق
الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعوة واما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا وقال الامام ابو بكر بن فورك الفرق بين
المعجزات والكرامات هو ان الانبياء صلوات الله عليهم مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاوها والنبي
يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعي ولا يقطع لجواز الاستدراج وقلت لا يدخل في هذا المعنى حكم المنجم المخذول
لان ذلك نكرامة وقرينه المنجم مطرود مرجوم قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الآية توجب على من
ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حيوة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القرآن قوله وذكر العلم كذلك في قوله حتى
يعلم المجاهدين منكم المعنى ليعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا ۝

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وكاين تخطت ناقتي البيت كان معناها معنى كم
الخبرية يقول كم من مغان تخطت ناقتي فيها وكم من نائم اي غافل عن ليل ملك الغفان متزمل في ثوبه غير مهتم بشانها
وقيل الضمير في ليلها للناقة واراد ليل نفسه واضافه الى ناقته **قوله** سهدا اذا ما نام ليل الهوجل اوله
فاتت به حوش الفواد مبطنا حوش الفواد اي ذكي الفواد حديده مبطنا اي خميص البطن الهوجل الثقيل الاحمق
الكسلان يقول ات الام بهذا الولد متيقظا صدرا ذكيا ساهرا اذا نام الكسلان **قوله** وفي امثالهم اوردها
سعد وسعد مشتمل قيل هذا سعد بن زيد مناة اخو مالك بن زيد مناة الذي يقال في حقه ابل من مالك قال الميداني
هو سبط تميم بن مر وكان يحمق الا انه كان ابل اهل زمانه ثم انه تزوج وبنى بامرته فاورد الابل اخوه سعد ولم
يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يورد يا سعد الابل اي اتى بها
الورود والحال انه مشتمل ليس بمشمر فذمه بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وقيل ذمه بالاشتمال
بكسائه وادعى ان الخلل كان بلبله الى الدعة وعلامة الاشتمال الانصاف هذا القول والاستشهاد بسوء
ادب وجعلت العلماء نداءه بالمزمل ونحوه ذلك من صفاته تشريفا له اذ لم يناده باسمه واستشهاد على ذلك بابيات
قيلت ذما في جفاء العرب ابراء الى الله وادبار برسول الله صلعم منه وقلت ومنه ما رواه عن عكرمة يا ايها الذي
زمل امرا عظيما اي حمله وروى السلمي عن ابن عطاء يا ايها المخفي ما ظهر عليك من آثار الخصوصية آن اوان كشفه
فاظهره فقد ايدناك بمن يتبعك ويوافقك ولا يخذلك ولا يخالفك وهو ابو بكر وعلي رضه **قوله** مترجلا في مرط
لعائشة رضه الانصاف هذه السورة مكية والنباء على عائشة كان بالمدينة وفي جامع الاصول تزوجها النبي صلعم
في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولها ست سنين وقيل غير ذلك واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين
من الهجرة على راس ثمان عشر شهرا ولها تسع سنين **قوله** مرعزى الجوهري المرعزى الزغب تحت شعر العنز وهو
مفعلى لان فعللى لم يجي وانما كسروا الميم اتباعا لكسرة العين **قوله** وقد جيثت فرقا النهاية وفي حديث المبعث
فجيثت منه فرقا اي ذعرت وخفت يقال جئث الرجل وجئف وجث اذا فزع **قوله** بوادره النهاية هي
جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق **قوله** وحبب اليه من قبل الاساس عرض لفلان اذا جن روينا عن البخاري
ومسلم عن عائشة رضه قالت اول ما بدئ به رسول الله صلعم من الوحي الرويا الصالحة وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل
فلق الصبح وحبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان
ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا
بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني كذا ثلثا فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم
يعلم فرجع بها رسول الله صلعم ترجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى

ذهب

ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق
فانطلقت به خديجة حتى اتت به على ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكتب
الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فاخبره
رسول الله صلعم ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا
اذ يخرجك قومك الحديث **قوله** اذا ناداه جبريل فقال يا ايها المزمل روينا عن البخاري ومسلم عن جابر عن رسول
الله صلعم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت
عن شمالي فلم ار شيا ونظرت امامي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا وفي رواية
فرفعت راسي فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة فاتيت خديجة فقلت
دثروني فدثروني وصبوا علي ماء فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر فظهر من هذا
مجموع ما قاله ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها وحسن ما لج به من قال يا ايها المخفي ما ظهر عليك
من آثار الخصوصية **قوله** وقرئ قم الليل قال ابن جني هي قراءة ابي السمال وروح وقال علة جواز ذلك ان الغرض
في هذه الحركة انما هو التبلغ بها هربا من اجتماع الساكنين فباي الحركات تحرك فقد وقع الغرض والحركة ان
الكسر الكثر فاما ان يجوز غيره فلا الحكي فطارب عنهم قم الليل وقل الحق من كسره فعلى الاصل ومن ضم او كسر
ايضا اتبع ومن فتح فنحوها الى خفة الفتح وفي الحاشية ابن جني بسكون الالف وليست بالف النسب ولكنه
في الاصل كني فعرب وبني على السكون **قوله** التبلغ بها اي الاكتفاء بها **قوله** نصفه بدل من الليل اعلم انه
جعل نصفه ثاني بدلا من الليل واخرى من قليلا وجعل كل واحد من التقديرين على وجهين واعرض صاحب
الفوائد على كل الوجوه قال على الوجه الاول لما كان الضمير في منه وعليه راجعا الى النصف كان المعنى قم اقل من
نصف الليل وانقص من نصف الليل او زد على نصف الليل كانه قال قم اقل من نصف الليل قم اقل من نصف
الليل وزد على نصف الليل وهذا ظاهر الفساد قوله على البت لا دلالة في الاية عليه وقال في الوجه الثاني
وهو قوله وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا الى آخره هذا هو الوجه وتمامه ان يقال ذكر قليلا ثم ابدل
نصفه منه اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا منه فهو بالاضافة الى النصف القايم قليل لان نصف
القايم مضاعف الى العشر كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والنصف النايم لاستراحة النفس
وان كان لا يخلو من ان يدخل في العبادة من حيث انه استعداد لها ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من
الف شهر ويمكن ان يقال القلة في الحقيقة صفة للحاصل في النصف ثم اعتبرت صفة للنصف كقولهم
نهاره صايم وليله قايم فعلى هذا النصف النايم قليل بالاضافة الى النصف القايم بالنظر الى ما في كل واحد منهما
الى من الثواب فجعل القليل مبدلا منه والنصف بدلا منهما على هذا المعنى الدقيق واما الصحيح فليعلم ان اصل

ليس مما لا يزيد ولا ينقص بل مما يحتمل الزيادة والنقصان اعني ذكر النصف ولا فلو اقتصر عليه ظن ان الزيادة والنقصان
لا تتطرقان عليه كركعات الصلاة المفروضة وكاوقات الصلاة والحدود ولان في ترك التخيير تعسيرا وفي وجوده
تيسيرا ويجوز ان يكون ما يوجد من هذه الاقسام اعني النصف او الناقص منه او الزائد عليه يكون فرضا كالقراءة
في الصلاة فان ما قرا المصلي وكان تمام القرآن كان فرضا وان اقتصر على آية او على ثلاث آيات كما عرف كان
مؤديا للفرض وكانت صلاته مؤداة بما فرض عليه من القراءة وقال على الوجه الثالث وهو قوله وان شئت
قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا الى آخره الاعتراض عليه من وجهين احدهما ان قوله اقل من نصف الليل او
انقص من ذلك الاقل او ازيد من ذلك الاقل بمنزلة ان يقال قم اقل من النصف وقم اقل من النصف لانه لا يلزم
ان يكون ازيد من اقل من النصف بالغا النصف بل يمكن ان يكون اقل من النصف ايضا فيكفي في هذا ان يقال
قم اقل من النصف فاي فائدة في زيادة وهو اقل من النصف كان مؤديا ما امر به وثانيهما ان يقال الناقص من اقل من
النصف لا يلزم ان يكون ثلثا حتى يصح قوله فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث وقال على الوجه
الرابع وهو قوله ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به الى آخر الاعتراض عليه من ثلاثة اوجه احدها
ان نصفه غير مذكور في الثاني ولو كان مذكورا لصح ان يكون بدلا كما في الاول فعلى هذا لزم حذف البدل وهو
غير جائز بالاجماع ولانه هو المقصود في الكلام فلا وجه لحذفه وثانيها قوله وتجعل المزيد على هذا القليل اعني
الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه يلزم منه حذف البدل والمبدل منه وهذا ابعد من الاول
وثالثها قوله ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث منظور فيه لان من الاطلاق كما جاز ان يكون تتمة
جاز ان يكون غيرها فالحمل على كونها تتمة يلزم منه الترجيح من غير مرجح وهو باطل وبالله التوفيق فنحن
نحن لا نشتغل بتفاصيل الجواب لانها تؤدي الى التطويل الممل بل نفسر كلام المصنف ليظهر المقصود اما الوجه
الاول فمن كلام الزجاج قال ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام
فهو اوكد من قولك ضربت راس زيد ثم كلامه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف
كررا او انقص منه قليلا ليؤذن بان الاول عزيمة والثاني رخصة كما تقول جالس الحسن او ابن سيرين تريد ان مجالسة
الحسن اولى بيمنه فان لم تك بحضرته فانت بالخيار بين مجالسته ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت
وقريب منه قوله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين قال ليكونن احد الامور يعني ان كان
الاتيان بالسلطان لم يكن له تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وفهم منه ان الاتيان بالسلطان ليس كاحد
هذين العذابين واما بقية الوجوه الثلثة فمبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه على اختلاف القراءتين اعني فتح نصفه وثلثه وكسرهما اما بيان كيفية مطابقة الوجه الثاني
وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا وتقع التخيير بين الثلاث فانه مبني على معنى القراءة بالفتح اي تقوم ادنى
من ثلثي الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث كما صرح به في موضعه واما الوجه الثالث وهو ان يكون نصفه

بدلا من الليل ويكون الضمير في منه وعليه للاقل من النصف فهو منزل على القراءة بالكسر وهي تقوم ادنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه فقوله قم اقل من نصف الليل هو المراد من تقدير قوله ادنى من نصفه وقوله او قم انقص من
ذلك الاقل هو المراد من تقدير ادنى من ثلثه او ازيد منه قليلا هو المراد من معنى ادنى من ثلثي الليل فيكون التخيير
بين الاقل من النصف وفيما وراء النصف وهو اقل من الثلث وازيد منه فعلم منه ان الضمير في قوله بينه وبين الثلث
راجع الى ما وراء النصف والطرف الثاني بدل من الاول لا كما ظن انه راجع الى النصف واما الوجه الرابع وهو ان يكون
نصفه بدلا من قليلا فهو منزل ايضا على القراءة بالكسر وتقديره ان القليل الاول كما فسر بالنصف تفسر الثاني
بنصف النصف لاحتماله ولما كانت المطابقة بين الآيتين مطلوبة يجعل نصف النصف الربع ويحمل المطلق وهو قوله
زد عليه لانه لا يعلم كمية الزيادة على المقيد وهو نصف النصف فيحصل الثمن فيضم مع الربع فيصير الربع والثمن
وهو الثلث تقريبا فكانه قيل قم الليل نصفه او ربعه او ثلثه واذا لم تحمل الزيادة المطلقة على المقيد بل تجعل
تتمة للثلث اي ما تم به الربع ثلثا تحقيقا فيقع التخيير ايضا بين النصف والربع والثلث كما صرح به ايضا في
موضعه فلينظر هناك واياك ان تصحح هذه الوجوه الثلثة بغير ما ذكر فيقع في المتعسف قوله وقيل كان فرضا
روى محيي السنة عن مقاتل وابن كيسان كان هكذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات ثم نسخ بالصلوات الخمس ورويناه
عن البخاري ومسلم في حديث جابر ايضا قوله ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار قال الامام استدل
على عدم الوجوب بانه تعالى قال نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ففوض ذلك الى راي المكلف وما كان
كذلك لا يكون واجبا وهو ضعيف لانه لا يبعد ان يقال اوجبت عليك قيام الليل فاما تقديره بالقلة والكثرة
فهو مفوض اليك والى هذه الاشارة بقوله كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار قوله ولعوله من الليل فتهجد به
نافلة لك فيه نظر لانه فسرها في موضعه بقوله ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة
دون غيرك لانه تطوع لهم قوله وهو المفلج الجوهري الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل
اذا كان مستوي النبات الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان و
الترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قوله وان لا يهذ هذا الجوهري الهذ الاسراع في القطع
وفي القراءة يقال هو يهذ القرآن هذا يسرده قوله الحقحقة النهاية في حديث سلمان شر السير الحقحقة
هو المتعب من السير وقيل هو ان يحمل الدابة ما لا تطيقه قوله والهذرمة هي السرعة في المشي وفي الكلام ويقال
للتخليط هذرمة قوله الا لصق الجوهري هو المتقارب الاضراس وفيه لصص قوله وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة
رسول الله صلعم رويناه عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا
ولكنه يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه النهاية يسرد سردا اي يتابعه ويستعجل فيه قوله هذه الآية
اعتراض يعني قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال القاضي والجملة اعتراض لتسهيل التكليف بالتهجد ودال
على انه مشقه مضادة للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقل على المتامل فيه

لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر وقيل الاعراض ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا لانها اعترضت
بين كلامين متصلين معنى وهو الكلام في قيام الليل والاظهر الاول قوله والهدء الجوهري هدء هدءا وهدوءا
سكن واتانا وقد هدات العيون قوله وتربد الهاية في الحديث كان اذا نزل عليه الوحي اربد وجهه صلوات
الله عليه اي تغير الى الغبرة قوله وعن عائشة رضي الله عنها انه نزل عليه الوحي الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
والنسائي عنها انها قالت ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا النهاية فيفصم اي يقلع وافصم المطر اذا اقلع وانكشف وارفض عرقا اي جرى عرقه قوله ليس
بالسفساف الجوهري السفساف الردي من كل شيء قوله نشانا الى خوص ليس اي نهضنا وقمنا من نشات
السحاب اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض والخوص جمع خوصا به وهي الناقة المرهفة الاعلى الضيقة
الاسفل وقيل الخوص غور العينين والني الشحم ونوت الناقة نيا سمنت والصنق اي طاطا ونكس القمحدوة
القمحدوة بزيادة الميم ما خلف الراس يقول قصدنا الى ناقة مهزولة من السرى ورحلنا قوله او قام الليل
عطف على قوله النفس الناشية وروي قيام بالنصب عطفا على النفس الناشية اذا روي بالنصب قوله عن عبيد بن عمير
في الجامع هو ابو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي الحجازي قاص اهل مكة ولد في زمن رسول الله صلعم
وقال رآه وهو معدود في كبار التابعين سمع عمر وابا ذر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة رضي الله عنهم
قوله رجل قام رجل قام مبتدا وقام صفته والقولن خبره والجملة متوسطة بين المبتدا والخبر للتاكيد
وانما كان دليلا على ان المراد بالناشية القيام والنهوض من النوم لقولها لا ان الناشية القيام من الليل قوله او يواطي
فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات لا الانصاف ان جعلت الناشية للنفس فالمواطاة
فيها حقيقة وان جعلتها للساعات او المصدر فمجاز وقلت يجوز ان يكون من المجاز الحكمي بان يسند الوطاء
لا القيام او العبادة او الساعات على المجاز وانه لصاحبها حقيقة واليه الاشارة بقوله او يواطي فيها قلب
القايم لسانه وان يجعل لكل منها قلبا ولسانا وتخيل له مواطاة على الاستعارة المكنية قوله او اشد موافقة
عطف على اشد مواطاة فعلى هذا الاسناد في الكل حقيقة فالحاصل الناشية لا تعدو اما ان يراد بها النفس او القيام
مثلا والمواطاة اما ان يعني بها مواطاة القلب اللسان وموافقتها لما يراد من الخشوع فاذا عنيت بها النفس
فالمواطاة حقيقة على التقديرين واذا عني بها القيام ونحوه فالمواطاة مجاز على التقدير الاول حقيقة
على الثاني قوله وقرئ اشد وطاء ابو عمرو وابن عامر بكسر الواو والمد والباقون بالفتح واسكان الطاء قوله اللهم
اشدد وطاتك على مضر وقد اخرجنا فما سبق النهاية اي خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم
قوله وعن الفراء وما اصوب هذا ونحوه ما روي عن ابن سيرين فجاسوا بالحاء المهملة مما لا يلتفت اليه قوله
يجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل لانه قيل قليلا طويلا فقيل تبتلا مراعاة لها قال صاحب الرواية
يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه اقيم التبتل مقامه واكد ليدل على ان ذلك لانقطاع

برشح

بين النوم

الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل فالتبتيل يدل على حصول التبتل والتبتل على التكرار ولان التفعيل للتكثير
الفعل قوله رب المشرق والمغرب ترك مرفوعا ابو بكر وابن عامر وحمزة والكسائي رب بخفض الباء والباقون
برفعها قوله وجوابه لا اله الا هو اقسم على انهم اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه فانهم اعترفوا ان الله رب المشرق
والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاصنام في العبادة الا ترى كيف حاج خليل الله نمرود بقوله فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب وكليم الله فرعون بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين قوله انا
لنكشر في وجوه قوم الاساس كشر الرجل لصاحبه تبسم وكاشره قال المتلمس
ان شر الناس من يكشر لي حين القاه وان غبت شتم قوله انه مستهم الاساس اهتم به ونزل به مهم ومعناه
يقولون استهم لي بكذا فيه مبالغة كانه يقصد قصدا جدا ويطلب من يهتم بذلك الامر ويقصده قوله وليس ثم
منع حتى يطلب اليه ان يدعه فهو من باب الكناية وهي من نحو قولك لا ارينك هاهنا يعني انه تعالى انهى الى رسول
الله صلعم انه طلب منعه ان يوقع بالمكذبين وانه صلوات الله عليه ما طلب المنع بل شيء هو منه ما نزل منزلة
المنع من ترك الاستكفاء وتفويض الامر اليه نعم المعنى مالك لا تستكفينيه ولا تفوض امرك الي حتى استكفيكه
وانتقم لك منه ويجوز ان يكون من باب التهييج والالهاب وفيه ان من له عدو يضاده ويساويه فالله بعزته
وجلاله يجب ان يكفي شره فالمظلوم اذا لم يستكف شره من الله كانه منعه فاذا فعل ذلك كانه ظفر به
وتمكن على المراد غاية التمكن وهو المراد من قوله وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء باقصى ما تدور
حوله امنية المطالب قوله الا ترك الاستكفاء قيل الاستثناء منقطع والظاهر انه من قبيل قوله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قوله نعم ونعمة عين نعم حرف ايجاب تقول المجيب للطالب نعم ونعمة
عين قيل التقدير انعم عينك انعاما اي اقرها قال وفيه هذا الا عندهم الجوهري نعمة العين ضمها قرتها
ويقال نعم عين ونعمة عين اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك وما اشبهه قوله فلا ترى موكولا اليه
متصل بقوله ذرني لان الفاء نتيجة لقوله ان لدينا ما يضادهم وان لدينا تعليل لقوله ذرني اي كل الي
امرهم وذرني واياهم فانك لا ترى احدا موكولا اليه ولا موذورا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام
وهو الانكال والجحيم والطعام والعذاب فالضمير في اليه وبينه يعود الى الموصوف المحذوف ولا ضمير موكولا
ولا موذورا لاسنادهما الى الرجل والى بينه وينتقم صفة للموصوف المحذوف لا للموكول والموذور لان الوصف
لا يوصف قوله بينه وبينهم اي بين من وكل امره الى القايل ذرني وهو الموكول اليه قوله ومنه الكثيبة
من اللبن كل شيء جمعته من طعام او غيره بعد ان يكون قليلا فهو كثبة قوله قالت الضائنة اجز جفالا الجوهري
قالت الضائنة اولد رخالا واجز جفالا واحلب كثبا ثقالا ولم تر مثلي مالا الرخل بفتح الراء وكسر الخاء
الانثى من ولد الضان والجمع رخال والجفال الصوف الكثير اي اجز بجزة واحدة وذلك ان صوفها لا يسقط على
الارض حتى يجز كله قوله اي فكيف يتقون الله ويخشونه ان جحدتم يوم القيامة يعني اذا جحدتم يوم القيامة

وانكر بقوة فلا تعتقدون العقاب فلا تكون لكم خشية ولا تقوى وهذا الوجه اوفق للتاليف معنى خوفناكم بالانكال
والجحيم وارسلنا اليكم رسولا شاهدا يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم وانذرناكم بما فعلنا بفرعون من العذاب الوبيل
والاخذ الثقيل فما نجع فيكم ذلك كله ولا اتقيتم الله فكيف تتقونه وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء فيه
ان ملاك التقوى والخشية الايمان بيوم القيامة **قوله** كالثغامة الجوهري الثغام بالفتح نبت يكون في الجبل
يبيض اذا يبس يشبه به الشيب الواحدة ثغامة **قوله** ويجوز ان يوصف اليوم بالطول يعني يكون قوله يجعل
الولدان شيبا كناية عن طول اليوم **قوله** والمعنى ذات انفطار قال ابو البقاء منفطر بغير تاء على النسب اي ذات
انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء يذكر ويؤنث **قوله** ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اي بحمل
كون السماء مثقلة لعظم اليوم عليها وخشيتها من وقوعه كانها منفطر به كقوله ثقلت في السموات والارض اي
ثقلت الساعة فيها لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها **قوله** وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب الكوفيون
وابن كثير نصبهما والباقون بالخفض قال ابو البقاء بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على ادنى **قوله** وهو مطابق
لما مر في اول السورة اي في الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في قوله قم الليل الا قليلا نصفه الآية **قوله** وهو مطابق
لما قوله وهو الوجه الاخير اي الوجه الرابع من الوجوه **قوله** وتقديم اسمه تعالى مبتدأ عليه يقدر هو الدال على
الاختصاص هذا على خلاف راي صاحب المفتاح حيث قال لا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم
الا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط الابتداء وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط
وجوابه ما سبق في سورة الرعد في قوله الله يبسط الرزق ان افادة الاختصاص من خصوصية الاسم الجامع مع
التركيب لما تجد التفاوت بين ما عليه التلاوة وقولنا يقدر الله الليل وكذا بين قولنا زيد يجود وحاتم يجود **قوله**
وهذا ناسخ للاول روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم وابي داود والدارمي وابن ماجه والنسائي عن سعد بن هشام
قال قلت لعائشة رضي يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلعم قالت الست تقرا القرآن قلت بلى
قالت فان خلق نبي الله القرآن قال فهممت ان اقوم ولا اسال احدا عن شيء حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني
عن قيام رسول الله صلعم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله قد افترض قيام الليل في اول هذه
السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف
وصار قيام الليل تطوعا وعن ابي داود عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا الآية التي فيها قوله علم ان لن تحصوه
فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر الحديث **قوله** ثم نسخا جميعا اي الرخصة والعزيمة **قوله** لم يحاجة القرآن الثالثة لم
تغلبه بالحجة ومنه الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة **قوله** وقيل هي قراءة القرآن بعينها **قوله** عطف على قوله وعبر
عن الصلوة بالقراءة دليل الاول ترتب فاقرؤوا بالفاء على قوله ان لن تحصوه ودليل الثاني عطف قوله واقيموا الصلوة
على فاقرؤوا ما تيسر منه عن البخاري عن سفين قال لي ابن شبرمة نظرت كم يكفي الرجل من القرآن فلم اجد
سورة اقل من ثلاث آيات فقلت لا ينبغي لاحد ان يقرا اقل من ثلاث آيات **قوله** ولم تتعد من صلوة الليل

اي سلوا ما بعده من صلوة الليل وما لم ينسبوا الى التقصير فيها كما تقول هذا لم يعتقد على اي هو سهل عني لا تني
القصر في تحصيله الجوهري التعذير في الامر التقصير فيه **قوله** سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال
وذلك انه اعيد ذكر الاخرين وقوبل يبتغون من فضل الله بقوله يقاتلون في سبيل الله ثم جمعا في قوله فاقرؤوا ما تيسر
منه لفظا من حيث الضمير وحكما في الامر بالواو على سبيل التيسير وكان اصل الكلام علم ان سيكون منكم مرضى ويسافرون
تقسيم قسمين المبتغين من فضل الله والمجاهدين ولم يكتف بذلك بل قدم المسافرين على المجاهدين روينا عن احمد بن حنبل عن عمرو بن
العاص عن النبي صلعم قال لي اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة
قال قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله فقال يا عمرو نعم
المال الصالح للمرء الصالح **قوله** وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل الى آخره من تعلق افعل اي لفظة افعل
من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف قال ابن الحاجب افعل من كذا مشبه للمعرفة شبها قويا من حيث المعنى
حتى معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضلية معهودة ولذلك قام مقامه وقال ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما **قوله**
قرا ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع وفي الموضع عدة من القراء ابا السماك وابا السمال ايضا قال الحاج خير المنصوب
مفعول ثان لتجدوه ودخلت هو فصلا ولو كان في غير القرآن لجاز تجدوه هو خير والنصب اجود في العربية ولا يجوز غيره

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الانصار شعار والناس دثار الشعار البطانة يعني انتم الخاصة والناس العامة
الاثير يقال دثرته فتدثر والدثار ما يتدثر به وتدثر الفحل الناقة تسنمها والرجل الفرس وثب عليه
راكبه ورجل دثور خامل مستتر وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لزوال
اعلامه وفلان دثر المال حسن القيام به **قوله** روى جابر بن عبد الله الحديث رواه البخاري ومسلم واحمد والترمذي
عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا
باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا
رسول الله صلعم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت
عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة
فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وفي رواية فاذا هو
قاعد على العرش بين السماء والارض فاذا به قاعد قيل هو مبتدا وخبر والضمير في به للفوق ويمكن ان يجري على
التجريد اي حصل بسببه او يلتبس به ملك جليل القدر قاعد على العرش هو هو ويجوز ان يكون الباء بمعنى في
اي استقر فيه ملك قاعد كما قال افادت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل اي الله حكم
عدل فالمعنى مطابق لما رويناه عن الحميدي فاذا هو قاعد على العرش **قوله** سواهق الجبال الجوهري سهق يسهق

اى ارتفع والسامق الجبل المرتفع والصحيح ان هذه الحالة انما ظهرت عند فتر الوحى على ما رويناه عن البخارى عن عائشة فى حديث طويل قال وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى صلعم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى تردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدا له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع الحديث حرآء ممدود منصرف على المذكر وغير منصرف على التانيث **قوله** على لفظ اسم المفعول اى المدثر بنبع التآء قال فى المزمل قرى بتخفيف الزاى وفتح الميم من زمله وهو الذى زمله غيره واليه الاشارة بقوله كما قال فى المزمل **قوله** او قم قيام عزم وتصميم نحوه قال فى المزمل اى تزمل فى قطيفته واستعداده للاستنفال فى النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان **قوله** فافعل الانذار اى انه حذف مفعوله واجرى مجرى اللازم **قوله** وما كان فلا تدع تكبيره اى اى شئ حدث ووقع فلا تترك تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه **قوله** وقيل هو امر بتطهير النفس واسد الراغب ثياب بنى عوف طهارى نقيه وقال اصل الثوب الرجوع الى الحالة الاولى التى كان عليها او الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة وهى الحالة المشار اليها بقوله اول الفكرة اخر العمل فمن الرجوع الى الحالة الاولى ثاب فلان الى داره ومن الرجوع الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة الثوب سمى بذلك لرجوع الغزل الى الحالة التى قدر لها وكذا ثواب العمل والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء اعماله فسمى الجزاء ثوابا تصورا انه هو الا ترى كيف جعل الجزاء نفس الفعل فى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولم يقل جزاءه والثواب يقال فى الخير والشر لكن الاكثر المتعارف فى الخير وكذلك المثوبة وعلى طريق الاستعارة قال فى الشر كاستعارة البشارة فيه **قوله** فكنى به عنه اى فكنى بالثوب عما يلابس الانسان من ما يستقذر من الافعال **قوله** المجد فى ثوبيه والكرم بحت حلته قال صاحب المفتاح وقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف اراد القايل ان لا يصرح بتخصيص المجد والكرم بالممدوح فجعلهما بين ثوبيه وبرديه تنبيها بذلك على ان محلهما الثوبان والبردان وهما مشتملان على الممدوح فتم غرضه بذلك **قوله** والرجز قرى بالضم والكسر بالضم حفص وحده **قوله** المستغزر ثاب من هبته النهاية روى عن بعض التابعين المستغزر الذى يطلب الكثر مما يعطى اى اذا اهدى لك الغريب شيا يطلب الكثر منه فاعطه فى مقابله هديته فمرغ من هبته كثيرة ولا يمنع ذا الجد منك الجد اى بذلك **قوله** وقرا الحسن ولا تستكثر قال ابن جنى يحتمل ان يكون بدلا كانه قال لا تستكثر فان قيل غيره البدل ان يصلح اقامة الثانى مقام الاول نحو ضربت اخاك زيدا اى ضربت زيدا ولو قلت لا تستكثر لم يدل الا على النهى عن الاستكثار مرسلا وانما المعنى ولا تمنن من تستكثر اى امنن من لا يريد عوضا ولا تطلب الكثير عن القليل قيل قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته كقولك زيد مررت به ابى محمد فتبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابى محمد كان فصيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل ووجه اخر وهو ان المراد تستكثر

ناسكن

٢٤٧

ناسكن الرآء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد بلى ورسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام **قوله** وان يشبه تنزيه بعضد اى الخروج من كسر التآء الى ضمة الرآء والى فتحة الواو وفى ولكن تثقيل تخفيف الرآء كما ان عضد تثقيل تخفيف الضاد **قوله** وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان قال ابن جنى هو بدل من قوله ولا تمنن فى المعنى لان معناه لا يلزمك منّ واستكثار اى لا يلزمنك من ان تستكثر فيضمر ان لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن فى المعنى الذى دل عليه الفعل ونظيره قولهم لا تشتمه فيشتمك اى لا يلزمك شتم له ولا شتمه ان يشتمك وانشد ابو زيد فقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذى اثير فوضع الهو موضع اللهو **قوله** ولوجه الله فاستعمل الصبر فيه تخصيص ومبالغة فالتخصيص مستفاد من التقديم والمبالغة من حذف متعلق ناصبر عن مراد ولذلك قال بعده وقيل على اذى المشركين **قوله** والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل قيل هذا هو الوجه الاول وليس بصواب لان الوجه الاول مطلق باق على اطلاقه واطلق هذا الوجه ليتناول كل مصبور عليه ومصبور عنه ثم كنى به عن الصبر على اذى الكفار لينبه على ان الصبر على اذيهم هو الصبر على كل مصبور عليه على ما سبق فى قوله انعمت عليهم بالاسلام فاطلق ليتناول كل منعم به ثم كنى به عن الاسلام لان من انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه ولهذه الدقيقة قال والوجه الاخر **قوله** والذى اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى هذا جواب عن السوال الثانى يريد ان المعنى هو الذى يجيز التقدير لان النقر فى الصور من امارات يوم القيامة والقيامة انما تاتى وتقع حين ينقر فى الصور قال صاحب الفوايد لما كان العسير الذى جعل صفة لليوم صفة للامر الواقع فيه على الاسناد المجازى نحو نهاره صايم جعل وقت النقر ظرفا باعتبار ان المراد منه العسير على الكفار وقيل لا يمكن جعل قوله وقوع يوم عسير خبرا لقوله فذلك ولا بد من تقدير مضاف اذ المعنى زمان النقر يومئذ زمان وقوع يوم عسير لانه لا يمكن جعل يومئذ ظرفا لما بعده لانه يلزم اعمال المصدر الذى هو المضاف اليه فيما قبل المضاف قال صاحب الكشف فذلك ابتداء وهو اشارة الى المصدر اى فذلك النقر وهو العامل فى يومئذ ويوم عسير خبر المبتدا والمضاف مقدر اى فذلك النقر فى ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين متعلق بعسير لا بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا فى حكم حرف النفى فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب وقال ابو البقاء اذا ظرف والعامل ما دل عليه فذلك لانه اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدا والخبر يوم عسير والعامل فيها ما دل عليه عسير اى يعسر ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا يعمل فيما قبلها او يخرج على قول الاخفش وهو ان يكون اذا مبتدا والخبر فذلك والفاء زائدة فاما يومئذ فظرف لذلك وقلت قد سبق غير مرة ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى دل على فخامة الجزاء وكان الجزاء متضمنا للاخبار او التوبيخ وهنا المشار اليه بقوله فذلك الذى هو الجزاء نفس الشرط الذى هو وقت النقر وانضم معه تكرير يومئذ ويوم عسير فدل على

البنيه على الخطب الجليل والامر العظيم **قوله** ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل قال الزجاج وانما بني يومئذ
على الفتح لاضافته الى اذ لانها غير متمكنه **قوله** فقصر العسر عليهم لم يرد به القصر الاصطلاحي بل اراد تخصيص
ايقاع العسر بهم وعن بعضهم نظيره قوله تع لا بارد ولا كريم من حيث انه تعريض بظل الجنة وهذا غيظ لهم **قوله**
انه عسير لا يرجى ان يتوقع ان الوجه التانيه على الاول استجلبت باثبات حكم مغاير للمذكور وعلى الثاني بارادة استمرار
الحكم الثابت توقيعا قال ابو البقاء على يتعلق بعسيرا وهي نعت له او حال من الضمير الذي فيه او متعلق بيسيرا
او بما دل عليه **قوله** فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم اشارة الى المعنى الذي سبق في قوله ذرني والمكذبين
اولي النعمة **قوله** غلة شهر بشهر اي بحلول شهر يعني كان ياخذ غلة عقاره في كل شهر وقيل التقدير مستقرا
شهرا وشهر بعد شهر **قوله** الوليد بن الوليد وخالد وعماره وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد
وهشام وعماره منه ان الوليد بن الوليد لم يسلم والرواية بخلافه قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان
هشاما من المولفه ولم يذكر عماره في كتابه اصلا وذكر ان الوليد بن الوليد اسلم وشهد مع رسول الله صلعم
وخالدا كان فارا من مكه لئلا يرى رسول الله صلعم وسمع الوليد رسول الله صلعم يقول لو اتانا خالد لاكرمناه
وما مثله سقط عليه الاسلام في عقله فكتب اليه الوليد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته وذكر
البلاذري في انساب الاشراف ان اولاد الوليد بن المغيرة اربعة خالدا وهشاما ووليدا وعماره وقال واما
الوليد بن الوليد فكان من المستضعفين المومنين وهاجر الى النبي صلعم ماشيا واما هشام فاسلم وحسن اسلامه
وهو الذي بعثه عمر رضه الى الكوفه واما عماره فكان فتى قريش جمالا وشخص مع عمرو بن العاص الى الحبشه فعشقته
امراة النجاشي فرعته فجعل يختلف اليها وحدث عمروا بذلك وكان بينهما ضغن وحقد فقال ان صدقتني
فاتني بدهن من دهن النجاشي فجاء به فاتى عمرو النجاشي وحدثه الحديث فاخذه النجاشي وقطعه اربا اربا
فعلم من ذلك انه قتل مشركا والله اعلم **قوله** فاتممت عليه نعمتي المال والجاه يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل
فعلم من الاول انه اوتي المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم ذلك بقوله ومهدت له تمهيدا والله اشار
بقوله واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا وقوله عند اهل الدنيا يتمم للصيانه لان عند اهل الاخرة نقصان
الغنا مثلها في قوله تع فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم التمهيد ماخوذ من مهد الفراش مهدا الاساس مهد
المهد والمهود والمهاد ومنه مهود ومهد ومهد الفراش فمهد ومهد ومن المجاز مهد الامر وطاه وسواه
ومهد العذر تمهيدا **قوله** وريحانة قريش الريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة فبالرزق سمي
الولد ريحانا **قوله** سبعين خريفا عن بعضهم سبعين عاما لان الخريف آخر السنه لان فيه يدرك جميع الثمار
كذلك الانسان اذا بلغ آخر عمره قد يخرف **قوله** انه فكر تعليل للوعيد يريد ان قوله انه كان لاياتنا عنيدا
تعليل لقطع الزيد المعنى بقوله ثم يطمع ان ازيد كلا وقوله انه فكر وقدر تعليل للوعيد المعنى بقوله سارهقه
صعودا اخرج له عذاب الدارين **قوله** ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة لقوله سارهقه صعودا عطف

على

على انه تعليل للردع على وجه الاستيناف اي حقا انه كاذب في ان الجنة ما خلقت الالي واني ساوهقه صعود الانه
كان لاياتنا عنيدا وذلك بانه فكر وقدر وفي الكواشي يقف عند قوله ان ازيد ان جعلت كلا بمعنى الا استفتاحا
وتم هنا ان جعلتها ردعا وهو اولى ويبتدي انه كان لاياتنا عنيدا وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه فيقول كلا لمن
قال لك شيئا تنكره اي ارتدع عن هذا وتنبه على الخطاء فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون بمعنى حقا وعليه حمل موضع
من القران وفي كتاب المرشد قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر وروى الخليل عن مقاتل بن سليمان كل شيء
في القران من كلا فهو رد على الكلام الاول الا بعضه وروى ابن الانباري عن المفسرين معناها حقا وحكى عن الكسائي ايضا
من القران هي حرف رد بمنزلة نعم ولا في الاكتفاء وان جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها كقولك كلا ورب الكعبة
لانها بمنزلة قولك اي ورب الكعبة قال تع كلا والقمر قال ابو حاتم وهي على وجهين احدهما بمعنى لا ردا للاول
والثاني بمعنى الا التي هي للتنبيه يستفتح بها الكلام قال الاعشى
كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل كانه قال الا زعمتم فقيل يحتمل ان الشاعر قد رد بها زعم
القوم واجاب صاحب المرشد اذا صح لابي حاتم ان يقول كلا في قوله تع كلا ان الانسان ليطغى بمعنى الا لم يمتنع ان
يحمل البيت عليه وقيل ذهب ابن الانباري ان كلا في الآيه بمعنى حقا واجيب ان هذا ايضا جائز على ان كثيرا
من اهل العلم يأباه لان كلا حرف وحقا مصدر واما الوقف عليها فهي مختلفة الاحوال فمنها ما يوقف عليه ومنها
ما يبتدأ به ومنها ما يصلح فيه الامران ومنها ما لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء به تم كلامه وقلت ضعف **قوله**
من زعم ان كلا لا يكون بمعنى حقا لكونه حرفا وذلك اسم لان من قال به ذهب الى انها معبرة عن متعلق معناه
كما نقول من معناها ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية الى غير ذلك **قوله** حكاية لما كرره اي لما كرر قريش
من قولهم قتل كيف قدر في حق الوليد تعجيبا وتهكما رضي الله عنهم ويجوز ان يكون من كلام الله دعاء عليه ولا يكون
تعجيبا وانكارا مجردا كما قال الراغب في غرة التنزيل كان الوليد بن المغيرة لما سئل عن النبي صلعم تدبر ما اتى به
من القران فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب اذا قدرت ما اتى به على الشعر وكان يقصد بهذا التقدير
تكذيب الرسول صلعم بضرب من الاحتيال فلذلك كان تقديره مستحقا لعقوبة من الله هي كالقتل اهلاكا اي اهلكه
هلاك المقتول كيف قدر ثم قتل كيف قدر اي انه قال انه ليس ما اتى به من كلام الكهنة فان ادعينا ذلك
عليه كذبتنا العرب اذا رأوا هذا الكلام الكهان فهو في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة
لما هو كالقتل اهلاكا له فهو في نفيه عن القران الاقسام الفاسدة قاصدا الى ابطاله والى اثبات قسم يصح اثباته
وهو قوله ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر واذا كان كذلك فلم يكن في اعادة قدر تكرار بل علق به في
الثاني معقود غير الاول لفائدة جديدة وقد سبق في اول البقرة عند قوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم **قوله**
لقد سمعت من محمد انفا كلاما قال محيي السنه ان الله تع لما انزل على النبي صلعم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى
قوله المصير قام النبي صلعم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلعم لاستماعه

اعاد الرواية فانطلق الوليد الى مجلس قومه بني مخزوم قال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما الى آخر القصة قوله
وان عليه لطلاوة النهاية رونقا وحسنا وقد تفتح الطاء والغدق بالغين المعجمة وفتح الدال المطر الكبار
القطر والمغدق مفعل منه الجوهري الماء الغدق الكثير وقد غدقت عين الماء بالكسر اي غزرت وقلت
لعل هذا التشبيه نظرا الى قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين استعار الوليد الشجر للقرآن على التمثيلية او الكناية فخيل له الاعلى الذي هو الفرع ورشحه بقوله لمثمر
واثبت له الاسفل الذي هو الاصل ورشحه بقوله المغدق وكنى بقوله المغدق عن كونها ثابتا اصلها ريان فرعها
وتم معنى ترشيح المثمر بقوله لحلاوة وتم ترشيح المغدق بقوله لطلاوة فقوله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
كالتمهيد للاستعارة وترشيحها وقوله وانه يعلو وما يعلى كالخاتمة للمجموع والزبدة والغاية ما افصح هذا
الكلام ولم لا يكون كذلك الا انه مدح احسن الكلام قوله صبا والله الوليد النهاية يقال صبا فلان اذا خرج من دين
الى دين غيره وكانوا يسمون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين
الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة قوله فهل رأيتموه يخنق قالوا تعهدون
ان الجن يخنق المجنون ويتخبطه العرب في المكذوب يخنق بكسر النون مصدر خنقه اذا عصر حلقه يقال خنقته العبرة
يعني غص بالبكاء حتى كأن الدموع اخذت بمخنقه قوله اللهم لا قال المطرزي اللهم كلمة تستعمل في الدعاء بمعنى
يا الله والميم فيها عوض من حرف النداء ولذلك لا يجمع بينهما وقد يجيء في جواب الاستفهام قبل لا ونعم كثيرا من
ذلك ما قرأت في حديث عمير بن سعد وقد اتاه رسول عمر رضه وقال له كيف تركت امير المؤمنين فقال صالحا
وهو يقرئك السلام فقال له ويحك لعله استاثر نفسه قال اللهم لا فقال لعله لذا قال اللهم لا في حديث
طويل وكان المتكلم قصد اثبات الجواب مشفوعا بذكر الله لكون ابلغ واوقع وفي نفس السامع انجع ويعلم
انه على يقين مما اراده وبصيرة في اثباته قد جعل نفسه في معرض من اقبل على الله تعالى يجيب فيما سئل
مثلا ولا شك ان من كان هذه حالة لا يتكلم الا بما هو صدق ويقين وحق مبين وقد يؤتى بها قبل الا اذا
كان المستثنى عزيزا نادرا وكان قصده بذلك الاستظهار بمشيئة الله في اثبات كونه ووجوده ايذانا
بانه بلغ في الندرة حد الشذوذ وهذا كثير في كلام الفصحاء قوله يأثر هو من قولك اثرت الحديث
آثره اذا ذكرته عن غيرك ذكره الجوهري قوله فارتج اي اضطرب النهاية ارتج الظلام اذا تراكب والتبس وقيل
ارتج وقع في رجة وهي الاختلاط الجوهري ارتج البحر اضطرب قوله وتشاوس الجوهري التشاوس
التحديق النظر بمؤخر العين تكبرا او تغيظا قوله وصف اشكاله اي وصف الله تعالى اشكال الوليد
وهيآته وهي ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر قوله والدعاء اعتراض اي قوله فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر وليس هذا الاعتراض من قبيل الاعتراض المتعارف الذي يتخلل لتزيين الكلام وتقريره
لان الفاء مانعة من ذلك بل هو من كلام الغير ووقع الفاء في تضاعيف كلامه ما دخل من الكلامين

المصلي

المصلي على سبيل الحكاية وهو متعسف وانما سلكه لانه جعل الدعاء من كلام الغير واما اذا جعلا
من كلام الله استهزاء كما ذكر او دعاء عليه كما ذهب اليه الراغب وعليه تفسير الواحدي على ما قال ونقل
عن صاحب النظم فقتل كيف قدر اي عذب ولعن كيف قدر كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال
كانت منه لتكون الافعال كلها متناسقة مرتبة على التفاوت في التعقيب والتراخي زمانا ورتبة كما
يقتضيه المقام كان احسن وجاء النظم على السنن المألوف من التنزيل وذلك انه تعالى لما حسم طمع الوليد بقوله
انه كان لآياتنا عنيدا وبين عنادة بقوله انه فكر وقدر دعا عليه بالدعايين لتقدير مرتين كما ذكر الراغب
تقديرا ولا انه شاعر ثم نفاه حيله وقدر ثانيا انه كاهن كذلك ثم بعد ذلك نظر في طلب ما يدفع به ويرده
ثم عبس وبسر كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال ما هذا الذي تقرأه محمد الا
سحر يؤثر والله اعلم قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي عجزه ثلث تحيات وان لم تكلمي وفي بعض النسخ العجز
من المتن اي بالغي في السلام ثم تبالغي وقيل اي كوني سالمة عاطب الربع والدار والتقدير احيي بثلث تحيات
قبله وما لي من ذنب اليهم علمته سوى انني قد قلت يا رحمة اسلمي اي ما لي ذنب عندي اليهم سوى قولي يا رحمة
ادام الله سلامك ورحمة تجر عرض بها باسم امرأة فيهم وانما كره ليغايظهم ويناكرهم قوله بين الجملتين يعني
قوله ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وذلك ان مراده انه ليس من عند الله وانه من عند البشر
لكونه سحرا لا يكون من عند الله بل يكون من عند البشر فكان قوله ان هذا الا قول البشر من هذا الوجه توكيدا
لمتبوعه ولذلك قال اجرى مجرى التوكيد قوله ساصليه سقر بدل من قوله سارهقه صعودا هذا انما يستقيم
اذا جعل مثلا لما يلقى من العذاب الشاق واذا قيل انه مكلف ان يصعد عقبة في النار فلا لقوله لا تبقي ولا تذر
قوله من لوح الهجير اي تغيره وتسويده الاساس لوحته النار والسموم غيرته وسفعت وجهه قوله
تلوح للناس كقوله ثم لترونها الاساس لاح البرق والنجم وغيرهما ولاح ومن المجاز لاح بسيفه وبثوبه ولوح
لمح به قوله وقرئ تسعة عشر بسكون العين قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر يزيد وطلحة وقراءة انس بن مالك
تسعة اعشر اما القراءة بسكون العين فلاجل كثرة الحركات فان الاسمين جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف
على الاول فيحتاج الى الابتداء بالثاني فلما امن ذلك فيه اسكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال
ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر وقال ابو جعفر تسعة اعشر لا وجه له الا ان يعني تسعة اعشر جمع العشير
وهم الاصدقاء وروي عن المصنف انه قال اي تسعة من الملائكة كل واحد منهم عشير لتسعة فهم مع اتباعهم
تسعون والعشير العشر اي النقباء تسعة قوله فتؤمن هوادتهم الاساس ما في فلان هوادة رفق ولين
قوله وقالوا لهم الصياصي اي انيابهم كذا في المعالم والوسيط الاساس صيصة الديك مخلبه في ساقه
واسنة كصياصي البقر وهي قرونها والصياصي الحصون قوله ابن ابي كبشة النهاية هو رجل من خزاعة
خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلعم في عبادة الاوثان شبهوه

قوله ونوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر وكان اصل الكلام عليها تسعة عشر وما جعلنا عدة اصحاب
النار الا هذا العدد المخصوص الذى هو سبب فتنة الكفار فوضع المسبب موضع السبب ليوذن بان
العدد المخصوص ليس الا للابتلاء قال القاضى وما جعلنا عدتهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة
عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به
واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد بالجعل القول ليحسن
تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ما قلنا ان عدتهم كذا الا ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق
القرآن لما راوا ذلك موافقا لما فى كتابهم وقال صاحب الانتصاف السؤال ان الفتنة التى هى فى تقدير الصفة
اذ معنى الكلام ذات فتنة جعلت سببا فيما بعدها والجواب جعل العدة التى عرضت لها هذه الصفة سببا
لا باعتبار عروض الصفة ونجوز ان يرجع قوله ليستيقن الى ما قبل الاستثناء اى جعلنا عدتهم سببا لفتنة
الكفار وليتيقن المؤمنين وهو اقرب وقد مال الجار الله الزمخشرى الى خلافه لاعتقاده ان الله تعالى ما فتنهم وتلك
ما الجاء اليه الا ان استيقان اهل الكتاب وازدياد ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين ليس
مسببا عن جعل العدد فتنة بل نفس العدد هو السبب لان المكتوب فى الكتابين هذا العدد المخصوص لا جعله
فتنة فلموافقته لما فى الكتابين صار سببا لاستيقان اهل الكتاب ولما ان من شانه ان يعترض به صار سببا
لحيرة الكافرين بل الحق فى هذا المقام ما قاله القاضى لان نفس جعل العدة العدة الموصوفة ليس سببا
بل القول به هو السبب قوله لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين اراد ان الاسلوب من باب الطرد والعكس كقوله
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله يصح ان يكونا غرضين الانصاف لا يطلق الغرض على الارادة
من الله واصل السؤال على قاعدته فاوضح ذلك عن سواله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء قوله استهزاء
قيل هو متعلق بقوله استعارة وكانه قال استعاروه من المثل لاستغرابهم هذا العدد قوله وما فى اختصاص
كل جند عطف تفسير على قوله وما عليه كل جند واما قوله او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فعطف
على وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند الى آخره لمغايرته له وكذلك قوله وقيل هو جواب لقول ابى جهل
قال محى السنة وهو قول مقاتل ويمكن ان يعتقد هذا القول بان يقال انه تعالى لما ذكر العدد الذى يقتضى
فتنة الكفار وطعن ابو جهل فيه تارة بقوله اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر واخرى بقوله لقريش
ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم
ان يبطشوا برجل منهم كما سبق فى الكشاف فاجيب بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اى ما يعلم بقوة
بطش الملائكة الا هو لانهم جنود الله يسلطهم على اعدائه وجبريل عليه السلام منهم قلع مداين قوم لوط
بريشة من جناحه قوله وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض يعنى قوله وما هى الا ذكرى
للبشر معطوف على قوله ساصليه سقر وما يتصل بها وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو استطراد ردا للطعن

الكفار

الكفار واعترض بين الكلامين المتصلين اهتماما قوله كامس اذ ادبر امس هو عند بعضهم مبنى وعند بعضهم غير منصرف
قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا اذا جعل كلا انكارا للكلام السابق فعلى هذا يقف القارى عند كلا و
يبتدى بالقسم وقوله او تعليل لكلا هذا اذا جعل ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا اى حقا انها
لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف فيقف القارى عند قوله انه لهى الا ذكرى للبشر قال صاحب المرشد
هذا وقف تام ويستانف كلا والقمر بمعنى الا والقمر والوقف ههنا على كلا ليس بحسن وان كان قد جوزه بعضهم
وبلت وفيه معنى الترقى كانه قيل ما هى ذكرى للجاحد فارتدع وتنبه على الخطار بل هى احدى البلايا والدواهى
والعظايم على الجاحد من جهة الانذار قوله وقرئ اذا دبر نافع وحمزة وحفص بالهمزة وباسكان الدال والباقون
بلا همز وبفتح الدال قوله السوافى الاساس الربع يسفى التراب وسفت عليه الرياح ولعبت به السوافى قوله
وقيل هى حال قال القاضى هى حال مما دلت عليه الكبرى اى كبرت منذرة قوله يعنى قم نذيرا وهو من بدع
التفاسير قال محى السنة قيل نذيرا صفة محمد صلوات الله عليه ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر هذا
معنى قول ابن زيد ولما لزم منه حرم النظم قال وهو من بدع التفاسير قوله مطلق لمن شاء التقدم او التاخر
ان يتقدم او يتاخر تريد ان يتعلق ان يتقدم او يتاخر غير منوى ومعناه ان لا اجبار ولا قسر والمكلف مختار فى كل
ما يريد ان يأتى ويذر قال الامام احتجت المعتزلة بالآية على كون العبد متمكنا من الفعل غير مجبور عليه وجوابه
ان الآية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيئته ولكن مشيئة العبد معلقة على مشيئة الله لى قوله وما
تشاؤن الا ان يشاء الله قوله ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر وهو على تكرير العامل كقوله وقال الذين كفروا
للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت مفعول شاء واراد يحذف فى الكلام الفصيح اللهم الا ان يكون
فيه غرابة فاى غرابة فيه حتى ذكر فى هذا الوجه دون الاول قلت غرابته ان المقدس والله اعلم انها لاحدى
الكبر نذير للمكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة والمعصية فكنى عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان
يتقدم او يتاخر وقوله كل نفس بما كسبت رهينة احسن انتظاما بهذا الوجه لما فى الوجه الاول شائبة
تهديد ووعيد ونظيره بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر شاهد عليه قوله ابعد الذى بالنعف
البيت النعف اسم جبل وقيل مكان مرتفع ورهينة بمعنى رهن مجرور بدل من الذى والرمس القبر
والف الاستفهام للانكار وبعده اذكر بالبقيا على من اصابنى وبقياى انى جاهد غير مؤتلى ه
ومعنى الانكار يتناول الفعل الفعل الذى فى صدر البيت الثانى والمعنى ابعد الذى دفن بنعف اذكر
بالبقيا اى ان اسام الابقاء على من وترنى عليه اى اجهد فى قتله ولا اقصر والبقيا من الابقاء
قايله عبد الرحمن بن زيد وقتل ابوه وعرض عليه سبع ديات فابى ان ياخذها وقال هذا قوله
دعوته وتداعناه اى دعوته انا وتداعيناه نحن كقولك رايته انا وترآيناه نحن يعنى اذا كان المتكلم
منفردا تقول دعوته واذا كان جماعة تقول تداعيناه ونظيره رميته وتراميناه ورايت الهلال

وترآيناه وسدا التفاعل بهنا الا انكون من الجانبين فعلى هذا يتسالون بمعنى تسالون قوله كيف طابق قوله ما سلككم

توجيهه ان قوله ما سلككم الظاهر انه بيان لقوله يتسالون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا عن احوال

المجرمين او يتسالون غيرهم عنهم لحينئذ لا يطابق ما سلككم اذ لو قيل ما سلككم او قيل يسالون المجرمين

او يسالونهم عن احوالهم فيقال ما سلككم فى سقر لصح كونه بيانا له قوله وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم

يعنى لما سالوا اصحابهم عن احوال المجرمين اجابوا بانا سالناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم فى سقر قالوا

لم نك من المصلين والكلام جئ به على الحذف وقريب منه قوله حكاية عن جبريل انه قال لاهب لك ولست هو

الواهب وانما الواهب هو الله عز وجل الا ان جبريل عليه قال لاهب لك على ان اهدتم او سلنى الملك وقال با

تل لها ان اهدتم قال اهب لك قوله الخوض الشروع فى الباطل حمل بعضهم الخوض اسم غالب فى الشر كالخلود فى

اقامة لا انقطاع لها وكذلك قولهم يذكرك غالب فى الشر وعليه قوله تم فتى يذكرهم وهذا من الاسماء الغالبة

كالغالية قوله وقد عضد بعضهم هذا وجها ثالث فى الجواب عن السوال وانهم متعلق بعضد اى بانهم يعنى

بعض من قال ان المراد بقوله الا اصحاب اليمين وهو قول على رضى ان هذا السوال انما يحسن ممن لا يعرف موجب

دخول النار قوله لحتمال الامرين جميعا اى يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلوة وترك الاطعام

والخوض فى الباطل مع الخائضين فيه والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلوة او ترك الاطعام

هذا تخييل منه على ان تارك الصلوة مخلد فى النار والصحيح ان الاية فى الكفار اى لم نكن من اهل الصلوة

وكذلك الى آخرها ولا يصح منهم هذه الطاعات وانما تاسفون على فوات ما ينفع وقال القاضى وفيه دليل

على ان الكفار مخاطبون بالفروع قوله كقولك مالك قايما قال صاحب الكشف مانع بالابتداء والخبر الجار والمجرور

ومعرضين حال من المجرور اى اى شئ ثابت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر حال بعد حال اى مشابهين

حمرا قوله فى جمعها له وحاها عليه اى جمع النفوس للنفار وحملها على النفار الاساس فلان تجاع لبنى فلان

ياوون اليه ويجتمعون عنده ويقال جمعوا لبنى فلان اذ احرزوا لقتالهم وفى كلام المصنف شابه التجريد

قوله وفى وزنه الحيدرة عن بعضهم ان قسورة فعولة وحيدرة فيعلة الا انهما ملحقتان بفعللة فلهذا

قال فى وزنه قوله وقرى بالفتح اى مستنفرة بفتح الفاء نافع وابن عامر والباقون بكسرها قال صاحب

الكشف لو ان مستنفرة على ان مستنفر جاءت متعدية ولا زمة قوله وهذا من الصحف المنشرة بمعزل

اى هذا التاويل الضير قوله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة فى الكواشى صحفا منشرة عنده وقف تام ان جعلت

كلا بمعنى الا وعند كلا ان جعلتها ردعا ثم تبتدى بل لا يخافون الآخرة ويقف عند الآخرة ان لم يجعل

كلا ردعا وعند كلا ان جعلها ردعا ويبتدى انه تذكرة والمصنف جعلها ردعين للكلامين السابقين

وابتدا بما بعدهما قوله الا ان يشاء الله يعنى الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر

مطلقا واستثنى عنه حال المشية المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر فحيث لم يحصل

الذكر

الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم يحصل المشية وتخصيص المشية بالمشية القسرية ترك للظاهر وقال القاضى

وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله قوله هو اهل ان يتقى روى عن الترمذى وابن ماجه والدارمى عن انس ان

رسول الله صلعم قال فى هذه الآية قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقانى فلم يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له

وقرئ يذكرون نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء مخففا والتشديد شاذ تمت

سورة القيامة مكية وهى تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى الكلام

فيه خمسة اقوال الاول قول الجمهور انها صلة كقوله لئلا يعلم الثانى قول المبرد لتاكيد للقسم وانشد

لا وابيك ابنة العامرى البيت الثالث قول الفراء انها رد لانكار المنكرين البعث الرابع اصله لاقسم اعتبارا

بقراءة ابن كثير ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذا اللام تصحبه نون التاكيد فى الاغلب وقد تفارقه

الخامس لا نفى للاقسام لان الناس يوكدون اخبارهم بنفى القسم كما يوكدونها بالقسم فان ذكر ترك القسم

يقوم مقام القسم قوله لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر بعده

تميم بن مر واشياعها وكندة حولى جميع صبر تميم بدل من القوم اى لا يدعى القوم تميم انى افر وكندة حولى

والواو للحال والفاء هى التى ردف القافية مكسورة مقابلة للباء فى البيت الثانى مضمومة وهو عيب ويسمى

الاجازة قوله الا نادت امامة باحتمال قيل ما ابالى جواب القسم وقيل لا زائدة والتقدير فلا والله ما ابالى

امامة امراة والاحتمال الارتحال ما ابالى ما اكترث ولا احتفل ولا زائدة اى فيحقك ما ابالى يعنى لطهرت

هذه المراة من نفسها ارتحالا عنى لتجلب على حزنا فى هذه اليمين تهكم وقيل يتمثل بهذا البيت فى موت الظالم

قوله فى بئر لا حور سرى وما شعر قال ابو عبيد المعنى فى بئر حور ولا زائدة والحور الهلكة قوله واجابوا

بان القرآن فى حكم سورة واحدة قال الامام قالوا ان القرآن كله فى حكم سورة واحدة بانه قد يذكر الشئ فى سورة

ويجئ جوابه فى اخرى كقوله يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة اخرى وهو قوله

ما انت بنعمة ربك بمجنون والجواب ان المراد بقولهم ان القرآن كالسورة الواحدة فى عدم التناقض

فاما ان يقرن بكل آية ما يقرن بالاخرى فذلك غير جائز لانه يلزم جواز ان يقرن بكل اثبات حرف

النفى الوارد فى سائر الآيات فينقلب كل اثبات نفيا وعكسه وقلت ذهب حمزة وسعيد بن المسيب

ان البسملة آية من الفاتحة ليس الا والقرآن جميعه بمنزلة سورة واحدة كذا فى الثعلبى ولكن فيه جواز

ضرب بعض السور لبعض وتخليط الفاظ سورة بسورة كما يفعله بعض وعاظ زماننا نعم فيه جواز القول

بتعلق صدر السورة التالية بخاتمة السابقة لفظا وجواز القول بتعلق بعض السور ببعض معنى كما

جاء فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وفى الكواشى لما ختم سورة النساء امرا بالتوحيد والعدل بين

العباد اكد ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وفي الحديث الذي جاء عن عثمان في اتصال الانفال بالبراءة
شاهد صدق على ذلك ومن قال باتصال النفي بما قبل السورة لعله ذهب الى انه رد لقوله بل يريد كل امرء منهم
ان يؤتى صحفا منشرة كما ان قوله كلا بل لا يخافون الآخرة ردع له كانه قيل ليس كما اراد اقسم بيوم القيامة
انه لا يصل الى مراده وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه كقوله لا يخافون الآخرة اي لا يعتقدون الآخرة
فيخافوا عقابها والله اعلم **قوله** والوجه ان يقال هي للنفي قال الامام على هذا القول وقع اختيار ابي مسلم
وهو الاصح ويمكن تقريره بان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه اجل
واعظم من ان يقسم عليه بهذه الاشياء والغرض تعظيم المقسم عليه او يقال لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات
هذا المطلوب فانه اظهر واجلى ان يحاول اثباته بمثل هذا القسم وهذان القولان احسن من قول المصنف
قوله ان لا نفي لكلام ورد له قال ابو البقاء لا رد لكلام مقدر لانهم قالوا انت مفتر على الله في قولك
نبعث فقال لا ثم ابتدأ فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف تاتي مبادي القصائد كثيرا
يقدر هناك كلام يعطف عليه وقال الامام وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى ولا اقسم بالنفس
اللوامة يقدح فيه **قوله** فلا وربك لا يؤمنون قال في تفسيره معناه فوربك ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم
كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا
في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه
لقول رسول كريم واليه الاشارة ههنا بقوله لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان هذا القول مساغ وقد
ذكرنا لفظ صاحب التقريب فيه حيث قال انه تاكيد النفي في المنفي فقط الى آخره وذكرنا كلام صاحب الانتصاف
عليه فلينظر هناك **قوله** وقرئ لا اقسم قراها قنبل وروى النقاش عن ابي ربيعة عن البزي والباقون بالالف
قال الامام تقديره اني لا اقسم بيوم القيامة لشرفها ولا اقسم بالنفس اللوامة لخستها وقال ابن جني وهي قراءة
الحسن وروي عنه بغير الف فيهما ايضا وهذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيامة وحذف المبتدا
للعلم به قال الامام وطعن ابو عبيدة في هذه القراءة وقال لو كان المراد هذا لقال لاقسمن لان العرب لا تقول لافعل
كذا بل لافعلن وروى الواحدي جوازه عن سيبويه وقال ابو البقاء ولم يصحبها النون اعتمادا على المعنى
ولان خبر الله صدق فجاز ان ياتي من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية كقوله لعمرك
انهم لفي سكرتهم او اللام لام توكيد لا لام قسم دخلت على الفعل المضارع كقوله ان ربك ليحكم بينهم **قوله**
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس قال الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه عيب قال تعالى ولا اقسم
بالنفس اللوامة فقد قيل هي النفس التي اكتسبت بعض الفضيلة فتلوم صاحبها اذا ارتكب مكروها فهي دون
النفس المطمئنة وقيل بل هي النفس التي اطمانت في ذاتها وترشحت لتاديب غيرها وهي فوق النفس المطمئنة
قوله وعلى التوبيخ اي كانت مسيئة وروى السلمي عن سهل النفس اللوامة هي النفس الامارة بالسوء وهي قرينة الحرص

والامل

والامل وعن ابي بكر الوراق النفس كافرة في وقت نفاقها وفي وقت مراياتها وعلى الاحوال كلها هي كافرة لانها لا تالف
الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي بالوعد وهي مرائية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية
الخلق فمن كانت هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها **قوله** وان الكافر يمضي قدما الفاء الفتح ومضى قدما اي لم يعرج
ولم ينثن عن طريقه. وفي حديث علي نظر قدما امامه اي لم يعرج ولم ينثن وقد تسكن الدال يقال قدم بالفتح يقدم قدما اي تقدم
وعن بعضهم قدما اي قداما كما يقال معنى اخرا اي مستاخرا وهو كقوله فاذا هم مبصرون فان المؤمن يتنبه ويتعظ
بخلاف الكافر فانه يريد ليفجر امامه **قوله** بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع لان بلى وقعت موقع الفعل المحذوف
قوله قادرين حال من الضمير في نجمع وهي حال مترتبة لما اوجب بعد النفي اما مكملة له على سبيل الترقي كما قال
قادرين على ان نسوي بنانه او واردة مبالغة كما قال فكيف بكبار العظام او هي تتمة كما
قال اي يجعلها مستوية كخف البعير وحافر الحمار على اسلوب قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون في جواب قوله ائذا متنا
وكنا ترابا الآية **قوله** سلامياته البنان السلامى هي الانملة من انامل الاصابع وقيل واحده وجمعه سواء ويجمع على
سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان **قوله** بل يريد عطف على ايحسب قيل يجوز ان يكون عطفا اما
على ايحسب الهمزة فلا يكون استفهاما بل يكون ايجابا او على ايحسب بدون الهمزة فيكون مثله استفهاما
وقلت معنى قوله وان يكون ايجابا اي لا يكون استفهاما مثله للانكار المفيد للنفي وهو اما ان يكون استفهاما
على سبيل التقرير فيكون موجبا او لا يكون استفهاما بل يكون جملة خبرية موجبة والمعنى على الاول ليس الامر كما
ظن وحسب بل ليس كما اراد واشتهى وعلى الثاني احسب ذلك بل يريد هذا اي دع ذلك الحسبان الباطل بل ارتكب
امرا اعظم من ذلك يعني ليست ارادته في ذلك الحسبان مجرد انكار البعث بل غرضه الاشتغال بالشهوات
والانهماك في الخلاعة والفجور دائما وفيه انه عالم بوقوع الحشر لكنه متغابي ومتعنت ان شاء الله ان هذا الوجه
في الآية **قوله** ليفجر امامه ليدوم على الفجور وافادة ليفجر وهو مستقبل لمعنى الدوام والاستمرار لاقترانه مع
الانسان وانه للجنس يعني من شانه ذلك وجبلته يقتضي حب الشهوات الامن عصمه الله كقوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية ولذلك كرر لفظ الانسان وصرح به **قوله** وقرئ برق
من البريق نافع بفتح الراء والباقون بكسرها **قوله** من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش تحير الرجل اذا نظر الى
القمر فدهش بصره وكذلك ذهب وبقر اذا نظر الى الذهب والبقر قال الراغب البرق لمعان السحاب ويقال
برق وابرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف
قال تعالى فاذا برق البصر وقرئ برق وتصور منه تارة اختلاف اللون فقيل البرقة للارض ذات حجارة
مختلفة الالوان وادرى ما ظهر من تحويفه فقيل برق فلان وابرق اذا تهدد **قوله** كانهما ثوران عقيران
النهاية وفي حديث كعب ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وقيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في

قوله عز وجل كل في فلك يسبحون ثم اخبر انه يجعلهما في النار يعذب بهما اهلها بحيث لا يبرحانها كانهما زمنان عقيران
وقيل انما شبها بالثور للذل ثم اذا عقرا ازداد الذل **قوله** فتكون نار الله الكبرى اى البحر قال في قوله والبحر المسجور
روى ان الله يجعل في يوم القيامة البحار كلها نارا يسجر بها نار جهنم **قوله** المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان قال
ابن جنى بالكسر قراة ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الزجاج المفعل من مثل جلست بفتح العين المصدر يقال جلست مجلسا
بفتح اللام بمعنى جلوسا فاذا قلت جلست مجلسا فانت تريد به المكان فمن فتح فهو بمعنى اين الفرار ومن كسر فمعنى اين
مكان الفرار **قوله** وصفت بالبصارة على المجاز فهذا يحتمل ان يكون من الاسناد المجازى او استعارة مكنية كما في الاية
المستشهد بها قال ابو البقاء الانسان مبتدا وبصيرة خبره وعلى متعلقة بالخبر والتانيث للمبالغة اى بصير على نفسه
او على المعنى اى حجة بصيرة على نفسه ونسب الابصار الى الحجة على انها دالة وقيل بصيرة هنا مصدر اى ذو بصيرة
ولا يصح الا على التبيين **قوله** او عين بصيرة وفي الاول بصيرة خبر عن الانسان وعلى الثانى يحتمل ان يكون بصيرة مبتدا
وخبره على نفسه والجملة خبر كقولك زيد على راسه عمامة والبصيرة على هذا الوجه الملك الموكل او جوارحه
ويحتمل ان يكون عين بصيرة خبرا ومتعلق قوله والمعنى بالوجهين وفي قوله عين بصيرة تجريد جرد من الانسان عين
اى جاسوس ذو بصيرة واليه اشار بقوله نفسه ما يجرى عن الانباء والضمير في عليها للنفس وان لم يجر لها ذكر
ولذلك قال بما عملت **قوله** وان صح فلانه يمنع رويته المحتجب قال محيى السنة هو قول الضحاك والسدى واهل
اليمن يسمون الستر معذارا اى ان اسبل الستر واغلق الباب ليخفى ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه **قوله** المعاذير
ليس جمع معذرة قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال الاصل فيه معاذر فحصلت الياء باشباع الكسرة وكذا المناكير
قوله اذا لقن الوحى نازع جبريل روينا عن البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن ابن عباس في الاية قال كان
النبى صلعم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك به شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان
علينا جمعه وقرانه قال جمعه في صدرك ثم تقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال فاستمع وانصت ثم ان علينا ان
نقراه قال فكان رسول الله صلعم اذا اتاه جبريل عليه السلام بعد ذلك استمع فاذا انطلق قراه كما اقراه وفي رواية
كما وعده الله عز وجل **قوله** والقران القراءة الراغب القران في الاصل مصدر كرجحان قال تعالى ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه قال ابن عباس اذا جمعناه واثبتناه في صدرك فاعمل به وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلعم
وصار له كالعلم قال بعض العلماء تسمية هذا الكتاب قرانا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل
لجمعه ثمرة جميع العلوم كما اشار اليه تعالى بقوله وتفصيل كل شىء وقوله وتبيانا لكل شىء وقوله ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون **قوله** ولو القى معاذيره اى ولو جاء بكل معذرة ... ولا ارسله اى لا يكن رسيلا له الاساس هو رسيله في الغناء
اى يباريه في ارساله قيل رسيل الرجل الذى يراسله في نضال او غيره **قوله** وطامن نفسك الجوهرى طامنت
منه سكنت **قوله** وقرى بالتاء نافع والكوفيون تحبون وتذرون فيهما بالتاء الفوقانية والباقون بالياء

دكو

وكونه ابلغ للالتفات بعد تعميم الخطاب قال لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم عم وقال بل تحبون العاجلة
بل الغيبة يعنى من شان بنى ادم العجلة **قوله** اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك
الاهتمام بالاخرة فان قلت جوابه غير مطابق للسوال سال عن كيفية اتصال لا تحرك به لسانك بذكر القيمة
واجاب عن سبب اتصال ما بعده باتصاله به من جهة هذا التخلص منه قلت الجواب من بليغ الكلام وفصيحه
لانه منطبق على الجواب مع فوائد اخرى وهو على اسلوب سوال الكفرة في قوم صالح عليه السلام اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون اى ارساله امر معلوم مكشوف لا كلام فيه وانما
الكلام في وجوب الايمان به يعنى اتصاله به امر ظاهر انما السوال عن اتصال هذا التوبيخ وهو كلا بل تحبون
العاجلة بحديث القيمة وخلاصة الجواب ان اتصال الثانى بالاول من جهة ان تخلص منه الى الكلام الثالث
والتخلص هو الانتقال من نوع كلام الى اخر برابطة مناسبة لهما ولو لم يكن الرابطة مشتملة على معنى الكلامين
لم تصلح للربط والذى يشتمل عليه الكلام الاول والثانى والثالث من المعنى هو الاهتمام بعاجل الامر
دون الاجل منه ومنشا المعنى في الكلام الثالث ظاهر اما في الاول فكما سبق في تفسير قوله بل يريد الانسان
ليفجر امامه على ان يكون اضرابا لما سبق الى العجب لان من اشتغل بلذات هذه الادنى لا يريد الاجل ولا يوثر عليها
كانه قيل انظر الى هولاء وعظيم ما ارتكبوه حيث اثروا الحيوة الدنيا على نعيم العقبى واعتبر من حالهم ولا
تقتف اثارهم بان تهتم بعاجل الحال وتستعجل في اخذ القران وتنازع جبريل في القراءة خوفا من فواتها ولا تنظر
الى اجلها لانا ضمنا ان نحفظه عليك انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه وقراته ان علينا جمعه وقرانه
ثم عم الخطاب بقوله كلا بل تحبون العاجلة اى بل انتم يا بنى ادم لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شىء ومن ثم
تحبون العاجلة وتذرون الاخرة واما كيفية التخلص فهى انه عز وجل لما ساق حديث القيمة وكان حديثا مستقلا
للمعنى المذكور عن الكتاب الاقدس حدث اخر لنبيه صلوات الله عليه وهو عادته من العجلة فاراد ان يردعه وينكر
على وجه لا يوحشه ولا ينفره قال كلا بل تحبون العاجلة واليه الاشارة بقوله كلا ردع لرسول الله صلعم عن
عادة العجلة وانكار لها عليه ولا يبعد ذلك لان تنزيل الايات موزعا على الاوقات لقمع صفات البشرية
عنه حالا غب حال تادب من الله لحبيبه رحمة خاصة له وعامة لامته لتكون خلقه القران فتوسط
بين الكلامين حديث عجلته وتلقيه اياه عند نزول القران ليكون كالتمهيد لهذا الردع القطيع والانكار
البليغ لله در المصنف ولطف عبارته ودقة اشاراته وقريب مما ذكرنا قول الامام انه تعالى نقل عن
الكفار انهم يحبون السعادة العاجلة وذلك قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه وبين ان التعجيل مذموم
مطلقا حتى التعجيل في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به وقال في اخر الاية كلا بل تحبون
العاجلة وقال القاضى قوله لا تحرك به لسانك اعتراض بما يوكد التوبيخ على حب العاجلة لان العجلة اذا كانت
مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره وقوله ثم ان علينا بيانه اى بيان ما اشكل عليك

من معانيه دليل على جواز تأخر البيان من وقت الخطاب **قوله** محال الخبر لقوله اختصاصه بنظرهم اليه وقوله لو كان منظورا اليه جملة معترضة وقوله وجب حمله جزاء شرط محذوف يعني انا لو فرضنا انه تعالى منظورا اليه مع ان العقل يأباه فان اللفظ ايضا لا يساعد عليه يعني دل تقديم قوله الى ربها على قوله ناظرة على الاختصاص ولا بد من حمله على معنى يصح معه الاختصاص فاذا حملنا على الحقيقة وهي النظر الى وجه الكريم لا يستقيم المعنى لان المنظور اليه حينئذ اشياء لا يحيط بها الوصف فاذا كان كذلك يجب ان يحمل على المجاز وهو التوقع والرجاء وهو صحيح لانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة حينئذ من غيره واجاب صاحب التقريب انما خص به مع انهم ناظرون الى اشياء لان نظرهم الى وجه الكريم بان النظر فلذلك النظر خص به وقال صاحب الفوائد استدلال ضعيف لاحتمال ان يكون المراد دون تلك نعمة زائدة على النعمة منك ولا يلزم من الاختصاص اللازم من التقديم ان لا ينظروا يومئذ الا الى الله بل يلزم ان لا ينظروا اذا رأوا الله عز وجل في ذلك اليوم الى شيء غيره والآن التوقع الذي ذكر لا يختص بذلك اليوم ولان المقام مقام الوعد والجزاء الحسن فلا يليق ما ذكره وكيف وقد نقل عن النبي صلعم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وقلت الحديث اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا ربما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك في مقام الغرق وهو انسداد مسالك الالتفات من لعلة باستيلاء انوار الكشف عليه قد شغلها قال فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب يجرعهم كاسا لو ابتلي اللظى بتجرعه طارت كاسرع انشدهما صاحب العوارف وقال الامام لا يمكن حمل النظر على الانتظار لان لذة الانتظار مع يقين الوقوع حاصلة في الدنيا ولابد ان يحصل في الآخرة شيء ازيد منه في معرض الترغيب في الآخرة وليس ذلك الا النظر الى وجه الكريم وقلت استدلاله بالتقديم ضعيف اذ كل تقديم مفيدا للاختصاص بل يكون لمجرد الاهتمام مع ان الحديث الذي رويناه مؤذن به وهو قوله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وحديث جابر فنظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم رواه ابن ماجه او لرعاية الفواصل والفاصلة ناضرة باسرة فاقرة مع ان النظم لا يساعد الا على الوجه قال ابو البقاء وجوه مبتدأ وناضرة خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة ويومئذ ظرف للخبر ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ثم وجوه وناضرة صفة يعني كيف يلتذ العبد في الدنيا وثم ما ذكر وتحريره انه تعالى لما ردعهم بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة عقب ذلك ببيان حسن عاقبة حب الآخرة وسوء مغبة حب العاجلة يعني كيف يؤثر العاقل مثل تلك المسرة التي ليس دونها شيء بدلا من هذه اللذة الخسيسة الدنية ام كيف ينضر وجهه بهذا السرور وراءه ذلك السرور واما الانتظار الذي ذكر فهو معدود من جملة قولهم الانتظار موت احمر ومما ينصر مذهب اهل السنة تفسير اعلم البرية على ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل والترمذي

عن

عن ابن عمر رضه ان رسول الله صلعم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه وسرره ونعيمه مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروي انه سئل مالك عمن قال الى ثواب ربها ناظرة فقال كذب لو كان هذا صحيحا لما اغاظ الكفار بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وروى السلمي عن ابي سليمان الداراني لو لم يكن لاهل المعرفة سرور الا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا به واي سرور اتم من وصول المحب الى حبيبه والعارف الى معروفه **قوله** واذا نظرت اليك البيت من في قوله من ملك تجريدية قوله والبحر دونك معترضة تحتمل وجهين احدهما البحر بيني وبينك وثانيهما ان البحر اقل منك في الجود وحينئذ لا يصلح للاستشهاد وهذا ادرج قال السجاوندي لا حجة لهم في الشعر لان النظر بمعنى الامل لا يطلع عليه مخلوق ولذلك قال زدتني نعما وقال القاضي النظر في البيت بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء ولان النظر بمعنى الانتظار لا يعدى بالى على ان الانتظار لا يسند الى الوجه **قوله** سمعت سروية البيت النهاية الشرو محله في حمير متجديه مستعطيه سائله **قوله** كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير يريد ان معنى التقابل بين الفقرتين يعني ناظرة وتظن على معنى التوقع وحمل النظر عليه وقلت الظن ههنا بمعنى اليقين لان الكافر لا يتوقع الترجي بل يقطع بعدم التقين والآن التقابل يأبى الا ان يقال ان لا تقابل الا بما يشتهى غاية النعمة وليس وراء النظر نعمة رزقنا الله عز وجل ما نرجوه الآن بفضله وكرمه **قوله** اماوي ما يغني البيت ماوي اسم امرأة شبهت بالماء لصفائها والنسبة الى الماء ماوي وماي كما يقال كساوي وكساي وهي ماوية بنت عفرز وكانت ملكة وهي تخاطب حاتم الخشرجة الغرغرة عند الموت والثراء الغنى والثروة والضمير في حشرجت للنفس لنغرة النحر الجوهري الثغرة بالضم نقرة النحر التي بين الترقوتين **قوله** وقال حاضروا صاحبها تفسير لقوله وقيل من راق اي القائلون هم الذين حضروا صاحب الروح التي تزهق يقول بعضهم لبعض من راق اي ايكم يرقيه مما به فقوله بعضهم لبعض بدل من حاضروا صاحبها وقوله وهو المختص اعتراض بين المبدل والبدل تفسير لصاحبها ومن راق مقول لقوله قال على الموت الجوهري العلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان **قوله** على ان الساق مثل في الشدة اي تحمل هذا القول بناء على ان الساق عبارة عن الشدة الراغب قيل اراد التفاف البلية بالبلية نحو يوم يكشف عن ساق من قولهم كشفت الحرب عن ساقها وقال بعضهم هو اشارة الى الشدة وهو ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل المذمر يده في رحمها فيأخذ بساقه فيخرجه ثم جعل لكل امر فظيع **قوله** فلا صدق يعني الانسان ان ما عمل فلا صدق هو الانسان المذكور في اول السورة عند قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فيكون هذا الفاء عطف هذه الجملة على جملة قوله يسأل ايان يوم القيامة تعجبا من حال الانسان يعني يسأل ايان القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي يسأل وما استعد له الا ما يجب دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال

وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به الى ما استطرد من احوال النبي صلعم اقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه

لشدة الاهتمام **قوله** اذا مشت امتي المطيطا، الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمرو في آخره سلط شرارها على

خيارها والنهاية المطيطا بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت

وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر وقيل هذا الحديث من دلايل النبوة لانه اخبار بالغيب وقد وافق

الواقع فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم اخذوا اموالهم وسبوا ذراريهم فاستخدموهم فسلط الله قتلة

عثمان رضه حتى قتلوه ثم سلط بني امية على بني هاشم **قوله** اولى لك بمعنى ويل لك وقال القاضي قيل هو افعل من الويل

بعد القلب كادنى من دون وقيل اصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم قال الواحدي هذا تهديد

من الله لابي جهل والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وقال يحيى السنة وعيل معناه انك احد وبهذا العذاب

واحق واولى به وقيل هو افعل من الولي وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد

في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي الراغب اولى لك فاولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على هلاك

فيحث به على التحرز او يخاطب به من نجا ذليلا منه فنهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكانه حث

على تامل ما يؤول اليه لتنبه للتحرز منه وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه

قرب مجاورة فكانه قيل الهلاك قرب منك مجاورك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد به

الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى وعلى هذا تخرج عن التكريرات فاعرفه **قوله** كان اذا قراها قال سبحانك بلى

عن ابي داود عن موسى بن ابي عايشة عن رسول الله صلعم تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة اي هل يستعمل

في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد قال في المفصل عند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها

لانها لا تقع الا في الاستفهام قال الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الا انها تجي بمعنى قد كقوله اهل راونا

فلو كان للاستفهام للزم الجمع بين حرفين وهما الهمزة وهل وهو ممتنع وقال ابن الحاجب اصلها ان يكون بمعنى قد

فاقتضت وقوع الفعل فكما لا تقال قد زيد ضربت لا تقال هل زيد ضربت **قوله** اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم

اوله سايل فوارس يربوع بشدتنا يقال سال بشي وعن شي بمعنى وهما من صلاته بشدتنا بفتح الشين

حملتنا والاولى بكرها اي بقوتنا تقول سايل هذه القبيلة حين حربنا بجانب القاع ذي الروابي هل

راونا جبنا وضعفا البيت شاهد **قوله** اقد اتى على التقرير قال الواحدي هل هنا خبر وليس باستفهام

قال ابو عبيدة مجازها قد اتى على الانسان وليس باستفهام **قوله** بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة

يعني تقرر ان الاسم المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فحين اعيد الانسان وبين ان المراد

الجنس

الجنس بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة علم ان السابق كذلك وانما اراد بذلك الرد على من ذهب الى ان المراد

بالانسان آدم عليه السلم كالواحدي وغيره ولعل نظرهم الى قوله من نطفة فان آدم لم يخلق منها والجواب انه من باب

التغليب اي من هو وسيولد الانسان آيلا ما مات يسوف اخرج حيا او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم تك

شيئا فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير لابثين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجهة

نحو بني جنسهم صح اسناده الى جميعهم وعليه النظم فان الانسان الثاني مظهر وضع موضع المضمر لزيادة الترقي

اي كان كالشي المنسي الذي لا يلتفت اليه ولا يذكر فانا قلبناه في الاطوار المتباينة والاحوال المتخالفة حتى جعلناه

مما يذكر فيه ويعتبر حتى جعلناه محلا للمعرفة والعبادة سميعا بصيرا ثم فصله بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا

واما كفورا ومن ثم قرانهم بقوله انا اعتدنا للكافرين وقوله ان الابرار يشربون ففيه جمع وتقسيم وتفريق **قوله**

حين من الدهر طايفة من الزمن الطويل الممتد الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدا وجوده الى

انقضايه وعلى ذلك قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم يعتبر به عن كل مدة وهو خلاف الزمان فانه

يقع على القليلة والكثيرة ودهر فلان مدة حيوته وما روي في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قيل

معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي يعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر

الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل اي ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر والمقيض لما

يحدث والاول اظهر **قوله** وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت قيل هو ابو بكر رضه وفي الوسيط

سمع رضه رجلا يقرا هذه الآية فقال ليت ذلك لم يتم بمعنى ليته بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده

قوله او الرفع على الوصف لحين والراجع محذوف اي لم يكن فيه شيئا كما ان تقدير الآية لا يجزي فيه **قوله** كبرمة

اعشار الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا **قوله** وبرد اكياش في الحاشية الاكياش

ثوب يغزل غزله مرتين وهو برود اليمن **قوله** طوت احشاء مرتجة البيت ارتجت الناقة اذا اغلقت

رحمها على الماء ويقال ارتج عليه اذا استغلق عليه الكلام والمرتجة المطبقة اي احشاء ناقة مرتجة اي طوت

احشاء نفسها سلالة مرفوع بمرتجة اي مرتجة سلالته على مشيج مهين المشيج المختلط حمرة في بياض وكل لون

من ذلك مشيج والجمع امشاج وهو شبه ما ر الحلب في بياضه وماء المراة في دقته واصفراره والسلالة ما ينسل

من بين الاصابع من الطين ومن النطفة ما ينسل ويندفق منها تصف انثى قبلت ماء الفحل وحملت منه تقول

طوت احشاء امعاء كابواب مرتجة لوقت الولادة على نطفة مختلطة حقيرة على مشيج صلة طوت او صلة

مرتجة اي اغلقت الناقة الرحم بالولد ويروى مرتجة على لفظ الفاعل ومهين بالرفع فعلى هذا سلالة

مبتدا ومهين خبره **قوله** هي عروق النطفة في المطلع عن ابن مسعود عروق العلق يبدو في النطفة **قوله** مررت

برجل معه صقر صايدا به غدا اعلم ان قوله نبتليه هو حال من فاعل خلقنا وهو على ظاهره مشكل لان قوله فجعلناه

عطف على خلقنا بالفاء والابتلاء انما يستقيم اذا حصل للمكلف السمع والبصر وتاويله على وجه آخرها انه من باب

المقدرة اي خلقنا الانسان مقدرين له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليترتب عليه ما قدرنا له من الابتلاء والية
نظر قول القاضي نبتليه في موضع الحال اي خلقنا الانسان مبتلين له بمعنى مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن
من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من ارادة الابتلاء ولذلك عطفه بالفاء على الفعل المقيد به ورتب
عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب الدلايل وانزال الايات وثانيها ان يكون الابتلاء استعارة للانتقال
استعار الابتلاء للنقل لاستلزام كل منهما ظهور حال غب حال ثم سرى منه الى الفعل على التبعية فحينئذ يحسن
ترتب ما بعد الفاء على نبتليه المعنى خلقنا الانسان من نطفة امشاج ناقلين له من النطفة الى العلقة ثم الى المضغة
وهلم جرا الى ان جعلناه سميعا بصيرا وثالثها ان يكون الكلام على التقديم والتاخير اي خلقناه من نطفة امشاج
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه **قوله** هو في تقدير التاخير روى الواحدي عن الفراء انه قال المعنى جعلناه سميعا بصيرا
لنبتليه ذلك انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وعلى هذا يكون فيه قلب وكثر حذف لان الاصل
لان نبتليه فحذف حرف الجر ثم حذف ان ورفع الفعل فلزوم كثرة الحذف والقلب قال وهو من التعسف
قوله اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا فعلى هذا الهدى هو الدلالة الموصلة الى البغية قال صاحب الانتصاف
هذا من تحريفه والاية على ظاهرها **قوله** او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع فعلى هذا الهدى مجرد الدلالة قال
ابو البقاء اما هنا لتفصيل الاحوال اي بيناله في كلتي حالتيه **قوله** والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا
فبسوء اختياره وعن بعضهم هذا الوجه اقرب الى التعسف مما ذكر قبل هذا في نبتليه لان ذلك تقديم وتاخير
وهو كثير في الكلام وفي هذا حذف ذي الحال والعامل وخبر المبتدا والفاء فتقديره اما اقدرنا اياه فبتوفيقنا
وهو الظاهر في اعرابه وتعدد المحذوفات سبب ظاهر للتعسف الانتصاف اختيار هذه القراءة لاجل التقسيم
لا تنبئه فيجوز ان يكون المراد اما شاكرا فمثاب واما كفورا فمعاقب وقال الامام هذه القراءة تقوي تاويل
اهل السنة المعنى انا هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله تعالى اما ان يعذبهم واما ان يتوب
عليهم وقلت الاية كما سبق من باب الجمع والتقسيم والتوفيق فمعنى انا هديناه السبيل انا دللناه على طريقي الخير
والشر بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة ليمتاز السعيد من الشقي والشاكر من الكفور اما شاكرا
فبما خلقناه سعيدا واما كفورا فبما قدرنا اياه شقيا ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا
وقوله ان الابرار يشربون **قوله** وقرئ سلاسلا بالتنوين نافع والكسائي وهشام وابو بكر والباقون بغير
تنوين قال الزجاج الاجود الا يصرف ولكن لما جعلت راس اية صرفت ليكون اخر الاي على لفظ واحد
وفي الكواشي القراءة سلاسلا منونا مصروفا وان كان جمعا ليس على وزانه مفرد لان الاصل الصرف ولذلك
طايفة من العرب يصرفون كل ما لا ينصرف الا افعل منك وطايفة يصرفونه ايضا وقد جمع في الحديث انكن
لانتن صواحبات يوسف وقد جاء مواليات وقول من قال انها صرفت ليكون اواخر الاي على لفظ واحد فاسد
لان ذلك انما يجوز في محل الضرورات وكذلك قول من قال ان النون بدل من حرف الاطلاق فجرى الوصل
مجرى

مجرى الوقف وقال صاحب المطلع ان هذا الجمع اشبه الاحاد حتى جمع من قبيل صواحبات يوسف ومواليات فلان في
جمع الصواحب والموالي فخرجت جمعيته جمع الاحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه **قوله** بدلا من حرف الاطلاق عن بعضهم
حرف الاطلاق هو الالف سلاسلا مطلق لسانه فاذا زيدت النون عند الوصل صارت النون كالاطلاق
عند الوقف قيل قوله ان يكون صاحب القراءة الى اخره هنا تعليل لبنى على وهذا دليل على انه كان يرى الاطلاق لهم
في القراءة والاول هو الصحيح **قوله** ان يكون صاحب القراءة به ممن ضرب برواية الشعر الانتصاف هو يرى ان القراءات
المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر وجعل التواتر من جملة غلط اللسان والحق انها متواترة عن النبي صلعم
ومبلغه من صرف في متنوي الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل والقراءات تشتمل على اللغات المختلفة وقيل قول من قال
ان القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمز ونحوها بالزيادة والنقصان في المذكورات
قوله والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر قال الزجاج الكاس الاناء اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن لم يسم كاسا
قال الثعلبي صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا الراغب الكاس الاناء بما فيه من الشراب
ويسمى كل واحد منهما بانفراده كاسا يقال كاس خال ويقال شربت كاسا وكاس طيبة ويعنى بها الشراب وقال تعالى
وكاس من معين **قوله** وعينا على هذين القولين اي على ان لا يكون كافورا اسم عين بل يكون الخمر قد مزجت
بالكافور او خلق في الخمر رايحته فان قلت ما الفرق بين الابدالين قلت على الاول كافورا علم للعين
فلا يعتبر فيه معنى هذا الطيب المخصوص فيصح ابدال عينا من كافورا وعلى الثاني هذا الطيب ملحوظ فيه فلا يصح
ابداله منه بل من محل من كاس ولما كان المراد بالكاس الخمر وجب ان تقدر في البدل مضاف بان يقال
خمر عين ليصح الابدال **قوله** لان الكاس مبدا شربهم هذا على القول الاول مستقيم اما على ان العين بدل
من الكاس بدل الاشتمال اما على او صفة او هو الكافور المعهود فلا تتم الجواب بذلك يريد ان كاسا وعينا
متحدان حينئذ فلا يصدق قوله لان الكاس مبدا شربهم واما العين فبها يمزجون لان هذه العبارة
مشعرة بالتغاير بين الكاس والعين بل الجواب انه لما ذكر الشرب اولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره
ثانيا مضمنا للاستدامة كانه قال يشربون منها فيلتذون بها هكذا قال ابو عبيدة قال ابو البقاء يشرب
بها حال من يشربون اي يشربون ممزوجا بها والاولى ان يكون محمولا على المعنى اي يلتذون بها وقال
صاحب الكشف الباء زايدة اي يشربها اي ماءها **قوله** وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر اي استطار
بمعنى طار لكن في استطار مبالغة واستنفر ونفر كذلك كقوله حمر مستنفرة **قوله** مع اشتهايه والحاجة
اليه فيكون من باب التتميم وقوله على حب الله هو من باب التكميل وصفهم اولا بالجود والبذل وكمله بان
ذلك على الاخلاص لله رياء **قوله** وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار قال الزجاج الاسير في ذلك
الوقت كان من الكفار وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على ان في اطعام اهل الحبوس
ثوابا جزيلا واهل الحبوس الاسرى روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون

من اهل القبلة وقال الحسن وقتادة ونحو دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن ويرجى ثوابه قوله
هو الاسير من اهل القبلة هذا انما يستقيم اذا اتفق الاطعام في دار الحرب من المسلم لاسير في ايديهم قوله ويجوز
ان يكون بيانا وكشفا عن اعتقادهم عطف على قوله ويجوز ان يكون قولا باللسان تنيخ قوله انما نطعمكم وارد على
ارادة القول مجوز وهذا القول يجوز ان يكون بلسان المقال وان يكون بلسان الحال والاول على الوجهين
احدهما يقولون ذلك لئلا يجازيهم المستجدى بمثله او بالشكر وثانيهما يقولون لينبههم على ما ينبغي من
الاخلاص قال الزجاج وجائز ان يكون يطعمون ولا ينطقون بهذا ولكن قصدهم في اطعامهم هذا فترجم عما في قلوبهم
وكذلك انا نخاف من ربنا روى محيى السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم
فاثنى عليهم وتكلمت دل هذا على اثبات الكلام النفسي قوله وان تشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس وعلى
الاول من الاسناد المجازى وعلى هذا من الاستعارة المكنية قوله وجمعت قطريها الاساس تعالى جمع فلان
قطريه اذا تغير مغضبا واصله في الناقة اذا لقحت فرفعت براسها وشالت بذنبها كبرا تقال زم بانفه رفع
راسه كبرا وراتيه زاما شامخا لا يتكلم قوله واصطليت الحروب البيت اصطلى بهذا الامر اذا قاسى حره وشدته
يوم باسل شديد ويوم قماطر وقمطرير شديد واقمطر يومنا اى اشتد والباسل الشجاع الذى اشتد
كلوحه وقوله باسل الشر كقول الحماسى قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم قاموا اليه زرافات ووحدانا
قوله اى العطاء بدل عبوس العجاف نضرة في الوجوه الراغب يقال لقيته كذا اذا استقبلته به قال
ويلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة وسرورا وتلقاه كذا وانك لتلقى القرآن وتتلقاهم الملائكة قوله وليلة
ظلامها البيت اعتكر الظلام اختلط كانه تراكم بعضه على بعض من بطء انجلائه وزهرت النار زهورا اضاءت
وازهرتها انا يقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى والحال ان القمر ما طلع وما اضاء قوله والمعنى لا
يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية يريد ان دانية اذا قرئت بالنصب يكون الحال مفردا فالواو
للعطف على الحال المتقدمة واذا قرئت بالرفع يكون الجملة الاسمية حالا فالواو للحال لا للعطف وذو الحال
الضمير في لا يرون والحال متداخلة لان متكئين حال من مفعول جزاهم ولا يرون من ضمير متكئين وانما
قيل دانية عليهم ولم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم قوله ان يجعل متكئين ولا يرون قيل في جعل متكئين
صفة ضعف لانه حينئذ جار على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير قوله جملة فعلية معطوفة على جملة
ابتدائية وفيه لطيفة وهي ان استدامة الظل مطلوبة هناك واما التذليل للقطف فهو على التجدد شيئا
غب شيء قال الزجاج كلما ارادوا ان يقطفوا شيئا منها ذلل لهم ودنى منهم قعودا كانوا او مضطجعين
او قياما قوله او تجعل ذليلة قال الاول من الذل والثاني من الذل بالضم قال ابن جني في قوله والخفض
لهما جناح الذل بالضم والكسر الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز
كانهم فرقوا لان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة

لضعفها

لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا قوله قريا غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما نافع والكسائي وابو بكر بتنوينهما
ووقفوا عليهما بالالف وابن كثير في الاول بالتنوين ووقف عليه بالالف بغير الف والباقون بغير تنوين فيهما
ووقف حمزة عليهما بغير الف ووقف هشام عليهما بالالف صلة للفتحة ووقف الباقون وهم ابو عمرو وحفص
وابن ذكوان على الاول بالالف وعلى الثاني بغير الف قاله صاحب التيسير وقال الزجاج من صرف الاول فلانه
راس اية ومن صرف الثاني اتبع اللفظ اللفظ لان العرب ربما قلبت اعراب الشيء لتتبع اللفظ اللفظ فيقولون هذا
جحر ضب خرب وانما الخرب من نعت الجحر قوله اى تكونت قوارير حال كما بعاد خلقت قوارير قوله وقيل الضمير
للطائفين اى الواو في وقدروا وفي معناه انشد المصنف لابي تمام فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع
قوله ووجه ان يكون من قدر منقولا من قدر قال صاحب الكشف او هو من المقلوب على تقدير قدرت عليهم اى
علمهم اى على ريهم كما في لوا اذا طلعت الجوزاء انتصب العود على الحرباء اى انتصب الحرباء على العود قوله وادرياستودا
اى عسلا مستخرجا من بيت النحل وقال المسيب بن علس قيل اسمه عمرو وانما لقب بالمسيب لان اباه اعطاه
ابلا يرعاها فاهمل اصرتها فقال له لحق اسماك المسيب الاصرة جمع صرار وهو ما يصر به الضرع ومعنى اهمل اصرتها
عطل الحبال التي يصر بها ضرع الناقة والضمير في به في قوله وكان طعم الزنجبيل به للفم تصف امراة قوله
وسلافة الخمر السلاف السايل من عصير العنب قبل ان يعصر وقيل السلافة اول كل شيء عصرته قوله وليس
فيها لذعة اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة هو الاحراق قوله وقد عزوا الى علي رضه ان معناه سل سبيلا اليها
روى محيى السنة عن مقاتل وابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل
العرش من جنة عدن الى اهل الجنان ويؤيده قوله تسمى واما اذا جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف
الراغب سل الشيء من الشيء نزعه كسل السيف من الغمد وسلسل الشيء اضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد
فردد لفظه بنيتها على تردد معناه ومنه السلسلة وما سلسل متردد في مقره حتى صفا قال
انتهى الى من رحيق السلسل فقوله سلسبيلا اى سهلا لذيذا سلسا وقيل هو مركب من سل سبيلا كالبسملة
وقيل اسم لكل عين سريع الجرية واسلة اللسان طرفه قوله وفي شعر بعض المحدثين ذكره في اليتيمة انه حسين
بن مطران الشاشي قوله وعينا بدل من زنجبيلا وقد مضى مثل هذا الابدال في قوله من كاس كان مزاجها
كافورا قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها فواقعها جمع فاقعة وهي الحباب على وجه الخمر والماء والضمير في
فواقعها يعود الى الخمر قال ابن الاثير صغرى وكبرى غير جائز فان فعلى افعل لا يجوز نزع اللام منها وانما
يجوز من فعلى التي لا افعل لها نحو حبلى الا ان يكون فعلى افعل مضافة وههنا قد عريت عن اللام والاضافة
واجاب صاحب الفلك الدائر انا وجدنا فعلى افعل في غير موضع واردة بغير لام ولا اضافة قال الراجز
في سعي دنيا طالما قد مدت وقال الآخر لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة وقال الآخر وان دعوت الى جلى ومكرمة
وما لوا طون لك وفي البيت وجه آخر وهو ان يجعل من في قوله من فواقعها زائدة على مذهب الاخفش في الواجب

كمقولة قرطبية جاب من برد فصلى هذا من مضافة في البيت قوله وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه قال هذا التشبيه
في حكم المكرر لانهم شبهوا باللؤلؤ المخصوص روى محيي السنة يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط
على البساط كان احسن منه منظوما على الاول مركب والوجه متعدد لان الانبثاث على الثاني غير منظور اليه ويجوز
ان يكون مركبا لتصور التناثر من الصدف مع تصوره ومنه قول البحتري
اذا نضون شفوف الريط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن
بلؤلؤ قشر عنه الصدف قوله كبيرا واسعا وهنيا قيل المراد بالواسع امتداده في الطول والعرض وبالهنيء
سلامته عما ينغص ثم حقق الاول بقوله ويرى ان ادنى الى آخره والثاني بقوله لا زوال له وذلك ان النعمة اذا
كانت في معرض الزوال لا يتلذذ به صاحبه ولا يستبشر به الاستبشار التام قال اشد الغم عندي
في سرور تيقن عنه انتقالا وانما فسر الكبير بالواسع الهنيء لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى واما
روايته قوله ان ادنى اهل الجنة منزلة في تفسير قوله الى ربها ناظرة قال القاضي وللعارف اكبر من ذلك
وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت قوله قرئ عاليهم السكون
نافع وحمزة عاليهم باسكان الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء قوله اوحسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب
عطف على يطوف عليهم وهما نشر لما لف اولا في الحالين والفرق انه اذا كان حالا من ضمير عليهم وهم المخدومين
كان المعنى ثياب وهو المراد من قوله للطوف عليهم ثياب واذا كان من ضمير حسبتهم كان على الغلمان ثياب
واليه اشار بقوله لهم ثياب على الابتداء والخبر الانتصاف في هذا نظر لانه جعله داخلا في الحسبان وكيف هذا
وهم لا يلبسون السندس حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤا فانه تشبيه وتمثيل قوله وعاليتهم بالرفع والنصب
على ذلك اي على المذكور من وجه الرفع والنصب قوله وعليهم اي وقرئ عليهم مكان عاليهم قوله وخضر واستبرق
بالرفع حفص برفعهما وابن كثير وابو بكر بخفض الاول ورفع الثاني وابن عامر وابو عمرو برفع الاول وخفض
الثاني وحمزة والكسائي بخفضهما قوله كالزواج بالتاء والزاي والجيم ويروى بالزاي والحاء الجوهري المراوحة
في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة كالتراوح فسر لقوله على المعاقبة وجمع لقوله على الجمع قوله بالشرع
لا بالعقل خبر لان يريد ان كون الخمر رجسا ثابت بحكم الشرع ابتداء لان فيها ما يستحسنه العقل من
الملذوذات والآخرة ليست دار ابتلاء واختبار بل فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فعلى هذا معنى
طهورا رفع المانع الشرعي قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
اسند سقيه الى الله ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون
الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم
به على ثواب الابرار قوله الايدي لوضع الجوهري الوضر الدرن والدسم قال
اباريق لم تعلق بها وضر الزبد قوله ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري هو نحو قولك

ما يقوم الا زيد لا عمرو وقد منعه صاحب المفتاح قوله وقد عرفتني حكيما حال من فاعل نزل وانما اعتبر في الآية معنى الحكمة
لترتب عليه قوله فاصبر لحكم ربك قوله بالمكافة اي كف الحرب من الطرفين الاساس صافوهم ولا فوهم ثم كافوهم اي
حاجزوهم وتكافوا تحاجزوا قوله فاصبر لحكم ربك الصادر من الحكمة اي نحن نزلنا الامر بالمكافة والمصابرة فلا تطلب
وجه حكمة في ترك القتال قوله ويبذلون له اموالهم روى محيي السنة عن مقاتل اراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور
الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلعم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة
فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل
هذه الآية قوله معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو آثم داعيا لك اليه او فاعلا له لما هو كفر داعيا لك اليه قال القاضي
التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لاجلهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة
في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور قوله واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي
عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى قيل جوابه فاسد لاحتمال ان يكون المطلوب ترك واحد منهما اي واحد
كان ويجوز له لا ترك كل واحد واحد ويجوز له الاتيان بواحد منهما اي واحد كان بشرط ترك الآخر
اي الآخر كان والجواب الصحيح ان او في الاثبات يفيد احد الامرين وفي النفي يفيد نفي كلا الامرين جميعا قلت
هذا السؤال مبني على ان او للتخيير وهو غير السؤال الذي اورده المصنف حيث قال معنى او ولا تطع احدهما
نهاهما بالواو الى آخره واعلم ان جواب المصنف انما يتمشى اذا حققنا القول في هذا المقام وذلك ان السؤال
الاول وارد على ارادة العموم في قوله آثما او كفورا لقوله كانوا كلهم كفرة او للتنويع لقوله فما معنى القسمة
وكان الوصف بالكفور والآثم علة للنهي كما سبق والسؤال الثاني وارد على ان المراد بالآثم عتبة بعينه
وبالكفور الوليد بعينه والمراد بالوصفين الذم فيرد حينئذ السؤال الذي اورده وتقريره ان او يوهم ان المنهي
عنه طاعة احدهما لا على التعيين والحال ان كليهما مستحقان لان لا يطاعا لما علم من حالهما ولو جيء بالواو
لازيل الوهم ودل على ان السؤالين متفرعان على القولين اللذين فيهما وتقرير هذا الجواب ان او حينئذ ليست
للتخيير حتى يلزمنا ذلك وانما هي للاباحة لما علم ان طاعة كل واحد منهما يحترز عنها لما فيها من تعاطي الاثم المبالغ
والكفر العالي والمقام يقتضي المبالغة في النهي عن طاعتهما منفردين ومجتمعين ولو قيل لا تطعهما لدل الكلام
على النهي عن طاعتهما مجتمعين واوهم المفهوم جواز طاعة احدهما فقيل لا تطع احدهما ليدل المنطوق
على النهي عن طاعة احدهما والفحوى بمساعدة مقتضى المقام على النهي عن طاعتهما جميعا بالطريق الاولى
قال الزجاج او هنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص فاذا
ابدلتها باو فقد دللت على ان كل واحد منهما اهل لان يعصى ويعلم من هذا التقرير ان او التي للاباحة اذا دخلت
على الاثبات كان سبيلها هذا السبيل فاذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر وارد على استحقاق كل
واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والمزية ودل الفحوى على استحقاقهما المجالسة مجتمعين بالطريق الاولى

فالابلحه انما نشاءت من امر خارج لامن اللفظ كما ان حظر الاباحة عن طاعة عتبة والوليد انما نشاء من امر خارج وهو
ما فيهما من الاثم والكفر الغالي ويوافقه قول ابن الحاجب ان وضع او لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت
قرينه يفهم معها ان الامر غير حاجر عن الاخر مثل قولك جالس الحسن وابن سيرين سمى اباحة وان حجر فهو لاحد
الامرين وانما اخذ نفي الحجر عن الاخر من امر خارج واما قوله وقد استشكل بعضهم وقوع او في النهي في مثل قوله
ولا تطع منهم اثما او كفورا وهينا لو انتهى عن احدهما لم يمتثل ولا يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما جميعا حتى نسخم
حملها بعضهم على انها بمعنى الواو والاولى ان يبقى على بابها وانما جاء التعميم فيهما من امر وراء ذلك وهو النهي
الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي تطيع اثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد
على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجيء التعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها فيما ذكرنا
لانه لا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخر والقول
ما قاله المصنف وتلخيصه ان اثما او كفورا ان اريد بهما الجنس كان الوصف علة للنهي من حيث هو لا من حيث
الذات ولذلك جازت الاطاعة اذا فقد واذا عني بهما العهد كان النهي عن اطاعة الشخصين المعينين لما فيهما من
الخلال الذميمة فلا يعلم المفهوم ولا يجوز اطاعتهما على اي حال كان فاذا الاول ادخل للنهي في العموم قوله ودم
على صلوة الفجر والعصر ومن الليل بعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشا قيل الليل اسم لسواد تمتدوا الليلة
اسم لكل ليلة اي بصلوتي النهار وصلوتي الليل ولم يظفر بصلوة الظهر والاقرب من حيث النظم انه تعالى لما
نهى حبيبه صلوات الله عليه عن طاعة الاثم والكفور وحثه على الصبر على اذاهم وافراطهم في العداوة واراد
ان يرشده الى ما يتاد لهم عقب ذلك بالامر باستغراق اوقاته بالاشتغال بالعبادة ليلا ونهارا بالصلوات
كلها من غير اختصاص وبالتسبيح بما يطيق عليه لقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
بحمد ربك وكن من الساجدين قوله هزيعا طويلا الجوهري مضى هزيع من الليل اي طايفة وهو نحو من ثلثه
او ربعه قوله وشددنا الجوهري جدلت الحبل اجدله جدلا فتلته فتلا محكما ومنه جارية مجدولة الخلق
حسنة الجدل قوله وحقه ان يجيء بان لا باذا قال المصنف اذا يدخل على الكاين كقوله تعالى اذا
الشمس كورت وان يدخل على المقدر كقوله ان يشا يذهبكم هذا رد للوجه الاخير لان تبديل العاصين
بالمطيعين في الدنيا مشكوك فيه فحقه ان يجار بان لتعرض كما يعرض ما لا يحقق له واما التبديل بالمعنى السابق
وهو تبديل امثالهم في نشاة الاسر في النشاة الاخرى فمحقق لا بد منه فحقه ان يجار باذا او
التبديل على الوجه الاول للتغيير في الصفات ولذلك قال في نشاة الاسر لان الذات المحتوية هي
هذه الذات وعلى الوجه الثاني بمعنى التغيير في الذات ولذلك بين قوله غيرهم بقوله ممن يطيع والوجه
الاول لان الاية واردة عقيب قوله ان هولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التي لا طايل تحتها بحيث بلغ الى المحبة الذاتيه وذهولهم

عما

عما هو مصيرهم اليه من الامر المهول بحيث بلغ الى ان جعلوه كالشيء المتروك المنسي ثم قال نحن خلقناهم وشددنا
توصيل اعصابهم ليشتغلوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة ولا بد ان نفكك
هذا التركيب ونحل هذا التوثيق ثم نعيده كما هو الان في نشاة الاسر للمجازاة على ذلك وحض ذلك بقوله
ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا قوله وما تشاوون الطاعة الا ان يشاء الله يقسرهم عليها
الانتصاب حرف النص والاية حاصرة بالنفي والاثبات ككلمة لا اله الا الله وما ذكره مضاد للاية بزعمه
فالمعنى عنده ان مشية العبد الفعل لا تكون الا اذا قسره الله عليه والقسر ينافي المشية فحاصله ان
مشية العبد لا توجد الا اذا انتفت فاراد اثبات المشية مطلقا فنفاها راسا وقال الامام هذه الاية
من جملة الايات التي تلاطمت فيها امواج القدر والجبر والقدري يتمسك بقوله فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا والجبري يقول متى ضم معها قوله وما تشاوون الا ان يشاء الله خرج منه صريح مذهبنا وقلت
وفي ايقاع ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا خاتمة للسورة ايذان باثبات الكسب
للمكلفين وانهم به يسلكون سبيل النجاة وبه يتذكرون وينتفعون بانزال الكتاب وارسال
الرسل ثم في تعقيبها بقوله وما تشاوون الا ان يشاء الله اعلام بانهم غير مستقلين فيه وان ذلك
الكسب ايضا بمشية الله وارادته ليكون اعتمادهم عليه وتفويضهم للامور اليه وعلل ذلك بقوله
ان الله كان عليما حكيما والاستثناء مفرغ قال ابو البقاء وما تشاوون الا وقت مشية الله او الا في حال
مشية الله قوله وقرى يشاون نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء
وغيرها اولى لذهاب الطباق يعني النصب والجر اولى من الرفع لما يلزم من الرفع اتحاد العذاب بالكليتين
فان قوله يدخل من يشاء فعلية والظالمون اسمية قال الزجاج الاختيار النصب لانهم يقولون
اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له برا فلا اختيار
للقران الا اجود الوجوه مع موافقة المصحف ومن دعاء المصنف اللهم ارزقنا جنة وحريرا وجرنا
من النار عزيرا تمت السورة بحمد الله

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم سبحانه بطوايف دون طايفة قيل انما قال
بطوايف ليوذن بان المرسلات جمع المرسلة نحو الملايكة المرسلة قوله فعصفن في مضيهن جعل
الفاء عاطفة داخلة بين الصفتين نحو قول الشاعر يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالايب
اي الذي صبح فغنم فاب والفاء يدل على ترتيب معانيها في الوجود بما اوجبن ناشرة فالفارقات
وكان الترتيب فالقين ذكرا الى الخبيثات فرقن بين الحق والباطل لكنه على منوال ما ذا اوان الواتي

فاستعذ بالله اى اردن ان تفرق بين الحق والباطل فالعتين ذكرا وفى قوله وبطوايف منهم اشارة الى ان هذه
الطوايف غير تلك الطوايف واكثر وعطفت هذه الطوايف على تلك قال ابو البقاء الواو الاولى للقسم
وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء وقال القاضي اقسم بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها
فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء وفرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فرأوا كل شئ
هالكا الا وجهه والقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله قوله فعرقن بعنه الضمير عايد
الى السحاب اى الرياح الفارقات تفرق السحاب الواحد فى الجو فجعلته قزعة واليه اشار بقوله وبجعله
كسفا قوله تفرق المواتُ الارض الراغب الموتان بازاء الحيوان ومن الارض التى لم تحيى للزرع
وارض موات قوله اما عذرا للذين يعتذرون الى قوله واما انذارا للذين يغفلون تشعربان او للتنويع
ومن ثم قال السدوسى فى مشكل القرآن ان او بمعنى الواو قوله للذين يغفلون اى تركون تقال اغفلت
الشئ اى تركته على ذكر منك قوله وجعلن ملقيات للذكر اى جعلت السحايب ملقيات للذكر والذكر
التذكير اى سببا للتذكر من حيث انها كانت سببا للنعمة والنعمة مستلزمة للشكر والكفران فكانها
القت التذكر وقالت للمكلف ان عرفت شكر المنعم فانت معتقد وان انكرته فانت معذب وحاصل
الوجه ان الصفات الخمس اما جارية على الملائكة او على الرياح او السحاب ومعنى الناشرات على الاول اما
نشر الجناح او الشرايع والنفوس وبمعنى الفارقات مزاولة التميز بين الحق والباطل ويكون اسناد الالقاء
الذكر اسنادا الى الفاعل الحقيقى وعلى الثانى اما نشر الرياح السحاب ومعنى الفارقات محاولة الافتراق
بين اجزاء السحاب او نشر السحاب الارض والفارقات اظهار الفرق بين الشاكر وغير الشاكر واما القاء
الذكر على التقديرين الاخيرين فعلى الاسناد المجازى والله اعلم قوله متتابعة كشعر العرف قيل اصله متتابع
كتتابع شعر العرف فحذف متتابعة بقى كتتابع ثم حذف المثل بقى تتابع شعر العرف ثم حذف التتابع
ثم الشعر فبقى عرفا قوله والاول على الحال قال القاضي عرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى
ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة وانتصابه على الحال قوله وقد فسرت المرسلات بملائكة
العذاب ولو قال بريح عذاب ارسلهن كان اصوب لانه ما سبق وجه يدل على هذا التفسير صريحا
واما على الوجه الثالث فعلى الحال اى على ان يكون بمعنى العاذر والمنذر قال ابو البقاء على ان يكون جمع
عذير ونذير حالان من الضمير فى الملقيات اى معذرين ومنذرين قوله وقريا مخففين ومثقلين
عذرا بالتخفيف من المشهورة وبالتثقيل شاذة واما نذرا فبالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى
وهشام وحفص والباقون بالتثقيل قوله وهو جواب القسم اى قوله انما توعدون قال محيى السنة الى هذا
اقسام ذكرها على قوله انما توعدون اى من امر الساعة والبعث لواقع لكاين ثم ذكر متى تقع فقال فاذا
النجوم طمست قوله ومحق ذواتها الراغب المحق النقصان ومنه المحاق فى آخر الشهر اذا انمحق الهلال

يقال

يقال محقه اذا نقصه واذهب بركاته قال تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات وقال ويمحق الكافرين قوله الفارجى
باب الامير المبهم ذكر فى الاساس ان سيبويه انشد فرج الباب اى فتحه هو كقوله تم والمغيى الصلة ووقعت النون
للاضافة يصف القوم بالخطر والجاه وانهم اذا اتوا باب الامير يفتح لهم وابهمت الباب اغلقته وامر مبهم لا ماتى
له قوله بالمنسف الجوهرى هو ما نسف به الطعام وهو شئ طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع قوله قرى اقتت
ووقتت ابو عمرو بالواو والباقون بالهمزة قال الزجاج فمن قرا بالالف فانه ابدلها من الواو لانضمامها وكل واو
انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمزة قوله ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها قال القاضي معناه عين
لهم وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله قوله والوجه ان يكون معنى وقتت
بلغت اى بلغت الرسل ميقاتها قال فى الاساس شئ موقوت وموقت محدود وجاؤوا للميقات وبلغوا الميقات
وانما كان هذا هو الوجه لان قوله انما توعدون لواقع مجمل مشتمل على امر الساعة وامارتها فعلى واذا النجوم طمست
الى قوله ليوم الفصل تفصيله وتفسيره ما نقلنا من محيى السنة ثم ذكر متى تقع فقال فاذا النجوم طمست والاولى انه
سبحانه وتعالى يخبر عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل والشهداء حينئذ وليس الكلام فى تعيين وقتها للرسل
وانما فسر اجلت فى هذا الوجه باخرت ليناسب بلوغ الميقات وذكر فى الاول ان التاجيل من الاجل كالتاقيت
من الوقت ليناسب اقتت فى كونهما لبيان الوقت قال الجوهرى التوقيت تحديد الاوقات تقال وقته ليوم
كذا مثل اجلته واللام للتاريخ قوله ويل لاكيلا اى يكال له الهلاك كيلا قوله وجميه ما لكس تعرجا ان روى
هالك مرفوعا فهو خبر مبتدا محذوف والجملة صفة جميه وقيل تعرج مال وفى ديوان الادب تعرج عليه اى تحبس
وقيل التعريج على الشئ الاقامة عليه قوله ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف قال ابو البقاء اى ثم نحن نتبعهم
وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك
لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد ولهذا قال المصنف ثم اتبعهم الاخرين من قوم شعيب قوله ويقويها قراءة ابن
مسعود اى تقوى هذه القراءة لان معناها التهديد والوعيد لاهل مكة بخلاف القراءة لانه اخبار عن اتباع قوم
شعيب ولوط وموسى قوم نوح وعاد وثمود فى الاهلاك وكذلك نفعل بالمجرمين تذييل قوله وقرى بالجزم للعطف
على نهلك قال ابن جنى وهى قراءة الاعرج ويحتمل امرين احدهما ان يراد بها معنى قراءة الجماعة نتبعهم بالرفع
فاسكن العين استثقالا لتوالى الحركات والآخر ان يجزم عطفا على نهلك فيجرى مجرى قولك الم تزرنى ثم اعطك
كقولك فاعطك يريد ان قوما اهلكهم الله عز وجل بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين شيئا بعد
شئ كذلك نفعل بالمجرمين المجرمون من يهلكهم من بعد ويجوز من مضى قوله والاول اولى اى تفسير قدرنا
بقدرنا بمعنى التقدير اولى من تفسيره بقدرنا من القدرة بدليل قراءة من قرا بالتشديد ومجيئه فى آية
اخرى من نطفة خلقه فقدره وقلت يمكن ان يقال ان معنى القدرة لازم لمعنى التقدير وابرازه فى صورة
المدح ظاهرا ولم يضطر الى تاويل قادرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام مع المنكرين

خلاف ذلك قال ابو البقاء قدرنا بالتخفيف لجوده لقوله فنعم القادرون ولم يقل المقدرون ومن شدد بنيه على التكثير
بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف اي فنعم القادرون نحن قوله من قرأ بالتشديد نافع والكسائي والباقون بالتخفيف
قوله تكفت احياء على ظهرها روى الواحدي عن الفراء انه قال تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم
امواتا تحوزهم وهذا قول جماعة المفسرين قوله ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم قيل هو عطف وبه انتصب احياء والظاهر
انه عطف قوله كافتة احياء وامواتا لانه على الاول منتصب به على المفعولية وعلى الثاني على الحالية من كم في تكفتكم
وانما لم يذكر لان كفاتا دال عليه واليه الاشارة بقوله لانه قد علم انها اي الارض كفات الانس وعلى هذا
لا يرد السؤال وهو قوله لم قيل احياء لان المراد بالتنكير بعض الاحياء وهم الانس ومن ثم قرنه بقوله على ان احياء
الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء قال ابو البقاء احياء مفعول كفاتا او المفعول الثاني لجعل اي جعلنا بعض
الارض احياء بالنبات وكفاتا على هذا حال قال القاضي المعني بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وقال
صاحب الكشف جاز ان يكون احياء وامواتا بدلا من كفاتا قوله فالتنكير الفاء متفرع على الجواب عن السؤال الاول
اي علم معنى التنكير فيهما بما ذكرت فما معنى التنكير في هذين قوله تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين
يعني ادمج في معنى الاظليل معنيين احدهما التهكم بهم لان مفهوم الظل للاستراوح وههنا عكسه كما في قوله
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وثانيهما تعريض بان للمؤمنين ظلا على خلافه ليزيد في تحسيرهم وتسويرهم
ومن ثم قال فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش قوله اي وغير مغن عنهم قيل هو من قولهم اغن عني
وجهك اي ابعده وتعالى ما يغني عنك هذا اي ما يجدي عنك ولا ينفعك لان الغني عن الشيء يباعده كما ان المحتاج
اليه تقاربه وانما عدي بعن لتضمنه معنى مبعد قوله وهي اعناق الابل واعناق النخل وانما كرر الاعناق
ليؤذن بان الثاني غير الاول الاساس من المجاز اتاني عنق من الناس واقبلت اعناق الرياح قال العجاج
حتى بدت اعناق صبح ابلجا قوله كحاجة وحوج وفيه بحث لانه لا يجيء مثل هذا الجمع الا وتقلب واوه ياء
وقال في المفصل في اعلال العين قالوا تير وديم لاعلال الواحد والكسرة والحاجة يجمع على حاج وحاجات
وحوج وحوائج وقيل لا يبعد ان يقال هذا الاعلال مشروط بان يكون هذا الالف في الجمع وان لم يذكر في المفصل
يدل عليه قول الجوهري اصل تير تيار قوله ثم بالجمال لبيان التشبيه فالقصر فكأنه رجع الى الشرر باعتبار
اللفظ وكذا عن محيي السنة اي شبهت الشرر بالقصور ثم شبهت بالجمال ليبين ان المراد من التشبيه
الاول هو العظم مع اللون فالجمال والقصر سيان في اعتبار العظم ثم ضم معه صفر فيكون التشبيه
الثاني مع الاول كبدل الاشتمال في نحو اعجبني زيد كرمه وعن بعضهم المراد بقوله لبيان التشبيه تعيين
التشبيه وتاكيده وقال ايضا كأنه جمالات صفر بيان للتشبيه الاول ولو لم يكن بيانا لكان زيدا
وهو لا يجوز قوله الا تراهم يشبهون الابل بالافدان تعليل لادعاء المساواة بين الجمال والقصر
فان الجمال يمثل في العظم فالجمع الجمال واحلام العصافير ولما ان التشبيه الاول كالتوطية والتمهيد

للثاني

للثاني وتدعيم من قوله كأنه جمالات صفر وانه بمنزلة قوله كبيت احمر معنى لطراف يعني نظر ابو العلاء
الى التشبيه الاول الذي هو كالتوطية وتبجح ان تشبيهه ابلغ ولم ينظر الى التشبيه الثاني الذي هو المقصود بالذكر
قال الامام شبه الشرر في العظم بالقصر وفي اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم قال
هذا اولى من قول ابي العلاء لان القصر في المقدار اعظم من الطراف فيلزم منه ان النار التي شرارتها القصر لا يكمن
ان ما لا يوصف كنهها والجمالات اكثر في العدد منه وفيها تصوير الحركة ايضا وقلت مراده ان ما في التنزيل
من التشبيه اكثر تفصيلا مما في بيت ابي العلاء فيكون ادخل في القبول كما نص عليه صاحب المفتاح ومن ثم لا يمكن
ان يقال ان الضمير في قوله كأنه جمالات عائد الى القصر فيذهب به الى تصوير عجيب وتخييل غريب
شبهت الشرارة حين تنفصل من النار في عظمه بالقصر ثم شبه القصر المشبه به حين يأخذ في الارتفاع والانبساط
فانه حينئذ ينشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات المتكاثرة فتصور حينئذ فيها العظم اولا والاتساق
مع الكثرة والصفرة والحركة المخصوصة ثانيا فيبلغ بالتشبيه الى الذروة العليا قوله بالافدان والمجادل
الفدن والمجدل القصر وليس فيه مجدل بالفتح قوله وقرئ جمالة بالكسر والتوحيد حفص وحمزة والكسائي
والباقون بالالف على الجمع قوله قلوص هو جمع قلص وهو حبل يشد به الجسور او سفن البحار قوله وقيل صفر
يريد على الرواية بضم الجيم فانها لما كانت مفردة كان المناسب صفراء لكن جمع بالنظر الى ارادة الجنس قوله
دعتهم باعلى صوتها البيت يصف جهنم ودعاءها الكفار الى نفسها مقتبس من قوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى
تدعو من ادبر وتولى قال ابن عباس يدعو الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح وتقول الي الي ثم تلتقطهم
كما يلتقط الطير الحب الشوى الاطراف وهي القوائم والجلود وقيل الشوى جمع شواة وهي من جوارح الانسان
ما لم يكن مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب مقتلا اي دعتهم نزاعة الشوى وهي لظى باعلى صوتها ورمتهم
بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر قوله حمراء ساطعة البيت قبله الموقدي نار القرى الاصال والاسحار بالاهضام
الهضم بالكسر المطمئن من الارض والجمع اهضام وهضوم والشعفة بالتحريك راس الجبل والجمع شعف وشعاف
وقوله حمراء بدل من نار القرى والطراف خباء من الادم والمعنى انهم يوقدون للاضياف نيرانا عظيمة شرارها
مقدار عظمها بمقدار عظم الطراف قوله قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن زعم انه ظفر بتشبيهه
على اللون العظم وزاد على ما في التنزيل وليس بذلك لانه لا يخفى على مثل المعري ان الكلام بآخره لان الله تعالى
شبه الشرار اولا حين ينفصل من النار بالقصر في العظم وثانيا حين يأخذ بالارتفاع والانبساط فينشق
عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات في التوفر واللون والعظم والثقل ونظر في ذلك الى الحيوان وان تلك
الحركات اختيارية وكل ذلك مفقود في بيته قال الامام كان الاولى لصاحب الكشاف ان لا يذكر انه ذكره معارضة
للقرآن قوله فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي قال في قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤوا بمعذرة لم تكن مقبولة كقوله تعالى

اي على زنة التوحيد لكحال ونحو شكاة وان كان جمعا

ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال صاحب الكشف التقدير هذا يوم لا ينطقون بنطق ينفعهم ولا يعتذرون بعذر
ينفعهم فيعتذرون داخل في النفي ولو حملته على الظاهر ناقض لانه يصير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون لان
الاعتذار نطق ايضا وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون مستانفا اي فهم يعتذرون اي انهم لا ينطقون في بعض
المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان جوابا لحذف النون **قوله** كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة
لان قوله كلوا وتمتعوا قليلا مما يقال في حق الكفار في الدنيا لا في الآخرة لانهم متمتعون فيها اياما قلايل وتلخيص
الجواب ان هذا القول كالوسم عليهم وانما ساغة وانما تخص وتعم نطق اليهم قال ذلك في حقهم لتنبيههم لكم
في مشتهيات العاجلة والذهول عن تبعاتها في الآجلة وفائدة ذكره في الآخرة تذكير سوء اختيارهم وهو
ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ونحوه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون روي عن المصنف انه قال اتصال قوله واذا قيل
لهم بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ويجوز ان يكون اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريقة الالتفات كانه قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا
ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون **قوله** اخوتي لا تبعدوا ابدا فيه نهي ولا
طلب لانهم هلكوا وبعدوا وبادوا ثم قوله وبلى والله قد بعدوا بناهي تحسر وتوجع يعني احقاء بان يقال لكم
في ايام حيوتكم لا تبعدوا ابدا وقد وقع خلاف ما كنتم تستحقونه وكذا معنى الآية كنتم في حيوتكم الدنيا وتمتعكم
بملاذها خبث وحب لكل ناظر ان يقول في حقكم كلوا وتمتعوا قليلا فان الذي وقعتم فيه معضي وتبعته
لاحق بكم والآن قد وقع ما كنتم تستحقونه **قوله** ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا هذا ابعد من التعسف
واوفق لتأليف النظم لانه مذكور بعد ذكر الصحيح وبعده واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون **قوله** وقيل ما كان على العرب
اشد من الركوع والسجود قال القاضي في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع **قوله** وقيل نزلت في ثقيف الى آخره مضى بيانه في قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا في النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه على ركبتيه وهو قايم
يعني ان القرآن من بين ساير الكتب المنزلة آية مبصرة وقد سبق في قوله على بعد ذلك زنيم ان لفظه بعد مثل ثم في
اعطاء معنى التراخي في الرتبة ولما قرن الله سبحانه ذم في هذه السورة الكريمة من الآيات ولم يكن في ساير
الكتب المنزلة مثل هذه البيانات الشافية ختمها بهذه الخاتمة مصدرة بالفاء مفيدة ما قرن المصنف وقال
في اختها في الاعراف كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا
ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا الا ان ما قبلها من حديث الاجل وههنا
لحديث في الوعد والوعيد الذي تلي عليهم في هذه الكتاب تمت السورة والحمد لله رب العالمين

سورة عم مكية وهي اربعون واحدى وقيل اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال ابن جني اثبات الالف اضعف
اللغتين قال الجرجاني ما الاستفهامية تحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل حذفت الالف لحرف الجر
ليؤذن بشدة الاتصال وقيل حذفت لكثرة الدوران **قوله** تمرغ في رماد مرغته في التراب اذا قلبته فيه فتمرغ
ومراغ الدابة متمرغها **قوله** ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه
ومنه حديث عائشة رواه البخاري في صحيحه قالت الحادية عشرة زوجي ابو زرع فما ابو زرع اناس من حلي
اذني وملأ من شحم عضدي ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع
مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء
كسائها وغيظ جارتها النوس تحرك الشيء متدليا اي اناس اذني بما حلاهما من الشنوف والقرطة والعكوم
جمع عكم وهو العدل اذا كان فيه متاع والرداح العظيمة الثقيلة والمسل مصدر بمعنى السل والشطبة السيف
اي كما سل السيف من غمده والجفرة الانثى من ولد المعز **قوله** عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم يريد ان قوله
عن النبأ العظيم ليس بصلة يتساءلون لانه اخذ صلته وهو عم بل هو صلة محذوف على طريقة الاستيناف
للبيان فانه لما قيل عن اي شيء عظيم يتساءلون وما ذلك الشيء العظيم الذي يتساءلون عنه فقيل يتساءلون عن النبأ
العظيم الذي هو البعث واذا وقف على عمه يكون صلة للمذكور ويقدر مثله لعمه قال صاحب الكشف عن النبأ
لا يجوز ان يكون بدلا من قوله عمه شيئه لانه لو كان بدلا لوجب تكرار حرف الاستفهام لان ابدال المتصل بحرف
الاستفهام اذا اعيد اعيد مع حرف الاستفهام بها كقولك بكم ثوبك ابعشرين ام بثلثين ولا يجوز بعشرين بغير همزة
فيكون متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقاء لا يجوز ان يكون بدلا والف الاستفهام التي ينبغي
ان يعاد محذوفة الراغب عظم الشيء اصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فاجرى مجراه محسوسا كان او معقولا
عينا كان او معنى قال عذاب يوم عظيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم والعظيم اذا استعمل في الاعيان فاصله
ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصل ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم ومال عظيم
وذلك في معنى الكثير والعظيمة النازلة وعن بعضهم الضمير في هم فيه مختلفون تاكيد وفيه معنى الاختصاص ولم
يكن لتوبيخ لاختصاص بالخلاف لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به **قوله**
والنوم احد التوفيين مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها **قوله** على بناء
الادواء كالسعال والجذام والزكام **قوله** والمجعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيوة في قوله
وجعلنا النهار معاشا راعى المطابقة بين قوله وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله وجعلنا النهار معاشا والمطابقة
الحقيقية وجعلنا يقظتكم حيوة فوضع موضع اليقظة النهار لانها تقع فيه غالبا ووضع حيوة معاشا

حديث ام زرع

تحصل حواشي صاحب الكشف

فبقي قوله وجعلنا الليل لباسا مستطرد بين القرينتين لذكر النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة وهو قول الزجاج السبات ان تنقطع الحركة من بدنه في النوم اي جعلنا نومكم راحة تكون قوله وخلقناكم ازواجا قرينة لقوله وجعلنا نومكم سباتا فيصح الطباق بين القرينتين الاوليين لان جعل الاستمتاع بين الزوجين في حال النوم والراحة قال في قوله واحسن مقيلا المقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن ومنه قوله هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وبين القرينتين التاليتين وهما وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا لانهما نحو قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وتتمة قول الزجاج وجعلنا الليل لباسا اي تسكنوا فيه **قوله** اي وقت معاش قيل المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة **قوله** وكم لظلام الليل عندك من يد البيت قال الواحدي المانوية اصحاب ماني وهو يقول بالنور والظلمة يقولون الخير كله في النور والشر كله في الظلمة ورد عليهم المتنبي فقال كم من نعمة للظلام تبين ان هؤلاء الذين نسبوا اليه الشر كله كاذبون ثم بين تلك النعمة بقوله

وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب

وذكر شرف النور بقوله

ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب

قوله وهاجا تلألأ الراغب الوهج حصول الضوء والحر من النار والوهجان كذلك وقوله سراجا وهاجا اي مضيئا وقد وهجت النار توهج ~~وهجا~~ وهجانا وتوهج يهج وتوهج اللؤلؤ تلألأ **قوله** وقرأ عكرمة بالمعصرات قال ابن جني وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس وغيرهما ولم يذكر غيره وقال اذا انزل الماء منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي درهما وبيدي درهما المعنى واحد وليس من ههنا مثلها في قولهم اعطيته من الدراهم لان من فيه تبعيضية وليس المراد ان الدراهم بعض اليد لكن المراد ان ابتداء العطية من اليد فقول المصنف اذا كان الانزال منها فهو بها اذان بان من لا بتدائيه فيها معنى السببية كما في قوله تفيض اعينهم من الدمع اي من اجله وبسببه فاذن هي والباء من واد واحد **قوله** اي يعان على العصر يعني ان المعصرات في الحقيقة هي الرياح لانها تعصر السحاب وسميت السماء بالمعصرات لان الماء نزل منها الى السحاب فيتمكن الرياح حينئذ من العصر ولولاها لم تتمكن منه فاسند اليه فالهمزة في الاعصار للتعدية **قوله** ذوات الاعاصير الجوهري الاعصار ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانه عمود وتقال هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق وتعصر **قوله** بمعنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة واستغثته طلب الغيث او الغوث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث **قوله** الا ان اعصرت فيكون اعصر على هذا غير الاول اذ المعصرات يراد بها الان الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فالهمزة للحينونة لا للتعدية وعن بعضهم القبول والصبا بمعنى واحد وهي من المشرق وهي تجمع السحاب والجنوب تعصرها وتحلبها وهي من القبلة والدبور من المغرب وهي معاونة القبول والشمال تفرقها والعصر والحلب ههنا الاعتماد **قوله** ونباتا يريد ما يتقوت النبات مصدر اريد به النابت روي عن المصنف الاستعارة على ضربين تارة للمعنى وتارة

لغير

لغير معنى فلا يطلب ههنا معنى في النبات **قوله** كالاوزاع والاخياف الجوهري الاوزاع من الناس الجماعات والاخياف المختلف من الناس واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى **قوله** جنة لف البيت واحد الالفاف عيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير والنداما جمع الندمان يقال نادمني فلان فهو نديمي وندماني وبيض حسان ورجل ازهر اي ابيض مشرق الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان **قوله** حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده الراغب الوقت نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا كقولهم وقت كذا جعلت له وقتا قال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والميقات الوقت المضروب للشيء والوعد الذي جعل له وقت قال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان الذي يجعل وقت الشيء كميقات الحج وعن بعضهم الميقات علم للحد كالميعاد علم الوعد والميلاد علم وقت الولادة **قوله** ارسل عينيه اي ارسل دمع عينيه **قوله** وفتحت بالتشديد والتخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد عن بعضهم وفتحت معطوف على فتاتون وليس بشرط ان يتوافقا في الزمان كما يظن من ليس واقفا على هذا النوع وقلنا هما متوافقان معنى عند من تدرب في هذا النوع فان كلا من المعطوفين يكتسب من معنى الاخر فان في عطف الماضي على المضارع الدلالة على انهما واقعان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعر بانهما حكايتان للحال الاتية تصويرا لتينك الحالتين العظيمتين في مشاهدة السامع كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والله اعلم **قوله** الرصد جمع راصد وهم الحراس الجوهري الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع **قوله** يرصدون فيه للعذاب الجوهري الراصد للشيء الراغب له والمرصد موضع الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والمرصاد الطريق **قوله** ترى لابثين ولبثين حمزة وحده قال الزجاج لبث الرجل فهو لابث ويقال هو لبث بمكان كذا اي صار اللبث شانه قال صاحب الكشف فيه جواز ان يقال حذرا امورا الا تراه قال لبثين فيها احقابا **قوله** كلما مضى حقب تبعه اخر قال صاحب الكشف ذكر احقابا للكثرة لا لتحديد اللبث الا تراك تقول اقمت فيها سنين واعواما وانت لا تريد انك لم تقم غيرها الراغب احقابا قيل جمع الحقب اي الدهر والحقبة ثمانون عاما وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة والاحتقاب شد الحقيبة من خلف الراكب وقيل احتقبه واستحقبه **قوله** والحقب الذي وراء التصدير الجوهري الحقب بالتحريك حبل تشد به الرحل الى بطن البعير كيلا يجذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون على الصدر **قوله** احقابا غير ذائقين قيل على هذا قوله لا يذوقون حال من الضمير في لابثين والجمهور ان يكون صفة احقابا لان عائد على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال من الطاغين ولا يذوقون حال اخرى مترادفة او متداخلة او استيناف وقوله لابثين حال

مقدره اى عاملين اللبث مقدرين له كقوله خالدين فيها اى مقدرين الخلود قوله ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله لابثين الخ والحاصل انهم يعذبون في تلك الاحقاب بالحميم والغساق ثم يعذبون بعد تلك الاحقاب بانواع آخر من العذاب قال القاضي لابثين فيها احقابا وان كان من قبيل المفهوم يدل على التناهي فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وفي هذا الاستثناء تهكم قوله حميما قال الجوهري الحميم بفتح الجيم وضمها وسكون الحاء وبفتح الجيم والحاء ايضا قله الخير وجمد الرجل بالكسر جمدا فهو جمد اذا كان ضيقا قليل الخير سواكم مثلها منزلة الجماعة تعظيما لها واحتراما نقاخا النقاخ الماء العذب قوله وقرئ غساقا بالتشديد حمزة وحفص والكسائي والباقون بالتخفيف قوله وفاقا وصف بالمصدر اى جزوا جزاء وفاقا في عمل الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين قال جزاء وفاقا يقال واقفت فلانا ووافقت الامر صادفته والاتفاق مطابقة فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه لكنه مختص في التعارف بالخير دون الشر قوله وما موقعها للاباحة قوله وفعال في باب فعل كله فاش قال الزجاج وكذابا بالتشديد اكثر وهي في مصادر فعلت لجود من فعال ومثل كذابا بالتخفيف قول الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقال ابن جني قال قطرب قالوا رجل كذاب صاحب كذب قوله او تنصبه يكذبوا اى يكون مفعولا مطلقا من غير تقدير لكن بجعل المثقل بمعنى المخفف بطريق اللزوم قال ابو البقا كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذا كثر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب قوله وان جعلته بمعنى المكاذبة اى ان جعلت كذابا من باب المفاعلة نحو ماريته مراء وقاتلته قتالا ثم المفاعلة اما على حقيقته فهو المراد من قوله فكاذبوا مكاذبة وتفسيره انهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة واما على المجاز والمبالغة فهو المراد من قوله وكذبوا بها مكاذبين وتفسيره انهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب عن الكلام لف ونشر قوله فعل من يغالب في امر مفعول مطلق لمعنى يتكلمون بما هو افراط في الكذب قوله وقرئ كذابا قال ابن جني قراءة عبد الله بن عمر رضي كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب منصوب على الحال اى كذبوا بآياتنا في حال كذبهم وقال طرفة اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا بحين ياتي لا كذاب ولا علل وقد يجوز ان يكون وصفا للمصدر اى كذبوا بآياتنا كذابا اى كذابا متناهيا في معناه فكذابا حينئذ واحد لا جمع كرجل حسان ووضاء ويجوز ان يكون جمع جمع كذب لانه جعله نوعا ووصفه بالكذب اى كذبا كاذبا فصار كذابا كذابا فافهم ذلك قوله ومجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وذلك انه تعالى لما حكى مآب الطاغين واستمرار لبثهم في جهنم وان لا ذوق لهم فيها سوى الحميم والغساق وعلل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يخافون ان يحاسبوا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم عظم شان تكذيبهم رسل الله ووحيه بصيغة التعظيم واكده بقوله كذابا التفت اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الغساق والحميم وليس لكم عندي سوى

المزيد

المزيد من انواع العذاب هذا كما تشكو الى الناس جانيا ثم تقبل عليه اذا حميت في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة واما ما بعد الاعتراض بقوله وكل شيء احصيناه كتابا فللاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشا من اعتقادهم انه تعالى لا يعلم جزئيات اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعث ولا كتاب قوله فلكت تديهن الجوهري فلك ثدي الجارية تفليكا وتفلك استدار قوله والاتراب اللدات الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قوله حتى قال قطني انشد الزجاج امتلاء الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني فقطك هذا الشيء اى حسبك وقطني وقطي وانما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه وهذه النون انما تدخل الفعل الماضي اذا دخلت ياء المتكلم نحو ضربني ليسلم فتحة البناء ولو قاربه الفعل من الجر وقد ادخلوها في اسماء مخصوصة نحو قطني وقدني وعني ولدني لا يقاس عليها في الصحاح قوله وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف الكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قيل ذكر للتشديد معنى وللتخفيف معنيان احدهما ان يكون مصدر فعل وثانيهما مصدر فاعل قوله بتخفيف الاسنى اى بتخفيف كذبوا وكذابا وفي نسخة الاشين اى كذابا في الآيتين جزاء مصدر مؤكد الى قوله وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد وبينه ابو البقاء حيث قال عطاء اسم للمصدر وهو بدل من جزاء واورد صاحب الزوائد على قول المصنف المصدر انما يعمل اذا كان منزلا منزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر لم يكن واقعا موقعه وكذا في اللباب قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال شارحه العالي لانه اذا كان مفعولا نحو ضربت ضربا زيدا فان العمل للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا يعدل عنه الى الفرع بلا موجب والثاني ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان والفعل نحو اعجبني ضرب زيد عمرا اى ان ضرب زيد عمرا ولا يمكن ذا اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذ لا يقال ضربت ان ضرب زيد عمرا اذ لا يؤكد الفعل بان بل بالمصدر صريحا وانما يقدر المصدر بان والفعل لان الاسم حقه ان لا يعمل واصل العمل للفعل والعجب ان الشارح تبع صاحب الكشاف في التقريب مع قوله هذا قوله حتى قال حسبي في الكواشي يقول اعطاني فاحسبني اى اكثر علي حتى قلت حسبي قوله وقرئ رب السموات والرحمن بالرفع الكوفيون والشامي رب بالخفض وعاصم وابن عامر وما بينهما الرحمن بالخفض ايضا والباقون برفع الاسمين قوله ليس في ايديهم مما يخاطب به الله الى قوله خطاب واحد يريد ان التنكير في خطابا للتقليل ومن بيان والظرف حال من خطابا والمعنى ليس في ايديهم خطاب كائن من عند الله في امر الشفاعة قط اى ليس لهم تمكن وتسلط تصرف في امر الشفاعة قوله او لا يملكون ان يخاطبوه والتنكير على هذا للنوع لان قوله ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب عبارة عن الشفاعة ومن

ابتدا به صلة لا يملكون اي لا يقدرون ان يخاطبوا الله في الشفاعة اذ ليس لهم من رحمته اذن فيها ودين الوا
عن مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه قوله فلا يشفع لغيره من ترتضى الانتصاف هو تعريض
ان الشفاعة لا تكون لارباب الكبائر والجواب ان المؤمن مرتضى لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر وقلت المرتضى ههنا كالمصطفى في قوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وقال الامام فان قيل لما اذن له الرحمن في التكلم علم انه حق
وصواب فما الفائدة في قوله وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لا ينطقون الا بعد ورود
الاذن ثم يجتهدون في ان لا يتكلموا الا بالحق والصواب هذا مبالغة في وصفهم بالطاعة وثانيهما ان التقدير
لا يتكلمون الا في شخص اذن الرحمن في شفاعته والمشفوع له من قال صوابا وهو قول لا اله الا الله لان قوله
صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فكيف يجوز ان يتكلم طول عمره باشرف الكلمات قوله وخص
منه الكافر يحتمل وجهين احدهما ان المرء عام وخص منه الكافر بقوله ويقول الكافر او عام متناول
للمؤمن والكافر وخص منه بالذكر الكافر وعلى هذا الاحتمال ورد عن الواحدي ومحيي السنة قال المعنى يوم
ينظر المرء ما قدمت يداه ان لكل واحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته
فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وقلت النظم يساعد العموم وذلك انه تعالى
ذكر في فاتحة هذه السورة الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة
من العصافة قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء
الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ويصفه بصفات اخرى فجعل التخلص الى ذكرها ابدال رب
السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وان احدا لا يملك منه خطابا وجعل ذريعة الى
ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون فيه لاحد الا بالاذن ثم ذكر انه يوم الحق اي الكائن الواقع
او يحكم الله فيه بين عباده بالحق كقوله وقضي بينهم بالحق وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين والطاغين
وبيان مفاز اولئك وذكر رتب عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي بينا السبيلين للفريقين فمن
سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر فقد
ازيحت العلل بانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل تخلصا الى ذكر الاختتام بما افتتحت به السورة لان
الظرف صفة لعذابا اي انذرناكم عذابا كائنا يوم هذا شانه وهو ينظر المرء ما قدمت يداه مثله
في الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر
ان المرء عام لان المكلف ان اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا العذاب فلا حال
للمكلفين خمسة سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم عمل الفجار فان
قلت لم خص قول الكافر دون المؤمن قلت دل قول الكافر على غاية الخيبة ونهاية التحسر

ودل

ودل حذف قول المؤمن على غاية التبجح ونهاية الفرح مما لا يحيط به الوصف قوله وعن قتادة هو المؤمن قال الامام
دل قول الكافر يا ليتني كنت ترابا فلما كان هذا بيانا لحال الكافر وجب ان يكون الاول بيانا لحال المؤمن
قوله حتى يقتص للجماء من القرناء روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله واذا الوحوش حشرت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحاء
التي لا قرن لها تمت السورة بعون الله

سورة النازعات مكية وهي خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله التي تنزع الارواح من الاجساد الراغب نزع الشيء جذبه عن مقره
كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا
اي سلبه قال تعالى تنزع الملك ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة
قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق
وذلك هو المعبر عنه بارتحال النفس مع الحبيب قوله تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر الاساس
بئر انشاط يخرج دلوها بجذبة واحدة وفي الصحاح نشطت الدلو من البئر نزعتها بغير بكرة قال محيي السنة
الناشطات الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اي يحل
برفق حكى الفراء هذا القول قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته
ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما انشط من عقال قال الامام وهي الملائكة التي تنشط
روح المؤمن فتقبضها فالمناسب ان تخصص هذا بالمؤمن والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق
فان النزع جذب بشدة والنشط جذب برفق ولين قوله كما رسم لهم الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي
امتثله قوله غرقا اغراقا في النزع قيل غرقا اسم موضوع للاغراق كالسلام للتسليم وعن بعضهم الاغراق
نوع من النزع والنزع جنس الاساس ومن المجاز اغرق الرامي النزع ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة
والاطناب واغرق الكاس ملأها والى المبالغة اشار بقوله ينزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها
اي موضع اظفارها قوله نزعا تغرق فيه الاعنة الاساس نزع الدلو من البئر ونزع في قوسه والخيل النزع
في اعنتها قال والخيل تنزع غرقا في اعنتها كالطير ينجو من الشؤبوب ذي البرد الشؤبوب الدفعة
من المطر وغيره وجمعه الشآبيب وفي اعنتها مثلها في قوله يجرح في عراقيبها نصلي وقوله تعالى واصلح
لي في ذريتي جعل النزع بمنزلة اللازم ثم عدي بفي مبالغة وتنبيها على ان الاعنة مكان وظرف للنزع
وبهذا الاعتبار كان غرقا مفعولا مطلقا بمعنى نزعا تغرق فيه الاعنة قال ابو البقاء غرقا
مصدر على المعنى لان النازع هو المغرق في نزع السهم وهو مصدر محذوف الزيادة اي اغراقا قوله والتي

خرج من برج الى برج وهو تفسير لقوله والناشطات نشطا وهو ماخوذ من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد
الى بلد قال الامام وله قوله والنازعات غرقا على حركتها المخصوصة بها في فلكها الخاصة وهو مناسب
لان حركاتها اليومية قسرية فناسب النزع وحركاتها من برج الى برج ارادية فناسب النشط وتلك ثم حمل قوله
الفآء في فالسابقات مسبب عن كونها سابحات وفي فالمدبرات عن كونها سابقات لان السبح في الفلك لما
كان سيرا مخصوصا والسيارة معلومة الخلاف في السير تقدير العزيز العليم فيحصل وجود سير بطي وآخر
سريع وذلك هو السبق وبحسب السبق تتفاوت التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنه وتفصيل الفصول
الاربعه ومن سير القمر يعلم حساب الشهور والايام وهو المراد من قوله فالمدبرات امرا من علم الحساب والوجوه رواها
محي السنه في المعالم وليس في كلامه ان المدبرات هي النجوم وقال الزجاج والنازعات غرقا النجوم الى قوله
والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملايكه وقال الامام اعلم ان الوجوه المنقولة من المفسرين ليست منقولة
عن سيد المرسلين صلوات الله عليه حتى لا يمكن الزيادة عليها وما ذكروها انما ذكروها لكون اللفظ محتملا لها فنحن
ان وجدنا من المعاني مفهوما مشتركا حملنا اللفظ على ما يندرج تحته ولكن لا نقول ان مراد الله هذا على الجزم فيمكن
حمل هذه الآيات على المراتب الواقعه في رجوع القلب من غير الله الى الله اقسم بالارواح التي تنزع الى اعتلاق
العروة الوثقى وتنزع غرقا من تعلق بغير الله ثم تنشط وتاخذ في السلوك في الاحوال والمقامات الى مستقر
الاصل نادتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك ثم تسبح في بحار الصفات فتمحو فيها من صفاتها وتفنى في التوحيد ثم
تسبق بعد الفنآء الى البقآء بالله ثم تعزم على الرجوع الى تكميل الغير فتدبر امر الدعوة الى الله وقال القاضي
هذه صفات النفوس وحال سلوكها فانها تنزع من الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات   وتدبر امرا من علم الحساب مقتبس من قوله تعالى لتعلموا عدد السنين
والحساب وابطال لزعم المنجمين وانها مدبرة لهذا العالم الكون والفساد ويعضده ما روى البخاري عن قتادة
خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة السمآء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك
فقد اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وزاد رزين وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبيآء والملايكة وعن
الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون
بالنجوم ذكره صاحب الاصول واعلم ان الشيخ ابا القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله عقد بابا
في كتابه المسمى بمفاتيح الحجج في ابطال مذهب المنجمين واطنب فيه وذكر اقوالهم وقال واقربها قول من قال
هذه الحوادث يحدثها الله تعالى ابتدآء بقدرته واختياره ولكن اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه
الكواكب في البروج المخصوصه ويختلف باختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة
من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الوطي وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة
جائز لكن ليس عليه دليل ولا الى القطع سبيل لان ما كان على جهة العادة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا

واقل ما فيه ان يحصل التكرار وعندهم لا يحصل وقت في العالم مكرر على وجه واحد لانه اذا كان في سنه الشمس مثلا في
درجة من برج فاذا عادت اليها في السنه الاخرى فالكواكب لا تتفق كونها في بروجها كما كانت في السنه الماضية
والاحكام تختلف بالقرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شيء من ذلك واتفقوا على
انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل ومما يدل على انه
لا وجه في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلا يعمل بالسند وهند طريق يخالف طريق ارباب الزيج
الممتحن وفصل الشيخ في الاختلافات بينهم فتمسك بما قال ومما يدل على فساد قولهم ان يقال لهم اخبرونا عن
مولودين ولدا في وقت واحد ليس يجب تساويهما في كل وجه لا يتميز بينهما في الصورة والقد والمنظر وحتى لا
يصيب احدهما نكبه الا اصاب الآخر وحتى لا يفعل هذا شيئا الا والآخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان
هذا صفتهما فان قالوا ان المحال ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد ولا بد ان يتقدم احدهما على الآخر فيقال
امحال ذلك في العقل والتقدير ام في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد قولهم وان قالوا بالثاني قيل وما
يؤمنكم منه فان قالوا اليس امر الكسوفين يصدق قلنا ليس امر الكسوفين من الاحكام وانما هو من طريق الحساب
وذلك غير منكر ونجوز ان يكون امر سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعه في امر الكسوفين بانه آية من آيات
الله فان قالوا اما قولكم في المنجمين انهم مخطيون في جميع ما يحكمون مكابرون للعقول قلنا انا نقول انهم مخطيون
في اصولهم عن شبهة وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكابرة للعقول ولا بالضرورة بل جربوا على معنى
قواعد بنوها على اصول فاسدة ووقعت الشبهة لسلفهم في اصول قواعدهم فربما يصيبون في تركيب الفروع على تلك
الاصول فمنزلتهم في الاحكام كمنزلة اصحاب الحدس والتخمين واصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا لا عن
ضرورة وربما يخطيون وكثيرا ما يجد من الحراثين والملاحين يعتبرون نوعا مما اعتادوا من توقع المطر وهبوب
الرياح في اوقات راعوها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السمآء والهوآء وغير ذلك فيحصل بعض احكامهم اتفاقا
لا تحقيقا وقلت ومنه ما روى ابن جني في المحتسب ان ابنة معقر بن حماد البارقي شامت برقا فقالت
يا ابه جاءتك السمآء فقال كيف ترينها قالت كانها عين جمل طريف فقال ادعي غنيماتك فرعت مليا ثم
جاءته فقالت يا ابه جاءتك السمآء فقال كيف ترينها قالت كانها فرس دهماء تجر جلالها فقال ادعي غنيماتك فرعت
مليا ثم جاءته فقالت يا ابه جاءتك السمآء قال كيف ترينها قالت سطحت وابيضت فقال ادخلي غنيماتك
فجاءت السمآء بشيء شطا له الزرع والشطاء فراخ الزرع وصنف ابن دريد كتابا في هذا المعنى وفيه هذه القصة
وروايته كان اعرابي ضرير يقوده ابنته وهي ترعى غنيمات لها فرات سحابا فقالت يا ابه الى آخرها وقد
قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قلت لاعرابي ما اسح الغيث فقال ما التحمت الجنوب ومرته الصبا
ونتجته الشمال ثم قال اهلك والليل ما يرى الا انه قد اخذه المطر ولنختم الكلام بما روينا عن ابي داود
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن

والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد اخرج الثلاثة
الامام احمد وابو داود والاولى ذكرها رزين قوله حتى تخط في اقصى الغرب الاساس ومن المجاز ناقة خطوط سريعة
السير وخطت في سيرها واختطت وخط في عرض فلان اذا اندفع في شتمه واختط فيه قوله الاوهاق الجوهري الوهق
بالتحريك حبل كالطول وقد يسكن نحو نهر ونهر وقوله والتي تنشط معناه ايدي الغزاة التي تنشط وانفسهم التي تنشط اي
اي تعقد الحبل الذي يطوق الخيل لترعى فيه قوله وصفت بما يحدث عندها اي اشتد رجفها اي الراجفة وهو حدث
يحدث عندها فالاسناد مجازي نحو جد جده والاصل ترجف الارض بسبب حدوث الرجفة اي الواقعة الهائلة فاسند
الى السبب مبالغة قال في قوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك رحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها
به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده عبر عن النبيه وعن التعلق بالوصف قوله اي تجف تابعتها الرادفة تابعتها
بنصب التاء وضمها في الرادفة وهي فاعل تابعتها والاضافة غير محضة والاصل تابعة لها الرادفة اي ترجف
الارض والجبال حال كون السماء والكواكب تابعتها في الانشقاق والانتثار وهي الرادفة واما تقديره على النصب
الاول فان تقال يوم تحدث الحادثة الكبرى اي النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعتها وهي الرادفة
ودل على ذلك اي على ان المراد باليوم الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان ان تعلل الراجفة مقيد بفعل النفخة
الثانية قوله قلوب مرفوعة بالابتداء وراجفة صفتها وعن بعضهم الجوزان يكون يومئذ صفة مخصصة للقلوب لانه
جثة كما لا يجوز ان يكون خبرا عن الجثة قوله في اسناخها الجوهري اسناخ الاسنان اصولها قال ابن جني ما الوحوت
اسنانها اذا ذكيها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها قوله والحظ المحفود عطف على حوث اسنانه قوله وقيل حافرة
كما قيل عيشة راضية رد الى قوله رجع فلان في حافرته اي في طريقته اي قيل حافرة واريد طريقة حافرة اي صاحبها
حافر بمشيه في طريقته فاسند اليها مجازا قوله احافرة على صلع البيت اي ارجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل
والصبي بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا سفه ظاهر وعار شديد قوله النقد عند الحافرة روى
الميداني عن ابن الانباري قال ثعلب معناه النقد عن السبق وذلك ان الفرس اذا سبق اخذ الرهن والحافرة
الارض التي حفرها الفرس بقوائمه فاعلة بمعنى مفعوله وقال الفرا سمعت بعض العرب يقول النقد عند الحافرة
معناه عند حافر الفرس واصل المثل في الخيل ثم استعمل في غيرها وقال غيره النقد عند الحافرة معناه عند اول كلمة
يقال رجع فلان في حافرته اي في اول الامر الراغب النقد عند الحافرة يقال لما بيع نقدا واصله في الفرس
فيقال الا يزول حافره او يتقدم ثمنه قوله وقد قرئ بها ابو بكر وحمزة والكسائي ناخرة بالالف والباقون بغير الف قال
الزجاج ناخرة اجود والكثيرتها للفواصل ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن يعفن فهو
عفن وناخرة معناه عظاما فارغة يجيء فيها من هبوب الرياح كالنخير ويجوز ناخرة نحو بليت العظام بالية
كرة خاسرة منسوبة الى الخسران قيل كرة خبر لتلك وهو مبين لاسم الاشارة كما ان الصفة مبينة ولا بد في الترجمة
من ذكر الصفة المعنى تلك الكرة كرة خاسرة قوله فانما سهلة هينة في قدرته الامتناعات فاحسن تسهيل امر الاعادة
بقوله

بقوله زجرة فهي لخف من صيحة وبقوله واحدة اي غير محتاجة الى مثنويتها قوله وساهرة تعني التراب البيت مجللا
مغطيا وساترا لاقطارها لجوانبها قطعتها متلثمة مشدودا اللثام من خوف هبوب السموم والحر القاتل وقيل
متلثما واطيا الارض بخف البعير قوله هل لك في كذا وهل لك الى كذا قال ابن جني متى كان فعل من الافعال في معنى
فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال اليه ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وان كان
طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قول الله تعالى هل لك الى ان تزكى وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه
لما دخله معنى اجذبك الى كذا وادعوك اليه قال هل لك الى ان تزكى وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
لا يقال رفث الى المراة انما رفث بها ومعها لكنه لما كان الرفث في معنى الافضاء عدي بالى وهذا من اسد
مذاهب العربية لانه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فاخذه اليه قلت الظاهر ان هذا ليس من باب التضمين
بل من باب المجاز والقرينة الجارة وقال صاحب الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك فكانه قال ادعوك
الى التزكي فهل ترغب فيه وقال الواحدي المبتدا محذوف اي هل لك الى ان تزكى حاجة او اربة وعن بعضهم
يقال لك هل لك في كذا فتقول في الجواب اشد الهل واوحى اي اسرع قوله وقرا اهل المدينة تزكى الحرميان
ان تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها قوله لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة روى السلمي عن ابن عطاء الخشية اتم من
الخوف لانها صفة العلماء لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وعن الواسطي اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم
ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من خاف مقام ربه علم قيام الله باسبابه في دار الدنيا وخاف من وقوفه في العشاء
بين يديه وكان من تحقق في الخوف الهاه خوفه عن كل مفروح به والزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه
وروى عن يحيى بن معاذ اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين قوله لانها ملاك الامر الاساس ومن المجاز
هذا ملاك الامر اي قوامه وما يملك به والقلب ملاك الجسد وركب ملاك الطريق وسطه قوله من خاف ادلج
الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
الا ان سلعة الله غالية النهاية الادلاج مخففا السير من اول الليل ومثقلا السير من آخره والمراد هنا التشمير
في اول الليل فان من سار من اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل والسلعة المتاع قوله ويستنزله بالمداراة
عن بعضهم المداراة بغير الهمز من الدري وهو الختل وبالهمز من الدرء وهو الدفع قوله او اراد بهما يريد ان
ان الآية الكبرى هي قلب العصا حية فالصغرى يراد بها اليد البيضاء لانها متممة لها لانه عليه السلام لما قصد ان يتقي
الحية بيده قيل له واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى سبق بيانه في القصص او ان كلتيهما
آية واحدة لتلك العلة والصغرى عنهما قال بعضهم قوله فاراه الآية الكبرى معطوف على فعل محذوف يدل
عليه قوله اذهب فذهب فاراه لانه اذا كان الآمر هو الله تعالى والمامور موسى وجد الفور وهذا مما يعضد
مذهب ابي حنيفة رح ان الامر للفور ونظيره قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانبجست وانشد للمتنبي قوله
ان الملك يا سيف لتستغنيه تعجل قبل ان تتم سيئته قوله فوضع ادبر موضع اقبل الانتصاب

وهو وجه حسن وادبر على هذا من افعال المقاربة وقلت ويمكن ان يقال ان ادبر استعير لاقبل على التمليحة
لان سعيه كان دبرا عليه قوله يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة فيكون التقدير اخذه الله نكال الدار الاخرة
ونكال الدار الاولى او التقدير اخذه اشد الكلمة الاخرة ونكال الكلمة الاولى وفي تقدير المصنف تكرير لانه كرر
الرواية عن ابن عباس الخطاب لمنكري البعث اشارة الى ان قوله انتم اشد خلقا مردود الى فاتحة السورة
وذلك انه تعالى لما اقسم على اثبات الحشر بما اقسم وبالغ فيه وكان خطابا لمنكري البعث ومن ثم قدر جواب القسم
لتبعثن لعرفته قولهم أئنا لمردودون في الحافرة انكارا وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزاء واجابهم الله بقوله
فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرته بين السهولة بقوله انتم اشد خلقا
وحين كان الجواب متضمنا تسلي رسول الله صلعم من استهزائهم وتهديدا للكافرين لانكارهم اوقع قصة موسى
وفرعون مجملا في البين ومزيدا للتهديد ومن ثم وسطت القصة بحديث الخشية حيث قيل واهديك الى ربك
فتخشى وختمت به قايلا ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قوله ثم بين كيف خلقها فقال بناها اي استيناف على سبيل
البيان قال الكسائي والفراء تم الكلام عند قوله انتم اشد خلقا ام السماء وابتدأ من قوله بناها الكواشي ام
السماء مبتدأ محذوف الخبر اي ام السماء اشد وعنده وقف تام ان استانفت ولم تنصب بناها حالا من
الخبر المحذوف وقلت اذا قطع بناها يكون ام متصلة واذا وصل يكون منقطعة ويكون في الكلام ترق من
الاهون الى الاغلظ قوله واضيف الليل والضحى وهو وفي الليل والشمس الى السماء يريد ان السماء جعلت كالقبة المضروبة
والرواق الممدود وكالبيت المظلم لغير سراج والشمس هي السراج المنقب جوبها فان قيل ان الليل ظل الارض
فحجاب كم لمراي الناظر من اعتبار الاثر الى قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح اي مزينة في مرأى النظر بالكواكب
المضيئة وبه فسر قول المعري صغار الشهب اسرعها انتقالا وقال الامام انما اضاف الليل والنهار لان
الليل والنهار انما يحدث بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما انما يحصلان بسبب حركة الفلك قوله ومرعيها
الجوهري الرعي بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى الرعي والموضع قوله وقرأها الحسن مرفوعا اي الارض والجبال
قال الزجاج القراء بنصب الارض على معنى ودحا الارض بعد ذلك وفسر هذا المضمر فقال دحاها وهو اجود من
الرفع لانك ان تعطف بفعل على فعل احسن قوله متمها بما علم انها تتم به فعلى الاول التسوية عبارة عن تعديل ذوات
السماوات وعلى الثاني عبارة عن اصلاحها بزوايد خارجة من كونها جعلت مقرا للملائكة المقربين المستجيبين
ومسارح نظر المعتبرين وجعلت مزينة بزينة الكواكب ومنزلا منها البركات في الارض واحكام الدين كقوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون قوله ثم فسر التمهيد بما لابد منه في تاتي سكناها وفي تفسيره لف ونشر والانصاف هذا الحكي
احسن من الثاني لانه مناسب لقوله ام السماء بناها رفع سمكها قوله واستعير الرعي للانسان يعني استعير
الرعي والرتع لتناول الانسان للطعام كما استعار المرسن للانف والمشفر للشفة عن بعضهم ماءها ومرعاها
عبارة عن الارزاق جمع اسند جميع ما يتمتع به في هاتين الكلمتين ويجوز ان يكون استعارة معنوية لان

الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله انتم اشد خلقا كاخر كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم الملوذون
في قرنها في تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى قوله وترعى ترتع اي بكسر العين من الارتعاء افتعال من الرعي قوله
جرى الوادي فطم على القرى قال الميداني اي جرى سيل الوادي فطم اي دفن يقال طم السيل الركية اي دفنها
والقري مجرى الماء في الروضة والجمع اقرية وقريان يعني اتى على القرى اهلكه بان دفنه يضرب عند تجاوز الشر
حده عن بعضهم طم شعره اي جزه ويقال جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى يعلو فقد طم
ذكره في باب فعل يفعل بفتح العين وذكره في باب فعل يفعل بكسرها يطم طميما اي يعدو عدوا سهلا قوله لمن يرى
للرائين جميعا الانصاف اي هو امر ظاهر لا يتوقف الا على وجود الحاسة لا غير ولا مانع من الروية ولا حاجب عنها
قوله قد تبين الصبح لذي عينين قال الميداني بين بمعنى تبين يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور قوله فاما
جواب فاذا او في المطلع المقدر شيء اخر اي فاذا جاءت الطامة وقع ما لا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك
المقدر قوله وليس الالف واللام بدلا من الاضافة قال صاحب الكشف قال الكوفي بل التقدير ماواه فقام اللام
مقام الضمير قوله ودخول حرف التعريف في الماوى والطرف للتعريف لانهما معروفان قال الزجاج ليس الالف واللام
بدلا من الكاف في الطرف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعلم انك لا تامره بغض طرف غيره قال
تغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قوله وزجرها عنه عطف تفسيري على ونهى النفس وقوله
وضبطها بالصبر تفسير هكذا لزجرها الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول
او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظة افعل نحو اجتنب كذا وبلفظة لا تفعل ومن حيث اللفظ
هو قولهم لا تفعل كذا فاذا قيل لا تفعل فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو ولا تقربا هذه الشجرة وقوله ونهى النفس
عن الهوى لم يعن به ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به
وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير ويزجر عن الشر وذلك بعضه بالعقل الذي
ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا والانتهاء في الاصل بلوغ النهي ثم صار متعارفا في كل ابلاغ فقيل انهيت
الى فلان خبر كذا اي بلغت به النهاية ورجل ناهيك كقولك حسبك ومعناه انه غاية فيما تطلبه ينهاك عن
تطلب غيره وناقة نهية تناهت سمنا قوله في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير اما ابو عزيز بضم العين
مصغر عزيز فليس له ذكر في الجامع واما مصعب بن عمير فذكر انه مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي
من اجلة الصحابة وفضلائهم قتل يوم احد وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعن بعضهم صح ابو عزيز
بفتح العين وتكرير الزاي ذكره المصنف في كتاب متشابه الاسماء قوله المناقص الجوهري المتنقص من الثقال
ما طال وعرض قوله كان مرسى السفينة مستقرها الانصاف فيه اشعار بثقل اليوم كقوله تعالى ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا فلم يطلق الارساء الا على ما فيه ثقل كالجبال والسفينة قوله التعجب من كثرة ذكرهم لها اي

في شغل انت من الاهتمام بالسؤال عنها الا الانصاف وفيه ضعف لان قوله كانك حفي عنها يرده. قلت صدق قال المصنف كانك حفي عنها كانك بليغ في السؤال عنها معنى يسألونك عنها لانهم يزعمون انك بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون قوله ثم قيل انت من ذكراها الا الانصاف فعلى هذا لو وقف على قوله فيم ليفصل بين الكلامين قوله في نسم الساعة حين اقبلت وابتدات واقبلت اوايلها ونسيم الريح اولها حين يقبل قوله وقرى منذر بالتنوين وهو شاذ قال الزجاج المعنى انما انت في حال انذارك من يخشاها وفيما يستقبل ايضا ومفعل ايضا وفاعل اذا كانا بمعنى الحال او الاستقبال نونا لانه حينئذ بدل من الفعل والفعل نكرة وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف والمعنى على ثبوت التنوين فاذا كان لما مضى فهو غير منون البتة قوله فهو كقوله كانهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار وروى عن المصنف انه قال هذا الكلام اصل وهو قوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عشيته او ضحاها فوضع بها المختصر مكانه وقلت الظاهر ان نسبه من نهار الساعة واضافة ضحى الى عشية للبيان ولكن المراد التوكيد وتحقيقها نحو اخذت بيدي ورايت بعيني لانه من الامكان ان يراد بضحى وبساعة النهار كله مجازا واليه الاشارة بقوله كانه لم يلبث يوما كاملا ولكن ساعة منه تمت السورة والحمد لله وحده

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اتى رسول الله صلعم ابن ام مكتوم الحديث عن مالك بن انس في الموطا والترمذي عن عائشة رضه قالت نزل عبس في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلعم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلعم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلعم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي هذا انزل والضمير في يقول اترى لابن ام مكتوم قوله واسمه عبد الله بن شريح وفي جامع الاصول هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لوي القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو والاول اكثر واشهر وهو ابن ام مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية اسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله صلعم ثلث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان ضريرا مات بالمدينة وقيل قتل شهيدا بالقادسية يوم فتح المداين ايام عمر رضه والقادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا واما قول المصنف وام مكتوم ام ابيه اي جدته فهو وهم كما سبق ونص ابن عبد البر في الاستيعاب على انها امه قوله على الاختلاف المذهبين اي في تنازع الفعلين وحذف اللام من ان جاءه للقياس المستمر لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله ونحو كلح وكلح وفي نسخة كلح في علج قوله وقرى آان جاءه بهمزتين والف بينهما قال ابن جني قراها الحسن وان متعلقة بمحذوف دل عليه عبس وتولى اي الان جاءه الاعمى اعرض عنه وتولى بوجهه فالوقف اذن على تولى والاستيناف بالاستفهام للانكار واما ان على القراءة العامة فمنصوبة بتولى لانه الاقرب ومن اعمل الاول نصبها بعبس وقال عبس لان جاءه الاعمى وتولى لذلك والوجه اعمال الثاني لقربه

واما

واما ان ننصبه بمجموع الفعلين فلا وقلت المصنف ذهب الى اعمال الاول بناء على مذهب الكوفيين حيث قال عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك لان لطف المعنى معه فان الواو وان لم يدل على الترتيب لكن النظم يقتضيه فلا يناسب ان يقال تولى لان جاءه الاعمى وعبس لذلك لان التولي بعد العبوس كما تشهد له الحال قوله وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك يعني العدول من اسم العلم الى الوصف مزيد للانكار والزام للحجة مثل ما في العدول من الغيبة الى الخطاب وبيانه قوله كانه يقول قد استحق عنده العبوس الى آخره اي ما هذا حق الاعمى هذا حق الضعيف وتحريره ان في اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلعم في حال الغيبة اشعارا بان ذلك مما لا يليق بمنزلة من في صدد الرسالة لا سيما انه ما ارسل الا رحمة للعالمين فكان العابس والمتولي غيره ثم التفت مخاطبه قايلا وما يدريك تانيبا اي مثلك بتلك المنزلة لا ينبغي ان يتصدى لغني ويتلهى عن فقير وكذلك في صفة الاعمى من حيث اعتبار الجبلة الانسانية منقصة توجب الاعراض والتولي عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار مرتبتك من الخلق العظيم قمع النفس والعمل بمقتضى الخلق العظيم لا بمقتضى شهوة النفس وفي تلك الصفة استعداد لاستعمال التعطف والتراف والتقريب والترحيب لا سيما من مثلك وقد وصفك الله بالخلق العظيم او في تلك الصفة من تمهيد العذر وانه اعمى لم يهتد الى عدم الاقدام بين يديك وقطع كلامك من كلام القوم اعتذار عند الكرام خصوصا عند مثلك وكنت للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهذه الآيات ايضا من خلقه صلوات الله عليه لانها تادب له وكان خلقه القرآن ثم في معنى الترجي الذي يعطيه لعله تمهيد عذره صلوات الله عليه جبرا لذلك الخطاب المشتمل على التوبيخ يعني اعذرناك لانك حريص على اسلام القوم فادى اجتهادك الى ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى ولو دريت ذلك ما فرط ذلك اي كان خفيا عليك يا رسول الله كان الله تعالى يعتذر من رسوله صلعم لله در المصنف ودركه امثال هذه الرموز الجليلة قوله الضمير في لعله للكافر فعلى هذا الفعل راجع الى رسول الله صلعم ولذلك ما طمعت في ان يتزكى وان ما طمعت فيه كاين وعلى الاول راجع الى الله تعالى اما مجازا على سبيل الرمز للقطع لان تعالى في مثل كلام الجابرة قطع في حصول المطموع فيه او تمثيلا وانه تعالى يعامل معاملة من يطمع ويرجو والى الاخير الاشارة بقوله لعله يزكى اي يتطهر بما يتعلق من الشرايع من بعض الاوضار والاثم وادخال لفظ بعض في الموضعين للهضم من حقه والايذان بان المطلوب التطهر والطاعة وان حصل البعض منهما والتفادي عن فواتهما وان كان عن البعض والله اعلم قوله وقرى فتنفعه بالرفع عاصم بالنصب والباقون برفعها قوله فاطلع الى اله موسى قال صاحب المفتاح وسبب توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول وهذه القراءة يقوي مذهب من قال ان الضمير في لعله للكافر لان المعنى ما يدريك ان ما طمعت فيه وتمنيت من اسلام القوم كاين لانه مما لا يمكن حصوله وليس ذلك الا طمع فارغ وتفصيل بعده وهو اما من استغنى واما من جاءك يسعى لانه تقتضي ان يكون للكافر ايضا ذكر في الاجمال

قوله تصدى تتعرض بالاقبال في المطالع اى تقبل عليه بوجهك وتميل اليه قوله والمصاداة المعارضة الراغب الصدى صوت يرجع من مكان صقيل والتصدية كل صوت يجرى مجرى الصدى في ان لا غناء فيه وقوله ما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى غناء ما يوردونه غناء الصدى ومكاء الطير والتصدى ان يقابل الشئ مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل قال تعالى فاما من استغنى فانت له تصدى قوله وقرئ تصدى بالتشديد الحرميان والباقون بالتخفيف قال الزجاج الاصل في التخفيف تتصدى حذف التاء الثانية لاجتماع تائين وفي التشديد ايضا تتصدى فالتاء ادغمت في الصاد لقرب المخرجين قوله وليس عليك باس في ان لا يزكى بالاسلام وجعل ما نافية والجملة حال مقدرة لجهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اى اى شئ عليك في ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام قوله تلهى تتشاغل من لهى عنه الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه قال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قوله وقرا ابو جعفر تلهى قال ابن جنى وكذلك قرا تصدى بضم التاء وفتح الصاد المعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدى له والاقبال عليه وعلى ذلك تلهى اى تصرف عنه وتزوى وجهك دونه لانه لا غنى عنده ولا طاهر معه فخرج مخرج التنبيه للنبي صلعم وفي المطلع تلهى على بناء المفعول من التلهية الجوهرى لهاه به تلهية اى علله كما يعلل الصبى بشئ من الطعام يتجزا به عن اللبن قوله نعم ومعناه انكار التصدى على ان نحو انا عرفت يحتمل التخصيص وتقوى الحكم واذا اريد التخصيص فتقدم تقديم الفاعل المعنوى على عامله ولا بد من قيام قرينة يرجح احد الاحتمالين وقرينة الاختصاص ههنا اضمار حرف الانكار قبل الضمير المؤذن بان الكلام في الفاعل لا في الفعل واليه الاشارة بقوله انكار التصدى والتلهى عليه ولما بنى لفظة انت ومثل في مثل هذا التركيب من الملازمة جعل انت كناية عن المثل في قوله مثلك خصوصا لا ينبغى ان يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير قوله في صحف صفة لتذكرة قيل للمصنف قولكم فمن شاء ذكره اعتراض قال لا لان من شرط الاعتراض ان يكون بواو او بغير واو فاما بالفاء فلا ولكنه حث على الذكر والتذكر اى فتذكرها وعلى كل مسلم ان يفعل ذلك وقلت اراد انه استطراد وبيانه انه لما خوطب النبي صلعم بذلك الخطاب الهايل قيل كلا انها تذكرة اى تلك المعاتبة موعظة للسامعين فان النبي صلعم بجلالته اذا عوتب بذلك العتاب الفظيع لذلك التصدى والتلهى فما بال غيره واذا كان كذلك فتذكرها ايها السامع وكان من الظاهر ان يوخر قوله فمن شاء ذكره عن وصف التذكرة فقدم لشدة العناية بها ولتعظيم الحادثة عظم الكتب ووصفها بتلك الاوصاف العظيمة ثم قيل قتل الانسان ما اكفره فجمع في الفاظ قليلة معان كثيرة ثم فصل بقوله من اى شئ خلقه الى آخره بررة اتقياء وعن بعضهم قيل كرام بررة لانه لو لم يكن لهم من الكلام الا هذه الواحدة لكفت وهي انهم مع غيبتهم وانهم في اعلى عليين يستغفرون للمؤمنين ويذكرون خيرهم وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء والقبيح قوله ولا اجمع للائمة على قصر متنه الا يعد الملامة قال الامام قتل الانسان تنبيه على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب عرفا وقوله ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح والمنكرات شرعا قوله غاد في راسه كناية

هذا الفعل سافي نص المعجم وهو ربع في سبال وا في سطر المخلوق من الذكر في اصل على حصول الاعشى كشف فلس شئت

كناية عن الانهماك في الشئ والاخذ بما عليه الاساس فلان غاد في راسه في شره وما طلع السماك الا غادرا ذنبه في برد وهو الاعزل تطلع لخمس خلت من تشرين الاول قوله ونحوه وخلق كل شئ فقدره تقديرا يعنى مثله في عطف فقدره على خلقه والخلق والتقدير شئ واحد لكن المراد من التقدير ههنا التهيئة والاستعداد قال المعنى انه احدث كل شئ احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهياه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابى الدين والدنيا وينطبق على هذا قوله ثم السبيل يسره على تاويل ابن عباس ثم بين له سبيل الخير والشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ويشكل اذا قيل السبيل مخرجه من بطن امه من حيث النظم قوله جزرا للسباع الجوهرى جزر السباع اللحم الذي ياكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك اذا قتلوهم قوله اقبرناصالحا الجوهرى اقبرته اى امرته بان يقبر قال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد قتله وصلبه اى ائذن لنا في ان نقبره فقال لهم دونكموه قال ابن السكيت اقبرته اى صيرت له قبرا يدفن فيه وقيل الذي يدفن بيده هو القابر وانشد للاعشى

لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر قوله وابتداءه من لدن آدم الى هذه الغاية هذا معنى العموم في لفظ لما رويناه في صحيح البخارى عن مجاهد لا يقضى احد ما امر به اى لم يقض لجميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا ينفك عن التقصير قوله ما امره الله قال صاحب الكشف الاصل ما امره به فحذف الباء ثم حذف الهاء الاول فصار ما امره فالهاء الباقية للموصول والمحذوفة للانسان قوله قرئ بالكسر على الاستيناف الكوفيون انا صببنا بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب لا انصاف ما رايت كاليوم عبدا ينازع ربه بقوله ثم شققنا حقيقة بجعله مجازا ويضيفها الى الحراث حقيقة قوله من نحو الحنطة والشعير الراغب الحب في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحبة والحبة في بذور الرياحين قوله والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير وهو من استعارة المرسن لانف الانسان قوله عنى بها غلب الرقاب البيت الضمير في بها عايد الى الخيل او الكتيبة غلب الرقاب اى غلاظ الاعناق والبزل جمع البازل وهو يطلق على الذكور والاناث من الابل اذا فطر نابه اذا جعل الضمير للكتيبة كانت الباء تجريدية وقيل يصف رضا ماسية يقول عنى بهذه الارض اسود سود غلاظ العنق كانها نوق كبيش جلالا من العطان قوله والاب المرعى الاب المرعى المتهيئ للرعى من قولهم اب لكذا اذا تهيا واب الى وطنه اى نزع اليه نزوعا تهيا لقصده وابان ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه قوله والاب والام بفتح الهمزة فيهما اخوان اى مثلان في معنى القصد قوله جذمنا قيس البيت الجذم الاصل والمكرع المنهل يقال كرعوا فيها اى تناولوا الماء بافواههم روى عن المصنف كرعت الابل غيبت اكارعها يقول اصلنا من قبيلة قيس ومرعانا ومنهلنا نجد قوله وعن عمر رضه انه قرا هذه الآية روينا في صحيح البخارى عن انس ان عمر قرا وفاكهة وابا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا قوله كل هذا اى من الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل ثم رفض عصاه اشار برفض عصاه الى انه رفض ما علا

الراغب

فوصف النفخة بالصاخة مجازا قال الراغب الصاخة شدة صوت الناطق يقال صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة
عبارة عن القيامة وقال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي يكون عندها القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع
الا ما تدعى به لاحيائها ثم فسر في اي وقت تجيء فقال يوم يفر المرء ثم وصف احوال المؤمنين والكافرين بقوله
وجوه يومئذ مسفرة الاية وقال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء وقال
المصنف في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه
تذكرها وكان قد نسيها فالمعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرء من اخيه **قوله** بما هو مدفوع اليه اي من الامور
الفادحة التي تشغله كقوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى الاساس دفعت
الى امر كذا وانا مدفوع اليه مضطر تمت السورة

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** او يكون لفها عطف على قوله اي يلف ضوءها لفا وقوله وان يكون
من طعنته عطف على قوله ان يكون من كورت العمامة وهو الوجه الثاني وكلا الوجهين كناية قال الراغب كور الشيء ادارته
وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا **قوله** نحوه بالجيم الجوهري ضربه فجوره
اي صرعه مثل كوره فتجور **قوله** انكدرت انقضت قال الراغب الكدر ضد الصفاء يقال عيش اكدر والكدرة في اللون خاصة
والكدورة في الماء والعيش والانكدار تغير من انتثار الشيء قال تعالى واذا النجوم انكدرت وانكدر القوم على كذا
اذا قصدوا متناثرين عليه **قوله** ابصر خربان فضاء فانكدر قبله في المطلع تقضي البازي اذا البازي كسر به
دانى جناحيه من الطور فمر انقضت هوت خربان جمع خرب وهو ذكر الحبارى فانكدر اي فانقض وسقط والشعر
للعجاج يمدح عمر بن معمر **قوله** عطلت تركت مسيبة قال الراغب العطل فقدان الزينة والشغل يقال عطلت
المراة فهي عطل وعاطل وعطلته من الحلي ومن العمل فتعطل قال تعالى وبير معطلة ويقال لمن يجعل العالم بزعمه
وجهله فارغا عن صانع اتقنه وزينه معطل وعطل الدار عن ساكنها والابل عن راعيها **قوله** اذا اجحفت السنة
بالجيم والحاء المهملة الاساس اجحف بهم الدهر استاصلهم واجحفهم فلان كلفهم ما لا يطاق وسنة مجحفة
قوله يحشر كل شيء حتى الذباب عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله واذا الوحوش حشرت قال قال النبي صلعم لتؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وزاد احمد بن حنبل وحتى الذرة من الذرة **قوله** سجرت
قرئ بالتخفيف والتشديد ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله** قرنت كل نفس بشكلها في الكواكب
تقترن الصالح بالصالح في الجنة والطالح بالطالح في النار **قوله** وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة فالازواج
على هذا الاصناف قال تعالى للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ومنه قوله ثم
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به **قوله** واراد ان يستحييها هو من قوله ويستحيون نساءكم **قوله** سداسيه

اي

اي بلغت تمامها ستة اسباع او عمرها ستة سنين الاساس اذا دسديس وسداسي سنة اذرع واسدس
البعير القى سديسه **قوله** ومثالا الذي البيت وفي رواية وجدي الذي آلوئيد فعيل بمعنى مفعول فلذا لم يؤنث
روي ان صعصعة جد الفرزدق قدم على رسول الله صلعم فعرض عليه الاسلام فقال يا رسول الله عملت اعمالا في الجاهلية
فهل لي فيها اجر احييت ثلثمائه وستين من الموؤدة اشتريت كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فقال صلعم
هذا باب من البر ولك اجره اذ من الله عليك بالاسلام وبه افتخر الفرزدق والله اعلم بصحته وعد صاحب الاستيعاب
صعصعة جد الفرزدق في الصحابة وقال روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال بن صعصعة وروى عنه الحسن وكان من
اشراف بني تميم وكان في الجاهلية ينقذ الموءودات من بني تميم وقال الفرزدق فيه
وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم توءد **قوله** ثم ما معنى سؤال الموءودة الخ دلت على انكار كلامه السابق
اي ذكرت ان موجب الوأد اما خوف لعار او الاملاق لا عن ذنب صدر عنها فما معنى سؤال الموءودة الى اخره **قوله** تبكيت
قاتلها الاساس بكته بالحجة وبكته غلبته يقال بكته حتى اسكته وتقريره ان المجني عليه اذا سئل بحضر من الجاني ونسب اليه
الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه
وعلى انه هو المستحق لكل نكال ومفخم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض **قوله** وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين
لا يعذبون ودليله انه اذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر
عليها بعد هذا التبكيت وهو مبني على مسلك الحسن والقبح العقلي وورد خلافه عن النجاري سلم وابي داود والنسائي عن ابن عباس
قال سئل رسول الله صلعم عن اولاد المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين يغشيه ما روى ابو داود عن عائشة رضي
قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال من اباءهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله
فذراري المشركين فقال من اباءهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين من اباءهم اي متصلين بهم كقوله تعالى
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وفي مسند الامام احمد بن حنبل سالت خديجة عن ولدين ماتا لها في الجاهلية
فقال رسول الله هما في النار **قوله** نشرت قرئ بالتخفيف نافع وعاصم وابن عامر والباقون بتشديدها **قوله** يحشر الناس
عراة الحديث من رواية الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر او يرى
بعضنا عورة بعض قال فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وعن البخاري ومسلم عن عائشة رضي قلت الرجال
والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك **قوله** لبكت الثريد ولبقته الاساس
لبق طعامه ولبقه يلبقه مثل لبكه اذا خلطه ولينه ومنه رجل لبق ولبيق الاخلاق لطيف ظريف **قوله**
وقرئ سعرت بالتشديد نافع وحفص وابن ذكوان والباقون بالتخفيف **قوله** ست منها في الدنيا وهي من قوله
اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست في الاخرة وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله
واذا الجنة ازلفت **قوله** وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس قال الزجاج المعنى اذا كانت هذه الاشياء
علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر تجزى به وقال صاحب الكشف هذه اثنتي عشرة خصلة من قوله اذا

مطلب في التبكيت بطريق التعريض

ثم ان ما ذكره اجمع علماء السلف ولاء الخلف من اهل السنة والجماعة على ما ذكره من اهل السنة ... في شانهم ... على ... والا على العالم ... داعي العلما على ... مسلم

الشمس ١١ واذا الجنة كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما اتمامه بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت
فهي جملة من فعل وفاعل تم ابتداء فاقسم فعال فلا اقسم وتمامه آخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم
قوله كقوله ما عملت من خير محضرا قال الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة والحضارة الكون بالحضر كالبداوة والبداوة
ثم جعل ذلك لشهادة مكان او انسان او غيره واذا حضر القسمة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اعوذ بك رب ان
يحضرون فذلك من باب الكناية اي يحضر الجن وكني عن المجنون بالمحتضر وعمن حضره الموت بذلك قوله ما عملت من خير
محضرا اي شاهدا معاينا عنده قوله لا نفس واحدة تعني نفس في قوله علمت نفس نكرة في سياق الاثبات فلا يفيد
العموم والمقام يقتضيه واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره المصنف ثم قال وهذا كمن يسأل عالما عن مسألة ظاهرة
ويقول له هل عندك شيء فيها فيقول ربما حضر شيء وغرضه الاشارة الى ان ما عنده في تلك المسألة ما لا يقوم به
غيره وثانيهما لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم في الاشياء فيما يعتقدونه طاعات ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف
ذلك وقلت والتنوين في نفس اذا للنوع اي علمت نفس كافرة ان ما حسبته طاعة كان وبالا عليها وتوكيده قوله
واذا الموؤدة سئلت وقال الواحدي ومحيي السنة فقد قالا علمت كل نفس ما احضرت من خير وشر وقال القاضي
نفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة قوله يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه اي يقصدون
الافراط في الشيء الذي يجعل الكلام معكوسا عنه مثال نقيض فيما نحن بصدده فانها تفيد القلة وضعت موضع الكثرة
تعكيسا لارادة الافراط في الكثرة قوله قد اترك القرن مصفرا اناملة تمامه كان اثوابه مجت بفرصاد القرن
مثلك في الشجاعة مصفرا انامله كناية عن القتل ومج الماء من فيه رمي به الفرصاد التوت اي اترك قرني في المعركة
مقتولا ملطخ الثوب بالدم اراد بالتقليل في قوله قد اترك التكثير لمقام المدح قوله المقانب الجوهري المقنب
ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل قوله فيفهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وذلك ان العكس في الكلام انما يصار
اليه للمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه كالمجمع عليه بقرائن الحال ولذلك قال ويقول
لبعض قواد العساكر وعليه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وعطارد والزهرة عن بعضهم مع
الزهرة تعني المأ قوله حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا القطامرة عنها ولها وليلها لما انه
وانجاب انكشف وانجابت السحابة انكشفت قوله وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه قال الواحدي عسعس ادبر وذهب
وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من الاضداد ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوءه
حتى صار نهارا ولمن يقول بالاول ان يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر باقبل وعن بعضهم والليل اذا عسعس
اي اقبل وادبر وذلك في مبتدا الليل ومنتهاه فالعسعسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل
والعسع والعسس نفض الليل عن اهل الريبة قوله جعل ذلك نفسا له على المجاز وهو مجاز بادنى ملابسة وقال
الامام والجواز انه شبه النهار الذي غشيه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي يجلس واذا تنفس وجد راحة
فالصبح لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربه وهو استعارة لطيفة قوله لالانه حال المكانة على حسب

تطبيق في تعكيس الكلام

حال

حال المكين يعني وصف جبريل بقوله مكين وخص من اوصاف الله ذي العرش ليدل على عظم منزلة جبريل عند الله ومكانته لان
الشخص يتفاوت بتفاوت حال من له عنده المنزلة فمرتبة من يلازم السلطان عند سرير الملك مباين لمرتبة
من يلازمه عند الوصول قال القاضي معنى قوله عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة قال الامام معنى مكين ذي
الجاه الذي يعطى ما يسأل قال مكن فلان بالضم عند فلان مكانة قوله بيانا لانها افضل صفاته لان ثم للتراخي
في الرتبة هنا قوله وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس الانصاف
ما رضي لجبريل هذا المعنى المقتضي لتنقيص البشر النذير السراج المنير وتوقيل الرسول الكريم محمد صلوات الله عليه
ولو كان جبريل وقيل تفضيل الملائكة مثلا لما جاز ايضا لانهم اتفقوا على انه لا يجوز تنقيص احد منهم بتعيين
من يفضل عليه بعينه وفي معناه لا تفضلوني على يونس بن متى فلو قلت زيد افضل اهل عصره لما شق ما اذا قلت
هو افضل منك ايها المخاطب وهذه الصفات اذا سلمت لجبريل فقد جاءت في حق نبينا في آخر الحاقة انه لقول رسول
كريم فان قيل هو جبريل رد بقوله وما هو بقول شاعر وان تحمل واعي هناك وقوله ذي قوة لا نزاع ان جبريل
اقوى وقوله مطاع فطاعة الملائكة لنبينا ظاهرة فقال له ملك الجبال ان الله امرني ان اطيعك فان امرتني
ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت وله الشفاعة العامة والخاصة واما انه امين فقوله صلعم اني امين في السماء
امين في الارض وقال الامام اما معناه كانه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات هاهنا اجرى على
نبينا صلوات الله عليه في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فافراد احد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي
استدلال ضعيف اذ المقصود من ذلك رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما
والموازنة بينهما وقلت سيقت الآيات لبيان الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام
السابقة فذكر محمد صلوات الله عليه وجبريل عليه السلام تابع لذلك ونحوه قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
لانهم كانوا يقولون تارة انه مجنون واخرى انه كاهن وشاعر فرد الله عليهم بهذه الآيات يعني انه صلوات الله عليه
تلقى هذا القرآن من لدن حكيم عليم بواسطة ملك مقرب ومن صفاته انه كيت وكيت لا من جني متمرد رجيم كما
تفترونه وكذا وكذا فالموازنة اذن بين الجني والملك لا بين محمد صلوات الله عليه والملك واما تسميته بمجنون
في قوله وما صاحبكم بمجنون فعلى المشاكلة واطباق الجواب على ما سمع منهم توبيخه قول الزجاج وما صاحبكم بمجنون
جواب القسم اي اقسم بهذه الاشياء ان القرآن نزل به جبريل وان صاحبكم ليس بمجنون لانهم قالوا يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون تم كلامه ثم انك ان امعنت النظر وقفت على ان في اجراء تلك الصفات على جبريل
في هذا المقام ادماج لتعظيم الرسول صلعم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير
بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلعم

ورفعة منزلته كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله اعلم قوله هو في مصحف
عبد الله بالظاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء والباقون بالضاد قوله احد الحروف الشجرية للجوهري الشجر ما بين
اللحيين وذولق اللسان طرفه وقال الخليل ان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان ومن مستدقه
قوله والخلاف بين جبلين من جبال العلم والرواية يعني عبد الله بن مسعود وابي بن كعب شبههما بجبلين اشارة
الى رسوخهما في العلم فانه والرسوخ في العلم قوله والاشتقاق والتركيب من حيث ان الظنين فعيل بمعنى مفعول
والضنين اسم فاعل قوله هو كوضع الدال مكان الجيم كفى بهذا بطلان صلوة من بدل الظاء بالضاد وهو الظاهر من مذهب
الشافعي وجاء في كتاب الروضة جواز الابدال وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة الاشتباه لانهما
من المجهورة ومن الرخوة ومن المطبقة ولان النطق بالضاد مخصوص بالعرب لما روي ان افصح من نطق بالضاد
فلو اعتبر الفرق بينهما لوقع السؤال عنه في زمن الرسول صلعم وزمن الصحابة لاسيما عند دخول العجم في الاسلام ولو
وقع لنقل فلما لم ينقل علم ان التمييز ليس في محل التكليف قوله كالتفاوت بين اخواتهما قال ذكرت العرب ثلاث
لغات في حظظ بظائين وحضض بضادين وحضظ بضاد بعدها ظاء فلوا تجد الحزبان لما كان لروايتهم فيها
ثلث لغات معنى وينادي عليه الحزلان الخولان لانه يجلب من بلاد خولان وهو دواء للعين يطلي به الاجفان
ولا يدخل في العين قوله في ثنيات الطريق الجوهري هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة قوله او وما تشاوونها
انتم وانما فسر العبارة بان زاد في الثاني كلمة النفي في من لا تشاوونها ولفظه انتم لان الخطاب في قوله لمن شاء منكم
اما عام وعليه الوجه الاول واما خاص والمخاطبون هم المار ذكرهم في قوله فاين تذهبون وعليه الوجه الثاني ولذلك
سجل على عنادهم بقوله انهم لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه قال الامام ان مشيئة الاستقامة موقوفة على مشيئة
الله لان مشيئة العبد محدثة فلا بد لحدوثها من مشيئة اخرى فافعال العباد في طرفي ثبوتها وانتفائها موقوفة
على مشيئة الله وقول المعتزلة ان هذه المشيئة مخصوصة بمشيئة القسر والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشيئة
الاختيارية حادثة ولا بد من محدث لحدثها تمت السورة بعون الله

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به
يعني ان قوله ما غرك انكار الغرور ووجود الغرور وحكم يصح ترتبه على وصف الكرم لانه مناسب فكيف انكره
بل على المناسبة حدث على نحو مع غلامه واجاب ان وصف الكرم في الاية مقيد مقرون بقوله خلقك فسويك
فعدلك ومعناه انه تكرم على الانسان بان اخرجه من العدم الى الوجود اولا ثم تفضل عليه ثانيا بان مكنه من العمل
وعرضه للثواب والعقاب ليعرف حق تلك النعمة ويشكر ربه فلما قصر فيه وغفل عنه انكر عليه بقوله يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك يعني من حق الانسان ان لا يغتر بهذا الكرم بل يجتهد في العمل ويقابل تلك

النعمة

النعمة بالشكر ولا يقول قد لعمر الله الى حيث اوجدني من العدم كذلك يحسن الي اذا انا مت فيغفر لي وهو المراد
من قوله اغترارا بالتفضل الاول وحاصله انه تعيير وتوبيخ وليس باطماع فقوله ويتفضله عطف على تكرم الله وحتى
غاية ان لا يغتر وقوله ان يتفضل مفعول يطمع واغترارا علة لقوله حتى يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله
فانه منكر مسبب عن قوله ان حق الانسان ان لا يغتر الى اخره وقوله وقيل للفضيل جواب عن سؤال مقدر
يعني اذا كان القيد ما ذكرت فكيف قيد فضيل بالستور المرخاة واجاب ان كلامه مبني على الاعتراف
بالقصور لا على الاعتذار لان فضيلا كان يغلب عليه الخوف وانشد صاحب المطلع لمحمد بن السماك في المعنى
يا كاتم الذنب اما تستحي الله في الخلوة ثانيكا غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا قال صاحب
الانتصاف هذه حجة فارغة فان الاية في الكفار كقوله كلا بل تكذبون بالدين وتخليدهم حق ولكن ليس واجبا
على الله ويجوز عقلا ان لا يخلد الكافر وان يدخله الجنة لولا ورود السمع فان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقلت الحق العموم في الاية كما ذهب اليه المصنف وقال الامام في الانسان قولان احدهما انه الكافر لقوله كلا
بل تكذبون بالدين والثاني انه متناول لجميع العصاة وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ
وقلت النظم يساعد عليه وذلك ان قوله يا ايها الانسان الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض بين قرينتي الجمع
والتقسيم فان قوله علمت نفس ما قدمت واخرت عام اشتمل على الفجار والابرار وقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم تقسيم تضمن معنى التوبيخ فانه تعالى لما بين احوال القيامة بانفطار السماء وانتثار الكواكب
وانفجار الابحر والبعث عن القبور ثم اطلاع كل نفس برها وفاجرها على عملها خيرها وشرها نبه جنس الانسان
عن رقدة الغفلة وسنة الجهالة بقوله يا ايها الانسان ما غرك يعني ايها الغافل وراءك هذا الخطب الجسيم
والخطر العظيم وانت قد اغتررت بما تكرم عليك ربك حيث خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء
ركبك فاشتغلت بذلك عن التزود لدار القرار واخلدت الى دار الغرور ولما كان مؤدى هذه الغفلة والاغترار
الى الذهول عن المستقر الاصلي نزله منزلة المكذب بيوم الدين حتى اضرب عنه بقوله كلا بل تكذبون بالدين وهذا
كما ترى من حال المتمادي في امور الدنيا من المتسمين بالاسلام اذا اسمع شيئا من امر الاخرة تقبض واشماز لغاية
انهماكه بلذات العاجلة نظيره في تهديد المطففين الا يظن اولئك انهم مبعوثون جعلهم اسوء حالا من الكفار
لانه تعالى اثبت للكفار ظنا في قوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ونفاه عنهم قال القاضي معنى ما غرك
بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي
اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وعن
الاشتغال بما به تغتر الشيطان ويقول افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة
وللدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية اغترارا بكرمه وقوله الذي
خلقك فسويك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر

عليه ثانيا **قوله** كما تظنه الطماع قيل ما مصدريه والضمير في تظنه يعود الى الظن اى ليس يا عندا (مثل) ظن الطماع ذلك الظن
كما في قولك عبد الله اظنه منطلق اى اظن الظن منطلق ولا يجوز ان يكون موصولة والعايد الضمير لانه يلزم اقتصار الظن
على احد مفعوليه وهو غير جائز واما ما ذكر في مواضع من هذا الكتاب ان احد مفعولى حسب محذوف فهو فيما اذا كان
الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين وقد صرح بهذا الشرط في كتابه حيث
قال الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذى هو المفعول الاول وكان الذى سوغ ذلك ان الفاعل
والمفعولين لما كانت لشئ واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث **قوله** وترى نعدلك ما الصحف الكوفيون والباقون
بالتشديد **قوله** هلا عطفت هذه الجملة اى قوله في اى صورة ما شاء ركبك اى لم تقل ففي اى صورة او وركبك
في اى صورة كما عطف ما قبلها اى قوله فسويك فعدلك **قوله** ويجوز ان يتعلق بعدلك عطف على قوله يجوز ان يتعلق بركبك
وعلى الاول اما صلة او يتضمن ركب معنى وضع او حال عن المنصوب فيه وعلى التقدير تكون الجملة بيانا للجملة الاولى وعلى الوجه الثانى
ما شاء ركبك بيان فانه لما قيل فعدلك في اى صورة على التعجب والنكر للتفخيم قيل ما ذلك التعديل المفخم العجب
الشان واجب لا يحيط الوصف بذلك فانه كما شاء الله ركبك ولا يعلم ذلك الا هو قال صاحب الكشف ما صلة زايدة
وشاء في موضع الجر صفة لصوره وفي اى صورة صلة ركبك اى عدلك وركبك في اى صورة شاء فحذف الواو لكون الجملة
الثانية بيانا للاولى وقال وقيل ما شرطية وشاء في موضع الجزم وركبك جواب الشرط ولا يكون الجار على هذا صلة ركبك
لانه لا يقال ان تضرب زيدا اضرب عمرا لا يجوز تقديم عمرا على ان فوجب ان يكون في اى صورة صلة مضمر ولا يكون من صلة
عدلك لانه استفهام لا يعمل فيه ما قبله فعلى هذا في كلام المصنف اشكال لانه جعله من صلة عدلك في الوجه الاخير والجواب
والتقدير فعدلك في ما تقال بحقه اى صورة ما شاء ركبك **قوله** كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله تعنى كلا ردع لما
دل عليه قوله ما غرك بربك الكريم وقوله الى عكسها متعلق بقوله والتسلق به وقوله وهو موجب الشكر والطاعة
حال اى انتهوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به الى الكفران والمعصية والحال ان التسلق بكرم الله موجب الشكر
والطاعة **قوله** وهو شئ من الطمع المنكر تعنى في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق فعنه ترق من الاهون الى الاغلظ
قال القاضي بل يكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى في اغترارهم والغب بل ههنا لتصحيح الثانى
وابطال الاول كانه قيل ليس ههنا ما تقتضى ان تغترتم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه **قوله** تحققون لما
يكذبون به من الجزاء متزنى من الجزاء بيان لما اى ان قوله وان عليكم لحافظين تقرر ان المراد بالدين هو الجزاء لا الدين
الاسلام لان الحفظة انما يكتبون الجزاء فيكون قوله وان عليكم لحافظين حال مقررة لجهة الاشكال والى الاشارة بقوله
انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم **قوله** وتسوير للعصاة الجوهرى ستورت الرجل فنسور اى اخجلته
فخجل **قوله** وما هم عنها بغايبين كقوله وما هم بخارجين منها قال في تفسيره هم دلت على قوة امرهم فيما اسند
اليهم لا على الاختصاص بناء على مذهبه والوجهان اللذان ذكرهما ههنا ذكرهما فرارا من معنى الاختصاص الذى يؤدى اليه
مذهب الحق ولا محيد له عنه لان ايلاء الضمير حرف النفى يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل والمسئلة متفق عليها

وقد

تفسيرهم وقد استقصينا ما في البقرة **قوله** يعنى في قبورهم والواو على هذا للعطف فيقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
اى انهم الآن ليسوا بغايبين عن الجحيم كما قال في النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وعلى الاول للحال **قوله** ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار وعن بعضهم ثم ههنا للاستبعاد
والاستفهام فيهما للاستنكار وجعل ذلك مستبعدا مستنكرا **قوله** والامر يومئذ لله وحده الآمر واحد الامور واحد الاوامر اى جعل هذا عقب ذكر
قال الواحدى عن قتادة ليس احد يقضى شيئا ويضع شيئا الا الله رب العالمين ولذلك عقب المصنف قوله والامر
لله وحده قوله اى لا يستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه **قوله** ومن رفع فعلى البدل ابن كثير وابو عمرو والباقون
نصبها **قوله** لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج هو مبنى على الفتح لاضافته الى قوله لا تملك لانه ما يضاف الى غير المتمكن
قد يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع او جر تمت السورة بحمد الله ومنه

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان ما يخس شئ طفيف حقير تعليل للتسميه وكان من الظاهر
ان يقال لان كل ما يطفف نجس قال الزجاج انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال
الا الشئ الحقير الطفيف واخذ من طف الشئ وهو جانبه الراغب الطفيف الشئ النزر ومنه الطفافة لما لا
يعتد به وطفف الكيل قلل نصيب المكيل له في ايفايه واستيفايه **قوله** وكانوا من اخبث الناس كيلا روى
ابن ماجه عن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما قدم المدينه كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا
الكيل بعد ذلك **قوله** المنابذة والملامسة والمخاطرة المنابذة في البيع هو ان يقول الرجل لصاحبه انبذ
الى الثوب او انبذه اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقول اذا نبذت اليك الحصاة وجب البيع فيكون البيع معاطاة
من غير عقد ولا يصح يقال نبذت الشئ انبذه نبذا فهو منبوذ اذا رميته وبيع الملامسة هو ان يقول اذا لمست
ثوبى فقد وجب البيع وقال والخطر بالتحريك في الاصل الرهن وما يخاطر عليه ولا يقال الا في الشئ الذى له قدر ومنزلة
وقيل المخاطرة بيع الغرر مثل بيع الطير في الهواء والسمك في الماء **قوله** وتفصل الواجب من النفل اى تميز منه وتعرف
بينهما **قوله** يلجمهم الشمات يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اى يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام **قوله**
ويتحامل فيه عليهم الاساس تحاملت الشئ حملته على مشقه وتحامل على فلان لم يعدل يريد ان اكتالوا مما بعدك
بمن قلما ضمن معنى التحامل كقولهم تحامل على فلان عدى بعلى وفي المطلع كانوا متمكنين من الاحتيال في الاخذ
مستوفى بالكيل بزعزعة المكيال وملئه بفوق وضغط **قوله** ان يراد كالوا لهم يقال كلت الطعام وكلته
كالك اى كال لك وكال المعطى واكتال الاخذ **قوله** ولقد جنيتك اكموا البيت اكمو جمع كماة على غير قياس وفي
المجمل العساقل ضرب من الكماة الواحد عسقول وبنات الاوبر كماة صغار على لون التراب ردى وقيل يضرب
المثل بها فيقال ان بنى فلان بنات اوبر وتظن انهم خيرا والغرض منهم **قوله** والحريص يصيدك لا الجواد وقيل

المعنى الحرص يصيدلك لا الوني الجواد اي انما يحصل الاشيا بالحرص والجد لا بمجرد الاستعداد وقال الميداني اراد
ان الذي له هوى وحرص على شانك هو الذي يقوم به لا القوي عليه ولا هوى له فيك يضرب لمن يستغني عن الوصية
لشدة عنايته بك **قوله** والمضاف هو المكيل الموزون اي كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم **قوله** وهو كلام متنافر
لان الحدث واقع في الفعل لا في المباشر اي الحدث في ان هذا الفعل هو الخسار يصدر منهم لا ان غيرهم لا يخسرون
الانصاف لا تنافر فيه ولا يجعل هذا العامل في الضمير ليكون دالا على المباشر بل المعنى اذا كان الكيل من جهة غيرهم
استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه سوا باشروه ام لا ويدل على ان الضمير لا يعطي المباشر انك تقول
الامرا هم الذين يقيمون الحدود لا السوقة وان كانوا يباشرونه وقلت هذا بمعزل عن مقصد المصنف لانه يريد
ان الضمير اذا جعل للمطففين افاد التركيب معنى الحصر لما يودي تقدم الفاعل المعنوي على عامله في قوله هم يخسرون الى معنى
الاختصاص وان الخسران واقع وانما الكلام في فاعله ومباشره انهم هم او غيرهم فقيل هم يخسرون ليفيد ما فاعله هم على الخصوص
اخسروا دون غيرهم وليس الكلام الا في الاخبار عنهم انهم يخسرون فلو اريد ذلك لخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في الاختصاص هذا هو المراد فظن صاحب الانصاف ان غرض المصنف ان الاتيان
بالضمير حينئذ لدفع الاسناد المجازي واسناد الفعل الى غير المباشر لكن الجواب ان ليس يوجب حينئذ ان يجعل التركيب
باب التقديم ليفيد التخصيص لاحتماله ان يكون من باب تقوي الحكم والتقدير انهم اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم
اخسروا البتة فافاد ان اهتمامهم بالاخسار بالدفع اتم من اهتمامهم في الاستيفاء عند الاخذ لان به يظهر اثر الربح وعليه
قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حيث خص البيع دون الشرى على احد الوجوه ثم تعال ان معنى التخصيص من قوله
وما هم منها بغائبين في السورة السابقة قطعي لايلاء حرف النفي الفاعل المعنوي ولما كان مخالفا لمذهبه ذهب الى انه
مثل وما هم بخارجين في قوله هم فيما اسند اليهم لا في الاختصاص وههنا احتمل الامرين فعام قرينه اراده تقوي الحكم
فينبغي ان يرجح جانبها **قوله** والتعلق في ابطاله وهو مبتدا وقوله ركيك خبره اي التعلق في ابطال كون الضمير منصوبا عايدا
الى الناس بخط المصحف ركيك والجملة عطف من حيث المعنى على جملة قوله لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد عني به قول
الزجاج حيث قال الخشاد ان يكون هم في موضع نصب بمعنى كالوهم ولو كانت على معنى كالوا ثم جاءت هم تاكيدا لكان في
المصحف الالف مثبتة **قوله** والضميرين للمطففين ويتفقان عند الواو وقيفه هنا يدل على انهما جملة هم في
الموضعين مبتدا فالوجه ان يكون الخبر من احدهما محذوفا اي اذا كالوا هم يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج
منهم من يجعل هم تاكيدا لما في كالوا فيجوز ان يقف على كالوا وكذا في الكواشي وقال ابو البقا انه ضمير منفصل
موكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف **قوله** هلا قيل اوا تزنوا كما قيل وزنوهم اي لم لم يوازن بين
القرينتين بان يقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون لمكان قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
اجاب انه اتى على ما كانوا عليه وتعودوه من احوالهم لانهم كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون
الموازين قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا اتزنوا استوفوا

الوزن

لو كان من باب التقوى لصدر الجزا بالفاء

نظر

[illegible]

الوزن ولم يذكر اذا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشرا والبيع فيما يكال ويوزن يريد انه استغنى عن ذكر احدى
القرينتين عن الاخرى بدلالة القرينة الآتية عليها قلت الذين اكتالوا اما ان يكون صفة مخصصة او كاشفة
او جارية على الذم فعلى الاول لا ينبغي ذكر الوزن لان سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص
وهو الكيل وعلى الثاني كلام الزجاج لان معنى التطفيف المخرج الكيل والوزن فيدخل في هذا العام من نزلت
فيهم الآية دخولا اوليا وعلى الثالث يكون ذكر الوزن لمزيد الذم يعني ان نفق لهم وزن بما هو قانون العدل
لقوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان لحيانا يخسرون ايضا **قوله** بن عوف وهو يدعو يدعون الجوهري
الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه الشي ودعدعت الشي ملاته **قوله** وفي هذا الانكار والتعجب
يعني الهمزة الداخلة على لا النافية للانكار والتعجب قال ابو البقا الا ليست للتنبيه لان ما بعد
حرف التنبيه مثبت وههنا نفي وفي كلمة الظن على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف القيامة
بيوم عظيم ثم ابداله بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقرونه وان الحكمة اقتضت
ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من بين
ساير الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوي ولا يترك حق المظلوم الضعيف
وليس ذلك كله لاجل التطفيف من حيث هو التطفيف بل من حيث ان الميزان قانون العدل والاستقامة
وهو الحكمة في الخلق والتكليف والحشر والنشر ومن تطفيف حاول ابطال حكمة الله في الارض قال الامام اعلم
ان امر المكيال والميزان عظيم وبه قامت السموات والارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وعن بعضهم الغرض من هذه التعظيمات كلها تعظيم التطفيف
من حيث ان الميزان قانون العدل كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب المحي المميت الذي لا يخفى عليه
شي لا افعل هذا تعظيم للمقسم عليه لا تعظيم للمقسم به **قوله** وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر اي من ان
المراد الانكار والتعجب وان المعنى انهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون
ومحاسبون على مقدار الذرة فاذا لا يدخل اليقين في المعنى وعن بعضهم الحق بالخس حقوق الناس بالكفار
بقوله الا يظن كقوله تعالى حكاية عنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين بل جعلهم اسوا حالا من الكفار
لانه اثبت للكفار ظنا ولم يثبت لهولا وفي اسم الاشارة اشارة الى الشتيمة **قوله** سجين كتاب جامع تلخيصه
ما قال الامام واي استبعاد في كون احد الكتابين في الآخر اما بان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل
المرجوع اليه في تفصيل احوال الاشقيا او بان ينقل ما في كتاب الفجار الى ذلك الكتاب المسمى بالسجين قال القفال
كتاب مرقوم ليس تفسير السجين والتقدير كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار كتاب مرقوم وقد وصف كتاب
الفجار بوصفين ويكون قوله وما ادريك ما سجين اعتراضا وقال الامام وفيه وجه آخر وهو ان يكون

المراد من الكتاب الكتابة والمعنى ان كتابة الفجار اى كتابة اعمالهم فى سجين ثم وصف السجين بانه كتاب جمع اعمال الفجار
وروى صاحب الكشف عن الطيبى انه قال في هاتين الآيتين ان قوله كتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر اى وما ادريك ما
سجين كتاب اى هو كتاب اى موضع كتاب فحذف المبتدا والمضاف جميعا ولا بد منه لانه ثبت بالدليل ان عليين
مكان روينا عن الترمذى وابى داود عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلعم قال ان اهل الدرجات العلى
ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولفظ ابى داود ان الرجل من اهل
عليين ليشرف على اهل الجنة فتضىء الجنة لوجهه كانه كوكب درى قال صاحب الجامع انعم فلان النظر فى الامر
اذا بالغ فى تدبره والتفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الى فلان وانعم اى افضل وزاد فى الاحسان اى هما منهم
وزادا فى هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته والكوكب الدرى هو الكبير المضىء كانه نسب الى الدر تشبيها قوله اولانه
مطروح وجه آخر فى تعليل التسمية يعنى سمى كتاب الفجار سجينا تسمية للسبب باسم المسبب وتسمية للحال باسم المحل
روى الواحدى باسناده ان الفلق جب فى جهنم مغطى وسجين جب فى جهنم مفتوح قوله استهانة به واذالة و
ليشهده الشياطين كلها مفعول له لقوله مطروح اتى باللام فى الثالث لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وقوله
كما روى معترض بين المعطوف وعامله وهو قوله تحت الارض والاذالة الاهانة وفى الحديث نهى عن اذالة الخيل
وهى امتهانها بالعمل والحمل عليها قوله والمدحورون اى المبعدون والمطرودون الجوهرى الدحور الطرد والابعاد
الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان تحقيق ليس قوله الذين يكذبون صفة كاشفة للمكذبين لكونهم معلومين
ولا هو فارقة لانه لم يرد تمييزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب على الذم ويجوز ان يبدل ليناط به قوله وما يكذب
به الا كل معتد اى متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال الاعادة اثيم منهمك
فى الشهوات الخادعة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها واذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل قوله كلا
ردع للمعتدى الاثيم عن قوله اى قول اساطير الاولين قال الامام ليس الامر كما تقول من ان ذلك اساطير الاولين
بل افعالهم الماضية صارت سببا لحصول الرين فى قلوبهم قوله الذنب بعد الذنب حتى تسود القلب روينا
عن الامام احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة
نكتت فى قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران
الذى ذكر الله فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم قوله وقرى بادغام اللام فى الراء ابو بكر وحمزة والكسائى بل ران
بامالة فتحة الراء والباقون بفتحها وحفص يسكت على اللام من بل قال الزجاج والادغام اجود لقرب مخرج اللام
من الراء ولغلبة الراء على اللام واظهار اللام جائز لان اللام من كلمة والراء من اخرى قوله كونهم محجوبين
عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم اى شبهت حالهم فى اهانتهم عند الله واذلال الله اياهم عنده بحال من يحجب
بعض السلاطين لذلك الانصاف من عند اهل السنة على حقيقتها وهى من ادلة الرؤية المختص الله الكفار

بالحجاب

نظر

بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك فماذا بعد الحق الا الضلال وقلت والعلم عند الله
ويساعده النظم لان قوله كلا ان كتاب الابرار لفى عليين مقابل لقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين والسجين كما فسره
المصنف وعليه اكثر المفسرين هو تحت الارض السابعة وهو مسكن ابليس وذريته ولذلك قوبل بقوله يشهده المقربون
فيكون قوله ان الابرار لفى نعيم على الارايك ينظرون مقابلا لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم وقوله ينظرون مطلق ليس فيه انهم ينظرون الى ماذا فدل قوله محجوبون عن ربهم على انهم غير محجوبين عنه ويؤيد
قوله عز وجل تعرف فى وجوههم نضرة النعيم لانه فى معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله يسقون من
رحيق مختوم الى قوله عينا يشرب بها المقربون لانه فى معنى قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وروى محيى السنة انه
سئل مالك عن هذه الآية قال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعى فيها دلالة على ان
اولياء الله يرون الله وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم فى المعاد لزهقت انفسهم فى الدنيا
قوله اذا اغلقوا باب ذى عبية البيت ذى عبية اى ذى كبر ونخوة فعلية من العباب وهو الارتفاع
اى ذى تكبر من قوله صلوات الله عليه يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها رواه الترمذى
عن ابن عمر يقال فلان يعروه الاضياف ويعتريه اى يغشاه ويقال رجبته بالكسر اى هبته وعظمته
فهو مرجوب بالجيم وبه سمى رجب لانهم كانوا يعظمونه ومعنى قوله الناس من بين مرجوب ومحجوب اى يؤذن
على الملوك الوجهاء المكرمون ويحجب عنهم الادنياء المهانون قوله واما انه مرفوع فى السماء السابعة الراغب
قيل عليون اسم اشرف الجنان كما ان سجين اسم شر النيران وقيل بل ذلك فى الحقيقة اسم سكانها وهذا اقرب فى العربية
اذ كان هذا الجمع مختص بالناطقين قال والواحد على نحو بطيخ ومعناه فان الابرار فى جملة هؤلاء فيكون ذلك
كقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قوله الاسرة فى الحجال الجوهرى الحجلة بالتحريك واحد حجال العروس
وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وعن بعضهم لا يقال اريكة الا للسرير الذى يكون فى الكلة او
شئ يكون فى الكلة والكلة الستر الرقيق قوله وما تحجب الحجال ابصارهم نظر الى معنى ما سبق فى من يضادهم
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال اذا لم يمنع الحجال ابصارهم عما يستبعد فى الشاهد بل يستحيل وهو ان
نظروا الى جميع ما اولاهم الله من النعمة والكرامة من مسافة فى غاية البعد مع مانع الحجاب والى اعدائهم يعذبون
فى النار فاى بعد فى ان ينظروا الى ما هو المقصد الاسنى روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذى عن ابن عمر ان
رسول الله صلعم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا صلعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى السلمى
عن ابن عطاء على الارائك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤوف وقال جعفر فى قوله
تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ببقاء لذة النظر تتلألأ مثل الشمس فى وجوههم وقال الحريرى فى عينا يشرب بها
المقربون يشربون صرفا على بساط القرب فى مجلس الانس فى رياض القدس بكاس الرضا على مشاهدة الحق

قوله وقرئ خاتمه الكسائي والباقون ختامه وقراءة الكسائي تؤيد تفسير القفال على ما رواه الامام عنه انه قال يحتمل ان يكون المعنى ان الذين يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان ونفهم منه ان هناك خمرا تجري منها انهار كما قال وانهار من خمر لذة للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف من الجاري وقلت ويؤيده قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وان الساقي اذا كان ملكا كان الشراب مصونا مختوما وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ويمكن ان يقال ان قوله ومزاجه من تسنيم عطف على قوله ختامه مسك والتسنيم هو المعنى بالشراب الذي هو ادفع شراب في الجنة وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في حكم المتأخر قدم لمكان العناية بشأنه كما في قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده مستثنى من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتأخر الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وانما قلنا انه في حكم المتأخر لان المشار اليه بذلك جميع ما سبق من قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى الجنة وفائدة التقديم الترغيب والحث على التحري والاجتهاد واشار ذلك على طلب العاجلة والمسابقة فيه ولذلك قدم الظرف اي وفي ذلك وخص التنافس مع بناء التفاعل للنهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد في نفسه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم ارتغب ويراغب بمعنى الا ان ارغب اكثر وقلت الفاء في فليتنافس جواب شرط محذوف اي وما كان فليتنافس المتنافسون في ذلك فقدم الظرف للاهتمام ويجوز ان يقدر وفي ذلك ليتنافس فليتنافس وعلى الاول ورد قوله لايلاف قريش ايلافهم فليعبدوا وعلى الثاني قوله فبذلك فليفرحوا

قوله نصب على الحال اي جاريا وذو الحال تسنيم وهو علم للماء قيل يشرب بها الباء زائدة وقيل ظرف وقيل بمعنى من قوله رأينا اليوم الاصلع وفي النسخ المعتمدة رئينا اليوم اي رأسنا اليوم الاصلع مرفوعا قوله فكهين قراءة حفص والباقون فاكهين قوله اي ينسبون المسلمين الى الضلال قال الامام اي هم على ضلال في ترك التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدرى هل له وجود ام لا ومعنى ما ارسلوا عليهم حافظين ان الله لم يبعث الكفار رقباء على المؤمنين يحفظون عليهم ويتفقدون ما يصنعونه فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ويسمونهم ضلالا ويعضده قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون اي ينظرون الى جميع ما اولاهم الله من النعمة والكرامة الابدية وينظرون الى اعدائهم يعذبون في النار والى ما اورثهم الترف والتنعم بتلك النعم من العقاب السرمدية ويقال للمؤمنين هل جازينا هؤلاء الكفار على عملهم لا سيما على ما كانوا يضحكون منكم ويستهزئون بطريقتكم كما جازيناكم على اعمالكم الصالحة مزيدا لسرورهم وتبجحهم وتشويرا لاعدائهم وتشميتا بهم قوله ثوبه واثابه بمعنى من الترديد ثوب فعل من الثواب اي رجع الى فاعله جزاء ما عمله من خير او شر والثواب قد يستعمل في المكافاة مطلقا قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم قوله ساجزيك الست يخاطب الشاعر محبوبته وهي سليمة بنت فضالة قوله بادغام اللام في الثاء حمزة والكسائي وهشام تمت السورة بعون الله

سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جوابها ما دل عليه فملاقيه قال الامام فعلى هذا قوله يا ايها الانسان معترض وهو كقول القائل اذا كان كذا وكذا يا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من خير او شر اي اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله قوله ومعناه اذا انشقت بالغمام عن بعضهم نظيره انشق الارض بالنبات والاشجار للاناء ويكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع حيث جاء العذاب من موضع الخير لكن والاظهر ان يراد ان الملائكة ينزلون وبايديهم صحائف الاعمال لقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه الآية قوله تنشق من المجرة الجوهري المجرة التي في السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر قال ابن قتيبة في كتاب الانواء المجرة شرج السماء كشرج العيبة وهي ما ترى في الشتاء اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل في وسط السماء وينتقل في آخر الليل في غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في المجرة فطمس بعضها فصارت كانها سحاب قوله ما اذن الله لنبي الحديث رواه الشيخان وابو داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ومعناه ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت نبي يتلو الكتاب المنزل عليه اي لا يعتد بشيء كاعتداده الى هذا قوله والمعنى انها فعلت في انقيادها ... ان اذن السماء للانشقاق تمثيل على منوال قوله قالتا اتينا طائعين قال الامام المعنى لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله في شقها وتفريق اجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع اذا ورد عليه الامر من جهة مالكه اذعن ولم يمتنع لذلك وقوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في التكوين والاعدام والافناء من غير ممانعة اصلا قوله بان القادر بالذات الانصاف ما باله لا يقول الذي عمت قدرته الكائنات فثبت لله صفة الكمال وانما قال القادر بالذات ميل الى البدعة قوله وكل امت الجوهري الامت المكان المرتفع والامت التلال الصغار قوله العكاظي النهاية موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها اياما قوله الكدح جهد النفس في العمل الراغب الكدح السعي والعناء وقد يستعمل استعمال الكدم في الاسنان قال الخليل الكدح دون الكدم قوله من الحال الممثلة باللقاء قال في العنكبوت لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها قوله وقيل الضمير في ملاقيه للكدح وهو على تقدير حذف مضاف اي فملاق جزاء كدحك من خير وشر ويدل عليه قوله فاما من اوتي كتابه الى آخره تفصيل له كقوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى آخره وعلى الاول الضمير لله عز وجل اي انك عامل باجتهاد الى وقت الموت فملاق ربك قال الامام وفي الآية نكتة لطيفة وهي انها تدل على وجوب انتهاء الكدح والتعب للمؤمن بانتهاء هذه الحياة الدنيوية ويحصل بعد ذلك محض

سماك الابدية وقلت ومن ثم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قوله من يحاسب يعذب الحديث من رواية الشيخين والترمذي وابي داود عن عايشة رضه ان النبي صلعم قال ليس احد يحاسب الا هلك قلت يا رسول الله جعلني الله فداك اليس الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك النهاية نوقش اي من استقصى في محاسبته وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشتها وانتقشتها قوله ويصلى سعيرا قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بفتح اليا واسكان الصاد مخففا والباقون بضم اليا وفتح الصاد وتشديد اللام قوله مترفا الجوهري الترفة النعمة الطغيتة قوله وحكاه الله بالجر عطف على الصلي اي ولم يكن كمباحرنا كما حكى الله عنهم اي عن المتقين قوله يحور رمادا بعدما هو ساطع اوله وما المرء الا كالشهاب وضوءه فقال شهاب ساطع اي مرتفع ملتهب قوله في ابي سلمة بن عبد الاشد في الكشاف الاسد بالشين المعجمة وفي جامع الاصول بالسين المهملة هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ابن عمة النبي صلعم وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلعم قوله وما وسق وما جمع الراغب الوسق جمع المتفرق وسمي قدر معلوم من الحمل كحمل البعير وسقا وقيل هو ستون صاعا قوله والليل وما وسق قيل وما جمع من الظلام وقيل عبارة عن طوارق الليل والوسيقة الابل المجموعة والاتساق الاجتماع والاطراد قوله مستوسقات لو يجدن سايقا اول الرجز وفي المطلع ان لنا قلايصا نقانقا النقنق الظليم وهو ذكر النعام قوله ولتركبن بالضم على خطاب الجنس الكسائي وابن كثير وحمزة على الخطاب والباقون بضم الباء الموحدة ويكسر الباء شاذ قال محي السنة لتركبن بفتح الباء خطاب لرسول الله صلعم قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها وتجوز درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله والرفعة وقال صاحب الكشف عن بمعنى بعد كقولهم ساد وكابرا عن كابر اي بعد كابر قال الدباغ بقية قدر من قدور توورثت لآل الجلال كابرا بعد كابر وفي التيسير عن ابن عباس وابن مسعود اي لتركبن يا محمد اطباق السماء ليلة الاسراء وهي بشارة بالمعراج وقال الامام وذلك بشارة لرسول الله صلعم بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود فقوله عن طبق اي بعد طبق قال ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد الواحد وقلت ويؤيد هذا الوجه التوكيد بالجملة القسمية والتعقيب بالانكارية بقوله فما لهم لا يؤمنون وقوله اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون والطبق ما طابق غيره الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو ان يجعل الشيء فوق الآخر بقدره ومنه طابقت النعل ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كساير الاشياء الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل لاحدهما من دون الآخر كالكاس والراوية ونحوهما قال تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا اي بعضها فوق بعض وقال تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي تترقى منزلا عن منزل وذلك اشارة الى احوال الانسان من ترقيه

سطرها الا لما ذكره ص

في احوال شتى في الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية واحوال شتى في الآخرة من النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين المستقر الى احد الدارين قوله وهي الموت وما بعده هذا هو الذي يقتضيه النظم وترتب الفاء في فلا اقسم على قوله بلى ان ربه كان به بصيرا قوله على حسب القراءة يعني في لتركبن من الضم والفتح والكسر فقوله مجاوزين على قراءة الضم والخطاب للجنس وقوله مجاوزا على قراءة التاء وبالفتح على ان الخطاب للرسول صلعم ولتركبن بالياء كذلك وقوله مجاوزة بكسر الواو على ان لتركبن بكسر الباء والخطاب للنفس قوله يجدون امرا لم تكونوا عليه تجدون بفتح التاء وكسر الجيم والدال مخففة ويروى تجددون بضم التاء الفوقانية وكسر الجيم والدال مشددة من اجد اي جعله جديدا الجوهري تجدد الشيء صار جديدا واجده وجدده واستجده صيره جديدا قوله ليس في المفصل عن بعضهم قيل اسم للسابع في اكثر الاحوال وقيل من الذين كفروا وصدوا قوله عن ابي هريرة انه سجد فيها وروينا عن الشيخين وابي داود والنسائي عن ابي سلمة رايت ابا هريرة قرا اذا السماء انشقت فسجد بها وقال لو لم ار النبي صلعم يسجد لم اسجد وفي رواية سجد ابو بكر وعمر في اذا السماء انشقت واقرا باسم ربك ومن هو خير منهما وهو سنة عند الشافعي في المفصل على الجديد قوله الا الذين آمنوا استثناء منقطع وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا وان يكون منقطعا وقيل التقدير فبشر الناس وقلت ليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون تمت السورة

سورة البروج مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله على التشبيه اي تشبيه القصار بسور المدينة فانه ذو ابراج الاساس لها وجه مسترج وعليها ثوب مبرج وهو الذي عليه تصاوير كبروج السور الراغب البروج القصور وتسمى بروج النجوم بها لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج وثوب مبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المراة اي تشبهت به في اظهار المحاسن وقيل ظهرت من برجها ويدل عليه قوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الامام وصاحب التيسير والقاضي وهي البروج الاثنا عشر تسير الشمس فيها في سنة والقمر في شهر وقد تعلقت بها مصالح ومنافع فاقسم بها اظهارا لقدرها واما قوله البروج النجوم التي هي منازل القمر فيرجع الى المعنى الاول لان البروج الاثنا عشر منقسمة الى ثمان وعشرين منزلا وقال الواحدي البروج النجوم او منازلها قوله سميت بروجا لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال قوله وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما والضابط ان الشاهد قد يحمل على الذي يشهد للمدعي على المدعى عليه وعلى الحاضر نحو فلان شاهد مجلس فلان ضد غايب والمشهود ايضا قد يحمل على المشهود عليه وعلى المشهود فيه وكل واحد منهما اما حقيقي او مجازي وفيه وجوه ان الشاهد محمد صلوات الله عليه والمشهود

يوم القيامة روى محيي السنة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد عليه السلام والمشهود يوم القيامة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلآء شهيدا ب الشاهد عيسى عليه السلام والمشهود امته وهو من قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ج الشاهد امة محمد صلعم والمشهود سائر الامم وهو من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس د الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة رواه محيي السنة عن سعيد بن المسيب وعن بعضهم وصف يوم التروية بصفة اهله لانه مشهود فيه ه الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة رواه الامام عن سعيد بن المسيب مرسلا و الشاهد الحجر والمشهود الحجيج لعله اخذ مما روى ان الحجر الاسود يشهد لمن استلمه يوم القيامة ز الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وهو من قول الحسن كما رواه **قوله** محذوفا اي جواب القسم انهم ملعونون فعلى هذا قتل اصحاب الاخدود لا يكون دعآء عليهم بل هي كلمة تعجب يتعجب الناس من عنادهم وشدة شكيمتهم ومبالغتهم في تعذيب المؤمنين فيكون كناية عن كونهم ملعونين كما تقول قاتله الله ما اشجعه يدل عليه قوله وقيل دعآء عليه قال الامام كان مشركوا قريش يؤذون المؤمنين على حسب ما اشتهرت به الاخبار عن مبالغتهم في ايذآء عمار وبلال وروى الامام عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود واللام مضمر كما قال والشمس وضحيها قد افلح من زكيها اي لقد افلح وقيل الجواب ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا المؤمنين وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزآء **قوله** تسلخت قوائمه في اخاقيق جرذان عن بعضهم اي غابت ودخلت قوائم فرس سراقة بن جعشم حين تبع رسول الله صلعم حين خرج من الغار النهاية في حديث الهجرة فلو قصت به ناقته في اخاقيق جرذان فمات الوقص كسر العنق والبآء في به كقولك خذ الخطام وخذ بالخطام والايتال وقصت العنق نفسها ولكن وقص الراكب فهو موقوص والاخاقيق شقوق في الارض كالاخاديد واحدها اخقوق تقال خق في الارض صححه الازهري **قوله** عن النبي صلعم كان لبعض الملوك هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن صهيب مع زيادات واختلافات يطول ذكرها **قوله** الى قرقور فلججوا به النهاية القرقور هو السفينة العظيمة وجمعها قراقير فلججوا اي دخلوا في لجة البحر وروى عن المصنف انه قال هي سفينة صغيرة واهل جدة يقولون سنبوك وجمعه سنابيك **قوله** فاقتحمت اي رمت نفسها من غير روية **قوله** تقعى وروى تقع **قوله** وما هي الا غميضة بعالي اغمض عينيها وغمضهما اذا اطبق جفنيها والضمير اي هي قيل يعود الى النار يعني ليس العذاب بتلك النار الا زمانا قليلا قدر انطباق الجفنين للعين ويحتمل ان يقال ان الضمير للقصة اي ليس الامر الا قدر انطباق العين **قوله** من جهد البلآء اي من شدة البلآء والتكليف فوق الطاقة **قوله** وبات على النار الندى والمحلق اوله

تشب لمقرورين يصطليانها تشبت توقد المقرور من اصابه البرد والمحلق اسم رجل مضى شرحه غير مرة والعيب فيهم غير ان سيوفهم تمامه بهن فلول من قراع الكتائب مضى شرحه **قوله** ما نقموا البيت اي ما انكروا من بني امية الا انهم اهل الشرف والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ **قوله** تقريرا الا ان ما نقموا كذا نسخه تقريرا وهو مفعول له لقوله وذكر الاوصاف يعني انما تكلف بقوله الا ان يؤمنوا وذكر اسم الله

دلهم

واجرى عليه تلك الاوصاف العظيمة ليقرر ان وصف الايمان الذي عابوا منهم وصف عظيم لجلالته وان من قصد صاحبه بالانتقام والعيب كان مبطلا مبالغا في الغي فان من ضاد الحق الابلج استحق ان ينتقم منه بعذاب لا يعدله عذاب **قوله** كما تشبع الحريق باحراقهم الاساس احرقه بالنار وحرقه واحترق ووقع الحريق في داره توكيد ان عطف ولهم عذاب الحريق على ولهم عذاب جهنم يقتضي المغايرة فحمل الاول على انهم استحقوه لكفرهم والثاني على انهم كانوا احرقوا المؤمنين يحرقون بنار تشبه الحريق المشاهد في الاتساع او لهم عذاب الدنيا عن عذاب الآخرة رعاية للفواصل قال الامام في الوجه الاول لما كان عذاب جهنم بالنسبة الى عذاب الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع فيه انواع الاحراق مثل عذاب الحريق **قوله** ويجوز ان يريد فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم يعني الآية تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب الاخدود وعلى الوجه السابق وهو ان يراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطرح وحين يكون تتميما لمجرد معنى قتل اصحاب الاخدود من باب المظهر الذي اقيم مقام المضمر **قوله** اوذن باقتداره على الابدآء يريد ان قوله انه هو يبدئ ويعيد استئناف على بيان موجب شدة البطش ولما كان يبدئ ويعيد مطلقين تركهما في هذا الوجه على اطلاقهما لافادة انه يبدئ المخلوقات كلها ويعيدها بابرها كقوله انه يبدئ الخلق ثم يعيده فمن كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وصرح بالمفعول في الوجهين اما في الاول فالمفعول البطش لدلالة ان بطش ربك واما في الثالث فضمير الكفرة المار ذكرهم ليؤذن بضرب من الوعيد كما قال **قوله** الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود اي استعار لذاته صفة الوداد على سبيل التمثيل قال الامام الودود المحب وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبي الودود المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزآء وقال الازهري يجوز ان يكون الودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب يعني ان عباده الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين مدح لانه تعالى اذا احب عباده المخلصين غفر لهم فضله وان احبوه فلجزيل احسانه **قوله** وقرئ المجيد بالجر حمزة والكسائي والباقون بالرفع **قوله** خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم كانه فصله لفصل المجرور للتنكير وقلت انما فصله لانه كالعذلكة للاوصاف السابقة والخاتمة لها ونكر لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول **قوله** وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة الانتصاف لا فاعل الا هو وبهذا ينتظم الآية فان اكثر ما اراده الله تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك وحسب انا اعرضنا عن ادلتنا اليس قوله فعال لما يريد يقتضي العموم وانه تعالى يفعل ما يريد يريد ان اعتقاد مذهبه يخالف تفسيره فانهم يقولون الله يريد من العباد الايمان والطاعة ولا يريد الكفر والمعصية ولا شك ان الثاني اكثر وقوعا وايضا ان العباد اذا كانوا فاعلين لافعالهم مستقلين في خلقها فكان الكثير منها وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الآية في مسئلة خلق الاعمال قالوا الاختلاف في انه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة لانه قائل بالفرق وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا

اعتراض عليه ولا تغلبه غالب فيدخل من شاء الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر قوله وقد عرفت
تكذيب تلك الجنود يعني ان قوله هل اتاك وفيه ان هل ههنا بمعنى قد وضمن معنى التعجب بدلالة بل الذين كفروا في تكذيب
ليفيد الترقي من التعجب في التعجب في الاضراب الاول ترقيا من التكذيب الى التكذيب في الاضراب الثاني بيان ذلك قوله ان
امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم الى قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم والمبالغة في الثاني منهم من التنكير في
قوله في تكذيب ثم ترقى وقال دع تكذيبهم بذلك فان ههنا ما هو اطم منه وتكذيبهم بهذا القرآن المجيد المثبت في اللوح
المحفوظ قوله لانهم لا يفوتونه اللام صلة مثل و ليست للتعليل مثل لعدم الفوات قوله وقرئ محفوظ بالرفع
قرأه نافع قوله وكل يوم عرفة عرفه علم للموقف عن بعضهم وانما صرفت ههنا لانه اراد تنكير اليوم ولا طريق اليه الا
بتنكير المضاف اليه تمت السورة

سورة الطارق مكية وهي سبع عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله للآتي ليلا اي كما يقال لمن ياتي في الليل طارق كذلك يقال للنجم
الطالع في الليل طارق اولانه يطرق الجني ان يصكه اي يضربه قال الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه
ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم في الضرب وسمي الماء الكدر طرقا لطرقه الدواب
بارجلها والطارق السالك للطريق لكن في التعارف خص بالآتي ليلا وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل
وعن الحوادث التي تاتي بالليل بالطوارق قوله فانحط نحو الاساس فحطوط سريعة السير وحطت في سيرها انحطت
قوله لما عليها فمن قرا لما مشددة قرأ عاصم وابن عامر وحمزة مشددة والباقون مخففة فاذا قرئ لما مشددة يكون ان
في قوله ان كل نفس نافية على تقدير ما كل نفس الا عليها حافظ واذا قرئ مخففة يكون ان مخففة من الثقيلة وما في
لما صلة اي ان كل نفس لعليها حافظ وايهما كانت فهي مما يتلقى به القسم قال الزجاج استعملت لما في موضع
الا في موضعين احدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت قوله وجه اتصاله
انه لما ذكر وحرر انه تعالى اثبت ان لكل نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد القسمي علم
انه تعالى ما خلق الخلق سدى وعبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذلك الا ليعرفوا مالكهم وخالقهم ويعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وعلم منه انه لا بد من ثواب المطيع وعقاب العاصي ومن الرجوع الى المالك العادل للوصول
الى ما يفعل منهما قال الله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فمن انكر
ذلك فلينظر الى نفسه مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه توصية الانسان بالنظر
في اول امره الى قوله ولا يملي على حافظه من الاعمال الا ما يسره في عاقبته فظهر من هذا التقرير ان الفاء في فلينظر
فصيحة تفصح عن هذه المقدرات مثلها في قوله سبحانك فقنا عذاب النار بعد قوله الذين يتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا قوله الدفق صب فيه دفع عن بعضهم من آثار دافق اي سائل

بسرعة

بسرعة ومنه استعير جاءوا دفقة وبعير ادفق اي سريع قوله وترائب المراة وهي عظام الصدر قال الامام طعن
الملحدة خذلهم الله وابادهم وقالوا ان المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فياخذ من
كل عضو طبيعته وخاصيته مستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك
فهو ضعيف لان معظمه انما يتولد من الدماغ وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف لان مستقره اوعية
المني وهي عروق يلتف بعضها بالبعض عند البيضتين واجاب فلا شك ان اعظم الاعضاء معونة الدماغ ومنه
النخاع في الصلب وشعب نازلة الى مقدم البدن وهي الترائب على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف
وكلام الله المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله وقرئ الصلب بفتحتين صلب بضم الصاد وسكون
اللام هي المشهورة والبواقي شواذ قوله في صلب مثل العنان المودم او له ربا العظام فخمة المخدم نصف صلب
امراة باللين فخمة المخدم عظيمة الساق والعنان السير الذي ياخذه الراكب بيده المودم المتخذ من الاديم وعن
بعضهم جاء الصلب بضمتين وقد قرئ به واستشهد بقول الشاعر ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان بعيد
ان في مجئ الفعل مجهولا اولا والاضمار قبل الذكر ثانيا الدلالة على ان الكلام من باب ارخاء العنان اي ما اقول
انني انا المبدئ والمعيد بل اقول ان ذلك الذي تعرفون عندكم واشتهر وتقرون انه الخالق هو القادر على الاعادة
فمجئ بان واللام وتنكير الخبر ليدل على رد بليغ وعلى انكار مبالغ عنهم بانه لا حشر ولا نشر بل اما تعطيل او امر
آخر كما اختلف فيه المبطلون يعني لا يتعلق القدرة بشئ من الاشياء الا باعادة الارواح الى الاجساد ومن ثم خص على قوله
على اعادته خصوصا لقادر قال الامام الضمير في انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه قد تقرر في بداية العقول ان
القادر على هذه التصرفات هو الله ولذلك كان كالمذكور قوله لا ملتات عليه الجوهري لا ليثات الاخلاط والالتفات
نتال الناتئ المحلوب والناتئ براس القلم شعرة يعني دل التنكير في لقادر على كمال القدرة كما ان التنكير
في قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه يريد بلغ الفقر جدا مضى نحوه في البقرة
يوم تبلى منصوب برجعه قال صاحب الكشف لا يجوز ان ينتصب به للفصل بين الصلة والموصول بقوله لقادر ولا
ينتصب ايضا بقوله قادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات فاذن ينتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه
يوم تبلى السرائر وان شئت بمضمر دل عليه قوله فما له من قوة ومنع ابو البقاء ان يكون منصوبا برجعه للعلة المذكورة
واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع لانه في تقدير التاخير قدم مراعاة للفواصل على
ان الظرف اتسعوا فيه بما لم يتسعوا في غيره قوله ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسر رجعه الى مخرجه الى قوله
نصب الظرف بمضمر وفي معالم التنزيل قال مجاهد على رجعه على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء
الى الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال قتادة ان الله على
بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيامة لانه مردود
الى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي يوم يبلى ما كتب الله عليه الملك من اعمال الخير والشر وكانت خفية عليه

الماهر النزاع ... يوم القيم ... الاولى ... ان يقال ... تخلص ... يوم به

وعلى ان ليس لخبيثه لا اقتدار على دفع ذلك بنفسه ولا له ناصر يدفع عنه غير الله **قوله** نصب الظرف بمضمر اي باذكر قبله
او بقوله كان كيت وكيت بعده **قوله** فما له اغفله عا في والسماء والطارق يعني مشتغل بالشدائد ولا ستغفر لها ولو
عقل قوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر شغله عن هذه المحبة لكنه ذهل عن تلك الشئون حتى تكلم بهذا روي
عن ابن عمر رضي يبدي الله يوم القيامة كل خير وشر فيكون اما زينا في الوجه او شينا فيها يعني من حفظها كان وجهه
مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر **قوله** رتا شمار البيت وفي المطلع رتا بالزاي والنون المشتق من رنا في الجبل
اذا صعد فيه ويروى ربا من ربا الربية الابيات اذا صعد المرباء وهو المرقب تم كلامه النجم ارتفاع الانف
فالنعت منه الاشم وقيل شمار مضاف اليه والسبل المطر الجود يصف الهضبة بالارتفاع والمعنى هذا الرجل ربا
قلعة شماء **قوله** كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض لعل هذا الوجه غير مرضي لان هذا الرجع باطل وقد
مر بطلانه في البقرة ولم يذكره الامام ولا المفسرون **قوله** كالرجع في المرجحنة السارية اوله يوم الوداع ترى دموعا جارية
المرجحنة السحاب المظلمة والسارية من السحاب ما ينشأ ليلا والغادية والرائحة **قوله** انه الضمير للقرآن روى الامام عن القفال
انه قال ان المعنى ان ما اخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم تبلى فيه سرائركم قول حق وكلام فصل ثم قال الامام هذا
اولى لان عود الضمير الى المذكور السابق احرى وقلت توجيه قضية النظم وهو انه تعالى لما بدأ في مفتتح السورة عادت
على اثبات الحشر واكده بالاقسام بقوله والنجم الثاقب ثني بالاقسام بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب
تشديدا وتقريرا ولذلك نفى الهزل وعبر عن انكارهم بالكيد والحيلة والتلبيس على العوام قال الامام الكيد هو القاء
الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا وقالوا من يحيي العظام وهي رميم **قوله** لا هوادة فيه الاساس بينهم مهاودة
وهوادة وما في فلان هوادة رفق ولين **قوله** ومن جده وهو خبر المبتدأ ان يكون مهيبا وقد وصفه الله بذلك
حال من الضمير المجرور يختصه يريد انه من المعلوم ان القرآن كله جد وليس بهزل وانما وصفه الله بذلك ليكون مهيبا
في الصدور معظما في القلوب روينا عن الترمذي والدارمي عن الحرث الاعور عن علي رضي قال سمعت رسول الله صلعم يقول
انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله الحديث **قوله** يترفع به تاديه اي
يعظمه بان لا يشتغل بما يخالف تعظيمه من الاهتمام بالهزل والتفكه بالمزاح الاساس دخلت عليه فلم يرفع لي راسا
ولم يرفع لغائبة قسما الها **قوله** ان يلم اي نزل الجوهري تدالم به اي نزل به **قوله** وان يلتفت ذهنه عطف على قوله ان
يكون مهيبا على سبيل البيان يدل عليه قوله ان جاد السموات خاطبه اي به لا على قوله ان يلم لفساد المعنى **قوله** اي
امهالا يسيرا جعله صفة مصدر محذوف ومنه قولهم ضعفه رويدا اي وضعا رويدا قال الامام واعلم ان رويدا لها
اسم للامر كقولك رويد زيدا اي خله ودعه وارفق به ولا يتصرف فيه حينئذ لانه غير متمكن او يكون بمنزلة سائر المصادر
تقول رويد زيد او يكون نعتا منصوبا اي امهالا يسيرا او يكون حالا اي امهلهم غير مستعجل قال ابو عبيدة
تكبس زود وانشد عني ولا يقطع البطاء مشيته كانه ثمل يمشي على رود اي على مهل ورفق وتؤدة

رويدا

وذكر ابو علي في باب اسماء الافعال رويد زيدا تريد ارود زيدا وامهله وارفق به **قوله** وكرره وخالف بين اللفظين
تعني مهل وامهل ومعناهما واحد والباب مختلف ولما كان الاصل في التكرار الموافقة فلما خولف اذن ان الامر ما
فقوله لزيادة التسكين يعني يكون لكل واحد من التكرير والمخالفة فكانه قيل كرره وخالف لزيد مزيد التسكين منه تمت

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** مثل ان يفسر الاعلى متصل بقوله تنزيهه اي تسبح
اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان الراغب
العلو ضد السفل العلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلى بالفتح في الامكنة والاجسام
اكثر والتعالي هو الرفيع القدر من علي واذا وصف الله به فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين
بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون وتخصيص لفظ التفاعل لمبالغة ذلك على سبيل
التكلف كما يكون من البشر فقوله سبح اسم ربك الاعلى اي اعلى من ان يقاس به او يعتبر بغيره **قوله** وان يصان عن
الابتذال عطف على قوله تنزيهه اي تسبيح اسمه تنزيه ذاته عما لا يصح فيه من المعاني وان يصان اسمه من ان
يبتذل وان يذكر لا على وجه التعظيم ويجوز ان يعطف على ان يفسر على ان يجعل من اللف التقديري بان يقال
تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني وعما لا يليق باسمه من خلاف التعظيم فالاسم على الاول مقحم كما في قول
القائل الى الحول ثم اسم السلام عليكما وعلى المعنى الاول ينظر قول محيي السنة قال قوم نزه ربك الاعلى عما
يصفه الملحدون جعلوا الاسم صلة يحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله بل
سبحان الله وعلى المعنى الثاني يلمح قوله وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره
محترم جعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال الامام كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة
لها عن الرفث وسوء الادب وقال القاضي في شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى
والاسم هو المعنى المسمى به كما ان الوصف قد يطلق ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاقا لاسم
الدال على المدلول وعليه اصطلاح النحاة ويدل على انه للمعنى دون اللفظ قوله سبح اسم ربك وتبارك اسم
ربك وقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء فان من المعلوم ان عبدة الاصنام ما عبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى
وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال حجة الاسلام هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو
المعنى الموضوع به والتسمية وضع اللفظ واطلاقه وقال الراغب ما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى
او هو غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد او عمرو هو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح
فان زيدا هاهنا عبارة عن المسمى والرؤية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا او
زيد اسم حسن فانه عنى اني سميت ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قولك زيد حسن

لفظ مشترك يصح ان يعنى به ان هذا اللفظ حسن وان يعنى به ان المسمى حسن واما تصوره من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فمه فهو بعيد لان عاقلا لا يقول ان زيدا الذى هو زاى ويا ودال هو الشخص واعلم ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه ولله الاوصاف الحسنى وهى الوصف بالعدل والاحسان وانتفاء الشبه بالخلق وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها واخفى هذه المعانى في قوله الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك فهمنا ونحن معاشر السنة ننزه اسماءه بان نحمده باسمائه الحسنى الواردة في النقل الصحيح وننزه صفاته بان لا نخوض فيها من تلقاء انفسنا بل نصفه بما جاء في الكتاب والسنة بعد ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شئ **قوله** عن الابتذال الجوهرى ابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون **قوله** وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم الحديث رواه ابو داود وابن ماجه والدارمى عن عقبة بن عامر وكثير فيه وكانوا يقولون لا آخر **قوله** وسوط بطن الاباطح من الحجاز وتباطن اى تباعد قال زهير فبصبصن من ادانى الغضا وبين عنيزة شاوا ابطينا وتباطن المكان تباعد وبصبص الكلب وتبصبص حرك ذنبه والتبصبص التملق **قوله** وترى قدرها بالضعف الكسائى والباقون بالتشديد **قوله** ورفيفه الجوهرى رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اى برق وتلألأ والثوب رفيف وشجر رفيف اذا تندت **قوله** دينا اسود الجوهرى الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلى من الحشيش قال ما ينفع بر الابل **قوله** ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى قال صاحب الكشف احوى فرق على وجهين احدهما اسود يابسا والثانى اخضر يضرب الى السواد لشدة الرى فعلى الثانى في الكلام تقديم وتأخير اذ التقدير الذى اخرج المرعى احوى اى اخضر فجعله غثاء ولا يكون فجعله غثاء فصلا بين الصلة ومتعلقه لان قوله فجعله ايضا في الصلة والفصل بين الصلة وبعضها جائز هذا هو المراد من قوله الى البقاء فيل احوى حال من المرعى اى اخرج المرعى اخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة ومن ثم قدر المصنف فجعله غثاء بعد حوته **قوله** فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله اعلم انه اجرى ما شاء الله تارة على حقيقة الاستثناء واخرى على المجاز اما الاول فعلى وجوه احدها قوله فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله والمراد بالنسيان على هذا ما هو قسيم النسخ من رفع الحكم والتلاوة كما قال ما ننسخ من آية او ننسها ويلحق بهذا الوجه الوجه الاخير وهو قوله فلا تنسى على النهى كقوله الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة وثانيها قوله ان يحفظه ثم لا ينساه الا ما شاء الله فالنسيان على هذا هو المتعارف ولما كان المراد منه لا ينساه نسيانا كليا كما في الوجه الاول قال ثم تذكره بعد النسيان وثالثها قوله قال الا ما شاء الله يعنى القلة والندرة اى اصل الحكم ان لا ينساه البتة لان النسيان غير مطلوب لحاله قال الامام وشرط ان لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الاداب والسنن لانه لو نسى شيئا من الواجبات لاختل امر الشرع واما الثانى فقوله قال الا ما شاء الله والغرض نفى النسيان وذلك على سبيل المبالغة اى انه تعالى لم يشأ النسيان فلا يقع على مذهبه كقوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قال المصنف عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله

وقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال الا ان يشاء الله كلمة تأبيد كانه قيل لا تقولنه ابدا **قوله** قيل يجوز استعمال القلة في معنى النفى يقال قل رجل يقول كذا اى ما رجل يقول كذا **قوله** وقيل قوله فلا تنسى على النهى والالف مزيدة قال ابو على نهاه عن التشاغل والاهمال المؤديين الى نسيان ما يقرأ لان النسيان ليس بفعل الناس فينهى عنه لانه من فعل الله فيحدثه عند اهمال تكريره وترك مراعاته وقلت ونحو قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقولهم لا ارينك ههنا والى الاشارة بقوله فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه **قوله** انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض على الوجه الاول هو كالتعليل لما ورد عليه قوله سنقرئك فلا تنسى والى الاشارة بقوله انك تجهر بالقراءة الى قوله فلا تغفل فانا اكفيك ما تخافه وعلى الثانى توكيد لمضمون الكلام السابق من معنى النصح والملاحق لمختتمها لانها محتوية على الامر الدنيوية والاخروية ولذلك عمم المعنى وقال يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم الى آخره ويكون الخطاب في سبح اسم ربك لكل احد وتقويه ما رويناه من حديث عقبة بن عامر لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم والوجه الاول وهو ان يختص الخطاب برسول الله صلعم اظهر واوفق لتأليف النظم لما ذكر ان نبى الله صلعم كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل عليه السلم فقيل له لا تعجل وسبح باسم ربك الاعلى الذى له تلك القدرة الكاملة من الخلق التسوية وكيت وكيت وله ذلك العلم الشامل من الاحاطة بالسر واخفى ثم عقب الامر بالتسبيح ما كان مهتما بشأنه من قوله سنقرئك فلا تنسى ونيسرك لليسرى جزاء لا لتجايه الى القادر على كل مقدور والعالم بكل معلوم ووسط احد الوصفين اعنى العلم بين المعطوفين لكونه اقرب من الآخر الى المقصود واليه اشار بقوله والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر ثم ابتع ذلك ما هو مبعوث به ومرسل الى الخلق لاجله من قوله فذكر **قوله** فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام اى اعرض عن هؤلاء الذين كررت التذكير معهم والزمت الحجة عليهم وذكر لمن ينفع التذكر معه ممن يخاف وعيد الله فيطابقه قوله وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقلت النظم يساعد قول الواحدى ومحى السنة قال اعظ يا محمد اهل مكة ان نفعت الذكرى او لم تنفع لانه صلوات الله عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع تأكيدا للحجة والكتابا للمثوبة ولم يذكر الحالة الثانية كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر لموافق قوله سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى قوله فذكر بعضه منكم التذكر ومنهم الاقبال والقبول او الاجتناب والاباء وللاولين الفلاح والنجاح قد افلح من تزكى وللآخرين الصلى بالنار الكبرى واعلم ان الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفى ولا بالاثبات ومنهم من اصر على الانكار والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على الخشية في القلب وصفات القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود لان المقصود تذكر من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير هذا ملخص كلام الامام **قوله** المكاسين اى العشارين الجوهرى الماكس العشار والمكس ما يأخذه العشار **قوله** لا ان الترجح المتردد الاساس ترجح في القول تميل فيه قال الزجاج لا يموت موتا يستريح

به من العذاب والتي حيوة يجد معها روح الحيوة قوله تزكى تطهر من الشرك والمعاصي قال الامام هذا التفسير متعين
لان مراتب اعمال المكلف ثلاث أولها ازالة العقايد الفاسدة عن القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى
وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمايه وهو المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز
وجل واليه الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل لابد ان يظهر في جوارحه نور ذلك
بالخضوع والخشوع قوله او تكثر من التقوى من الزكا قال الزجاج ومعنى تزكى تكثر بتقوى الله ومعنى الزاكي النامي
الكثير قوله نحو قوله واقام الصلوة واتى الزكوة قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم الصلوة على الزكوة
والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى او تطهر للصلوة ثم صلى قوله اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى قال
الامام وفيه اشكال لان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا فطر وفي الوسيط لا يمتنع ان يقال ان الله اخبر عما
سيكون قوله وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها قال الامام ان
الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه
وعقابه فدعاه ذلك الى فعل الصلوة قوله يؤثرون على الغيبة ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء وعلى الغيبة
الضمير لاهل مكة امر رسول الله صلعم بالتذكير نفع او لم ينفع ثم اضرب عنه بل يؤثرون الحيوة الدنيا ولذلك لا ينجع فيهم
الترغيب والترهيب وعلى الخطاب عام لكل احد والمضرب عنه قد افلح من تزكى اي انتم يا بني آدم تؤثرون الحيوة الدنيا
لانه من جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فلا تفعلون ما تفلحون به قوله الا كنخه ارنب
النهاية وفي الحديث ما الاولى عند الآخرة الا كنفحة ارنب اي كوثبته من مجثمه يريد تقليل مدتها قوله وكان بجتهاد

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى في النار عملا ذا تعب قوله عاملة ناصبة وجوه ثلثة
الوجه الاول مبني على ان العمل والتعب كلاهما في الآخرة والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الآخرة والثالث ان العمل
والنصب كلاهما في الدنيا وفي ان يكون العمل والنصب في الدنيا اشكال لان خاشعة عاملة ناصبة اخبار لوجوه
وقد تقيدت بقوله يومئذ فالوجه ان يجعلا خبرين لمبتدا محذوف حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد كانه تعالى يخبر عن حالهم في القيامة على سبيل الحكاية عن الحال الماضية قوله دائبة
الجهد دأب في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤبا فهو دئب والدائبان الليل والنهار قوله وهبوطها عطف على
ارتقاؤها وفي صعود خبره كما ان في حدور منها خبر هبوطها ودائبة حال من الضمير في الجاد والمجرور والجملتان
مبينتان للشبهة العامل لخوض الابل في الوحل قوله الواصب الجوهري وصب الشيء يصب وصوبا اذا
دام اي ما نفعها هذه الافعال لانها لم تكن مع الايمان قوله وتري تصلى بفتح التاء ابو عمرو وابو بكر بضم التاء
والباقون بفتحها وبالتشديد شاذ قوله وتبل المضلل عند العرب الرجل واخيرا قيل هذا مع الآية معنى

وهم

قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل قوله وهي الشبرق اليبس اذا ذوى ذبل الجوهري اذا ذبل الحايل قوله وحبس البيت
الهدم ما ييبس ويتكسر من الضريع وناقة حدباء اذا بدا عظم وركها والحدود قليلة اللبن يصف نوقا حبسن في رعي
سوء عن ناجع هزلن وكلهن داميات الايدي من وضعها على الضريع ذي الشوك عضبي من سوء الحال او
قليلة اللبن قوله فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك الى آخره الانصاف فعلى الاول يكون صفة لازمة
شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة قوله لا تسمع يا مخاطب اي هو من الخطاب العام كقوله اذا انت
الكريم ملكته قوله او كلمة ذات لغو قيل يريد ان لغوا يجوز ان يكون مصدرا او صفة فان كان صفة فاما صفة
كلمة اي كلمة ذات لغو واما صفة نفس وهو ظاهر قال صاحب الكشف الاغلب لغوا كالعاقبة والعافية قوله
لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة قال الامام وهو قول الزجاج وقال القفال اهل الجنة منزهون عن اللغو لانها
منزل جيران الله وهكذا كل مجلس في الدنيا شريف مكرم يكون مبرأ عن اللغو وقلت ومن ثم وصف على رضي الله عنه
مجلس رسول الله صلعم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا انثناء قوله وترى لا يسمع على البناء للمفعول
ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية ولاغية بالرفع ونافع كذلك الا بالتاء والباقون بالتاء المفتوحة ولاغية
بالنصب قوله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال في قوله علمت نفس هو من عكس كلامهم الذي يقصدون
به الافراط فيما يعكس عنه وقلت هذا التعكيس جيء به على التهكم نحو قوله ربما يود الذين كفروا واحرى على التمليح
كان بصدده وقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله وقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قوله
جلس على مسورة جزاء للشرط اي النمارق بعضها مساند وبعضها مطارح اي مفارش اينما اراد ان يجلس
جلس على وسادة مثل الوزائن واستند الى وسادة لان النمارق الوسايد مطلقا قال الواحدي نمارق
وسايد على قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وعن الفراء نمرقة بكسر النون قوله على مسورة الاساس
جلس على المسورة وجلسوا على المساود وهي الوسايد قوله لتربع الى العشر الجوهري العشر بالكسر ما بين
الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر وكذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها بعد العشر اسم الا
في العشرين فاذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهو ثمانية عشر يوما فاذا جاوزت العشرين
فليس لها تسمية فانما هي جوازي بالحاء والزاي حوذ الابل ساقها الى الماء قوله الكناسة الجوهري هي
القمامة وهي اسم موضع بالكوفة قوله برأها اي خلقها الجوهري برأ الله الخلق برءا والبرية الخلق وقال المصنف
الباري هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت قوله لتنوء بالاثقال الجوهري ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا
وناء به الحمل اذا اثقله تقتضي الحكمة في خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال الثقيلة فان الاعناق
وعليها الرؤس مع تلك الاثقال كالقرسطون يجعل فيه القناطير ويجعل في اقصاه مقدار يسير فيوازي
ذلك الثقيل باستعانة الطرف قوله الا الطلب المناسبة استثناء مفرغ اي لم يدعه شيء الا الطلب المناسبة

قوله على طريق التشبيه والمجاز عطف على طريق البيان اى المجاز الذى يقع على طريق التشبيه وهو الاستعارة اى استعار الابل للسحاب بعد تشبيهه به ولكونه انضمامه مع السماء والجبال قوله بلا امساك الجوهرى تقال فيه امساك ومساك ومساكة اى بخل قوله سطحت بالتشديد قال ابن جنى وانما جاز التضعيف بالكثير من قبل ان الارض بسيطة فسيحة فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها كقولك قطعت الشاة لانها اعضاء يختص بكل عضو منها عمل قوله افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث بيان لتوافق نظم الآيات بفاتحة السورة بقوله هل اتيك حديث الغاشية مع العرب وان هذه الاشياء المذكورة منتظمة على حسب عرفهم وما ثبتت في متخيلاتهم في اوديتهم وبواديهم نبههم اولا بقوله هل اتيك وفخم المستفهم منه وعظمه اذ المعنى تنبهوا لهذا الامر الخطير والخطب الجسيم وهبوا من رقدة الغفلة وخوفهم بالصلى في النار وبالطعام الضريع ولما كان حديثا مناسبا للابل كما قال وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا واراد ان يقرر ذلك اتى بتنبيه آخر على سبيل النظر ليضم شاهد العقل مع شاهد النقل واسس الدلائل والشواهد على حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم وعدل من الخطاب الى الغيبة توبيخا لهم وتنبيها على غفلتهم عن الافتكار فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى آخره قال الامام لعل الحكمة في هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل كما قيل وان من شيء الا يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباعدة جدا ليعرف بان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية في الدلالة على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد قوله بمسيط بمسلط الجوهرى المصيطر والمسيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذى يفعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا قوله وقولهم تسيطر يدل عليه قيل المجاز تسيطر بمعنى تسلط دل على ان سيطر متعد كما قالوا دحرج وتدحرج قوله وقيل هو استثناء من قوله فذكر الكواشي هو استثناء متصل اى فذكر الا من لا تطمع لك في ايمانه وقال القاضي الاستثناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض وقلت كانه قيل لست عليهم بمسيطر اى بمسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر وقال القاضي وما يدل على ترجيح الاستثناء المنقطع قراءة من قرأ الا على التنبيه قوله وقرى الا من تولى قال ابن جنى قرأ ابن عباس وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن على الا بالتخفيف وهو افتتاح ومن شرط وجوابه فيعذبه الله كقولهم من قام فيضربه زيد اى فهو يضربه زيد من يتول ويكفر به فهو يعذبه الله قوله ما فعال اصل سيد اى سيود جعل الواو ياء لكسرة ما قبله وادغم في الياء كذا جعل الواو في ايواب ياء وادغم قال الزجاج ادغمت الياء في الواو وانقلبت الواو ياء لانها سبقت بسكون قوله التشديد في الوعيد وذلك انه تعالى علق قوله فيعذبه الله العذاب الاكبر بقوله ان الينا ايابهم والتفت فيه من الغيبة الحكاية ومن الاسم الجامع الى صيغة الكبرياء والجبروت وقدم الظرفين على عامليها والى الاثابة

بقوله

بقوله ليس الا الى الجبار المقتدر الانتقام وفي ثم الدلالة على ان الحساب اشد من الاياب لانه موجب العذاب وبدوه قوله الوجوب الوجوب في الحكمة الانتقام لخطاء على عادته في قاعدته ولا يجب على الله شيء وقال الامام محاسبة الكفار انما تكون لايصال العقاب اليهم وذلك حق الله ولا يجب على المالك ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف من الله تعالى بحكم الوعد تمت السورة بحمد الله ومنه وفضله

سورة الفجر مكية وهي تسع

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها يريد ان التنكير للتفخيم والتهويل وعلى الاول للتقليل قوله لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة يعني لو عرفت الليالي احتيجت لما يراد من اختصاصها بالفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية بخلاف التنكير فان دلالته على الفضيلة بنفسه لانه موضوع له مستقل به ولانها لو عرفت لم يتميز عن المذكورات فما قصد منها وانخرطت في سلكها ولو خصصت منها بشيء من غير تعيين لاخل بهذا الغرض وهو المراد من قوله الاحسن ان يكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز قوله وبالشفع معطوف على قوله بالليالي العشر قوله انه فسرها بذلك روى الامام احمد بن حنبل عن النبي صلعم قال ان العشر هي عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وروى الامام احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم سئل عن الشفع والوتر قال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر قلت هذا هو التفسير الذى لا محيد عنه وجملة القول ما قال القاضي فلعله تعالى افردهما بالذكر من انواع المدلول لما رآهما اظهر مدخلا في الدين ومناسبة لما قبلهما والكثر منفعة وموجبة للشكر او ابين دلالة على التوحيد الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع شفع والشفع والوتر قيل الشفع المخلوقات من حيث انها مركبات كما قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله من حيث ان له الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى رتبة الى من هو ادنى منه قوله تقليل الطائل الاساس وما حصلت بطائل بفائدة وهذا امر غير طائل للدون من الامر قوله بالتلهي عنه الاساس لهيت عنه وتلهيت والتهيت شغلت واعرضت قوله اذا مضى كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس قال القاضي التقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وقلت وخلاصة التقييد انه تتميم لمعنى القدرة او النعمة قوله والوتر بفتح الواو حمزة والكسائى بالكسر والباقون بفتحها قال صاحب المطلع هما لغتان في العدد والفتح لغة اهل الحجاز واما الوتر بمعنى الترة فبالكسر لا غير النهاية الترة النقص وقيل التبعة والتاء فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة قوله اكتفاء عنها بالكسرة قال الزجاج حذف الياء احب الى من اثباتها لان القراءة بذلك اكثر والفواصل تحذف معها الياءات ويدل عليها الكسرات وقال مكي الحجة لمن اثبت الياء فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي

وانا اقضى وقال ابو علي ان الفواصل والقوافي من مظنة الوقف والوقف موضع تغيير يغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان والاشمام والروم فغير هذه الحروف والمشابهة بالزيادة اولى بالحذف قوله وقيل معنى يسري يسرى فيه روى محي السنة ان الاخفش سئل عن العلة في سقوط اليآء قال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية قوله اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه في ذكر مثله ايضا تعظيم لانه نحو قولك مثلك يجود والمعنى قسم عظيم مكيف متنع في القسم قال الامام ذلك الاستفهام على التاكيد كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجايب ودلايل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه قوله مجدا تليدا أليت اول مبتدا وادرك الخبر اي حاز مجدا قديما والتالد والتلاد ما ورث الرجل من ابايه بناه اوله اي ابو ادرك عادا اي ادرك المجد عادا اراد قدم مجده قوله ارم بسكون الرآء الارم لغة في الارم بمعنى العلم لمن قرا بسكون الرآء فهو تخفيف ارم بكسر الرآء والا يكرم ايضا علم قوله اهل اعلام ذات العماد قال الامام قيل ذات العماد لانهم كانوا اهل البناء الرفيع وكان في العالجبر الالهرة فينصبونها ويبنون فوقها القصور قال م في وصفهم اتبنون بكل ريع آية اي علامة وبناء رفيعا الراغب الارم علم يبنى من الحجارة وجمعه آرام وقيل للحجارة ارم ومنه قيل للمتغيظ يحرق الارم وقوله ارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة وما بها ارم واريم اي احد واصله اللارم للارم وخص به النفي كقولهم ما بها ديار واصله للمقيم في الدار قوله بعاد ارم ذات العماد المشهورة بتنوين عاد وفتح الميم في ارم والبواقي شواذ قوله ومضاربهم التي كانوا يضربونها المونب وضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر الرآء ومنه كانت مضارب رسول الله صلعم في الحل ومصلاه في الحرم قوله صب عليه السوط وغشاه وقنعه نقل الامام عن القاضي شبه عذابه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه وقال الواحدي واجاد الزجاج في تفسير هذه الاية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب الاساس ومن المجاز قنعت راسه بالعصا وبالسوط قوله المرصاد المكان الذي يترقب فيه الراغب الرصد الاستعداد للترقب تقال رصد له وترصد وارصدته له قال ان وارصاد المن حارب الله ورسوله قوله وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه تعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حالة كونه حفيظا لاعمال العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا اليه بحالة من قعد على طريق السابلة يترصد ولا عناء لهم عن العبور اليها ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد شيء قوله اي اسد فراس كان من توبيه فيه مبالغات ولها مراتب في الدرجة الرابعة هو اسد على ما تقرر في مراتب التشبيه ثم فيه اسد على التجريد كقولك رايت فيك اسدا ثم اسد من توبيه على الكناية كما تقول المجد بين

توبيه

توبيه ثم اي اسد على التفخيم والتعظيم ثم وصفه بفراس وفيه مبالغات الثناء ومعنى التتميم لانه كان لمح للتشبيه ثم ايهام كان للدلالة على ان هذا الوصف لازم له كالخلقي كقوله وكان الانسان عجولا وغيره فهذا كان ممتنا لما طعن مسلم في صحيحه وقد ذكرنا بنذا من لغاته في سورة الكهف قوله وتقصع قصعت الرجل قصعا صغرته وحقرته وقصعت هامته اذا ضربتها بسط كفك قوله كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة الا انقصان هذا هذا من فاسد الاعتقاد وتغيير بان تعالى لا يطلب ولا يامر عباده الا بالطاعة وقلت خلاصة الجواب ان الفاء في فاما الانسان رابطة بين الكلامين ومؤذنة بالبون بين الامرين المتناقضين وذلك انه تعالى يطلب من العباد الطاعة والعبالة وهو بالمرصاد كالمرتقب الذي لا يفوته شيء من اعمال عباده فيحاسبهم على النقير والقطمير ويجازيهم عليها والانسان غافل مولع باللهو ومنغمس في امور العاجلة ان اصابه نصيب من الدنيا اطمان اليه وان جاوز حظه منها ضجر وقنط قوله فكيف توازن قوله فاما الانسان تقديره السوال ان اما كلمة تفصيل ولابد الا متعددا ومن شرط مدخولها التوازن بين المفردين المتقابلين بينهما فان كان بعدالاولى اسما فالواجب بعد الثانية الاسم نحو قولك اما الكافر فكفور واما المومن فشكور وان كان شرطا فشرطا نحو قولك اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء اليك واما الاسم بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا توازن بينهما كما في الاية واجاب ان الموازنة حاصلة لان اما التفصيلية تقتضي ان يكون مدخولها مبتدا وخبره مقيدا بالفاء واذا ههنا ليست بشرط بل هي ظرف فيقول خبر المبتدا ودخول الفاء لتضمن اما معنى الشرط وعلى هذا قوله واما اذا ما ابتليه فينبغي ان يقدر مبتدا وهو ضمير الانسان واليه الاشارة بقوله فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا واجب تقديمه قوله مثلا قال فاما انه وقدر عليه رزقه تعني وجه التوافق بين القرينتين ان يقال واما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتليه ربه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فلم ترك يردوف قدر عليه رزقه وهو فاهانه وخلاصة الجواب ان سعة الرزق ان عد اكراما لكن تضييقه ليس باهانة وقلت الامر عند العارفين المحققين بالعكس قال الزجاج هذا يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة حظوظ الدنيا وقلته وصفة المومن ان الاكرام عنده توفيق الله الى ما يوديه الى حظ الاخرة فاذن التقدير ما ذكر محي السنة فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتليه بالفقر فقدر عليه رزقه اي اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي اذلني بالفقر ويعضده ما رويناه عن سيد الخلق انه قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال حجة الاسلام بلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا و اشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراد بنا فكانهم كانوا على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا

واستبشروا وقالوا الآن يباهينا ربنا ويؤيد هذا التاويل كلمة الردع في قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم قال محيي السنة
رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة المعنى ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال والسعة
لانه تعالى يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن لا لهوانه وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته ثم
اضرب الى ذم ما اورثته غناهم وسعتهم من محبة المال والتمتع بالوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة ومنع
الحقوق عن المستحقين بقوله بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا
جما اي دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل لا انصاف في تخصيصه البسط انه اكرام من الله من غير سابقة
بناء على اصله الفاسد لان كل نعمة من الله كذلك **قوله** فيه جوابان اما الجواب الاول فملخصه ان انصباب قوله
فاكرمه على انصباب رب اكرمني لان المعنى بقوله اكرمه ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل ابتداء
من غير ان يستوجبه بالتقوى بناء على مذهبه وبقوله اكرمني ان الله اعطاني ما اعطاني لا على وجه التفضل باستحقاق
نسبي وحسبي والثاني انهما متوافقان وان الثاني تقرير للاول لكن المنكر قوله ربي اهانني الانصاف في
الاضراب بقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم الى قوله وتحبون المال حبا جما اشعار بابطال الجواب الثاني لانه ذهب
الى ان قوله ربي اكرمني غير مذموم لان معنى قوله لا تكرمون اليتيم الا ان الغني المكرم ببسط الرزق حالتين
احدهما اعتقاده ان اكرام الله له عن استحقاق والثانية وهي اشد وهو ان لا يعرف بها الاكرام اصلا فيكون
جاحدا لا يودي حق الله فيها **قوله** مستحقا مستوجبا بكسر الحاء والجيم وتروى بفتح الحاء والجيم قيل هو اما حال من مفعول
اعطاه او من الضمير في له لانه مفعول اكراما وقوله على عادة افتخارهم بدل من قوله على قصد خلاف ما صححه الله
عليه اي بناء على عادة افتخارهم وقوله انما اعطاه الله حال من الضمير في قاله وقوله مما لا يعتد الله بيان ما بقيه اي
اعطاه الله على وجه التفضل من غير ان يسبق منه ما لا مدخل في الاعتداد من الكرامة الا بذلك وهو التقوى هذا المعنى
مقتبس من قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك قال دون الانساب والاحساب
اي لم يسبق منه تقوى يستحق به المعطي بما اعطاه الله واما الانساب والاحساب فلا مدخل له في الاستحقاق
الا انصاف العقد بينه ايضا يرون ان التعظيم الاعظم في الآخرة حق مستحق **قوله** وبعضهم هذا الوجه ذكر الاكرام في
قوله فاكرمه يعني ان الله اثبت له الاكرام فقوله اكرمني تقرير لذلك فلا يكون منكرا ولم يثبت له الاهانة ولم يقل
فاهانه فيكون قوله ربي اهانني منكرا **قوله** وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف
قوله يكرمون وما بعده بالياء والتاء ابو عمرو بالياء التحتانية فيها والباقون بالتاء **قوله** وقرئ تحاضون بفتح التاء
الكوفيون اي تحاضون بحذف احدى التائين والباقون بغير الف **قوله** اذا كان لما البيت فلا قدس فلا ظهر
والطواحن من الاضراس التي تسمى الارحاء يقول اذا كان لا اكل الا اكل الانعام من غير تمييز بين الحلال
والحرام تتبع صاحبه ذم الناس فلا ظهر بتلك الاسنان التي تطحن ذلك الماكول **قوله** من الظلمة قيل اراد بها المبيت
الظالم اي الذي من الظلمة وفي نسخة المظلمة **قوله** مهلا تابع لسهلا فنصبه حالا اي حال الرفق والسهولة **قوله** فيه

عطف على قوله ظلم اي الذي ظلم بالمال فهو تسرف كقولك الذي جاني فيسرع **قوله** دكا بعد دك كقولك حسبته
بابا بابا اي التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب بينت له حسابه بابا بابا اي مفصلا والعرب يكرر الشيء مرتين
فيستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه لفظ المكرر فاذا قلت بينت له الكتاب بابا بابا
فمعناه بينت له مفصلا باعتبار ابوابه واليه اشار بقوله حتى عادت هباء منبثا **قوله** عن بكرة ابيهم عن بعضهم
كان لزبان غنم سنين يغيرون ويصيدون فخرجوا يوما فاناخوا في بعض المراعي فهجم عليهم العدو فقتلهم
وجعل رؤوسهم في مخلاة فحملها ناقة لزبان تدعى الدهيم فجاءت الى بيت زبان فلما راى المخلاة قال اصابت
بني بيض النعام فضرب بيده فيها فاخرج راسا منها فقال آخر البز على القلوص فصار بعضها يضرب بها آخر فذهب
مثلا وقال الناس جاؤوا على بكرة ابيهم اي ناقة ابيهم الجوهري جاؤوا على بكرة ابيهم يضرب للجماعة اذا جاؤوا معا
ولم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة **قوله** بابي انت وامي الكشاف الباء في بابي متعلقة بمحذوف قيل هو
اسم فيكون ما بعده مرفوعا تقديره انت مفدى بابي وامي وقيل هو فعل وما بعده منصوب اي فديتك بابي وامي
وحذف هذا المقدر لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به **قوله** فبين بتذكر ومن اني له الذكرى تناف وتناقض
لانه تعالى اثبت له التذكر اولا ثم نفاه عنه آخرا في آن واحد نحو قوله وما رميت اذ رميت قال الزجاج ويروى
محيي السنة يومئذ يظهر الانسان التوبة ومن اين له التوبة **قوله** وهذا ابين الادلة على ان الاختيار كان في
ايديهم ومعلقا بقصدهم قال الامام هذا القصر على فعلهم الذي كان مسندا اليهم ظاهرا وتحقيقه ليثبت الله
ويثني على فعل الطاعة **قوله** وقرئ بالفتح يعذب ويوثق الكسائي والباقون بكسرهما **قوله** والضمير للانسان الموصوف
قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا القول كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قول القائل وبعد عطائك
المائة فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به والوثاق ايضا في موضع الايثاق وقال ابن الحاجب في
الامالي العامل في الظرف يعذب وقد جاء ما بعد النفي عاملا في الظرف في مواضع والضمير في عذابه في قراءة الكسر
للانسان المتقدم ذكره والاحسن ان يكون لله لان المعنى لا يعذب يوم القيامة عذاب الله احد فلا يستوي المعنى كما سبق له
وهو تعظيم عذاب الله لهذا الانسان اكثر من عذاب غيره وقلت ووافقه ايضا معنى القراءة بالفتح ويساعده
النظم فان المعنى كل واحد من الزبانية يعذب اهل النار انواعا من العذاب غيره وقلت ووافقه ايضا معنى
القراءة بالفتح لكن لا يعذب احد منهم احدا عذابا مثل عذاب هذا الانسان الذي طغى وتكبر وتجبر وقابل اكرام الله اياه
وافضاله بالكفران ومنع من اكرام اليتيم والحض على طعام المسكين بل اكل نصيبه ونصيب الايتام من الميراث اكلا لما
كالانعام واحب المال حبا شديدا مع الشره والحرص فهما جمع بين هذه الرذائل جمع له ما لا نهاية له من التنكيل
ويمكن ان يقال ان المراد بالانسان امية بن خلف ونحوه لما قال وقيل هو امية بن خلف وكما قال ان قوله
فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد وتحريره انه تعالى لما بين ما فعل باولئك الطغاة من قوم عاد
وثمود وفرعون حيث صب عليهم سوط عذاب اتبعه قوله ان ربك لبالمرصاد تخلصا الى فعل باولئك ما فعل

وهو يرصد هؤلاء الكفار الذين طعنوا على افضل البشر وسيد الرسل وامتنعوا بما جاء به من الامر بمكارم الاخلاف
ومعالي الامور والنهي عن سفسافها ورذايلها فصب عليهم في الدنيا سوط عذاب ويعذبهم في الآخرة عذابا فوق كل
عذاب واليه لمح بقوله لمناهيه في كفره وعناده **قوله** ثلج اليقين الآسا من المجاز ثلج فواده وثلجت فوادي بالخبر والحمد لله
على ثلج الحق وثلج اليقين برده في قلوب الشك واضطراب القلب سخونة وفي ضده برودة **قوله** ويشهد للتفسير
الاول قراءة ابي بن كعب وقلت النظم ايضا يساعد عليه لان في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اشعارا
بان النفس الامارة بالسوء تصير حينئذ لوامة لقوله يا ليتني قدمت لحيوتي حال وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
فحكمه ان لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وحكم النفس المطمئنة حينئذ ان يقال لها ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والذي عليه ظاهر كلام الامام اشارة المعنى الثاني كقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب
لان النفس الزكية اذا اخذت في الترقي في سلسلة الاسباب والمسببات لا تقف الا عند منقطع الحاجات ولا تطمين
الا اليه قال ابن عطاء النفس المطمئنة هي العارفة بالله الذي لا تصبر عن الله طرفة عين وقال القسم ايتها الروح المتصلة
بالحق اطمانت ورضيت بما قضي لك وعليك ارجعي الى الذي زينك بهذه الزينة العظيمة حتى يصلح لك الرجوع منه
اليه **قوله** فادخلي في جملة عبادي الصالحين قال الامام هذه حالة بعد الموت لان الارواح القدسية تكون كالمرايا
المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض تعكس الاشعة فيظهر في كل منها ما لكلها فتكون سببا لتكامل السعادات
وتعاظم الدرجات وذلك هو السعادة الروحانية وقلت ومن ثم جيء على وجه التتميم بالسعادة الجسمانية وقيل
وادخلي جنتي **قوله** في خبيب بن عدي في جامع الاصول هو انصاري اوسي شهد بدرا واسر في غزوة الرجيع
فانطلقوا به الى مكة فاشتراه بنو الحرث بن نوفل وكان قد قتل الحرث يوم بدر كافرا فاقام عندهم اسيرا
ثم صلبوه في التنعيم ورويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه تمت السعود بعون الله

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اوسلي رسول الله صلعم عطف على
قوله اقسم سبحانه بالبلد الحرام وفائدة القسم على الاول راجعة الى تعظيم مكابدة الانسان المشاق والشدايد
ثم اعترض بين القسم والمقسم عليه مكابدة النبي صلعم توكيدا لتلك المكابدة ولارادة ذلك التعظيم فسر وانت
حل بقوله ان مثلك على عظم حرمتك وجعله من باب انت تجود وقد مر غير مرة ان انت اذا بني عليه الخبر في
مقام التعظيم نظير مثل في مثلك يجود وفائدة الاعتراض ارادة التثبيت من الرسول صلعم لمجاهدة الموكد للحكم
العام الذي عليه جبلة جنس الانسان وتعجيب من حال كفار مكة حيث صلحت ان يستشهد بها لذلك وعلى الثاني
راجعة الى تعظيم المقسم به ثم الى تعظيم الرسول صلعم تسلية وذلك اتى بلفظة هذا دلالة على كمال التمييز كقوله
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ولا اشكال ان ترك استحلال البلد تعظيم لشانه ثم اكد تلك الحرمة بقوله
وانت

انت اذا بني عليه الخبر

وانت حل بهذا البلد اي انت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شانك كما قال لم تحل لاحد قبلي ولا تحل
لاحد بعدي وانت على هذا من باب التقديم للاختصاص نحو انا عرفت ولذلك كانت المعترضة متمما
للتسلية قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله عليه
ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلالا **قوله** فلا يعضد شجرها النهاية يعضد يقطع يقال
عضدت الشجر اعضد عضدا والخلا مقصور النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه قطعه واختلت
الارض كثر خلاها فاذا يبس فهو حشيش العين الحداد **قوله** الا المنشد المنشد المعرف عن بعضهم تاويل
الحديث على قول ابي حنيفة هو توكيد لئلا يظن ان حكم لقطة مكة بخلافه في ساير البلدان وعلى قول الشافعي
نص تخصيص مكة بهذا الحكم وهو انه لا يجوز اخذ اللقطة الا المنشد بخلاف ساير البلدان **قوله** عن وقت
نزولها قيل هو متعلق بقوله اين من حيث المعنى لانه استفهام انكار عن مقاربة الهجرة وقت نزول الآية
فكانه قيل بعدت الهجرة عن وقت نزولها بعدا واذا كانت الهجرة بعيدة فكيف بالفتح واذا ثبت ان وقت
نزول الآية بعيد عن الفتح فلا يكون قوله وانت حل بمعنى الحال ويجوز ان يكون حالا مقدرة وان كانت جملة
وقد مر في سورة هود عند قوله بسم الله مجريها ومرسيها اعتراض وجواب **قوله** هو مسقط راسه الاساس من
المجاز هذا البلد مسقط راسي وفلان يحن الى مسقطه قال خرجنا جميعا من مساقط راسنا على ثقة منا بجود
ابن عامر **قوله** ومن ولد وبه اي من ولد اي باسمعيل وبه اي بالرسول صلعم **قوله** فنه ما في قوله والله اعلم بما
وضعت معنى اوثر ما على من لارادة الوصف لقصد في مقام المدح ما لا يكتنه كنهه من التعظيم **قوله**
يا عين هلا بكيت البيت قبله ما ان يعزي المنون من احد لا والد مشفق ولا ولد يرثي لبيد اخاه اربد
بن ربيعه وهو الذي جاء النبي صلعم مع عامر بن طفيل فدعا رسول الله عليهما فاربد اصابته صاعقة واصاب
عامرا طاعون فقال اغدة كغدة البعير والموت في بيت سلولية **قوله** هذا الصنديد النهاية كل
عظيم غالب صنديد والجمع الصناديد وهم عظماء القوم ورؤوسهم **قوله** ويجوز ان يكون الضمير للانسان
عطف على قوله والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش ومآل اختلاف مرجع الضميرين على اختلاف
المعنى قال على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الى الخ فحصل من هذا الاختلاف اشكال وهو انه
حين جعل الضمير للصناديد لم يعد المعنيين السابقين في اول السورة وحين جعل الضمير للانسان لم يكن
المعنى ما ذكر وما موقع الاستفهام في ايحسب على التقديرين ولم خص قوله وانت حل على هذا بالخصيصة ويمكن
ان يقال ان الكبد اذا فسر بالمشاق والشدايد يرجع المعنى الى مقاساة الرسول صلوات الله عليه من القوم المكابد
فحينئذ يكون ايحسب واردا على توبيخ القوم فيجب ان يكونوا اقواما مخصوصين واذا فسرت المكابدة بمرض
القلب والعقايد الفاسدة فالواجب ان يراد من جنس الانسان الموصوف به والمناسب على هذا ان يحمل
وانت حل بهذا البلد توكيدا لبراءة ساحته صلوات الله عليه من هذه المكابدة ومما اقترفوه من الآثام والامراض

العالب وكالتعليل لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن شرفه انك حل به مما تقترفه اي حلال من الماثم **قوله** من الماثم
الاساس وتحرج من كذا تاثم ودمع في التحرج وهو ضيق المأثم فقوله حل به متحرج بريء اخبار مترادفه **قوله** وقيل
الذي يجب مردود الى قوله والضمير في يحسب لبعض صناديد قريش وتعيين للمبهم **قوله** ولبدا بالتشديد جمع لابد
قال ابن جني في قراءة ابي جعفر ويجوز ان يكون بلفظ واحد مثل زمل وجبا وبلفظ جمع نحو قايم وقيم وصايم وصيم
الزمل بالزاي الجبان الضعيف **قوله** النجدين اي طريقي الخير والشر قال الزجاج النجدين الطريقين الواضحين
والنجد المرتفع من الارض المعنى الم نبين له طريقي الخير والشر بيانا كبيان الطريقين العاليين **قوله** وقيل الثديين
في المطلع الثديين مما يقسم به العرب فيقول اما ونجديها ما فعلت تريد وثديي الام لانهما كالنجدين للبطن
وهو كالغور **قوله** فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والانعام بمعاجلة الاعمال الصالحة قال محيي السنة
ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة
واليه الاشارة بقوله جعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها قال صاحب الفوايد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق
صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكلف وحمل المشقة على النفس والذي توافقه النفس هو الافتخار
والمراآة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد بيان ان الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق
مضر وقلت في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام ترشيح لتلك المبالغة
قوله قل ما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة الراغب لا يستعمل في العدم المحض نحو زيد لا عالم وهو يدل
على كونه جاهلا وذلك يكون للنفي ويستعمل في الازمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل غير انه اذا نفي به الماضي فاما ان لا
يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول لا اي لا خرجت ولكن قل ما يذكر بعده الماضي الا اذا فصل
بينهما بشيء نحو لا رجل ضربت ولا امراة او يكون عطفا نحو ما خرجت ولا ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى
وعند الدعاء نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك ومما نفي به المستقبل قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد حمل ذلك
قوله لا اقسم بيوم القيمة وقوله ما لكم لا تقاتلون يصح ان يكون في موضع الحال اي ما لكم غير مقاتلين وقد تكرر لا في المتضادين
ويراد اثبات الامر فيهما جميعا نحو ليس زيد بمقيم ولا ظاعن اي يكون تارة كذا وتارة كذا وقد يقال ذلك ويراد
اثبات حالة بينهما نحو ان يقال ليس بابيض ولا اسود وقوله لا شرقية ولا غربية قد قيل معناه انها شرقية وغربية
وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط **قوله** الا ترى انه فسر اقتحام العقبة يريد ان المفسر والمفسر واحد
فان قوله وما ادريك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فيكون الجملة
معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة
او اطعام والمفسر منفي فالمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار وكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا
قوله وقال الزجاج قوله ثم كان هذا وجه اخر وصورة كلامه انه قال قلما تتكلم العرب في مثل هذا المكان
الا بلا مرتين او اكثر فلا تقول لا جيتني تريد ما جيتني وان قلت لا جيتني ولا زرتني صلح وهذا التكرير

٢٨٨

ههنا موجود لان قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل عليه كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن وقلت فعلى هذا يكون
من اللف التقديري لان الضمير في كان للمذكور ولا يكون الايمان داخلا تحت مفهوم العقبة المعبرة عن الاعمال
الصالحة وعلى الاول داخل تحت جزء منها لكنه اشرفها ونقل عن ابي علي الفارسي انه رد قول الزجاج وقال اذا كانت
لا بمعنى لم كان التكرير غير واجب وان تكررت في موضع فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم نحو لم يسرفوا ولم
يقتروا **قوله** وفي الحديث ان رجلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح السنة عن البراء بن عازب **قوله** من
فك رقبة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي صلعم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو
منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه **قوله** وقرئ فك رقبة ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة
بالنصب او اطعم بفتح الهمزة وحذف الالف والباقون برفع الكاف والخفض وكسر الهمزة والف بعد العين
قال ابو البقاء ما العقبة ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله فك رقبة وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل
او بلفظ المصدر والعقبة عين فلا تفسر بالفعل فمن قرا فك واطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها
عليه ومن قرا فك رقبة او اطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر مضاف الى المفعول واطعام غير
مضاف ولا ضمير فيه لان المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول
كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل ويتيما مفعول لطعاما والمصنف ايضا اشار الى هذا حيث قال لان معنى
فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا **قوله** يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي قال الزجاج
وزيد قرابتي قبيح لان القرابة مصدر قال   يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
قوله ووصف اليوم بذي مسغبة اي على النسبة قيل معناه انه نائب له وحاصل ذو في الامام عن الحسن انه قال
يوم محروص فيه الاطعام وقال ابو علي معناه ما قالوا في قولهم ليل نايم ونهار صايم اي ذو نوم وذو صوم **قوله**
جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت ويجوز ان يجري على
حقيقتها قال صاحب الكشف يجوز ان يكون لترتيب خبر على خبر كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
قال الامام في وجه ان من اتى بهذه القربة تقربا الى الله تعالى قبل ايمانه بمحمد صلوات الله عليه ثم آمن به يثاب
عليه وقلت على هذا كان بمعنى صار ويؤيده ما روينا عن البخاري عن حكيم بن حزام انه قال يا رسول الله
ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر قال حكيم قال
رسول الله صلعم اسلمت على ما سلف من خير **قوله** اي اوصى بعضهم بالصبر على الايمان والثبات عليه قال الامام هذا
يدل على انه يجب على المؤمن ان يدل الناس على طريق الحق ويمنعهم من سلوك طريق الباطل وان الاصل في التصوف
امران صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقلت وفيه تحضيض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** موصدة
حفص وابو عمرو وحمزة بالهمز وحمزة اذا وقف ابدلها واوا والباقون بغير همزة في اللغتين من همز جعل من
آصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعل مخففا صدت ابدل الهمزة واوا للضمة قبلها او من اوصدت بمعنى
آصدت او الفعل او فلا يهمز اسم المفعول اذ لا اصل له في الهمزة تمت

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ضحاها ضوءها اذا اشرقت في المطلع عن مجاهد والكلبي وضحاها ضوءها اذا اشرقت وانبسطت والاشراق بعد الشروق لان الشروق الطلوع ثم الضحى ولذلك قيل كانه وجه شمس الضحى **قوله** ولذلك اي ولاجل ان المراد بضحاها ضوءها واشراقها اضيف لوقت اليه وقيل وقت الضحى كما تقال وقت الاشراق **قوله** آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر قال الفراء ان القمر ياخذ الضوء من الشمس يقال فلان يتبع فلانا في كذا اي ياخذ منه وفي الوسيط والقمر اذا تليها تبعها يقال تلا يتلو تلوا اذا تبع قال المفسرون وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الامام تلاها في الضياء اي صار كالقائم مقام الشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة او تدبر المعنى ومصدره تلاوة قال ثم والقمر اذا تلاها فانما يراد به ههنا الاقتداء والمرتبة وذلك انه فيما يقال ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة **قوله** عند انفتاح النهار الاساس ومن المجاز انتفخ النهار علا **قوله** اذا يغشيها فتغيب وتظلم الافاق قال الامام يعني الليل الشمس فيزيل ضوءها ويحتمل ان يقول ان الضمير في جلاها للشمس ليتفق الفواصل لتطابق بين قوله والنهار اذا جليها وبين قوله والليل اذا يغشيها فكما حسن جعل الليل يغشى الشمس حسن ان النهار يجليها وقال القفال وهذه الاقسام الاربعة دائرة مع الشمس بحسب اوصافها **قوله** مررت امس بزيد امس منصوب بمررت وزيد مجرور بالباء فاذا قلت واليوم عمرو فقد نصبت اليوم وجررت عمرا بالواو وقد جعلت بمنزلة الواو نائبة عن مررت وعن الباء والمجرور جعل الضعيف نائبا عن قويين **قوله** على استكراهه قال صاحب المطلع يعني ان الخليل وسيبويه استقرا كلام العرب فعلما ان لا بد لكل قسم من مقسم عليه لانه هو المطلوب بالقسم فلو زعمت ان لكل قسم قد جئت باقسام كثيرة ليس لكل واحد مقسم من مقسم عليه على حدة وقد سبق القول فيه في فواتح البقرة مشبعا **قوله** ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل وعن بعضهم الاصل اقسمت بالله فههنا يصير الواو نائبا عن الفعل المضمر في اذا ونائبا عن الباء في الليل وانما لم يجز اظهار الفعل مع الواو لان الباء تلصق كل شيء والواو لا تلصق الا فعل القسم فطلبا للاختصاص اضمر الفعل معها الا ان الواو فرع على الباء وقال ابن الحاجب يلزم من مجيء الواو حذف الفعل كانهم جعلوها عوضا من الباء والفعل معا ومن ثم اجيب لما استدل على جواز العطف على عاملين بقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى بان واو القسم جرت مجرى الباء والفعل معا فصح اعمالها بالاعتبارين فكانت كانها عامل واحد اي عامل واحد معمولان نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا ولا خلاف في جواز ذلك وقال صاحب اللباب ما ذكره صاحب الكشاف لطيف ولكن يرد عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس

حيث صرح بالعاملين وليس هناك شيء ناب عنهما وعمل عملهما والاحسن ان يعنى ان اذا منهما قد انسلخ للظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل كانه قيل والليل وقت غشاية قال

وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست برائح حيث ابدل اذا من غد وعلى حذف مضاف نحو وغشيان الليل اذا يغشى واذا ظرف لهذا المضاف ولا يحسن اعمال فعل القسم فيه اذ القسم مطلق وليس بمقيد بوقت من الاوقات لصحة الكلام واستقامته في النهار وقال صاحب الانصاف اجاز ابن الحاجب العطف على عاملين وجعل هذه الآية حجة في مخالفة سيبويه ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحيها بانه لم يستمر في التكرير وكان يستحسن من نفسه هذا الاستنباط ويمكن ان يقال ان الواو في قوله والليل اذا عسعس اولا قسم وفي والصبح عاطفة فيطرد ما قال الزمخشري فان قيل خالفتم سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى المتعقبة لباء القسم وهي في بالخنس قسما قلنا انما تكلم سيبويه في واو تعقبت قسما بالواو واما اذا جاءت الواو بعد الباء فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو في معنى واحد وهو مستكره بخلاف هذا الا ترى انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لتحتم كونهما قسمين وايضا فكان المانع لسيبويه من جعل الواو الثانية قسما استقلالا مجيء الجواب واحدا واحتياج الواو الاولى الى محذوف والعطف يغني عن تقدير محذوف فلا يلزم اطراده في الباء التي هي اصل للقسم لاستيجاب التصريح بفعل القسم وتاكيده بزيادة لا نفي مجموع ذلك ما يغني عن افراده بجواب ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب دونه في الوضوح فههنا نكتة حسنت ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل اذا عسعس دون الثالثة لانه لا يلزم فيها العطف على عاملين لانا نجعلها نائبة عن الباء ونجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف يعطف عليه فهو كقولك مررت بزيد وعمرو اليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة فمرورك بزيد مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد به عمرو خاصة فالظرف وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالخنس قال الدار الحديثي ان الواو في قوله والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس وقوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق للقسم لا للعطف وجواب احد القسمين محذوف وهو اسهل تحملا من ارتكاب العطف على عاملين **قوله** جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها روى الواحدي عن عطاء والذي بناها والكلبي ومن بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر الراغب تسوية الشيء جعله سواء اما في الرفعة او الضعة قوله الذي خلقك فسواك اي جعل خلقتك على ما اقتضت الحكمة وقوله ونفس وما سواها فاشارة الى القوى التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل يصح ان ينسب الى الآلة نحو سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال اراد ونفس وما سواها يعني الله تعالى ان ما لا يعبر به عن الله اذ هو موضوع للجنس ولم يرد سمع يصح **قوله** وما يؤدي اليه من فساد النظم وذلك ان ضمير الفاعل في قوله فالهمها للذي والقارفيه

للترتيب فلا يجوز ونفس وتسويتها فالهمها الله فلا بد من ذلك المقدر فاذن يوجب لنظم السري الموافقة من ساير
القرآن قال الامام اورد القاضي عبد الجبار هذا القول وابى الا ان يكون مصدرا لما يلزم منه تقديم الاقسام بغير
الله على اقسامه بنفسه عز وجل واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها الله مع اوصافها الاربعة
الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسه ووصفها بصفات ثلاث ليحظى العقل بادراك جلال الله وعظمته كما يليق
به والحس لا ينازعه فكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى بيداء اوج كبريايه **قوله** لارادة
الوصفيه لانما تستعمل في الصفات اذا اردت ان تسال عن صفة زيد فتقل ما زيد والجواب عنه فقيه ام طبيب
واذا سالت عن ذاته فقل من هو والجواب عنه انه زيد **قوله** الباهر الحكمة الذى سواها قال الامام تسويتها
تعديل اعضايها على ما تشهد به علم التشريح واعطاها القوى السامعه والباصره والمخيله والمفكره والمذكره
على ما تشهد به علم النفس ولهذه الدقيقه خص المصنف تفسير ما في ونفس وما سويها بصفة الحكمة **قوله** سبحان ما
سخركن لنا تخاطب النساء وفي سبحن معنى التعجب يتعجب من كونهن مسخرات للرجال قال الزجاج ما ههنا بمعنى من
حكى عن اهل الحجاز سبحان ما سبحت له **قوله** وتنكر للتكثير على الطريقة المذكوره ومن انه من عكس كلامهم الذى
يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويجوز ان يكون التنكير فيه للتفخيم والتعظيم قال الامام يريد نفسا خاصته
من بين النفوس وهي النفس القدسيه النبويه وذلك ان كل كثرة لا بد لها من وحده تكون هي الرئيس فالمركبات
جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف ورئيسهم
النبي والانبياء كثيرون ورئيسهم المصطفى صلوات الله عليه **قوله** بدليل قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من
دسيها يريد انه لما اسند التزكيه والتدسيه الى ذى النفس علم انه متمكن من اختيار ما شاء من الفجور والتقوى
وعلم ان المراد من الهام الفجور والتقوى افهام الله اياهما الا ان صاحب الانتصاف دس في كلامه نوعين من ابطال
احدهما تفسير الهمها بقوله افهمها الفجور والتقوى وان احدهما حسن والاخر قبيح وطن الحسن والقبح مدركين
للاحكام واخذ ذلك من لفظ الالهام وجوابه انا وان منعنا كون الحسن والقبح مدركين للاحكام الا انا لا
ننكر ان العقل يدرك الاحكام الشرعيه بل لا بد في حكم شرعي من مقدمه عقليه موصله الى العقيده وسمعيه
داله على خصوص الحكم وثانيهما وهي التى كشف القناع فيها ومن ان التزكيه والتدسيه ليستا مخلوقتين لله تعالى
وذكر فيها مجرد دعوى مقرونه بسفاهته فنقول لا شك ان الضمير يمكن عوده الى الله والى ذى النفس لكن
عوده الى الله اولى لوجهين احدهما ان الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله والسماء وما بناها وضماير ها كلها
تعود الى الله بالاتفاق ولم يجر لغير الله ذكر ومن ادعى عود الضمير الى ذى النفس فانما يجد له من حيث المعنى
وعود الضمير الى ما جرى نطقا اولى الثانى ان الفعل في الآية التى استشهد بها وهي قوله قد افلح من تزكى مطاوع زكى
فهذا اولى ان يدل لنا وان المعنى قد افلح من زكاه الله فتزكى وعنده الفاعل في الاثنين واحد اضاف اليه الفعلين
المختلفين في صيغته الى تعدد اعتبار ونحن عنه في غنى ونحن لا انكر ان يضاف التزكيه والتدسيه الى العبد لانه
فاعلهما

فاعلهما كما يضاف اليه طاعته ومعصيته لان له عندنا قدرة مقارنة بل ننفي ان يكون قدرة العبد موثرة خالقة
قوله والتزكيه الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسيه النقص والاخفاء بالفجور راعى في النظم معنى اللف والنشر
مع الطباق المعنوى ونبه به على التقابل المعنوى بين قوله قد افلح من زكيها وقوله وقد خاب من دسيها وانهما
متفرعان على قوله فالهمها فجورها وتقويها وقد كرر من الترمذى معنى قوله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والعاجز من تبع نفسه هواها وتمنى على الله اخرجه الترمذى عن شداد بن اوس لان الكياسة تقتضى
الفلاح وان يفوز صاحبها ببغيته ومن اتبع نفسه هواها خاب وخسر وانما قلنا ان قوله قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها متفرع على قوله فالهمها فجورها وتقويها لان الافعال الاختياريه موقوفة على حصول داعية مخلوقة
لله تعالى فليجرب العاقل نفسه فانه ربما يكون ذاهلا عن شيء فيقع صورته في قلبه وينبعث منه ميل ويترتب على
الميل حركة الاعضاء فيصدر منه الفعل قال الواحدى وصاحب المطلع الالهام ان يوقع في القلب التوفيق والخذلان
فاذا اوقع في قلب عبد شيا فقد الزمه ذلك الشيء روينا عن البخارى ومسلم وابى داود عن عمران بن حصين ان رجلين
من مزينه اتيا رسول الله صلعم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضى عليهم ومضى فيهم من
قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق
ذلك في كتاب الله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها **قوله** وسيل ابن عباس اى عن فاعل زكى ودسى واجاب
ان فاعل قد افلح من تزكى وفاعل حى قد افلح من زكيها وفاعل وقد خاب من حملها وفاعل قد خاب من دسيها سواء
اى الضمير المستتر في زكيها عايد الى من والبارز الى النفس وكذا في دسيها ولما كان ظاهر هذا التاويل موافقا
لمذهبه قال واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله فمن تعكيس القدريه وهو كلام خارج عن حجة معطيه
لما روينا عن مسلم والنساى عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلعم قال اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكاها انت
وليها ومولها وروى الواحدى عن ابن عباس انه قال قد افلحت نفس زكاها الله تعالى واصلحها وطهرها وفقها للطاعة
وخابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها ونحوه في معالم التنزيل وقد تورع صاحب الانتصاف ان النظم
لا يساعد الاهذا التاويل الراغب تزكية الانسان نفسه ضربان احدهما بالفعل وهو محمود واليه قصد بقوله
قد افلح من زكيها وقوله قد افلح من تزكى والثانى بالقول كتزكيه العدل غيره وهو مذموم ان يفعل الانسان
بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ونهيه عن ذلك تاديب لقبح مدح الانسان نفسه
عقلا وشرعا ولذلك قيل لحكيم ما الذى لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وقال ايضا الخيبة
فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقد خاب من دسيها **قوله** يوذكون اى ينسبون ويضيفون
اليه الجوهرى وذكر فلان ذنبه على غيره اى قرفه به **قوله** بتقديم ليدمدم الله عليهم قال الزجاج الجواب
قد افلح اى لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام وتبعه القاضى ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس
والمبالغه فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذى هو درجات

القوة النظرية وتذكيرهم عظايم الآء لحملهم على الاستغراق في شكر نعماه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقبل استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي اهل مكة كانه رجح قول الزجاج على قول المصنف فعلى هذا يكون قوله كذبت ثمود بطغويها كلاما تابعا على سبيل الاستطراد لقوله وقد خاب من دسيها فان الطغيان اعظم انواع التدسيه وعلى تاويل المصنف استطراد لجواب القسم على طريق التشبيه قوله خزيا وصديا خزيا من خزي الرجل اذا استحيا والصدى العطش يقال رجل صد وامراة صديا قوله وقيل كذبت بما اوعدت به عطف على قوله الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم فالباء صلة مثل قوله وكذب به قومك وعلى الاول لقوله فكذبوه فعقروها قوله والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته تقول هذان افضل الناس وهؤلاء افضلهم قوله نصب على التحذير اي ذروا العقر والسقيا يقال سقيته واسقيته والاسم السقيا اي احذروا سقيا الناقة فلا تمنعوا سقيا الناقة قوله ولا تستاثروا بها اي بسقياها على الناقة يقال استاثر بالشيء اي استبد به قوله فدمدم عليهم فاطبق عليهم الراغب دمدم عليهم ربهم اي اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهرة ومنه دمدم فلان في كلامه والامام ما يطلق به وتعبير مدموم بالنجم قوله في مصاحف اهل المدينة والشام اهل المدينة نافع واهل الشام

سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله من قوله اذا وقب لحمهن وقب الظلام دخل على الناس ومنه قوله ومن شر غاسق اذا وقب قوله وفي قراءة النبي صلعم رواهما البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود وعن ابي الدرداء عن النبي صلعم قال ابن جني والذكر والانثى بغير ما خلق قراءة النبي صلعم وعلي وابن مسعود وابن عباس وابو الدرداء ومن شاهده لو اتته من قراءة وما خلق الذكر والانثى بجر الذكر لكونه بدلا من محل قوله فسنيسره لها عن بعضهم تيسر كذا واستيسر اي تسهل وتهيا وقولهم فاقرؤوا ما تيسر ويسرت كذا اي سهلته قال تعالى فسنيسره لليسرى قوله كل ميسر لما خلق له الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه عن علي رضه قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى الايتين وما ادرك كيف اورد هذا الحديث ههنا وهو يهدم قاعدة مذهبه الانتصاف هلا اطال لسانه في هذا المقام لكن قصور الحق فتراه يتاول الكلام بخلق اللطف والخذلان ويعطله ويحمله على ما لا يحتمله روى محيي السنة عن الخطابي انه قال قولهم افلا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب تعطيل العبودية ودوم ان يتخذوه حجة لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم النبي صلعم اعملوا فكل ميسر لما خلق له بامرين لا يبطل احدهما الاخر باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر هو السمة اللازمة في حق العبودية وهو امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب

في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم ان الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن وقلت تلخيصه عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية المغيبة الى صاحبها فلا عليكم شانها والله اعلم قوله حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها روينا عن ابي داود عن سالم قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلعم يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا وفي الجامع لانه صلوات الله عليه كان يستروح بادائها من شغل القلب بها وقيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له لانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكانه يستريح بالصلوة من مناجاة الله ولهذا قال صلعم وقرة عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين قوله كانه مستغن عنه فلم يتقه يعني ان الذي تقتضيه المقابلة ان يقال واما من بخل ولم يتق لقوله اعطى واتقى لكن وضع موضعه واستغنى وضعا للسبب موضع المسبب وذلك لتاتي بالفاء في قوله فلم يتقه قوله او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة يعني ان قوله واستغنى لما وقع مقابلا لقوله واتقى يقدر تارة استغنى عن الله واخرى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل له لان المتقي من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وكان ذلك سببا لان تعالى في حقه فان الجنة هي الماوى قوله او سمي طريقة الخير عطف على قوله والمعنى فسنلطف به فاليسرى والعسرى على الاول محمولتان على الطاعة سميت بهما لانه تعالى يسرها على المكلف بمنح الالطاف او عسرها عليه بالخذلان قال القفال هو من قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فلما سمي الالطاف الداعية الى الطاعة بتيسير اليسرى سمي ترك هذه الالطاف بتيسير العسرى وقال الامام المعنى بتيسير اليسرى تسهيلها على من اراده تعالى حتى لا يعتريه من الكسل والتثاقل ما يعتري المرائي والمنافق قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم وعلى الثاني مفسرتان بالطاعة والمعصية وهو احسن طباقا بالحديث المروي كل ميسر لما خلق له الى الجنة واقرب الى اصول اهل السنة كما ان الاول اقرب الى اصولهم وقال الامام كل ما ادت عاقبته الى الراحة والامور المحمودة فذلك اليسرى وهو وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى التعب والردى فذلك العسرى وهو وصف كل المعاصي واستدل الاصحاب بهذه الاية على صحة قولهم في التوفيق والخذلان واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا يرجع التانيث الى الحالة او الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اي الطريقة اليسرى والعسرى قوله نزلتا في ابي بكر رضه وفي ابي سفيان وروى الواحدي ومحيي السنة انها نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى الامام عن القفال ان السورة نزلت في ابي بكر الصديق رضه وانفاقه على المسلمين وفي امية بن خلف وبخله وكفره بالله لكن معانيها عامة كقوله ان سعيكم لشتى وقلت دل على العموم الحديث الذي رويناه

عن الاية **قوله** ان الارشاد الى الحق واجب علينا قال القاضي ان علينا للارشاد الى الحق بموجب قضائنا وان علينا
بيان طريقة الهدى كقوله تع وعلى الله قصد السبيل وقال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال **قوله**
الآية وارده في ابي الدحداح بن حال الى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين يعني ابا بكر رضه وابي بن خلف كما سبق الانصاف
بني على مفهوم الآية لورود صيغة التخصيص وحاصل جوابه ان التخصيص له فايدة سوى النفي عما عدا المخصص وهي
المقابلة وهذا ما لحظه الشافعي في قوله قل لا اجد فيما اوحي الآية فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل فايدته
المقابلة الرد لاحكام الجاهلية لا نفي ما عدا المحصور والزمخشري خاصة ضاق درعه في هذه الآية حذرا عن قاعدة
وما بني عليه الا نقضها فنقول الصلي في اللغة ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها
وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا هنا بعينه ذكره الزمخشري في سورة
الغاشية فالتصلية اشد انواع التعذيب والناس عندنا ثلثة انواع مومن فايز ومومن عاص وكافر
فالفايز يطفي نوره لهب النار في الطبقة الاولى حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبه واشدهم من تصل الى
موضع سجوده ولا يعذب احد من المومنين بين اطباقها بالصلي فلا يصليها الا الكافر ويجنبها الاتقى بالكلية لا يسمع
حسيسها فالعاصي ليس بالاتقى ولا الاشقى فلا يصليها ولا يجنبها بل يعذب بغير الصلي وقلت ويويد هذا التاويل
اللفظان اعني لا يصليها ويجنبها فان احديهما دلت على معنى التحجيه والاخرى على البعد البعيد ولذلك قال
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور النهاية في حديث عمر رضه عليكم بالجنبة فانها عفاف
قال الهروي يقول اجتنبوا النساء ولا تقربوا ناحيتهن يقال رجل ذو جنبة اي ذو اعتزال عن الناس
متجنب لهم **قوله** والصلات لا محل لها قيل لان الصلة بعض الاسم وبعض الاسم لا محل له ولان الصلة ليست
بقايمة مقام المفرد **قوله** على لغة من يقول ومن لغة بني تميم وسبق تقريره في النمل **قوله** اضحت خلاء البيت
بعده وقفت بها قلوصي كي تجاوبني او تخبر الرسم عنهم ايه صرفوا القفار جمع قفر وهو الخالي من المفاوز
والجآذر اولاد البقر والظلمان جمع الظليم وهو ذكر النعام **قوله** ويجوز ان يكون استثناء وجه ربه مفعولا له
وعلى هذا المستثنى داخل في المستثنى منه حقيقة لان المعنى لا يوتي ماله لامر من الامور الا لابتغاء وجه
ربه وقوله لا لمكافاة نعمة توكيد للاستثناء والتركيب مادة صاحب المفتاح تمت بعون الله وتوفيقه

سورة الضحى مكية وهي احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس الراغب الضحى انبساط
الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به قال تع والضحى والليل اذا سجى وضحي يضحى تعرض للشمس وضاحية
كل شيء ناحيته البارزة والاضحية جمعها اضاحي وقيل ضحية وضحايا واضحى وتسميتها بذلك في الشرع لما
ورد

ورد من ذبح قبل صلوتنا هذه فليعد **قوله** وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلم
وسئل عنه وعن قوله والليل اذا سجى وحسبت انه من باب قوله وثنايا انها اغريض وذلك ان المشركين ان محمدا ودعه
ربه وقلاه قيل له كيف يودعك ويقليك وانت قد خصصت بوجوب ما تقر به عينك من الصلوة في هذين
الوقتين كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقوله صلعم كتب على النحر ولم يكتب عليكم وامرت بصلوة الضحى
ولم تومروا به رواه الدارقطني في كتاب المجتبى عن ابن عباس وهما الوقتان اللذان يخلو المحب مع المحبوب
يعني وهي قربك عندنا وزلفاك لدينا انما ما ودعناك ولا قليناك ثم لا يخلو من تعلق الوداع بالضحى والقلى
بالليل قال ابن عطاء ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه **قوله** وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح بيان لما سبق
ويجوز ان يكون وجها آخر قال في قوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة
الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيها **قوله** وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال ابن جني وهي قراءة النبي صلعم
وعروة بن الزبير وهي قليلة الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك انه جاءت
في شعر ابي الاسود وانشدناه ابو علي ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه الا انهم قد
استعملوا مضارعه وقلت جاء في شعر المتنبي تشغل نفتاها كل مرهبة والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع
وانما حسن هذه القراءة الموافقة بين الكلمتين كانه قيل ما تركك وما قليك وهو ادى معنى المشهورة لان مبنى
التوديع امارة المحبة وقصدهم غاية البغض ولذلك قال والتوديع مبالغة في الودع ونظيره ما جاء في الحديث
دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم لما في كل من الفقرتين رد العجز على الصدر وفي كليهما
من صنعة الترصيع ما حسن منه **قوله** ثم ودعنا آل عمرو والبيت آليت ودعنا تركنا فوارس جمع فارس
وهي صيد الاسود والمثقفة الرماح المقومة والسمر جمع اسمر وهو لونه تقول تركنا في ذلك المقام قتلى آل
عمرو وآل عامر فوارس اطراف الرماح مجروحين مقتولين **قوله** وقيل ان ام جميل عن البخاري ومسلم والترمذي
عن جندب قال اشتكى رسول الله صلعم فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءته امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون
شيطانك قد تركك فلم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فنزلت وفي رواية ابطا جبريل عليه السلم على رسول الله صلعم
فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تع والضحى **قوله** وهو اختصار لفظي يعني اختصر وحذف المفعول
ليوافق الفواصل يدل الله ما ودعك عليه **قوله** لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك قال الامام ويمكن
انه تعالى لما كان المعنى وللاحوال الآتية خير لك من الماضية كانه تعالى وعده بانه سيزيده كل يوم عزا الى عز ومنصبا
وقال الامام ايضا لما نزلت ما ودعك ربك وما قلى حصل له بهذا تشريف عظيم وكانه استعظم ذلك
فقيل له وللآخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف وان كان عظيما الا ان ما لك عند الله في الآخرة
اعظم واعلى وقلت ويمكن ان يقال وللآخرة خير لك في الاتصال والمحبة من الاولى فيكتسب المعطوف
من المعطوف عليه هذا المعنى كما اكتسب المعطوف عليه منه معنى الاولية فان ما ودعك وما قلى معناه

من لطيفه

قربك واجلك في الدنيا بدليل وللآخرة وان معنى خير لك خير مما في كنفك وبمحك المحبة بدلالة ما ودعك وما قلى اذ لا ينبغي
ان يناسب الاتصال والمحبة بمعنى اخر للطفها ويكون قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى معطيا جمع ما احصاه
المصنف وما لا يحصى لاطلاقه وايضا متصل والضحى والليل اذا سجى بهذه الآية اتصاله بقوله ما ودعك ربك
وما قلى فصير الاياب من الثاني ويتحقق فيها معنى المثاني قوله واعلاء مراتبهم بشفاعته الا انتصاف واخراج
العصاة من النار بشفاعته قوله من الفلج بالجيم الجوهري الفلج الظفر والفوز النهاية وقد فلج اصحابه وعلى
اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج بضم الفاء قوله وما فتح على خلفائه عطف على ما اعطاه وما موصولة والعائد
محذوف وكذا قوله وما قذف قوله وفشو الدعوة قيل هو عطف على ما لا على الرعب اذ ليس مما قذف في القلوب
وفيه نظر لما سيجي قوله وانهبهم اي جعلهم متمكنين من النهب وانهب متعد الى مفعولين وحذف احدهما وهو
العايد الى الموصول اي لما انهبهموه يقال انهب الرجل ماله الناس قوله وما ادخر له من الثواب عطف على
قوله لما اعطاه في الدنيا واعلم انه راعى في هذه المعطوفات ترتيبا غريبا لان الموعد اما امر متعلق بالدنيا او بالآخرة
فما تعلق بالدنيا اما مختص به صلوات الله فهو الذي اراده بقوله من الفلج والظفر باعدايه او بخلفائه الراشدين
فهو قوله ما فتح في اقطار الارض من المداين او بامته من بعدهم فهو المراد من قوله ما قذف في قلوب اهل المشرق
والمغرب الى قوله واستيلاء المسلمين لان ما يختص بالامة اما النهب والاستيلاء ولما فرغ من ذكر احوال الدنيا
وشرع في احوال الآخرة اعاد اللام في المعطوف ليوذن بالفرق بين المعطوفات فظهر من هذا ان قوله وفشو
الدعوة عطف على الاسلام اي تهيب فشو الدعوة والاستيلاء قوله هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة
والمبتداء محذوف قال ابن الحاجب هي لام التاكيد وليست لام الابتداء وقول من قال انها لام الابتداء دخل
على الخبر بعد حذف المبتدا فاسد لان اللام مع المبتداء كقدم الفعل وان مع الاسم فكما لا حذف الاسم والفعل
ويبقى ان وقد كذلك لا يبقى اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام في قوله ثم وان ربك ليحكم لمجرد التاكيد مثلها
في قولك ان زيدا لقايم ولا يصح ان يكون للحال لان المعنى على الاستقبال وقد صرح في مفصله وتجد عندنا
ان زيدا لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت للحال لتناقض مع سوف وقلت قد نص في مريم ان اللام
مخلصة للتاكيد ولا ابن لحذف المبتداء والفرق بين هذا اللام وان وقد انهما مؤثران في المدخول عليه مع
التوكيد بخلاف اللام لان مقتضاهما ان يوكد الجملة لا غير وهو باق وان حذف المبتداء قوله بين حرفي
التوكيد والتاخير اي اللام وسوف قوله ترشيحا لما اراد به الاساس من المجاز وهو ترشيح للخلافة واصله تناشح
الظبية ولدها تعوده المشي قيل ترشيحا مفعول له لقوله لم يخله او لقوله عدد عليه نعمه قوله من آوى هذه
الموقتة آوى فعل مضارع من اوى الجوهري اتى بالبعير لو قتها اذا اقاد فيه شيء من الجرب فهو بعير موقوس
قوله الضلال من علم الشرايع وما طريقه السمع قال الواحدي اكثر المفسرين وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام
الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان

وهو

وهو اختيار الزجاج وسيجي في سورة الكافرون انه صلوات الله عليه قبل البعثة على اي ملة كان وقال الجنيد وجدك
متحيرا في بيان الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه قال تعالى وانزلنا اليك لتبين وقال بعضهم وجدك غافلا بقدر نفسك
فاشرفك الى عظيم محلك وايضا وجدك ضالا عن معنى محض المودة فسقاك كاسا من شراب القربة والمودة فهداك
به الى معرفته وقال جعفر الصادق كنت ضالا عن محبتي لك في الازل فمننت عليك بمعرفتي وقال الحريري
وجدك مترددا في غوامض معاني المحبة فهداك بلطفه لها وقلت هذا ملايم لمعنى الفاتحة الراغب الضلال العدول عن
الطريق المستقيم ويضاده الهداية وتعال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق
المستقيم المرتضى صعب جدا ولذا قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم كوننا مصيبين من وجه وكوننا
ضالين من وجه كثيرة فان الاستقامة والصواب تجري مجرى المقرطس من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال
فاذا كان الضلال ترك المستقيم عمدا او سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال فيمن يكون منه خطاء ما ولذلك
نسب الى الانبياء والكفار وان كان بينهما بون بعيد قال في حق نبينا صلوات الله عليه ووجدك ضالا فهدى وقال
اولاد يعقوب ان ابانا لفي ضلال مبين وقال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الساهين وقال ثم
ان تضل احديهما اي تنسى واما الضلال في معرفة وحدانية الله وصوفه النبوة ونحوهما فهو الضلال البعيد قال ثم ومن
يكفر بالله وملائكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا قوله كالرى سيحات تعني ترى بدل سائحات سيحات وانما شبهه
بذلك لانه جار فيها فيحيك مقام فاعل قوله وعديا اي وترى عديا وفي الموضع انها زار ابن مسعود قوله فبابي
وامي هو ما كرت الحديث من رواية مسلم والنسائي عن معوية بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلعم
اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت واثكل امياه ما شانكم تنظرون
وجعلوا يضربون ايديهم على افخاذهم فلما رايتهم يصمتونني سكت فلما صلى رسول الله صلعم فبابي هو وامي ما
رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني فقال ان هذه الصلوة لا يصلح
فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير قوله ان تزبر الجوهري الزبر الزجر والمنع تقال زبره يزبره
بالضم اذا انتهره قوله اما انه ليس بالسايل المستجدي اي لم يرد بهذا السايل من يطلب الجدوى اي العطاء
ولكن يريد به طالب العلم قوله عن عبد الله بن غالب في الكاشف في اسماء الرجال هو عبد الله بن غالب البصري
الحداني بضم الحاء المهملة والنون كان عابدا واعظا قانتا متبتلا روى عن ابي سعيد الخدري وروى عنه
قتادة والقسم بن فضيل قتل يوم الجماجم في سنة ثلث وثمانين قوله فيما لكن من شيء يريد ان يوقع اما مع جوابها
بعد قوله الم يجدك بعينها فادى موقع الحكم الذي ترتب على الوصف المناسب فيجب المداومة عليه لان معنى
اما الشرطية على تعيين سيبويه في نحو قولهم اما زيد فذاهب مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وفايدته التوكيد
يعني انه لا محالة ذاهب وانه منه عزيمة ولذلك قال وعلى ما خيلت اي النفس فلا تنس رحمة الله
وقيل وعلى ما خيلت الحال اي على اي حال كنت يقولون افعل على ما خيلته اي ما شبهته كالوا والله اعلم

ان في كلامه اشعارا بان قوله فاما اليتيم فلا تقهر جاء مقابلا لقوله الم يجدك يتيما فاوى وقوله واما السايل فلا تنهر مقابلا لقوله ووجدك عايلا فاغنى لقوله وترحم على السايل كما رحمك ربك فاغناك واما قوله واما بنعمة ربك فحدث فجي على العموم فيدخل تحته مفهوم القرينة الثالثة وهو قوله ووجدك ضالا فهدى اولى والية للاشارة بقوله وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرايع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال وقلت الظاهر ان المراد بالسايل طالب العلم لا المستجدي ولذلك اتى بكلمة التنبيه وحرف الاستدراك في قوله اما انه ليس بالسايل المستجدي ولكن طالب العلم فابهم الملاث المصدرة باما كالتفصيل لتلك الخلال الثلاث على الترتيب ولذلك اتى بالفاء في الاول وعطف الاخريان عليها بالواو ونعم الثالثة من الجوامع التي تشتمل على المذكورات وغير المذكورات ويؤيد هذا التاويل ما رواه الامام عن الحسن انه قال المراد من السايل من يسال العلم ونظيره من وجه عبس وتولى وحينئذ يحصل الترتيب لانه تعالى قال اولا الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى ثم اعتبر هذا الترتيب فاوصاه برعاية حق اليتيم ثم برعاية من ساله عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعمة الله عليه فان قلت ما الحكمة في تاخير حق الله عن حق اليتيم والسايل قلنا فيه وجوه احدها كانه يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت به واوثر تحدث على تخبر ليكون ذلك عنده حديثا لا ينساه ويعيده ساعة فساعة قاله الامام

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ما فاد اثبات الشرح وايجابه اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير **قوله** فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا فان قلت لم فسر ههنا شرح الصدر الجمع واشرح من فسره في قوله رب اشرح لي صدري حيث قال لما امر بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما تحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره قلت ان الهموم بقدر الهمم ونعم ما قال الصاحب وقايلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل في الامم فقلت ذريني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم وكل مقال فان الكليم حين بعث الى فرعون الطاغي طلب الانشراح كما قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري والحبيب لما طلب الى مقام قاب قوسين او ادنى قيل له الم نشرح لك صدرك كما جاء في حديث مالك بن صعصعة وقال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي وقال ابن عطاء الم نخل سرك من الكل فغيبت عن مشاهدة الكون وما سوى الحق فشرح صدرك للنظر وشرح صدر موسى للكلام وقال سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدنا للخطاب

قوله وعن الحسن ملئ حكمة وعلما لعله يشير الى ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة عن النبي صلعم بينما انا عند البيت بين النايم واليقظان فاتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا قال قتادة قلت يعني لانس ما يعني قال الى اسفل بطني قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اتي بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث بطوله قال الامام لا يبعد ان يكون حصول الدم الاسود الذي غسلوه من قلبه صلوات الله عليه علامة الميل الى الركون والتجم عن الطاعات فاذا ازالوه عنه كان ذلك علامة كون صاحبه مواظبا على الطاعات محترزا عن السيات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه تقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه **قوله** قرا الم نشرح بفتح الحاء اصله نشرحن فحذفت وابقى فتحة الحاء دليلا على النون في المحتسب قال ابن جني رويت عن ابي جعفر المنصور الم نشرح بفتح الحاء قال ابن مجاهد هذا غير جايز اصلا وقال ابن جني ظاهر الامر والمالوف لاستعمال ما ذكره ابن مجاهد لكن جاء مثل هذا فيما قرات على ابي علي في نوادر ابي زيد من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر قيل اراد لم يقدرن بالنون الخفيفة وحذفها عندنا غير جايز لان نون التوكيد اشبه شي به الاسهاب والاطناب لا الايجاز والاختصار وفي نوادر ابي زيد ايضا بيت اخر وساق انه مصنوع وهو قوله اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس اراد اضربن بالنون الخفيفة وحذفها **قوله** ووضعنا عنه ان عنى قوله مبتدا وخبر والجملة معطوفة على مثلها وهي قوله والوزر مثل اي استعارة مسبوقة بالتشبيه فيكون ووضعنا ترشيحا لها لانه وصف مناسب للمستعار منه هذا هو المعنى بقوله ووضعه عنه ان غفر له الى اخره فاذا استعير الوزر للذنب فالمناسب ان يحمل الترشيح على معنى الغفران واذا استعير للجهل بالحكام فالملايم ان يجري على تعليم الشرايع واذا حمل على تهالكه على اسلامهم فالموافق ان يتاول بتمهيد العذر اي لا تحرص على هدايتهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات لانك بالغت في التبليغ والزمت عليهم الحجة ففيه لف ونشر **قوله** وهو صوت الانتقاض والانفكاك وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال الراغب انقض ظهره اي كسره حتى صار له نقيض ونقيض المفاصل صوتها والظهر استعارة تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله **قوله** وقرا انس وحللنا وحططنا عن ابن جني قال ابان قلت لانس يا ابا حمزة ووضعنا قال وضعنا وحللنا وحططنا سواء ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلعم قال اقرا على سبعة احرف ما لم تخلط مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة قلت قد جاء عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن انس في حديث طويل وفي اخره ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم اية عذاب برحمة او اية رحمة بعذاب وفي تسميته رسول الله ونبي الله قال جعفر لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية وقال عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معي **قوله** والاخذ على الانبياء واممهم ان يومنوا به لعله اراد ما دل عليه قوله تع

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه **قوله** في زيادة
لك قال رضي الله عنه يحتمل ان يكون لك زيادة الاختصاص كما في اياك نعبد وان كان المعنى مستقلا بنعبدك وان يكون
من قبيل اللام فاللام وقال السيد ابن الشجري في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لاكرامك فان
حذفتها ملت فعلته اكرامك وان حذفت المصدر رددت اللام فقلت ذلك لك فالمعنى الم نشرح لهدايتك صدرك
كما قال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف المصدر وجب اثبات اللام وكذلك قوله
ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا لتشريفك ذكرك **قوله** كان المشركون يعيّرون تلخيصه ان قوله الم نشرح لك صدرك
سبب نزوله ان المشركين كانوا يعيّرون رسول الله صلعم والمؤمنين بالفقر فاهتم لذلك رسول الله صلعم فانزل ذلك
بقوله الم نشرح فورد الاستفهام على انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته يعني الم تر كيف فعل الله بك في بدء امرك
من انشراح الصدر والغنى من المال وانت غير عالم حسد بني مما تعلمه الآن وانت يومئذ خامل الذكر ففعلنا بك
ما فعلنا فقس على ذلك ولا تهتم بتعييرهم لك وللمؤمنين بالفقر فان مع العسر يسرا **قوله** وقد روي مرفوعا وروى مالك
في الموطا عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضه يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه
عمر رضه اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مؤمن شدة يجعل الله بعده فرجا ولن يغلب عسر يسرين **قوله** هذا عمل على
الظاهر والمعنى بالظاهر اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة ناهضة يعني ما ذكره عمل بالظاهر فان في التنزيل
يحتمل التكرير والاستئناف والقرينة التي ترجح احد الاحتمالين اي الاستئناف لانه اوقعهما وابلغهما هي ان مبني
موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين فقوله وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين عطف تفسيري على
قوله وبناء على قوة الرجاء وهو عمل على الظاهر كذلك تقوله والقول فيه الى آخره بيان للاحتمالين فيحمل هذا الوهم لكون
كما هي قراءة ابن مسعود فاذا المراد المقصود وذلك ان التنكير في يسرا يحتمل ان يراد منه بعض من اليسر وان يراد
منه التفخيم ولما كان بناء الامر على قوة الرجاء رجح الثاني والفرق بين هذا والاول ان دلالة الاول على المراد بالوضع
كما سيجيء ودلالة الثاني عليه باللزوم والكناية فان التفخيم في يسرا اقتضى ان يتناهى في بابه ولم يكن متناهيا فيه
اذا لم يرد به يسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر وان تعالى لن يغلب عسر يسرين والله اشار بقوله وذلك
يسران في الحقيقة وانما ذهب الى هذا المعنى في التكرير كان ابلغ من الاستئناف ولولا التنبيه بالاثر والحديث
على هذه اللطيفة لم نفهم ذلك ويمكن ان يقال لما كان ورود الاية في حق الصحابة الكرام ووعدهم بالفرج بعد
الشدة وجب ان يحمل على يسر الدارين اما في الدنيا فالغنى بعد الفقر والقوة بعد الضعف والعز
بعد الذل واما في الآخرة فلا كلام فيه **قوله** وانما كان العسر واحدا الى آخره اعلم ان لام التعريف عند المحققين
موضوعة للاشارة والعهد قال صاحب التخمير اعلم ان اللام لتعريف الاشارة لكن الاشارة تقع تارة الى فرد مما يطلق
به عهد وتارة الى جنس فمعنى اللام واحد على كل حال فاعرفه فان غلط الناس فيه عظيم ومن ثابتة مذهبية قلت
فاذن لا بد له من تقدم مشار اليه فاذا جاء في الكلام ما يصلح ان يكون مشارا اليه باي وجه كان تعين له قال

البزدوي ان اللام المعرفة للعهد وهو ان يذكر شيء ثم يعاود فيكون الثاني هو الاول مثاله قول علمائنا فيمن اقر بالف
مقيدا بصك ثم اقر به كذلك ان الثاني هو الاول واذا كان كل واحد منهما نكرة جاء الاختلاف في ان اتحاد المجلس شرط
لان يكون الثاني عين الاول فعند ابي حنيفة رضه نعم وعند ابي يوسف لا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب
اذا ذكرت نكرة ثم اذا اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول
فاذا اعادتها معرفة فهي هي وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم
اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاني رجل فقلت لرجل كذا ولذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثاني
نكرة نحو حضر الرجل فقلت لرجل كيت وكيت فان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول وكذلك ذكر بعد
المعرفة نحو حضر الرجل فاكرمت الرجل ولذلك قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين **قوله** فما معنى هذا التنكير دل الفاء
على انكار يعني اذا اريد باليسرين ما ذكرت من الوجهين فالواجب ان يجاء بهما معرفتين فما معنى التنكير **قوله** فاذا فرغت
من صلوتك فاجتهد في الدعاء عطف على قوله فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى فقوله فرغت فانصب كلاهما مطلقان
يجوز ان يجريا على اطلاقهما بان يقال فاذا فرغت من عبادة ذنبها باخرى وان يخصصا بالصلوة والدعاء لان الصلوة
افضل العبادات والدعاء مخها او بالغزو والعبادة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر او بالدنيا والصلوة
لان الفراغ اكثر ما يستعمل في العمل الدنيوية ومنه الحديث فراغك قبل شغلك وهذه الرواية مذكورة في شرح السنة
عن مجاهد **قوله** فارغا سبهللا النهاية في حديث عمر اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة والمنكر
في دنيا وآخرة يرجع الى المضاف اليهما وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الآخرة يقال جاء يمشي
سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شيء **قوله** فاجعل رغبتك اليه خصوصا التخصيص يفيده تقديم الجار والمجرور
على الفعل قال السيد في الامالي جامعت الفاء الواو وهي متعلقة بما بعد الفاء ومثله وثيابك فطهر انتصب ما قبل
الفاء بما بعدها وهذا من عجيب كلامهم لان الفاء تعطف وتدخل في الجواب وما اشبه الجواب كخبر الاسم الناقص
اي الموصول التي صلتها الفعل وهي هاهنا خارجة عما وضعت له تمت السورة بحمد الله حسن صنيع

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بلا عجم يروى بسكون الجيم وبفتحها وفي ديوان الادب العجم
بالتحريك النوى وليس فيه عجْم بهذا المعنى الجوهري العامة يقول عجْم بالتسكين فانها تقطع البواسير قال القاضي
التين فاكهة طيبة لا فضل له وعند الغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن والزيتون فاكهة وادام ودواء وله
دهن لطيف كثير المنافع مع لذته وقد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال **قوله** وذهب بالحرف يقال حرفت اسنانه
حرفا اذا افسد اسناخها اي اصولها ويقال ايضا حرفت حرفا والحرفة للمرة **قوله** فهو ليس وقيل اذا كان اي قالوا

المعرفة م

نظر

فی موضع امین امان قوله وتشنن الاساس تشنن جلده ای من الهرم ای تشنج کالشن البالی قوله بضاً بالبآء المهملة
من تحت والضاد المعجمة الاساس قال الاصمعی لیبض بضاً وهو الشدید البیاض وقال المبرد هو الرقیق البشرة الذی
یوثر فیه کل شی وامراة غضه بضه قوله فیمیخه دلیف الالیف المثنی الوتید الاساس حرک الشیخ والمقید دلیفا
ودلوفاً وهو فوق الدبیب قوله خرف الخرف بالتحریک فساد العقل قوله فکلف لاستثنآء على المذهبین عن بعضهم
اراد الجحادنه والیهمیة ولیس بذلک بل على الوجهین المذکورین کما نبی عنه الجواب ودخول الفاء فی المستثنی قوله هو
على الاول متصل ای على ان یراد بالرد الی اسفل سافلین الرد الی اسفل من سفل خلقاً وترکیباً وهم اصحاب النار او اسفل
من سفل من اهل الدرکات قال الواحدی عن مجاهد ثم رددناه الی النار والنار اسفل سافلین لان جهنم بعضها
اسفل من بعض ثم استثنی الا الذین امنوا وعملوا الصالحات ای الاصولآء فانهم لا یردون الی النار قوله وعلى الثانی منقطع
ای على ان یراد باسفل سافلین الرد الی اسفل من سفل فی حسن الصورة والشکل ولذلک قال لکن الذین کانوا صالحین
من الهرمی فلهم ثواب دایم قوله والذین هم به مشرکون ای بسبب الشیطان مشرکون بالله والبآء فیه لیست بصلة مشرکین
بل صلته محذوفة قوله وقیل الخطاب لرسول الله صلعم عطف على قوله هو خطاب للانسان ویمکن هذا لا یکون فی الکلام
التفات ویکون ما بمعنی من والمعنی فمن یکذبک بعد ایها الرسول الصادق المصدق بما جیت به من الدین الحق وبسبب
الدین بعد ظهور هذه الدلایل الدالة على نبوتک الیس الله باحکم الحاکمین یحکم بینک وبین اهل التکذیب واذا
قیل ان الخطاب للانسان ینبغی ان یذهب الی الالتفات لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم ویجعل
البآء للتسبیب لان الانسان هو المکذب والمعنی ایها الانسان ما الذی یلجیک الی ان تکون کاذباً بسبب تکذیبک
الجزآء وفی الکلام تعجب وتعجیب وذلک ان تعالی لما قرر انه خلق الانسان فی احسن تقویم ثم رده الی ارذل العمر
دل على کمال قدرته على الانشآء والاعادة فقال بعد ذلک عن سبب تکذیب الانسان بالجزآء الا انه ما یتعجب منه
یخفی سببه وهذا کما ترک ظاهر جلی والیه الاشارة بقوله فما سبب تکذیبک ایها الانسان بالجزآء بعد هذا
الدلیل القاطع قوله الیس الله باحکم الحاکمین وعید للکفار وانه یحکم علیهم بما هو اهله قوله قال بلی وانا
على ذلک من الشاهدین الحدیث من روایة الترمذی وابی داود عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلعم من قرا
منکم والتین والزیتون فانتهی الی قوله الیس الله باحکم الحاکمین فلیقل بلی وانا على ذلک من الشاهدین

سورة العلق مکیة وهی تسع عشر آیة

بسم الله الرحمن الرحیم قوله هی اول سورة نزلت قال الامام احمد والبخاری
ومسلم والترمذی عن یحیی بن ابی کثیر قال سالت ابا سلمة عن اول ما نزل من القرآن قال یا ایها المدثر قلت یقولون
اقرا باسم ربک قال سالت جابراً عن ذلک فقلت له مثل الذی قلت فقال ما احدثک الا ما حدثنا رسول الله صلعم
الی قوله فنزلت یا ایها المدثر وفی روایة عن البخاری ومسلم عن عایشة رض فی حدیث بدء الوحی هو اقرا باسم ربک
الذی

الذی خلق ویمکن ان یقال ان وجه التوفیق بین الروایتین هو ان الاول ما بدیء به من الامر بانشآء القرآة هو اقرا
وبین الامر بانشآء الانذار یا ایها المدثر فانذر قوله محل باسم ربک النصب على الحال فی الکواشی البآء دخلت لیدل على
الملازمة والتکریر کاخذت بالخطام واخذت الخطام او دخلت لیدل على البدایة باسمه تعالی ومحلها الحال ای اقرا
مبتدیا باسم ربک قوله قل باسم الله ثم اقرا الجملة بیان لقوله اقرا مفتتحا باسم ربک ولذلک اخلیت من العاطف
قوله لان التنزیل الیه وهو اشرف ما على الارض یعنی هذا من باب قوله وملایکته ورسله وجبریل لکن تقییده
الاشرف بقوله ما على الارض ایما الی تفضیل الملایکة وقال القاضی الذی خلق کل شی ثم افرد ما هو اشرف واظهر
صنعاً وتدبیراً وقال صاحب الکشف تخصیص بعد التعمیم فهو کقوله الذین یومنون بالغیب فالغیب عام لکل ما
غاب عنا ثم قال وبالآخرة هم یوقنون وعکسه قول الشاعر وهم العشیرة ان یبطی حاسد وان یلوم لحاجة لوامها
الا تری ان اللوم اعم من التبطیة لان التبطیة تنسب قوم الی البطوء وهو بعض اللوم ان یبطی ای ان یبطی وقلت
انما علل تخصیص الانسان بالذکر بقوله لان التنزیل الیه لان الامر بقراءة المنزل مترتب على وصف اسم ربک خلق
الانشآء ثم تخصیص خلق الانسان وذلک لانه هو المشرف بان التنزیل الیه قوله خلق الانسان کما قال الرحمن علم القرآن
خلق الانسان عن بعضهم استشهد به من حیث ان خلق الانسان عظیم وقلت تقریره ان قوله الذی خلق کقوله علم
القرآن فی ان المراد منه خلق الانسان فانهم کما ان المراد من قوله علم القرآن علم الانسان القرآن ثم قیل خلق الانسان
تفسیراً وبیاناً للمبهم کما قیل خلق الانسان علمه البیان کذلک والقآء فی قوله فقیل الذی خلق عطفت ما بعدها
بقوله یراد وما توسط بینهما اعتراض ویمکن ان یقال انه اذا جعلت الصلة خلق الانسان کان القصد فی علة
القرآة هو خلق الانسان کانه قیل اقرا لاجل انه خلقک للقرآة کما قال ثمه واخر ذکر خلق الانسان عن ذلک ثم اتبعه
ایاه لیعلم انه انما خلقه للدین ولیحیط به علماً بوحیه وکتبه قوله الاکرم الذی له کمال فی زیادة کرمه الکواشی
الاکرم الذی لا یوازیه کریم ولا یعادله فی الکرم نظیر والاکرم بمعنی کریم وقوله ویتبع على عباده بیان للجملة الاولی
قوله حیث قال الاکرم الذی علم بالقلم یعنی لما اطلق الاکرم وابرزه فی معرض الفعل لیدل على الکمال فی زیادة الکرم
وعلى الانعام الذی لا یحصی ثم اردفه بقوله علم بالقلم وجعله توطیة وتمهیداً لقوله علم الانسان ما لم یعلم علم ان لیس وراء
التکرم بافادة الفواید العلمیة تکرم وفی ذکر بدء حال الانسان واخرها وهو کونه علقة وانتهاء حاله وهو
صیرورته عالماً وایصاله الی اعلى المراتب غایة الامتنان یعنی کان ذلیلاً مهیناً فاقتضی کرم الربوبیة الی ارتقایه
ذروة العز والشرف بفضله ولطفه ثم فی جعل علم بالقلم توطیة ادماج وتنبیه على فضل علم الکتابة قوله
ولبعضهم فی صفة القلم قیل یعنی به نفسه قطف الخطی ضیقه الخطی الرقش کالنقش والرقش جمع الراقش
والادلم جمع الادلم وهی حیة فیها سواد وبیاض ودواقم من الرقم وهو الکتابة والمدی جمع المدیة وهی السکین
العریض یقول رب اقلام منقوشة کشکل الاراقم متقاربة الخطوة لا تجد فی السیر الا اذا قطعتها السکین قوله
ردع لمن کفر نعمة الله علیه بطغیانه البآء فی نعمة صلة کفر وبطغیانه مثلها فی کتبت بالقلم قوله وان لم یذکر

لدلالة الكلام عليه أي وإن لم يذكر الكافر نعمة الله الطاغي على ربه فإن الكلام السابق دل على أنه تعالى خلق الانسان
من العلقة ثم علمه ما لم يعلم فرفعه من حضيض الخسة إلى يفاع العلم والمعرفة وكذلك اللاحق وهو التعليل بقوله إن
الانسان ليطغى أن رآه استغنى فتقدير بعد قوله ما لم يعلم ما صح أن يكون كلا ردعا له كأنه قيل خلقنا الانسان
من علق وعلمناه ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة فطغى وكفر كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى فعلى هذا يحسن
الوقف على كلا وفي الكواشي يجوز كلا أن يكون بمعنى حقا فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها وفي المرشد الوقف على ما لم
يعلم تام قالوا أول ما نزل من القرآن هذه السورة فلما بلغ هذا الموضع جبريل طوى النمط فحكى القرآن بأنه وقف تام لقطع
جبريل عليه السلم الكلام عنده ولأن الكلام تمام الاحتجاج إلى عشرة **قوله** وروي عنه لعنه الله أي عن أبي جهل الحديث مختصر
من رواية الامام احمد بن حنبل والبخاري عن أبي هريرة **قوله** قال فوالذي يحلف به أي فوالذي يحلف به أبو جهل قال
المصنف يحكي الراوي حلفه كي لا يذكر اللات والعزى الذي يحلف به **قوله** وهولا وأجنحة وهم الملائكة كقوله
جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة وفي الحديث أن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم **قوله** ومعناه أخبرني عمن ينهى
بعض عباد الله قال الامام أرأيت إن كان على الهدى خطاب لمن فيه وجهان أحدهما أنه خطاب للنبي صلعم ولو جعلناه لغيره
لاختل النظم لأن أرأيت الأول والثالثة خطاب له كأنه تعالى يقول أيها الرسول أرأيت إن كان على هدى واختار الرأي
الصايب والاهتداء والأمر بالتقوى أما كان ذلك خيرا له من الكفر بالله والنهي عن خدمته أي تلهف عليه أنه كيف
فوت على نفسه المراتب العالية وثانيهما أنه خطاب للكافر لأن الله تعالى كالمشاهد للظالم والمظلوم والمولى القائم
بين يديه المظلوم والظالم والحاكم الحاضر عند المدعي والمدعى عليه يخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما خاطب النبي صلعم
بقوله أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى التفت إلى الكافر وقال أرأيت يا كافر إن كانت صلاته هدى ودعاؤه
إلى الله أمرا بالتقوى أتنهاه مع ذلك قلت بناء الكلام على أن الشرطية وعلى التنكير في عبدا وهو يعلم
لأنه الرسول صلعم دل على أن المقام مقام ارخاء العنان والكلام المنصف ولذلك خص المصنف لفظ البعض أولا
في قوله بعض عباد الله وقال كما نعتقد ثانيا ثم ثلث بقوله كما نقول نحن فعند الواجب أن يكون المخاطب بقوله
أرأيت غير النبي صلعم وغير الكافر لقوله أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله فإن الناهي والمنهي خارجان عن مورد الخطاب
فكأنه تعالى يجعل الفرجا كما بين أهل الحق وأهل الباطل بعضهم من حزب أهل الحق ويقول أيها الحاكم أخبرني عمن يزعم أنه على
الحق وينهى عبدا من عباد الله عن عبادة الله وطاعته لا أقول إنه رسول الله وصفوته من خلقه بل هو بعض خلقه
أو يأمر بعبادة الأوثان ونعتقد أنه أمر بالمعروف والتقوى وأخبرني أيضا عما نقول نحن إن ذلك الآمر الناهي
حاصل على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح فما حكمك في ذلك قال بعضهم أرأيت وأخواتها متوجهات
إلى ألم يعلم وهو مقدر عند الأولين وترك اظهاره اختصارا كما في قوله آتوني أفرغ عليه قطرا مثاله أن تقول
أخبرني عن زيد إن وفدت عليه أخبرني عنه إن استجرته أخبرني عنه إن توسلت إليه أما يوجب حقي **قوله**
تقديره إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى يعني الشرط قوله إن كان على الهدى وجزاءه ما دل عليه جزاء الشرط

الثاني

الثاني وهو ألم يعلم بأن الله يرى وترك ذكره اختصارا **قوله** فكيف صح أي كيف صح أن يكون الاستفهام جزاء للشرط وخلاصة
الجواب أن الاستفهام دخل بين الشرط والجزاء مؤكدة مقررة للتعجب قال الزجاج في قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب
أفأنت تنقذ من في النار المعنى جاءت مؤكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر للطول فعلى هذا الاعادة أن
الكشاف أنكر من الأمر من استمر معه الاكرام واستمر معه عدم المبالاة فإن قلت ذكر أن الذي ينهى مع الجملة الشرطية
هما في موضع المفعولين لأنهما مبتدأ وخبر شرط وجزاء هذا أصح في أرأيت الأول وأما الثالثة فليس فيها سوى الجملة
الشرطية وقد تقرر أنه لا يحذف المفعول الأول إلا إذا كان الفاعل والمفعولان لشيء واحد نحو قوله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا على القراءة بالياء التحتانية أي لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا وإنما جاز الحذف
لأنه في الأصل مبتدأ فيحذف كما يحذف المبتدأ لكن بشرط قلت إنما لم يجز حذف المفعول الأول إلا بشرط فأما
إذا قامت قرينة نحو كون الفاعل والمفعولين شيئا واحدا أو ثم قرينة ظاهرة يدل على المحذوف كما نحن بصدده من قصد يجد
في القرينة الأول فما المانع من الجواز وقد سبق عن المالكي وصاحب التحفة في سورة القصص جواز ذلك على أن أرأيت استخبار
ومتعلقه الجملة الشرطية وفاعل [illegible] يرجع إلى الناهي والآمر فلا يحتاج إلى شيء آخر كما في قوله قل أرأيتكم إن أتاكم
عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون في وجه **قوله** وأمر بعبادة اللات إشارة إلى تغيير لقوله أو أمر بالتقوى
على زعمه كما قال أمر بالمعروف والتقوى فيما يراه من عبادة الأوثان كما يعتقد **قوله** قوم إذا نقع الصريخ البيت
النقيع الصراخ ونقع الصوت واستنقع أي ارتفع أي إذا صوت المصوت ويروى إذا فزعوا الصريخ والفزع
الرعب والنصر أيضا والصريخ الصارخ المستغيث والمهر الفتي من الخيل أو سافع أي آخذ ناصية فرسه
بالرعة من غير لجام الراغب السفع الأخذ بسفعة الفرس وهي سواد ناصيته قال ثم لنسفعا بالناصية وباعتبار
السواد يقال للأثافي سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما يعلو من اللون الدخاني وجه من اشتد غضبه وصف
القوم بأنهم يغيثون المستغيث بسرعة وينصرونه بعضهم بالمجلوب الخيل وبعضهم بآخذين ناصية الخيل والمجلوب
قوله ناصية بدل من الناصية أي قوله وصفت فاستقلت بفائدة قال ابن الحاجب سيلت لم جمع بين الناصية ناصية
كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على أحدهما وأجيب أن الأولى ذكرت للتنصيص على ناصية الناهي والثانية ذكرت بينها
على علة السفع ليشمل بظاهره على كل ناصية هذه صفتها **قوله** ووصفها بالكذب والخطأ قال الزجاج تأويله بناصية
صاحبها كاذب كما يقال نهاره صائم وليله قائم أي هو صائم في نهاره وقائم في ليله وقلت والمبالغة فيه أن الكافر بلغ
في الكذب والخطأ إلى حيث أن الكذب والخطأ ظاهران من ناصيته على نحو قولهم وجهه يصف الجمال **قوله** لهم مجلس
صهب السبال أذلة أي لهم أهل مجلس الأساس شعر أصهب بين الصهبة وهو حمرة في سواد ومن المجاز هو أصهب
السبال للعدو قال ابن قيس الرقيات وظلال السيوف شيبن رأسي واعتناقي في الحرب صهب السبال
قال الميداني صهب السبال كناية عن الأعداء قال الأصمعي صهب السبال وسود الأكباد ضربان مثلا
للأعداء وإن لم يكونوا كذلك وأنشد البيت **قوله** روي أن أبا جهل مر برسول الله صلعم الحديث أخرجه الترمذي عن
ابن عباس مع تغيير يسير **قوله** زبانية كعفرية قال الأخفش قال بعضهم الواحد زباني وبعضهم زابن وبعضهم

زِبنية قال والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل قال ابو عبيدة العفريت من كل شيء المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفرية نفرية وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لا يرزأ في اهل ولا مال والعفرية المصحح والنفرية اتباع قوله وفي الحديث عن مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعن مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن معدان بن ابي طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلعم فقلت اخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة فقال سألت ذلك رسول الله صلعم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة تمت السورة

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وجعله مختصا به يريد ان التركيب من باب تقديم الفاعل المعنوي نحو انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك وفي اشاره صيغة الجمع تعظيم دونه كل تعظيم قوله الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه فيه لطيفة حيث قال اولا اعظم القرآن من ثلاثة اوجه ثم قال الرفع من مقدار الوقت والظاهر الرفع من مقداره حيث انزل في هذه الليلة فعدل ليؤذن بان الليلة شرفت بنزوله فيها وصارت ذات خطر وشرف فيلزم شرفه وخطره بالطريق الاولى ثم ترقى في الرفع من مقدارها بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ثم الى اعلى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم الى اعلى بقوله تنزل الملائكة والروح قوله روي انه انزل جملة واحدة فان قلت ذكرت في شرح الطيبة ان الانزال عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو مختص بالاجرام فلا يتحقق في الكلام فوصف بصفة حامله لالتباسه به وهذا المجاز انما يستعمل في انزال جبريل عليه السلام القرآن على النبي صلعم فكيف يستعمل انزاله من اللوح الى السماء الا ان ذلك من غير واسطة قلت الانزال حينئذ مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل وقيل انا انزلناه في ليلة القدر وعلى هذا الطريق في عالم الشهادة اعني اللوح من عالم الغيب الذي هو العالم الاعلى يمكن ان يعبر بالنزول فعلى الاول هو مجاز مرسل وعلى الثاني مجاز مسبوق بالتشبيه قوله على انها في شهر رمضان روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن زر بن حبيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ولا يستثني ووالله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امرنا بها رسول الله صلعم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين الحديث قوله ليلة تقدير الامور نقل الامام عن الواحدي ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت به لانها ليلة تقدير الامور والاحكام عن ابن عباس ان الله قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى السنة القابلة نحو قوله فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة قوله وقيل سميت بذلك لخطرها نقل الامام عن الزهري انه قال ليلة القدر ليلة العظمة

والشرف

[margin: الروح من مقدار]

[margin: الجازي]

والشرف من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ويدل عليه قوله ليلة القدر خير من الف شهر وهو يحتمل ان يراد منه ان من اتى بفعل الطاعات صار ذا قدر وشرف او ان الطاعات لها في تلك الليلة قدر زائد وشرف وعن ابي بكر الوراق سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة لها قدر قوله ما هي الا سلامة يريد ان هي مبتدأ وسلام الخبر فقدم وجعل نفس السلام للاعطاء معنى الاختصاص قال صاحب الكشف هي ابتداء وسلام خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة ولا بد من هذا التقدير ليصح تعلق حتى به لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدأ وحتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة قوله وقرئ مطلع الفجر الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج فمن فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع وكذا المكان الطلوع وعن بعضهم ولا يجوز ان يراد هنا موضع الطلوع تمت السورة بحمد الله

سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا ننفك مما نحن عليه من ديننا روي عن المصنف انه قال هذا من باب الحكاية لزعمهم وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الزام عليهم حكى الله تعالى كلامهم على سبيل التوبيخ والتعيير وجاء في بعض النسخ بدل قوله والبينة الحجة الواضحة قوله والبينة القرآن او لم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلعم فان قلت كيف نسبة تلاوة الصحف اليه وهو امي قلت اذا تلى مثل المسطور فيها كان تاليا وشرح هذه الرواية قوله بينة ما في الصحف الاولى معناه ان القرآن فيه بيان او حجة ما في الكتب المتقدمة او هو مصداقها قوله التي ذكرت في سورة عبس يعني في قوله في صحف مكرمة اي صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله كقوله انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون قوله لا بد من مضاف محذوف اي القرآن وحي رسول من الله قوله ورسول بدل من البينة قال الامام وفائدة الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في نهاية من الجد في تقرير النبوة او في غاية من الصدق وكمال من العقل وروي عن حجة الاسلام ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا فيه الى حد الاعجاز او ان معجزاته كانت في غاية الظهور والكثرة وقلت والدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلعم قولهم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود ولعل السر في جعل البينة توطية لذكر الرسول التعريض بهم وبقولهم النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل كما وبخهم بقوله او لم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولهذا السر ايضا افرد ذكرهم عن المشركين في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم غيروا بالتفرق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار الغافل قوله صحفا قراطيس مطهرة قال الراغب الصحيفة المبسوطة

[margin: وجوز الفصل بالاجنبي المصدر ...]

من الشيء كصحيفة الوجه والصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف قال تعالى يتلو صحفا مطهرة اريد بها القرآن جعلها صحفا لانها كتب من اجل تضمنه زيادة ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا اراد بقوله فيها كتب قيمة ان القرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة قوله الا بالدين الحنيفي كنى عن مجموع ليعبدوا الله الى آخره بالدين الحنيفي وفي عطف ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة على ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون سائر العبادات الدلالة على شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص قوله اي دين الملة القيمة قال صاحب الكشف لابد من هذا التقدير لانه ادام محمل على هذا كان اضافة الشيء الى صفته وهي بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه قال محي السنة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل التاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتامر به قال نصر بن الشميل سألت الخليل عنها فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجازه وذلك دين القائمين لله بالتوحيد قال الراغب القيمة ههنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وقال الامام ذلك المجموع كله دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذا هذا المجموع دين واحد واحتج القائلون بان الايمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل بهذه الآية واجيب ان المشار اليه المجموع وهو محكوم بانه الدين القيمة فالدين غيره والدين القيم غيره لان الدين القيم هو الدين الكامل المستقل وذلك انما يكون اذا كان الدين حاصلا وكان آثاره ونتائجه حاصلة معه من الصلوة والزكوة وغيرهما فاذا لم يوجد هذا المجموع لم يكن الدين القيم حاصلا والنزاع في مجرد الدين فقال هذا الجواب ضعيف لان القيمة على القراءة الشاذة اي وذلك الدين القيمة صفة مميزة فارقة للملة المستقيمة عن المعوجة وهي غير دين المسلمين لقوله تعالى دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين وعلى المشهورة مضاف اما الى الملة المستقيمة او الى الامة القيمة والحق اضافة بيان كانه قيل وذلك دين المسلمين كما قال الراغب الدين اعم من الاسلام اذ هو يستعمل في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال القيمة ههنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله قوله وما امروا اي في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله وهو استثناء من اعم عام المفعول له المقيد بقيد الاخلاص قال الامام هذا يدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد وهو معبود ومن ان من عبد للثواب والعقاب لم يكن مخلصا وفي الحقيقة الثواب والعقاب معا معبودان وروى السلمي عن بعضهم ان الاخلاص الا يطلع على عملك الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا ومن سهل نظر الاكياس في الاخلاص وهو ان تكون حركات العابد وسكناته في سره وعلانيته لله وحده لا يمازجه شيء قوله وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان

تعبدوا

يعبدوا قيل الاولى ان يقال بمعنى لان يعبدوا ليوافق القراءة المشهورة في المعنى وانما حمله على ذلك ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ما امروا الا بعبادة لكون المامور به مذكورا وانما عدلنا عن هذا المعنى في المشهورة لوجود اللام وذلك يكن اللام في هذه القراءة فليحمل على ما هو الظاهر ولذلك قال ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله اي الاصل ان يقال بان يعبدوا الله وقيل عليه انه لما ورد المشهورة على ما ورد علم ان الغرض بيان انهم انما امروا لاجل ان يعبدوا الله بالاخلاص تحريضا على الاخلاص وعدم الاشراك في العبادة فيجب ان يحمل القراءة الشاذة على المشهورة لهذا الغرض وقلت بل الغرض من السياق اظهار توبيخ اهل الكتاب والنعي على تعكيس امرهم لان جملة قوله وما امروا الا ليعبدوا الله الآية اما حال من فاعل تفرق مقررة لجهة الاشكال او عطف على جملة قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب من باب تفويض ترتب الثاني على الاول على خلاف المقتضى الى ذهن السامع يعني كان من موجب اتفاق الكتابين اعني ما معهم وهذا القرآن المجيد على دين التوحيد الموافقة مع من يوافقهم فيه ومعاضدته والتفادي عن مخالفته والتوقي عنه وهم قد عكسوا قال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وهذا الغرض لا يحصل في التعليل بان قيل وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله مخلصين قد يحصل من هذا التقدير ايضا بان يقال وما امروا في الكتابين لا بعبادة الله مخلصين لا شيئا فاذا عطف ويقيموا الصلوة ناسب الباء ولذلك قال ابو البقاء في قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة قيل اللام بمعنى الباء او هي زائدة وقال الزجاج فيه وجهان ان يكون التقدير وامرنا لنسلم ولان نقيم وان يحمل على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وقلت واما قضية النظم فانه تعالى لما عير اهل الكتاب والمشركين في تقاعدهم عما وعدوا من انفسهم وما كانوا يقولون قبل المبعث لا ننفك عن ديننا حتى يبعث النبي الموعود ثم بين ما لهم من الخزي والنكال دنيا وعقبى وما لاعدائهم من الذين قاموا على ما وعدوا نشوتوا الاولئك وبخبرا لهم من قوله ان الذين الى آخر السورة وسط بين الكلامين النعي على اهل الكتاب خاصة واظهر انهم اشد غيا وعنادا حيث خالفوا ما يوجب الموافقة قوله والقراء على التخفيف اي مطبقون متفقون على التخفيف سوى نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وطعن بقوله والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل في قراءة نافع قيل الطعن مردود عليه لان تخفيف الهمزة في نبي وبرية انما يتصور على قول من يقول ان نبيا مشتق من النبأ والبرية من برأ الله الخلق واما من يرى ان النبي من النبوة وهو الارتفاع والبرية من البرى وهو التراب فلا مدخل لهما في الهمز اصلا فلا يصح قوله استمر تخفيفه ورفض الاصل ثم لو سلم انه من الهمز فلا يستمر ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون نبأ وبرية فكيف يصح دعوى التزام الترك مع ثبوتها بل النافع متقدم جمع القراء وقد قدمه الشيخ الشاطبي على القراء كلهم وقال فيه فاما الكريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلا روي انه كان اذا قرأ القرآن يفوح طيب المسك من فيه فقيل له اتتطيب للقراءة فقال لا ولكن رأيت النبي صلعم في المنام فقرأ في في فكلما قرأت القرآن

مطلب

تفوح بيخ المسك من في قال صاحب النهاية قيل النبي مشتق من النباوة وهو الشئ المرتفع ومنه حديث البراء قال قلت ورسولك الذي ارسلت فرد علي وقال ونبيك الذي ارسلت وانما رد ليختلف اللفظان ويجمع له الثناء من معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وقال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية الا اهل مكة فانهم يهمزونها ويخالفون العرب في ذلك **قوله** وقرئ خيار البرية روى ابن جني ان اماما لاهل مكة سمع يقرأ خيار فجوز ان يكون جمع خير فيكسر فعل على فعال نحو صوم وصيام وكيس وكياس وان يكون جمع خاير لقولك هو مختير وانا خاير له وان يكون جمع خير الذي هو ضد الشر فقولك هذا مجبول من خير **خاتمة** قال القاضي في قوله ذلك لمن خشي ربه ذلك المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه لان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير وقلت ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلماء قال الراغب رضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص الرضوان في القرآن بما كان من الله قال تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وساير الاحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسال الله ثم حتى يقول لهم رضاي احلكم داري اي برضاي عنكم رضيتم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين تمت السورة بعون الله تعالى

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف وقيل الكواني وقد جاء ناقة جزعال التي تظلع وقسطال اسم للغبار وليسا من المضاعف وقيل واما بهرام وشهرام فعجميان واما الهنقاد فلغة ضعيفة في الصحاح الهنقاد بتشديد الراء الحجر الصلب وكان احمد بن يحيى وحده يقول الهنقاد **قوله** الذي ليس بعده اي ليس بعده زلزال اي ليس فوقه واقوى منه المحوب وقوله وان كان ليس بالذي لا بعد له يعني ليس بنهاية في الجودة هو من قولهم هذا ليس مما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصروا وقالوا ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمل استعمال الاسم المتمكن **قوله** او زلزالها كله اي المقدر اللايق بها ومضاف اليها والفرق بينه وبين الوجه السابق هو ان السابق مستند الى الفاعل ومقتضى مشيته ومن ثم قال زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة والثاني وان دل على الشمول ولكن دون الاول في الشدة وفي قوله تستوجبه في الحكمة اشارة الى مذهبه قال الامام اي الزلزال المكتوب عليها اذا قدرت تقدير الحي روي انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام وليس ذلك الا انها حيّة فزعة كما كانت متكلمة في قوله تحدث اخبارها **قوله**

مالها

مالها زلزلت قيل فيه اشارة الى ان في الكلام حذفا وهو حال من الضمير المجرور كانه مفعول اي اي شئ ثبت لها في هذه الحال لقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين **قوله** جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا لها قيل كنوزها وقيل ما تضمنت من اجساد البشر عند الحشر وقوله تعالى وتحمل اثقالكم اي احمالكم الثقيلة **قوله** تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلعم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا فهذه اخبارها **قوله** ان مفعول تحدث قيل في السوال والجواب نظر لان حدث ليس متعديا الى مفعول واحد والمحذوف الذي صرح بذكره هنا هو المفعول به واما المذكور وهو اخبارها فمفعول مطلق وهما الاسميان مفعولين في اصطلاح النحاة نعم اذا ذكرت خصوصية المصدر في هذا الباب جعل منصوبا وتسميه بعض النحاة حينئذ مفعولا ثانيا وثالثا نحو حدثت زيدا عمرا قايما ويقال حينئذ هو متعد الى ثلثة مفاعيل وقد ذكر وحقق في موضعه انه ليس كذلك وانه متعد الى واحد وان زيدا قايما نصب لوقوعهما موقع المصدر واما اذا ذكر المصدر بلفظه نحو حدثته حديثا وخبرا فلا يقول احد انه متعد الى مفعولين والدليل على ما ذكرنا ان ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا قايما نصب في مثل هذا الموضع لوقوعه موقع المصدر لا لكونه مفعولا ثانيا وثالثا قال ينبغي ان يقال كيف صح ان يقع ما ليس بفعل في المعنى مصدرا وهو المفعول الثاني والثالث ثم قال والجواب عنه انه لم يكن مصدرا باعتبار كونه زيدا قايما ولكن باعتبار كونه حديثا مخصوصا فالوجه الذي صح الاخبار به عن الحديث اذا قلت حدثت زيد عمرو منطلق هو الذي صح وقوعه مصدرا وقلت يمكن ان يقال ان حدثت واخواتها متعديات الى مفعول واحد حقيقة وجعلها متعديات الى ثلثة والى اثنين تجوزا وتضمين قال في المفصل حدثت اجري مجرى اعلمت لموافقته له في معناه فعدي تعديته قال صاحب الاقليد الاصل في انبأ ونبأ واخبر وخبر التعدي الى مفعول واحد نحو انبأت زيدا بكذا ثم حذف الجار فيقال انبأته كذا ومن التنزيل من انبأك هذا اي بهذا ونبئ عبادي اي انا الغفور واذا عديت الى ثلثة فليس الا لاجرائها مجرى علمت فظهر ان سوال المصنف مبني على هذا وجوابه رد عليه حيث صرح بقوله كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا **قوله** الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار اي الغرض في الآية هو المفعول الثاني لا الاول لان السورة مسوقة في يوم القيامة اي يوم عظيم تحدث فيه الجمادات **قوله** يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها والظاهر ان الباء على هذا كالباء في قولك لئن لقيت فلانا لتلقين به رجلا متناهيا في الخير المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها المتناهية في بابها فيكون من باب التجريد ولذلك قال على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها قال في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا اراد بالثاني الاول بعينه اي اخذنا منهم

بذلك المنافق يشاناً غلظا وعليه المثال نصحتني كل نصحة بان نصحتني في الذي جرد من النصيحة في الذي النصيحة الكاملة وعليه قول الشاعر فانا لني كل المنى بزيارة كانت مجالسته لخطفة طاير

فلو استطعت خلعتُ على الدجى ليطول ليلتنا سواد الناظر **قوله** وهو مجاز اي استعارة تمثيلية كما سبق في قوله كن فيكون شبه ارادة اظهار ما فيها من الحوال بما يلقى الى المامور لاظهار ما يراد منه من سرعة الامتثال **قوله** خذا بطن هرشى البيت هرشى عقبة في طريق مكة قريبة من الجحفة لها طريقان تخاطب صاحبه وتقول لهما سيرا في بطن هذه الثنية او في قفاها فان في كلي الجانبين طريقا للابل وهذا لمثل فيما يسهل الطريق من جهتين قيل كان الاعرابي ظن ان التقديم والتاخير في هذا الموضع جايز وهو خطا فانه غفل عن اللطايف القرانية ولا معنى لايراد هذا البيت في هذا المقام فكان تركه اولى لان العناية منوطة بالخبر والشرعارض قال القاضي في قوله من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ليجزي علة ليمهدون والاقتصار على جزاء المومن للاشعار بانه المقصود بالذات **قوله** لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا يعني فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل للناس وهم فريقان السعداء والاشقياء اي لانه مختصة الانتصاف سواله مبني على قاعدتين احديهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيه نظر فان اريد انه لا يثاب بها فصحيح واما تخفيف العذاب فغير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث ان حاتما تخفف الله عنه لكرمه وفي حق ابي طالب وغيره فلها اثر في تخفيف العذاب وثانيهما ان اجتناب الكباير يوجب تكفير الصغاير فهو خلاف مذهب اهل السنة فتكفير الصغاير باحد امرين اما بالتوبة واما بمشية الله المغفرة فهذا السوال ساقط عندنا وقال الامام يجوز ان تعالى ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بالكفر لكن الموازنة معتبرة عندكم فيقدر تلك الحسنات ينحط من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر فلا يكون ذلك قادحا في عموم الآية ويحتمل الآية معنيين ان يراد باحدى الوتيرتين السعداء وبالاخرى الاشقياء لتكرار الموصول وان يراد العموم في كل قرينة كما تعالى فمن يعمل مثقال ذرة من المومنين والكافرين خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من المومنين والكافرين شرا يره وعلى الاول ورد كلام المصنف وما روى محيي السنة والامام عن محمد بن الكعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مومن كفر ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر لكن قصد المصنف في ذلك ادخال مرتكب الكبيرة في زمرة الكفار والاشقياء لان حسنات مرتكب الكباير محبطة به فلا يرى غير الشر كما ان صغاير مجتنب الكباير مكفرة به فلا يرى غير الخير فعلم ذلك من سواله وعلى الثاني ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوء ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مومن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله اياه فاما المومن فيغفر له سياته ويثيبه بحسناته

واما الكافر فيرد حسناته تحسرا ويعذب بسياته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى والاسلوب اما النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فيجب التوافق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد بقوله اشتاتا فيفيد انهم على طرايق شتى للنزول في منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات واما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الاعمال والجزاء عليها كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوايد الدين اصلا وفرعا روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة سيل رسول الله صلعم عن الحمر قال لم ينزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فتلاها قوله عن الحمر اي عن صدقة الحمر والفاذة اي المنفردة في معناها فقال الرجل عن اصحابه اذا شذ عنهم وروى الامام احمد عن صعصعة بن معوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلعم فقرا الآية فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وفي الكشاف قيل لبعض الحكماء عظ فتلا الآية فقال السايل فقد انتهت الموعظة **قوله** من قرا اذا زلزلت اربع مرات روينا عن الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من قرا اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن

سورة العاديات مختلف فيها وهي احد عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** والضبح صوت انفاسها الراغب الضبح قيل انفاس الفرس تشبيها بالضباح وهو صوت الثعلب وقيل هو الخفيف العدو وقد يقال ذلك للعدو وقيل الضبح كالضبع وهو مد الضبع في العدو وشبه عدوه به كتشبيهه بالنار في كثرة حركتها من بعضهم ضبح الخيل في عدوها اذا اسمع من افواهها صوت ليس بصهيل ولا حمحمة يعني انها تضبح في المعركة عند الكر والفر نار الحباحب الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها **قوله** فاصلد الجوهري صلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا واصلد الرجل اي صلد زنده **قوله** وقيل الضمير لمكان الغارة قال الزجاج الضمير به للمكان الذي انتهى اليه والموضع الذي يقع منه الاغارة لان في قوله فالمغيرات صبحا دليلا على ان الاغارة لابد لها من موضع وقال الواحدي يقال وسطت المكان اي صرت في وسطها يعني صرن بعدوهن وسط جمع العدو **قوله** ما لم يكن نقع ولا لقلقة وفي الاستيعاب قال بلغ عمر بن الخطاب ان نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يبكين على خالد بن الوليد فقال عمر وما عليهن ان يبكين ابا سليمن ما لم يكن نقع او لقلقة النهاية وفي حديث عمر رض ما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمن ما لم يكن نقع ولا لقلقة يعني خالد بن الوليد النقع رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع التراب على الراس من النقع الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظ على المعنيين اولى من معنى واحد **قوله** فمتى ينقع صراخ صادق تمامه في الصحاح يحلبوه ذات جرس وزجل

الحلبة خيل تجمع للسباق من كل اوب ولا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم اذا جاؤا من كل اوب للنصرة قد احلبوا **قوله** وقرئ فوسطن بالتشديد قال ابن جنى قراها على رضه وابن ابى ليلى وقتاده اى اثرن بالعدو نقعا ووسطن بالعدو جمعا فاضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل كما اضمر لدلالة الفعل عليه فى قوله من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا له فاما وسطن بالتشديد فعلى معنى ميزن به جمعا اى جعلته شطرين قسمين شقين **قوله** ان كانت لاول غزوة ان مخففة من الثقيلة واسم كانت ضمير الآية وبدر خبر مبتدا محذوف غير منصرف فى الاصح كقوله تعالى ادخلوا مصر للعلمية والتانيث **قوله** والثفر للثور الجوهرى الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحيا من الناقة وربما استعير لغيرها قال الاخطل جزى الله عنا الاعور بن ملامه وفروة ثفر الثورة المتضاجم نصب ثفر الثورة بدلا من فروة وهو لقبه وخفض المتضاجم وهو من صفة الثفر على الجوار كقولك جحر ضب خرب وهو من الاضجم اى معوج الفم **قوله** على الفعل الذى وضع اسم الفاعل موضعه الانصاف والحكمة فى مجيئه فعلا تصوير هذه الافعال فى النفس فان التصوير يحصل بايراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو ابلغ من التصوير بالاسماء المتباينة وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضى وقلت وخص هذا المقام من الفائدة انها وصفت بالاوصاف الثلث ليرتب عليها ما قصد من الظفر بالفتح وغلبة العدو فاوقع الفعلين الماضيين مسببين عن اسماء الفاعلين فافادان تلك المداومة انتجت هاتين البغيتين **قوله** لان تربيطه تعليل لقوله انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكنود ومعنى الاختصاص مستفاد من تقدم معمول لكنود عليه ومعنى الشدة من بناء كنود من فعول وتصدير الجملة بان واللام فى الخبر **قوله** تونيط قريب اى غير مجاوز للحد وقوله لمقاربة تعليل لقوله قريب من قولهم شئ مقارب ومتادم واتم اى وسط بين الجيد والردى **قوله** الخير المال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النافع والنحو منه وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد كما ورد فى وصف الجنة لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا لآخر كالمال ربما يكون خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرين فقال فى موضع ان ترك خيرا اى مالا وقال فى آخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب روى ان عليا رضه دخل على مولى له فقال له الا اوصى قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير والاختيار طلب ما هو خير وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار فى كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه الخير وعلى هذا انه لحب الخير لشديد اى للمال الكثير **قوله** شديد ومتشدد الراغب الشديد والمتشدد البخيل قال الشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شد كما يقال غل عن الافضال والى نحو هذا اشار بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كانه شد صرته **قوله** اى الموت يعتام

السـ

يعتام بختار وعقيله كل شئ اكرمه والفاحش البخيل الذى جاوز فى البخل يقول ارى الموت يختار كرام الاموال التى يضن بها **قوله** ومعنى حصل جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا الراغب التحصيل اخراج اللب من القشور كاخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن قال تعالى وحصل ما فى الصدور اى اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من القشر وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة الطير ما يحصل فيه الغذاء **قوله** ومعنى علمه بهم يوم القيامة قيل فيه اشارة الى ان قوله افلا يعلم اذا بعثر هو العامل فى اذا ومفعولاه محذوفان اى افلا يعلمهم عاملين ما عملوا اذا بعثر اى افلا يجازيهم اذا بعثر وتقول اجرى يعلم مجرى الفعل اللازم اى افلا يكون له العلم فى هذه الحالة اى افلا يجازيهم حينئذ ثم حقق ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال ابو البقاء العامل فى اذا بعثر يعلم وقيل العامل فيه ما دل عليه خبر ان وهو لخبير والمعنى اذا بعثر جوزوا وقال صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل فيه لخبير نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها تقول من ان خبرت هذا الامر اى من ان علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ والخبير العالم قال الامام دلت هذه الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية احوالهم فى ذلك اليوم فكيف لا يكون

سورة القارعة مكية وهى عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ان الفرزدق البيت ما علمت اى الذى علمته وهى معترضة يهجو قومه اى انهم ضعفاء اذلاء جهلاء امثال الفراش غشين اى حضرن فى غشوة الليل نارا الذى يصطلى بها الشاعر وهو جرير وقيل غشين اى اقتحمن قيل ما فى ما علمت مصدرية والمدة معه مقدرة اى ان الفرزدق وقومه دوام علمى بهم ضعفاء **قوله** ومنه حديث ابى بكر رضه الحديث روى صاحب جامع الاصول عن رزين عن العبدى رضه وذكرناه بتمامه فى الاعراف **قوله** هوت امه البيت قائله كعب بن سعد الغنوى يرثى اخاه ما يبعث الصبح من الموم والغادى الذى يغدو وهو جاء وهوت امه دعاء لا يراد به الوقوع بل التعجب والمدح اى اى شئ يبعث الصبح منه حين يغدو واى شئ يرد الليل منه حين يرجع وحذف لفظة منه فى المصراعين لدلالة الكلام عليهما كما حذف فى قوله السمن منوان بدرهم وفيه معنى التجريد اى يبعث الصبح منه مغيرا والليل غانما **قوله** سبعين خريفا عن بعضهم عبر السنة بالخريف لان الثمار والزرع تحول فى هذا الوقت وعبر بالجزء الوقت عن كله **قوله** فى التفسير الاول اى اذا فسر امه هاوية بالدعاء من قولهم هوت امه وانما جعل الضمير للداهية لان الشخص اذا سقط وهلك وصارت امه ثكلى وحزنا فقد اصابته الداهية على التفسير الثانى امه بمعنى المأوى وهاوية من اسماء النار واظهر التفسيرين الاول لان فامه هاوية مقابل بقوله فهو فى عيشة راضية والهلاك انسب لانه الحيوة المختصة بالحيوان فكما يولغ فى الاولى الثانية بما اردف به يولغ فى السابقة بالاسناد المجازى الراغب العيش الحيوة المختصة بالحيوان وهى اخص من الحيوة لان الحيوة تقال

من الحيوان وفي البادلة وهي الملك ويشتق منه المعيشة لما ستعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية وقال صلعم لا عيش الا عيش الآخرة قوله والهاء للسكت واذا وصل القارى حذفها قال في المرشد ماهيه وقف كاف وقال ابو حاتم وقف جيد ثم قرا بقوله نار حامية تمت السورة

سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فكثرتهم بنو سهم اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرته فكثرته والتكاثر تكلف الكثرة مالا وعددا قوله صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات فعلى هذا ذوقتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهولاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن بريدة قال قال رسول الله صلعم نهيتكم عن زيارة فزوروها وفي رواية ابي داود فزوروها فانها تذكركم الآخرة قوله او اراد الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم فحاصل الوجهين النكتة راجع الى ان المراد بالزيارة اما الانتقال من الذكر الى الذكر او الى حقيقة الزيارة او الى الموت ومتقفين حال من الحاكم وعما هو اولى بكم متعلق بالحاكم قوله لن يخلص العام البيت قال في الفائق ضمد المراة جمعها واتخاذها الخليلين قال ابو ذويب تريدين كيما تضمديني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد قايله مقداد بن حسان الزهري قبله اي رات لضمد شيا نكرا وكانت المراة في الجاهلية تتخذ سوى زوجها خليلا وهو الضمد قوله عشرا اي عشر ليال وروى بكسر العين اي معاشرة والمعاشرة المخالطة ولذلك التعاشر والاسم العشر والخليل زوج المعنى لن يخلص زوج معاشر امراة عشر ليال الى ان يموت ذات الضماد صفة الخليل قوله كلا ردع وتنبيه اي رد للكلام السابق وتنبيه على ما دل عليه الكلام الثاني فاعتبر في كلا كلا منهوميه قال الامام كلا متصلا بما قبله على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما يتوهمه هولاء من ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل بما بعده على معنى حقا سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق تائبا والكافر مسلما والحريص زاهدا وفي كلام المصنف اشعار بهذين المعنيين الكواشي الوقف على المقابر تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف على كلا فان قلت على ما ذهب اليه المصنف يلزم استعمال لفظ المشترك في كلا معنييه المتخالف قلت ليس كذلك اذ المراد انه اذا ابتدى بها وقع الاستيناف عندها فيقدر السوال فما جزاء هولاء الغفلة وما يقال في حقهم فيجاب حقا سيعلمون مآل حالهم حين يرون الجحيم ففي الكلام ردع من حيث المعنى واذا وقف عليها تقع السوال بعدها اي فما يفعل بهولاء المطرودين الذين ارتدعوا فيقال سوف يعلمون ما يفعل بهم حين يرون الجحيم فالكلام مستلزم للتنبيه من حيث المعنى قال صاحب المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام ويبتدى كلا في معنى التهديد والوعيد قوله يعني لو تعلمون ما بين ايديكم قيل

المراد

المراد بالعلم ههنا هو علم الشي في نفسه لا علمه على صفة قوله ذاك في الواو التي ضمتها لازمة قال الزجاج الواو لترون بضم الواو غير مهموز فضمت الواو لسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم والنحويون يكرهونها لان ضمتها غير لازمة لانها حركت لالتقاء الساكنين ويهمزون الواو التي ضمتها لازمة نحو ادور جمع دار ويجوز ادوُر ايضا قوله وقرى لترون ابن عامر والكسائي بضم التاء والباقون بفتحها ولا خلاف للسبعة في قوله لترونها بفتح التاء عين اليقين اي الروية التي هي نفس اليقين قيل اراد ان عين اليقين نصب على المصدر والعين ههنا بمعنى نفس الشي كقولك جاء زيد نفسه وعينه والصواب ان الروية ههنا بمعنى الابصار لا العلم وقلت هذا هو الذي اراده بقوله ويجوز ان يراد بالروية العلم والابصار على العطف التفسيري وقال القاضي عين اليقين الروية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال شيخنا شيخ الاسلام ... في العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رايد الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان قوله من نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات قال القاضي الخطاب بقوله لتسالن يومئذ عن النعيم مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه لا بالمومنين للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله كلوا من الطيبات وقيل مخصوص بالكفار وقيل عام اذ كل يسال عن شكره وقلت ويعضده ما روينا عن مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة خرج رسول الله صلعم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما قالا الجوع قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما فجاءوا بيت انصاري فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب ووضع لهم فاكلوا من الشاة ومن العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلعم لهما والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيمة الحديث مختصر وروى الواحدي عن مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون هذا قول الحسن وقلت ويويده ان نزول السورة مع المتكاثرين والمتباهين وبهم كونه على ما سبق ولما كان الاشتغال بنعيم الدنيا من سمات الغافلين وجب على المومن ان يجتنب عن رذايل الاخلاق غلظ رسول الله صلعم حيث قال لتسالن عن هذا النعيم يوم القيامة لا انه صلعم فسر الآية بما قال تمت

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فكانما وتر اهله وماله البيت وتراي نقص يقال وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا بعد ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية فيشبه من فاته صلوة العصر بمن قتل حميمه وسلب اهله وماله وتروى بنصب الاهل ورفعه فمن نصب جعله مفعولا ثانيا لوتر واضمر فيها

مفعولا لم يسم فاعله عايدا الى الذي فاتته الصلوة ومن رفع لم ينقص واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المصابون
المأخوذون فمن ردّ النقص الى الرجل نصبهما ومن رده الى الاهل والمال رفعهما قوله لتهافت وهو التساقط
قطعة قطعة وتهافت الفراش في النار تساقط قوله او اقسم بالزمان قال الزجاج والعصر الدهر والعصر اليوم
والعصر الليلة قال حميد بن ثور ولم يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما قوله وتواصوا
بالحق الى الثابت الى آخره الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ ونصيحة من قولهم
ارض واصية متصلة النبات يقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم وصى بعضهم بعضا قال تعالى فوصيت اليه بكذا اذا
امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل قال الامام الآية فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسار في جميع الناس الا من كان آتيا
بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فدل ذلك على ان النجاة معلق بمجموع هذه الامور وانه كما
يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه يلزمه في غيره الدعاء الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له
ما يحب لنفسه ثم كرر التواصي ليتضمن الاول الدعاء الى الله والثاني الثبات عليه تمت

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الهمز الكسر عن بعضهم الهمز كالعصر همزت الشيء في كفي ومنه
الهمز في الحروف وهمز الانسان اغتيابه يقال رجل هامز وهماز وهمزة قوله والغض منهم الجوهري اي غض منه
يغض بالضم اي وضع ونقص من قدره وعن غيره ومنه غض الطرف والصوت خفضهما وغض الملامة كفها
قوله وبناء فعله يدل على ان ذلك عادة منه الانتصاف مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة لانه لما وسمه بهذه السمة
وبنايد على الرسوخ والتمكن توعده بهذه الصفة ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء وقلت فيه لطيفة اخرى
من جهة التعادل وهي ان الهمز فيه معنى الكسر من الاعراض والحطم فيه معنى الكسر من الاضلاع والنبذ
فيه استحقار واستقلال لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة قال في قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر روى الواحدي
عن مقاتل من يحطم العظام ويأكل اللحوم حتى يهجم على القلوب قوله وان اغيب فانت الهامز اللمزة قبل
اوله تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وانشد الزجاج لزياد الاعجم اذا لقيتك عن شحط تكاشرني وان تغيبت
ابن السكيت الكشر التبسم يقال كشر الرجل وافتر وابتسم كل ذلك يبدو منه الاسنان قوله بالاوابد الاساس من المجاز
فلان مولع باوابد الكلام وهي غرائبه وباوابد الشعر وهي لا تشاكل جودة قوله او نصب على الذم قيل يجوز ان يكون
جا صفة لكل لانه معرفة كما ذكر في قوله كل نفس معها سائق وشهيد ان محل معها النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة
الى ما هو في حكم المعرفة قوله ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما روى الامام عن الفراء انه قال كونه اللفظ
عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان انسانا لو قال لك لم ازرك ابدا فتقول كل من لم يزرني

لا اذوده وهو المسمى في اصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف قوله وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه يعني
اذا كان الوارد فيه الاخنس او امية او الوليد وجاء باللفظ على العموم تعريضا كان ازجر له وانكى فيه اذ لم يصرح باسمه
حتى يلتبس لمن كلفه به جلد النمر بل بعثه على الفكر في احوال نفسه وانه هل دخل في هذا العام اول الناس بما
اغتاب به خير البرية ونقص من حقه الاساس نكيت في العدو نكاية اذا اكثرت الجراح فيهم يقال فلان
قليل النكاية طويل النكاية قوله ضننوا اي في قول الشاعر مهلا اعاذل هل جربت من خلقي اني اجود لاقوام
وان ضننوا قوله او يعمل عطف على قوله يحسب وقوله او هو تعريض عطف على قوله اي طول المال امله الى آخره
من حيث المعنى ولذلك غير العبارة فهو وجهان على تقدير وجه ثلثه وتقرير ذلك ان يحسب حال من الضمير في جمع
والحسبان اما الحسبان الحاصل في الدنيا او في النعيم ابدا كما قال القائل ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها
منقلبا وقال العاص بن وائل لأوتين مالا وولدا وعلى الاول الحسبان اما حقيقي فهو المراد من قوله يحسب
ان ماله تركه خالدا في الدنيا او مجازي فهو المعنى بقوله او يعمل من تشييد البنيان كما قال تعالى اتبنون بكل ريع
آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وعلى الثاني في الآية تعريض ثم المناسب على الاول ان يجعل الذي
بدلا من كل لان المعنى ويل للذي جمع مالا وعدده اي طول بذلك امله ووقع في الغرور لانه حسب ان ماله تركه
خالدا في الدنيا وعلى الثاني ان يجعل نصبا على الذم لان المعنى ويل للطاعن الفاسق اعني الذي جراه على الطعن
والفسق جمع المال والاعتماد على الرجال ومع ذلك يحسب ان ماله يخلده في النعيم كلا لينبذن في الحطمة
بل الذي يخلد صاحبه في النعيم المقيم اي في الجنة هو العمل الصالح كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فحينئذ يحصل من الوجهين فنزل ما الف في قوله الذي بدل من كل او نصب على الذم والله اعلم
لم افتد بها من لئيم اي ما جعلت مالي فداء لعرضي منه لاسلم من اذاه وانشد
اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال قوله لنبوة الزمان الاساس نبا عني فلان
فارقني ونبى وفيه نبوة وهو تشكو نبوة الزمان وجفوته قوله كلا ردع له عن حسبانه قال الامام اي ليس كما
ظن ان المال والعدد يخلد بل العلم والصلاح قال علي رضه مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
او حقا لينبذن واللام جواب القسم فدل على حصول القسم في كلا وفي لينبذن الاهانة والتحقير لانه كان يزعم
انه من اهل الكرامة قوله ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد اذا
اعتبر فيه معنى التفؤد اي التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوي وتخصيص الافئدة في قوله
تطلع على الافئدة بنبيه على فرط تأثيرها قوله او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها وفي اختصاص لفظة
معادن تلويح الى عكس معنى قوله صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ولما كانت الافئدة مواد الرجس
والخبث من العقائد الفاسدة الموجبة للنار فانه يحرق كل احد على قدر استحقاقه قيل يطالع على المجاز
معادن موجبها وفي التيسير قال ابو سعيد انها تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه

من الكفر والعقايد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امرنا اى وقف عليه وعلمه اى جعلها الله بحيث تحرق كل احد على
استحقاقه لا يزيد ولا ينقص كانها وقفت على مبلغ استحقاقه قال ولما جاز وصفها بالتغيظ وبانها تدعو من ادبر
وتولى جاز وصفها بهذا قوله موصدة مطبقة قال الراغب الوصيد حجرة يجعل للمال في الجبل يقال اوصدت الباب
وآصدته اطبقته واحكمته قال تعالى عليهم نار موصدة وقرئ بالهمز قوله وقرئ في عمد ابو بكر وحمزة والكسائى
بضمتين والباقون بفتحتين قوله وتمدد على الابواب العمد قيل على هذا في عمد حال من الضمير في موصدة بمعنى
العايد الى الابواب وعلى قوله موثقين في عمد حال من الضمير في عليهم قوله مثل المقاطر الجوهرى المقطرة وهى
خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين وقلت الوجه الاول مناسب لما روى ان الآية نزلت في اخنس
بن شريق او امية بن خلف او الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلعم انه تعالى لما بين ان الحطمة من النار التي
تطالع معادن موجبها اتبعه قوله انها عليهم موصدة اى النار طالعت استحقاق هؤلاء لسبب اغتيابهم
خير البشر وكانت عليهم موصدة مطبقة فلا كذبيا سهم من الخروج وستغنيهم لحبس الابد والثانى موافق لمن يراد
بقوله لكل همزة لمزة العموم وهو المشار اليه بقوله وهو المتجر التى تاتى بالاوابد والاضاحيك لانه يطعن في اعراض
الناس كاللص الذى يسرق اموالهم وعلى هذا لا يلزم خلودهم في النار تمت

سورة الفيل مكية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الاشرم المشرم قطع الارنبة وتفر الناقة قيل سمى اشرم
لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه قوله وعباحيشه الجوهرى عبئت الجيش تعبيه وتعبية وتعبيا
اذا هياته في مواضعه وقال ابو زيد عبائه بالهمز قوله فقعد فيها ليلا كناية اى قضى حاجته قوله المغمس
قيل موضع بين مكة وبين الطائف قوله ودوى ابرهة الدوى مقصورا المرض تقال منه دوى بالكسر اى مرض وقيل
اى برص من الداء قوله وآرابه الآراب الاعضاء قال السجود على سبعة آراب قوله وطاير يخلق تحليق
الطاير ارتفاعه في طيرانه قوله الذى كان في زمن الرسول صلعم مسمى للنجاشى قال صاحب الجامع النجاشى لقب ملك
الحبشة فالذى اسلم ونعى النبى صلعم يوم صححه اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبى صلعم قوله باربعين
سنة اى قبل مبعثه وباربعين خبر بعد خبر من كان الاول اى كان موجودا وملكا قبل مبعثه صلوات الله عليه
باربعين سنة وبهذه الرواية اقرب من ثلث وعشرين سنة لانه صلوات الله عليه باجماع اهل النقل ولد عام الفيل وبعث
بعد اربعين سنة واسلم النجاشى بعد البعثة في السنة الخامسة روى ابن الجوزى ولد رسول الله صلعم يوم الاثنين
لعشر خلون من ربيع الاول عام الفيل وقال ابن اسحق لاثنتا عشرة ليلة مضت منه وعن ابن قتيبة
قال اجمعوا على ان رسول الله صلعم ولد عام الفيل قوله فهالها اى فزعها الابل واستحلك صهابها منه قوله تجهم قرد اس
راسه تجهرته واجتهرته واستجهرته رايته عظيم المرآة وجهر فلان راعنى بجماله وهيئته قوله ذود اذهلكه

الذود

الذود من الابل ما بين الثلثة الى العشرة وكانه قلله وهى كثيرة جدا تحقيرا وردعا عن طلبه في تلك الحالة قوله لذهبت
ان المرة الابيات لاهم اصله اللهم رحالك وروى حلالك جمع حلة وهو الموضع الذى يحل فيه الناس قيل حلالك
بكسر الحاء هم القوم المجتمعون المتجاورون والمراد سكان الحرم الاساس حللت بالقوم وحللت الدار وهى محلتهم
وحلتهم وهى حلة وحلال حالون في مكان قوله صليبهم تعالى جار الروم ومعهم الصلبان والحالة والمحال الحيلة
وقال المرء تجز لا المحالة ميل المحال العقوبة وقيل العذو من قولهم واشديد المحال قوله فامرنا ما بدى
موكدة او موصولة اى الذى بدا لك من المصلحة في النهاية غدوا بالغين المعجمة الغدو اصل الغد وهو اليوم الذى
ياتى بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا في الشعر ومنه قول الشاعر وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما اراد القرب من الزمان قوله الجود بفتح الجيم
وسكون الواو وبالراء من نسخة قوبلت باصل المصنف المال الكثير سمى بذلك لمجاوزته الحد في الجمع وروى بالكاف والراء
الجوهرى الجوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه وروى الجود الجوهرى غيث
جود اذا كان غزيرا كثير المطر وقيل جود مثل نغر وانشدوا لا تسقه صيب عزاف جود العزف دوى
الرعد قوله والمعنى انك رايت آثار فعل الله بالحبشة قال القاضى الم تر خطاب لرسول الله صلعم وهو وان لم يشهد
تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قيل كيف فعل ولم يقل ما فعل لان المراد
ان يذكر ما فيها من وجه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله لانها من الارهاصات
وقال الامام الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هى التى تسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما
يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه
الواقعة كانت تاسيسا لنبوته وارهاصا لرسالته وهو من الرسيس الساف الاسفل من الجدار وذلك ان يتقدم
على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلعم وتكلم الحجر والمدر معه قوله حرائق اى جماعات
الاساس بين يديه حزقة وحزيقة وحزيق اى جماعة ويقال تتابعوا كانهم حرق الجراد قوله ضغث على ابالة
قال الميدانى الابالة الحزمة من الحطب والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ويروى ايبالة
وبعضهم يقول ابالة مخففا ومعناه بلية على اخرى قوله مثل عباديد وشماطيط الجوهرى العباديد الفرق من
الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة يقال جاءت الخيل شماطيط اى متفرقة ارسالا
قوله من الاسجال وهو الارسال الاساس هذا مسجل اى مرسل مطلق ان شاء اخذ وان شاء لم ياخذ واسجلت
البهيمة مع امها اذا ارسلت قوله وقيل من شديد عذابه قال الزجاج والحرب اذا وصفت المكروه بسجيل فانها
تعنى به الشدة ولا يوصف به غير المكروه قال ابن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به
الابطال سجينا كانه كذا انشده ابو عبيدة في مجازه وفي شعر ابن مقبل سجينا وهو الصواب الرجلة جماعة الراجل
وضاحية كل شئ ناحيته البارزة سجينا صفة ضربا وفي غير رواية الخالج البيض عن غرض البيض

السيوف وغرض كل شى بالغين المعجمة مضمومة وسطه وقيل ناحيته اى رب رجلة يضربون السيوف فى المعركة عن جوانب محلته ضربا شديدا كما تواصت به الابطال **قوله** كقوله كانا ياكلان الطعام تعبير عن الروث وعن فضلات الانسان فى الآتين بما ذكر مراعاة لحسن الادب شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وفيه مع ذلك المراعاة اظهار تشويه حالهم وسوء مآلهم **قوله** اكل حبه فبقى صفرا اى من الخير المعنى كعصف ماكول الحب كما يقال فلان حسن اى حسن الوجه حذف لكونه معلوما وهو قول الحسن ه تمت

سورة قريش مكية وهى اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** فلم دخلت الفاء الفاء دلت على الانكار اى اذا كان لايلاف متعلق بقوله فليعبدوا فلم دخلت فاء التعقيب بين العامل ومعموله واجاب ان الفاء جزاء شرط محذوف ولابد من هذا التقدير لانه اذا كان التقدير فليعبدوه لايلاف قريش ينبغى الفاء ولا متعلق لها ويجوز ان يحمل على التوكيد والفاء للتعقيب كما تقول لايلاف قريش ليعبدوه فليعبدوا وقد منع من ادخال جوازه وعليه قوله تعالى وربك فكبر فانه دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره **قوله** لان المعنى اما لا فليعبدوه روى عن المصنف انه قال تقول العرب افعل هذا اما لا اى ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا وما مزيدة عوض من كان المحذوفة وقد امالوا لا لانه سادة مسد الفعل كبلى ويا لقيامهما مقام الفعل وتقال اعطنى هذا اما لا **قوله** فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى اهلك الله اصحاب الفيل ليبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف **قوله** فى الثانية من صلوة المغرب الم فى الركعة الثانية وفى الركعة الاولى سورة والتين هذا ظاهر فى انهما سورة واحدة **قوله** من المولفات الزهو عن الاوراك تقال آلفت المكان أولفه ايلافا اذا الفته فانا مولف الزهو البغل والزهو ايضا البسر الملون ونقال زهت الابل زهوا اذا سارت بعد الورد ليلة واكثر زهوتها انا ستعدى والاسعدى والابل زاهية لا ترعى الحمض وبعضهم يروى الزهو بالراء وهو السير السهل تقال جاءت الخيل رهوا الاوراك جمع اراكة وهى الابل آكل للاراك الجوهرى اركت اذا قامت فى الاراك وهى الحمض فهى آركة والجمع اوارك **قوله** اى لمؤالفة قريش قيل على هذا الالف مصدر فاعل فيكون بمعنى المؤالفة نحو ضارب مضاربة وضرابا **قوله** وقيل اشارة الى انه مصدر فعل نحو كتب كتابا **قوله** زعمتم البيت بعده اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو اسد وخافوا قائله مساور بن هند يهجو بنى اسد ويقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم فدعواكم اخوتهم باطلة لانهم اطعموا من جوع وأومنوا من خوف ولستم كذلك قال المصنف هذا من ابيات المعانى المصراع الاول حكاية لدعويهم والمصراع الثانى احتجاج عليهم والزام **قوله** وقريش هى التى البيت بعده على ما رواه الواحدى ومحى السنة للجمحى ه

قريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم آخر الزمان نبى يكثر القتل فيهم والخموشا

كانه قيل يتيما باطعام قال ابو البقاء يتيما مفعول الطعام وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل فى المعنى كان فيه ضمير كالضمير فى اسم الفاعل **قوله** وهى الجنة التى يرحل اليها وفى الكواشى اصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير بمعنى السورة

سورة ارأيت مكية وقيل مدنية وهى سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قرئ ارايت قرأ الكسائى قال انما سهل من ارهما وقوع حرف الاستفهام اى اذا وقع اوله حرف الاستفهام سهل همزة اخرى بعدها تخفيف **قوله** صاح البيت وفى معناه قوله الطيب وما ماض الشباب بمسترد وما يوم يمر بمستعاد اصله يا صاحب فرخم والقرى جمع الماء فى الحوض والعلبة القدح الذى يحلب فيه من خشب والجمع علب وعلاب تقول يا صاحب هل رأيت او سمعت براع رد الى الضرع ما حلب من اللبن وجمعه فى القدح **قوله** ارايتك بزيادة حرف الخطاب عن بعضهم اكد معنى الخطاب فى التاء بالكاف **قوله** ولا يحض ولا يبعث اهله الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله الحث على الحضيض وهو قرار الارض **قوله** الذين يسهون عن الصلوة الراغب السهو خطا عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد والثانى ان لا يكون منه مولداته كمجنون سب انسانا فالثانى معفو عنه والاول ماخوذ به وعلى نحو الاول ذم الله تعالى فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون **قوله** او لا يصلونها عطف على قوله يسهون عن الصلوة كانه قال المراد بقوله عن صلوتهم ساهون اخراجها عن وقتها قلة مبالاة او ترك ابعاضها ومبانيها وآدابها والطمانينة فيها غفلة وسهوا ولذلك قال ولكن تسرقونها نقر الطائر الحبة عن ابى داود والنسائى عن عبد الرحمن بن شبل نهى رسول الله صلعم عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير وعن البخارى والنسائى عن زيد بن وهب قال رأى حذيفة رجلا يصلى فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلى هذه الصلوة قال منذ اربعين سنة قال ما صليت منذ اربعين سنة ولو مت وانت تصلى هذه الصلوة مت على غير فطرة محمد صلوات الله عليه ثم قال ان الرجل ليخفف ويتم ويحسن **قوله** والريا ومنع الزكوة هما مرفوعان على العطف على اسم يكون وهو سهوهم والخبر علما فتقدير المعطوف عليهما مثل هذا الخبر على منوال قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف وانما جعل المذكورات علما على انهم مكذبون بالدين لما قال آنفا ثم وصل به قوله فويل للمصلين اى وصل به اتصال المسبب بالسبب والجزاء بالشرط على سبيل الترتيب كانه قيل هل عرفت الذى مكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فاعرف انه الدافع لليتيم المانع برّه وهل عرفت اعظم من ذلك وادهى منه فان تارك الصلوة والمرائى اعظم منه لان العبادة هى المقصودة بالذات من خلق العالم فعلى هذا الواجب ان يفسر الماعون بمنع الزكوة تتميما لذكر الصلوة لا ارتقاء فثبت ان انكار الجزاء هو الاصل فى ابطال الحكمة فى خلق الارض والسموات وشرعية العبادات والحث

بحث الابرى فى قوله والماعون المذكورات علما

على ساير المبرات والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال الامام اعلم ان انكار القيامة كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي
لانه تعالى جعل علم المكذب بالقيامة الاقدام على ايذاء الضعيف ومنع المعروف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد
لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيامة قوله اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة وعلى الوجه الاول
الفاء جواب شرط محذوف لقوله ان لم تعرفه فذلك اي فان عرفته فذلك الذي يكذب بالجزاء فالتعريف في الذي على تقدير
الذات للعهد وعلى تقدير الوصف يحتمل الجنس ايضا ولذلك اختلف المفسرون عن قتاده الذي يكذب بالدين هو العاص
بن وائل وعن السدي ومقاتل الوليد بن المغيرة وعن ابن عباس رجل من المنافقين هذا في المعالم وفي الكواشي لا تعطف على
المكذب ان جعلت الذي جنسا وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون جواب ارايت اي متعلقه محذوفا
تقديره ما تقول فيمن يكذب بالحق ويدع اليتيم ويؤذي المسكين احسن فعل فويل لهم فوضع المصلين موضع لهم قلت
من هذا يعلم ان قوله فويل للمصلين على الاول منقطع عن الكلام السابق من حيث ان المراد بالمصلين غير المكذب بالدين
لانه الكافر كالوليد والعاص والمصلون المسلمون وانما جعل المنع بالمعروف والاقدام على ايذاء الضعيف علما للمكذب
بالجزاء ليؤذن بانهما من الشدة والغلظة بمكان ينبغي ان يحترز المؤمن عن امثالهما لانهما من اوصاف الكافرين
المكذبين بيوم الدين واليه الاشارة بقوله فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وانه لجدير بان يستدل بها على
ضعف الايمان والذي يدل على ان المراد بالمصلين غير المكذب قوله ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان
الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون حيث ذكر لفظ الامر ولم يذكر ان المصلين من وضع المظهر موضع المضمر بخلافه في
الوجه الاخير فانه قال اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم فجعل هذا المراد بالمصلين المكذب كما قال لانهم
كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة قال الامام على هذا التقدير الآية دالة على ان الكافر له مزيد
عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الدين وهو يدل على صحة قول الشافعي ان الكفار مخاطبون
بفروع الشرائع قوله وعن انس الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ساهون قال الامام وروي عن ابن عباس انه قال لو
قال في صلوتهم ساهون لكان هذا الوعيد في المؤمنين اولى لكنه قال عن صلوتهم ساهون والساهي عن الصلوة هو الذي
لا يذكرها ويكون فارغا عنها وهذا القول ضعيف لان السهو عن الصلوة لا يجوز ان يكون مفسرا بترك الصلوة لانه تعالى
اثبت لهم الصلوة بقوله فويل للمصلين وايضا فان السهو عن الصلوة بمعنى الترك لا يكون نفاقا ولا كفرا ويمكن ان يجاب عن الاول
بانه تعالى حكم عليهم بكونهم مصلين نظرا الى الصلوة وبانهم نسوا الصلوة بالكلية نظرا الى المعنى كما قال واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقلت يمكن ان يقال ان المراد بالمصلين من من شانه ان
يؤدي ما عليه من شكر نعم الله ولذلك اضافها في قوله عن صلوتهم اليهم ليؤذن بانها حق لازم ثابت على المكلف ومن حقه
ان لا يتجاوز عن الاقامة عليها وحفظ اركانها وهيأتها وسننها الى السهو فضلا عن الترك هذا مبني ان الكفار
مخاطبون بفروع الشرائع وقال الامام ويجاب عن الاعتراض الثاني بان النسيان عن الصلوة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله
في جميع اجزاء الصلوة وهذا لا يصدر الا عن المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلوة واما المسلم الذي يعتقد
فيها

علامه

فيها الفوائد فيمتنع ان لا يتذكر امر الدين والثواب والعقاب في شيء من اجزائها نعم قد تتطرق له السهو في بعض اجزائها
فثبت ان السهو في الصلوة من افعال المؤمن وعن الصلوة من افعال الكافر قوله ولا غمة وسهوى ولا عوذ في فرائض الله
الغمة ان يحدث وايل بن حجر اي ولا تستر ويخفى فرائضه وانما تظهر وتعلن وتجهر بها قوله قوم على الاسلام البيت
الماعون فيه الزكوة تورمت اجل الرق اي لسنا من اهل الردة حتى يعاملونا معاملتهم قوله ما يتعاور في العادة
الجوهري اعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وانطوا الثبجة النهاية وهي لغة اليمن كتب صلوات الله عليه
لوايل انطوا الثبجة اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها بالتاء لانتقالها
من الاسمية الى الوصفية قوله ابن العقايل اي المختار من النساء وعقيلة كل شيء اكرمه والكوثر من الرجال الكثير
الخير والعطاء والبيت للكميت قوله انه نهر في الجنة روينا في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
في الكوثر هو الخير الكثير قيل لابن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من
الخير الذي اعطاه الله اياه وعن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج وفي حديث عائشة نهر شاطياه در مجوف وآنيته كعدد نجوم السماء اخرجه البخاري قوله لا تفتح
لهم ابواب السدد الحديث من رواية الترمذي عن ثوبان ان رسول الله صلعم قال حوضي مثل ما بين عدن الى عمان
البلقاء ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا
اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب
السدد وقال الترمذي قال عمر بن عبد العزيز قد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي ابواب
السدد لا جرم لا اغسل راسي حتى يشعث ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ وفي الجامع السدد جمع سدة وهي
الباب هيهنا النهاية السدة كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر وقيل هي الساحة بين يدي الباب وقيل هي
الباب نفسه اي لا تفتح لهم الابواب وفي حديث ابي الدرداء انه اتى باب معوية فلم ياذن له فقال من يغش
سدد السلطان يقم ويقعد وقلت الاشبه ان تحمل الاضافة في ابواب السدد على البيان فيكنى بها عن ابواب
الملوك والعظماء على ان يراد بالسدد الظلة او الساحة قوله لو اقسم على الله لابره قال له صلوات الله عليه في حديث
الربيع روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا
اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلعم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلعم يا انس
اليس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلعم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره

معناه لو سأل الله لاجابه والاقسام مهنا بمعنى الاستعطاف قوله ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فيه ايذان باختيار قول ابن عباس ان الكوثر الخير الكثير وبافادة ضمير الجمع الدال على العظمة والكبرياء ان قايله ليس الا اله العالمين وان المعطي لم يكن عطيا الا ان المعطي عظيم ولاجل تمكن المناسبتين رتب عليه قوله فصل لربك ووضع المظهر موضع المضمر يعني كما ان المعطي والمعطى عظيمان فات انت باعظم ما يمكن من العبادات البدنية والمالية واتما اوثر النحر ليدمج معنى قطع النفس عن اللذات العاجلة وضم مع ذلك ان شانئك هو الابتر تكميلا فان الامام لما بشر بالنعم وقد علم ان كمال ذلك انما يكون بقهر الاعداء قيل ان شانئك هو الابتر نقل السلمي عن جعفر الصادق انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي وعن القشيري ان شانئك لمنقطع عن خيرات الدارين والله اعلم قوله والمنار النهاية المنار جمع منارة وهي العلامة بين الحدين ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي علامات وشرائع يعرف بها وقيل المنار جمع المنارة التي يؤذن عليها والاصل منار ولانه من النور بدل الهمز من الواو وقد يشتبه الاصل بالزائد كما قالوا مصايب واصله مصاوب قوله فمثلك لا يقال له الابتر هو نحو قولك مثلك لا يبخل في الكناية اي من هو في صفتك من ان كل من يولد من المؤمنين الى اخر الدهر اولاده لا يقال له ابتر قوله صنبور النهاية الابتر الذي لا عقب له واصل الصنبور سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الارض وقيل هي النخلة المنفردة التي يدق اسفلها ارادوا انه اذا قلع انقطع ذكره كما يذهب اثر الصنبور لانه لا عقب له قوله او نتوب عن بعضهم او للتنويع تمت

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ونتبع عن بعضهم هو عطف على محل فاتبع لانه لو كان مضارعا لكان مجزوما لانه جواب ملء وقوله تعبد الى اخره تفسير قوله فاستلم اي قبل يقال استلم الحجر اي صافحه ثم عم في كل ماسه قوله فيها قبل يعني قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قرينة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم فلم خولف في الثانية الا ما اعبد وكان الظاهر ما عبدت كما قيل في الاول ما عبدتم قوله وما علم يكن يعبد الله في ذلك الوقت الانصاف هذا القول خطاء اصلا وفرعا اما اصله فان العدري يعتقد ان النبي صلعم لم يكن قبل المبعث على دين نبي قبله لان ذلك غضيضة في حقه ومنفرا عن اتباعه ويعتقدون ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجب النظر في آيات الله وادلة توحيده ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يجب ان لا ينظروا به على الملل الاخلال بها فاسلم حينئذ يقتضي انه صلعم كان قبل المبعث يعبد الله عز وجل فخالف الزمخشري هذا الاصل في عدم اتباعه نفي سابق فاضل بالتفريع على اصله الآخر في وجوب العبادة والحق انه صلعم كان متعبدا قبل الوحي ويتحنث في غار حراء فان كان يجيء قوله لا اعبد لان الماضي لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة في الآية فيحمل الامر فيما عبدت على مجموع العبادات الكاملة التي لم تعلم الا بالشرع لا على مجرد توحيد الله ومعرفته

فان

فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه السلام قبل البعثة واما مجيئه مضارعا فلتصوير حالته في نفس السامع وتمكنها كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى المذكور وقلت يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي والآتي بقرينة التقابل كما في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة لعطف الماضي على المستقبل والصحيح انه صلوات الله عليه كان قبل المبعث متعبدا بشرع روى ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن الامام احمد بن حنبل من قال ان رسول الله صلعم كان على دين قومه فهو قول سوء اليس كان لا ياكل ما ذبح على النصب وقال ابو الوفاء علي بن عقيل كان رسول الله صلعم متدينا قبل بعثته بما يصح عنده انه من شريعة ابرهيم عليه السلام واما بعد بعثته فهل كان متعبدا بشريعة من قبله فيه روايتان احدهما انه كان متعبدا بما صح من شرايع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهتهم ولا نقلهم ولا كتبهم المبدلة واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب ابي حنيفة والرواية الثانية انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرايع الا ما اوحي اليه من شريعته وهو قول المعتزلة والاشعرية ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين واختلف القايلون بانه متعبد بشرع من قبله باي شرع كان متعبدا فقال بعضهم كان متعبدا بشريعة ابرهيم عليه السلام وعليه اصحاب الشافعي وقيل بشريعة موسى عليه السلام الا ما نسخ في شرعنا وظاهر كلام احمد انه كان متعبدا بكل ما صح انه شريعة النبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقال ابن قتيبة لم يزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه السلام من حج البيت والختان وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وان للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس مائة من الابل والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر فكان رسول الله صلعم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني به شرايع الايمان ولم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله تم كلام ابن الجوزي وقلت غرض المصنف من ارتكاب هذا المحذور دفع التكرار من الكلام باختلاف الزمانين المستقبل والماضي فانه جعل الوجهين الاولين للاستقبال والاخيرين للماضي ولذلك توجه عليه السؤال والاوجه ان يقال ان الكلام ما وقع في عبادة رسول الله صلعم وانه اي شيء عبد فيما مضى من الزمان بل وقع فيما يستقبل كما يشهد له سبب النزول فقوله ما اعبد على ظاهره واما قوله ما عبدتم على الماضي فللمبالغة من التبري عنهم وعن عبادتهم فهو على خلاف الظاهر قال الامام في الآية قولان الاول انه لا تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان الاول للاستقبال لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال اي لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي لست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدين معبودي وثانيها ان تقلب فيجعل الاول للحال والثاني للاستقبال وعليه كلام الزجاج ومحيي السنة قال الواحدي بما بعد من التقابل قوله ما تعبدون حالا للثاني على الاول وقال الزجاج ومحيي السنة هذا خطاب لمن سبق في علم الله انه لا يؤمن وما الثالث قول ابي مسلم المقصود من الاولين المعبود وما بمعنى الذي اي لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفي الاخيرين ما مصدرية اي ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك ولا انتم

عابدون مثل عبادة المبنية على اليقين ورابعها ان يحمل الاولى على نفي الاعتبار الذي ذكروه والثانية على العام بجميع
الجهات اي لا اعبد ما تعبدون وجاز ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون وجاز ان اعبد صنمكم ثم قال ولا انا
عابد صنمكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه وكذا انتم لا تعبدون الله لغرض من الاغراض مثاله من يدعو غيره
الى الظلم لغرض النفع فيقول لا اظلم لغرض النفع بل لا اظلم اصلا سواء للنفع او غيره والعرف الثاني هو ان يسلم
حصول التكرار وهو لوجهين احدهما ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد اشد كانت التكرير
احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا المقام لانهم رجعوا اليه في هذا المعنى مرارا وطمعوا فيه لما راوا فيه من
الحرص على ايمانهم وقال محيي السنة قال اكثر اهل العلم ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن
مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والايجاز وقلت هذا الوجه هو
الذي اختير لطابقة المقام ثم المختار الوجه الرابع من القول الاول وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين تعبد
الهنا شهرا ونعبد الهك شهرا او تعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فاتى الجواب على التكرير على وفق قولهم وهو ضرب
من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد فانه يجازى لدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار استخفافا بقوله
هذا الوجه محيي السنة عن القتبي اختصره منه **قوله** فدعوني كفافا النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون
بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عني شركم وقيل ان لا تنالوا مني ولا انال منكم اي
تكفوا عني واكف عنكم فاذن في قوله لكم دينكم ولي دين معنى المتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه فيكون
منسوخا باية القتال وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد
فلا يكون منسوخا وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة **قوله** فكانما قرأ ربع القرآن رواه الترمذي
عن ابن عباس وانس قالا قال رسول الله صلعم من قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القرآن ٥

سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** او على قريش وفتح مكة قال القاضي قيل المراد جنس نصر الله وفتح مكة
وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة
لها فيقرب منها شيئا فشيئا اي قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره وقلت فيه وفي كلام
المصنف نظر لان فتح مكة مقدم على نزول السورة لما روينا عن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس
اتدري آخر سورة نزلت من القرآن جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وفي كلام المصنف ايذان به
وذلك انه قال وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان وقال انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة
الوداع وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة لانه صلوات الله عليه مكث تسع سنين ولم يحج ثم اذن في السنة
العاشرة **قوله** وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم الحديث اخرجه احمد بن حنبل عنه ورواه الدارمي عن ابن

[margin: بعد ذكره ... رواه الدارمي]

وله

قوله الايمان يمان الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اتاكم اهل اليمن
هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وفي رواية الفقه يمان الحديث النهاية انما قال
الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة وهي من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة
اليمانية وقيل انه قال هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن
وهو يريد مكة والمدينة وقيل اراد بهذا القول الانصار لانهم يمانون وهم نصروا الايمان والمؤمنين واووهم
فنسب الايمان اليهم وقال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان ومن عنده اريد بالحكمة السنة والفقه لقوله تعالى
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويروى الفقه يمان هذا ثناء على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان وحسن قبولهم اياه وقلت
لعل المعنى من الفقه ما عناه الحسن على ما رويناه عن الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله
يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ويحك ورأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير
بامر دينه المداوم على عبادة ربه **قوله** اجد نفس ربكم من قبل اليمن النهاية النفس مستعار من نفس الهواء الذي
يرده التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح اليه او من
نفس الروضة وهو طيب روائحها فيتفرج به عنه يقال انت في نفس من امرك واعمل وانت في نفس من عمرك
اي في سعة وفسحة **قوله** اما اذ ظعن يروى اما مخففا ومثقلا والثاني هو الوجه لانها تفصيلية اي اما اذ لم
يظعن باهل الحرم فكنا نطمع في غلبتنا واما اذ ظعن به فليس لنا به يدان **قوله** فقل سبحان الله حامدا له اي
فتعجب والتبس في حمد ربك للحال اي قل التسبيح وانت ملتبس بالحمد فاذن لا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر
قال في الاصل في ذلك ان سبحان الله في رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب الانتصاف الامر
على هذا بمعنى الخبر لان الامر في صيغة التعجب ليس امرا والمراد ان هذه القصة من شانها ان يتعجب منها **قوله** او
فاذكره مسبحا حامدا فعلى هذا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر على سبيل التضمين ولذلك اوقعه حالا وبحمد ربك
حال على التداخل لان التضمين يجعل المضمن حالا في الاكثر قال القاضي المعنى فاثن على الله بصفات الجلال
حامدا له على صفات الاكرام وقلت هذا الوجه اولى من الاول واحسن التيام وقد مر في سورة الفتح انه تعالى انما
جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه كان سببا لان يومر رسول الله صلعم بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود
فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين والاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى
المقامات العليا واللحوق بالرفيق الاعلى اليه صلعم بقوله ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله
ومن ثم بكى عمه العباس حين نزلت عليه السورة وقال نعيت اليك نفسك وهذا المعنى هو الذي فهم منها ابن عمه
حبر الامة حتى رد على اولئك الشيوخ وقال نعيت الله نفسه وصدقه عمر ونعم واما ما روى محيي السنة
عن محمد بن جرير ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره
اي واستغفره ليغفر لك الله فالمراد منه ان هذا التعليل متعلق بمضمر بعد قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا بدلالة

بهذا النظام اي انا فتحنا لك فتحا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله لان مرجع السورتين الى قصة واحدة وحاله
متحدة لا ان ليغفر لك الله متعلق بقوله واستغفره بعينه لما يؤدي الى اخلال النظم المعجز الفائت للقوى
والقدر فكيف ونزول انا فتحنا نزل بعد فتح مكة بعد مرجع رسول الله صلعم من الحديبية وتاخر نزول سورة النصر
عن الفتح بسنتين وقد اسلفنا في سورة هود فانونا نضم اطراف قصة واحدة في مقامات شتى على انحاء مختلفة
فان قلت تدل اتحاد القصة على هذا التقدير فما تصنع بما روى محي السنة ايضا عن الحسن بن الفضل ان قوله
ليغفر لك الله مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اي استغفر ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار قلت بهذا مما يقوي ما آثرناه من التعلق المعنوي لانك اذا جعلت التعلق
فيه لفظيا وقعت في فيفاء وخبطت خبط عشواء الا ترى كيف قرن مع ليغفر لك الله قوله ليدخل المؤمنين وهو علة
لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين المعلل بقوله ليزدادوا ايمانا وعطف عليه ويعذب المنافقين والمنافقات
كما قال المصنف ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين الى قوله فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين
والمنافقين وعلى هذا ورد ما رويناه عن مسلم والترمذي عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه
من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلعم لقد انزلت علي آية هي
احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي فقالوا هنيئا مريا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا
يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري ولعل القائل لما نظر ان رسول الله صلعم اذا استغفر لذنبه
وذنب المؤمنين لا بد ان يغفر الله له ويستجيب دعاءه نحو ايته كما قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما علق به من حيث المعنى ولاجل هذه الدقيقة أتى بلفظ راجع
ومردود على متعلق والله اعلم قوله صلوة الضحى ثمان ركعات الحديث رويناه في صحيح البخاري قوله كان يكثر قبل
موته الحديث رواه البخاري ومسلم قوله والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوام الدين التكميل
في الصناعة هو ان يؤتى بكلام فيرى ناقصا فيتمم بكلام اخر وههنا الامر بالتسبيح امر بالطاعة والاتيان بالطاعات
لا يكون كاملا ما لم ينضم معها الاحتراز عن المعاصي واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى الغير وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة
النزول من الخالق الى الخلق قوله اني لاستغفر في اليوم مائة مرة رواه البخاري والترمذي عن ابي هريرة قوله وعن
ابن عباس ان عمر رضه كان يدنيه الحديث اخرجه الامام احمد والبخاري والترمذي يدنيه اي يقربه ويسويه
مع الشيوخ ويأذن له في الدخول عليه قوله دعا فاطمة رضها الحديث مختصر من رواية الدارمي عن ابن عباس رضه

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله التباب الهلاك الراغب التب والتباب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك
ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران وما زادوهم
غير تتبيب اي تخسير قوله والتعبير عن بعضهم عجزت المرأة وعجزت اذا صارت عجوزا كما قيل
ثيبت المرأة اذا صارت ثيبا قوله والمراد هلاك جملته ونحوه قول الشاعر
وان امرأ اسدت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل اي منن على امرئ الجوهري يقال هذا ما جنت يداك اي
جنيت قوله ومعنى وتب وكان ذلك وحصل عن بعضهم فتب على الاول وعلى الثاني خبر وتبت دعاء على كل حال
قال الامام يجوز ان يراد بالاول هلاك عمله وبالثاني هلاك نفسه ووجهه ان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله
فاخبر الله تع انه محروم من الامرين وقلت النظم يساعد قول الامام لان ما بعده بيان وتفسير فان قوله ما اغنى عنه
ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه وقال تب اولا على الماضي
ليؤذن بالقطع على سنن اخبار الله عن المستقبل وسيصلى ثانيا على الاستقبال لحكاية الحال الآتية تصويرا لها في
مشاهدة السامع قوله ايضا قراءة ابن مسعود وقد تب لانه للتحقيق كما في قول الشاعر وقد فعل بتقديره
جزاني جزاء الكلاب العاديات ويروى العاويات جزاه الله شر جزائه وقد فعل اي كان ذلك وقد حصل قوله
وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين الحديث من رواية البخاري ومسلم والامام احمد والترمذي عن
ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلعم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي
لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش
فقال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت قوله يا صباحاه
الندبة منه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح فكأنه يريد
قد جاء الصباح فتأهبوا قوله بسفح هذا الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء قوله لئلا يغير منه شيء فيشكل على
السامع الانتصاف وفيه دليل على ان الرفع اسبق وجوه الاعراب الا تراهم حافظوا على صورته وصيغته فاشتهر
الاسم بها او عدل عن اسمه عبد العزى الى كنيته لكراهته قوله ولتغليته فليته بالفاء المفتوحة واللام المكسورة
ويروى ولتكنيته بالكاف والتصغير قوله وكما كنى رسول الله صلعم ابا المهلب ابا صفرة والكرخي جامع الاصول
لم يذكره واما المهلب فهو ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة وابو صفرة اسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدي
والمهلب صاحب الحروب المشهورة مع الخوارج مات سنة ثلث وثمانين بمرو الروذ في ايام عبد الملك بن مروان
وهو في الطبقة الاولى من تابعي البصرة رأى عمر بن الخطاب رضه قوله وقيل كنى بذلك تهكما قسم للوجه الاول وليس
بوجه رابع يعني اوثر الكنية اما لاشتهاره بها او اختصاصها بها حتى لو سمي الشيء او انهما شيئان تعدل الى الكنية

ولوسمي بجاذ او عدل الى اهار عايه لنكته ومى اما لان يكنى بها انه جهنمي كما مجردة اوصح التهكم وقد اشار صاحب المفتاح
الى الوجه الاول والاول من الثالث **قوله** وقرى ابى لهب بالسكون ابن كثير والباقون بفتح الهاء قال ابو البقاء لهب
بالفتح والاسكان لغتان **قوله** ومحله النصب ای على انه مفعول مطلق ای اى اغناء ذكره ابو البقاء الوجهين وقال ما الكبر
بمعنى الذى يروى عن المصنف المال اسم عام فعند اهل البدو استعماله الابل وعندها قينهم فى الضيعة **قوله** وكان
ذا سابياء النهاية السابياء النتاج فى المواشى وكثرتها يقال ان لآل فلان سابياء والجمع السوابى ومنه فى الاصل
للجلدة التى يخرج فيها الولد وقيل هى المشيمة وعن بعضهم سابياء غير منصرف وهو اسم النتاج **قوله** التالد وهو
المال القديم نقيض الطارف **قوله** ان اطيب ما ياكل الرجل الحديث اخرجه ابو داود عن عائشة نعم
سيصلى قرى بفتح الياء وهى المشهورة وبالضم شاذ **قوله** من البيض لم تصطلق البتة لم تصطد لم يوجد شبهت
بالمها واجرى صفتها عليها واللائمة الامر الذى يلام عليه اى لم يوجد راكبة خصلة تلام عليها تصف امراة
بكرامة العرض ويروى بالحطب الرطب الحطب الذى يحتطب به اى يحمل منه حطيرة والمعنى لم تمش
بالنميمة بين الناس فتلقى بينهم العداوة **قوله** جعله رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة فى الشر يعنى
ما كفى بان جعله حطبا بل جعله رطبا للايغال والتتميم لارادة المبالغة قال امرؤ القيس
حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان **قوله** قرى حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع
قوله ومسد امرس من ايانق تمامه عن الزجاج صهب عتاق ذات مخ راهق وفى المطلع ليس بانياب ولا
حقائق امرس اى فتل الايانق جمع اينق وهى جمع ناقة اراد ان المسد فتيل من جلد الايانق صهب صفة
للايانق الاصهب من الابل الذى يخالط بياضه حمرة راهق مستعار من راهق الغلام فهو مراهق و
الانياب جمع ناب يعنى هذا المسد لم يتخذ من جلد صغيرة ولا كبيرة وانما اتخذ من جلد فتية قوية
قوله مجدولة الجوهرى جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل **قوله** من المواهن جمع الماهنة المهنة
بالفتح الخدمة والماهن الخادم **قوله** لم تمعض معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه
اذا غضبت وشق عليك **قوله** ماذا اردت البنين اردت اى ملت ضمن الارادة معنى الميل وعدل
بالى السادة الغرة التى فشت فى الوجه من الناصية الى الانف ولم تصب العينين توصف
بها كرايم الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب وليس به لانها بنت حرب اخت ابى سفين كما
ذكر **قوله** ويحتمل ان يكون المعنى حالها يكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليه فعلى هذا وامراته حمالة
الحطب الجملة حال من الضمير فى سيصلى او معطف امراة على الضمير وعلى الاول لا يجوز الحال بل عطف جملة
على جملة قال ابو البقاء امراته فيه وجهان احدهما مبتدا والخبر حماله وثانيهما هو معطوف على الضمير
فى يصلى فعلى هذا فى حمالة وجهان احدهما نعت لما قبله والثانى تقديره هى حمالة تمت السورة

حامدا لله ومصليا على رسوله ونبيه

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية

وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العلامة جار الله رحمه الله وغفر له

الذى سالتمونى وصفه هو الله واحد بدل قال ابو البقاء هو مبتدا بمعنى المسؤل عنه لانهم قالوا
ربك من نحاس ام ذهب فعلى هذا يجوز ان يكون الله خبر المبتدا واحد بدل او خبر مبتدا محذوف ويجوز
ان يكون الله بدلا واحد الخبر ومعنى احد بدل من الواو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة
قليل وقيل الهمزة اصل كالهمزة فى احد المستعمل للعموم **قوله** وهو بمعنى واحد فيه احتمالان احدهما ان
يتعلق بالوجه الثانى وهو ان يكون هذا جوابا عن قولهم صف لنا ربك ولفظة هو ضمير المسؤل فاذن لا بد من الفرق
بين احد وواحد قال فى الاعراب احد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر
والمونث والواحد وما وراءه وروى صاحب النهاية عن الازهرى انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بنى
لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءنى احد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس ولا تقول
جاءنى احد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذى لا يتجزى
ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال الازهرى فى تفسير
اسماء الله الحسنى الاحد من صفات الله التى استاثر الله بها فلا يشركه فيها شى ولا يوصف شى بالاحد غير الله لا
يقال رجل احد ولا درهم احد وانما يقال رجل واحد اذا علم هذا فنقول انهم لما قالوا صف لنا ربك الذى
يدعونا اليه قيل لهم المسؤل عنه الله وهو واحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير فاجراء الكلام للتمييز والصفة
فارقة وان استلزم التعظيم على ان يكون هو ضمير الشان فاجراء الاوصاف لمجرد التعظيم لانه ابتداء امر للرسول صلعم
ارشادا للقوم وتنبيها لهم على معبود عظيم الشان قاهر السلطان فكانه قيل قل يا محمد الشان والامر ان الله احد
لا ثانى له فدل بقوله الله على جميع صفاته الكمال وبالاحد على جميع صفاته الجلال فالمناسب ان يقال واحد لا ثانى له
لانه دال لنفى ما يذكر معه والاحتمال الثانى وهو ان يتعلق بالوجهين كليهما اى هو ضمير الشان او هو بمعنى المسؤل
فحينئذ لا فرق بين احد وواحد قال الجوهرى الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد وقال صاحب النهاية الواحد هو الفرد
الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر **قوله** كان يعدل القرآن قيل كان قراءته يعدل قراءة القرآن والحديث يستشهد
لهذه الرواية ولعل المراد ان قوله قل هو كالمقدمة والتمهيد لقوله احد وهذا انما يستقيم على جعل الضمير للشان

قوله ولا اذكراهة الاملا اوله فالفيته غير مستعتب اى ولا ذاكر على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فنعى انه منصوبا او مجرور اللاضافة وذاكر عطف على مستعتب اى ذكرته ما كان بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب من قبيح ما فعل والجيد هو التنوين وهى المشهورة قوله وهو الصمد المصمود اليه فى الحوائج وانشد الزجاج للاسدى لقد بكر الناعى بخيرى بنى اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد الصمد اى صمد اليه كل شى اى الذى خلق الاشيا كلها لا تستغنى عنه شى وهى تحس السنة عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذى لا جوف له وقال الشعبى الذى لا ياكل ولا يشرب والراغب الذى ليس باجوف شيآن ادون من الانسان كالجمادات واعلى وهو البارى تعالى وتقدس والقصد بقوله الصمد تنبيه انه بخلاف من اثبتوا له الالهية والى نحو هذا اشار بقوله وامه صديقه كانا ياكلان الطعام قوله وتقدست على هذا المعنى بقوله انى يكون لى ولد ولم يكن له صاحبه عطف على قوله لانه لا يجانس نعى لم يلد اما كناية عن كونه تعالى متعاليا عن الجنسيه لان من جانس شيا اتخذ من جنسه صاحبة ومن اتخذ صاحبة حصل التوالد او بالعكس بان يقال كيف يكون له ولد وانه ما اتخذ صاحبة لان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعالى عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبه فلم يصح الولادة قاله فى تفسير هذه الاية فى الانعام قوله فقوله هو الله القار بتفصيليه والمجمل قوله ما يحتوى على صفاته ولما كان الله اسما للذات وقرر فى فاتحة الكتاب استحالة كونه وصفا لكن له فى كل مقام بحسب مقتضاه معنى وخصوصية سوال المشركين اوجب ان يفسر بانه الخالق لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله سبحانه اشارة لهم الى من هو خالق الاشيآء وانت تعلم ان مصحح الخالقية هو العلم والقدرة فاندرج تحته هاتان الصفتان واليه الاشارة بقوله وفى طى ذلك وصفه بانه قادر عالم ولا يكون عالما قادرا حتى يكون حيا سميعا بصيرا ثم عقب هذه الاوصاف معنى الوحدانية بقوله احد ولما اقتضى الوحدانية قطع السبل من الغير اثبت له صفة الصمدانية لتكون الالتجاء اليه ولما علم من ذلك ثبوت الذات المستلزمة للصفات من الخالقيه والعالمية والقادرية والحيية والالهية واريد بيان كمالها وانها مباينة لصفات المخلوقات فيما مضى ومستقبل والآن قيل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتحته الاسلام كلام اجمالى منها قال احد هو الواحد الذى هو مرفوع الشركة والاحد الذى لا تركيب فيه فالواحد نفى الشريك والمثل والاحد نفى الكثرة فى ذاته والصمد الغنى المحتاج اليه غيره وهو احدى الذات وواحدى الصفات لانه لو كان له شريك فى ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان محتاجا فى قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبه فالصمدية دليل على الوحدانية والاحدية ولم يلد دليل على ان وجوده المستمر ليس مثل وجود نفس الانسان الذى يحصل بعد العدم ويبقى دايما اما فى جنة عالية لا تفنى واما فى هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على الوجود الحقيقى الذى تعالى هو الوجود الذى يفيد وجود غيره ولا يستفيد الوجود من غيره فقوله قل هو الله احد دليل على اثبات ذاته المقدسة المنزهة والصمدية تقتضى نفى الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يلد الى آخر السورة سلب ما يوصف به غيره عنه ولا طريق فى معرفة الله اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه قوله ليس الا محتاجا اليه الاستثنا مفرغ اى ليس الا الله محتاجا

الله

الله اى بالنسبة الى المخلوقات قوله لغو غير مستقر الظرف المستقر هو الذى يتعلق تمام الكلام اليه وذلك بان يكون خبرا كما فى قولك ما كان فيها احد خير منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما فى قولك ما كان احد خيرا منك فيها وانما قدم فى الاول المستقر لكونه مقصودا وانما قدم فى الاية الاصل لانها سيقت لبيان التوحيد قال ابن الحاجب انما قدم لاهتمام تناسب الفواصل فلو قدم على احد لحصل الغرض لكن كان يقع الفصل بين الجزئين الذين هما مسند ومسند اليه فقدم عليهما جميعا وحصل الغرض وقال صاحب الانتصاف نقل سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرا ولم يكن احد كفوا له فجرى هذا الجلف على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى الذى لاجله اقتضى تقديم الظرف والخبر على الاسم وذلك ان الغرض الذى سيقت له الاية نفى المكافاة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافاة المقصودة بان يسلب عنه اولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافاة وقلت تلخيصه ان مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام احرى واحق واقدم من مراعاة اللفظ والفواصل قوله وقرى كفوا بضم الكاف حفص بضمها وضم الفاء من غير همز وحمزة باسكان الفاء مع الهمزة فى الوصل فاذا وقف ابدل واوا مفتوحة والباقون بضم الفاء مع الهمزة الراغب الكفو فى المنزلة والقدر ومنه الكفاء لشقة ينصح بالاخرى فيجلل به مؤخر الخبا يقال فلان كفو فلان فى المناكحة والمحاربة ونحو ذلك ومنه المكافاة اى المساواة والمقابلة فى الفعل والاكفاء قلب الشى كانه ازالة المساواة ومنه الاكفاء فى الشعر قوله عدل القرآن كله يروى بفتح العين وكسرها قال الاخفش العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح اصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلا حسنا تجعله اسما للمثل ليفرق بينه وبين عدل المتاع وقال الفراء العدل بالفتح ما عادل الشى من غير جنسه والعدل بالكسر المثل وتقول عندى عدل غلامك وعدل شاتك اذا كان غلاما يعدل غلاما او شاة يعدل شاة فاذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت العين وربما كسرها بعض العرب وكانه منهم غلط والصحيح ثلث القرآن روينا عن البخارى ومالك وابى داود والنسائى عن ابى سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبى صلعم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلعم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن قال القاضى ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن لان مقاصد القرآن محصورة فى بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك قوله لامر ما يسود من يسود اوله عزمت على اقامة ذى صباح وما مزيدة لابهاميته اى لامر عظيم تسود من تسود قوله وكفى دليلا من اعترف من اعترف مفعول كفى والفاعل ما دل على احتوايها على صفات الله والضمير فى بعضها للسورة وصدق عطف على اعترف وبقول رسول الله صلعم متعلق بصدق وقوله ان علم التوحيد متعلق بدليلا وهو تمييز اى كفى ذلك من اعترف بفضل السورة وصدق بقول الرسول صلعم دليلا على ان علم التوحيد من الله بمكان والمراد بقول النبى صلعم ما رواه فى خاتمة السورة اسست السموات السبع الى آخره ولم اجد الحديث فى الاصول المعتبرة وقد ورد عن الترمذى ولابن ماجه عن بريدة

ان رسول الله صلعم سمع رجلا يقول اللهم انى اسالك بانى اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبى صلعم والذى نفسى بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب
واذا سيل به اعطى قوله فقال وجبت الحديث اخرجه مالك واحمد والترمذى والنسائى عن ابى هريرة خاتمة

من كلام الشيخ فصيح الدين رحمه الله

لم يعطف الله الصمد على الجملة المتقدمة لانها محققه لمضمونها ومبينه لها وكذا لم يلد لانها محققه
لمضمون الله الصمد لان الغنى المطلق الذى يفتقر اليه كل شى لا ينبغى ان يكون والدا ولا مولودا لان ذلك يستلزم الافتقار
بالضرورة وعطف لم يولد على لم يلد لان لم يولد لا ينبى عن معنى لم يلد فلم يكن محققا لمعناه بل الجملتان محققتان لمضمون الجمله
السابقه وعطف ولم يكن له كفوا احد لان مضمونها لم يكن محققا لمضمون السابقتين لانها تنبى عن انه لا يمكن ان يكون له
مماثل فى شى مما ذكر من الذات والصفات فهو واحد لا شريك له تعالى وتقدس وتعظم وعرف الخبر فى الله الصمد نفيا
لزعم من سمى غيره صمدا ونكر فى الله احد لانهم لم يسموا شيئا احدا بهذا المعنى تمت السوره والحمد لله رب العالمين

سورة الفلق مختلف فيها وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لان الليل يفلق عنه اى لان الليل ينشق عن الصبح فيخرج الصبح
فعل بمعنى مفعول فالليل مفلوق والصبح مفلوق عنه قوله وقيل هو كل ما يفلقه الله قال القاضى وهو يعم جميع الممكنات
فانه سبحانه فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها لاسيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص
عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة الحين يوم القيمه
والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العابد ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع
من ساير الاسما لان الاعادة تربية قوله لا ابالى ليس من وراءهم الفلق اى لا ابالى بحسن دورهم وخفض عليهم ثم استانف
مستهزئا على سبيل التنزل ليس من ورائهم الفلق ونظيره ما رويناه عن البخارى ومسلم واحمد والترمذى والنسائى عن ابن عباس
فى حديث طويل عن عمر رضه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت وهو متكى على رمال حصير قد اثر فى جنبه وفيه
فجلست فرفعت راسى فى البيت فوالله ما رايت فيه شيا يرد البصر الا اهبة ثلثه فقلت يا رسول الله ادع الله ان
يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افى شك انت يا ابن
الخطاب اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحيوة الدنيا فقلت استغفر لى يا رسول الله الحديث واما
تفسير الفلق بانه واد فى جهنم فروى محى السنه عن ابن عباس فى رواية ان الفلق سجن فى جهنم وعن الكلبى
انه واد فى جهنم قوله وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان لعل ايقاع من الحيوان بيانا للمكلفين
لاخراج الملايكه منهم قال القاضى خص عالم الخلق بالاستعاذه منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر كله خير

خيرهم

اخبارى

اخبارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبعى كاحراق النار واهلاك السموم قوله اذا اعتكر ظلامه الجوهرى
اعتكر الظلام اختلط كانه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه قوله وتقال وقبت اذا غابت الراغب
الوقب كالنقرة فى الشى ومنه وقبت الشمس والايقاب تغيبها قوله هذا حين حلها بفتح حين وكسر الحاء
وجر اللام من حلها الهنايه وفى الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها وقبت غابت وحين حلها
اى الوقت الذى يحل فيه اداوها يعنى صلوة المغرب والوقوب الدخول فى كل شى قوله وعن عايشه رضه الحديث
اخرجه الامام احمد والترمذى وليس فيه لفظ سيدى روى الامام عن ابن قتيبه انما سمى القمر غاسقا لانه ينكسف
فيغسق اى يذهب ضوءه ويسود ووقوبه دخوله فى ذلك الاسود اذ قال وتقدح ان القمر فى جرمه
غير مستنير فسمى بالغاسق لهذا ووقوبه المحاق فى اخر الشهر لانه حينئذ قليل الضوء وفى غاية الرداله ولذلك
يشتغل السحرة فيه بالسحر الذى يورث التمريض وهذا مناسب لسبب نزول السورتين والله اعلم قوله الليل
اخفى للويل قال الميدانى اى افعل ما تريد ليلا فانه استر لسرك واول من قال ذلك سارية بن عويمر بن
ابى عدى العقيلى وسببه مذكور فى كتابه قوله اغدر الليل قبل يوم باب لحصد الزرع اى حان وقت
غدره وقيل صار ذا غدر قوله يتمسك به المثبت على الحق من الحشوية الا انصاف القدريه ينكرون السحر
والكتاب والسنه واردان بوقوعه والامر بالتعوذ منه دليل عليه وقد سحر رسول الله صلعم فى مشط ومشاقه
وحف طلعه ذكر وقلت الحديث رويناه عن البخارى ومسلم وابن ماجه عن عايشه رضه قالت سحر رسول الله صلعم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشى ولم يكن يفعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندى دعا الله ودعاه ثم قال
اشعرت يا عايشه ان الله قد افتانى فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله فقال جاءنى رجلان
فجلس احدهما عند راسى والاخر عند رجلى ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال
ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى من بنى زريق قال فيما ذا قال فى مشط ومشاطه وجف طلعة
ذكر قال فاين هو قال فى بير ذى ذروان الحديث الراغب ما اثر السحر فى النبى صلعم لم يكن من حيث انه نبى
وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان ياكل ويتغوط ويغضب ويشتهى ويمرض ويصح من حيث
هو بشر لا من حيث هو نبى وانما يكون ذلك قادحا فى النبوة لو وجد للسحر تاثير فى امر يرجع الى النبوة كما ان
جرحه وكسر ثناياه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد
بما يقع فى الاسلام من غلبة المشركين على بعض النواحى فيما ذكر من كمال الاسلام فى قوله اليوم اكملت دينكم قال
القاضى ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر النهايه انه طب
فى مشط ومشاطه وهو الشعر الذى يسقط من الراس واللحية عند التسريح بالمشط وروى مشاقه وهى ما ينقطع
من الابريسم والكتان عند تخليصه وتسريحه والمشق جذب الشى ليطول والجف وعاء الطلع وهو الغشاء
الذى يكون فوقه الرعاع الجوهرى الرعاع الاحداث والطغام قوله النساء الكيادات شبه كيدهن بالسحر

اختصر صاحب الانتصاف ثم قال لو فسّر غير الزمخشري هذا لعده من بدع التفاسير **قوله** كانما يغتال به الاساس
فلان يغتال من يعربه وقتله غيلة واخاف غايلته اى عاقبة شره **قوله** لاحسد الا فى اثنين روينا عن البخارى
عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال لاحسد الا على اثنين رجل آتاه الله القران فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه
جاره فقال ليتنى اوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى حقه فقال
ليتنى اوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت مثل ما يعمل النهاية الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان يزول
عنه ويكون له دونه والغبط ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه ومعنى الحديث ليس حسد لا يضر
الا فى اثنين **قوله** وما حاسد اوله وانى محسود واعذر حاسدى وقيل اوله هو حسدوه لانه مين مجده
وما حاسد فى المكرمات لحاسده وقال واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلى حسن فى مثلها الحسد
مثل يهنا مثل ما فى قولك مثلك يجود اى ان العلى حسن فيها الحسد تمت السورة بعون الله وتوفيقه

سورة الناس مختلف فيها وهى ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لم قيل برب الناس اى انه رب جميع العالمين فلم خص بالناس
منا واجاب ان المستغيث هو الناس وحده الى ربه ومالكه ومعبوده مما يصيبه من البلاء **قوله** كما يستغيث
بعض الموالى اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالى امرهم زاعى فيه الترقى فى الاغاثة فان الدفع من
جهة التوليه اقوى من جهة الخدمة ثم من جهة السيادة اضعف من جهة الخدمة كذلك معنى العبادة فى الالوهية
اعلى منه من معنى المالكية ثم من جهة التربية وفى بعض التفاسير ان دفع شر الشيطان ووسوسته باحد
امور ثلثة اما بان لا يمكنه من الوسوسة من حيث كونه ربا وبان يمكنه لكن يمنعه قهرا من حيث المالكية وبان
نهيه عن الوسوسة زجرا لكن يريدها اختيارا من حيث كونه الها او يقال ان العبد استعاذ بالله وعلق
الاستعاذة باوصاف مناسبة على الترتيب وصفه عز وجل اولا بانه الرب لان اول ما يعرف العبد من ربه كونه
منعما عليه ظاهرة وباطنة ثم ينتقل منه الى المعرفة بانه متصرف فيه ومالكه ثم ينتقل الى المعرفة بانه هو المعبود
على الاطلاق وان لا مصير الا اليه **قوله** وقد قال ملك الناس الراغب الملك هو المتصرف بالامر والنهى فى الجمهور
وذلك مختص بسياسة الناطقين ولذلك قال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء **قوله** واما المصدر فوسواس
عن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذى هو بمعنى الوسوسة وهو المصدر وقال بعض المغاربة الفرق بين المصدر
واسم المصدر هو ان المعنى الذى يعبر عنه بالفعل الحقيقى الذى هو مبدا الفعل الصناعى ان اعتبر فيه تلبس
الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازايه مقيدا بهذا القيد يسمى مصدرا وان لم يعتبر فيه
ذلك فاللفظ الموضوع بازاء ذلك مطلقا عن هذا القيد المذكور هو اسم المصدر **قوله** صنعته وهو صنيعته النهاية
الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك **قوله** منسوب الى الخنوس قال منسوب
من

من حيث انه جعل الخنوس عادة له **قوله** اذا ذكر الانسان ربه خنس روينا فى صحيح البخارى تعليقا عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلعم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس **قوله** ويحسن
ان يقف القارى الى قوله على احد هذين الوجهين اى الصفة والشتم وفى الكواشى يكفى الوقف على الخناس ان رفعت
او نصبت ذما ولا يجوز ان جررته صفة للخناس وقلت وفى عدم الجواز نظر للفاصلة قال صاحب المرشد فاذا
قلت الرحمن الرحيم كان الوقف كافيا لانه راس آية ولا يكون تاما لتعلق المجرور اعنى مالك يوم الدين من العامل
وللفصل بين النعت والمنعوت وكذا الوقف على المستقيم جايز وليس بحسن وانما جوز لانه اخر الآية **قوله** ومن
جهة الناس مثل ان يوسوس فى قلب المسلم من جهة المنجمين والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يضرون
وينفعون فى المطلع وعن بعضهم على البيان يكون من الجنة والناس حالا من ضمير الذى فى يوسوس **قوله** وما احقه نحو
ما اثبته من قولهم حققت الشى احققه اى اثبته قال الامام قيل ان قوله من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله
فى صدور الناس كان القدر المشترك بين الجن والانس يسمى انسانا والانسان ايضا يسمى انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا
على الجنس والنوع بالاشتراك والدليل عليه ما روى انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وايضا
قد سماهم الله رجالا فى قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجاز ان يسميهم ههنا ناسا وهذا
القول ضعيف لان جعل الانسان اسما للجنس الذى يندرج فيه الجن والانس بعيد من اللغة **قوله** واجود منه اى
من هذا القول المتعسف لا يريد انه وجه فيه جودة وهو ان يحمل الناس فى قوله فى صدور الناس على الناس ليصح
ان تقسيمه الى الجن والانس لانهما صنفان موصوفان بنسيان حق الله **قوله** المقشقشتان النهاية فى الحديث
تقال لسورتى قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اى المبرئتان من النفاق والشرك كما يبرأ المريض
من علته يقال قد تقشقش المريض اذا افاق وبرئ تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله ونبيه

يقول العبد الفقير الى الله الغنى

الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبى من الله عليه بامن طريقته
وسقاه من الفتوح كاس رحيقه وحين انتهى الكلام الى

هذا المقام اقترح واشير الى ان الحق خاتمة تذييلا للكتاب وتتميما لفصل الخطاب مضمنا خصوصا
قوله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام الآية وكانت القريحة اذ ذاك خامدة والطبيعة هامدة فتضرعت مبتهلا
الى الله مستنزلا الوارد الالهى والفتح الغيبى حتى برقت بارقة من بوارق سيد المرسلين ولمعت لمعة
من لمعات انوار خاتم النبيين اعنى معنى ما اورده الائمة فى كتبهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرا فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج ثلثا غير تمام فقيل لابى هريرة انا نكون
وراء الامام فقال اقرا بها فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت

الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي
فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال
العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل اخرجه مالك
ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه وكنا قد اسلفنا في شرح الخطبة ان المعوذتين على قضية قوله
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله مشيرتان الى الافتتاح وعلى موجب قوله صلى الله عليه وسلم الحال المرتحل جوابا
عن سؤال من قال اي الاعمال احب الى الله مناديتان بالارتحال فبالحري ان نرجع الى ما كنا قد تكلمنا فيه
مفتتحين به اعني تفسير الفاتحة وافضل التاويل تاويل من نزل عليه التنزيل وهذا الحديث مما احتوى على
حقائق هذه السورة واسرارها ودقائقها كما نكشف عنها هيهات ان البحر لا يستنزف ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ٥

فصل

واعلم ان شرح هذا الحديث معضل وتطبيقه على معنى السورة اعضل ولذلك تكلم فيه العلماء واختلفوا اختلافا
متباينا فلا بد من ايراده قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم التمجيد الثناء بصفات الجلال ووجه
مطابقته لقوله مالك يوم الدين هو انه متضمن بان الله هو المتفرد بالملك في ذلك اليوم ولا دعوى لاحد فيه بالملك كما
في الدنيا وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى وقال العلماء المراد بالصلوة في قوله قسمت الصلوة
الفاتحة سميت بذلك لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وفيه دليل على وجوبها بعينها في الصلوة ونحوه ما قاله
التوربشتي في هذا المقام هو انه قد عرف المراد من لفظ الصلوة بما اردفه من التفسير والتفصيل انها الفاتحة وقال
ايضا ان التنصيف منصرف الى آيات السورة وذلك انها سبع آيات فثلاث منها ثناء وثلاث مسألة والآية المتوسطة
بين آيات الثناء وآيات المسألة نصفها ثناء ونصفها دعاء فاذن ليست البسملة آية من الفاتحة وقال الشيخ محيي الدين هذا
قول واضح واجاب الاصحاب بوجوه احدها ان التنصيف عائد الى جملة الصلوة لا الى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ
والثاني انه عائد الى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة والثالث معناه فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب العالمين
وقال القاضي الحديث دل على فضل الفاتحة دون وجوبها الا ان يقال الصلوة من حيث انها عامة شاملة
لافراد الصلوة كلها في معنى قولنا كل صلوة مقسومة على هذا الوجه ويلزمه ان كل ما لا يكون مقسوما على هذا الوجه
لا يكون صلوة والخالية من الفاتحة لا يكون مقسومة على هذا الوجه فلا يكون صلوة هذا وان الفاء في قول
ابي هريرة فاني سمعت رسول الله صلعم يقول وتقرير التثليث في الالفاظ النبوية تفسير للتنصيف يكشفان
الغطاء ولا مطمع في الوقوف على مغزى الكلام الا ببيان موقعهما اما الاول فان الفاء رتبت ما بعدها
على ما قبلها ترتيب الدليل على المدعى لانه رضي الله عنه استشهد بالحديث الثاني لاثبات الكلام المطلق
الصلوة ونفي النقصان عنه لان الحديث القدسي نص الحكم في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة غالبا

لان المطلوب منه المعنى وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران كانه قيل قسمت الصلوة الكاملة نصفين فلا يدل على نفي
حقيقة الصلوة كما قال وفيه ايضا ايجاب اجزاء الصلوة على حقيقتها لان الكلام السابق سيق لها اصالة والثاني تابع
له فيكون الفاء في قوله فاذا قال العبد للتعقيب والشروع في بيان كيفية التقسيم لا المقسوم به كما ظن هذا الذي
عناه شارح الصحيح بقوله فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب العالمين وعلى هذا قياس ساير الاذكار فيها وتخصيص الفاتحة
لتقدمها وشرفها ولتنبيه لاشتمالها على معاني الكتب السماوية على ان مرجع الكل الى الدعوة الى تينك الخلتين اعني العبادة
والثناء والاظهار الافتقار ونفي الحول والقوة الا به وبهذا ظهر سر قوله صلوات الله عليه الدعاء مخ العبادة ولا بعد
ان يتشبث بهذا على الوجوب واما الثاني فعليه ما ذكر الخطابي بعد التقسيم راجع الى المعنى لا الى الالفاظ المتلوة
لانا نجد الشطر الآخر يزيد على الشطر الاول من جهة الالفاظ والحروف زيادة بينة فيصرف النصف الى المعنى
لان السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء وقسم الثناء ينتهي الى قوله اياك نعبد وباقي الآية من قسم المسألة ولهذا
قال في هذه الآية بيني وبين عبدي ثم كلامه وتحريره ذلك انه تعالى قسم السورة في هذا التقرير اثلاثا وقال
في الثلث الاول حمدني واثنى علي ومجدني فاضافها الى نفسه وقال في الثلث الآخر هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
فخصه بالعبد وفي الوسط جمع بينهما وقال هذا بيني وبين عبدي ولان يربط النصف الاول بالثاني قدم فيه العبادة
على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة على طلب الحاجة وايضا ان العبادة متفرعة على الثلث الاول لان استحقاق
اختصاص العبادة انما كان لاجل الاوصاف الكاملة وان الاستعانة فرع عليها الثلث الآتي وفسرت به فان المعنى
كيف اعينكم فقال اهدنا الصراط المستقيم ولاعتبار المعنى وتضمن الثلث الاول معنى البسملة استغنى عنها به وكذا
تكلف الثلث الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين موشحين على الوسط اعني الرحمن
الرحيم حيث لخصه بالثناء في قوله اثنى علي عبدي مع ان الكل ثناء وانما قلنا موشحين على الوسط لان الرحمة
الالهية والعواطف الربانية هي التي اقتضت اخراج الخلق من العدم الى الوجود للتزود للمسير الى السعادات الابدية
والمصير الى الكمالات السرمدية والى هذا الملح ما ورد رحمن الدنيا ورحيم الآخرة يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا محيي
الرمم انت المعبود وانت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا على ما انعمتهم به في دار كرامتك في جنات النعيم وجنبنا بيمني
لطفك عما الحق به الزائغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين امين ويا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات
ويا مقيل العثرات تقبل توبتي وارحم حوبتي واقل عثرتي فيما صدر مني مما لا ترضاه خصوصا فيما
تصديت لايراده في فتوح الغيب وفيما توجهت ابرازه في الكشف عن قناع الريب وصل على حبيب
الله على من بدا منه البدايات وانتهى اليه النهايات رحمة الله المهداة للامم سلفها وخلفها النازل
من آل ابراهيم ذروة سنامها وبيت شرفها وعلى آله وعترته وازواجه وذريته وعلى ساير المكرمين بصحبته
والمتبعين لسنته الدارجين منهم واللاحقين بهم وارحم ابوي اللذين قوما اودي واصلحا

عوجي ودعواتي اليك بكل خير واعاذاني بك عن كل شر واجزعنا ايمة الاسلام واعلام الطريقة خير الاسمه
من علمنا وادبنا ونصحا فيك وهدانا اليك واخلفنا في اهالينا وذرياتنا واسالك بهم الصراط المستقيم وادم سبيل
المتقين واجعلهم من عبادك الصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين

ولابعد ان تتبنت بهذا على الوجوب وتحرير ان قوله فهو خداج يحتمل معنيين نفي الكمال كما سبق ونفي
الحقيقة من نفي الجزء الذي ينتفي الكل بانتفائه وجها الثاني بهذا الاعتبار وذلك ان الصلوة عبارة عن حركات
مخصوصة واذكار مخصوصة فكما ينتفي باخلال معظم حركاتها نحو ركوع واحد وسجدة واحدة كذلك ينبغي ان ينتفي باخلال معظم
اذكارها وقد تقرر في علم البيان ان اطلاق الجزء على الكل مشروط بكون ذلك الجزء اعظمه كما مثل شارح المفتاح
بقوله الحج عرفة وعليه قوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلوته والذي يشد من عضد هذا التفسير
توكيد الخداج بالتكرير وتتميمه بالتفسير ولان هذا المنهج احوط والى التحقيق اقرب ٥

تم كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب

والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله
الطيبين الطاهرين على يدي العقير محمد بن محمد
بن نجب الخيوبوقي اصلح الله شانه وغفر له
ولوالديه في غرة ربيع الاخر
سنة اثنين واربعين
وسبعمائة